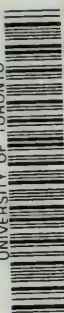
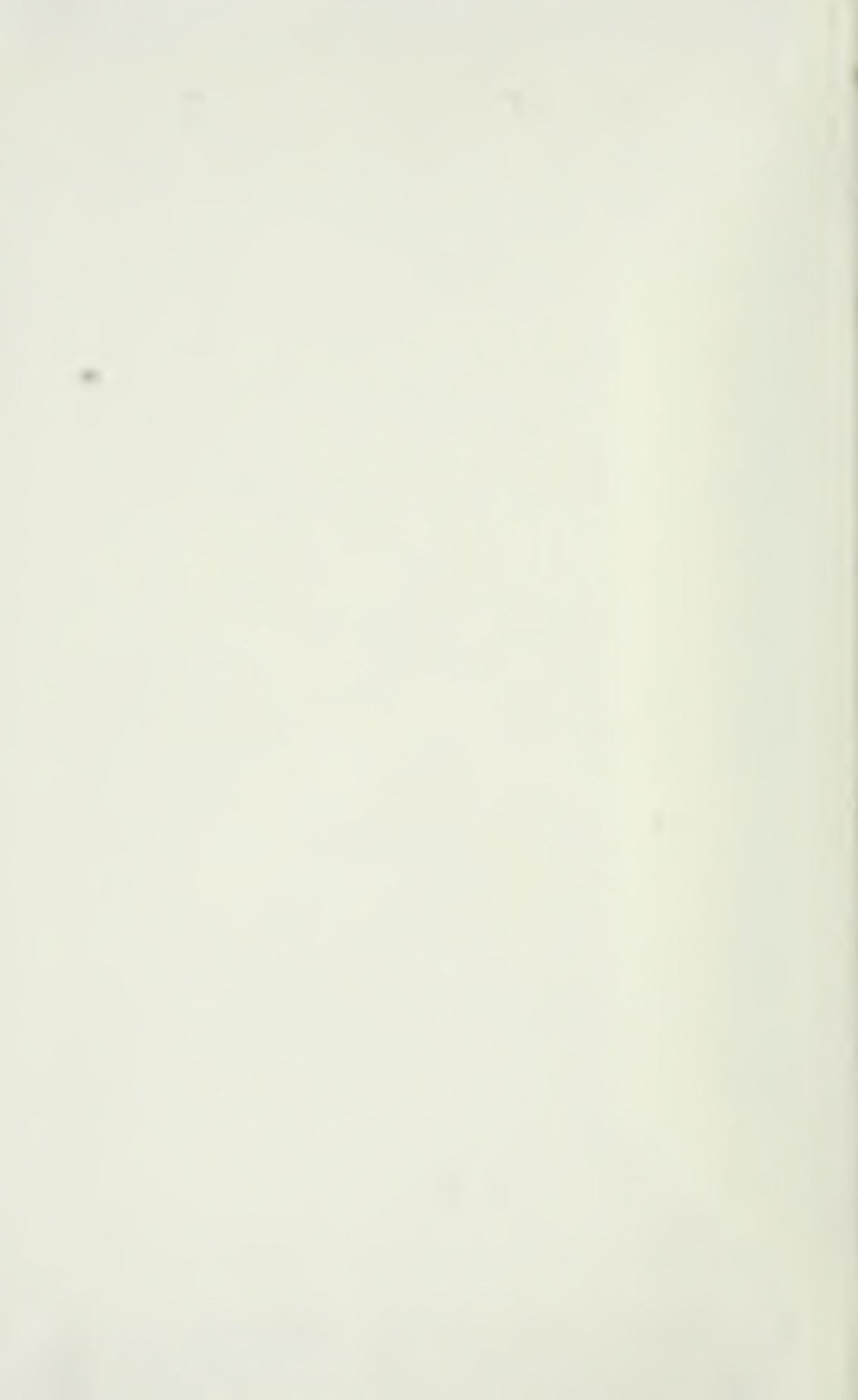


UNIVERSITY OF TORONTO



3 1761 00259366 3









صفحة	سطر	خطاً	صواب
٣٣٤	٦	٣٤٣	٤٤٣
٣٣٩	٩	ويوحنا	يوحنا
٣٤٠	١٠	البادة	البارة
٣٥١	٦	الشرقي	الشرقي
٣٦٦	٦	دعواه	دعواه
٣٧٦	٧	للبالي	للباي
٣٨٣	٨	معترة	معترة
٤٤٦	١	نأروا	نأرو
٤٥٢	٨	فاران	فارام
٤٩٥	١٨	بان	وان
٥١٢	١٩	البند	البند
٥٣٥	٧	يوليا	بوليا
٥٥٥	٢٢	يدعونا	تدعونا
٥٤٨	٢	بحرمة	بحرمة

- ❖ اصلاح غلط ❖ -

صفحة	سطر	خطأ	صواب
٧	١	الايجا	الملجا
٢١	١٦	وقاها	وقاها
٣٧	١٧	١٠٣	١٦٣.
٤٩	١٨	مونيوس	امونيوس
٨٦	٧	تيايس	تيايس
١٠٩	١٦	نسخة	٠٠
١٨٦	٤	انوزا	انوزا
١٩١	٨	فاعارهم	فاعارهم
١٩٤	١٣	الكتاب	كتاب
٢١٤	١٢	اتفقوا	اتفقوا
٢٥٣	١٤	تقاة	ثقات
٢٦٠	١	التار	النار
٢٧٢	٤	المصلين	المصلين
٢٨٦	٢٢	ان	انه
٣١٩	١٤	البربرك	البطريك
٣٢٠	٩	فلسين	فلسطين
٣٢١	٤	اورشليم	انطاكية
٣٣٢	١٤	وصفها	وضعها

يوسٲنوس الملك ترجمٲه ٦٤٦

يوسٲنناوس الملك ترجمٲه ٦٤٦

يوسٲنوس الملك الٲانى ترجمٲه ٦٤٩

يوفيان الملك ترجمٲه ٦٥٢

يوفٲنس شهيد ٥٩٩

يوفنال بطريك اورشليم ٦١٥

يوليوس الافريقى ترجمٲه ٥٤٨

الملك يوليانس الجاحد ترجمٲه ٥٦١

يوليانس الانطاكى شهيد ٥٩٨

يوليانس البطريرك الانطاكى ٦١٤



ويتاليس اسقف صور ٥٨١

(ي)

يافا ردها لليهود بعد ان اخذها الرومانيون منهم ٥٧١

يبرود اساقفتها في القرن الخامس ٦٢٤ وفي السادس ٦٥٦

اليعاقبة ونسبتهم الى يعقوب البردعي ٦٦٢ بعض اضافاتهم ٦٦٧

يعقوب تلميذ القديس مارون ٦٤٣

القديس يعقوب النصيبيني ترجمته ٥٨٢

يعقوب البردعي ترجمته ٦٦٢

القديس يعقوب السروجي ترجمته واثبات صحة ايمانه ٦٦٠

اليهود مهاجراتهم وتجارتهم في ايام الرومانيين ٥٧٤ ثورتهم في سورية في ايام فوقا ٦٧١

يوحنا فم الذهب مواعظه في انطاكية ٥٦٧ شهادة ليانيوس له ٥٧٠ ترجمته

ومؤلفاته ٥٨٠

يوحنا الاول بطريرك انطاكية ٦١٤

يوحنا الثاني بطريرك اورشليم ٥٧٦

يوحنا اسقف اسيا ترجمته ٦٦٣

يوحنا سابا ترجمته ٦٦١

القديس يوحنا السلمي ٦٥٩

القديس يوحنا الرحوم البطريرك ٦٤٩

يوحنا الانطاكي البطريرك القسطنطيني ٦٥٩

يوحنا بن مرقان بطريرك اورشليم ٦٥٥

يوحنا الابامي ترجمته ٦٥٧

يوحنا كاسيان ترجمته ٦٣٤

المهمل اخو كلب ترجمته ذيل ٦٥٣

موريق الملك ترجمته ٦٥١

مولد المخلص تاريخ كنيسة في بيت لحم ٥٩١

موسى اسقف العرب بالخير ٦١٠

ميزاجدة اليوكل واسكندر ساوروس ٥٤٢

مينوشوس فليكس ٥٥٤

(ن)

النبطيون بعض ملوكهم واقراض دولتهم ٥٧١

نسطور وبدعته ٦٣٦

نكنايوس اسقف عكا ٥٨١

نمران الملك تملكه وقتله ٥٤١

نيقية المجمع النيقوي الاول ٦٠٠

(ه)

هرقل الملك ترجمته ٦٧٢ و ٦٧٣ اخذ الخلفاء سورية منه ٦٧٤

هرمون بطريك اورشليم في القرن الرابع ٥٧٦

هرون بن اشير عالم يهودي ٦١٣

هلييكس اسقف اطرابلس ٥٨١

هيلانة ام قسطنطين كشفها عن الات الام المخلص ٥٧٦

(و)

والنتينان الملك ترجمته ٥٦٣

والنتينان الثاني ترجمته ٥٦٥

والنس الملك ترجمته ٥٦٤

مرقيان الملك ترجمته ٦٠٥

مصر ولاية زينب عليها ٥٤٥

المصلون اراطمة ٥٨٦

القدیس مکاریوس بطریرک اورشلیم ٥٧٦

مکرین العاهل الروماني شيء من ترجمته ٥٦١ مصالحة الفرس والارمن ونهاية

ملكه ٥٤٢

مكدونيوس المبتدع ٦٠١

مكدونيوس اسقف بيروت ٥٨١

مكدونيوس الناسك ٥٦٧

مكسيمينس العاهل الروماني ٥٤١

مكسيميان العاهل الروماني بعض ترجمته ٥٤١ و ٥٥٩

مكسيموس بطريرك انطاكية ٦١٤

مكسيموس شهيد ٥٩٩

مكسيموس الملك قاتل غراسيان وشريك والتيان في ملك المغرب ٥٦٥

مكسيموس (القدیس) بطريرك اورشليم ٥٧٦

ملخس (القدیس) الراهب المسبي ٥٩٧

ملكيون الكاهن الانطاكي ٥٥٣

ملاطيوس (القدیس) بطريرك انطاكية ٥٧٥

مما ام اسكندر ساويروس ومراساتها اوريجانس وتربية ابنها ٥٤٢ دعوتها اوريجانس

الى انطاكية ٥٤٢

المذربن ماء السماء وحربه مع آل غسان ٦١٠ زمانه ذيل ٦٠٣

منبج اماقتها في القرن الخامس ٦١٨

اللاذقية اساقفتها في القرن الثالث ٥٥١ اساقفتها في لقرن الرابع ٥٨١ وفي القرن
السادس ٦٥٦

لنجين القيلسوف ترجمته ٥٤٨

لوشينوس اسقف عرقا ٥٨١

ليانيوس الانطاكي ترجمته ٥٧٠

ليسانياس الاول والثاني وزينودر ولاية الابلية ٥٧١

لشينيوس ملك المشرق وقتل قسطنطين الكبير له ٥٦٠

ليميناوس تلميذ القديس مارون ٦٤٣

(م)

مارانا وكورة تلميذا القديس مارون ٦٤٣

القديس ماروتا اسقف ميافرقين ٦٣٢

القديس مارون الناسك ترجمته ٦٤٢ تلامذته ٤٦٣ انتشارهم وهبائته ونسبة الموارنة

اليه واليهوم والرد على سعيد بن بطريق باتهامه له بالبدعة ٦٦٨ مناضلتهم عن

الايمان واضطهادهم ٦٦٩

مارينس فيلسوف نسطوري ٦١٢

مازابان بطريرك اورشليم في القرن الثالث ٥٥٠

ماني المبتدع واتباعه ٥٥٧

ماوية ماء السماء حربها في سورية ٦١٠ و٦٥٣

متوديوس اسقف صور وتأليفه ٥٥١

مرتيريوس بطريرك انطاكية ٦١٤

القديس مرسل اسقف اباميا ٥٦٦

مرعش اساقفتها في القرن السابع ٦٥٦

دير قنوين بناء توادوسيوس الملك له ٥٦٩
 قيصرية فلسطين اساقفتها في القرن الثالث ٥٥١ شهاؤها في هذا القرن ٥٥٥
 (ك)

كاران العاهل الروماني تملكه وقتله ٣٤١
 كاروس العاهل الروماني شيء من ترجمته ٥٤١
 القديس كبريانس اسقف قرطاجنة ترجمته ٥٥٤
 كركلا بن سبتيموس ساويروس ترجمته ٥٤١ نكميله ابنة ابيه في بعلبك ٥٤٢
 كرلوس بطريك انطاكي في القرن الثالث ٥٤٩
 القديس كرنيلوس الحبر الروماني ورسائله ٥٥٤
 كلود الثاني العاهل الروماني شيء من ترجمته ٥٤١
 كليب اخو المهمل ترجمته ذيل ٦٥٣
 كلنديون بطريك انطاكية ٦١٤
 كورديان الاول والثالث ملوك رومانون ٥٤١
 القديس كيرلس بطريك اورشليم ٥٧٦
 القديس كيرلس الاسكندري ٦٣١
 كيرلس البعلبكي شهيد ٥٩٩

(ل)

البابا لاون الاول الكبير ترجمته ٦٣٤
 الملك لاون الكبير وحفيده لاون الثاني ٦٠٦
 لاونس الملك ٦٠٧
 لاونتوس اليزنطي ترجمته ٦٥٨
 اللد المجمع الذي عقد فيها ٦٤١

القطط بعض تاريخهم ٥٦٤ مصالحة غراسيان لهم ٥٦٥

غلوس العاهل الروماني شيء من ترجمته ٥٤١

(ف)

فابوس بطريك انطاكي ٥٤٩

قاريان العاهل الروماني شيء من ترجمته ٥٤١ محاربة الفرس له واخذهم له اسيراً

٥٤٤

القصول الثلاثة وماكان بسببها من القلق ٦٦٤

الفساديون وغير الفسادين اصحاب بدعة ٦٦٧

فلسطين شهاؤها في ايام ديوكاتيان ٥٥٥ اساقفتها في القرن الرابع ٥٨١

فوقا ملك قسطنطينية ٦٧٠

فيلابس بطريك انطاكي ٥٤٩

فيلبس العربي العاهل الروماني ترجمته ٥٤١

فيتاليوس بطريك انطاكية ٥٧٥

فيلوكينوس بطريك انطاكية ٥٧٥

فيلون اسقف بقرس ٥٨١

الفرمي القديس ايسيدوروس ٦٣١

(ق)

القبر المقدس في اورشليم تاريخ كنيسة ٥٨٩

قبرس اساقفتها في القرن الرابع ٥٨١

قسطنطين الكبير ترجمته وظهور الصليب له وقسمته الملك بين ابناءه ٥٦٠

قسطنس بن قسطنطين ملك المشرق ترجمته ٥٦٠

قسطنطينية المجمع القسطنطيني الثاني وهو الخامس من المجمع العامة ٦٦٥

صيدا اساقفتها في القرن الثالث ٥٥١ استشهد زينوبيوس فيها في القرن الثالث
٥٥٥ اساقفتها في القرن الخامس ٦٢١ وفي السادس ٦٥٦

(ط)

طرسوس تجديد قسطنس بنائها وتسميتها قسطنسية ٥٦٠
طيار الملك ترجمته ٦٥٠

(ع)

العرب وطبقاتهم الثلاث وبعض انسابهم ٥٤٦ بدعة بعض علمائهم ٥٥٧ شعراؤهم
ذيل ٦٥٣

عرقا اساقفتها في القرن الرابع ٥٨١ اساقفتها في القرن الخامس ٦٢٢ وفي السادس
٦٥٦

عكا اسقفها يوحنا في القرن الثالث ٥٥١ اساقفتها في القرن الخامس ٦٢١ وفي
السادس ٦٥٦

(غ)

غاليان العاهل الروماني شيء من ترجمته ٥٤١
غراسيان الملك ترجمته ٥٦٥

القديس غريغوريوس صانع العجايب اسقف قيصرية الكبادوك ٥٥٤
غريغوريوس اسقف بيروت ٥٨١

القديس غريغوريوس اسقف نيقص ترجمته ٥٨٤

غزة اسقفها سلوانس الشهيد في القرن الثالث ٥٥١ شهداؤها في هذا القرن مع
سلوانس اسقفها ٥٥٥ شهداء اخرون فيها ٥٩٩

بنو غسان اصلهم وملوكهم في دمشق وبعض اثارهم ٥٤٦ ٥٧١ حربهم مع
الاسود اللخمي ٦٠٩

الزراعة والصناعة والتجارة فيها طالع كلمة سوريين اساقفتها في القرن الرابع
 ٤٧٧ وما يليه بعض كنائسها في هذا القرن ٥٩٣ المجمع الخاصة التي عقدت
 فيها في القرن الخامس ٦٤١ حملة كسرى عليها في ايام يوستينيانس ٦٤٧
 خرابها بالزلازل ٦٤٨ المجمع التي عقدت فيها في القرن السادس ٦٦٦
 البدع فيها في هذا القرن ٦٦٧ وما كان فيها في ايام فوقا ٦٧٠ حملة الفرس
 عليها في ايام هرقل ٦٧٢ افتتاح الخلفاء الراشدين لها ٦٧٤
 السوريون تدبيرهم للملكة الرومانية اربعين سنة ٥٤٣ اطوارهم في القرون الاربعة
 الاولى الادارة السياسية ٥٧١ الزراعة ٥٧٢ الصناعة ٥٧٣ التجارة ٥٧٤
 السويدية اساقفتها في القرن الرابع ٥٨١ في القرن الخامس ٦٢٣ وفي القرن السادس

٦٥٦

سيماخوس السامري تشيعة لايون وثوراته ٥٥٧

(ش)

شعراء النصرانية في القرن السادس ذيل ٦٥٣

الشهداء السبعة الراقدين في الكهف والخلاف في بعثهم ٦٠٤ و ٦١٢

(ص)

صعود المخلص تاريخ كنيسة في اورشليم ٥٩٠

الصليب اخذ الفرس خشبته من اورشليم ٦٧٢ استرداد هرقل لها ٦٧٣

صور اساقفتها في القرن الثالث ٥٥١ شهداؤها في هذا القرن ٥٥٥ حال تجارة

اهانها في ايطالية ٥٧٤ اساقفتها في القرن الرابع ٥٨١ المجمع الذي عقد فيها

على القديس اثنايوس ٥٨٨ كنيسة القديمة ٥٩٢ اساقفتها في القرن الخامس

٦٢٠ المجمع الذي عقد فيها بدعوى ايبسيا ٦٤١ اساقفتها في القرن السادس

٦٥٦

- القديس سابا الناسك ترجمته وذيره ٦٢٨
 سايلوس مبتدع وبدعته ٥٥٧
 سالونيك مقتلة اهلها باصر توادوسيوس الملك ٥٦٨
 السامريون ثورتهم في زمان يوستينافس ٦٤٨
 ساويروس سوايسيسوس ترجمته ٦٣٤
 ساويروس بطريك انطاكية ترجمته ٦٥٤
 سبيريدون اسقف لسون بقبرس ٥٨١
 القديس سرايون الناسك ترجمته ٥٨٣
 السراكسة من هم وبم تسموا كذلك ٦٤
 سرجيوس الرشعيني ترجمته ٦٥٢
 القديسان سرجيوس وباخوس ترجمتهما ٥٩٥
 سريافس الفيلسوف ٦١٣
 سفريانوس اسقف جبلة ما كان له مع قم الذهب ٥٨٠
 سقراط المؤرخ ترجمته ٦١٣
 سميساط اساقفتها في القرن الرابع ٥٨١
 سنعان العمودي الكبير ٦٢٥
 سنعان العمودي الصغير ٦٦١
 سنعان القارسي اسقف بيت ارشم ترجمته ٦٦١
 سوزومانس المؤرخ ترجمته ٦١١
 سوربة استحواذ سابور ملك الفرس عليها ٥٤٤ الشهداء فيها في القرن الثالث ٥٥٥
 المجامع التي عقدت فيها في هذا القرن ٥٥٧ نقض هياكل الاصنام فيها ٥٦٦
 استمرارها اقليمياً ملكياً والادارة السياسية فيها في القرون الاولى ٥٧١

دمشق شهداؤها في القرن الثالث ٥٥٥ جناتها في ايام الرومانيين ٥٧٢ اساقفتها
في القرن الرابع ٥٨١ وفي الخامس ٦٢٤ وفي السادس ٦٥٦
الدمشقي فيلسوف ٦١٢

دمنه الحمصية امرأة سبتيموس ساويروس وعلمها ونفوذها ٥٤٢

دمنوس البطريك الانطاكي ٥٤٩ و ٦١٤

دوروتاوس كاهن انطاكية ترجمته ٥٥٣

دوروتاوس الفقيه البيروتي ٦٤٦ و ٦٥٢

دومينا تلميذة القديس مارون ٦٤٣

ديديميس الاسكندري ترجمته ٥٨٣

ديوكاتيان العاهل الروماني بعض ترجمته ٥٤١ و ٥٥٩

ديودورس اسقف صور ٥٨١

القديس ديونيسيوس الاسكندري ترجمته ٥٥٤

(ر)

رابولا اسقف الرها ترجمته ٦٣٣

(ز)

زاينوس بطريك انطاكي ٥٤٩

زانو او زينون اسقف صور ٥٨١

زبدى بطريك اورشليم في القرن الثالث ٥٥٠

زينب ملكة تدمر وحربها مع اورليان واخذه لها اسيرة ٥٤٥

زينون الثاني اسقف صور ٥٨١

زينون الملك ٦٠٦ و ٦٠٧

(س)

جبله اساقفتها في القرن الرابع ٥٨١ وفي الخامس ٦٢٢ وفي السادس ٦٥٦
 جبل اسقفها اوتاليوس في القرن الثالث ٥٥١ تجارتها بالمنسوجات ٥٧٣ اساقفتها
 في القرن الخامس ٦٢١ وفي السادس ٦٥٦
 جيتا بن سبتيموس ساويروس قتل اخيه له ٥٤١
 القديس جيورجيوس ترجمته ٥٩٤

(ح)

حاتم الطائي ترجمته ذيل ٦٥٣
 الحارث احد ملوك غسان وحربه في سورية مع الاخيمين ٦١٠
 حلب اساقفتها في القرن الرابع ٥٨١ وفي الخامس ٦٢٣ وفي السادس ٦٥٦
 حمص الهيكل الذي كان فيها والحجر الاسود الذي نقله اليوكبل الى رومة ٥٤٢
 حرب زينب واوريان فيها ٥٤٥ اسقفها سلوانس الشهيد في القرن الثالث ٥٥١
 و٥٥٥ بريتها في ايام الرومانيين ٥٧٢ اساقفتها في القرن الرابع ٥٨١ وفي القرن
 الخامس ٦٢٤

الحيريون لمعة من تاريخهم في القرن السادس ٦٤٤
 حظلة الطائي الشاعر ترجمته ذيل ٦٥٣
 حوران اساقفتها في القرن الرابع ٥٨١

(خ)

خلكيدونية المجمع الخلكيدوني الذي عقد فيها ٦٤٠
 خسوستوس الموصوف بابا رومة ٦٥٧

(د)

داشيوس او داكوس العاهل الروماني شيء من ترجمته ٥٤١
 دمترانس بطريك انطاكي ٥٤٩

(ت)

تاسيت العاهل الروماني ثي* من ترجمته ٥٤١

تاسيتوس القصيح البلاغوني ٥٧٠

تدمر حصارها على زينب وفتحها وخرابها الى الان ٥٤٥ اساققتها في القرن

الخامس ٦٢٤

تريفيلوس اسقف نيكوميا في قبرس ترجمته ٥٨١

توادوسيوس الكبير ونقضه هياكل الاصنام وشرائعه ٥٦٦ ثورة الانطاكيين عليه

ورفته بهم ٥٦٧ مقتلة اهل سالونيك بامرہ وتوبته لتونيب القديس ابروسيوس له

٥٣٨ تمة اخباره الى وفاته ٦٩ ،

توادوميوس الملك الصغير ٦٠٤

توادوسيوس اسقف اطرابلس ٥٨١

توادوسيوس اسقف صيدا ٥٨١

توادورس السكاهن الانطاكي شهيد ٥٩٨

توادورس الشاب شهيد ٥٩٨

توادوتس البطريك الانطاكي ٦١٤

توافيلس بطريك اسكندرية ومناصبته فم الذهب ٥٧٩ و ٥٨٠

توادورس اسقف المصيصة ترجمته ٦١٧

توادوريطس اسقف قورش ترجمته ٦١٦

تيوتاوس بطريك انطاكي في القرن الثالث ٥٤٩

تيراوس بطريك انطاكية ٥٧٥

(ج)

المجاهدون المبحث في قبولهم دون توبة مشهورة ٦٥٦

بروصوما الارشيمندريت ترجمته ٢٩ ٦ اضاليل بعض تباء ٦٦٧

بروسبر (القديس) ترجمته ٦٣٤

بردات من تلاميذ القديس مارون ٦٤٣

بروكوب المؤرخ ترجمته ٦٥٣

بروكوب الغزي ترجمته ٦٥٨

بصرى بحوران شيء من تاريخها ٥٤١ و ٥٥١ اسقفها بربل ٥٥١ المجمع الذي عقد فيها ٥٥٨

بطرس القصار الدخيل على بطيركية انطاكية ٦١٤

القديس بطرس كرسولوغوس ترجمته ٦٣٤

بعلبك ما بناه فيها كركلا ٥٤٢ تحويل هيكلها الى كنيسة ٥٦٦ و ٥٩٣ شهداؤها في

القرن الرابع ٥٩٩ اساقفتها في القرن الخامس ٦٢٤

القديس بمفيل الشهير البيروقي اصلاً ترجمته ٥٥٣

بلاد يوس البطريك الانطاكي ٦١٤

بلوشاريا الملكة ترجمتها ٦٠٥

بولينوس بطريك انطاكية ٥٧٥

بولس السمساطي بطريك انطاكية ترجمته وبدعته ٥٤٩ و ٥٥٧

بولينوس اسقف صور ترجمته ٥٨١

بولس اسقف صور ٥٨١

بيروت استشهاد القديسة مرسيانا فيها وكنيستها ٥٥٥ حرق هذه الكنيسة ٥٦٢

تجارة اهلها في ايطاليا وغيرها واقامة اسقف منهم في باري اساقفتها في القرن

الخامس ٦٢١ والمجمع الذي عقد فيها ٦٤١ اساقفتها في القرن السادس ٦٥٦

القديس ايلاريوس ترجمته ٥٨٥

القديس ايلاريون الناسك ترجمته ٥٩٦

ابوليطوس الاسقف ومؤلفاته ٥٥١

ايميبا اسقف الرها ترجمته ٦٣٣

ايريناوس اسقف صور ترجمته ٦١٩

(ب)

بابيلا البطريك الانطاكي الشهيد ٥٤٩

بابنيان الفقيه البيروتي قتل كركلا له ٥٤١

باسيليوس اسقف جيل ٥٨١

باسيليوس بطريك انطاكية ٦١٤

باسيليوس (القديس) الكبير ترجمته ٥٨٤

باسيليك الملك ٦٠٧

بالاي السرياني ٥٨٢

بانياس الشهداء بها في القرن الثالث ٥٥٥

بايان وبلبيان ملكان رومانان ٥٤١

البثرون اساقفتها في القرن الخامس ٦٢٢ وفي السادس ٦٥٦

براليوس بطريك اورشليم ٦١٥

برفير الفيلسوف الصوري ترجمته ٥٤٧

برفيروس بطريك انطاكي ٦١٤

بروبس العاهل الروماني شيء من ترجمته ٥٤١

بريل اسقف بصرى تأليفه وجدال اوريجانس له ٥٥٦ و ٥٥٧

بروكس او بروكلس فيلسوف ٦١٣

انطونيوس الكبير ترجمته ٥٨٣

اردوكسيوس بطريك انطاكي اريوسي تغلب على كرسي قسطنطينية ٥٧٥

اورشليم بطاركتها في القرن الثالث ٥٥٠ محاولة يوليانس الجاحد تجديد هيكلها ٥٦١

بطاركتها في القرن الرابع ٥٧٦ المجامع التي عقدت فيها الى القرن الرابع ٥٨٧

بطاركتها في القرن الخامس ٦١٥ المجامع الخاصة التي عقدت بها فيه ٦٤١ بطاركتها

في القرن السادس ٦٥٥

اوذايوس اسقف قيصرية فلسطين ٥٨١

اوريجانس ترجمته ٥٥٢

اورانيوس اسقف صور ٥٨١

اورليان العاهل الروماني شيء من ترجمته ٥٤١ محاربته زيدة واخذها اسيرة ٥٤٥

اوروز ترجمته ٦٣٤

اوسطاتيوس اسقف بيروت ٦٢١

اوسابيوس اسقف قيصرية فلسطين الشهير ترجمته ومؤلفاته ٥٧٧

اوسابيوس اسقف حمص ترجمته ٥٧٨

اوسابيوس اسقف بيروت ثم نيكومية ٥٨١

اوسابيوس اسقف سميساط ٥٨١

اوطيخا بدعته ٦٣٧

اوليان البيروقي وتديره المملكة في بدء ملك اسكندر ساويرس ٥٤٣

اوسطاتيوس قدس بطريك انطاكية في القرن الرابع وعزله ٥٧٥

اولايوس بطريك انطاكي اريوسي ٥٧٥

اوتاب العالم من سرد ٥٧٠

القديس ابرونيوس ترجمته ٥٤٩

ثانية في ايام اركاديوس ٥٦١

اكاشيوس اسقف قيصرية فلسطين ٥٨١

اكاشيوس بطريرك انطاكية ٦١٤

اكويلينس اسقف جيل ٦٢١

اليوكل العاهل الروماني ٥٤١ تملكه واعماله في رومة ومقتله ٥٤٢

القديس امبروسيوس تونيه للملك توادوسيوس ٥٦٨ ترجمته ٥٨٥

امفيون اسقف صيدا ٥٨١

اناطوليوس اسقف اللاذقية وتأليفه ٥٥١

امونيوس الفيلسوف المسيحي ٥٥٤

اميان مرشليوس المؤرخ الانطاكي ترجمته ٥٧٠

امرؤ القيس الشاعر العربي ترجمته في الذيل على عدد ٦٥٣

ايوليطوس الاسقف ومؤلفاته ٥٥١

انسطاس الملك ترجمته ٦٠٨

انطوكس اسقف عكا ٥٨٠ و ٥٨١

انطاكية بطاركتها في القرن الثالث ٥٤٩ شهداؤها في هذا القرن ٥٥٥ المجامع التي

عقدت بها فيه ٥٥٨ ما كان بين اهلها ويوليانس الجاحد ٥٦١ ثورة اهلها على

توادوسيوس الملك ٥٦٧ بطاركتها في القرن الرابع ٥٧٥ المجامع التي عقدت فيها

الى هذا القرن ٥٨٦ كنيسها التي بناها قسطنطين الملك ٥٩٣ بطاركتها في القرن

الخامس ٦١٤ المجامع التي عقدت بها فيه ٦٤١ خرابها في ايام الملك يوستينس ٦٤٥

فتح كسرى لها ٦٤٧ بطاركتها في القرن السادس ٦٥٤

انياس اسقف عكا ٥٨١

انياس الغزي فيلسوف ٦١٢

- اسحق الشيخ تلميذ القديس افرام ٥٨٢
 القديس اسحق الكبير ترجمته ٦٢٦
 اسحق النينوى ترجمته ٦٦١
 اسطفانس الاول والثاني والثالث بطاركة انطاكية ٦١٤
 اسطفانس بطريرك انطاكي اريوسي ٥٧٥
 استيريوس اسقف اللد ٥٨١
 اسكلابياد بطريرك انطاكي ترجمته ٥٤٩
 الاسودين المنذومين اللخيين حربه مع ملوك آل غسان ٦٠٩
 الاشافلين بدعهم ٦٦٧
 اطرابلس اساقفتها في القرن الخامس ٦٢٢ وفي السادس ٦٥٦ الشهداء في القرن
 الثالث ٥٥٥ اساقفتها في القرن الرابع ٥٨١
 اغاثيا المؤرخ ٦٥٣
 القديس اغوستينوس ترجمته ٦٣٠
 افاغريوس المؤرخ ترجمته ٦٥٢
 افاغريوس بطريرك انطاكية ٥٧٥
 افرهات الناسك وتوبيد والنس ٥٦٤
 القديس افرام السرياني ترجمته ٥٨٢
 افسس المجمع الافسسي المسكوني ٦٣٨ والمجمع الاصبي الذي عقد فيها ٦٣٩
 افلايانس بطريرك انطاكية وخطبته البديعة بحضرة توادوسيوس الملك ٥٦٧ اقامته
 بطريركاً ٥٧٥
 افلايانس الثاني ٦١٤
 افقا نقض قسطنطين هيكل الزهرة فيها ٥٦٠ و٥٩٣ تجديده في ايام يوليانس ونقضه

﴿ فهرس هجائي ﴾

(١)

- اباميا نقض هياكل الاصنام فيها ٥٦٦ اسقفها القديس مرسل وقتل الوثنيين
 له ثمة عدد سكانها في ايام اغوستوس ٥٧٢
 اساقفتها في القرن الرابع ٥٨١ اساقفتها في القرن السادس ٦٥٦
 الابلية اساقفتها في القرن الخامس ٦٢٤ وفي السادس ٦٥٦
 ابولينار المبتدع ٦٠٢
 القديس ايفان اسقف سلمينا بقبرس ترجمته ومؤلفاته ٥٧٩
 القديس اثناسيوس الكبير ترجمته ٥٨٢
 اخسنيا اسقف منبج ٦١٨
 اذينة امير تدمر انتصاره على الفرس في سورية وتسمية قومه له ملكاً وتسمية
 الرومانيين له امبراطوراً اي غازياً ٥٤٤
 ارواد اساقفتها في القرن الرابع ٥٨١ والخامس ٦٢٢ والسادس ٦٥٦
 اريوس المبتدع ٦٠٠ وبدعته
 اريثاس (حارث) ملك النبطيين ٥٧١
 اركاديوس الملك ترجمته ٦٠٣
 اسكندر ساويرس العاهل الروماني ٥٤١ ترجمته الى مقتله ٥٤٣
 اسكندر بطريك اورشليم في القرن الثالث شهيد ٥٥٠
 اسكندر البطريك الانطاكي ٦١٤
 اسكندرية امر كركلا بنهبها ٥٤١ ثورة الوثنيين على النصراني فيها ٥٦٦

صفحة	عد
٥٣٥	٦٦٩
	في مناظرة الرهبان الموارنة عن الايمان الكاثوليكي وما عانوه من الاضطهاد لذلك
	﴿ الباب السابع في تاريخ سورية في القرن السابع ﴾
	﴿ القسم الاول في تاريخها الديوي في هذا القرن ﴾
	فصل في الملوك الرومانيين في هذا القرن وما كان بسورية في ايامهم
٥٤١	٦٧٠
	في فوقا الملك وما كان في ايامه بسورية
٥٤٤	٦٧١
	ثورة اليهود في سورية ونهاية ملك فوقا
٥٤٦	٦٧٢
	في هرقل الملك وحمة الفرس في ايامه على سورية
	٦٧٣
	في حرب هرقل مع الفرس وانتصاره عليهم واسترداده خشبة الصليب المقدس
٥٤٩	
٥٥٣	٦٧٤
	تمة تاريخ هرقل
	٦٧٥
	جدول في اسماء الملوك الرومانيين وسني تملكهم ووفاتهم او عزلهم
٥٥٩	



صفحة

عد

٦٥٦ في من نعرفهم من اساقفة سورية بهذا القرن

٤٧٦

﴿ الفصل الثاني ﴾

في من نعرفهم من مشاهير سورية الذين غير البطاركة والاساقفة

٦٥٧ في يوحنا الابامي وتلميذه يعقوب

٤٨٢

٦٥٨ في بروكوب الغزي ولانتيوس البيزنطي الاورشليمي ودواوس

٤٨٣

الرئيس

٦٥٩ في يوحنا الانطاكي البطريرك القسطنطيني والقديس يوحنا الرحوم

٤٨٤

ويوحنا السلمي

٦٦٠ في القديس يعقوب السروجي

٤٧٨

٦٦١ في سمعان القارسي اسقف بيت ارثم ويوحنا سابا واسحق النينوي

٥٠٤

في يعقوب البردعي

٦٦٣ في يوحنا اسقف اسيا

٥٠٩

﴿ الفصل الثالث ﴾

في المجمع الخامس المسكوني وما كان في سورية من المجمع والبدع في هذا القرن

٥١١

٦٦٤ في الفصول الثلاثة

٦٦٥ في المجمع المسكوني الخامس

٥١٧

٦٦٦ في المجمع التي عقدت في سورية في القرن السادس

٥٢٤

٦٦٧ في البدع بسورية في القرن السادس

٥٢٦

﴿ ملحق في تاريخ الموارنة في هذا القرن ﴾

٦٦٨ في انتشار رهبان القديس، مارون في سورية وتسمية متابعيهم موارنة

٥٢٩

نسبة اليهم

﴿ الباب السادس في تاريخ سورية في القرن السادس ﴾
 القسم الاول في تاريخها الديوي
 ﴿ الفصل الاول ﴾

في الملوك القسطنطينيين في هذا القرن وما كان بسورية في ايامهم

٤٢٨	٦٤٤ في الملك يوستينس
٤٣٢	٦٤٥ في خراب انطاكية في ايام يوستينس
٤٣٤	٦٤٦ في يوستينيانس الملك
٤٣٨	٦٤٧ حملة كسرى ملك الفرس على سورية في ايام يوستينيانس
٤٤١	٦٤٨ ثورة السامريين وخراب مدن سورية بالزلزال في ايام يوستينيانس
٤٤٤	٦٤٩ في يوستينس الثاني
٤٤٩	٦٥٠ في طيار الملك
٤٥١	٦٥١ في موريق الملك

﴿ الفصل الثاني ﴾

في المشاهير الديويين بسورية ومن عاصرهم بغيرها في القرن السادس

٤٥٤	٦٥٢ في المشاهير الديويين بسورية في هذا القرن
٤٥٦	٦٥٣ في بعض من عاصر هؤلاء خادجاً عن سورية

﴿ القسم الثاني في تاريخ سورية الديني في القرن السادس ﴾

﴿ الفصل الاول ﴾

في بطاركة انطاكية واورشليم ومن عرفهم من اساقفة سورية في هذا القرن

٤٦٤	٦٥٤ في بطاركة انطاكية في القرن السادس
٤٧٢	٦٥٥ في بطاركة اورشليم في القرن السادس

صفحة

عد

❖ الفصل الرابع ❖

في من عاصر هولاء المشاهير من امثالهم في غير سورية

٣٦٥ في القديس اغوستينس ٦٣٠

٣٦٧ في القديسين كيرلس الاسكندري وايسيدورس القرمي ٦٣١

٣٧٠ في القديس ماروتا اسقف ميافرقين ٦٣٢

٣٧٤ في رابولا وايمبا اسقفي الرها ٦٣٣

٣٧٦ في بعض المشاهير الغربيين ٦٣٤

❖ الفصل الخامس ❖

❖ في البدع والمبدعين بسورية في القرن الخامس ❖

٣٧٩ في يلاجيوس وبدعته ٦٣٥

٣٨٢ في نسطور وبدعته ٦٣٦

٣٨٨ في اوطينا ٦٣٧

❖ الفصل السادس ❖

في المجامع التي عقدت في سورية او شهدا سوريون في القرن الخامس

٣٩٣ في المجمع الافسي المسكوني ٦٣٨

٣٩٩ في مجمع افسس المنعوت بالاصي ٦٣٩

٤٠٣ في المجمع الخلكيدوني العام ٦٤٠

٤١٢ في المجامع الخاصة التي عقدت في سورية في هذا القرن ٦٤١

ملحق في تاريخ الموارنة ❖ ❖

٤١٧ في القديس مارون الناسك ٦٤٢

٤٢٣ في تلامذة القديس مارون ٦٤٣

❖ الفصل الثاني ❖

❖ في من نعرفهم من اساقفة سورية في القرن الخامس ❖

- ٦١٦ في توادوريطس اسقف قورش ٣٢١
- ٦١٧ في توادورس اسقف المصيصة ٣٢٥
- ٦١٨ في اسكندر وقورش واخسنيا اساقفة منبج ٣٢٨
- ٦١٩ في ايريناوس اسقف صور ٣٣٣
- ٦٢٠ في باقي اساقفة صور في هذا القرن غير ايريناوس ٣٣٦
- ٦٢١ في من نعرفهم من اساقفة صيدا وبيروت وجيل بهذا القرن ٣٣٩
- ٦٢٢ في من نعرفهم من اساقفة البترون واطرابلس وعرقا وارقسيا وارواد ٣٤٣
- في القرن الخامس
- ٦٢٣ في من نعرفهم من اساقفة جبلة واللاذقية والسويدية وحلب في ٣٤٥
- القرن الخامس
- ٦٢٤ في من نعرفهم من اساقفة دمشق وحمص وما يليهما بهذا القرن ٣٤٦

❖ الفصل الثالث ❖

في غير هولاء البطاركة والاساقفة من المشاهير في سورية في القرن الخامس

- ٦٢٥ في القديس سيمان العمودي ٣٤٩
- ٦٢٦ في القديس اسحق الكبير ٣٥٤
- ٦٢٧ في القديس اوثيموس وبعض تلامذته النساك ٣٥٧
- ٦٢٨ في القديس سابا ٣٥٩
- ٦٢٩ في برصوما الارشيمندريت ٣٦١

صفحة	عد
٢٧٦	٦٠٤ في الملك توادوسيوس الصغير
٢٧٩	٦٠٥ في بلوشاريا ومريقان الملك
٢٨٠	٦٠٦ في الملك لاون الكبير وحفيده لاون الثاني
٢٨٣	٦٠٧ في الملوك زينون وباسيليديس ولاونس
٢٨٨	٦٠٨ في انسطاس الملك

﴿ الفصل الثاني ﴾

٢٩٥	٦٠٩ في بعض الاحداث في سورية في هذا القرن ﴿ في الحرب التي كانت بين الاسود احد ملوك الحيرة وبني غسان ملوك الشام
٢٩٧	٦١٠ في غزوة ماوية لقونيتي وفلسطين وحرب ابنها المنذر مع آل غسان

﴿ الفصل الثالث ﴾

٣٠٠	٦١١ في سوزومانس المؤرخ
٣٠٢	٦١٢ في ايناي الغزي ومارينس الدمشقي وغيرهم
٣٠٤	٦١٣ في من عاصر هؤلاء العلماء في غير سورية من مشاهير العلم
	﴿ القسم الثاني في تاريخ سورية الديني في القرن الخامس ﴾

﴿ الفصل الاول ﴾

٣٠٧	٦١٤ في بطاركة انطاكية واورشليم بهذا القرن ﴿
٣١٧	٦١٥ في بطاركة اورشليم في : : :

صفحة	عد
٢٤٥	٥٩٠ في كنيسة صعود المخلص في جبل الزيتون
٢٤٧	٢٩١ في كنيسة مغارة المولد في بيت لحم
٢٤٨	٢٩٢ في كنيسة صور القديمة
٢٤٩	٥٩٣ في كنائس اخرى في سورية في هذا القرن

❖ الفصل السادس ❖

في القديسين الذين كانوا في القرن الرابع في سورية من شهداء ومترفين

٢٥٣	٥٩٤ في القديس جيورجيوس
٢٥٥	١٩٥ في القديسين سرجيوس وبكخس
٢٥٦	٥٩٦ في القديس ايلاريون
٢٥٨	٥٩٧ في القديس ماخس
٢٦١	٥٩٨ في توادورس الكاهن وتوادورس الشب ويوليانس الانطاكيين
٢٦٣	٥٩٩ في شهداء اخرين في ايام يوليانس

❖ الفصل السابع ❖

❖ في ما كان من البدع والمبتدئين في سورية في القرن الرابع ❖

٢٦٦	٦٠٠ في اريوس وبدعته
٢٧٠	٦٠١ في مكدونوس عدو الروح القدس
٢٧١	٦٠٢ في ابولينار وغيره من المبدعين

❖ الباب الخامس في تاريخ سورية في القرن الخامس ❖

❖ القسم الاول في تاريخ سورية الديوي في هذا القرن ❖
❖ في ذكر الملوك القسطنطين الذين تولوا سورية في القرن الخامس ❖

صفحة

عد

﴿ الفصل الثاني ﴾

﴿ في اساقفة سورية في القرن الرابع ﴾

- ٥٧٧ في اوسايوس اسقف قيصرية فلسطين ١٧٢
 ٥٧٨ في اوسايوس اسقف حمص ١٧٦
 ٥٧٩ في القديس اينان اسقف سلمينا في قبرس ١٧٨
 ٥٨٠ في القديس يوحنا في الذهب ١٨٥
 ٥٨١ في اساقفة اخرين في سورية ١٩٥

﴿ الفصل الثالث ﴾

في من عاصر هولاء الاساقفة في سورية من مشاهير الاساقفة والعلماء بغيرها

- ٥٨٢ في مشاهير علماء السريان في هذا القرن ٢٠٨
 ٥٨٣ في مشاهير العلم في مصر في القرن الرابع ٢١٣
 ٥٨٤ في مشاهير الالباء والعلماء في اسيا في هذا القرن ٢٢٠
 ٥٨٥ في مشاهير الالباء والعلماء من اللاتينيين في هذا القرن ٢٢٦

﴿ الفصل الرابع ﴾

﴿ في المجامع التي عقدت في سورية الى القرن الرابع ﴾

- ٥٨٦ في المجامع التي عقدت في انطاكية ٢٣٠
 ٥٨٧ في المجامع التي كانت في اورشليم ٢٣٦
 ٥٨٨ في باقي المجامع التي عقدت في سورية ٢٣٨

﴿ الفصل الخامس ﴾

في اشهر الكنائس التي انشئت في سورية في هذا القرن

- ٥٨٩ في كنيسة القيامة في اورشليم ٢٤٠

صفحة	عد
١٠٥	٥٦٢ في يوفيان الملك
١٠٧	٥٦٣ في والتينيان
١١٠	٥٦٤ في والنس الملك
١١٦	٥٦٥ في غراسيان ووالتينيان الثاني الملكين
١١٩	٥٦٦ في توادوسيوس الملك وتفضيه هياكل الاصنام وشرائعه الدينية
١٢٣	٥٦٧ ثورة اهل انطاكية على توادوسيوس الملك
١٣٠	٥٦٨ مقتلة سالونيك وما كان بسببها للملك توادوسيوس مع القديس امبروسيوس
١٣٣	٥٦٩ في ما بقي من اخبار توادوسيوس الملك الى وفاته
١٣٥	٥٧٠ في مشاهير العلماء الديويين في القرن الرابع
	﴿ الفصل الثاني ﴾
	﴿ في اطوار السوريين في القرون الاربعة الاولى ﴾
١٣٩	٥٧١ في الادارة السياسية في سورية بهذه الحقبة
١٤٤	٥٧٢ في الزراعة في سورية في القرون الاولى
١٤٦	٥٧٣ في الصناعة في سورية في القرون الاولى
١٤٧	١٧٤ في التجارة في سورية في القرون الاولى
	﴿ القسم الثاني في تاريخ سورية الديني في القرن الرابع ﴾
	﴿ الفصل الاول ﴾
	في بطاركة انطاكية واورشليم في القرن الرابع
١٥٢	٥٧٥ في بطاركة انطاكية بهذا القرن
١٦٦	٥٧٦ في بطاركة اورشليم في القرن الرابع

صفحة	عند
٤٦	٥٥٠ في بطاركة اورشليم في القرن الثالث
٤٨	٥٥١ في من نعرفهم من اساقفة سورية في القرن الثالث
	﴿ الفصل الثاني ﴾
	﴿ في المشاهير والشهداء في سورية بهذا القرن ﴾
٥٧	٥٥٢ في اوريجانس
٦٤	٥٥٣ في بميل ودوروتاوس وملكيون
	٥٥٤ في من عاصر هولاء المشاهير في سورية من الالباء والعلماء
٦٨	غيرها
٧٣	٥٥٥ في الشهداء في سورية في القرن الثالث واوائل الرابع
	﴿ الفصل الثالث ﴾
	في ما كان من المباحث الدينية والبدع والمجامع في سورية في القرن الثالث
٨٠	٥٥٦ في ما كان من المباحث الدينية في سورية في هذا القرن
٨٥	٥٥٧ في المبتدعين والبدع في سورية في القرن الثالث
٨٨	٥٥٨ في المجامع التي عقدت في سورية في القرن الثالث
	﴿ الباب الرابع في تاريخ سورية في القرن الرابع ﴾
	﴿ القسم الاول في تاريخها الديوي ﴾
	﴿ الفصل الاول ﴾
	في الملوك الرومانيين والقسطنطينيين في هذا القرن واعمال بعضهم في سورية
٩١	٥٥٩ في الملوك الرومانيين في القرن الرابع وفي قسطنطين الكبير
٩٢	٥٦٠ في قسطنطين الكبير وابنائنه
٩٧	٥٦١ في يوليانس الجاحد

٥- فهرس الفصول والاعداد -٥

صفحة

عد

﴿ الباب الثالث ﴾

﴿ في تاريخ سورية في القرن الثالث ﴾

﴿ القسم الاول في تاريخها الديني ﴾

٥٤١ تمهيد في ذكر الملوك الرومانيين الذين كانوا في هذا القرن ٣

﴿ الفصل الاول ﴾

﴿ في ما كان في سورية من الاحداث في ايام هولاء الملوك ﴾

٥٤٢ في ما كان فيها من الاحداث في ايام كركلا وماكرين واليوكل ١٤

٥٤٣ في ما كان من الاحداث في ايام اسكندر ساويرس ١٥

٥٤٤ استحواذ سابور ملك الفرس على سورية وانتصار اذينة امير تدمر

٢١ عليه في ايام فالريان

٥٤٥ في زينب (زيدة) ملكة تدمر ومحاربة اورليان لها ٢٣

٥٤٦ في ملوك بني غسان في دمشق وما يليها ٣١

﴿ الفصل الثاني ﴾

﴿ في من نعرفهم من مشاهير سورية الدينيين في القرن الثالث ﴾

٥٤٧ في برفير الفيلسوف الصوري ٣٦

٥٤٨ في لنجين ويوليوس ٣٨

﴿ القسم الثاني في تاريخ سورية الديني في القرن الثالث ﴾

﴿ الفصل الاول ﴾

في بطارقة انطاكية واورشليم ومن نعرفهم من الاساقفة في سورية في هذا القرن

٥٤٩ في بطارقة انطاكية في القرن الثالث ٤٢

قبل الميلاد الى تملك اغوستس سنة ٢٩ ق م خمساً وثلاثين سنة فتكون كل مدة
 استحواذهم على سورية سبع مئة سنة وستين . اه
 كان الفراغ من كتابة هذا الجزء الثاني والمجلد الرابع من تاريخ سورية
 في ٢٩ من شهر حزيران سنة ١٨٩٩ وقد ارجأنا تكملة تاريخ
 السابع بقسميه الديني والديني الى الجزء الثالث منه . قدرنا
 الله على كته ان شاءه وتقبل تعبنا في ما كمل منه
 لوجهه الكريم بته وكرمه



اسماء الملوك	سنة تملكهم	سنة وفاتهم او عزلهم
٥٩ توادوسيوس الثاني	٤٠٨	٤٥٠
٦٠ بولشارية وحدها	٤٥٠	٤٥٠
٦١ مرقيان مع بولشارية	٤٥٠	٤٥٣
: : مرقيان وحده	٤٥٣	٤٥٧
٦٢ لاون الاول	٤٥٧	٤٧٤
٦٣ لاون الثاني	٤٧٤	٤٧٤
٦٤ زينون المرة الاولى	٤٧٤	٤٧٥
٦٥ باسيليسكس	٤٧٥	٤٧٧
: : زينون ثانية	٤٧٧	٤٩١
٦٦ انسطاس	٤٩١	٥١٨
٦٧ يوستينس الاول	٥١٨	٥٢٧
٦٨ يوستينانيس الاول	٥٢٧	٥٦٥
٦٩ يوستينس الثاني	٥٦٥	٥٧٨
٧٠ طيباريوس الثاني	٥٧٨	٥٨٢
٧١ موريق	٥٨٢	٦٠٢
٧٢ فوقا	٦٠٢	٦١٠
٧٣ هرقل	٦١٠	٦٤١

فعدد هولاء الملوك الذين تولوا سورية ثلثة وسبعون ملكاً ومدة ولايتهم

فيها من بدء ملك اغوسطس قيصر الى تقلص ولايتهم سنة ٦٣٨ في ايام هرقل

ست مئة وسبع وستون سنة وقد كانوا تولوها من فتح بمبايوس لها سنة ٦٤ قبل

اسماء الملوك	سنة تملكهم	سنة وفاتهم او عزلهم
٣٩ اورليان	٢٧٥	٢٧٦
٤٠ تاميت	٢٧٦	٢٧٦
٤١ فلوريان	٢٧٦	٢٧٦
٤٢ بروبس	٢٧٦	٢٨٢
٤٣ كارس	٢٨٢	٢٨٤
٤٤ كارين ونومريان	٢٨٤	٢٨٤
٤٥ ديوكتيان	٢٨٤	٣٠٥
٤٦ مكسيميان هرقل	٢٨٦	٣٠٥
٤٧ قسطنس كلور	٣٠٥	٣٠٦
٤٨ كال	٣٠٥	٣٠٥
٤٩ ساويرس	٣٠٦	٣٠٨
٥٠ مكسيميانس	٣٠٨	٣١٣
٥١ ليشينوس	٣٠٧	٣٢٣
٥٢ قسطنطين الاول الكبير مع غيره	٣٠٦	٣٢٣
٥٣ : : قسطنطين وحده	٣٢٣	٣٣٧
٥٤ قسطنس ابنه في المشرق	٣٣٧	٣٦١
٥٥ يوليانس الجاحد	٣٦١	٣٦٣
٥٥ يوفيان	٣٦٣	٣٦٤
٥٦ والنس	٣٦٤	٣٧٩
٥٧ توادوسيوس الكبير	٣٧٩	٣٩٥
٥٨ ارКАДيوس	٣٩٥	٤٠٨

اسماء الملوك	سنة تملكهم	سنة وفاتهم او عزلهم
١٩ ديد يوس يوليانس	١٩٣	١٩٣
٢٠ نيجر	١٩٣	١٩٥
٢١ الينس	١٩٥	١٩٧
٢٢ سبتيمس ساويرس	١٩٧	٢١١
٢٣ كركلا وجيتا ابناه	٢١١	٢١٢
٢٤ كركلا وحده	٢١٢	٢١٧
٢٥ مكرين	٢١٧	٢١٨
٢٦ اليوكبل	٢١٨	٢٢٢
٢٧ اسكندر ساويرس	٢٢٢	٢٣٥
٢٨ مكسيمس الاول	٢٣٥	٢٣٧
٢٩ كركلان وابنه كركلان	٢٣٧	٢٣٧
٣٠ مكسيمس بويان وبلين	٢٣٧	٢٣٨
٣١ كركلان الثالث الملقب التقي	٢٣٨	٢٤٤
٣٢ فيلبس العربي	٢٤٤	٢٤٩
٣٣ داشيوس او دايوس	٢٤٩	٢٥١
٣٤ غلوس وفولوسيان	٢٥١	٢٥٣
٣٥ اميليان	٢٥٣	٢٥٣
٣٦ فالريان	٢٥٣	٢٦٠
٣٧ غالان	٢٦٠	٢٦٨
٣٨ كلود الثاني	٢٦٨	٢٧٠
٣٩ كوينتس	٢٧٠	٢٧٥

﴿ عد ٦٧٥ ﴾

﴿ جدول في اسماء الملوك الرومانيين وسني تملكهم ووفاتهم او عزلهم ﴾

اسماء الملوك	سنة تملكهم	سنة وفاتهم او عزلهم
١ اغوستس قيصر	٢٩ ق م	١٤ للميلاد
٢ طيباريوس	١٤ للميلاد	٣٧
٣ كاليكولا	٣٧	٤١
٤ كلود الاول	٤١	٥٤
٥ نيرون	٥٤	٦٨
٦ غلبا	٦٨	٦٩
٧ اوتون	٦٩	٦٩
٨ ويتاليوس	٦٩	٦٩
٩ فسبسيان	٦٩	٧٩
١٠ طيطس ابنه	٧٩	٨١
١١ دوميسيان	٨١	٩٦
١٢ نرفا	٩٦	٩٨
١٣ ترايان	٩٨	١١٧
١٤ ادريان	١١٨	١٣٨
١٥ انطونينس ييوس	١٣٨	١٦١
١٦ مرقس اورليوس ولوشيوس فاروس	١٦١	١٦٩
١٦ مرقس اورليوس وحده	١٦٩	١٨٠
١٧ كومود ابنه	١٨٠	١٩٣
١٨ برتينكس	١٩٣	١٩٣

العاص بجيش كثيف ومضى قسطنطين بن هرقل باسطوله الى مرفاها واحب ان
 يقابل امير جيش المسلمين فاجابه عمرو الى ذلك فسأله قسطنطين باي حق تملكون
 سوريا فاجابه عمرو بالحق الذي اولانا اياه الخالق فلارب الارض بكمالها فيولي
 عليها من شاء وظفرنا دليل ناطق على ارادته والتفت الى الرومانيين وقال
 لكم وسيلتان للنجاة اما ان تسلموا اما ان تخضعوا وتؤدوا الجزية
 فقالوا نحن في غنى عنهما فاجابهم الحرب اذا فاصلة بيننا وقام من
 المجلس يستعد للقتال وحمي وطيس الحرب فذعر الرومانيون
 وانسل قسطنطين الى سفنه واقلع بها الى قسطنطينية
 فاستحوذ المسلمون على قيصرية وذللهم كل من بقي
 في سورية فخر الرومانيون في ست سنين سورية
 كلها التي تولوها سبع مئة سنة فابتدأت الحرب
 سنة ٦٣٣ وانتهت سنة ٦٣٨ وتوفي هرقل
 في ١١ شباط سنة ٦٤١ وانبسط حكم
 الخلفاء في زمان وجيز الى مصر وما
 يليها والعراق وما بين النهرين
 وبلاد فارس كما سنين في
 الجزء الثالث من هذا
 التاريخ



حوران وحلب وامره بتكملة الفتح وولى يزيد على فلسطين وشواطئ البحر واعد
 عمر بن العاص لغزوة مصر بعد فتح سورية وعاد عمر الى المدينة فاستحوذ قواده
 علي السامرة وبابلس واللد ويافا وسائر مدن فلسطين ثم جمع يزيد وابا عبيدة
 جنودهم ومضوا لحصار حلب وكان فيها من الحامية اثنا عشر الف خرجوا لمناوأة
 العرب فتهقروا ذلك اليوم وكان سكان المدينة تهتم تجارتهم اكثر من تأييد ملك
 الروم ودينهم فراسلوا يزيد وابا عبيدة واستسلموا اليهما ودرى الوالي فقتل كثيرا
 من الاهلين وعزم ان يصنع كذلك بجيش المسلمين ووفد حينئذ خالد بن الوليد
 فهاجم المدينة بجيش المسلمين فافتتحها وحصر الوالي والحامية في قلعة حلب فاستمروا
 فيها اربعة اشهر يدافعون الى ان تسلق المسلمون ليلاً على اسوارها ولم يعد من
 فتحها مناص فاسلم الوالي وكثيرون من الجنود وكان بين انطاكية وحلب قلعة حصينة
 في عزاز فسار والي حلب ومعه مئة مسلم بري جنود الروم ولم يكن اسلامه
 معروفاً فدخل بهم القلعة وفتحوا ابوابها لغيرهم من جنود المسلمين فقتلوا الحامية
 الذين كانوا فيها وزحفوا الى انطاكية وكان فيها وال شجاع ولكن الرعب كان قد
 اخذ في قلوب جنده كل مأخذ فخرج للقيامهم وتسعرت نار الحرب فظهر جيش
 المسلمين عليهم وقتلوا منهم كثيرين وتشت الباقون واستحوذ المسلمون على المدينة
 ولم يترك يزيد الجيش فيها الا ثلاثة ايام لئلا تفسد اخلاقهم باسباب الترف والحلاعة
 التي كانت متوافرة في هذه المدينة وكان هرقل الملك ارسل ابنه قسطنطين
 باسطول الى السويدية لينجد انطاكية فلم يقدر ان يصنع شيئاً مذكوراً بل ارسل
 غادراً يقتال الخليفة عمر في المدينة ولما رآه رجفت يداه فلم يقدر ان يأتي بضر
 واقتر بأثمه فغفاه عنه عمر وخلي سبيله فكسب فخراً يذكر الى اليوم مكان ان يسلبه
 الغادر الحياة واخذ المسلمون اللاذقية وجبلة وطرطس واطرابلس

ولم يبق من مدن سورية الحصينة الا قيصرية فلسطين فسار اليها عمرو بن

حرير كانوا قد غنموها فضر بهم بالسوط وامر بتزريق تلك الثياب وكان بطريك اورشليم حينئذ صفرونيوس اللبناني فاحبه الخليفة وابرم معه شرائط الصلح التي كانت مثلاً لكل صلح جرى بعده واليك نص هذه العهدة مترجماً عن الافرنسية اذ لم نظفر بنسخة من الاصل العربي

بسم الله الرحمن الرحيم من جانب عمر الى سكان اليا (هو اسم اورشليم سماها به اليوس ادریان بعد ان جدد بناءها) امرنا ان تكون لهم من قبلنا الحماية والصيانة لانفسهم واموالهم ولا تنقض كنائسهم ولهم وحدهم قضاء عباداتهم فيها ولكن ليس لهم ان يتنعوا المسلمين من الدخول اليها نهائاً او ليلاً ولهم ان يشتعروا ابوابها للمارة والمسافرين وليس لهم ان يقيموا فوقها صلباناً او ان يقرعوا اجراساً او ان يننوا كنائس حديثة في المدينة او خارجاً عنها ولا يجبرون على ان يعلموا ابناءهم القرآن ولا يسوغ لهم ان يغروا المسلمين باتباع دينهم ولا ان يتنعوا اهلهم عن تركه لاتباع دين المسلمين وعليهم حرمة المسلمين وان لا يزيروا بازياهم ولا يلبسوا قبعاتهم وعمائمهم ولا يفرقوا شعورهم كما يفرقها المؤمنون ولا يستعملوا اللغة العربية ولا يركبوا الخيل مسرجة ولا يحملوا سلاحاً ولا يبيعوا الخمر ولا يستخدموا من خدم مسلماً ويؤدوا الجزية دون هضم شيء ويكونوا امناء للخليفة امامتهم لحبرهم ولا يدعوا شيئاً مخالفاً بخدمته تعمداً او بوسيلة .

ودخل الخليفة بعد التوقيع على هذه العهدة الى المدينة وبجانبه البطريك صفرونيوس وطاف في الكنائس وحان وقت الصلوة وهو في كنيسة القبر المقدس جثا في الرواق وصلى وسأله البطريك لم لم يصل في الكنيسة فقال جاباً بكم لئلا يأتي المسلمون بعدي فيصلون حيث صليت واختار محل هيكل سليمان فبنى فيه جامعاً للمسلمين وهو المعروف بالجامع الاقصى

وقد قسم عمر سورية الى قسمين فولى ابا عبيدة على كل البلاد الكائنة بين

وقال السلام عليك يا سورية سلام لا اجتماع بعده وعزم ان يعود الى قسطنطينية
 لكنه اراد ان يمضي اولاً الى اورشليم فذهب اليها واخذ منها خشبة الصليب
 المقدس لثلاثين في ايدي اعدائه وعاد الى عاصمته براً منكباً ما امكن عن رؤية
 الناس خجلاً ومضى ابا عبيدة بجيشه فذلت له حمص واداه اهلها الجزية وكذلك
 حماه وقنسرين وبعبك وغيرها وكان الغزاة يعاملون الاهلين باللين والحلم حتى
 خلع اهل بعض الاعمال ولاتهم واستسلموا للظافرين وحاول هرقل مرة اخرى
 ان يوقف سيرهم في مملكته فجمع جنوده من اوروبا واسيا والّف منهم جيشاً
 كبيراً امّر عليه قائداً اسمه عمانويل ولقيه امير مسيحي يسمى جبلة انضوى الى
 لوائه وسار معه رجال هذا الامير يسرون في طلائع الجيش وخيم جيش المسلمين
 على شاطئ نهر البرموك يقوده ابو عبيدة واستعرت نار الحرب هناك ثلاثة ايام
 وكانت الحرب سجّالاً على ان بعض رؤساء جيش الروم اتوا امراً فظيعاً عاد عليهم
 بالهلاك فقد دخل هولاء بيت رجل مسيحي مؤسر في البرموك وسطوا على
 امرأته ولما صدهم صراخ طفلها عن بغيّتهم قطعوا رأسه فاخذت المرأة رأس
 الطفل الى قائد الجيش تسأله انصافها فلم يسمع لها وعمد زوجها الى اهلاك جيش
 الروم فخذعهم باخبار كاذبة وكشف لابي عبيدة اسراراً لهم يسرت له الظفر بهم
 حتى اخذ عمانويل اسيراً وقتله وفك بجيشه الكثير واضطر جبلة ان يسلم ولعله
 جبلة اخر ملوك غسان الذي ذكرنا خبره في الكلام على هولاء الملوك انه اسلم ثم
 ارتد وهرب الى قسطنطينية

ومضى جيش المسلمين الى اورشليم سنة ٦٣٦ فحاصروها وعرضوا على اهلها
 ان يسلموا او يؤدوا الجزية صاغرين فلم يجيبوهم اولاً ودام الحصار نحو من اربعة
 اشهر ولما لم ير الاهلون من منجد عولوا على التسليم وشرطوا ان يكون على يد
 الخليفة عمر ابن الخطاب فاتي متواضعاً مستضعفاً ورأى كثيرين عليهم ملابس من

وكان نحوًا من خمسة واربعين انف مقاتل وحاصر دمشق فخاف هرقل ومضى من حمص الى انطاكية وارسل منها خمسة الاف مقاتل لنجدة دمشق فكانت هذه النجدة معثرة للدمشقيين لان قائد هولاء الجنود نازع والي المدينة الامارة فيها وابي الوالي الاذعان لدعواه فنشأ بينهما مباراة ومعارضة فلم يحكما عملاً وتقدم خالد الى الاسوار فصاح بالدمشقيين ان يبرزوا اليه من يقاتله فبرز القائد المذكور فقتله خالد بادل سهم رماء به واخذ اسيراً وبارزه والي المدينة ولم يكن اسعد حظاً

ورأى هرقل ان فتحهم دمشق منذر بخسارة سورية كلها فجمع كل ما كان له من الحامية في مدن سورية وامر على هذا الجيش اخاه توادورس ان يزحف الى دمشق فارسل خالد فريقاً من جيشه لمعارضته بمسيره فتوي الرومانيون عليه واسروا قائده فهب خالد بفريق اخر من الجيش فاقوع بالرومانيين وبدد شملهم وتواثبت كتية من فرسان العرب على الجنود الذين كانوا يحرسون قائدهم الاسير فانزعوه منهم واتوا به الى معسكر خالد وعاد توادورس الى انطاكية مدحوراً خجلاً فغنه الملك هرقل اخوه وأثبه على سؤ تصرفه وارسله الى قسطنطينية واما الدمشقيون فطلبوا الامان من خالد فلم يعطوه وطلبوا من ابي عبيدة الذي كان على جهة اخرى من المدينة فامنهم على ان يدفعوا الجزية ويتركهم وما يدينون واخذ منهم رهائن ودخل المدينة بثمة رجل وهو لا يعلم ان خالداً انكر الامان عليهم ودخل خالد المدينة من جهة اخرى غنوة وعتب ابا عبيدة على ما صنع دون علمه وخير اهل المدينة بين ان يبقوا فيها مسلمين او يؤدوا الجزية صاغرين وبين ان يرتحلوا عنها في مدة ثلاثة ايام فارتحل بعض واقام بعض وكان فتح دمشق في خلافة عمر ابن الخطاب

والا علم هرقل بفتح دمشق علا على نشز من الارض والتفت الى الشام

عد ٦٧٤

تتمة تاريخ هرقل

ان هرقل عاد بعد انتصاره على الفرس الى ترفه وانغماسه بلاذنه واتى جخص
التي كان يؤمها يومئذٍ محبو الترف وترويح القلوب وكان ذلك في مبادي خلافة
ابي بكر الصديق وكان العرب يشنون الغارة على سورية فيزدرهم هرقل ويحسب
انهم لا يطمعون بمناوأة من قهر الفرس ورأى ابو بكر فتح سورية متيسراً فجذب
عسكرياً وخطف فيهم عند سفرهم قائلًا : اذا لقيكم العدو فقاتلوه مستبسلين
والموت اولى بكم من القهقري واذا انتصرتم فلا تقتلوا الشيوخ ولا النساء ولا
الاطفال ولا تقطعوا النخيل ولا تحرقوا الزرع ولا تذبجوا من الماشية الا ما
كنتم في حاجة اليه لقوتكم وامنوا من ذل لكم ورضب في اداء الجزية
ولا تخلفوا وعدكم ولو لاعدائكم وسترون في طريقكم رجالاً متوحدين ناسكين
فاحتفظوا بهم ولا تمسوا اديارهم بضر واهلكوا اليهود الا ان يسلموا وامر ابا
عبيدة على الجيش وكان عشرين الف مقاتل ولما سمع هرقل اخبار حملة العرب اتى
الى دمشق وبعث سرجيوس والى قيصرية بخمسة الاف جندي ليوقف العرب
عن المسير ويقاثلهم اذا اضطر الى قتالهم فلم يكن مفر من القتال وسحق العرب
جنوده القلائل واخذوه اسيراً ثم اقاتوه واحرزوا غنائم وعادوا

فهايج العرب برؤية هذه الغنائم لفتح سورية وتألّب جم غفير منهم فامر
ابو بكر عليهم عمر بن الباص واستمر ابو عبيدة على جيشه ثم استدعى ابو بكر
خالد بن الوليد من العراق وامره على الجيشين فكانت وقعة البرموك الشهيرة
التي كانت سبب فتوح الشام على ما قال ابو الفدا ثم قصدوا بصرى في حوران
وكانت حاميتها اثني عشر الف فارس فلم يقووا على الدفاع فاستحوذ عليها ابو عبيدة
وخالد سنة ٦٣٥ ثم فتحا تدمر وحاصر غمزة فافتتحها وجمع خالد جيشه كله

ايه اخاه الاصغر عليه واستمال كبراء البلاد والجنود اليه فسموه ملكاً وقبض على ايه واتى به الى قطيسفون في ٢٤ شباط سنة ٦٢٨ وطرحه في سجن مظلم مغللاً بالقيود وكانت باكورة اعماله الحكم على ايه ان يموت جوعاً قائلاً فلياكل الذهب الذي خرب العالم لحشده وامات كثيرين جوعاً من اجله وامر بقتل اخيه مرداس وابنائيه بحضرته وانفذ وفداً الى هرقل يبشره بارتقائه الى منصة الملك ويكاشفه بامر الصلح والعهد بينهما فارسل هرقل رسالته الى قسطنطينية فقلت على متبر الكنيسة فيها يوم العصرة في ١٥ ايار سنة ٦٢٨

وعقد شيرويه صلحاً محكم العرى مع هرقل ورد اليه جميع النصارى الذين كانوا اسرى في بلاده وفي جملتهم زكريا بطريك اورشليم وخشبة الصليب المتدس التي كان سربار اخذها من اورشليم منذ اربع عشرة سنة وعاد هرقل ظافراً غانماً الى قسطنطينية وبالف الشعب في مظاهر المسرة والاحتفاء بعوده وفي السنة التالية اي سنة ٦٢٩ اتى الى اورشليم ليشكر الله على ما قبض له من النصر ويرد الذخيرة التي لا يعادلها ثمن الى محلها وكانت قد بقيت في صوانها كما اخذت وتفحص البطريك وكهنته ختومها فاذا هي سالمة لم تقص وفتح الصوان بفتحاه وبارك الشعب بالخشبة المقدسة فكان مشهد باهر عظمت فيه البهجة وطمت الدموع سروراً والكنيسة الرومانية وكنيستنا المارونية تعيدان لذكر رد خشبة الصليب الى اورشليم في ١٤ ايلول وكانتا تعيدان في هذا اليوم لذكر ظهور الصليب للملك قسطنطين فصارتا الى اليوم تعيدان للذكرين معاً وطرد هرقل اليهود من اورشليم وامر ان يستمروا بعيدين عنها ثلثة اميال ورد الى الكاثوليكين كنيسة الرها التي كان كسرى قد سلمها الى النساطرة وفرض جملاً لكنيسة قسطنطينية الكبرى يدفع لها كل سنة وفاءً لما اقترضه منها ومن الاديار لنفقة الحرب (ملخص عن توافان وشدرانس وزوناراس في تواريخهم للسنين المذكورة)

فظهر عليه نوادورس اخو الملك هرقل وبدد شمله وجعل بال جيش الثالث على نينوى
حيث كان هرقل فتأججت نار الوغى من الصباح الى المساء فهلك قائد جيش
كسرى الاكبر وثلاثة قواد كانوا تحت امرته ونصف جنوده ولم يقتل من جنود
هرقل الا قليلون وكثر الجرحى ولكن غاية هرقل بهم جعلت عدد موتاهم
يسيراً فزحف هرقل من نينوى الى قطيسفون وحرق في طريقه اليها كل ما كان
من القصور ومنازل الفرس بعد ان غنم جنوده كل ما كان فيها وفر كسرى من
مدينة الى اخرى وهرقل يتبعه وقد عرض عليه في مبدي سنة ٦٢٨ الصلح
فاباه وعظم حنق الفرس عليه وضاق بالنجاة ذرع كسرى ولم يجد له من وسيلة
الا ان يستقدم اليه سربار الذي كان باقياً في خلکیدونية فكتب اليه ان يأتي مسرعاً
فقبض جنود هرقل على رسوله واتوا به الى هرقل فاخذ رسالة كسرى وكتب
الى سربار غيرها قال له فيها حذار ان تأتي اليّ الا وبيدك مفاتيح خلکیدونية
واستبطاً كسرى سربار وسخط عليه لتقاعده عن العمل بامر فكتب الى نائبه ان
يبطش بسربار الخوئن ويأتي بالجيش اليه فوقع هذا الرسول بيد الجنود الرومانيين
فاتوا به الى قسطنطينية فطلب ابن الملك سربار ليأتي اليه مسرعاً وامنه فأتى ودفع اليه
رسالة كسرى الى نائبه فاستشاط على كسرى واخذ الرسالة وزاد عليها ان يقتل
ايضاً اربع مئة رجل من رؤساء الجيش وعاد الى معسكره واستدعى رؤساء
الجيش وتلا عليهم الرسالة وسأل النائب الموجهة اليه ما يريد ان يصنع فصاح الروسا
باجمهم لا عدو لنا الا كسرى فهلّموا بنا نهلك هذا الظالم العاقي ووافق سربار ابن
الملك وقدم له رهينة ابنه وابني نائبه على حفظهما الامانة لهرقل وسارا بالجيش
الى فارس وكان كسرى قتل اباه هرمزدا لياخذ ملكه فسلط الله عليه ابنه فعامله
بما عامل اباه به فقد اصاب كسرى مرض ظنه مميتاً له فاوصى ان يخلفه في الملك
ابنه مرداس فحق ابنه البكر المسمى شيرويه (ويسميه العرب قباذ ايضاً) لتفضيل

شدرانس وزوناراس (في تاريخهما) انه اقترض مالاً من الاديار والكنايس
واخذ بعض آياتها الذهبية والفضية فسكها نقوداً قائلاً ان ضمانته ثمنها خير الكنايس
من ان ينتهبها الاعداء واقام ابنه هرقل قسطنطين وكان عمره عشر سنين نائباً
للملك يدبره البطريك سرجيوس والبطريق بونوز وعند سفره مضى الى كنيسة
القديسة صوفيا فثنا خاشعاً مناجياً الله بقوله . اللهم لا تسلمنا الى اعدائنا جزاء
لاثامنا بل ارفق بنا واولنا الظفر لينكف الاشرار عن الاعتداء على ميراثك .
والتفت الى البطريك وقال . انني ادع عاصمة ملكي وابني لحراسة الله والعذراء
القديسة وعنايتك . وتناول يده صورة قديمة للمخلص وخرج بها الى البصر فمير
الى اسيا وصرف الاشهر الاولى في تدريب جنده واعادة الحمية والشجاعة الى
قلوبهم ومن كلامه لهم . اخوتي وابناءي انكم ترون اعداء الله توطأوا بلادنا
وغادروا مدناً خراباً واحرقوا معابدنا ودنسوا مذابحنا وملأوا من الاقدار كنائسنا
اذ جملوها مأوى لجنودهم . واخذ بيده صورة المخلص المذكورة واقسم بها على
انه يحارب معهم وكواحد منهم الى مماته وانه يشاطرهم المخاطر التي تحف بهم
ويكون متحداً بهم كاب بنيه وقد برئ يمينه (توافان وشدرانس)

ومضى اولاً الى ارمينيا وظهر على الفرس في مواقع كثيرة واطور انه يريد
ان يصرف فصل الشتاء في بنطس خدعة لاعدائه وسار الى بلاد فارس ونوغل
فيها وقتك بجيش كبير واستحوذ على معسكره واحرز جنوده غنائم واستمر يغالب
الفرس في بلادهم وجوارها ست سنين وفي سنة ٦٢٦ قسم كسرى رجال حربه
من وطنيين ومستأجرين الى ثلاثة جيوش فامر سربار على احدها وارسله الى
خلكيديونية يحاصر قسطنطينية واخلف ملك الافاريين وعده وحاصرها من جهة
اخرى على ان سكانها والحامية التي كانت فيها ابدوا آيات البسالة والدفاع فارتد
الفرس والافاريون على اعتبارهم خاسرين وارسل كسرى جيشه الثاني الى ارمينيا

لافضى الامر الى ثورة عليه فضاق ذرعه عن تحمل هذه المصائب والمصائب
فغزم على الفرار والغزلة في افريقيا بل شحن كل ما كان نفيساً في سفن وامر ان
تمخر الى قرطاجنة فثار عاصف شديد غرق بعض هذه السفن وكسر بعضها وذاع
خبر عزم الملك على الاعتزال فاحششد جم غفير حول القصر وكان بعضهم يصيح اليه
بالا ينادرهم وبعضهم يهدده بقتله ان اصرّ على عزمه فرق الملك لهم وكان لما
ابدوه من التعلق به وقع شديد في قلبه فاستدعى البطريق اليه وسار معه الى
كنيسة القديسة صوفيا خلف هناك يمينا على انه لا ينادر عاصمة ملكه فخار الشعب
بالدعاء له واكثروا من مظاهر السرور التي انتهم الى وقت تراكم المصائب
عليهم (ملخص عن توفان وشدرانس وزوناراس في تواريخهم)

﴿ عد ٦٧٣ ﴾

(في حرب هرقل مع الفرس وانتصاره عليهم واسترداده خشبة الصليب المقدس)
قد استمر هرقل على تقاعده وتوانيه وانغماسه بملاذه عشر سنين بعد ملكه
وامتفاق اخيراً من رقاد غفلته وهم ان يقي بلاده غزوات الفرس وتخريبهم لها
وكان يخشى ان يشب الافاريون (او الابراريون وهم قبيلة من التتر كانت قد طغنت
الى المغرب) على قسطنطينية في مدة غيابه واشتغاله في حرب الفرس فراسله
ملكهم ان يشافهه لتوطيد علاقات السلم بينهما وفي نيته ان يقبض عليه ويتولى على
قسطنطينية فاجابه هرقل الى سؤاله ومضى للملاقاة وشعر في اثناء طريقه بمكيدة
عليه ولم ينجه منها الا فراره متكرراً وقتلك الافاريون بعسكره وحاشيته ثم عاد
بعد سنة يبدي لهرقل ندامته واسنمه مما كان ويعتذر عنه بطمع قومه بالانغاص فلم
يركن هرقل الى كلامه ولم يقاطعه بل تحلى عن بعض اعمال ملكه لثلاث قبائل
حديثة اعني الصقالبة والخرواطين والسربين ليسكنوها ويكونوا فاصلاً بين
مملكته والافاريين وفي ٤ نيسان سنة ٦٢٢ صمم على السفر لمحاربة الفرس وروى

بالمدينة والابرشية والاديار التي في البرية وقد مر في الكلام على كنيسة القبر المقدس انه اهتم بحرمة هذه الكنيسة وغيرها من الكنائس والاديار وكان يعاونه في النفقة على ذلك يوحنا الرحوم البطريك الاسكندري الذي مر ذكره وصار مودست بطريكا على اورشليم بعد وفاة زكريا كما سوف ترى ومن انهزموا من فلسطين مضى السواد الاعظم منهم الى اسكندرية فقبلهم البطريك يوحنا الرحوم بالترحاب والاکرام وكان ينفق على جميعهم ما يحتاجونه كل يوم من قوت وملبس وماوى وارسل رجلاً الى اورشليم وزوده مبلغاً من المال والخطة والملابس ليعاون بها من مكثوا في اوطانهم وبعث ايضاً بمال ورجال ليفتدي بعض من اسروا وشكى اليه بعض من اقامهم على توزيع حسناته ان بعض الموزع عليهم غير فقراء فقال ان كنتم وكلاي او وكلاء المسيح فاعملوا بامره ان نحسن الى كل من سألنا فلا يريد هو ولا اريد انا وكلاء مستبدين فلو كان ما اعطيه ملكاً لي لكان لي الخيار في صرفه ولكن ما اعطيه انما هو لله فيلزم تنفيذ امره في اعطاء ماله

وفي السنة التابعة اي سنة ٦١٦ او سنة ٦١٧ زحف الفرس الى مصر فاخذوا اسكندرية وانهبوا وتوغلوا في البلاد الى الحبشة مخربين ناهبين وحمل جيش آخر منهم على اسيا الصغرى فاجتازها ناهباً مخرباً دون معارض واتصل الى خلكيدونية (قاضي كوي) ولم يبقَ بينه وبين العاصمة الا البصر فاستحوذ الرغب والياس على سكانها ففاق حينئذ هرقل من غفلة وارسل وفداً الى الفرس يسألهم الصلح فقبضوا على رسله واودعوه السجن ثم قتلوه وحلق بهذه الرزايا مصيبة اخرى فان اجتياح الفرس مصر حال دون نقل المون منها ودون زرع اراضيها فثقل القحط في قسطنطينية وغلت اسعار المون وبيت المال فارغ ولزم الحكومة ان تزيد في الخراج والضرائب فوفر التذمر والتشكي ولو لم يكن هرقل محبوباً

على اورشليم فدخلها كلها مدينة في فارس اذ ترك الحرس المدينة وانهمزوا وقبض
سربار على سكان المدينة الرجال والنساء والاطفال واستاقهم مكبلين ليأخذهم الى
ما وراء دجلة ولم يضرر باليهود بل اسرهم بان يروا خصومهم النصاري على هذه
الحال وقد اقتدوا كل من تيسر لهم ان يفتدوهم لا شفقة عليهم بل ليتشفوا بذبحهم
ويقال انهم ذبحوا منهم ثمانين او تسعين الف نفس وكان آمن ما سلبوه ما كان
في اورشليم من خشبة الصليب المقدس فاخذها سربار معه الى فارس واخذ
البطريك زكريا اسيراً وحرقت كنيسة القبر المقدس وغيرها من الكنائس وسلب
الآتية المقدسة وكل ما كان فيها ثميناً من التقاد المتركة هناك منذ ثلاثة قرون وعثر
نيقيطا ابن اخي هرقل على الاسفنجة التي ادناها اليهود من فم المخلص على الصليب
وعلى الحربة التي طعنوا جنبه بها فشرها بمبلغ جسيم من احد جنود الفرس
وارسلها الى قسطنطينية

ووثب العرب قبل اخذ اورشليم ثمانية ايام على دير القديس سابا فهرب
رهبانه وبقي منهم اربعة واربعون راهباً اقدمتهم الشيخوخة والتشف عن القرار
وكان بعضهم لم يخرج من الدير من نحو خمسين او ستين سنة فلم يشأوا ولم
يتقدروا ان يغادروا ديرهم فقبض المعتدون عليهم واذاقوهم اعذبة متنوعة آملين
ان يهدوهم الى خزينة او كنز ولما خاب املهم ذبحوهم جميعاً فتحملوا الاستشهاد
فرحين شاكرين لله لانه اهلهم له وبقيت جثثهم اياماً لم يأوها احد التراب الى ان
عاد الرهبان المشتتون بعد انصراف العرب فجمع مودست رئيس دير القديس
توادوسيوس جثث هؤلاء القديسين بالاجلال وذرف الدموع ودفنها في مدفن
اسلافهم بعد ان صلى عليها كالعادة والكنيسة الرومانية تعيد لهؤلاء القديسين في ١٦
من ايار (كما في تراجم القديسين في ذلك اليوم)

وكان مودست في غياب البطريك زكريا حينئذ يدبر كنيسة اورشليم ويهتم

عد ٦٧٢

في هرقل الملك وحملة الفرس في ايامه على سورية

قد نزل هرقل بعد حرقه جثة فوقاً من سفينته يصحبه كريسبوس والشعب
يضج بالتهليل والترحيب فسار قوا الى القصر الملكي والح على كريسبوس ان يقبل
البرفير قائلاً انه لم يأت الا لثأر من فوقاً بدم موريق وابنائهم وعياله ولما ابى
كريسبوس الملك توج سرجيوس البطريك القسطنطيني هرقل فيء تشرن الاول
سنة ٦١٠ واقام كريسبوس والياً على الكبادوك لكنه لم يكن اميناً لمولاه كما لم
يكن اميناً لحبيه لـ لكل امرئ من دهره ما تعود، فالجى ان يترك الولاية وان يتضي
ما بقي من عمره في المنفى وقام القوم يترجون ان يصلح هرقل احوال المملكة
ويلم شعنها ويكتب اعداها فتقاعد معتكفاً على ترفه لاهياً بلاذه حتى كان يخال
انه موافق للفرس على خراب المملكة لانهم ظلوا عشر سنين يجتاحون المملكة
ويخربون مدنها وقراها وليس من دفاع يذكر ففي سنة ٦١١ اخذوا الرها ثانية
وانتهبوا واخربوا ابامياً وكل ما كان منها الى انطاكية واعترض مسيرهم بعض
الجنود ولكن على غير انتظام ولا قوة كافية فبدد الفرس شملهم وتلكوا انطاكية
وكل ما يليها من المدن حتى بلغوا دمشق ونهبوها واسروا كثيرين من اهلها ولم
يستفق هرقل من غفلته وثار اليهود في صور وحاولوا ان يثولوا على هذه المدينة
لكثرة عددهم فيها ويخرجوها عن الطاعة لهرقل وارسلوا خفية سعاة الى قبرس
ودمشق وارشليم يدعون بني ملتهم لحمل السلاح والخروج واقتضح ائثارهم وراهم
شر الجزاء لفعلتهم على غير تروى في عاقبة شرهم

وفي سنة ٦١٥ حمل جيش عرمرم يقوده سربار الى فلسطين فغشوا الجليل
وضفقي الاردن الى بحيرة لوط فدمروا واحرقوا ونهبوا فولى الاهلون هاردين ولم
تبق الا بعض الرهبان والنساك العجز فقتلهم الفرس عن اخرهم وحمل سربار

يخجل من ان يكون عاملاً لملك جائر باغٍ كفوقا وكان قد انكف عن ان يرسل
الغلال من افريقية ومصر الى قسطنطينية في السنين الجذباء فعظمت المجاعة واعدت
النفوس للثورة لكنه ابى الملك ليشخوخته ورضيه لابنه واخذ يعد العدد والرجال
لثل فوقا من عرشه ولما تكاملت معداته سار ابنه المسمى هرقل ايضاً في اسطول
بحراً ميمماً قسطنطينية وزحف ابن اخيه نيقيطا برآ بجيش من القرمسان ولم يكن
كريسبوس جسر ان ييوج بسره لكبراء القصر وكانوا جميعاً قد عيل صبرهم على
تحمل اعتساف الملك فاثمروا على خلعه واقامة توادورس رئيس الحرس ملكاً
فكشمت مؤامرتهم وذاق المؤتمرون مر العذاب واما هرقل فكان مجاهرًا بالعداوة
لا يخشى ثلاباً ولا مغتاباً ولم يدر فوقا بحملته عليه الا اذ دنا اسطوله من العاصمة
فاخذ يستعد للدفاع وكان كريسبوس صهره والياً في قسطنطينية فكان يظهر مزيد
الاهتمام بتنفيذ اوامر الملك ويعرقل خفية على نفوذها وبعد وقعة على مدخل
البصفر رسا اسطول هرقل على مقربة من اسوار العاصمة يوم الاحد في ٢ تشرين
الاول ٦١٠ هـ فهاج كثيرون في المدينة وكانوا ينادون بهرقل ملكاً وانضم كريسبوس
اليهم وفي غد ذلك اليوم خرج بفرقة من الجنود احد رجال الندوة وكان فوقا
قد سطا على امرأته وتسارعوا الى القصر فقبضوا على فوقا وكتفوه واجازوا به
المدينة واشخصوه الى هرقل في سفينة فازدجره قائلاً : اهكذا تدبر الملك ايها
التعيس ، فاجابه فوقا بقحته : ادبره انت احسن ، فاستشاط هرقل ورفسه برجله
وقطع يديه ورجليه ودبره ثم رأسه على مشهد جم غفير وامر بوضع ما قطعه
من اعضائه على طبق وان يطاف بها في شوارع المدينة فيسأ وجراً ما بقي من
جثته وحرقيها كلها اخيراً والحق بفوقا دو منتيول اخاه وكثيرين من المقربين اليه
نسباً او صداقة (ملخص عن توافان وشدرانس وزوناراس في تواريخهم)

وكان دو منتبول اخو فوقا يقود الجيش الروماني فيها فروعه اسم الفرس ولم يجسر ان يقف امامهم فانهبوا هذه البلاد المثرية وتوغلوا في غلاطية وبفلاغونيا وبيتينا الى ان خيموا على شاطئ البصفر في خلكيدونية وبمسد ان شعبوا وترروا من القتك والغنائم عادوا الى بلادهم غانمين وتوالت في ايام فوقا الرزايا والوباء والقحط والمواصف وموت البهائم ايضاً (ملخص عن توافان وشدرانس وزوناراس في توارينهم)

عد ٦٧١

ثورة اليهود في سوريا ونهايه ملك فوقا

كان الشعب في انحاء المملكة كلها يتنون من جور فوقا ولم يجسر احد ان يبدي حراكاً الا ان اليهود في انطاكية جاهدوا بالعصيان على الحكومة وبدلاً من ان يناصبوا رجالها وثبوا على المسيحيين وقبضوا على انسطاس بطريك انطاكية فقتلوه وجروا جثته في شوارع المدينة ودخلوا منازل بعض الاعيان فاماتوهم وحرقوا بيوتهم فاخذت الغيرة فوقا على ما كان عليه من التهلك والحيث فاصدر امرًا ان يعمد اليهود ولو مكرهين وارسل احد عماله الى اورشليم حيث كثر عدد اليهود فجمع اليهود في اورشليم واطلمهم على امر الملك ولما لم يذعنوا له طائعين عمدهم مكرهين فاندفعوا الى شغب ومعارك في اورشليم وانطاكية واسكندرية فقتل فوقا منهم كثيرين وفر الباقون ولكن لم تطفأ جذوة الثورة بل انتشر لظاها في اعمال المشرق واتصل الى العاصمة حتى اهان بعضهم فيها الملك نفسه لكنهم لقيوا منه الامرين واشربهم امر الحين

وضاق ذرع كريسبوس المذكور صهر الملك عن تحمل اعتساف حميه ولم ينس ما انزله به من الاهانة يوم زفافه فكشف هرقل الذي كان بطلاً اشتهر بشجاعته في حروبه مع الفرس في ايام موديق وكان يومئذ والياً في افريقية وكان

يعتمد عليه ويحمله وقد اولاه رتبة بطريق وجعله رئيساً لحرسه وزوجه سنة ٦٠٧
بانتة دومنسيا واحتفل الاهلون بزفانه ووضعوا صورة العروسين في احدى
الساحات بعد صورتي الملك والمملكة فاستاء فوقاً من ذلك واحضر من ارتكبوا
هذه الجريمة الكبرى وامر بقطع رؤوسهم فاحتشد جم غفير يجاهرون باشكوى
من هذا الجور ويهددون الملك بالثورة عليه فرغب عن تنفيذ امره لكنه اورث
صره ضغينة لا تمحوها الايام من صفائح قلبه

ونشأت حينئذ اي سنة ٦٠٧ ثورة اخرى فان قسطنطينة ارملة موريق كانت
تظن ابنها توادوسيوس حياً وكان جنود فوقاً قد قتلوه في طريقه الى كسرى
فاخذت تحيك وهي في الدير محشرها احبولة تقص بها فوقاً ومالاًها على ذلك
كثيرون من كبراء الدولة لختهم من اعماله ووفر ليفهم وانبسطت في اقاليم المملكة
محالفهم ولكن كشفت امرأة انتمارهم فقبض فوقاً على كثيرين من المؤتمرين
واذاقهم اعذبة مرة فكان يقطع السننم وايديهم وارجلهم وينقي اعينهم ويطرحهم
في اتون واما قسطنطينة وبناتها الثلث فقطع رؤوسهن حيث قطع رأس موريق في
خليكيدونية واتبع بهن جرمانس المذكور وضاعت السجون عن ان تسع من كان
فوقاً زجهن فيها كل يوم وكان الفرس في كل سنة يجتازون الفرات ويشنون الغارة
على املاك الرومانيين الى فونيقي وفلسطين ايضاً بعد ان استجوزوا على كل ما
بين النهرين حتى الرها وكان الاهلون يفرون من وجه الفرس فيتراكون في القلاع
والحصون فلا يحاصرهم جنود الفرس بل يطلقون انغان لمطامعهم فينهبون المنازل
في المدن والقرى ويحرقون الزروع والغلات ويقبضون على من وقع في يدهم
فيأسرونه وحيث لم تكن حرب كانت الرعية فريسة لجور الحكام والانتضاة وسطو
الاشرار واللصوص وفي سنة ٦٠٩ زحف كسرى الى اسيا الصغرى بعسكر جرار
فبدد من لقيه من جنود الرومانيين واجتاز ارمينيا الصغرى وانتهى الى الكبادوك

انه لديه وزحف الى املاك الرومانيين متذرعاً بان يرد الملك الى وريثه الشرعي وفوقاً منعس بملأه لاهٍ بمخفلات تملكه وفي فصل الربيع سنة ٦٠٣ غشت جيوش كسرى بلاد ما بين النهرين فشتتوا جنود الرومانيين شذر مذر واستحذوا على تلك البلاد واتهبوها فاستفاق فوقاً وحشد على عجل جيشاً امر عليه رجلاً لم يشهد حرباً فانتصر كسرى عليه واهلك فريقاً من جيشه ثم ابسل كل من وقعوا في يده فكانت هذه الحرب على الرومانيين اشأم الحروب بينهم وبين الفرس ودامت اربعمائة وعشرين سنة فالثماني عشرة سنة الاولى منها لم تكن الا سلسلة رزايا متتابعة متواصلة فان كسرى رأى الرومانيين خلاء من القادة المحنكين فواظب على الفتح والقتل وحرق المدن والقرى فلم تكن اسيا الصغرى من دجلة الى البصرة الا مشهداً للفتك والتدمير والحريق حتى اصبح الفرس يحسبون جنود الرومانيين خرافاً وهم الجزارون

وقد كان حينئذٍ من القادة الماهرين نرسيس وكان قد عاون كسرى كثيراً على ارتقائه سدة الملك على انه كان قد ابدى استيائه من الغدر بموريق فاستقدمه فوقاً اليه واعداً وقاسماً ان يقربه اليه ولما صار في حوزته احرقه حياً وقد اثمر عليه بعضهم سنة ٦٠٦ وكان لامرأة موريق وبناتها ضلع من المؤثرين فاقضح الامر وفرت قسطنطينة ارملة موريق وبناتها الى كنيسة اجيا صوفيا وحاول فوقاً اخراجهن رغماً من الكنيسة فعارضه البطريك سيرياك ولم يسمح باخراجهن الا بعد ان اقسم الملك على ان لا ينزل بهن سواً وخرجن خشعرهن في دير وامات كثيرين ممن وقعت له ظنة بالاشتراك معهن واكره فيلبس صهر موريق على ان يصير راهباً وجرمانس احد قادته ان يصير كاهناً على انه تولاه الخوف والرعدة بعد ذلك فكان يخال له السيف الذي قتل موريق به معلقاً فوق رأسه ويخشي من ان اقرب المقربين اليه يطعنه يوماً بمديّة في حشائه وكان له رجل اسمه كريسبوس

الباب السابع

❦ في تاريخ سورية في القرن السابع ❦

القسم الاول

❦ في تاريخها الديوي في هذا القرن ❦

فصل

❦ في الملوك الرومانيين في هذا القرن وما كان بسورية في ايامهم ❦

❦ عد ٦٧٠ ❦

❦ في فوقا الملك وما كان في ايامه بسورية ❦

قد مرَّ ان فوقا كان قائداً لفريق من الجيش في ايام موريق فنأدى به ملكاً سنة ٦٠٢ وزحف الى قسطنطينية فقتل موريق وابناه الاربعة وتبوا اريكة الملك ولم يكن فيه ما يأهله له الا جسارته وقته وميل امثاله اليه فانه كان جاهلاً خلا من الشجاعة وعزة النفس سكيراً غضوباً مهتكمّاً وكان منظره سوياً لحصاه ولم تكن ايام ملكه الا سلسلة رزايا منعقدة على الجور والاعتساف وعرف كسرى الثاني ملك الفرس بسوء حال المملكة الرومانية فانهز القرصة لينخطى عهد الصالح التي كانت بين الملكتين وشاع ان توادومسيوس بن موريق لم يقتل فاذاً كسرى

عن كرسية لزيغانه عن الايمان الصحيح ولما عقد منا خليفة انطيمس المذكور مجمعا سنة ٥٣٦ كتب اليه رهبان القديس مارون رسالة وانفذوها مع يوحنا القس سفيرهم ويرى توقيعه هكذا . يوحنا برحمة الله القسيس الراهب سفير دير القديس مارون المترس على جميع الاديار والرهبان في سورية الثانية والمتكلم عن جميع رؤساء الاديار والرهبان الذين في سورية هذا كتبت ، ورفعوا رسالة اخرى الى الملك يوستينانس واوفدوا اليه بها بولس الشماس وتوقيعه . بولس الشماس برحمة الله سفير دير القديس مارون المقدم على جميع الاديار الموقرة في سورية الثانية والمتكلم عن جميع رؤساء الاديار التي في سورية المذكورة تضرعت وقدمت . (عن تاريخ البطريك اسطفانس الدويهي صفحة ٤٩)

ان دير القديس مارون على العاصي الذي اشار رهبانه في رسالتهم المثبتة آنفاً الى حرقه في ايام الملك انسطاس ودك اسواره قد جددده الملك يوستينانس الكبير كما انبأنا بروكوب القيصري الكبادوكي (في مؤلفه في ابنة يوستينانس له فصل ٩) وكان بروكوب في دولة يوستينانس وكتباً لباليصار قائد جيشه ثم والياً في العاصمة كما رأيت آنفاً فهو شاهد عيان فعاد هذا الدير مزهراً برهبانه ومنازلهم عن الايمان والمجمع الحلكيدوني الى سنة ٦٩٤ التي فيها دخلت جنود يوستينانس الثاني الملقب بالآخرم الى سورية فدكوه دكاً وجعلوه قاعاً صفصفاً انتقاماً من رهبانه الذين لم يتقادوا اليه في الاعتقاد بمشيئة واحدة وفعل واحد في المسيح (طالع الدر المنظوم للمثلث الرحمة البطريك بولس مسعد صفحة ١٣١)

يرفعون الرسائل اليه والى يوحنا بطريرك قسطنطينية متشكين من بطرس المذكور
وتباع ساويرس فعقد البطريرك القسطنطيني مجمعا في هذه المدينة شهده ثلاثة
واربعون اسقفا فحرموا ساويرس وبطرس المذكورين وارسلوا رسالة مجمعة الى
بطريركتي انطاكية واورشليم فعقد في اورشليم وصور المجمعين الذين ذكرناهما
في كلامنا على المجامع وارسل اكليرس انطاكية وصور الى يوحنا البطريرك
القسطنطيني ومجمعه رسالة مسببة ذكرها البطريرك اسطفانس الدويهي في تاريخ
الموارنة (صفحة ٤٥) وقد اشتملت على عبارات كثيرة من العبارات الواردة في
رسالة رهبان القديس مارون السالف ذكرها الى البابا هرمزدا . وفي جملة تواقعها
تواقع كثيرين من رهبان القديس مارون وذكر الدويهي منهم يوحنا راهب دير
القديس مارون . يعقوب راهب دير الرجل الصالح . قسطنطين راهب وقاصد
دير استيرس ذي الذكر الصالح . نونيس شماس دير القديس بولس . سليمان
راهب دير القديس اغايطس . سرجيوس راهب دير القديس سمعان . حلفى
راهب دير القديس يعقوب . سعيد راهب دير القديس يوحنا . سمعان راهب
دير القديس بولس . بولس راهب دير القديس اسيكس . عبد الاحد راهب
دير القديس دوروثاوس . فلما علم الملك يوستينس بهذه الرسالة التى بطرس
اسقف اباميا واخسنيا اسقف منبج في السجن وسمع ساويرس بذلك فولى هاربا
كما مر في كلامنا عليه

وتوجد رسائل معلقة في ذيل المجمع الخامس من رهبان القديس مارون
وهي ناطقة بما كان لهم من الهية والفيرة على الايمان الكاثوليكي والمجمع
الخلايدوني وما كان لهم من الاجلال للبابا لاون القديس الذي امر بعقد هذا
المجمع ويتبين منها ايضا انه لما قدم البابا اغايطس الى قسطنطينية انفذوا اليه وفدا
من اخوتهم ليرفعوا اليه فروض الطاعة والشكر لعزله انتمس بطريرك قسطنطينية

قسيساً وثلاثة وثلاثون شماساً وخمسة وعشرون رئيساً وهؤلاء الرؤساء ستة قسوس
وثمانية شماسة والباقون دونهم درجة

فلما وقف البابا هرمزدا على رسالتهم هذه اجابهم في ١٠ شباط سنة ٥١٨
برسالة ذكر روبرنجر ماخصها في تاريخه (ك٤٣) وذكره ايضاً البطريك اسطفانس
الدويهي (في تاريخ المواردنة صفحة ٤٤) عن لاباي (في مجموعة المجامع مجلد ٥)
وكلامه في هذه الرسالة المنفذة اليهم شامل جميع الكاثوليكين في المشرق
فيشجعهم على الثبات في الايمان القويم قائلاً ان هلاك الابدان في سبيل الايمان
لا يعد خسراناً بل ربحاً وافراً بالنظر الى الثواب الابدني والى ان المسيح يزيدهم
في هذه الحياة ايضاً ايذاً بنعمته ويذكرهم بمثل المكابيين قائلاً ان كانوا قاسوا ما
قاسوه حباً بظل الحقيقة فكم يكون اولى بنا ان نتحمل الاضطهاد حباً بالحقيقة
نفسها وانه يلزمهم ان يتجنبوا مخالطة ذوي الضلال ويرعوا اوامر المجمع الخلكيدوني
ورسائل القديس لاون البابا وان يذبوا لامدعي البدع فقط بل متابعيهم عليها ايضاً
واشار الى الملك انسطاس فقال ان سلطة الناس شيء وخدمة الاحبار شيء آخر
فلو اقتصر عوزيا على تدبير المملكة لما اصابه البرص الذي اعتراه لانه اراد ان
يجمع بين الملك والكهنة خلافاً لارادة خادمي الهيكل فخرس الملك والكهنة
معاً ولم تغفل نحن عن شيء مما هو لازم في هذه المحن فارسلنا وفدين واستخدمنا
التضرعات الذليلة وairad البراهين المعقولة والتصريح بالاوامر الخلاصية ولا يوقفنا
الاصرار عن السلوك في جادة العدل فمن لا يرعون عن طريق الاثم سوف
يهلكون دون ان يمسونا بضرب

وبعد ان قضى الله على انسطاس الملك سنة ٥١٨ وخلفه الملك يوستينس
وامر بان يرجع الاساقفة المنفيون الى كراسيهم واستمر بطرس اسقف اباميا على
غيه واضطهاده الكاثوليكين اخذ روساؤهم في انطاكية ورهبان القديس مارون

وبولس الاناء المخنار فقد طافا المسكونة لينيراها والكلمة الكبيرة تحتاج الى ادوية عظيمة . ان المستاجر ين اذا راوا الذئاب مقبلة تركوا الخراف لكنك انت الراعي الحقيقي الذي سلمت اليه الخراف فاذا نجت الخراف من الوحوش الضارية مشيت قدامك وعرفت راعيها واتبعت صوته كما قال ربنا ان خرافي تعرف صوتي وانا اعرفها وهي تتبعني فلا تهملنا اذا ايها الاب الاقدس نحن الذين تسطو علينا الوحوش الضارية في كل يوم وبارشاد ملكك القدوس نحرم باستغاثتنا هذه منزلينها منزلة دستور للايمان كل من يذبهم كرميك الرسولي ونحرمهم اي نسطور واوطيخا وديوستورس وبطرس الالئغ وبطرس القصار واكاشيوس وكل من يدافع عن احد من هؤلاء المراطقة ، وقد ذكر البطريك اسطفانس الدويهي في ذيل هذه الرسالة توابع من وقعوا عليها بخط ايديهم كما يلي

١ انا اسكندر برحمة الله قسيس ورئيس دير القديس ماريون اتضرع

٢ شمعون برحمة الله قسيس ورئيس

٣ يوحنا برحمة الله قسيس ووكيل

٤ بروكوب برحمة الله قسيس ورئيس

٥ بطرس برحمة الله قسيس

٦ اوجان برحمة الله قسيس

٧ جيلاد برحمة الله قسيس

٨ بسوس برحمة الله قسيس

٩ دامولس برحمة الله قسيس

١٠ اورشال برحمة الله قسيس

١١ ملخس برحمة الله قسيس

وبعد هؤلاء توابع كثيرين وجملتهم مئتان وعشرة منهم مئة واثان وخمسون

موقنين اننا ننجو مما يحف بنا من المخاطر فاننا وان قاسينا الاضطهاد فتحملة
مسرورين ولما كان المسيح معنا قد اقامك رئيساً للرعاة ومعلماً للنفوس وطيباً
لما انت وملكتك الصالح كان لازماً ان نرفع اليك شرح ما حل بنا من الاضطهاد
وتعلمك بالذئاب التي تقترس رعية المسيح لتقصيهم عن الحظيرة بعصا سلطانك
وتبريء النفوس بكلمة تعليمك وتضمد جراحها بلسم صلواتك فحولاء المضطهدون
المفوقون اسهمهم علينا انما هم ساويرس وبطرس اللذان لا يعدان في عداد المسيحيين
لانهما يحرمان كل يوم علانية الجمع الحلكيدوني المقدس وابانا لاون الحبر الاقدس
غير مباينين بدينونة الله المرهبة بل قد وطنا قوانين الالباء ورقيا الى الاستقسية
بسطوة الملك واذا قانا اعذبة مبرحة ليكرهانا على الاحتقار للجمع المقدس المنزه به
فبعض الناس ماتوا بتعذيبهم لهم وقد قتلوا جمعاً غفيراً منا لاننا بينما كنا ذاهبين
الى دير القديس سمعان (العمودي) قد امكن لنا في طريقنا بعض الحباء الاشرار
ووثبوا علينا وقتلوا منا ثلث مئة وخمسين راهباً وانخزوا الجراح في كثيرين وابسلوا
في جانب المذبح من لجأوا اليه واحرقوا اديارنا وارسلوا ليلاً جماعة من الاشرار
ورشوههم بدراهم فذهبوا ما بقي ولم يبق الا شيء يسير ويتيسر لطوبوا ويتكلم ان
تقف على تنصيل هذه الامور بمطالعة المذكرة التي يرفعها اليكم اخوانا المحترمان
يوحنا وسرجيوس اللذان كنا قد ارسلناهما الى قسطنطينية آمليين انصافنا ومنع هذا
الجور عنا فلم يتنازل الملك الى سماع شكواهما بل امر بطردهما فعملنا ما كان يلزمنا
ان نعلمه من ذي قبل انه هو علة كل هذه الشؤون والامر بها

فتبهل اليك ايها الاب الاقدس ان تأخذك الشفقة على كلوم الجسد فانك
ابو الجميع وان تتأثر الايمان والقوانين والالباء والجمع فقد اولاك الله سلطان الربط
والحل فوهم ايها الاب الاقدس لخلاصنا واقتدين بربنا الذي نزل من السماء الى
الارض ناشداً الحروف الضال وتأمل بطرس زعيم الرسل الذي تشرف كرسيه

ضل وغلط واي عالم منصف يؤثر ان يصم بالضلال الاحبار الاعظمين على ان يصم به ابن البطريق الذي شحن تاريخه بالافاصيص والخرافات وتعبه بها كثير من العلماء الاعلام وسوف نبين بعضها وليت كتاب هذا العصر عصر الانتقاد ولا سيما الاورباويين منهم يتدبرون هذين البرهانين اللذين اقتصرنا الان عليهما كيلا يتهاقوا الى رشق الموارد باسهم الاتهام مغترين بما كتبه سعيد بن بطريق او غويلمس اسقف صور او غيرها من المتابعين لهما كبرخياه في معجمه اللاهوتي وكياتانس موروني في معجمه التاريخي ويوليا في معجمه التاريخي الجغرافي وغيرهم ولو اكثرزوا من المطالعة كما يلزم كتاب التاريخ خاصة لوجدوا كثيرين من المحققين الاورباويين انفسهم منهم يوحنا منسي ويوحنا بلما ورنكاليا وباجيوس اثبتوا ما يخالف زعمهم ولوقوا انفسهم من الخطأ والمواراة من الاتهام

﴿ عد ٦٦٩ ﴾

(في مناضاة الرهبان الموارد عن الايمان الكاثوليكي وما عانوه من الاضطهاد لذلك)

لا نرى اجدر بهذا المقام من ايراد الرسالة التي رفعها هولاء الرهبان الى الحبر الزوماني البابا هرمزدا الذي تبوأ السدة الرسولية من سنة ٥١٤ الى سنة ٥٢٣ وانذوها اليه مع يوحنا وسرجيوس من اخوتهم وقد اثبتنا لابي (في مجموعة المجامع مجلد ٤) ونقلها عنه روهربنجر في تاريخه (ك ٤٣) ورواها البطريك اسطفانس الدويهي الاهدي في تاريخ الموارد (صفحة ٤١) وهذه هي الرسالة مترجمة عن ترجمتها الافرنسية

• الى بطريك المسكونة كلها الحبر هرمزدا الكلي القداسة والطوبى الجالس على كرسي بطرس زعيم الرسل تضرع وخشوع يرفعهما اليه احقر روءاء الاديار في سوربة اثناينة وغيرهم من رهبانها • اما بعد فلما كانت نعمة الله مخلص جميعنا يدعوننا ان نلجأ الى طوباويتكم كما يلجأ الى مرفأ لدن مهاب العواصف فاتيناكم

الثمانين من عمره فيكون مولده سنة ٦٢٧ او سنة ٦٢٨ سنة ظهور هذه البدعة ولا خلاف في ان قورش وسرجيوس وبيرس ومكدونيوس ومكاريوس هم مبدعو هذه البدعة وانصارها ولم ينسبها الى مارون الا ابن البطريق ومن لا يسخر من قوله ان انوريوس بابا رومة وهرقل الملك كانا مارونيين وهو لم يسند قوله الى احد ولا ترى خطة تشبر اليه في كل ما كتب مدة ثلاثة قرون (اي مذ نشأة هذه البدعة الى ايامه) ولا في المجامع التي عقدت لتحريرها ولا في كتب العلماء الذين ناصبوها او دافعوا عنها ولا في آثار المؤرخين الذين تقدموه فزعمه اذا مردود بنفسه ويقضي كل عالم انه هذيان واما قول غويلمس الصوري فيفنده قوله نفسه في مقدمة تاريخه « وقد اعتمدنا خاصة على شهادة الرجل المحترم سعيد بن بطريق البطريك الاسكندري ، فقوله مبني اذا على باطل وكل مبني على باطل فهو باطل وكذا قل في كل من تابعهما على قولهما »

وسنعود الى رد هذه التهمة في ما بعد باكثر اسباب فنكتفي الان ببرهان اخر هو اننا اذا سلمنا بقول ابن البطريق وغويلمس ومن تابعهما وردت علينا معضلة اكثر اشكالا من هذا التسليم فالاحبار الرومانيون اثبتوا ان مارون قديس وقد افرد بناديكتس الرابع عشر رسالته الى نيقولاولس ليركاري المار ذكرها لاثبات قداسته ومنح البابا اكليمينضس الثاني عشر غفرانا كاملا لمن يزور كنيسة من كنائس رهبان الموارنة يوم عيده في شباط ثم عهم بناديكتس الرابع عشر هذا الغفران الى زيارة جميع كنائس الموارنة وقد ترك الاحبار الرومانيون كلهم الموارنة يسمون بهذا الاسم بل هم سموهم به كلما اتوا بذكرهم فيل سموهم باسم مبتدع وزاهم لم يتركوا السريان الكاثوليكين يسمون يعاقبة ولا الكلدان لیسمووا نساطرة ولا الارمن ليسمووا براصمة فاذا تسليعنا بقول ابن بطريق يضطرنا الى احد امرين اما ان نقول ان الاحبار الرومانيين ضلوا او غلطوا واما ان ابن البطريق

هذه التسمية اذ الى القديس مارون لا الى مارون اراتيكي كما وهم اقيثيوس المعروف
 بسعيد بن بطريق بطريرك الملكيين الاسكندري عن حسد وضمينة وانتحل كلامه
 غوليئس اسقف صور اللاتيني وتابعهما على وههما جمهور من العلماء مغترين
 بشهادتهما وخالفهم كثيرون من العلماء المحققين المدققين بل كثيرون من الاحبار
 الرومانيين الاعظمين ونكتني الان لرد هذا الوهم بقول سعيد بن بطريق نفسه
 فهو قال كان في عصر موريق ملك الروم راهب اسمه مارون قال ان لسيدنا
 يسوع المسيح طيعتين ومشية واحدة وافسد مقالة الناس ٠٠٠ فسمي التابعون
 لدينه مارونيين نسبة الى مارون ولما مات مارون بنى اهل حماه ديراً سموه دير
 مارون ٠٠٠ وقورش بطريرك الاسكندرية وسرجيوس ويبرس اسقفا قسطنطينية
 ومكدونيوس ومكاريوس اسقفا انطاكية وانوريوس بابا رومية وهرقل الملك
 كانوا مارونيين ، فكل من له اقل المام بالتاريخ يهجه هذا الكلام للضحك
 ويزدريه فما لا يمتري فيه احد المؤرخين ان القديس مارون الذي بنى اهل حماه
 الدير على اسمه كان في عهد توادوسيوس الكبير واركايدوس ابنه الذي رقي سدة
 الملك سنة ٣٩٥ وتوفي سنة ٤٠٨ وان موريق استوى على اريكة الملك سنة ٥٨٢
 وتوفي سنة ٦٠٢ فبين موريق ومارون نحو من قرنين ومما اجمع عليه المؤرخون
 ايضاً ان بدعة المشية الواحدة في المسيح نشأت في قسطنطينية سنة ٦٢٨ فكيف
 ابتدعها مارون وقد مضى الى ربه قبل ظهورها بنيف وقرنين وان قال انه عني
 يوحنا مارون فيكذبه قوله ان اهل حماه بنوا ديراً على اسمه ولا جرم ان الذي
 بني الدير على اسمه هو القديس مارون لا القديس يوحنا مارون فضلاً عن ان
 يوحنا مارون لم يكن ولد عند ظهور بدعة المشية الواحدة سنة ٦٢٨ او كان
 حدثاً ليس في مقدوره ان يبدع بدعة فقد اجمعوا على انه رقي الى اسقفية البترون
 نحو سنة ٦٧٥ والى بطريركية انطاكية سنة ٦٨٥ وتوفي سنة ٧٠٧ فان كان قد بلغ

مارون ابا الطائفة المارونية في رسالته ايضاً الى نيقولاوس لركاري في ١٨ ايلول سنة ١٧٥٣ ونرى مثل ذلك في براءات غيره من الاحبار الرومانيين . ثم ان المحققين من العلماء اثبتوا ان الموارنة سمووا بهذا الاسم نسبة الى القديس مارون فنقتصر منهم على ذكر لكويان في كتابه الموسوم بالمشرق المسيحي في الفهرست الملحق بالمجلد الثالث حيث قال : ان الموارنة سمووا بهذا الاسم في القرنين الرابع والخامس نسبة الى مارون الكلي القداسة ومن البعيد عن الصواب ان يكون هذا الاسم مشعراً ببدعة بل انه دال على المعتد الكاثوليكي خلافاً لبدعتي نسطور واولي الطبيعة الواحدة في المسيح اذ كان كل من يهتم حفظ الايمان الكاثوليكي يتقاطرون الى دير القديس مارون فيرشددهم رهبانه الى الايمان الصحيح والثبات فيه وعليه فكانوا يسمون موارنة كأنهم تابعون اخضاء لايمان رهبان القديس مارون . ونذكر ايضاً شهادة الاب بريسيوس الكبوشي في مختصر تاريخ بارونيوس في الحاشية على تاريخ سنة ٤٠٧ حيث قال : وقد سمي باسم هذا القديس مارون لا ابناءؤه الرهبان فقط بل جمهور وافر العدد ايضاً قد اتبعوا في تلك الاصقاع دين الحق وتشبثوا بقوانين المجامع الستة التي انتصر لها تلاميذه الرهبان . وتحرير هذا البحث ان اسم موارنة اطلق اولاً على الرهبان الذين تتلمذوا للقديس مارون او طرقتوا طريقته كما سمي انطونيين من تتلمذوا للقديس انطونيوس او عملوا بدستوره الى غيرهم من الرهبانيات التي تنسب الى واضعي طريقته ثم اطلق خصوم رهبان القديس مارون هذا الاسم على من رأى رأي هولاء الرهبان في الايمان الصحيح من عامة الناس سموهم موارنة نسبة الى هولاء الرهبان والى ابيهم القديس مارون وهم لم يأنفوا من هذا الاسم بل تمكن ورسخ فيهم عند ما انفصلوا عن اولي البدع واختار اساقفتهم بطريراً على ملتهم يوحنا مارون الذي اتخذ اسم مارون لانه كان من رهبان القديس مارون فرجع

ويكلون اليهم امورهم الدينية والدينية وكأنه رسخ في طبعهم الميل الى الشيوكرسي اي الانقياد الى السلطة الروحية وعلى هذا النحو كان جميع المتشبهين بالدين الكاثوليكي في ذلك العصر يتقادون الى رهبان القديس مارون ويصغون لتعليمهم وينتمون اليهم وهم يقيمون بناصرهم ويدافعون عنهم وما جرى عليهم من الاضطاد بحرق اديارهم وقتل جم غفير منهم كما سترى زاد الشعب علاقة بمجهم واجلالاً لهم ذلك حظ كل مضطهد ظلماً فاخذ خصومهم ازدراء بهم يسمونهم مارونيين او مواردنة نسبة الى هولاء الرهبان والى القديس مارون ايهم على نحو ما يسمي بعض السفهاء والمارقين في هذا العصر يسوعيين من يتقادون الى ارشاد الالباء اليسوعيين الافاضل فهذا كان اصل هذه التسمية وبداءتها وهم لم يكونوا يأنفون منها وتمكنت فيهم وجعلوها شعاراً لهم بعد ان انفصلوا عن اولي البدع واقم لهم القديس يوحنا مارون من رهبان القديس مارون بطريركاً عليهم

ولنا على قولنا هذا الاخير ادلة جلية قاطعة اولها ان كثيرين من الاحبار الرومانيين سموا القديس مارون الرئيس ابا الطائفة المارونية منهم بناديكتس الرابع عشر في برأته في ١٢ آب سنة ١٧٤٤ التي بها منح غفرانا كاملاً لكل من يزور كنيسة من كنائس الطائفة المارونية في اليوم التاسع من شهر شباط الذي يحتفل فيه المواردنة كل عام لعيد القديس مارون ابي طائفتهم الخصوصي من مساء مدخل العيد الى مغرب الشمس يوم العيد . وقال هذا الحبر العلامة في رسالته الى البطريرك سمعان عواد في ١٢ اذار سنة ١٧٥٥ . لانك في ان قاصداً الاب ايسيدورس حقق لاختوتك كم لنا من الثيرة والمحبة لك ايها الاخ المحترم وللأخوان المطارين الموقرين وسائر الابناء الاعزاء بني ملتك الجليلة والطائفة المارونية كلها التي تفتخر باقرارها باتها اخذت عن القديس مارون بالخصوص الايمان الكاثوليكي وان ثباتها فيه ونموه فيها من نتائج تشفعه بهم ، وقد سعى القديس

ضواحي قسطنطينية دير على اسم القديس مارون ونعلم ان رئيس هذا الدير شهد
المجمع الخامس المسكوني وقد دون توقيعه في الرسائل المذكورة . توادورس القس
برحمة الله رئيس دير القديس مارون وقعت وتضرعت (رواه البطريك اسطفانس
الدويهي في تاريخ الموارنة) وقد ذكرنا قبلاً ان ديرهم الاكبر كان على خفة
العاصي بين حمص وحماه وانه كان فيه نحو من ثمانى مئة راهب وانه كانت له
الرياسة على اديار سورية الشمالية كلها وانهم كان لهم دير عند منبع العاصي وآخر
في جوار دمشق ويظهر من رسالتهم الاقي ذكرها انهم اخذوا دير القديس سمعان
العمودي ووسعوا مبانيه حتى كان يسع مئآت من الرهبان كما يدل ما بقي من اطلاله
التي ذكرها دي فوكواي في كتابه في آثار سورية (مجلد ١) ولا مرأى في انه
كان لهم اديار اخرى نجعل مواقعها ولا نذكر في وجودها اذ نرى في رسالتهم
المذكورة توقيع خمسة وعشرين رئيساً

ان رهبان دير القديس مارون لم يكونوا يقتصرون على النسك والتكامل
بالفضيلة وتخليص نفوسهم فقط بل كانوا يباشرون الرسالة والاهتمام بخلاص
الآخرين ايضاً فيطوفون المدن والقرى منادين بكلام الله ومحرضين الشعب على
اقتفاء الفضائل والتجاشي عن الرذائل ولا سيما الكفر بالدين ويناصبون اصحاب البدع
والاراء الفاسدة ولا سيما النساطرة والساويريين والاطاخين بخطبهم ومكاتباتهم
وجدالهم فكان رؤساؤهم كقادة جيش يدافع عن الدين القويم ورهبانه جنوده
الباسلون وكما انه الظافرون واديارهم كقلاع حصينة يلجأ اليها كل من ضايقه المارقون
ويؤمها كل من عازده سلاح العلم الصحيح لمناوأة الجاحدين يستعين بهم الاساقفة
والرعاة على حفظ خرافهم في حظيرة الدين القويم ويستجدهم الكهنة واولو الغيرة
لارشاد الضالين وتقوية الضعفاء وقد كان في المشرق من اقدم الايام ما رآه الى
اليوم ان عامة الشعب يتبعون آثار رؤسائهم الروحيين ويتبنون اليهم ويسترشدونهم

ملحق في تاريخ الموارنة

اقتصرنا في تاريخ الموارنة في القرن الخامس على ذكر القديس مارون وتلاميذه الابرار ونين في تاريخهم في هذا القرن السادس توافر عدد رهبان القديس مارون وانتشارهم في اديار كثيرة ومنازلهم عن الايمان الكاثوليكي المقدس ودفاعهم عن المجمع الحلكيدوني وتسمية متابعيهم موارنة نسبة اليهم وما عانوه لذلك من الاضطهاد والتعنيف حتى استشهد كثيرين منهم حباً بالايمان الكاثوليكي

﴿ عد ٦٦٨ ﴾

في انتشار رهبان القديس مارون في سورية وتسمية متابعيهم موارنة نسبة اليهم
قد مرّ قبلاً ذكر توافر عدد تلاميذ القديس مارون والاديار التي بنيت على اسمه فاولئك النساء المتوحدون في حياة القديس مارون قد انضوا بعده الى رهبانية واحدة يضمها قانون واحد واقاموا لهم ادياراً كثيرة يعيشون فيها العيشة المشتركة ومحاسن للمتوحدون ومدارس لاقتباس العلوم ومنازل ياوي اليها الغرباء والفقراء واقتنوا حقولاً ومزارع لتقوم باود الرهبان والمتسككين والمتعلمين والزائرين حتى يظهر انه كان لهم دير في قسطنطينية عاصمة الملك نفسها فان الرسائل التي رفعها مريان رئيس دير القديس دلماتيوس وغيره من رؤساء دير قسطنطينية الى الملك يوستينيانس ومنا البطريك القسطنطيني سنة ٥٣٦ تشفعاً بالرهبان الذين قدموا من سورية للتشكي على ساويرس بطريك انطاكية يتبن منها انه كان في

للموت كما صرح بذلك في كلامه التالي وكان من الاوطاخين فرقة اخرى يسمون
الثلاثين وكان رئيسهم يوحنا الغرامطقي الاسكندري الملقب فيلوبونس (اي
الكثير التعب) وكان يحاج الكاثوليكين بان اعتقادهم بطيعة في المسيح يدعوهم
الى الاعتقاد باقنومين فيه ولما اجمعه بان الطبيعة شىء والا قنوم شىء آخر تسكع
بضلال آخر فزعم ان في الثالوث الاقدس ثلث طبائع لان فيه ثلاثة اقانيم فاعتقد
بثلاثة الهة ولذا سمي تباع بدعته الثلاثين (فلوري ونطاليس اسكندر في المواضع
المذكورة)

ونشأ عن بدعة اوطيخا بدعتان اخريان متناقضتان دعيت الاولى بدعة
الفساديين لزعم تباعها ان المسيح لم يتحمل الجوع والعطش والالام باختياره لانه
اراد بل تحملاً مكرهاً لان جسده فاسد كجسدنا ودعيت الثانية بدعة غير
الفساديين او التخليين لزعم تباعها ان جسد المسيح كان غير قابل الفساد ومعصوماً
من الالام بنوع انه لم يتحمل تعباً او عطشاً او جوعاً او آلاماً الا تخيلاً فقط
وكان رئيس الفساديين توادوسيوس الراهب ورئيس التخليين يوليانس اسقف
اليكارنسو باسيا الصغرى وعظم الخلاف في الاسكندرية بين اولي البدعتين اذ
كتب علماء كل فريق ما يؤيد بدعته به واتصل الخلاف الى عامة الشعب وادى
الى قتال وقتل وحريق منازل (روى ذلك نطاليس اسكندر في تاريخ القرن
السادس فصل ٣ جزء ٣ وكوتي مجلد ٢ فصل ٧٦ جزء ٦ وغيرها) وقد تسكع
يوستيناس الملك ببدعة التخليين في آخر حياته كما مر في آخر الكلام عليه

لا راس لهم وكان اشهرهم ساويرس بطريك انطاكية وبطرس اسقف اباميا وزعورا الراهب السرياني وتوادورس اسقف قيصرية بالكبادوك وانقسم هؤلاء الى فروع عديدة شأن الغصون المنفصلة من اصلها يقلبها الهواء كل منقلب ومنهم اليعاقبة الذين نسبوا الى يعقوب البردعي الذي مر ذكره وكانوا يزيدون على ضلال اوطينا اضاليل اخرى فكانوا يعيدون للفصح يوم تعيد اليهود له ولم يكونوا يسجدون للصلب ان لم يعمدوه اولاً كالناس ويرسمون اشارة الصليب باصبع واحدة للدلالة على الطبيعة الواحدة ولا يستعملون مزج الماء بالخر في الكاس للتقديس ويدوفون ملحاً وزيتاً في خبز التقديس الى غير ذلك من عوائدهم المخالفة عادات الكاثوليكين ومنهم البراصمة وهم الارمن الذين اتبعوا برصوم الارشمندريت في ضلال اوطاخي وزادوا عليه ضلالاً آخر هو انهم انكروا ان كلمة الله اخذ جسداً من مريم العذراء وزعموا انه استحال الى جسد واجاز في بطن العذراء اجتيازاً فقط (كوتي في الدين الحقيقي مجلد ٢ فصل ٧٦ جزء ٦)

ومن الاوطاخين ايضاً فرقة يسمون الانويتين اي الجهلين وكان رئيسهم تاميستوس الشماس الاسكندري الذي كان اوطاخياً وزاد على ضلاله زعمه ان المسيح بما انه ذو طبيعة واحدة كان يجهل اموراً منها جهله يوم الدينونة اذ قال : اما ذلك اليوم وتلك الساعة فلا يعرفها احد ولا ملائكة السماء ولا الابن الا الآب ، وكان يقول ان هذا الجهل يليق به كما لاق به الجوع والعطش والالام (رواه فلوري مجلده ٣٣ ونطاليس اسكندر في تاريخ هذا القرن فصل ٣) وقد تنأى عن وجهه يهتدى به الى تفسير هذه الآية من الوجوه الكثيرة التي ذكرها الآباء والمفسرون منها انه لم يعرف يوم الدينونة بقوة ناسوته وان عرفه به بقوة لاهوته ومنها انه عرفه بنفسه ولم يعرفه ليعرف الناس به ليكونوا دائماً متيقظين

الله واحد الايمان واحد اصنعوا ما صنع مجمع قسطنطينية احرموا ساويرس احرموا
اعوانه اطرذوا الاساقفة الهرطقة فرقي ايفان الى المنبر وقال اننا لا نعلم الا التعليم
الذي بشر به الرسل واخذوا ابائنا عنهم واثبتوه لنا في مجامع نيقية وقسطنطينية
وافسس وخليكدونية فنحرم اولي جميع البدع وصرح باسماء كل من خالفوا عقيدة
التجسد ونحرم ساويرس الشرير فصاح الشعب هذا هو الايمان الحق نحرم يوحنا
(كاهن من اعوان ساويرس سلم الى تباعه كنيسة العذراء في صور) الجاحد تلميذ
ساويرس وجميع اصحاب البدع فليحل عليهم حرم الآب والابن والروح القدس
امين فصاح الشعب امين امين امين وتلاه يوحنا اسقف عكا حارماً ساويرس
والباقين كما حرمهم ايفان وطلب الشعب ان يقيموا الصلوة في كنيسة العذراء
التي كان الهرطقة قد استحوذوا عليها فارجاء ايفان ذلك الى يوم آخر وعين له الاحد
المقبل ثم دون الاساقفة رسالة الجواب الى المجمع القسطنطيني التي ذكرناها آنفاً
وروى ياجيوس مؤلف الكتاب الموسوم بسورية المقدسة ان الملك انسطاس
امر بعقد مجمع في صيدا سنة ٥١٢ جمع فيه ثمانين اسقفاً آملاً ان يحملهم بتحريضاته
على حرم المجمع الخلكيدوني فناصره في ذلك افلايانس بطريرك اورشليم ويوحنا
اسقف بالتو (يظنها المؤلف مدينة ساحلية في شمالي سورية) ففهاها انسطاس الى
العربية حيث توفي افلايانس وعاد يوحنا بعد وفاة انسطاس الى كرميه

﴿ عد ٦٦٧ ﴾

✠ في البدع بسورية في القرن السادس ✠

ان اكثر اولي البدع بالشرق في هذا القرن كانوا اوطاخين او فروعاً منهم
واشهر هذه الفروع الاشافلين فهؤلاء كانوا مشايين لاوطيخا برغمهم ان في المسيح
طبيعة واحدة لكنهم اختصوا مع بطرس الملقب الاثني الذي كان غصب الكرسي
الاسكندري فانفصلوا عنه ولم يشأوا ان يوافقوا الكاثوليكين فسموا اشافلي اي

البطريك القسطنطيني ارسل الى بطرس بطريك اورشليم اعمال المجمع الذي عقده في قسطنطينية تلك السنة فجمع بطرس اساقفته في اورشليم في ١٩ ايلول فايدوا ما كان قد حكم به مجمع منا من حرم انثيس الدخيل على بطريكية قسطنطينية وساويرس البطريك الانطاكي وبطرس اسقف اباميا وزعورا الراهب السرياني وعقد في اورشليم ايضاً مجمع آخر سنة ٥٥٣ لاثبات ما حكم به المجمع الخامس المسكوني من تحريم الفصول الثلاثة كما مر فان البطريك الاورشليمي لم يتيسر له ان يشهد هذا المجمع بنفسه فارسل اليه نوابه كما مر فعند عودهم اليه دعا اساقفته واثبت بالاتفاق معهم ما حكم به في هذا المجمع من تحريم الفصول الثلاثة وقد قيل في مجمع اورشليم انهم اثبتوا ايضاً تحريم تعاليم اوريجانوس المضلة وقد رأيت ان الاظهر ان المجمع الخامس لم يحرم غوايات اوريجانوس وعليه فيظهر ان نواب البطريك اتوا ايضاً باعمال مجمع منا سنة ٥٤٣ الذي حرمت فيه غوايات اوريجانوس فأثبت مجمع البطريك الاورشليمي تحريم هذه الاضاليل ايضاً

وعقد في صور مجمع سنة ٥١٨ عقده ايفان رئيس اساقفياً دعا اليه اساقفة فونيقي وقد ذكرنا في عد ٦٥٦ اسماء كل من عرفاهم من اساقفة فونيقي الذين وقعوا على اعمال هذا المجمع وعلى الرسالة التي انفذوها الى بطريك قسطنطينية وقد تليت رسالتهم هذه في المجلس الخامس من المجمع الذي عقده منا بطريك قسطنطينية سنة ٥٣٦ وقد ذكر لاباي (في مجموعة المجامع مجلد ٥) مفصلاً ما كان في صور حينئذ ونقله عنه روهربنجر (ك٤٣ من تاريخه) قال ان المجمع الذي عقد في قسطنطينية سنة ٥١٨ كتب الى ايفان اسقف صور ينثيه ما كان فيه من حرم المبدعين وتأييد المجمع الحلكيدوني فضى ايفان يوم الاحد في ١٦ ايلول سنة ٥١٨ الى الكنيسة وتليت الرسائل المنفذة من العاصمة فضج الشعب متهاولاً بالدعاء للملك يوستينس ولرئيس اساقفتهم ايفان وصاحوا انما الله هو الذي دبر

المجمع عند اللاتينيين في اصلها اليوناني بل وجدت ترجمة لاتينية قديمة لها ربما كانت الترجمة التي قدمت الى البابا فيجيليوس ولا وجود لهذه القوانين فيها ولا ذكر لاضاليل اوريجانوس الا كلمة واحدة في الحرم الحادي عشر ربما زاداتها يد حديثة على اعمال هذا المجمع ولذلك رأى أكثر المحققين ان المجمع الخامس لم يتعرض لتحريم اضايليل اوريجانوس اذ كانت حرمت قبله اما في مجمع عقد في القسطنطينية سنة ٥٤٣ في ايام منا بطريكها كما قال كثيرون او في سنة ٥٤٤ على رواية ليباراقس او سنة ٥٤٨ على رواية بارونيوس كما مر في عد ٦٦٤ انتهى ملخصاً عن نطاليس اسكندر وروهرنجر ومعجم الجامع للاب بلتيا في طبعة مين

﴿ عد ٦٦٦ ﴾

﴿ في الجامع التي عقدت في سورية في القرن السادس ﴾

روى ابن العبري (في تاريخ بطاركة انطاكية) ان بولس بطريك انطاكية عقد مجمعا فيها نحو سنة ٥٢٠ أثبت فيه رسوم المجمع الحلكيدوني وامر اساقفته ببثها وشدد عليهم برعايته ومن خالف واصر منهم عزله عن كرسيه . ثم عقد في انطاكية ايضا سنة ٥٤٢ مجمع آخر رأسه افرام الأمدى بطريك انطاكية للنظر في غوايات اوريجانوس التي اشتد الخلاف فيها حيثئذ ولا سيما بين رهبان فلسطين كما اشرنا الى ذلك آنفاً وحرم افرام والاساقفة الذين اجتمعوا معه غوايات اوريجانوس التي اخذت عن كتبه وقد مر ذكرها في الكلام عليه

وعقد في اورشليم سنة ٥١٨ مجمع اجتمع فيه ثلثة وثلاثون اسقفاً من اعمال فلسطين الثلاثة فحرموا فيه تباع ساويرس واوطيخا وايدوا رسوم المجمع الحلكيدوني وكل ما كان قد تقرر في مجمع عقد في قسطنطينية في ١٥ تموز تلك السنة من اثبات تذكارات المجمع الاربعة المسكونية في التذكارات البيعية وحرم ساويرس البطريك الانطاكي ثم عقد مجمع آخر في اورشليم سنة ٥٣٦ يدعي ان منا

مجلد ٥ صفحة ٥٦٢ وغيره) وعن بعضهم مئة وستين او مئة وخمسة وستين
وقد روى انسطاس المكيني (يوصف بهذا الوصف لانه كان ناظرًا على
المكتبة الوايكانية في القرن التاسع) في ترجمة البابا فيجيليوس والكونت مرسلين
وفكتور دي تونون ان الملك يوستينانوس نفى البابا فيجيليوس مع حاشيته بعد هذا
المجمع ثم ارجعهم من المنفى بطلب نرسيس والي رومة وتابعهم على ذلك كثيرون
من المؤرخين اللاتينيين على ان المحققين من اولي النقد لم يثبتوا هذه الرواية بل
الثابت هو ان البابا فيجيليوس ابرز في ٨ ك ١ سنة ٥٥٣ منشورًا انذره الى
افثيشيوس بطريرك قسطنطينية اثبت به اعمال المجمع الخامس وتحريمه للفصول
الثلاثة ونهى تحت طائلة الحرم عن المدافعة عنها فيما بعد ثم اصدر في ٢٣ شباط
سنة ٥٥٤ براءة اخرى مثبتًا فيها تحريم هذه الفصول ومينًا ان تحريمها في المجمع
الخامس لم يمس حرمة المجمع الخلكيدوني ومما قاله فيها ان الرسالة المنسوبة الى
ايهيا اسقف الرها ليست له حقيقة بل زورها النسطوريون باسمه وقد حرمت
في المجمع الخلكيدوني وتبرأ ايهيا منها فاثبات البابا فيجيليوس حكم المجمع
الخامس بهذا المنشور وهذه البراءة جعلاه يحسب من المجامع المسكونية مع انه لم
يكن كذلك في بدئه اذ لم يدع الخبر الروماني اليه ولا رأسه بنفسه ولا بنوا به ولم
يكن فيه اساقفة المغرب وبعد اثبات الخبر الروماني له اخذ اساقفة المغرب يذعنون
لحكمه على التعاقب فحكمه البابا فيجيليوس وقت الكنيسة حينئذ من شقاق بين
الغربيين والشرقيين ولو مهما قال عداله والمنددون به وقد توفاه الله في صقلية
عائدًا الى رومة سنة ٥٥٥

وبين العلماء خلاف في ما اذا كان المجمع الخامس حرم غوايات اوريجناس
او حرمت قبله فن قائل انه حرما ويوزو اليه خمسة عشر قانونًا وجدت مغلقة
على اعمال هذا المجمع في اليونانية تحرم اضاليل اوريجناس ولم توجد اعمال هذا

فيها بتحريم الفصول الثلاثة او يحرمها وكان غرضه من اطلاعهم عليها ألا يتوقفوا عن تحريم الفصول الثلاثة ولو لم يشهد البابا المجمع واصح الاقوال في تمنع الملك من قبول براءة البابا انما هو ان يبقى اخلاف وعده مرات مكتوماً وان لا يذاع بين الجمهور حتمه فلا الاساقفة في مجلسهم هذا السابع تلك الرسائل واثنوا على الملك وارجأوا اصدار حكمهم على الفصول الثلاثة الى المجلس المقبل وقد روى بعض المؤرخين ان مفوض الملك بلغ الاساقفة في هذا المجلس رسالة من الملك بها يأمرهم ان يرفعوا من التذكارات البيعة اسم البابا فيجيليوس وقد وجدت نسخة من هذه الرسالة معلقة على بعض نسخ من اعمال المجمع لكنها مؤرخة في ١٤ تموز والمجمع كان قد انتهى مذ ٢ حزيران فبين من ذلك ان هذه الرسالة لم تكن صحيحة

وفي الثاني من حزيران سنة ٥٥٣ عقد المجلس الثامن الاخير ولم تؤخذ اصوات الاساقفة منفردين بل تلاقارنى المجمع الحكم الذي كانت خلاصته اراد ما اجراه الاساقفة من البحث في الفصول الثلاثة ودحض موجز لما يقال في المدافعة عنها ويلى ذلك قول الاساقفة انا نقبل ونجل المجامع الاربعة المسكونية المنعقدة في نيقية وقسطنطينية وافسس وخليكدونية ونعلم ما علمته ونعتد من لا يقبلونها منفصلين عن الكنيسة الكاثوليكية ونحرم توادورس المصيبي وما كتبه مما يخالف الايمان والاغلاط التي دونها توادوريطس اسقف قورش مخالفاً حروم القديس كيرلس محاماة عن توادورس ونسطور ورسالة ايهيبا اسقف الرها وعليه فحرم الفصول الثلاثة ومن يدافع عنها من الان وصاعداً وصرحوا بان البابا فيجيليوس قد حرم هذه الفصول مرات قولاً وخطاً والحقوا بهذا الحكم اربعة عشر حرماً مؤيدة للايمان الكاثوليكي ومناقضة لاضاليل النساطرة والاطواخين وكان عدد الاساقفة الذين وقعوا على هذا الحكم مئة وخمسة وخمسين اسقفاً (لا باي في مجموعة المجامع

الايمان لانها تشتمل على ما اتفق عليه القديس كيرلس ويوحنا البطريك الانطاكي بالعتائد وجل ما راوه فيها انها لا تخلو من عبارات حاطة من قدر القديس كيرلس فاما ان ايبيا المجمع نقضه كلامه السابق معترفاً بانه كان يفهم كلام كيرلس بنير المعنى المراد منه وصرح باعتقاده واذعانه لحكم مجمع افسس وبانه اذا كان نبذ حروم القديس كيرلس الاثني عشر فلسو فهمه لها لانه كان يظنها ناقضة لعقيدة الطيعتين في المسيح ولما انجلى له معناها الصحيح اذعن لها وكان اوطيخا وديوستورس يثنيان على القديس كيرلس لظنهما ان كلامه مؤيد لبدعتهما التي كان ايبيا يخالفهما بها في مجمع افسس المصلي ولذلك عزلاه في هذا المجمع عن كرسيه وورده اليه المجمع الخلكيدوني ولهذا نأمر ان يستمر حكم المجمع الخلكيدوني على قوته بكمالها بالنظر الى رسالة ايبيا وكل ما سواها ، واختتم البابا كلامه ناهياً ايأاً كان وفي اي مقام كان عن ان يحكم بما يخالف ذلك فهذه خلاصة براءة البابا فيجيليوس في شأن الفصول الثلاثة وهي مؤرخة في ١٤ ايار سنة ٥٥٣ (عن لباي في مجموعة المجامع مجلد ٥ صفحة ٣٣٧ وما يليها)

وفي الخامس والعشرين من ايار استدعى البابا بعض حاشية الملك وثلاثة من الاساقفة واطلعهم على براءته ورغب اليهم ان يبلغوها الى الملك فطالعوها واعتذروا عن رفعها الى الملك قبل ان يرخص لهم بذلك وبعد عودهم لقتهم الملك ان يجيوا البابا من قبله ائنا دعوناك لتشهد بمجمع الاساقفة فايبت والان تقول انك كتبت شيئاً في شأن الفصول الثلاثة فان كان لتحرمها فلا حاجة لنا الى ذلك اذ لدينا منك ما هو كافٍ لتحريمها وان كان لتبدي ما يخالف ذلك فلا نقبل ما تنقض به كلامك الاول وتحمكم به على نفسك وبهذا الطيش ابى يوستينانس الملك قبول براءة البابا بعد ان الح بطلبها مرات وفي اليوم التالي ٢٦ ايار ارسل الى المجمع مفوضاً من قبله وبيده بعض رسائل كان البابا قد كتبها اليه او الى بعض الاساقفة يعد

اغلاط توادورس ولم يأت بذكر اسمه ولم نجد في المجمع الخلكيدوني ذكراً
لتوادورس المصيبي الا في رسالة يوحنا الانطاكي الى الملك توادوسيوس حيث
قليل انه لا يلزم حرم توادورس بعد موته ثم بحثنا عما اذا كان اسلافنا في الكرسي
الرسولي حكموا على الاموات بشيء لم يحكموا عليهم به في مدة حياتهم فوجدنا
ان الحبرين لاون وجيلاجيوس شهدا بما يخالف ذلك . وذكر امثلة اخرى الى ان
قال . فنحن اذا لا نجسر ان نحرم توادورس بنفسه ولا نسمح لاحد ان يحرمه .
واما توادوريطس اسقف قورش فنرى انه لا يمكن الحكم عليه بل نتعجب
من يدعون ان يحكموا على اسقف شهد المجمع الخلكيدوني مذبذب ومثله سنة
ووقع دون تردد على اعماله وعلى رسالة البابا لاون وان قال حينئذ ديوستورس
والاساقفة المصريون انه ارايتكي فآباء ذلك المجمع قد تفحصوا امره بالدقة ولم
يطالبوه الا ان يحرم نسطور وتعليمه فاتم ذلك لساعته بحضرة آباء المجمع كلهم
فلا يمكن الحكم بعد ذلك بانه نسطوري خلوا من ان يحكم على آباء المجمع الخلكيدوني
بالكذب والرياء ولا يظن ان هؤلاء الآباء جهلوا بتديده بجرور القديس كيرلس
بل لا مراء في انهم اقتفوا آثاره اذا صفع حبا بالسلم عن كل ما كتبه الاساقفة
الشرقيون ردّا عليه ولا سيما ان توادوريطس اقر في رسائله التي تليت في المجمع
الخلكيدوني بان كيرلس اصاب في ما كتب واثى على من كان يظنه منخدعاً وعليه
فنحن نهيم كل احد اياً كان عن ان يحكم على توادوريطس وعلى هذا النحو
نرى حرمة شخصه ونحرم كل ما عزي اليه من الاقوال المؤيدة ضلال نسطور
او اي مبتدع كان . ثم اطلق خمسة حروم للخمسة اغلاط المأخوذة عن مؤلفات
توادوريطس ثم اخذ بعد ذلك في الكلام على ايها اسقف الرها فقال :

• واما رسالة ايها اسقف الرها فنرى المجمع الخلكيدوني بعد تلاوتها برأ

كاتبها وحكم بانه صحيح المعتقد بل اعلن ان الرسالة بنفسها لا تحوى ما يخالف

الشرقيين والغربيين متساوياً واننا نتباحث حيثُذ في الفصول الثلاثة بمقتضى دستوري
الايان المشار اليهما آنفاً وبينما كنا مهتمين باعداد كل ما يلزم لنهاية هذا المجمع
بما يأول لخير الكنيسة والسلم فيها ارسلت جلاتكم انينا توادورس رئيس بلاطها
يلح علينا ان نرفع الجواب اليكم في شأن الفصول الثلاثة وضايقنا كبراء دواتكم
لنقدم الجواب للحال ودون مهلة فلم ننكف عن اجابة مسئولكم لكننا طلبنا مهلة
عشرين يوماً لنبل من مرضنا الذي عرفه الجميع لنتمكن من ابراز حكمنا بعد
التروي اللازم وسألتمونا ان نبلغ اخوتنا الاساقفة مثل هذا الجواب فبلغناهم اياه
بلسان ولدنا بلاجيوس الشماس وامرناهم ان لا يحدثوا شيئاً قبل ابراز حكمنا بعد
ابلاننا من مرضنا لئلا يكون ذلك وسيلة لتجديد الغنار بينما نحن عاملون على
ازالته ، ويظهر ان البابا لم يشأ مطلقاً ان يذكر الملك هنا بهاتته على اذاعة منشوره
وبعد هذا البيان الشافي اخذ البابا في الكلام على المبحث بنفسه فقال : قد تدبرنا
اقوال المجامع ومراسيم اسلافنا في الكرسي الرسولي وما قاله الابهاء الموثوق بهم
في هذا المبحث وقد طالما ايضاً الكتاب الذي رفعه النسا اخونا باينيوس اسقف
هرقلية من قبلكم فاذا هو مقيم بالتجديف والمزاعم المناقضة للايمان الكاثوليكي
فخرمناه ، ثم اورد البابا ستين فقرة مأخوذة عن مؤلفات توادورس المصيبي
وهي من الفقرات نفسها التي كان المجمع قد اخذ سبعين فقرة منها ويين البابا
خطاء الكاتب في كل فقرة منها وحرمها ونهى تحت طائلة الحرم عن ان يتذرع
احد بذلك لاهانة احد آباء الكنيسة او علمائها اذ لم يكن الكرسي الرسولي اصدر
حكمه عليها الى ان قال (ثم تفحصنا ما قاله الابهاء في توادورس هذا فوجدنا
القدس كيرلس كتب الى يوحنا بطريرك انطاكية ان المجمع الافسيي نبذ دستور
الايان المعزى الى توادورس ولم يأت بذكر شخصه تحوطاً ومما قاله ايضاً انه يلزم
التحاشي عن اهانة الموتى والفينا بروكلس بطريرك قسطنطينية صنع كذلك حرم

في المجامع الاربعة المسكونية ورذلهم كل ما يضادها او يخل بحرمتها وانهم مقتفون آثار الاء القديسين وارجأوا الكلام في الفصول الثلاثة الى يوم آخر وفي اليوم الثاني عشر من ايار عقدوا المجلس الرابع واخذوا في انقحس عن اقوال توادورس اسقف المصيصة وتلوا احدى وسبعين فقرة مأخوذة عن مؤلفاته ومشعرة بالاضلال وفي السابع عشر من ايار تلوا في المجلس الخامس ما كتبه الاء في شأن توادورس هذا وما جاء في التواريخ عنه وبحثوا في ما اذا كان الحكم على الاموات جائزاً وأثبت بعضهم ذلك سنداً الى اقوال بعض الاء والى مثال تحريم كتب اوريجانس من عهد قريب وانتقلوا الى البحث عن اقوال توادوريطس اسقف قورش فتلوا فقرراً من كتبه تبين انه قاوم القديس كيرلس ودافع عن توادورس المصيصي ونسطور وتلوا في المجلس السادس الذي كان في ١٩ ايار رسالة ايهميا اسقف الرها الى ماري القارسي

وكان في الفترة التي بين المجلس السادس والسابع ان الملك يوستينانس أكثر من الالحاح على البابا فيجيليوس ان يشهد المجمع ويباحث الاساقفة في الفصول الثلاثة او يصرح بمدافعته عن ضلال كاتبيها فبرز البابا براءة انفذها الى الملك ضمنها شرح كل ما كان في هذا البحث والحكم فيه واليك ملخصها قد استهل الخبر الروماني كلامه بذكره دستوري الايمان الذين رفعهما اليه البطاريكان القسطنطينيان منا وافثيشيوس خليفته وقال قد سألنا جلاتيكم ايها الملك المبجل ان يعقد في ايطاليا او صقلية المجمع الذي طالب عقده البطاركة والاساقفة في دستوري ايمانهم وان يدعى اليه اساقفة افريقيا والاقاليم اللاتينية فلم ترض جلاتيكم هذا وطلبتم ان تقدم لعظمتكم اسماء الاساقفة من هذه الاقاليم الذين نرغب في ان يذكروكم وانكم تستقدمونهم فرضينا هذا الاتفاق كلفاً بايجاد السلم في الكنائس ثم امرتم بالاتفاق مع الاساقفة المقيمين الان في هذه العاصمة ان يكون عدد الاساقفة من

﴿ عد ٦٦٥ ﴾

﴿ في المجمع المسكوني الخامس ﴾

قد افتتح هذا المجمع في ٤ ايار سنة ٥٣٥هـ وكان الاساقفة المجتمعون فيه مئة وواحد وخمسون اسقفاً في جلستهم خمسة اساقفة من افريقيا اختارهم الملك وفي المجلس الاول تلي منشور الملك المتضمن الدعوة الى المجمع ثم العريضة التي رفعها الاساقفة الى البابا فيجيليوس كما مرّ وجوابه عليها المؤذن بعقد المجمع وارسل الاساقفة وفداً الى البابا بطاركة قسطنطينية واسكندرية وانطاكية الثلاثة وستة عشر اسقفاً يسألونه باسم المجمع ان يأتي فيبحث معهم في مسألة الفصول الثلاثة كما كان قد وعد اقتشيس بطريرك قسطنطينية (خليفة منا الذي توفي في تلك المدة) برسالته اليه فاجابهم البابا انه لا يستطيع ان يصرح للحال بعزمه لتشوش صحته وانه سيصرح به في الغد فافرض الاساقفة في ذلك اليوم ولا جرم ان البابا فيجيليوس انما هو الذي رغب في عقد المجمع تداركاً لمرضاة الاساقفة الغربيين الذين ساء لهم تسامحه برذل الفصول الثلاثة ارضاءً للاساقفة الشرقيين فلو تسامح بان يرأس المجمع خير مبالٍ بغيوتهم لتسبب بشقاق بين الكنيسة الغربية والشرقية والغرض من المجمع حصول الاتفاق ولهذا اجاب الاساقفة في الغد مصرحاً بانه لا يستطيع الا تيان الى مجملهم الذي يحسب شرقياً لوفرة عدد الاساقفة الشرقيين لا عاماً لقلة عدد الاساقفة الغربيين فيه خلافاً للاتفاق مع الملك ان يكون عدد الاساقفة من الفريقين سوياً لكنه سيبين رأيه مكتوباً ويرفعه الى الملك فلم يكن في المجلس الثاني الا سماع الاساقفة جواب البابا وارجاء البحث الى مجلس اخر ثم ألح الاساقفة مرة اخرى على البابا واوفد الملك اليه بعض بطانته يسأله ان يأتي الى المجمع فوعد انه سيبذل الملك بعد مدة وجيزة ما يراه في هذا الشأن وفي التاسع من ايار عقد الاساقفة المجلس الثالث واقتصروا فيه على ان يعلنوا استمساكهم بكل ما رسم

المسكونية وفي رسائل الاحبار الرومانيين ووعدوا بانهم يسلكون دون زيفان
 بمقتضى كل ما رسم فيها بالاتفاق مع قصاد الكرسي الرسولي ونوابه الذين ترأسوا
 على تلك المجامع نيابة عن احبار رومة (هذه هي عبارات اساقفة الروم انفسهم
 كما رواها لباي مجلد ٣ صفحة ٣٣٧) واستماحوا اخيراً الغفران من البابا عما كان
 منهم في ما مضى واختصوا عريضتهم بقولهم ولما كنا مجتمعين على كل ما ذكر جئنا
 نلتبس ان تعطف قداستكم على ان ترأسنا للبحث في امر الفصول الثلاثة امام
 الانجيل ومتى انتهى البحث توطد السلم في الكنيسة وقدم للبابا هذه العريضة
 بطاركة قسطنطينية واسكندرية وانطاكية وغيرهم من الاساقفة في ٦ كانون الثاني
 سنة ٥٥٣ (لباي في المحل المذكور) وعاد البابا الى العاصمة واثني على الاساقفة
 لما تضمنته رسالتهم اليه واثبت العزم على عقد مجمع قانوني مع باقي الاساقفة
 المتحدن معه للبحث في الفصول الثلاثة وسأل البابا الملك ان يعقد المجمع في
 ايطاليا او صقلية وان يستدعى اليه اساقفة افريقيا والاساقفة اللاتينيين اذ جل غرض
 البابا في هذا التصرف المحكم انما هو ان يجانب الانقسام بين الاساقفة الغربيين
 والشرقيين فلم يرض الملك وجل ما جرى الاتفاق عليه ان الباي يعين للملك اسماء
 الاساقفة اللاتينيين الذين يحدثونه وان عدد الاساقفة الذين يبحثون في المسألة
 يكون سوياً بين اليونان واللاتينيين على ان الملك لم يقف عند هذا الاتفاق بل
 اسرع للحال الى اذاعة منشور يستدعي به البطاركة والاساقفة الذين كانوا في
 العاصمة وحدهم الى عقد المجمع الذي التزم في قسطنطينية كما ستري في العدد
 التالي (كل ما مر في هذا الفصل مقتطف عن رسائل البابا فيجيليوس وعن كتب
 بعض المعاصرين وعن مجموعة المجامع للباي)

مكرهاً فاعترضهم الجهم الفقير الذي اردحم هناك ولما لم ينكف الملك عن اضطهاد البابا فر الى خلكيدونية واقام في منزل كنيسة القديسة اوفيميا وبلغت هذه الاخبار ايطاليا واساقفة المغرب فحدثت قلقاً كبيراً اما الملك فارسل الى البابا في ٢٨ كانون الثاني سنة ٥٥٢ باليصار وغيره من حاشيته يسأله ان يعود الى قسطنطينية فاجابهم البابا اني لم اعتزل الا لتدارك العثار الحاصل في الكنيسة فان اراد الملك ان يعيد الوفاق والسلم الى الكنيسة عدت لاحال الى العاصمة وان لم يجب سؤالي فاعتزالي اولى بي فلا اخرج من هذا المقام وقص عليهم ما كان بعد ان علق الملك منشوره في الكنائس وختم كلامه مستحفظاً وقد الملك ان يبلغوه من قبله انه يأثم اثماً ثقيلاً اذا اشترك مع من حرهم ولا سيما توادورس اسقف قيصرية . وفي الرابع من شباط ارسل اليه الملك بطرس احد اعوانه يسأله متى يريد ان يحضر الى قسطنطينية ويضمن له الملك راحته فيها فاجابه البابا ان يبلغ الملك انه لم يشخص الى القسطنطينية منذ سبع سنوات الا لايقاع السلم في الكنيسة ولا يريد سواء وانه يأمل ان لا يسمح الملك لاي كان ان يشوشه ولا سيما توادورس علة كل هذه الشرور الذي حرمه وحطه عن مقامه منذ ستة اشهر ولم يتوقف عن اشهار حكمه الا رعاية لحاطر الملك وطمعاً بارعواء توادورس عن سؤ صنيعه وارسل الى الملك مع مفوضه داسيوس اسقف ميلان وبعضاً من بطانته ليكشفوه بايجاد السلم في الكنيسة وانه اذا بقي متلوماً في بت الامر قضى به البابا بسلطانه المطلق وفي اليوم التالي اذاع البابا منشوراً مبنياً فيه ما قاماه جاً بخير الكنيسة ومفنداً التهم التي كان خصومه يتعاونون بها كما هو بين في رسالته الخامسة عشرة

وكانت نتيجة ثبات البابا فيجيليوس ان الملك نقض منشوره وارضى ان يطاق للمجمع المقبل ان يبحث في الفصول الثلاثة بطواعيته التامة وان الاساقفة الملتزمين رفعوا الى البابا عريضة صرحوا فيها بانهم يعتقدون كل ما رسم في المجامع الاربعة

بإبراز حكمه خالفاه به سنة ٥٤٩ واذاعا انه لم يرع حرمة المجمع الخلكيدوني وكتبا الى كثيرين من الاساقفة يشكونه بذلك حتى اضطر ان يثبت لكثيرين منهم انه لم يمس حرمة المجمع الخلكيدوني وعزل شماسيه عن مقاميهما وصورة حكمه عليهما معلقة على اعمال المجمع الخامس (مجلس ٧) ورأى البابا والملك انه لا يغني جذوة التلق الا عقد مجمع مسكوني فعولا عليه لكنهما اختلفا في مكانه فاحب البابا ان يعقد في ايطاليا او صقلية استرضاء وتيسيراً لاساقفة المغرب وتثبت الملك بعقده في قسطنطينية واسترجع البابا حينئذ حكمه السابق بحرم الفصول الثلاثة ووقفه ناهياً تحت طائلة الحرم عن الجدال في شأنها الى ان يث المجمع المقبل هذا المبحث وكتب الملك يستدعي الاساقفة الى الاجتماع في عاصمة ملكه فلم يمثل امره الاساقفة الغريون ولم يشأ البابا ان يتضي امراً دون رضاهم واذاع الملك منشوره بتحريم الفصول الثلاثة معلقاً اياه في كنائس قسطنطينية وغيرها فساء هذا الصنيع البابا وجمع الاساقفة الشرقيين ومن وجد منهم من الغريبيين وحضهم ان يسألوا الملك لينكف عن اذاعة منشوره ويلزم ما جرى الاتفاق عليه من انتظار حكم المجمع وان لم ينثن هو عن عزمه واذعنوا هم لامره فيفصلهم من شركته فضى توادورس اسقف قيصرية مع الاساقفة محازبيه في الغد الى احدى الكنائس المعلق المنشور فيها فاقام القداس غير مبال بل محاسم زوئليس البطريك الاسكندري من سجل التذكارات اليعبية وادخل مكانه اسم ابولينار الدخيل على الكرسي الانطاكي فامتنع الحبر الروماني عن الاشتراك مع الاساقفة الشرقيين بل عن مقابلتهم ايضاً

قد احتدم الملك غيظاً من مناصبة البابا منشوره وامر بالخفر عليه في منزله فاجأ الى كنيسة القديس بطرس في قسطنطينية وارسل الملك بعض اعوانه مع الجنود للقبض عليه فدخلوا الكنيسة مجردين سيوفهم وحاولوا اخراج البابا منها

المجمع الخلكيدوني فعزم الملك ان يأمر بعقد مجمع في العاصمة واستدعى اليه البطارقة الشرقيين بل فيجيليوس الخبر الروماني ايضا فزال البابا رومة واتى الى صقلية واقام فيها نحواً من سنة يكشف الملك في عقد المجمع في هذه الجزيرة لتيسر سفر الاساقفة اليها من المشرق والمغرب وافريقيا ولما لم يذعن الملك لمشورته اتى الى قسطنطينية سنة ٥٤٧ على الراجح قبله الملك بالتجلة والاحتفاء واذاع هنالك منشوراً بنذ فيه تعليم الاشافلين (اي من لا رئيس لهم وهم هرطقة كانوا يخطئون المجمع الخلكيدوني ولا يصوبون تعليم اوطيخا وديوسقورس) مع علمه بان الملكة توادورا مؤيدة لهم (كما يظهر من رسالة البابا غريغوريوس الكبير ال ٣٦ الى اساقفة استريا) وتمنع عن مخالطة منّا البطريرك القسطنطيني في الروحيات لانه اكره بعض الاساقفة على قبول منشور الملك ثم قبله في شركته لالحاح الملكة توادورا بذلك

والحق الملك على البابا ان يعقد مجمعا مع نحو من سبعين اسقفا كانوا حينئذ في قسطنطينية للبحث في الفصول الثلاثة فاجاب البابا سؤله لكنه رأى ما سيكون من الخلاف بين الاساقفة لدن اجتماعهم فآثر ان يستطلع رأي كل منهم على انفراد مخطوطاً فبرز حكمه باسمه في ١١ نيسان سنة ٥٤٨ أثبت فيه تحريم الفصول الثلاثة مصرحاً بان هذا التحريم لا يمس المجمع الخلكيدوني ولا يضاده بشيء ونهى الجميع عن التحرش بهذا المبحث قولاً او خطأ آملاً ان هذا التسامح القانوني يأول لحفظ السلم مع الاساقفة الشرقيين ولا سيما لان المبحث لم يكن دينياً لاتفاق الجميع على المعتقد بنفسه وحصر الاختلاف على اشخاص اصحاب الفصول الثلاثة وعلى معاني كلامهم على ان اساقفة افريقيا وايليريا ودلماسيا ابا الاذعان لحكمه بل انقطعوا عن شركته وغادره شماسان كان شديد الثقة بهما والاركان اليهما يسمى احدهما روستيك والثاني سبسطيان وبعد ان كانا قد اغرياه سنة ٥٤٨

والاكليزيين العلماء على الانتصار لاوريجناس وخالفهم غيرهم وعظم الخلاف
والقلق ررفع هولاء عريضة الى الملك يوستينانسين فيها غوايات اوريجناس
ويشكون من يدافعون عنه وعاونهم على نيل ما رغبوا بلاجيوس الشماس سفير
الحبر الروماني في قسطنطينية ومنّا بطيريكها وكان يوستينانسين يلذ له التحرش في
الامور الدينية فاصدر منشوراً بنذ فيه اوريجناس واضاليله واثبت منشوره
بلاجيوس سفير الحبر الروماني ومنّا البطيريك وكل من كان في العاصمة من
الاساقفة وكتب الملك الى البابا فيجيليوس والى سائر البطاركة فصوبوا عمله وقد
كان ذلك سنة ٥٤٤ على ما روى ليبارتس (فصل ٢٣) او سنة ٥٤٨ على ما
روى بارونيوس

فاستاء توادورس استغف قيصرية من هذا التحريم وكان يصرف اكثر
اوقاته في قسطنطينية تاركاً رعيته ومتزلفاً الى الملك فضى اليه مع بعض مشايحه
وقال مولاي عبناً تعني نفسك بمشاق كتب المناشير ولك وسيلة سهلة ترضي بها
كل فريق هي ان تنبذ مع نعاليم اوريجناس الفصول الثلاثة وكان توادورس ينوي
في ذلك تخديش المجمع الحلكيدوني لان هذا المجمع قبل ايها مكتفياً منه بان يحرم
نسطور ورد توادوريطس اسقف قورش الى كرسيه واغضى على مدح توادورس
المصيبي ولم يصرح بحرم مقالاتهم فانقاد الملك لمشورته طامعاً بحصول انسلم
والوفاق واصدر منشوراً بنذ فيه الفصول الثلاثة المذكورة وارسله الى البطاركة
ليوقعوا عليه فوق عليه منّا البطيريك القسطنطيني مشترطاً اثبات الحبر الروماني
لهذا البند واثبت زوبلس البطيريك الاسكندري وافرام البطيريك الانطاكي
وبطرس البطيريك الاورشليمي خوفاً من الملك وتردد بعض الاساقفة في ان
يصوبوا رأيي الملك الى ان ثبت الحبر الروماني وخالفه اساقفة المغرب وافريقيا
وامتنع انبا فيجيليوس من تصويب منشور الملك لئلا يتذرع به الهراطقة لمقاومة

الفصل الثالث

❧ في المجمع الخامس المسكوني وما كان في سورية من المجمع ❧
❧ والبدع في هذا القرن ❧

لما كان الغرض من عقد المجمع الخامس المسكوني وهو القسطنطيني الثاني النظر في ما سموه الفصول الثلاثة وهو ما كتبه توادورس اسقف المصيصة معلم نسطور مما يؤيد ضلال تلميذه وما كتبه توادوريطس اسقف قورش ردًا على حروم القديس كيرلس الاسكندري ورسالة ايوب اسقف الرها الى ماري الفارسي تحتم علينا ان نفتح هذا الفصل بذكر هذه الفصول الثلاثة او المقالات الثلاث وما كان في الكنيسة بسببها لا في سورية فقط بل في المشرق والمغرب ايضا من القلق الذي دعا الى عقد هذا المجمع

❧ عد ٦٦٤ ❧

❧ في الفصول الثلاثة ❧

كثرت البحث في هذا القرن عن تعاليم اوريجانوس فلم يخلُ بعد مماته من مندد ومؤيد كما كان له في حياته وقد حرم مجمع عقد في قسطنطينية ما وجد في كتبه من الضلال فحمل بعض المنتصرين له على ان يطلبوا تحريم مقالات توادوريطس وايوبا وتوادورس المذكورة فقد كان توادورس اسقف قيصرية بالكبادوك ودومطيانس اسقف انكورة وغيرها يدافعون شديد المدافعة عن صحة تعاليم اوريجانوس فهجوا رهبان دير القديس سابا في فلسطين وغيرهم من الرهبان

لليوليانين في اسيا وسرجيوس استقفاً في مملكة الحميريين وقد كتب يوحنا تاريخاً
ابتداً فيه من ايام توادوسيوس الصغير الى ايام يوستينيانس الملك وقال فيه
ديونيسيوس بطريرك اليعاقبة في تاريخه (صفحة ١٢٢٤) . ان القديس يوحنا استقفاً
اسيا كتب تاريخاً من ايام توادوسيوس الصغير الى ايام يوستينيانس الملك اعني الى
سنة ٨٨٥ يونانية . توافق سنة ٥٧٤م وقد اشتمل تاريخه على امور كان غيره قد
كتبها او اشار اليها قبله وقد اعتمد فيه على تاريخ الاسكندرانيين كما يظهر من نصه
على ان يوستينيانس توفاه الله سنة ٨٨٥ يونانية (سنة ٥٧٤م) ولو اتبع رأي العلماء
السريان في ان تاريخ اسكندر يتقدم على التاريخ المسيحي العامي بثلاث مئة وتسع
او احدى عشرة او اثني عشرة سنة لقال ان وفاة يوستينيانس كانت سنة ٨٧٥
يونانية (سنة ٥٦٤ او سنة ٥٦٥م) وكذلك تراه ارخ كل اعمال يوستينيانس بعد
عشر سنين من السنة التي عينها غيره من المؤرخين السريان وقد اورد السمعاني
امثالاً من تواريخه في ايام يوستينيانس من سنة ٨٥٣ الى سنة ٨٨٥ يونانية سلك
بتاريخه فيها على مقتضى مذهبه المذكور وقد استشهدنا ببعض اقواله في تاريخ
هذه السنين ولا سيما عند ذكرنا الزلازل التي اخرجت بيروت وغيرها من مدن
فونيقي في هذا القرن فيلزم الانتباه الى الفرق الذي بينه وبين غيره من المؤرخين
في تعيين السنين . انتهى ملخصاً عن المكتبة الشرقية (مجلد ٢ صفحة ٨٣ وما
يليه)

الثاني من كتابه في الليتورجيات الشرقية (صفحة ٢٣) انه تيمم مرهج بن نثرون الباني الماروني انه اخترع هذا الكتاب فانه قال في يوحنا بن شوشان . اثبت نثرون ان يوحنا هذا كان يعقوبياً سنداً الى كتاب تعليم اليعاقبة مع ان هذا الكتاب لا وجود له الا في مكتبة الموارنة ولا يركن البتة الى صدقه ، انتهى ملخصاً عن مجلد ٢ من المكتبة الشرقية من صفحة ٦٢ الى ٦٩

﴿ عد ٦٦٣ ﴾

﴿ في يوحنا اسقف اسيا ﴾

قد استشهدنا متواتراً باقوال يوحنا هذا وهو كان في هذا القرن فيجدربنا ان نذكر هنا شيئاً من ترجمته فقد قال عن نفسه انه كان من مدينة آمد وروى قوله ديونيسيوس بطريرك اليعاقبة في تاريخه (صفحة ١١٩) وهو قد حان لنا الان ان نتكلم في الرزية التي حلت بمدينة آمد التي ربنا فيها مع غيرها من المدن المجاورة لها . وكانت تلك الرزية الطاعون . وكان مغوياً ببذعة اصحاب الطبيعة الواحدة في المسيح وهذا ظاهر من تنديده بالجمع الخلكي دوني ومن اقواله ولا سيما قوله في تاريخ سنة ٨٧٤ يونانية الموافقة (سنة ٥٦٣ م) اذ كلفه الملك يوستيناس ان يستدعي رهبان اديار سورية لياتوا الى قسطنطينية لايجاد السلم في الكنائس فقال . وقد اخذ (هذا الملك) يحض حقارقي انا يوحنا اسقف اسيا ان استدعي الرهبان من جميع اديار سورية فايت ان اكون وسيطاً في هذا الامر وخادماً له خيفة من لعنة هولاء الرجال الافاضل ودعواتهم علي .

ولم يثبتنا ديونيسيوس لم سمي اسقف اسيا ولا اية كنيسة رأس والظاهر انه لم يكن اسقف مدينة مخصوصة بل كان اسقف المونوفيزيين في اسيا الصغرى كلها فقد اعتاد اصحاب البدع متى كان عددهم قليلاً ان يقيموا اسقفاً واحداً في اقليم او مملكة بكمالها فقد انبأنا يوحنا هذا نفسه ان اوتروبيوس كان اسقفاً

الله وذكر صفاته وهذا دأب العرب بعد ظهور الاسلام ولا نرى له مثلاً في كتب علماء السريان القدماء ثم انه قال في مقدمة كلامه انه يتضمن توحيد الطبيعة (في المسيح) ولا نرى في الخطبة اثرًا او كلمة مؤذنة بهذه البدعة بل نراها نضمت الاعتراف بعقيدتي الثالوث والتجسد كما تلم الكنيسة الكاثوليكية دون زيان وهذا يئنة قاطمة على ان هذه الخطبة لعالم كاثوليكي وايست ليعتوب البردي

وكذلك اثبت السمعاني ان تقریظ اليعاقبة آي المير في ايمان السريان ليس للبردي بدليل انه كتب بالعربية الفصيحة وانه جاء فيه في صفحة ١١٦ مباحث تتعلق بمارون والموارنة وفي صفحة ٤٥ ثناء على يعقوب البردي وشيء من ترجمته وفي صفحة ٥١ ذكر يوحنا بن شوشان بطريرك اليعاقبة الذي كان في اواخر القرن الحادي عشر وعليه مؤلف هذا التقریظ كان في القرن الثاني عشر وايس للبردي ومثل ذلك في كتاب تعليم اليعاقبة فانه ليس للبردي لانه جاء فيه في صفحة ٢٥ ذكر يعقوب الزهاوي وهو قد كان بعد البردي بقرن كامل وقيل فيه في صفحة ٣٣ ان غزة واشدود وعسقلان وغيرها من مدن فلسطين تخص بطريركية انطاكية وهذا انما احده اليعاقبة المتأخرون خلافاً لقوانين الكنيسة القديمة التي كانت بمقتضاها هذه المدن مختصة ببطريركية اورشليم وذكر هذا التعليم توما اليباتي في مؤلفه في الاهتمام برجوع جميع الامم (ك ٧ فصل ١٥) فقال ، اني مورد بايجاز جميع الاضاليل التي تسنى لي جمعها من كتاب تعليم اليعاقبة الذي عثرت على نسخة منه بروم في مكتبة كردينال كنيسة القديسة ساورينا مخطوطة بالعربية واللاتينية ، وجملة الاضاليل التي اخذها عنه ستة وثلاثون ضلالاً تشتمل عليها ايضاً نسخته التي في مكتبة مدرسة الموارنة قال السمعاني ذكرت هذا ليعلم رينودوسيوس ان هذا الكتاب لم يستنبطه الموارنة اذ يظور من كلامه في المجلد

٧ عد ٩) حيث قال . يعقوب البردعي استتمف الرها ومنه نسبت الملة اليعقوية له نافور بدؤه **اللاه اءا وءلا ءه هءمها ءءلا** ايها الاله ابا السلام الكلي القداسة ، وهو مثبت في الكتاب الثالث من الكتب المأقي بها من الاسقيط الى المكتبة الوايكانية (صفحة ١٥٣) وقد ترجمه رينودوسيوس الى اللاتينية (مجلد ٢ في الليتورجيات الشرقية صفحة ٣٣٣) وقد عزا ابراهيم الحاقلي ومرهج ابن نمرون الباقي المارونيان الى يعقوب البردعي كتاب تعليم اليعاقبة الذي هو دستور معتقد ملتهم واسه واورد كلاهما في مصنفاتهما فقراً من هذا الكتاب الذي كان في مكتبة مدرسة الموارنة برومة مكتوباً بالخط الكرشوني وعنوانه . هذه امانة اليعاقبة الذين يسمون السريان ، وفاتحته . قال القديس مار يعقوب البرادعي راس اساقفة اليعاقبة السريان والقبط والخبش بعد ما وقعت الاختلافات بين النصاري ، ويلحق بهذا الكتاب (صفحة ٣٦) تقریظ لليعاقبة عنوانه . ميمر على الامانة السريانية ، وفاتحته بدیت اشرح امانة اليعاقبة ، وفي هذا الكتاب ايضاً (صفحة ٣٧٠) خطبة عربية في بشارة مريم العذراء عنوانها . ميمر من القديس مار يعقوب البرادعي صاحب الملة اليعقوية قاله على البشارة المجيدة . . . وارسله الى انطاكية كرسي الرسول العظيم بطرس ، ومطلعها . بسم الاب البسيط والابن وهو الوسيط وباسم الروح القدس القارقلیط الاله الواحد ، على ان العلامة السمعاني انكر ان هذا الكتاب بما اشتمل عليه من مؤلفات البردعي وايد رأيه ان الخطبة في العذراء ليست له بحجج منها ان هذه الخطبة مدبجة بعربية فصیحة وعبارات بليغة منظومة على وزن شعري حتى لا يصح القول انها مترجمة من السريانية الى العربية ويعقوب رجل سرياني عاش في وسط بلاد السريان اي في الرها وانما كتب بالسريانية لا العربية التي لم يتكلم بها اهل سورية وما بين النهرين الا بعدة بمدة مديدة وناهيك من انها مفتحة بالدعاء بسم

فكان الاب ساويرس يرسل يعقوب تلميذه الى المؤمنين ويثبتهم على امانة ديوسقورس فنسبوا اليه ، وقد اورد ابن العميد قول سعيد بن بطريق البطريق الاسكندري ورده حيث قال (صفحه ٣٩١ من كتابه) قال سعيد بن بطريق وكان لساويرس تلميذ اسمه يعقوب البرادعي فكان يطوف البلاد ويرد الناس الى مقالة ديوسقورس وساويرس وقال ان اليعاقبة منسوبون الى يعقوب هذا وليس الامر كما قال لان اليعاقبة سموا يعاقبة من عهد ديوسقورس وقد شرحنا ذلك مقدماً . وكل ذلك خطأ لانك لا ترى اثرًا في كتب المونوفيزيين او كتب الكاثوليكين لتسمية اصحاب الطبيعة الواحدة يعاقبة قبل يعقوب البردعي

وقد سماه العلماء اليونان ززل كما روى نيكوفورس (ك ١٨ نصل ٥٢) وقال ان الكلمة بمعنى ضعيف او ذليل او حقير وسماه السريان ܕܝܘܨܩܘܪܝܐ اي البردعي لانه كان يلبس بردعة وهي في الاصل العربي الخلس يلقى تحت الرجل على دواب الحمل فتوسعوا بها الى رداء يلبسه الرجل وقال ابن العبري في تاريخ بطاركة اليعاقبة : انما سمي البرادعي للمبسه الساذج وعدم تأتقه فيه ، وقال داود الاسقف الماروني في كتاب الفرائض وهو في جملة الكتب العربية التي في المكتبة الوايتكانية (فصل ١) : ثم اليعقوبية وهي المنسوبة الى يعقوب الذي كان من مدينة تدعى البردعة ولذلك يقال له يعقوب البرادعي ، ولكن قال السمعاني (مجلد ٢ من المكتبة الشرقية صفحه ٦٧٠) ان مدينة بردعة بنيت بعد يعقوب بمدة طويلة نحو سنه ٧٠٥ في ايام عبد الملك ابن مروان كما روى جلال الدين الاسيوطي في كتاب تاريخ الخلفاء وهو في جملة الكتب العربية في المكتبة الوايتكانية عد ٤٦ صفحه ٨٠ حيث يقول : وفي سنة خمس وثمانين (للهجرة) بنيت مدينة ارديل ومدينة بردعة بناها عبد العزيز بن حاتم بن النعمان الباهلي ،

ومن مؤلفات البردعي نافور ذكره الدويهي (في كتاب المناثر العشر فصل

وكرز لهم قسوس كثير وشمامسة وبطرك لاسكندرية وبطرك لانطاكية ودخل
ايضاً بلاد النوبة والى بلاد الحبشة وجملة ما كرز من الكهنة والشمامسة مائة الف
قسيس وشماس وعشرين اسقف ومطران وبطركين وبعد ذلك تليح في برية
الاسقيط بين القديسين ، الى غير ذلك من احاديث خرافة فمن يصدق ان رجلاً
سريانياً لم يكن قط بطريكاً جال كل هذه البلاد ورقى كل هذا العدد الكثير الى
درجات الكهنوت والاسقفية والبطريركية

وقد أدركته الوفاة سنة ٥٧٨ بعد ان استمر على اسقفية الرها سبعا وثلاثين
سنة على ما روى ديونيسيوس بطريك اليعاقبة في تاريخه ويعيد له اليعاقبة في ٢٨
تشرين ٢ و٢١ اذار ٣١ تموز ويذكرونه في رتبة القداس وفي دستور الايمان
الذي يتلوه المتقدمون الى الدرجات المقدسة ويحصونه في مصاف الاباء وعلماء
الكنيسة ويتفاخرون بانه ابو ملتهم وانهم سموا يعاقبة نسبة اليه كما ترى في الكتاب
الثالث السرياني من الكتب المأني بها من الاسقيط الى المكتبة الوايكانية (صفحة
١٥٣) وفي الكتاب القديم السرياني الذي هو السادس والعشرون من الكتب
السريانية في المكتبة المذكورة حيث يقال « يعقوب البردعي الذي سمينا باسمه »
وكذلك قال كثيرون من العلماء القدماء والحداث غير اليعاقبة ولا يحفل بقول
بعض اليعاقبة انهم سموا بهذا الاسم نسبة الى يعقوب الرسول اخي الرب كما روى
مرهج بن نمرون الباني في كتابه الموسوم بافوبليا (سلاح) الايمان (صفحة ٤٠٥)
على ان جيورجوس ابن العميد قال « انهم سموا يعاقبة لان ديوسقورس كان
اسمه يعقوب في العلمانيين فكان يكتب الى المؤمنين وهو في المنفى ويوصيهم ان
يثبتوا على امانة المسكين المنفي يعقوب وقيل انما كان له تلميذ اسمه يعقوب وكان
وهو في المنفى يرسله الى الشعب ليثبتهم على الامانة فنسبوا اليه وقيل ان يعقوب
كان تلميذاً لساويس بطريك انطاكية وكانت امانته موافقة لامانة ديوسقورس

﴿ عد ٦٦٢ ﴾

﴿ في يعقوب البردعي ﴾

كان يعقوب هذا راهباً في دير بالرها ورقي الى اسقفيتها بعد وفاة اداي
 اسقفها سنة ٨٥٢ يونانية (سنة ٥٤١ م) كما يتبين من سلسلة اساقفة الرها المأخوذة
 عن تاريخ هذه المدينة وقد اثبتها السمعاني في المكتبة الشرقية (مجلد ١ صفحة ٤٢٤)
 وكان شديد الغيرة على الدفاع عن بدعة اصحاب الطبيعة الواحدة وكانوا قد انقسموا
 الى فرق شتى فلمّ شعهم وضمهم الى امة واحدة فسموا يعاقبة باسمه وكان حينئذ
 في مقدمة الكاثوليكين افرام الآمدني بطريرك انطاكية وفي راس اصحاب
 الطبيعة الواحدة سرجيوس الذي انتخبوه بطريكاً على انطاكية بعد وفاة ساويرس
 ولما مات سرجيوس ٥٥٠ اجتمعوا ورأس مجهم يعقوب البردعي وحملهم على
 انتخاب بولس بطريكاً لهم لان السريان الذين انفصلوا عن البطريرك الانطاكي
 الشرعي جعلوا كرسي الرها اول كراسي ما بين النهرين وقد روى عنه ماري
 بن سليمان وعمر بن متى من علماء النساطرة ما هو اول ان يعد من الاقاصيص
 فقلاً انه رقي جيورجيوس وغريغوريوس رفيقه الى الاسقفية فرقيادهما الى
 البطريكية وكان يكثر من رقية الاكليريكيين ان ارتحل او حلّ حتى قيل انه
 رقي ثمانين الف كاهن وشماس في مدى حياته التي كانت ثلث وسبعين سنة ومما
 يحمل على العجب ان رينودوسيوس اخذ عنهما هذه الاخبار الكاذبة واثبتها في
 كتابه في الليتورجيات الشرقية (مجلد ٢ صفحة ٣٤٢) واغرب من ذلك ما ورد
 في كتاب عربي كان في مدرسة الموارنة برومه عنوانه مدح الياقبة وايمان السريان
 وهو بحروفه . ان يعقوب سار في الدنيا كلها ودخل الى بلاد الشرق وكرز فيها
 قسوس كثير وشماسة ومضى ايضاً الى بلاد الشام وكرز لهم مطران على السواحل
 كلها وكان المطران يسمى في كرازة ديوسقورس . . . وايضاً دخل الى بلاد القبط

واحد في السريانية واربعة كتب في العربية والكتاب الاول منها علق عليه كاتبه هذه الحاشية ، كتب هذا الكتاب الراهب ايوانيس من قرية المنصورية سنة ١٨٢٧ يونانية ، الموافقة سنة ١٥١٦ م والكتب الستة الباقية علق عليها كاتبها حاشية في السريانية قال فيها ، قد كتبت هذه السطور سنة ١٨١٢ (سنة ١٥٠١ م) في قرية الاسقيط كتبها رجل شر من جميع الخطاة يسمى باسم من نجى بني اسرائيل من عبودية مصر ، اي موسى

وذكر السمعاني له الكتاب الاول بالعربية في الافراز (اي الفطنة) الطبيعي متضمناً ثمانين وعشرين خطبة والكتاب الثاني بالسريانية في التهذيب الرباني وفيه خمس واربعون خطبة والكتاب الثالث في محبة الله بالسريانية حاوياً اربعاً واربعين خطبة والكتاب الرابع في المعارف والعلوم في العربية والسريانية مشتملاً على احدى وعشرين خطبة وقال السمعاني (مجلد ١ صفحة ٤٦١) انه كان في مكتبة مدرسة المواردية في رومة كتاب سرياني مخطوط مقسم الى تسع مقالات عنوانه كتاب عام لجميع الامم في علة كل العلل قد نسخ في رومة عن نسخة قديمة يوسف بن داود الماروني من قرية بسلوقيت في جبل لبنان سنة ١٦٢٨ واثبت مرهيج بن نمرون الباني في كتابه في افوليا (سلاح) الايمان (قسم ثالث صفحة ٣٦٥ و٣٦٨) انه من مؤلفات اسحق النينوي لكنه وصف اسحق هذا بأنه تلميذ القديس افرام وهذا غير صحيح لان افرام كان في القرن الرابع واسحق هذا كان في القرن السادس كما مر وقال اعلم ايضاً ان كثيرين عزوا كتاب علة جميع العلل الى اسحق لكنهم لم يبينوا اهو اسحق النينوي ام غيره ولا استطيع القطع في مسألة غامضة كهذه الى ان رجح اخيراً ان هذا الكتاب ليس للنينوي

مع اخ له في دير القديس متى في ضواحي نينوى فاختر اخوه لرياسة الدير واعتزل
 اسحق في صومعة بعيدة عن الدير ولزم الصمت والاختلاء ولما اشتهرت فضائله
 رقي الى اسقفية نينوى فاتي اليه وجلان يتحاكم فادعى احدهما على الآخر ديناً
 وطلب ان يوفيه اياه فاقر المدعى عليه بالدين وسأل المدعي ان يمهله فابى وقال ان
 لم تقني ديني الان شكوتك الى الحاكم فقال له اسحق قد جاء في الانجيل من طاب
 رداك فلا تمنعه منه فلا اقل من ان تصبر عليه فاجابه المدعي دع عنك كلام الانجيل
 ومره يقضي ديني فقال له اسحق ان كنتم لا تسمعون ما يقول الانجيل فا انا
 صانع بينكم وبذ الاسقفية وفر الى برية الاسقيط فقتل حياته ناسكاً مجاهدًا
 وبلغ قمة الكمال ووضع اربع كتب على غاية البلاغة في طريقة الرهبانية وقال
 كاتب ترجمته في المقدمة المعلقة على كتبه باللغة العربية والحروف السريانية انه كان
 في اول الالف السابع من سني العالم قال السمعاني ان هذه السنة توافق سنة ٥٠٠
 للميلاد لان اليونان والسريران يعملون ميلاد المخلص في نحو سنة خمسة الاف وخمس
 مئة لخلق الانسان فبدء الالف السابع يكون في سنة ٥٠٠ للميلاد لكنه صحح ان
 اسحق اشتهر في اواخر القرن السادس سندياً الى حجج راهنة ولا سيما لانه وجد
 في كتبه رسالة الى القديس سمعان العمودي الصغير الملقب بالعجيب لانه نسك
 على عمود في الجبل العجيب القريب من انطاكية وسمعان هذا كان في ايام الملكين
 يوستينانوس ويوستينس الصغير وانتقل الى ربه في ٢٤ ايار سنة ٥٩٣ على عهد الملك
 موديق كما حقق افانيريوس (ك ٦ من تاريخه فصل ٢٣)

وقد ذكر عبد يشوع الصوبابوي اسحق هذا في قصيدته (فصل ٧٠) في
 جملة المؤثرين . فقال اسحق النينوي وضع سبعة مجلدات في التدبير الروحي
 والاسرار الالهية والاحكام والسياسة الروحية ، وقد ترجمت كتبه من السريانية
 الى العربية بل ترجمت خطبه الى اليونانية ايضاً وفي المكتبة الوايكانية منها كتاب

٣ من المكتبة المذكورة (صفحة ١٠٣) انه ولد في قرية في غربي الفرات تسمى الدالية ولذا يسموه الدالي واخذ الطريقة الرهبانية وسماه السريان سابا اي الشيخ بلغتهم ويعيد لذكره السريان في ١٥ من شهر اذار على ما في الكتاب ٢٦ من الكتب السريانية الواتيكانية وقد ذكره ابن العبري في ادبياته وذكره عبد يشوع الصوباي في جملة المؤلفين الذين ذكرهم وقال انه كتب كتابين ورسائل خشوعية في طريقة الرهبانية وعن السمعاني (في المحل المذكور) ان مؤلفاته هذه مثبتة في كتابين قديمين في مكتبة كنيسة القديس بطرس في جبل الذهب برومة بالعربية وهي في السريانية مثبتة في الكتابين ٢١ و ٢٢ من الكتب المأتي بها من الاسقيط الى المكتبة الواتيكانية ويظهر من المقدمة المعلقة على الكتاب ٢٢ المذكور ان هذه المؤلفات جميعها اخو يوحنا المذكور اذ كان يكتب بعضها اليه ليعزيه وبعضها كان اخوه يترجمها عليه ولم يكن يوحنا يعلم او يريد ان يشهر اخوه ما يكتبه فراراً من المجد الباطل وذكر السمعاني (مجلد ١ من مكتبته الشرقية صفحة ٤٣٥ وما يليها) له ثلاثين خطبة مأخوذة عن كتبه السريانية في المكتبة الواتيكانية وعن كتبه العربية في مكتبة كنيسة القديس بطرس في جبل الذهب ثم ذكر له (صفحة ٤٤١ وما يليها) ثمانين واربعين رسالة وما كان منها باللغة العربية هو مترجم اليها من السريانية وقد حرم تيموتاوس بطريرك النساطرة تلاوة كتب يوحنا سابا مدعيًا انها تشف عن ضلال سايليلوس ولكن قال السمعاني (مجلد ٣ صفحة ١٠٤) قد قلبت كتبه العربية والسريانية فلم اعثر على شيء يخالف التعليم الكاثوليكي في سر الثالوث الاقدس بل لقيته يصرح متواتراً باعتقاده بالآب والابن والروح القدس كما يعتقد الكاثوليكيون فثبت عندي ان تيموتاوس اتهمه ببدعة سايليلوس لانه لم يكن نسطورياً

اما اسحق النينوي فقد اتخفا السمعاني ايضاً (مجلد ١ من المكتبة الشرقية صفحة ٤٤٤ و مجلد ٣ صفحة ١٠٤) بترجمته فلخصها عنه قال انه كان سريانياً وترهب

روى ديونيسيوس بطريرك اليعاقبة (صفحة ٩٠ و ١٢٠ من النسخة الوايسكانية)
 وكان مناضلاً باسلاً عن الايمان الكاثوليكي ورد اليه كثيرين من الفرس عن
 عبادة الاوثان وقاوم انتشار بدعة نسطور في تلك الاصقاع على انه اضطر ان يقبل
 منشور الملك زينون المعروف بهنوتيكون اي مرسوم الاتحاد فعابه بعضهم بالجحج
 الى بدعة اوطيخا لكن السمعاني برأ ساحتها من الزيفان عن الايمان القويم بادلة
 قاطعة ولا سيما لان المنشور المذكور لم يحوَ ضللاً بيناً وجل ما فيه الصمت
 عن ذكر الجمع الخلكيدوني ورسالة القديس لاون البابا وكان افلايانس بطريرك
 انطاكية وايلىا بطريرك اورشليم قد قبلاه ايضاً والمشهور من تأليفه نافور ذكره
 له البطريرك اسطفانس الدويهي في جملة النوافير الكاثوليكية فاتحته **٥٥٥**
٥٥٥ **٥٥٥** **٥٥٥** اي الاله حياة كل شيء ونوره ورسالة في برصوما اسقف
 نصيين وبدعة النساطرة ذكرها السمعاني برمتها (في مجلد ١ من المكتبة
 الشرقية صفحة ٣٤٦) ثم رسالة الى سمعان رئيس دير جبلة في القديس حارث
 ورفقائه الشهداء الحميريين وهي مثبتة في الكتاب ٢٤ من الكتب السريانية في
 المكتبة الوايسكانية (صفحة ٩١) ومعلقة في كرونيكون ديونيسيوس بطريرك اليعاقبة
 وقد اثبتها السمعاني (في مجلد ١ من المكتبة الشرقية صفحة ٣٦٤) مقدماً عليها
 ثلثة فصول اخذها ديونيسيوس عن يوحنا اسقف اسيا في احوال مملكة الحبشة وحمير
 قبل الاضطهاد الذي اجراه دونان اليهودي ملك الحميريين على النصارى وقد
 لخصنا فحوى هذه الرسالة الحاوية فوائذ كثيرة وما جاء فيها عن القديس حارث
 ورفقائه الشهداء الحميريين وعن حالة كنيسة حمير والحبشة في تلك الايام في عد
 ٦٤٤ فطالع

اما يوحنا سابا فقد ذكر السمعاني (مجلد ١ من المكتبة الشرقية صفحة ٤٣٣)

ترجمته فقال انه ولد في نينوى نحو اواسط القرن السادس لسنه رجيح في المجلد

لساويرس الانطاكي ولا سيما لان الدويهي ذكر لساويرس نافورا في جملة نافورات
المهرطقة مطالعه كطلع النافور الذي يعزو الى السروجي في النوافير الكاثوليكية
وثانيها رتبة المعمودية المقدسة قال السمعاني (في المحل المذكور) انها مثبتة
في كتاب رتب كنيسة الموارنة معزونة • رتبة المعمودية المقدسة فيها مار يعقوب
اسقف بطنان في سروج العلامة بدوها • ايها الرب الهنا الذي آتيت الى الهيكل مع
مريم امك لتكمل سنة الاربعين يوماً • وقال ان الموارنة يستعملون هذه الرتبة
والرتبة المعزونة الى القديس يعقوب الرسول ورتبتين اخريين لباسيليوس الكبير وليعتوب
الرهاوي والثالث رسالة مسهبة الى صموئيل رئيس دير القديس اسحق في جلة
في الثالوث الاقدس وتجدد الكلمة وهي مثبتة في الكتاب الحادي عشر من
الكتب التي جمعها السمعاني في المكتبة الوايتكانية صفحة ٩٣ ومنها فقر في الكتاب
١٥ من الكتب السريانية في هذه المكتبة والرابع رسالة انفذها الى اسطفانس بن
طواريلي الرهاوي ضمنها البرهان من الاسفار المقدسة والادلة العقلية على ابدية
الفردوس وجهنم وهي مثبتة في الكتاب ١٥ السرياني في المكتبة الوايتكانية والخامس
رسالة الى يعقوب رئيس دير الرها المسمى دير النفوس وهي مثبتة في الكتاب ٦
من الكتب السريانية التي جمعها السمعاني في المكتبة الوايتكانية صفحة ٣٨٧ وفي الكتاب
العاشر منها صفحة ٥٥ حاوية تفسير بعض آيات من الاسفار المقدسة والسادس
رسالة روحية في التواضع والحب الالهى مثبتة في الكتاب ٦ من الكتب السريانية
في المكتبة الوايتكانية صفحة ٣٨٤ والسابع رسالة روحية الى رجل شريف مثبتة
في الكتاب المذكور يرثي بها الطيبة بعد سقطتها اذ تحب الفضيلة وتنقاد الى الرذيلة
والثامن حوى مقالة في مولد المخلص مثبتة في الكتاب العاشر من كتب السمعاني
مع خمس مقالات اخرى في الايفانيا اي ظهور المخلص للتبشير وفي صومه واحد
الشمانين والامه وقيامته • واما قصائده فذكر منها السمعاني ميتين واحدى وثلاثين

وأما مؤلفات السروجي فقد ذكر منها كاتب ترجمته وتلميذه جيورجوس تفسيره أسفار العهدين القديم والجديد ثم قصائده وهي سبع مئة وثلاث وستون قصيدة في موضوعات شتى وله أيضاً تأليف أخرى غير شعرية ذكرها السمعاني (مجلد ١ من المكتبة الشرقية صفحة ٣٠٠ وما يليها) أولها نافور فاتحته **الله**
الله **الله** **الله** أي إياها الإله الأب الذي أنت السلام وهو مثبت في الكتاب الثالث من الكتب المأثري بها من الإسقيط إلى المكتبة الواتيكانية صفحة ١٦٠ وفي الكتاب الخامس من كتب الحاقلي صفحة ٨٠ وقد ترجمه رينودوسيوس إلى اللاتينية (المجلد ٢ من الليتورجيات الشرقية صفحة ٣٥٦) وذكره ايوب لودلفوس في جملة النوافير الحبشية ولا بدع لأنه كان الاحباش منزل في اورشليم من أقدم الأيام كما حقق كثير من الجوالمة وكان لهم ديران في لبنان أحدهما على اسم القديس يعقوب في أهدن والثاني على اسم القديس جيورجوس في وادي قنوبين على مقربة من حدشت كما حقق ذلك البطريك اسطفانس الدويهي في تاريخ سنة ١٤٨٨ وكل منهما يسمى إلى الآن دير الاحباش وعزا هذا البطريك إلى السروجي نافور آخر بدؤه **الله** **الله** **الله** أيها الإله الصانع كل شيء ولكن رجح السمعاني أن هذا النافور الثاني ليس للسروجي بل

انخدع باخبار احد اليعاقبة ان السروجي ابي الاشتراك مع بطريركه اتعليقه بالطبعيتين
 فادخل في تاريخه هذه القصة الملتقة . وقد اذاع العلامة المونسيور ابالوس استاذ
 كلية لوفان (بالبلجيك) كتاباً عنوانه . ترجمة القديس يعقوب السروجي استوف
 بطنان بسروج . وتأليفه وطبعه في لوفان سنة ١٨٦٧ أثبت فيه صحة معتقد السروجي
 مؤيداً رأي السمعاني على ان الاب مرتينس كاهن كنيسة القديسة جتيفاف في
 باريس نشر فصلاً في المجلة الموسومة بمجلة العلوم الكنسية في نشرتها ٢٠١ و ٢٠٢
 سنة ١٨٧٩ ادعى فيه ان يثبت ان السروجي كان يعقوبياً معتمداً على ما ذكرنا
 تفنيد العلامة السمعاني له وعلى رسالتين قال انه نشر عليهما في المتحف البريطاني
 في عد ١٤١٣٣ منفذتين الى اليعازار رئيس دير مار باسوس فالوالى منهما لا
 تخالف التعاليم الكاثوليكي بشيء كما اقر الاب مرتينس نفسه بل تثبته نصاً

واما الثانية فلا تصالح ان تكون حجة على يعقوب السروجي لانها غير مذيلة
 بتوقيعه كما اقر مرتينس نفسه ولانها مخالفة لرسائله الاولى ظاهراً وكل من طالعوها
 قضى انه لا يمكن ان يكون كاتب الرسالتين واحداً لان الاولى كاثوليكية والثانية
 يعقوبية مع ان موضوعهما واحد وهما منفذتان الى شخص واحد وفي وقتين
 متقاربتين ولم يطراً على كاتبهما ما بعثه على تغيير معتقده وقد استوفينا الكلام على
 ذلك في المقدمات التي علقناها على كتاب فرضنا الكبير (صفحة ١٥) الذي طبعناه
 في مطبعتنا العمومية في بيروت سنة ١٨٩٠

وقد طالعنا الكتاب الذي اذاعه هذه السنة ١٨٩٩ الاب نوكاهن
 البريسي العلامة متضمناً ايضاح الايمان للقديس يوحنا مارون فوجدناه يقول فيه
 (صفحة ٩) ان السمعاني كان يظن يعقوب السروجي كاثوليكياً لكنه عرف بعد
 ذلك (مجلد ٢ من المكتبة الشرقية) ولم يعين الصفحة) انه ليس كذلك فقد طالعنا
 كل الصفحات التي ذكر السمعاني في الفهرست انه جاء فيها ذكر السروجي فلم

تقوم كل منهما باقنوم منفصلة ومستقلة عن الاخرى توسلاً لضلالة ان في المسيح اقنومين وكلام السروجي لا ينفي الطيعتين كما تعتقد الكنيسة الكاثوليكية بل يثبتهما ميئاً خواص كل طبيعة منهما كما رأيت ليثبت لزوم وحدة الاقنوم في المخلص وان هذا الاقنوم هو اقنوم ابن الله الوحيد وهو مصدر تلك الاعمال الالهية والبشرية والجامع بين تلك الاعمال المناقضة وعليه فاما يحجنا به الحصوص هو حجة لنا عليهم لا لهم علينا ومثل هذا كلامه في القصيدة الثانية في العذراء والدة الله

وبقي من هذه الاعتراضات ان ديونيسيوس بطريرك اليعاقبة روى في تاريخه ان بولس بطريرك انطاكية استدعي اليه يعقوب السروجي ليسأله عن صحة ايمانه فمضى اليه ولكن اوحى اليه في طريقه ان البطريرك يعتقد بالطيعتين في المسيح فابي يعقوب الاشتراك معه في الروحيات وسأل الله ان يميته او يعصمه عن الضلال فعاد الى مدينته ومات بعد وصوله اليها يومين على ان ديونيسيوس ينتقض روايته هذه بغيرها من اقواله فقد قال في تاريخ سنة ٨٣١ يونانية (الموافقة سنة ٥٢٠ م) ان بولس صير بطريركاً على انطاكية سنة ٨٣١ ولبت انطاكية بعد خروج ساويرس منها سنة واحدة خالية من بطريرك وبعد ذلك انتخب بولس وارسل اليها فساويرس طرد من انطاكية في السنة الاولى ليومستنس الكبير اي في آخر سنة ٨٢٩ (اي في اخر سنة ٥١٨ م) كما صرح بذلك ديونيسيوس نفسه وفرغ كرسيها سنة واحدة اي سنة ٨٣٠ كلها وانتخب بولس في بدء سنة ٨٣١ وقد صرح ديونيسيوس ان بولس مات بعد سنة اي في آخر سنة ٨٣١ او بدء سنة ٨٣٢ بان يعقوب السروجي توفاه الله سنة ٨٣٣ بعد عوده من انطاكية الى كرسيه يومين وعليه فكيف كان ممكناً ان يستدعي بولس السروجي اليه سنة ٨٣٣ وبولس كان قد توفي سنة ٨٣١ او بدء سنة ٨٣٢ وكيف امكن بولس ان يرقى الى اسقفية سروج موسى بعد موت يعقوب وهو قد مات قبل ذلك بستين فيظير ان ديونيسيوس

ثبت نسبتها اليه ولان نفس هذه القصيدة سافل منحت كثيرا عن فصاحة السروجي كما يظهر لمن يمارض هذه القصيدة بشئ من اقواله ولان قوله في مطلعها . نَجَّيْتِكَ من عبودية الكافرين باسمك . دليل واضح على انها الت بعد السروجي فان اليمامة كانوا يسمون الملوك الكاثوليكين المناصبين لهم هراطقة لا كفر ولا مرء في ان كاتب الكتاب المثبتة القصيدة فيه يعقوبي لانه ذيله بخاشية قال فيها انه كتبه في دير السريان بالاسقيط وصرح بان مكانه يماقة وقد اثبت فيه ايضا قصيدة السروجي في العازر واسقط منها عمدا الايات التي استشهدنا بها آنفا وقال ابن القلاعي في هذا الشأن . اتهموا الملفان مار يعقوب وهو من قول آخر مكتوب . من قول ساويرا المغضوب والبرادعي والنصياني .

ورد الاعتراض الثاني بقوله ان السروجي لم ينكر في تلك الرسالة وجود الطبيعتين في المسيح انكارا مطلقا بل انكر ان فيه طبيعتين تقوم كل منهما باقنوم خاص بها منفصلة عن الطبيعة الاخرى وهذا يبين من كلامه ومن شرحه له في كلامه التالي في هذه الرسالة نفسها حيث قال . ان من خواص الطبيعة الالهية ان لا ترى ولا يحبل بها ولا تحل بامرأة ولا تولد كالناس . . . ولا ترضع ولا تأتي لتعتمد ولا تصلب على خشبة بل هي محتجة ومنزهة عن كل ما عمله الخالص بنوع يفوق المدارك البشرية ولو حفظت خواص الطبيعة البشرية على ما هي عليه لم يكن لها ان يحبل بها دون زواج ولا ان تستدعي المجوس بظهور النجم ليسجدوا لها ولا ان تحيل الماء خمرًا ولا ان تمشي على الامواج ولا ان تقيم الميت بعد ان انتن فيلزم ان يخص بالله ما هو لله وببالانسان ما هو للانسان ليظهر جلياً من هذا التعليم ان الله واحد منزه عما كان في الجسد وان الانسان واحد مولود من ابنة البشر لا شركة له بطبعه في الآيات والمعجزات التي صنعها وحيد الله في العالم . اقول ان السروجي يفند بهذه الرسالة زعم نسطور ان في المسيح طبيعتين

انهم يستشهدون بفقرات منه في المقالة الموسومة بايمان الالباء . ثالثاً ان علماء
النساطرة ينزلونه منزلة اكاشيوس احد جثالثهم وانه كان في مدرسة الرها التي
كانت اولاً تدافع عن تعليم نسطور ثم اخذت تدافع عن تعليم ساويرس وقد رد
السمعاني (صفحة ٢٩٣ من المجلد المذكور) زعم دينودوسيوس هذا وبين بطلان
ادلته فتلخص كلامه هذا ايضاً فقال في الرد على الاول اذا كان اليعاقبة يذكرون
السروجي في جملة العلماء في دستور الايمان فهم يذكرون ايضاً في هذا الدستور
اثناسيوس وكيرلس وافرام وغريغوريوس النريزي وباسيليوس وتوافيلس وابيفان
وفم الذهب ايعتد دينودوسيوس هؤلاء جميعاً يعقوبين وفي رومة نسختان من
كتاب رسامات اليعاقبة احدها في المكتبة الوايتكانية والثانية في مكتبة مجمع نشر
الايمان فليطالعهما من شاء واذا حقق ما قلنا انجلي له بطلان زعم المترض وقال في
الرد على الثاني ان نسخ المقالة في ايمان الالباء قلما تخلو منها مكتبة من المكاتب
العامة فليطالع دينودوسيوس هذه المقالة التي يحجها بها فيرى اليعاقبة قد استشهدوا
فيها باقوال كيرلس واثناسيوس والنريزي وغيرهم من الالباء الكاثوليكين فلا
يبقى لاعتراضه شيء من القوة وقال في الرد على الثالث ان ماري بن سليمان
وعمر بن متى اللذين نزلا السروجي منزلة احد جثالثهم لا يحفل بقولهما لانهما
نسطوريان وكتبا تاريخ النساطرة بعد القرن العاشر ولم يسندا زعمهما الى شاهد
يعتمد على شهادته من الكاثوليكين او اصحاب الطيعة الواحدة او النساطرة الذين
كتبوا في ايام يعقوب او بعد عهده بزمان وجيز فلا يبنى على شهادتهما حكم على
السروجي بالضلال خلافاً لكل ما اوردناه من الحجج الراهنة ثم انه لم تكن في
الرها مدرسة واحدة بل كان فيها مدارس منها كاثوليكية ومنها غير كاثوليكية كما
يعلم كل ضليع في التاريخ فيعقوب كان في مدرسة كاثوليكية لا في مدرسة نسطورية
او مونوفيزية

الطبيعتين في المسيح والموارنة على عداوتهم المستمرة لليعاقبة اعتقدوا دائماً ان السروجي كاثوليكي بل قديس

ومن هذه الحجج ما يؤخذ من العصر والاماكن والحال التي كان فيها السروجي فهو قد كان في ما بين النهرين قبل ان يضل يعقوب البردعي اهل هذه البلاد وكان كاهناً اذ كان في انطاكية افلايانس الكاثوليكي بطريركها واذ كان الاساقفة في تلك الاعمال كاثوليكين الا فيلوكسينس اسقف منبج ورباً قليلين غيره وقد رقي السروجي الى الاسقفية اذ طرد الملك يوستينس ساويرس من انطاكية وفيلوكسينس من منبج وغيرها من الهراطقة من سورية وما بين النهرين وقد ذكر ديونيسيوس بطريرك اليعاقبة اسماءهم (في تاريخ سنة ٨٢٩ يونانية الموافقة سنة ٥١٨ م) ولو كان السروجي من اولي البدعة كما كانوا لئاله ما نالهم ولا نجد اثراً لشيء من ذلك ومن هذه الحجج ايضاً صمت جميع الابرار والعلماء الذين كتبوا في ذلك العصر عن ذكر السروجي بين الهراطقة الذين ذكروهم وفقدوا مزاعمهم ومن هولاء العلماء ليبارتس الشماس ويوحنا اسقف قيصرية وانسطاس السينوي وغيرهم ولو عيب السروجي بضلال لما غفلوا عن ذكره او عن رد ضلاله ولم يكن هو غفلاً ليختفي عليهم بل كان مشتهراً بمؤلفاته ومصنفاته الكثيرة وقد نشرت اعمال المجامع ورسائل الاساقفة والرهبان وكتب علماء ذلك العصر اسماء ساويرس واخسنيا وبطرس الابامي وزعورا السرياني وموسى الفارسي وغير هولاء ممن لم تكن لهم شهرة السروجي فما الذي اغفلهم ذكره مع انبساط شهرته ولم نر احداً من الكاثوليكين في القرون الخامس والسادس والسابع شان السروجي بضلال او عابه بعيب الى ان اتي في هذه الاعصر دينودسيوس (مجلد ٢ من الليتورجيات الشرقية صفحة ٣٦٧) يشكوه اولاً بان اليعاقبة يحصونه بين علمائهم في دستور الايمان الذي يتلوه المتقدمون الى الدرجات المقدسة . ثانياً

[illegible]

زعم بعضهم ان القديس يعقوب السروجي لم يكن صحيح المعتقد بل كان من القائلين بالطبيعة الواحدة في المسيح وتلك بدعة اوطيخا واليعاقبة على ان العلامة السمعاني اثبت (في مجلد ١ من المكتبة الشرقية من صفحة ٢٩٠ الى ٢٩٩) بينات قاطعة دامغة صحة معتقده وبراءته من كل ضلالة وفند زعم خصومه ونقض كل حجة اوردوها على زيغانه عن جادة الايمان القويم ويجدر بنا ان نلخص كلامه قال ان صحة معتقد السروجي ثابتة بادلة كثيرة اولها يؤخذ عما كتبه السروجي في خطبته في اقامة العازر وقد استشهد القديس يوحنا مارون بهذه الخطبة في مقالته ودأ على النساطرة واصحاب الطبيعة الواحدة في المسيح كما هو بين من الكتاب الرابع عشر (صفحة ٤٣) من كتب الحاقلي الموجودة في المكتبة الواتيكانية حيث يقول السروجي بلسان مريم اخت العازر ما ترجمته : او من يارب ان فيك طبيعتين احدهما من العلى والاخرى من جنس البشر ففك طبيعة الاب الروحانية وطبيعة بنت داود الجسمانية طبع من الآب وطبع من مريم بلا تقسم طبع من الروح وطبع

الى قسطنطينية ليباركه ويدعو له قبل ذهابه لحرب الفرس فر بقبرس وشعر بدنو
منيته فرجع الى موطنه وكتب وصيته ومما قاله فيها مخاطباً الله : « اشكرك اللهم
لانك جعلتني اهللاً لان اقدم لك ما مننت عليّ به ولم يبق لي الان من مال الدنيا
الا ثلث دينار فاريد ان يعطى لاخوتي الفقراء ولما دعيتني عنايتك الى اسقية
اسكندرية وجدت فيها نحواً من ثمانية الاف دينار وكثيراً من تقادم اهل
المبرات وحشدت مالاً اوفر منها كثيراً واذ كان ذلك كله ملكاً لابنك يسوع
المسيح فقد دفعته لوجهك الكريم والان اسلم اليك نفسي » قال هذا وفاضت
روحه القدوسة سنة ٦١٩ على رواية بارونيوس سنة ٦١٦ على رواية غيره والكنيسة
اللاتينية تعيد لذكره في ٢٣ من كانون الثاني وكنيستنا المارونية في ١٢ تشرين الثاني
ويقال في ترجمته في سنكسارنا انه رقد بالرب سنة ٦٢٠

اما القديس يوحنا السلمى فولد في فلسطين نحو سنة ٥٢٥ واعتزل العالم
ناسكاً في بيرة سيناتسعا وخمسين سنة الى ان رقد بالرب سنة ٦٠٥ وقد الف
كتاباً روحية اخصها الكتاب الذي عنوانه بلسم الفضائل وقسمه الى ثلثين درجة
وهو عجيب في معانيه حتى نسب اليه فيسمى يوحنا السلمى وقد ترجم الى لغات
كثيرة وتعيد له كنيستنا المارونية في ٣٠ اذار لكنه يقال في ترجمته انه لا يعرف
من اي بلد هو وانه رقد بالرب سنة ٦٠٠

﴿ عد ٦٦٠ ﴾

﴿ في القديس يعقوب السروجي ﴾

نعمد في ترجمة القديس يعقوب هذا ما دونه العلامة السمعاني (في المكتبة
الشرقية مجلد ١ صفحة ٢٨٣ وما يليها) نقلاً عن ترجمة سريانية له عثر عليها في
الكتاب ١٥ من الكتب السريانية التي اتى بها الى المكتبة الوايكانية وهي مطابقة
لخطبة التأين التي القاها جيورجيوس تلميذ هذا القديس عند وفاته وهي مثبتة

بأعمال الرحمة الروحية والجسدية وذاع صيت فضائله وصدقاته فتضوعت بارجه
الارعاء في مصر وسورية ايضاً ولما توفي توادورس بطريرك اسكندرية اجمع
الكاثوليكيون في مصر على انتخابه خلفاً له وارسلوا وفدًا الى الملك هرقل يسألونه
ان يعنى بإقامة يوحنا بطريركاً عليهم فاستدعاه الملك فابى وحاول الفرار والتمص من
هذا العبث الثقيل لكنه الجى ان يذعن فرقي الى بطريركية اسكندرية نحو سنة ٦٠٦
وصرف همه اولاً الى اقتلاع اشواك البدع والذائل من كرم الرب فكآل الله
اتعابه بالنور والنجاح حتى يقال انه دخل الاسكندرية وفيها سبع كنائس وغادرها
ماضياً الى ربه وفيها سبعون كنيسة ومعبدًا وكان حريصاً على ان لا يدخل احداً من
الكنهة الى كنيسته الا بباب الاستحقاق والاهلية وكما كان ضنيناً بالتسامح مع الائمة
كان سمحاً مع الفقراء الاتقياء ومما روي انه كان من عادة بعض الكسالى ان
يخرجوا من الكنيسة بعد تلاوة الانجيل في القديس وقيموا خارجاً يتحدثون
فترك ذات يوم المذبح واتى اليهم قائلاً لا تعجبوا يا بني من عملي فيلزم الراعي ان
يكون حيث تكون خرافه فخرجوا وعادوا الى الكنيسة فنسخت هذه العادة السيئة
واخص ما امتاز به انما هو فضيلة الرحمة وكان يسمى الفقراء اسياده لانهم هم
الذين ينولونه الملكوت السموي وليس لسيد غيرهم ان ينوله مثل ذلك وبني
مستشفيات للنساء والرجال والكنهة واغاث رعيته بكل ما ملكت يده في عام
قاحط وفي سنة فشافها وباء في مصر حتى قيل عنه انه لم يصرف في زمانه
فقيراً خائباً وكان الله يعوضه مما يبذله باضاف من منه وكرمه ولم يكن اشتغاله
بالفقراء يقعده عن شئ من فروضه الاسقفية من وعظ وتعليم ومناضلة اولي البدع
وبناء كنائس وتهذيب كهنه ولا كل هذا ينقص شيئاً من تورعه وتشفاته وامر
ان يؤخذ في بناء مدفن له وهو حي وامر احد خدامه ان يذكره في اوقات
الطعام والراحة بان قبره لم يكمل بعد لكنه لم يدفن به لان الملك هرقل استقدمه

مشاغل العالم وانصب على درس العلوم الدينية ورقى الى درجة الكهنوت وارسله بطريقه الانطاكي الى قسطنطينية ووكّل اليه قضاء مهامه وحاجاته في العاصمة وعني حينئذ بتأليف مجموعة للقوانين البيعية تراها مثبتة في التأليف الموسوم بمكتبة الناموس القانوني (مجلد ٢) وبدلاً من ان ينسق قوانين كل مجمع تباعاً قد بوّب لهذه القوانين وضم الى كل باب او مادة كّل ما فرض في شأنها وسمى تلك الابواب عنوانات فجمع كل القوانين في خمسين عنواناً وفي العنوان السادس عشر اثبت الحقوق المقررة في مجمع سرديكا (صوفيا ببلغاريا) للحبر الروماني بقبول الاستغاثة من جميع الاساقفة واستئناف الاحكام المبرزة منهم ولزوم انتظار حكمه النهائي ثم اوجز يوحنا مؤلفه وسمى موجزه خلاصة القوانين NOMOCANOS و اضاف الى كل عنوان ما ينطبق عليه من شرائع يوستينانس المعروفة بالسنن الحديثة NOVELLOS ولما عزل يوستينانس الملك القديس اقيثيوس البطريك القسطنطيني لعدم مطاوعته على بدعته اقام يوحنا بطريكاً سنة ٥٦٤ فلم يطاوع الملك على ضلاله ويعرف بالسكولاستيك اي الفقيه او محامي الدعاوى وبقي يدبر كنيسة القسطنطينية ثلث عشرة سنة وهو الذي توجّج الملك يوستينس الصغير الى ان خرمته المنية في ٣١ آب سنة ٥٧٧ فعاد حينئذ اقيثيوس الى كرسيه اما يوحنا الملقب بالرحوم فقد ولد في اماتوث او حماتواي حماء (مدينة بناها الفونيقيون او الحثيون بقبرس وسموها كذلك باسم مدينتهم حماء وترى اطلالها في الشرق الشمالي من لاميسون) وكان ابوه يسميه بعضهم اينفان ويقولون انه كان حاكماً في هذه الجزيرة وقد جملة والداه على ان يتزوج على كرهه للزواج ورزق اولاداً لكن الله اراحه منهم ومن امرأته لانه اعسده لما هو اعظم من ذلك فعكف على السيرة الروحية والعلم . ولتناهيه في فضيلة الرحمة ومحبة الفقراء لقب بالرحوم ويظهر ان اسقفه رقاها الى درجة الكهنوت نحو سنة ٥٦٠ فتفاضل

الثوب ليكون كاهناً صالحاً يل قد رد بصلاته كثيرين الى السراط المستقيم . ولم
نثر على ما ينبئنا في اية سنة توفاه الله وقد ذكره فوتيوس (في مكتبته كتاب ١٦٠
٢٠٦ و ٢٠٧) والمشهور من تأليفه تفسيره اسفار التكوين والخروج والاحبار
والعدد وثنية الاشتراع وسفر يشوع بن نون وسفر القضاة واسفار الملوك الاربعة
وسفري الايام وسفر امثال سليمان ونشيد الانشاد ونبوة اشعيا وقال في فاتحة كلامه
انه كان قد شرع في تفسير هذه الاسفار بذكره اقوال من تقدمه من الاءاء
والمفسرين كلاً على حدة الا انه رأى ذلك طويل المجال مملاً فعدل عنه الى ان
يذكر ما اتفقوا عليه دون ان يعزو الى احدهم ويبين اختلاف الاقوال في ما لم
يجمعوا عليه وله مئة واربع رسائل طبعها مع باقى تأليفه الاب مين في مكتبة
الاءاء اليونانية وذكر له فوتيوس (في كتاب ١٦٠) خطباً كثيرة في موضوعات
متنوعة وهو غير بروكوب القيصري الكبادوكي المؤرخ الشهير

اما لاونتيوس فقد ولد في بيزنطية (قسطنطينية) وكان فقيهاً يمارس مهنة
محاماة الدعاوى ثم ترك العالم واتقطع لخدمة الله فأتى اورشليم وانضم الى رهبان
القديس سابا في ذيرهم القريب من اورشليم وعكف على اقتباس العلوم الدينية
فنبغ والف وصنف كتباً كثيرة والمشهور منها كتاب في البدع والمجمع الخلكدونى
وثلاثة كتب رد فيها مزاعم الاوطاخيين والنساطرة وكتاب في كشف خداع
الابوليناريين وكتاب تفيد لحجج ساويرس وغيره وكان في ايام يوستينس الصغير
وطيبار الملكين

﴿ عد ٦٥٩ ﴾

(في يوحنا الانطاكي البطريك القسطنطيني والقديس يوحنا الرحوم ويوحنا السلمي)
ان يوحنا الانطاكي ولد في انطاكية في مبادي القرن السادس وعكف على
درس العلوم والفنون ومارس اولاً فن محاماة الدعاوى في انطاكية ثم غادر

• فقال يوحنا الابامي الف ثلاثة كتب كتاباً ضمنه رسائل في التدبير الروحي وكتاباً في اميال النفس وكتاباً في الكمال • وقد حرم تيموتاوس بطريرك النساطرة تلاوة كتبه على ما اثبت السمعاني (في المكتبة الشرقية مجلد ٣ صفحة ٨١٥٠) وقال (في مجلد ٢ صفحة ٤٣١) انه يظهر من نفسه ونسق عباراته انه كتب بالسريانية لا باليونانية وذكر له عنوان سبع خطب اشتمل عليها الكتاب التاسع عشر من الكتب المأثري بها من الاسقيط الى المكتبة الوايتكانية وعنوان عشرين فصلاً من فصول التعليم وخمس رسائل الاولى في التليت والتجسد والثانية في التوبة والثالثة والرابعة في الايمان والخامسة منفذة الى رجل اسمه لاونتيوس في الاشتراك الروحي الذي سيكون لنا مع الله في بلاد الاحياء وذكر خسوستس ووصفه بالخبر الروماني كما وصفه غيره من علماء السريان لمشابهته اسمه لاسم كثيرين من الاخبار الرومانيين والذي رجحه السمعاني (في مجلد ١ من المكتبة الشرقية صفحة ٤٣٠) انه احد اساقفة السريان الكاثوليكين وان نفسه في النافور المعزوا اليه مؤذن بان المؤلف سرياني واما يعقوب تلميذه فذكره الصوباوي بعد معلمه يوحنا الابامي وهذا مؤذن انه كان في القرن السادس ايضاً وقال ان له من التأليف تفسيرات لبشارة متى ولسائل بولس الرسول ونبوة ارميا النبي وتفسيره مسهب

✠ عد ٦٥٨ ✠

✠ في بروكوب الغزي ولايتيوس البيزنطي الاورشليمي ودوتاس الرئيس ✠

ولد بروكوب في غزه بفلسطين في اواخر القرن الخامس وعكف على درس العلوم ولا سيما الدينية واشتهر بها في ايام الملك يوستينس الاول وقال فيه فبريشيوس احد طابعي كتبه • لم يكن بروكوب خطيباً مصقماً بل كان علامة في العلوم اللاهوتية وضليعاً في معرفة الاسفار المقدسة حتى يعد عجباً في هذه العلوم وفي فصاحته وكان مجملّاً بالخلال الحميدة والخصال الصالحة حتى لم يكن ينقصه الا

مجلد ٢ في مقالته في المونوفيزيتين انها مدينة في سورية تبعد عن سميساط واحد واربعين ميلاً) وهذا الاخير قد وجع بهذه المباحثة الى الايمان الكاثوليكي كما صرح بذلك امينوشنسيوس المذكور وقد شك من ذلك ابن العبري في تاريخ بطاركة اليعاقبة حيث قال : وبعضهم اذعنوا لبدعة القائلين بطيمنتين كفيلو كسينس الصغير ابن اخت فيلو كسينس النجبي فانه بعد ان توفي خاله بكنكرة اذعن للمجمع (الخلكيدوني) لعله اصمت عن ذكرها وعاش بعدئذ في قبرس (طالع المجلد ٢ من المكتبة الشرقية صفحة ٣٢٦)

الفصل الثاني

﴿ في من نعرفهم من مشاهير سورية الدينين غير البطاركة والاساقفة ﴾

﴿ عد ٦٥٧ ﴾

﴿ في يوحنا الابامي وتلميذه يعقوب ﴾

ولد يوحنا هذا في اباميا على العاصي واخذ السيرة الرهبانية في احد الاديار التي كانت كثيرة هناك ولم يذكره توادوريطس في ترجمات النساك والرهبان في القرن الخامس فتيين من ذلك انه كان بعده في القرن السادس ولا سيما لان يوحنا هذا ذكر خسوستس الذي يصفه علماء السريان بانه بابا رومة وهو صاحب النافور المطبوع في كتاب قداس سنة ١٤٩٥ وخسوستس كان في القرن الخامس وقد ذكر عبد يشوع الصوباوي يوحنا الابامي في قصيدته في المؤثفين (فصل ٤٧)

الشيلسيون اسقف نيكوبولي (عمواص) اثبتها افاغريوس (ك ٣ من تاريخه ٣٣) ولا نعلم ما كان له بعدئذٍ واقام ساويرس بعد فراره توما وكان شديد الاستمساك ببدعة اوطيخا فنفاه الملك يوستينس من دمشق سنة ٥١٨ لانه ابى الاذعان لرسمو المجمع الخلكيديوني وقد ذكره السمعاني (في مجلد ٢ من المكتبة الشرقية صفحة ٣٢٧ نقلاً عن ابن العبري في تاريخ بطاركة اليعاقبة)

ومن اساقفة الابلية (سوق وادي بردى) اسكندر روي ديونيسيوس بطريك اليعاقبة ان الملك يوستينس نأه من كرميه سنة ٥١٨ لمشايعته ساويرس الانطاكي ومن اساقفة يبرود توما وهذا ايضاً ابعد يوستينس الملك في السنة المذكورة عن كرميه لمتابته ساويرس ايضاً ومثله يوحنا الثاني اسقف تدمر ذكر كل هؤلاء وابعاد يوستينس لهم عن كراسيهم السمعاني في مقاتله في المونوفيزيين نقلاً عن ديونيسيوس بطريك اليعاقبة في الكرونيكون ومن اساقفة اباميا (قلعة المضيق) بطرس وقد ذكرنا انه كان مشايحاً لساويرس بل معاوناً له في اضطهاده الكاثوليكين

ومن اساقفة مرعش توما وكان اوطاخياً وكان في جملة الاساقفة الذين نفاهم يوستينس الملك كما يظهر من تاريخ ديونيسيوس بطريك اليعاقبة حيث قال ه اسماء الاساقفة الذين طردوا من كراسيهم في ايام يوستينس الكبير سنة ٨٢٩ يونانية (توافق سنة ٥١٨ للميلاد) توما اسقف مرعش ومات في سميساط ، وقال السمعاني (مجلد ٢ من المكتبة الشرقية صفحة ٩٢) انه بقي حياً الى سنة ٥٣٣ واسند ذلك الى ما رواه في صفحة ٨٩ من المجلد المذكور عن امينوشنسيوس اسقف مارونيا في كلامه على مباحثة كانت بين الكاثوليكين والساويريين في قسطنطينية في ايام يوستينانوس الملك سنة ٥٣٣ وكان فيها من الساويريين ستة اساقفة منهم سرجيوس اسقف قورش وتوما اسقف مرعش وفيلوكسينس اسقف دلوک (قال السمعاني

(هو ناسك اقلق الكنيسة في ايام يوستينان وحرم في مجمع قسطنطينية سنة ٥٣٦ في ايام منا) وتلى هذا الكتاب في المجمع الذي عقد في ايام منا وشهد تلاميوس هذا المجمع ووقع عليه في المجلس الخامس هكذا تلاميوس اسقف بيروت أثبت ما رسم هنا واحرم اولي البدع ساويرس وكتبه وبطرس اسقف اباميا وزعورا ومحازيهم المصريين على ضلالهم .

ومن اساقفة صيدا عرفنا اندراوس ونرى توقيعه على رسالة المجمع الذي عقده ايفان اسقف صور لمناسبة ساويرس الانطاكي ومشايه المار ذكرهم وقد تليت هذه الرسالة في مجمع منا المذكور مراراً وعرفنا من اساقفة صور في هذا القرن ايفان الذي كررنا ذكره فانه كان شديد الغيرة على الايمان الكاثوليكي فلم يذعن لساويرس الانطاكي ونبذ رسائله المجمعية ولما اتمن يوستينس الملك الكنيسة جمع ايفان الاساقفة وكتبوا رسالة ضمنوها بيان كل ما صنعه ساويرس من الشرور وانفذوها الى المجمع القسطنطيني في ايام منا البطريك فليت في المجلس الخامس من هذا المجمع موقفاً عليها من اساقفة فونيقي . وعرفنا ايضاً اوسابيوس اذ نرى توقيعه على اعمال المجمع الخامس المسكوني سنة ٥٥٣ وكان من الاساقفة الذين استدعوا البابا فيجيليوس الى هذا المجمع

ومن اساقفة عكا في هذا القرن عرفنا يوحنا كان في جملة من وقعوا على الرسالة المجمعية التي انفذها ايفان اسقف صور الى المجمع القسطنطيني سنة ٥٣٦ للشكوى من ساويرس ومحازيه كما ذكرنا مراراً وقام بعده جيورجيوس يرى توقيعه على اعمال المجمع الخامس المسكوني سنة ٥٥٣

ومن اساقفة دمشق في هذا القرن بطرس الاول وكان في ايام انسطاس الملك شديد الغيرة على الايمان الكاثوليكي ولما عظم جور ساويرس الانطاكي على الكاثوليكين فر الى فلسطين كما يتبين من رسالة كتبها لرهبان فلسطين الى

اسقف شديد الاستمسك بعري الايمان الكاثوليكي وان ساويرس بطريرك انطاكية افرغ جهده ليقناده الى بدعته فلم يقض وطراً منه لكنه استمال اليه بعض كهنته بعد ان ناصبوه مدة طويلة كل هذا انبأنا به اي فان اسقف صور في رسالة كتبها من مجعته الى توافيلس اسقف هرقلية وجمعه وقد تليت هذه الرسالة في المجلس الخامس من المجمع الذي عقد في قسطنطينية سنة ٥٣٦ في ايام منا بطريركها ولم يذكر في الرسالة اسم هذا الاسقف

واما في طرابلس فقال لكويان انا وجدنا في بعض الاثار القديمة انه كان اسقف يسمى ارسانيوس اسقف اطرالس ولم نتحقق في طرابلس فونيقي ام في غيرها كان استقا وقد عرفنا من اساقفة البترون في هذا القرن الياس وكان مغوياً ببدعة اوطيخا مشايخاً لساويرس الانطاكي ولهذا حرم في مجمع صور الذي عقده اي فان اسقفها كما يتبين من الرسالة التي انفذها هذا المجمع الى توافيلس اسقف هرقلية وقد تليت في المجلس الخامس من المجمع الذي عقد في قسطنطينية سنة ٥٣٦ وقام بعده اسطفانس وكان كاثوليكياً وشهد المجمع الخامس سنة ٥٥٣ ويرى توقيعه على اعماله

ومن اساقفة جيل في هذا القرن عرفنا توادوسيوس وقد شهد المجمع الخامس المسكوني ويرى توقيعه على اعماله توادوسيوس اسقف جيل . وعرفنا من اساقفة بيروت في هذا القرن مارينس وكان مستمسكاً بعري الايمان الكاثوليكي لكنه اضطر مكرهاً او خائفاً ان يقبل رسائل انفذها اليه ساويرس بطريرك انطاكية المضل وكانت هذه الرسائل تشتمل على نبذ المجمع الخلكيدوني وحرم من يقول بطيعتين في المسيح (دواه لكويان عن افاغريوس ك ٣ فصل ٣٣) وعرفنا ايضاً تلاميذ اسقف ارسنه اساقفة المشرق الى البابا اغابيطس شكاية من ساويرس بطريرك انطاكية وبطرس اسقف ابايا وزعورا

٥١٨ ويميد له اليعاقبة في ٢٦ حزيران وقد نبذ مؤلفاته المجمع اللاتراني الذي عقد في ايام البابا مرتينس الاول في اواسط القرن السابع وقد روى السمعاني (في المكتبة الشرقية مجلد ٢ صفحة ٣٢٧) ان ابن العبري عده في تاريخ بطاركة اليعاقبة في جملة الاساقفة الذين اقاموا في قسطنطينية يتزلفون الى الملك ويحضون الملكة على الرفق والحماية لاصحاب بدعتهم وكان في هذا القرن في اللاذقية اسطفانس الثاني شهد المجمع المسكوني الخامس سنة ٥٥٣ ويرى توقيعه في اعمال اسطفانس اسقف اللاذقية (عن لكويان في المحل المذكور)

ومن اساقفة جبلة عرفنا يوحنا شهد المجمع الذي عقد في قسطنطينية في ايام منا سنة ٥٣٦ وكان قد وقع على الرسالة التي رفعها الاساقفة الشرقيون الى البابا اغايطس شكاية من ساويرس بطريرك انطاكية وبطرس اسقف اباميا وغيرها ويرى توقيعه بالسريانية وعزا اليه لكويان كتاباً في ترجمة ساويرس المذكور ورجوعه وكان ايضاً في جبلة في هذا القرن رومانس يرى توقيعه في اعمال المجمع الخامس المسكوني سنة ٥٥٣

ومن اساقفة ارواد عرفنا توادورس اسقف انترود (وهي طرطس وكان لها ولارواد غالباً اسقف واحد) قد ادركته الوفاة سنة ٥١٨ وكان كاثوليكياً مقاوماً لساويرس بطريرك انطاكية شديد المقاومة وعرفنا ايضاً افرينكراتيوس اسقف ارواد شهد المجمع الخامس المسكوني ووقع على اعماله

ومن اساقفة ارتوسيا (وكان موقعها في جانب النهر البارد) عرفنا اسطفانس وكان اراتيكياً مشايحاً لساويرس الانطاكي وهو رقاہ الى استقبة هذه المدينة وتوادوسيوس اسقفها الشرعي حي فشكا اساقفة فونيقى من هذا التجني الى البطريرك القسطنطيني وتليت رسالتهم في المجلس الخامس من المجمع الذي عقد في ايام منا في قسطنطينية سنة ٥٣٦. وقد علمنا انه كان في عرقا في هذا القرن

ميكاس وقد كان في جملة الاساقفة الذين شهدوا المجمع الذي عقد في قسطنطينية سنة ٣٣٦ في ايام منّا بطريكها وكان قد وقع على الرسالة التي رفعها اساقفة المشرق الى البابا اغايطس تشكياً اليه من ساويرس البطريك الانطاكي وبطرس اسقف اباميا

ونعلم من اساقفة سلوقية وهي السويدية فونس وكان اسقفاً على آمد فاضطهده توما الذي خلفه في هذه الاسقفية فاضطر ان يترك آمد فنقله افلايانس البطريك الانطاكي الى السويدية في اوائل هذا القرن على انه مالا ساويرس متابعاً له على التسليم بضلال اوطيخا فعزل باصر الملك يوستينس سنة ٥١٩ وعاد الى آمد مدينته ولما توفي توما الذي كان قد خلفه في كرسي آمد عاد فونس الى كرسيه لكنه لم يبق عليه الا مدة وجيزة وتوفاه الله (ملخص عن لكويان في المشرق المسيحي وعن السمعاني في المكتبة الشرقية مجلد ٢ صفحة ٤٨ و ٤٩ و ٥١ نقلاً عن يوحنا اسقف اسيا)

ومنهم قسطنطين وكان اوطاخياً كتب رسالة الى الملك انسطاس يدعى ان يفند بها المجمع الحلكيدوني ثم ديونيسيوس وهو الذي رقى سمعان العمودي الصغير الى درجة الكهنوت وشهد المجمع الخامس المسكوني سنة ٥٥٣ ثم انطونيوس الذي يظهر من ترجمة القديس سمعان المذكور انه كان تلميذاً له ثم راهباً وقساً ثم رئيساً ثم اسقفاً على سلوقية هذه (عن لكويان في اساقفة سلوقية بسورية في المشرق المسيحي)

ومن اساقفة اللاذقية عرفنا قسطنطين وكان اوطاخياً وقد حرمه البابا فيجيليوس في رسالتيه الرابعة والخامسة الى يوستيناس الملك ومنّا البطريك القسطنطيني وعدّه ديونيسيوس بطريك اليعاقبة في الكرونيكون وابن الدبري في تاريخه في جملة زعماء بدعتهم وقد عزله يوستينس الاول الملك عن كرسيه سنة

واساقفة فلسطين في وقت واحد فاجل افاغريوس وكيرلس الباساني كلاهما ولم
يفصلا واستمر اسطوكيوس سبع عشرة سنة في بطريكية انطاكية على الاظهر
وعزل عنها سنة ٥٦٣ ولا يعلم سبب عزله ولا كيف او متى كانت وفاته

وعاد مكاريوس الى بطريكية اورشليم بعد ان عزل اسطوكيوس على ما
يظهر من رواية كيرلس الباساني في ترجمة القديس سابا وقد برأ مكاريوس ساحته
من المظنة به بجرمه اوريجانوس وافاغريوس وديديس وجاء في كتاب تراجم
القديسين في ٢٣ من تشرين الثاني ان مكاريوس لقي ربه سنة ٥٧٠ وانه كان قديساً
على ان الترجمة المذكورة لا يركن اليها كل الاركان والاظهر ما رواه افاغريوس
(ك ٥ من تاريخه فصل ١٦) انه لم يتوفه الله قبل سنة ٥٧٤

وخلف يوحنا الرابع مكاريوس المذكور سنة ٥٧٤ وكان راهباً على ما روى
افاغريوس (في المحل المار ذكره) وعن نيكوفورس انه استمر في البطريكية
اثنين وعشرين سنة والاوجه ما جاء في جداول توفان انه بقي عشرين سنة فقط
من سنة ٥٧٤ الى ٥٩٤ وخلفه عاموص وكان راهباً ورئيس دير ويظهر من رسالة انفذها
البابا غريغوريوس الى اسحق خليفته في كرسي اورشليم انه توفي سنة ٦٠٠ او سنة
٦٠١ وهذا يطابق ما جاء في جداول توفان وتاريخ نيكوفورس (ملخص عن
لكويان في المشرق المسيحي عن كلامه في بطاركة اورشليم)

﴿ عدد ٦٥٦ ﴾

﴿ في من تعرفهم من اساقفة سورية في القرن السادس ﴾

نعرف من اساقفة حلب في هذا القرن انطونينس وقد ذكره ديونسيوس
بطريك اليعاقبة في تاريخه وعده في جملة الاساقفة الذين لم يدعنوا المراسيم المجمع
الحلكيدوني فنفاهم الملك يوستينس سنة ٥١٨ وقد ذكره السمعاني (في مجلد ٢ من
المكتبة الشرقية صفحة ٣٢٧) نقلاً عن تاريخ ابن البريقي بطاركة اليعاقبة ثم

لمدافعتهم عن غوايات اوريجانوس فلتشتوا في اماكن كثيرة وحازبهم غيرهم واتقصر
لهم توادورس اسقف قيصرية بالكبادوك وكان يوستينانوس الملك يثق به ويسمع
مشوراته فاسخطه على اسطوكيوس فارس هذا البطريك الى الملك بعض رؤساء
الرهبان وعلية الاكليس وبيناهم يكلمون الملك في امر اوريجانوس وافاغريوس
وديديمس سألوه توادورس الكبادوكي النظر ايضاً في امر توادوريطس اسقف
قورش وتوادورس المصيبي وايهيا الرهاوي . وعن كيرلس اسقف باسان (في
ترجمة القديس سابا) ان يوستينانوس الملك امر حينئذ بعقد المجمع الخامس في
قسطنطينية وارسل اليه اسطوكيوس ثلاثة اساقفة ينوبون عنه فخرم آباء المجمع
تعاليم اوريجانوس الفاسدة ومقالات توادورس المصيبي وافاغريوس (غير افاغريوس
المؤرخ) وديديمس وارسل الملك اعمال هذا المجمع الى اورشليم فاثبتها اسطوكيوس
ووقع عليها وتابعه على ذلك اساقفة فلسطين ما خلا اسكندر اسقف ايليا (سوق
وادي بردا) فعزل لذلك عن كرسيه وارسل الى قسطنطينية حيث توفي بزلزال
وبذل اسطوكيوس قصارى جده ليرعوى الرهبان المارقون عن غيرهم ومن لبثوا
مصرين طردهم من اديارهم وادخل غيرهم من الرهبان الافاضل وكان ذلك
سنة ٥٥٥

قال لكويان (في المشرق المسيحي) هذا ما رواه افاغريوس وكيرلس الباساني
على ان ما يؤخذ من قوليهما من ان المجمع الخامس حرم غوايات اوريجانوس
وافاغريوس وديديمس فيه نظر لان اعمال هذا المجمع اللاتينية لا ذكر فيها
لاوريجانوس وديديمس بل لتحريم مقالات توادوريطس القورشي وتوادورس
المصيبي وايهيا الرهاوي والاوجه ان تحريم غوايات اوريجانوس وديديمس كان
في مجمع عقد في قسطنطينية سنة ٥٣٨ قبل المجمع الخامس المسكوني الذي عقد
سنة ٥٥٣ وربما ارسلت اعمال المجمعين معاً الى فلسطين ووقع عليها اسطوكيوس

البلاد ناشراً امر الملك فعمل مسروراً وقد استمر يوحنا على كرسي اورشليم الى سنة ٥٢٤ ورقد بالرب (روى ذلك لكويان في المشرق المسيحي في كلامه على بطاركة اورشليم عن كيراس اسقف باسان في ترجمة القديس سابا) ورواه ايضا توفان في تواريخ سنة ٥٠٥ وما بعدها وغيرها

وخلف بطرس يوحنا المذكور كما روى كيراس اسقف باسان وكان بطرس من بيت جبرين وكان في ايامه قلق كبير وزاع شديد بين رهبان فلسطين لان بعضهم كان يصوب تعاليم اورييجانس وبعضهم يعتدها ضلالاً مخالفاً للايمان ولم يخل البطريك من شائبة الجروح الى رأي الاولين والى محاماة اتيوس الدخيل على البطريكية القسطنطينية والمتشبه بغواية اوطيخا فكتب اليه البابا اغايطس سنة ٥٣٦ رسالة يلومه وينصحه بها ان يستمسك بتعاليم الكنيسة وتقليدها القديم ويظهر انه انتصح لانه عقد مجمعا في اورشليم دعا اليه اساقفة فلسطين في ١٩ ايلول سنة ٥٣٦ ووقع مع الاساقفة المجتمعين على ردل اتيوس البطريك القسطنطيني وساويرس البطريك الانطاكي وغيرها من اولي البدع وذكر لباي هذا المجمع وقال انه كان فيه ثمانية واربعون اسقفاً واستمر بطرس على كرسي اورشليم الى سنة ٥٤٤ فكانت مدة رئاسته عشرين سنة (لكويان في بطاركة اورشليم في المشرق المسيحي) وروى توفان ان السنة الاولى لبطريكية بطرس هذا كانت سنة ٥٣٨ والسنة الاولى لخليفته مكاريوس كانت سنة ٥٤٨ واظن ذلك من جملة ما يعاب به في تعيين سني تاريخه مع الاقرار له بصحة روايته

وخلف بطرس بعد وفاته مكاريوس سنة ٥٤٤ لكنه لم يلبث ان عزل عن الكرسي الاورشليمي لمقاومة الملك يوستينان له والامانة بانه متشبه بضلال اورييجانس ورقى بعد عزله اسطوكيوس على ما روى افاغريوس (ك ٤) من تاريخه (فصل ٣٧) حيث قال ايضا ان اسطوكيوس طرد كثيرين من رهبان اديار فلسطين

انسطاس ما كان فاستشاط غيظاً وعزل اولميوس الوالي وولى مكانه بنفيلوس على فلسطين وامره ان يكره يوحنا على متابعة ساويرس وعلى نبذ المجمع الخلكيدوني وان ابى عزله فباغت الوالي البطريك واتاه في السجن ودخل عليه خفية رجل اسمه زكريا من قضاة قيصرية واثار عليه ان يرسل رسولا يقول للوالي ان كل ما يعمل مكرهاً لا يعتد به فليخرجه من السجن ويمله يومين ليتدبر ما يعمل فاخرجه واستدعى البطريك ليلاً جميع الرهبان فاتاه جم غفير منهم حتى لم تسعهم كنيسة فاجتمعوا في كنيسة القديس اسطفانس اول الشهداء وازدحم الشعب هناك واتى الوالي وزكريا فصعد البطريك على المنبر ومعه توادوسيوس وسابا وثيسا الاديار فهتف الرهبان والشعب طويلاً قائلين احرموا اولي البدع ايدوا المجمع الخلكيدوني فصاح البطريك والرئيسان نحرم نستور نحرم اوطينا نحرم ساويرس وكل من لا يقبلون رسوم المجمع الخلكيدوني وعند نزولهم من على المنبر قال توادوسيوس الرئيس كل من لا يقبل المجمع الاربعة كالاناجيل الاربعة فليكن محروماً فارتاع الوالي مما رآه وفر الى قيصرية وكان ذلك سنة ٥١٤ وعرف انسطاس الملك ما كان في اورشليم فاحتم صدره وعزم ان ينفي البطريك والرئيسين فاجتمع الرهبان في اورشليم وانفذوا رسالة الى الملك يسألونه ان يعدل عن عزمه والا فهم يؤثرون الموت على الانفصال عن رؤسائهم ورأى انسطاس شدة عزم الرهبان وسكان اورشليم فرغب عن عزمه ولزم الصمت

وقد خربت المنية انسطاس سنة ٥١٨ وخلفه الملك يوستينس الاول وكان من بواكير اعماله انه امر ان يرجع من المنفى كل من ابعدهم انسطاس وان يكتب اسم المجمع الخلكيدوني كباقي المجمع في التذكارات التي تتلى في الكنائس فاجتمع في اورشليم جم غفير من الرهبان والشعب واقاموا عيداً لذلك في السادس من شهر آب واذاعوا امر الملك بالابتهاج واوعز البطريك الى القديس سابا ان يطوف في

اعمال هذا البابا) والى البطاركة الشرقيين . وقد دبر كنيسته في اوقات صعبة
ايام الحروب بين فوقا ملك الرومانيين وكسرى ملك الفرس وناصب اليهود الذين
هاجوا على النصارى في انطاكية فقبضوا عليه وجروه في المدينة حتى لقي ربه
فارسل فوقا فكل بهم وقتل كثيرين منهم وروى توفان هذا الخبر في تاريخ السنة
السابعة لفوقا وهي سنة ٦٠٩ وعن التاريخ الاسكندري ان ذلك كان في ايام هرقل
خليفة فوقا سنة ٦١٠ وكان انسطاس هذا ضليعا في اللغتين اللاتينية واليونانية وله
ترجمة كتاب للبابا غريغوريوس من اللاتينية الى اليونانية . وقد فرغ كرسي انطاكية
بعد وفاته من بطريك مدة اثنتين وعشرين سنة وعلى رواية اخرى ثمانى وعشرين او
ثلاثين سنة لتواتر سطو الفرس على سورية (لكويان في المحل المذكور من المشرق
المسيحي)

عدد ٦٥٠

في بطاركة اورشليم في القرن السادس

كان ختام كلامنا في تاريخ بطاركة اورشليم في القرن الخامس ان الملك
انسطاس نفى ايليا البطريك الى ايله على شاطئ البحر الاحمر واقام مكانه سنة
٥١٣ يوحنا بن مرقان الذي كان كاهنا في كنيسة القيامة ولما مات امرأته رقاها
ايليا الى اسقفية سبسطية (وهي السامرة) ورفق ابنه انطونيوس الى اسقفية
عسقلان وجعل ابنه الاخر يوحنا هذا شماسا في كنيسة القيامة فبعد نفى ايليا صير
يوحنا هذا اسقفا على اورشليم وشرط عليه الوالي ان يشترك مع ساويرس بطريك
انطاكية وينبذ المجمع الحلكيدوني وعرف اتقيس سابا وغيره من النساك ان الوالي
شرط على البطريك هذا الشرط فاجتمعوا ورفعوا الى البطريك عريضة يعلنون
بها انهم لا يشتركون البتة مع ساويرس وان في عزمهم ان يبذلوا نفوسهم في جانب
تأييد المجمع الحلكيدوني فلم يعمل البطريك بما شرطه عليه الوالي وبلغ الملك

غريغوريوس وقد اثني افاغوريوس (ك ٥ من تاريخه فصل ٦) على غريغوريوس هذا ومما قاله فيه انه كان شهيراً بصناعة الشعر وقد امتاز عن سواه بثلاث فضائل الصدقة والصفح عن المساوي والدموع وكان شفوفاً على الخطاة وقد شهدته رجل عالمي الى الحاكم الديوي بجرائم كبيرة فمقد عليه بجمع في قسطنطينية شهده البطريركان الاسكندري والاورشليمي وكثيرون من الاساقفة وبعد البحث الدقيق حكموا ببراءته فامر الملك بجلد الشاكي وفيه وبعد اربعة اشهر من عود غريغوريوس الى انطاكية حدث فيها سنة ٥٧٩ زلزال اخر دمر جانباً من بيوتها وبعد خمس سنين ادركته المنيّة سنة ٥٨٤ حققه باحيوس اعتماداً على كتاب مخطوط باليونانية عُثر عليه في مكتبة قصرية ولا يقرب من الصدق ما جاء في موجز تاريخ نيكوفور وجداول توافان ان غريغوريوس استمر في البطريركية اربعاً وعشرين سنة لتكون وفاته سنة ٥٩٣ (لكويان في المحل المذكور من المشرق المسيحي)

ولما توفي غريغوريوس عاد انسطاس الى بطريركية انطاكية سنة ٥٨٤ وعند بعضهم سنة ٥٩٠ وكتب اليه البابا غريغوريوس الكبير رسالة يحضه فيها على ان يقاوم دعوى البطريرك القسطنطيني بان يسمي نفسه بطريركاً مسكونياً فتعاطى الامر بحكمة متذكراً ما جرى عليه قبلاً اذ وثب يوحنا البطريرك القسطنطيني على رقيته البطريرك الاسكندري ثم توفاه الله سنة ٥٩٨ او سنة ٥٩٩ وبعضهم لم يميز بينه وبين انسطاس السينسوي كاتب المحاورات ردّاً على المونوفيزيين مع ان هذا كان راهباً لا بطريركاً وعاش بعد ظهور الاسلام اي بعد انسطاس البطريرك بسنين (لكويان في المحل المذكور من المشرق المسيحي)

وقام بعد انسطاس الاول انسطاس الثاني سنة ٥٩٩ او سنة ٦٠٠ ومذتبوا الكرسي البطريركي انفذ رسائل الى البابا غريغوريوس (والجواب له مثبت في

وخلف انسطاس دمنس وكان راهباً من اديار فلسطين واطراً افاغوريوس
 (ك ٤ فصل ٣٩) فضائله ومنها شجاعته في مقاومة يوستينانس الملك في متابعته
 بدعة من زعموا ان جسد المسيح لم يكن قبل قيامته ايضاً محلاً للفساد او للتأثرات
 الجسدية كالجوع والعطش ولما فشا هذا الضلال في قسطنطينية توقع القوم ان
 يبدي انسطاس رأيه فيه لانه كان علامة عصره فبذ هذه الغواية وفذها فامر
 الملك بنفيه مع كهنته ولكن عاجلته المنية سنة ٥٦٥ فلم ينفذ حكمه على ان يوستينس
 الثاني الذي خلقه لم يكن ارفق منه بالبطريرك فانه عزله بمكيدة كادها حساده اذ
 سمعوا به لدى الملك بانه بذر خزينة كنيسته وانه لما مثل عن هذا التبذير اجاب
 اني عمدت الى ذلك لئلا يبتز يوستينس آفة الدنيا مال كنيسي والصحيح ان علة
 عزله ما رواه توافان في تاريخ سنة ٥٦٢ (على مذهبه وهي سنة ٥٦٩) وهو ان
 يوحنا بطريرك قسطنطينية رقي الى الاسقفية يوحنا بطريرك اسكندرية ولا سلطة
 له على ذلك فاب انسطاس من رقي ومن ارتقى في رسالة مجمعية فبعثا الملك على
 عزله وهو ظاهر ايضاً من رسالة القديس غريغوريوس الحبر الروماني الى بطاركة
 المشرق والى انسطاس هذا وكان عزله في اخر سنة ٥٦٩ على ما روى نيكوفور
 في تاريخه وتوافان في جداوله (عن لكويان في المشرق المسيحي في بطاركة
 انطاكية) • وجاء في تاريخ يوحنا اسقف اسيا (الذي اوصله الينا ديونيسيوس
 بطريرك اليعاقبة) عداد مشاهير المونوفيزيين ومشاهير الخلكيدونيين اي الكاثوليكين
 سنة ٨٨٣ يونانية الموافقة لسنة ٥٧١ للميلاد فكان في مقدمة الكاثوليكين
 فيجاييرس الحبر الروماني وانسطاس البطريرك الانطاكي (المكتبة الشرقية مجلد ٢
 صفحة ٩٠) وان كان فيجيليوس توفاه الله قبل ست عشرة سنة من التاريخ المذكور
 كما لاحظ العلامة السمعاني في المحل المذكور

وبعد عزل انسطاس عن كرسيه امر الملك يوستينس الثاني ان يرقي اليه

سنة ٥٣٧ الى فلسطين حيث عقد مجمع حرمت فيه تعاليم اوريجانوس التي كان بعض رهبان فلسطين يدافعون عن صحتها (لـكـويـان في المشرق المسيحي في بطاركة انطاكية) وقال ابن العبري (في بطاركة انطاكية) انه كان حكيماً ورعاً لكنه كان مغوياً بضلال اصحاب الطبيعتين وانزل بخصائمه مضار كثيرة بجبله واستماله الملك اليه فاخرب ادياراً كثيرة ونقض مذابح شتى واضطهد المؤمنين ثمانى عشرة سنة ولا يخفى ما حمل ابن العبري على هذا الكلام انما هو تشيعه لاولي بدعته وروى فوتيوس في مكتبته (ك ٢٢٨) ان افرام هذا كتب رسالة الى من شذوا عن الايمان في قليقية محضاً اياهم ان يصطلحوا مع الكنيسة ومينالهم انها براء من كل وصمة بدعة (رواه السمعاني مجلد ١ من المكتبة الشرقية صفحة ١٩) وجاء ذكر افرام هذا في كرونيكون الرها حيث قيل انه بعد اوفرميوس (يسميه الكرونيكون اوفرس) صار اسقفاً على انطاكية افرام الـآـمـدي الذي كان والي المشرق . ويؤخذ عن تاريخ نيكوفور وجداول توفان انه استمر في البطريركية ثمانى عشرة سنة وتوفاه الله سنة ٥٤٥ وعن تاريخ ابن العبري انه اقام سنة ٥٢٢ (على ما روى السمعاني مجلد ٢ صفحة ٣٢١) ومن بعد افرام هذا رغب ابن العبري عن ذكر البطاركة الكاثوليكين الى ذكر البطاركة اليعقوبيين فذكر بعد افرام سرجيوس الذي اقامه اليعاقبة بعد موت ساويرس واستقرى الكلام في خلفائه

اما الكاثوليكيون فاقاموا بعد وفاة افرام دمنس الثاني ويسمى دومينس ايضاً في اخر سنة ٥٤٥ او بدى سنة ٥٤٦ وكان كاثوليكياً رشحه يوستينانس الملك على ما جاء في ترجمة القديس سمعان العمودي الصغير وشهد المجمع الخامس المسكوني سنة ٥٥٣ ووقع عليه مع سائر الاساقفة وعن تاريخ نيكوفور وجداول توفان انه استمر على منصة البطريركية اربع عشرة سنة اي الى سنة ٦٠٤

مئة وثلاثين استقفاً الذين شهدوا المجمع الخلكيدوني في التذكارات في الكنائس فلم يطاوعه جميع اساقفته فأثر العزلة على البقاء في البطيركية مع هذا الخلاف وعن ديوانيسوس بطريرك اليعاقبة انه استمر في البطيركية سنة واحدة ومات ولكن تعقبه العلامة السمعاني (في مجلد ١ من مكتبته صفحة ٢٩٩) بان قوله هذا منقوض بقوله في محل آخر ان بولس صار بطريكاً سنة ٨٣١ يونانية (سنة ٥٢٠ م) وان يعقوب السروجي توفي سنة ٨٣٣ (سنة ٥٢٢) وان بولس رقي خليفته موسى في سروج بعد وفاته فان كان قام في البطيركية سنة ٥٢٠ واستمر سنة واحدة فكيف رقي موسى سنة ٥٢٢ بعد وفاته بسنة

وخلف اوفراسيوس بولس سنة ٥٢١ وكان من اورشليم وقال فيه توفان في تاريخ سنة ٥١٣ (على مذهبه) انه محاً اولاً من التذكارات في الكنائس اسماء اباء المجمع الخلكيدوني والخبر الروماني لكنه ندم بعد ذلك واذاغ اعمال المجامع المسكونية الاربعة وقسا على مخالفتي المجمع الخلكيدوني وسماه ابن العبري ابن الملاح وقال انه في ايامه امر الملك يوستينس بانه يلزم المؤمنين جميعاً ان يذعنوا لما رسمه المجمع الخلكيدوني ومن لا يذعنون يحسم رزقهم ويحطون عن مناصبهم وان الملك قتل حيثئذ بعض اعوانه لانهم لم يذعنوا لامره وقد توفي اوفراسيوس تحت انقاض داره في انطاكية بالزلزال الذي اصاب هذه المدينة سنة ٥٢٦ روى ذلك افاغريوس عن يوحنا ركتور (الخطيب او الفصيح) الذي كان شاهداً عياناً لهذا الحدث وقد ذكرناه آنفاً نقلاً عن الكرونيكون (تاريخ السنين) الرهاوي

وخلف افرام الآمدي اوفراسيوس سنة ٥٢٧ وكان والياً في انطاكية لما دمرتها الزلازل وما ابداه حيثئذ من الشفقة على المصابين والعناية بهم والسخاء عليهم حمل اهل انطاكية على انتخابه بطريكاً كما مرّ وكان شديد التمسك بعري الايمان الكاثوليكي وكتب مقالات شتى دافع بها عن المجمع الخلكيدوني واتى

الى السريانية هذه الكتب التي فيها الطوباوي الورع مار ساويرس البطريرك وهي الكتاب الكبير ردًا على مزاعم يوليانس (الليكرناسي) والرد على الزيادات وعلى المانويين وفيلالاتيس ، وله ايضا مثنان وخمس وتسعون قصيدة في الاوزان الثمانية قد ترجمها بولس الاسقف المذكور الى السريانية ونقحها كما يظهر من الكتاب المخطوط السرياني في عد ١٥ في المكتبة الوايكانية حيث قال فيه : ان مثنين وخمسا وتسعين قصيدة من القصائد المشتمل عليها هذا الكتاب هي للقديس مار ساويرس ، وذكر له السمعاني ايضا (في المجلد المذكور صفحة ٨٠) بعض كتب ورسائل نقلًا عن بطرس القصار البطريرك الانطاكي وقال فيه ابن العبري (في بطارقة انطاكية) انه الف كتابًا عنونه بحسب الحق (وربما كان الكتاب الموسوم بفيلالاتيس) شرح فيه مباحث الطبيعتين في المسيح وفسر منشور زينون الملك

وخلف بولس ساويرس في بطريركية انطاكية ولكنه لم يرق الى المقام البطريركي على فور انهزام ساويرس سنة ٥١٨ بل مضى بعد ذلك سنة فرقي في سنة ٥١٩ وامر البابا هرمزدا ان لا يرقى في قسطنطينية بل في انطاكية فرقي فيها ومذتبوا كرسيه اخذ يعظ مؤيدًا رسوم المجمع الحلكيدوني بل روى ابن العبري (في تاريخ بطارقة انطاكية) انه جمع الاساقفة واسكرهم على بث الرسوم المذكورة فن اعتراهم الفشل وطاعوه لبثوا في كراسيهم ومن خالفوه عزلوا وسمى ابن العبري بولس هذا يهوديًا وانه الف غضب لانه كان مخالفًا لبدعته . وكذا سماه يوحنا اسقف اميا لانه كان من اصحاب الطيعة الواحدة على ان هذا البطريرك لم يستمر على كرسيه الا نحوًا من ثلث سنين واعتزل كما يظهر من ذكر توفان ترقته سنة ٥١٢ وخلافة اوفراسيوس له سنة ٥١٥ (لا تسمه عن ان توفان يخالف رأي عامة المؤرخين بسبع سنين فعلى رأيهم ان ترقته كانت سنة ٥١٩ واعتزاله سنة ٥٢١) وذكر يوحنا مالالا علة هذا الاعتزال فقال قد امر بولس ان تكتب اسماء الست

انثيمس يرعوي عن مخالفته المجمع الخلكيدوني وانثيمس هذا كان بطريكاً سنة ٥٣٦
وروى السمعاني في المكتبة الشرقية (مجلد ٢ صفحة ٣٢١) عن ابن العبري في
تاريخه ان ساويرس في السنة السابعة لاسقفيته ترك انطاكية وفر الى اسكندرية
فاقيم مكانه بولس واستمر سنة واحدة واوفراسيوس وبقي سبع سنين واغرام
الامدي واستمر اثنتين وعشرين سنة واتى ساويرس من مصر الى قسطنطينية
معتمداً على حماية توادورا الملكة ٠٠٠٠ وطردها منها بامر اغايطس البابا فعاد الى
مصر بزي راهب الى ان قضى نحبه في المحل المدعو سخا في الاسكندرية في ٢٨
شباط سنة ٨٥٠ يونانية ، الموافقة لسنة ٥٣٩ م انتهى كلام ابن العبري وعقبه السمعاني
بقوله في المحل المذكور انه جاء في تاريخ بطاركة اسكندرية لرينودوسيوس (صفحة
١٣٨) ان ساويرس صرف بعد ان نال بطريكية انطاكية ثلثين سنة مقاوماً التعليم
الكاثوليكي ان في المسيح طبعين وقد ادخله الملك انسطاس على بطريكية
انطاكية سنة ٥١٢ على ما حقق الكردينال نوريسيوس وباجيوس التعلماتان وعليه
فتكون وفاته سنة ٥٤٢ لا سنة ٥٣٩ كما قال ابن العبري على ان السمعاني روى
(في المجلد ٢ المذكور صفحة ٥٤) عن يوحنا بن افثونيوس رئيس دير قنشرين
المعاصر لساويرس انه توفي في ٨ شباط سنة ٨٤٩ الموافقة لسنة ٥٣٨ م انتهى
والذي نعرفه من كتب ساويرس هو ما ذكره العلامة السمعاني (المكتبة الشرقية
مجلد ٤٦) حيث قال ما ملخصه ان بولس اسقف قلىنيقية (ما بين النهرين)
لما طرده الملك يوستينس من كرسيه لبذمه المجمع الخلكيدوني اتى الى الرها وترجم
كتب ساويرس من اليونانية الى السريانية كما يظهر من الذيل المعلق على الكتاب
٢٩ من الكتب المأتي بها من الصعيد الى المكتبة الوايكانية وهو كان الفراغ من
هذا الكتاب في شهر نيسان سنة ٨٣٠ يونانية (توافق سنة ٥١٩ م) في مدينة الرها
ببلاد ما بين النهرين بعناية ماري بولس اسقف قلىنيقية الذي ترجم من اليونانية

اتصل ساويرس الى عزل مكدونوس البطريرك القسطنطيني واقامة تيموتاوس خازن الملكة بطريركاً مكانه وقد عاون تيموتاوس ساويرس لدى الملك انسطاس على طرد افلايانس بطريك انطاكية من كرسيه وانتخاب ساويرس مكانه فرقى الى هذا الكرسي ٥١٢ وفي يوم ارتقائه اليه حرم المجمع الحلكيدوني ورسالة القديس لاون البابا واوفد رسائله الى كل من كانوا متشبثين بمراسيم المجمع الحلكيدوني وابي ايليا بطريك اورشليم ان يشترك معه وظل ساويرس يدبر مهام البطريركية الانطاكية بالعنف والاعتساف خمس سنين وبعض اشهر الى ان عاجلت المنية انسطاس الملك وخلفه يوستينس الصالح سنة ٥١٧ فامر بعقد مجمع في قسطنطينية واجمع الاساقفة الملتأمون فيه على تأييد مراسيم المجمع الحلكيدوني وحرموا ساويرس وامر الملك يوستينس بالقبض عليه وقطع لسانه ففر من انطاكية (روى ذلك ايكويان في المشرق المسيحي في كلامه على ساويرس عن افاغريوس ك ٤ من تاريخه فصل ٤) وخلاصة ما رواه افاغريوس في المحل المذكور وفي محل آخر (ك ٣ من تاريخه فصل ٣٧) ان ساويرس رقي الى البطريركية في شهر تشرين الثاني سنة ٥٦١ للتاريخ الانطاكي الموافقة سنة ٥١٢ للتاريخ المسيحي العامي وفر من انطاكية في شهر ايلول سنة ٥٦٧ للتاريخ الانطاكي الموافقة لسنة ٥١٨ فيكون استمر في البطريركية خمس سنين وعشرة اشهر وكذلك روى توفان ان فرار ساويرس كان لسنة ٥١١ على مذهبه في تاريخ السنين وهي سنة ٥١٨ على مذهب عامة المؤرخين

قال لكويان (في المشرق المسيحي في كلامه على ساويرس) ان ساويرس بقي حياً الى سنة ٥٣٦ التي فيها عقد المجمع القسطنطيني فقد ذكر افاغريوس (في ك ٤ فصل ١١) انه كتب رسائل الى الملك يوستينانس وتوادورا الملكة وتوادوسيوس البطريرك الاسكندري قال فيها انه يجب ان يأتي الى قسطنطينية ويجعل بطريكها

القسم الثاني

❖ في تاريخ سورية الديني في القرن السادس ❖

الفصل الاول

❖ في بطاركة انطاكية واورشليم ومن نعرفهم من اساقفة سورية ❖
❖ في هذا القرن ❖

❖ عد ٦٥٤ ❖

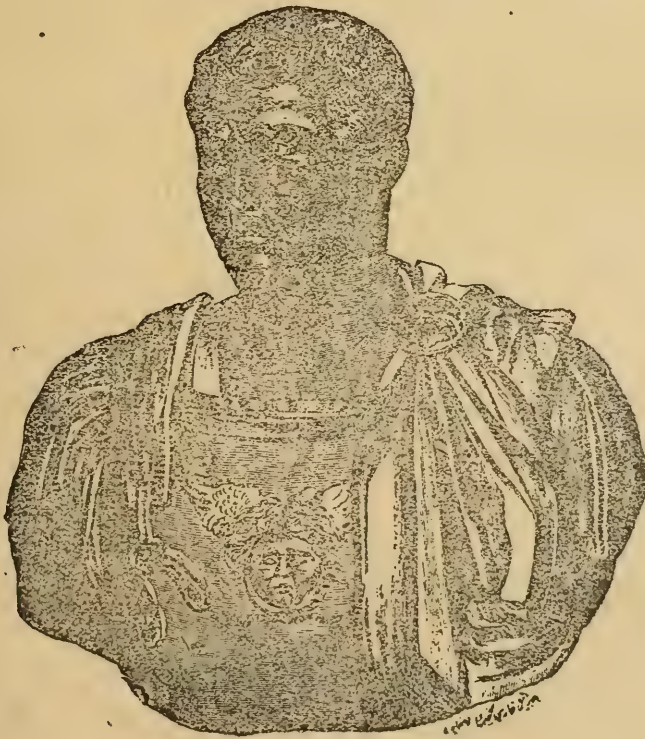
(في بطاركة انطاكية في القرن السادس)

فرغنا من كلامنا على هولاء البطاركة في القرن الخامس بذكر افلايانس الثاني الذي توفاه الله سنة ٥١١ وخلفه ساويرس وكان مغوياً بغواية اوطيخا وقد ولد في بلاد فارس وثنياً ودرس العلوم في بيروت وتنصر في اطارالس بفونيقي وعمده اسقف كاثوليكي واثر السيرة الرهبانية فانضوى الى دير قريب من غزة ثم مضى الى مصر فشايع بطرس الالئغ البطريرك الاسكندري مناصباً تيموتاوس البطريرك الكاثوليكي ولما اذعن الالئغ لمنشور زينون المعنون هينوتيكون اي منشور الاتحاد اعتزل ساويرس عن شركته لان المنشور لم يصرح بنذ رسوم المجمع الخلكيدوني واتي في مقدمة جمهور من الرهبان الى قسطنطينية مبيجاً بين القوم المخالفة لرسوم هذا المجمع وانضى انسطاس الملاك على شره لمناصبته هذا المجمع حتى

فان قيلتله كانت قد تنصرت منذ اوائل القرن الرابع وفي شعره ما يدل على ايمانه
بالله وبالبعث وفي اسرته كثيرون قد ثبت تنصرهم

وكان منهم السفاح التغلبي وقد توفي سنة ٥٥٥ والاخلس بن شهاب وتوفي
سنة ٥٥٦ وجابر بن حنى التغلبي سنة ٥٦٤ وعميرة التغلبي سنة ٥٦٨ وعمرو بن كاثوم
صاحب المعركة المشهورة وتوفي سنة ٦٠٠ وقس بن ساعدة الشهير وتوفي ايضاً سنة
٦٠٠ وعبد المسيح بن عسلة سنة ٥٩٢ والحارث بن عباد سنة ٥٥٠ وطرفة بن
العبد سنة ٥٦٤ والمتلمس سنة ٥٨٠ الى غير هؤلاء

هذه صورة كاليان الملك الروماني عن تمثال له في الكايتول برومة



عنيما زماناً بالتصعلك والغنى
فما زادنا بغياً على ذي قرابة
فقدما عصيت العاذلات وسُلتت
وقال من قصيدة أخرى

ولا اشتري مالاً بغدر علمته
إذا كان بعض المال رباً لاهله
يفك به العاني ويوكل طبيباً
ويعطى إذا من البخيل المطرّد

ولذلك لهج الشعراء بمدحه فقال احدهم
وجاتم طي ان طوي الموت جسمه فنشر اسمه في الجود عاش مخلداً

وعن المجموعة المذكورة ان وفاة حاتم طي كانت سنة ٦٠٥

ومنهم كليب واخوه المهلهل وهما ابنا ربيعة بن الحدث بن زهير الى تغلب
وكليب اسمه وائل والمهلهل اسمه عدي وكانت بين بني ربيعة وملوك اليمن حروب
مشهورة وكان كليب رئيس قومه فاذا لجوع اليمن وهزمهم وساد بقومه واستطال
وبني وتزوج جليلة بنت مرة بن ذهل بن شيان وكان اخوها جساس له خالة
اسمها البسوس نزلت عليه وكانت لها ناقة تسمى سراب فخرق كليب ضرعها وقتل
فصيلها اذ رآها ترعى في مرعاه فغار جساس لحائته وانف من بني كليب فقتله
فهب المهلهل اخوه يثأر بدمه من بني مرة فكانت بين الفريقين الحروب المعروفة
بحرب البسوس وكانت هذه الحرب في اواخر القرن الخامس فان كليباً قتل على ما في
المجموعة المذكورة سنة ٤٩٤ واخوه عدي وهو المهلهل قتل سنة ٥٣١ ولكيب
اشعار قليلة ولمهلهل اشعار كثيرة ولا سيما في رثاء اخيه والادراك بثأره وحروبه
وقته بل له ديوان تتداوله ايدي العامة لكنه قد كثر فيه اللحن والخطأ من جعل
النساخت قال صاحب المجموعة المذكورة لا شك ان المهلهل كان يدين بالتصرانية

فاعرضها عليّ فاعرضها فتنصر المنذر قال الميداني وتنصر معه اهل الحيرة اجمعون
قال الاب شيخو ان هذه القصة تعزى للنعمان بن المنذر لكنه استخار رواية
كتاب الاغاني فعزاها الى المنذر قلت وقد تكون القصة من الاقاصيص المدخلة
فلا يمكن القطع بصحتها لان ماوية المسماة ماء السماء وابنها المنذر كانا قبل خنظلة
بنحو قرن كامل كما مر وكانا مسيحيين ويشتم من الرواية رائحة الاستنباط
والحكايات ومهما يكن من امرها فخنظلة باع ما ملك وبني ديراً قريباً من شاطي
الثرات وترهب فيه ويسمى دير خنظلة وقال فيه عبدالله بن محمد الامين
الا يا دير خنظلة المفدى لقد اورثني سقماً وكدا

وتوفي خنظلة في هذا الدير سنة ٥٩٠ وهو من شعراء الجاهلية ولم يبق

الا القليل من شعره ومنه ما رواه ابو الفرج ابن الطيب النصراني

مهما يكن من ريب دهر فاني ارى قر الليل المعذب كالفتى
يهل صغيراً ثم يعظم ضوءه وصورته حتى اذا ما ثم استوى
وقرب يخبو ضوءه وشعاعه حتى يستسر فلا يرى

ومنهم حاتم الطائي وهو ابن عبدالله بن سعد الى الغوث ابن طي ولهم في
كرمه وجوده روايات كثيرة غريبة تلحقها بالاقاصيص واحسبها مبالغات تعمد
بها الرواة حث الناس على الكرم وسلكوا فيها مسلك شعراء العرب بالمبالغة والغلو
على انها لا تخلو من الحقيقة حتى ضربت الامثال بوجود حاتم طي وكان حاتم
شاعراً مجيداً يكرر في قصائده ذكر الجود والكرم ويتفاخر بهما الناس ويحث
الناس عليهما ومن ذلك قوله :

وقد علم الاقوام لو ان حاتمًا اراد شراء المال كان له وفر
واني لا آو بمال صنعة فاولة زاد واخره ذخر
يفك به العاني ويوكل طبيباً وما ان نغريه القداح ولا الحمر

كان يأنوي امرؤ القيس حتى اضطره الى الفرار وجعلوا المنذر هذا في ايام كسرى
 انوشروان الذي ملك من نحو سنة ٥٣٠ الى سنة ٥٧٧ في القرن السادس واتبعهم
 في ذلك صاحب المجموعة الذي لحصنا هنا ما كتبه في ترجمة امرئ القيس وهو
 يخالف ما ذكرناه في عد ٦١٠ فاتبعنا هنالك رأيهما اذ ذكرنا قصة ماء السماء وابنها
 في القرن الخامس وآريخهما لا يمتد الا الى اواسط القرن الخامس وروينا هنا
 ما جاء في المجموعة المذكورة نقلاً عن المؤرخين العرب والذي نراه الان ان رواية
 توادوريطس وسوزومانس ان ماء السماء وابنها المنذركانا في اخر القرن الرابع
 واول الخامس هي احق بالاتباع لانهما ثقة وكانا معاصرين لهذه الملكة وابنها واما
 امرئ القيس والمنذر الذي ناصبه فكانا في القرن السادس ولم يكن المنذر هذا
 ابن ماء السماء بل من ذريتها وقد غرتنا تسمية المؤرخين له ابن ماء السماء حتى
 تكلمنا على امرئ القيس والسمل في تاريخ القرن الخامس في عد ٦١٠

ومن مشاهيرهم حنظلة الطائي وهو ابن عفراء بن النعمان بن حبة الى الفوث
 بن طي ورووا انه بسببه تنصر المنذر بن ماء السماء وذلك ان المنذر جعل له يومين
 يوم نعيم ويوم بؤس فاول من يطلع عليه يوم بؤسه يقتله ومن جاءه يوم نعيمه
 اغناه وكان حنظلة قد آوى المنذر يوم خرج الى الصيد وضل طريقه وقره بجلب
 ناقته ولحما وقال له المنذر عند انصرافه يا اخاطي انا المنذر فاطلب ثوابك واصابت
 حنظلة مصيبة وساءت حاله فضى الى المنذر وكان يوم بؤسه فقال له ابشر بقتلك
 فسأله ان يؤجله سنة ليرجع الى اهله ثم يصير اليه في الاجل وطلب كفيلاً
 فكفله رجلاً اسمه شريك بن عمر وحل الاجل ولم يأت حنظلة فامر المنذر بقتل
 شريك قهياً للقتل ووقف السياف بجانبه فلم يشعر الا براكب قد ظهر فاذا هو
 حنظلة فقال له المنذر ما الذي جاء بك وقد افلتت من القتل قال الوفاء قال وما
 دعاك الى الوفاء قال ان لي ديناً يمنني من الغدر قال وما دينك قال النصرانية قال

واصحها وطبعها في بيروت سنة ١٨٩٠

فمن هولاء الشعراء امرؤ القيس وهو ابن حجر بن الحارث بن عمرو المقصور من قبيلة كندة وامه اخت كليب والمهلل التغليين ولد لنحو سنة ٥٢٠ م وكان ذكياً متوقداً للفهم ولما ترعرع اخذ يقول الشعر وقيل ان خاله المهلهل لقنه هذا الفن حتى قدم على سائر شعراء عصره وغضب عليه ابوه لقوله الشعر لانه كان امير قبيلته وكان الملوك يأنفون من ذلك فطرده فكان امرؤ القيس يسير في احياء العرب ومعه اخلاط منهم وقال حينئذٍ معلقته المشهورة ومطلعها

قفانبك من ذكرى حبيب ومنزل بسقط اللوى بين الدخول فحول
وما برح مع صعاليك العرب حتى بلغه مقتل ابيه حجر فآلى ان لا ياكل لحماً ولا يشرب خمرًا ولا يدهن بدهن ولا يلهو بلهو حتى يدرك بئار ابيه وكانت له حروب شديدة مع بني اسد قاتلي ابيه وقتل منهم كثيرين ولم ينكف عن القتال حتى خذله العرب الذين كان استنجدهم فجدوه فضى يحرش غيرهم على بني اسد وخاصمه المنذر (ابن ماء السماء على مذهب المؤرخين العرب) احد ملوك الحيرة ولجأ لما ضاق ذرعه عن مناواة كل من اثارهم عليه الى قيصر الروم وكان حينئذ يوستينانوس (على مذهب المؤرخين العرب) ويقال انه قلده امرة فلسطين ولم ينجده لاعادة ملكه فضجر وعاد الى بلده فمات في طريقه سنة ٥٦٥ ولا مرى القيس في كل هذه المواقع قصائد رنانة يمكن مطالعتها في ديوانه او في الكتاب المار ذكره وكان مسيحياً وقد مر لنا كلام فيه وفي الاسهم التي استودعها السموئل (في عد ٦١٠)

اننا نرى خلافاً بين المؤرخين العرب وغيرهم في زمان ماوية ماء السماء فقد ذكرها سوزومانس وتوادوريطس في اواخر القرن الرابع وملك بعدها ابنها المنذر بن ماء السماء في اوائل القرن الخامس والمؤرخون العرب يقولون ان المنذر هذا

اسقف محله الى افرام وكان سر كيس رجلاً فصيحاً ضليعاً في علوم السريان واليونان وطيباً حاذقاً جداً وكان قد خصى نفسه طائعاً على ما شهد فرولونغس لكنه كان ذا سيرة سيئة نهتكا منهما بمحبة المال فوعده افرام بان يدفع له كل ما يسأل اذا اراد ان يمضي الى رومة برسالة الى اغايطس الحبر الروماني فارتضى سر كيس وسار الى رومة واتى باغايطس الى قسطنطينية (عن السمعاني في المحل المذكور صفحة ٣٢٣) وكان غرض اغايطس من قدومه الى قسطنطينية ان يصلح ما بين يوستنيانسن وتيوداتس ملك الغطط . وقال السمعاني (مجلد ٣ من المكتبة الشرقية صفحة ٨٧) لا يمكنني ان اقطع بكون سر كيس هذا هو سر كيس المترجم نفسه الذي كان في ايام كسرى ملك الفرس ويوستنيانسن الملك واشتهر بترجمته الى اليونانية سلسلة ملوك الفرس واعمالهم بطلب اغاثة (المار ذكره) على ان العصر الذي كانا فيه واحد والمكان واحد وكل منهما كان عالماً وضليعاً بمعرفة اللغات ، وعليه فيرجح انهما سر كيس واحد لا سر كيسان وقد ذكر سر كيس هذا عبد يشوع الصوباي في قصيدته (فصل ٦٤) وقال ان له شروحا في المنطق والبيان

ذيل

❧ في مشاهير شعراء العرب النصارى في هذا القرن السادس ❧

رأينا ان نظرف قراء كتابنا بشيء ولو قليلاً من اخبار شعراء العرب في هذا القرن جرياً على ذكرنا بعض المشاهير من غير سورية فشعراء العرب اولى بهذا الذكر من اوجه وقد اعتمدنا في ما نلخصه من تراجمهم على مجموعة الابوليس شيخو اليسوعي في شعراء النصرانية التي جمعها بتعب جزيل من اشهر كتبهم

الى غير بروكوب وله ايضا كتاب حوى ست مقالات في الابنية التي احدثها
يوستينانن الملك تنطوي على فوائد عديدة جغرافية وصناعية قد طبعت تآلفه
هذه باليونانية مع ترجمتها الى اللاتينية بعناية الاب ملترا في المجموعة الموسومة
بالمكتبة اليزنطية سنة ١٦٦٢ ثم طبعا دندرف في مدينة بون سنة ١٨٣٣ وقد
ترجم العالم مرتينس فوما كتابيه في التاريخ والابنية الى الافرنسية وطبعهما في
باريس سنة ١٥٨٧ وترجم العالم ايزمير تاريخه السري وطبعه سنة ١٨٥٦ وعاق عليه
حواشي مفيدة

ومن هولاء اغايا الما ذكره آنفاً وهو مؤرخ يوناني ولد في ميرينا باسيا
الصغرى وكتب تاريخ الملك يوستينانن من سنة ٥٥٣ الى سنة ٥٥٩ في خمسة
كتب تكملة لتاريخ بروكوب وطبع في جملة الكتب التي اشتملت عليها المجموعة
اليزنطية سنة ١٦٦٢ وقد ترجمه من اليونانية الى الافرنسية العالم كوزان المعروف
بالرئيس وله قصائد شعرية وقد طبع مؤلفاته كلها برونك سنة ١٧٧٩ ويعقوب
سنة ١٧١٣ في لبيك وطبع تاريخه الاب مين في جملة كتب العلماء الذين كتبوا
في اليونانية نحو سنة ١٨٦٠

وكان من علماء السريان الديويين في هذا القرن سرجيوس او سركيس
الرشعيني (نسبة الى بلدة اسمها رشعين او راس العين) ببلاد ما بين النهرين واشهر
بانه كان اول من ترجم الكتب الفلسفية والطبية من اللغة اليونانية الى السريانية وقد
ذكره ابو الفرج ابن العبري في تاريخه فقال : وكان من السريان اطباء ماهرون
منهم سركيس الرشعيني وهو اول من ترجم الكتب الفلسفية والطبية من اليونانية
الى السريانية واثناسيوس الآمدي وفلاغريوس ، (عن السمعاني مجلد ٢ من المكتبة
الشرقية صفحة ٣١٥) وقال فيه ابن العبري ايضا : انه في ايام افرام الآمدي
(بطريك انطاكية) مضى سركيس الرشعيني الى انطاكية ليشكو اسكندريوس

كوزان المعروف بالرئيس وطبع الاب مين تاريخه في جملة مكتبة الالباء الذين كتبوا في اليونانية سنة ١٨٦٠ في باريس

وقد روى اغاثيا (ك ٢ عد ٣٠ من تاريخه) الذي كان في ايام الملك يوستينانس وكتب تاريخه من سنة ٥٥٣ الى سنة ٥٥٩ في خمسة كتب انه كان في ايامه في سورية من العلماء هرميا وديوجان القونيقان وديسيدورس الغزي ووصفهم بانهم كانوا ازهاراً في ايامه ولم نطلع في كتب غيره على شيء من تراجم هولاء وذكر ايضاً (في ك ٢ عد ٢٩ من تاريخه المذكور) اورانيوس الصوري فقال انه اتى بيزنطية (اي قسطنطينية) يتعاطى صناعة الطب وكان يدعي انه فيلسوف افلاطوني ويأحك في الجدال وهذا ايضاً لم نطلع في ما لدينا من الكتب على شيء من ترجمته فاجتزأنا بهذه الاشارة . لعل احداً يأتي بعدنا فينتب في حطام القدماء عن هولاء العلماء فيبعثهم للحياة في عالم العلم

﴿ عد ٦٥٣ ﴾

﴿ في بعض من عاصر هولاء خارجاً عن سورية ﴾

نعرف من مشاهير العلماء الديويين في هذا القرن خارجاً عن سورية اولاً بروكوب وهو مؤرخ يوناني ولد في قيصرية بالكبادوك نحو سنة ٥٠٠ وقد افتتح مدرسة يعلم فيها الفصاحة بقسطنطينية ثم صبح باليصار قائد جيش يوستينانس في حروبه في اسيا وافريقيا وايطاليا اذ كان كاتباً له الى ان جعله يوستينانس من رجال الندوة ثم نصبه والياً في قسطنطينية سنة ٥٦٢ الى ان ادركته الوفاة نحو سنة ٥٦٥ ويظن انه كان مسيحياً ومن مصنفاته كتاب في الحروب مع الفطط والفرس والبندالة يقدر يوستينانس وحاشيته فيه حق قدرهم من الحرمة والاجلال ولكن له كتاب عنونه انكودت (اي السري) اكثر فيه من الغيبة والطنع بيوستينانس وباليصار ولا سيما بالملكة توادورا حتى رأى بعض المحققين ان يعزو هذا الكتاب

كتاب الشريعة المنسوب الى لهذا الملك والمعروف بالديجستا DICESTAE وهي كلمة لاتينية معناها الشرائع المنظمة او نظام الشريعة وقد اثبتته هذا الملك في ١٦ كانون الاول سنة ٥٣٣ وقد اختاره يوستينانوس لوضع كتاب في القواعد والضوابط الاولى لهذا العلم تيسيراً لتعلمه فاتم هذا المؤلف مع تريبونيان المذكور وتوافلس احد معلمي مدرسة الشريعة في القسطنطينية وهو الكتاب المسمى باللاتينية INSTITUTOS انستيتيوس اي الروسوم او المراسيم واثبتته هذا الملك بنشوره المؤرخ في ٢١ تشرين الثاني سنة ٥٣٣ وعلما ايضاً انه كان مع دوروثاوس عالم آخر من معلمي الشريعة في بيروت في تأليف كتاب الديجستا المذكور ولكننا لم نعثر على اسمه في كتب المؤرخين التي لدينا مع انهم اجمعوا على ان من وضعوا هذا الكتاب كانوا تريبونيان ومعلمين من معلمي مدرسة قسطنطينية ومعلمين من معلمي مدرسة بيروت مع احد عشر عالماً من محامي الدعاوي

على ان من فاق هؤلاء شهرة انما هو افاغريوس المؤرخ الشهير الذي استشهدنا بكلامه متواتراً في هذا الكتاب فقد ولد سنة ٥٣٦ في حماه التي سماها القدماء ايفانيا نسبة الى الملك انطيوخس ايفان واقام مدة في انطاكية يتعاطى محاماة الدعاوي ثم انطلق الى قسطنطينية وكان مكرماً معززاً لدن الملكين طيار وخليفته موريق وريقاه الى مناصب رفيعة ولم تكن هذه المناصب لتشغله عن خدمة العلم ونفع الناس به فقد الف تاريخاً دينياً دنيوياً مقسوماً الى ستة كتب ابتداء فيه من حيث انتهى توادوريطس وسقراط من تاريخهما اي من سنة ٤٣١ وانتهى به الى سنة ٥٩٤ وقد صرح فوتيوس (في ك ٢٩ من مكتبته) بانه فاق غيره من المؤرخين في ايراد الحقائق وقد ترجم تاريخه من اليونانية الى اللاتينية العالمان مسكولس كريستفورس وادر دي فالوا وطبع مع تأليف اوسابيوس وسقراط وسوزومانس وتوادوريطس سنة ١٥٤٤ في باريس وترجمه الى الافرنسية العالم

وقتل ابناءه امامه ليزيده عذاباً ثم قتله وكان ذلك في ٢٧ تشرين الاخر سنة ٦٠٢
 وكان عمر موريق حينئذ ثلثاً وستين سنة وقد ملك عشرين سنة وطرح جثته
 وجث بنه في البحر واوتي بروسهم الى فوقا وكان موريق طلب ابنه توادوسيوس
 فعاد من طريقه فابسل مع اخوته على رواية وعلى رواية اخرى وهي اظهر من
 الاولى ان جنود فوقا التقوا به فقتلوه بمزل عن اخوته . هذه خلاصة اخذت
 عن تواريخ توافان وشدرالنس وزوناراس في كلامهم على موريق

الفصل الثاني

❦ في المشاهير الديويين في سورية ومن عاصرهم في غيرها في ❦
 ❦ القرن السادس ❦

❦ عد ٦٥٢ ❦

(في المشاهير الديويين في سورية في هذا القرن)

قل من كان من المشاهير الديويين في سورية في هذا القرن ايضاً فقد
 عرفنا منهم الربى هرون ابن اشير كان في اوائل هذا القرن او آخر القرن السالف
 في فلسطين وقد عاون على استنباط وضع النقط والحركات في اللغة العبرانية وقد
 ذكرناه في تاريخ القرن الخامس . وعرفنا ايضاً دوروثاوس احد معلمي مدرسة
 الشريعة في بيروت كان في جملة العلماء الذين استدعاهم الملك يوستينانس لتتقيح
 الشرائع وضماها الى مؤلف واحد فعنى مع تريونيان رئيس هذه اللجنة في وضع

فأكره موريق ان يطلب الصلح من ملكهم فاباه اولاً ثم اخذ يتساهل حتى عرض
 بشخية سبيل الاسرى على شريطة ان يقتدي كل منهم بمبلغ زهيد لا يتجاوز الفركين
 في تقود ايامنا فابى موريق دفع هذه القدية اما لبخله اما لحنقه من وغادة جنوده
 فاحتمل ملك الافاريين وقتل الاسرى جميعاً فبعث مؤ تصرف موريق هذا
 شعبه وجنوده على الثورة عليه ولا سيما بعد ان علموا انه دفع الى الافاريين زيادة
 في جعلهم عشرين الف دينار ذهباً وافضت هذه الثورة بعد سنتين الى ثل عرشه
 على ان موريق لم يصبر طويلاً على الذل وتحيين اول فرصة فامر بريسكس على
 جيشه فانتصر على الافاريين في خمس وقائع واهلك نخبة شبانهم وانهب اموالهم
 ولسبب يعلمه الله استمدى موريق بريسكس وعزله وولى مكانه على جيشه اخاه
 بطرس وكان الجنود يزدرونه لجهله قيادة الجيش فخلعوا تير طاعته وعصوا اوامره
 وهددوه فخاف وانهزم واقام الجنود فوقاً قائداً لهم وكان فوقاً من اصغر رؤساء
 الجند لكنه كان جسوراً شرساً وكان قبل سنتين تظاول على الملك نفسه مؤنباً اياه
 على مؤ واتصت اخبار ثورة الجنود الى العاصمة فكان لها صدى شديد وجاهر
 مبغضو الملك بالعداوة وزحف فوقاً بجنوده الى القسطنطينية فارسل موريق بعض
 روساء قصره يندرونهم بالطاعة فازداد فوقاً جرأة واراد الملك ان يمنعهم من
 الدخول الى المدينة واقام بعض الجنود والاهلين على اسوارها وكن انتشرت
 الثورة في احياء المدينة وتقدم الثائرون من الخارج فتنكر موريق والقي نفسه في
 سفينة مع امرأته واولاده وما تيسر له اخذه من خزانته لكنه لم يصل الى البر من
 جهة اسيا الا واعتراه مرض منعه من المسير وارسل ابنه توادوسيوس الى كسرى
 ملك الفرس يستجده في ضيقته كما نجده هو من قبل ولكن بعد المزار ولما علم
 الشعب فرار موريق خرجوا الى لقاء فوقاً بالهجة والاحتفاء واقرت الندوة
 والاعيان والبطيرك نفسه لقوقاً بالملك وارسل هو فقبض على موريق واسرته

استظهر عليهم في وقعة حتى كاد يظن انها القاضية الفاصلة لكن الفرس لموا شعث
جيشهم واستعانوا بالاهلين فتقوا على الرومانيين واضطر فيليكس ان يهزم مذعوراً
فاستدعاه الملك اليه وامر غيره ولم يمه هذه الحرب الا ثورة فارام او بارام قائد
جيش هرمزدا ملك الفرس عليه وثل عرشه والقائه في السجن وتملك اعيان
مملكته ابنه كسرى عوضه على ان فارام ارغم كسرى هذا ايضاً ان يفر ويلجأ الى
موريق الملك سائلاً اياه ان ينجده على عدوه فتقبل الملك لجأته مسروراً متفاخراً
واطلق حباً به من كان عنده من اسرى الفرس ووعد بان ينجده واقرضه مالاً
يستعين به على خصمه فاران الذي كان قد سعي ملكاً ولكنه قد اثار عليه قومه
لفظاظته اخلاقه وشراسة طبعه فتيسر لكسرى بهذا وبنجدة موريق له بجنوده ايضاً
ان يعود الى ملكه وان يتعقب الثائر ويظفر به ببسالة جنود موريق وقائدهم
نرميس حتى لم يعد يعرف مقر لفارام وعاد كسرى من ملاحقته فكتب الى موريق
رسالة يبين بها امتنانه له ومحافظته على صداقته طول حياته ويسأله ان يبقى عنده
الف جندي من الرومانيين فاجابه موريق الى كل ما سأله. وقد ذكر شذرانس
هذه الاحداث في تاريخ السنة الثامنة لموريق وعليه فيكون وقوعها في
سنة ٥٩٠

وكانت لموريق حروب متوارة مع الافاريين وهم شعب من التتر سطا
عليهم الصينيون فاخرجوهم من بلادهم سنة ٥٥٢ خلوا على شواطئ الدانوب
فاربوا موريق واستحوذوا على بعض املاكه وانتشروا في جرمانيا حتى ايطاليا وكان
موريق قد اعتاد الترف بعد ملكه فلم يخرج لحربهم ولا تيسر له ان يختبر قواد
جيشه ليولي من كان منهم اكثر اهلية ومهارة فازداد هولاء الاعداء جرأة وارغموه
ان يؤديهم كل سنة جملاً وافراً وكلما راوه متضايقاً طالبوه بالزيادة عليه وهددوه
بفتح عاصمته وقد فكوا بجنوده نحو سنة ٦٠٠ واخذوا منهم اثني عشر الف اسير

بالمملكة من الاخطار والمصائب وما تكون غوائل وفاته فممد بعد ان تروى ملياً على ان يسمي موريق قيصر وخطب له ابنته قسطنطية في ٥ آب سنة ٥٨٢ وشعر بعد ذلك بدنو المنون فاستدعى روساء بلاطه والندوة والقضاة والبطيرك وعلية الاكليرس واعيان الشعب فتلا يوحنا كاتبه خطبة باسمه اقام بها موريق عاهلاً وخلفاً له في الملك واطال في الوصايا والنصائح له ليتقي الله ويعلم انه تلقى الملك منه وانه مطالب له بكل ما يعمل وان يتثبت باهداب العدل ويسوي بين الرعية في الحقوق ولولا خشية ملل المطالعين لا لبنتنا هذه الخطبة التي يجدر ان تكتب بالبر لا بالمداد ولم يبق احد ممن سمعوها الا وفاضت عيناه بالدموع لهفاً واسفاً على فقد هذا الملك الصالح المعزوم بخير رعاياه وسعادتهم في حياته وبعد مماته وتناول التاج ويداه ترتجنان لتحوله فتوج به راس موريق واخذ البرفير فوشحه به تجاه هذا الحشد الخافل ثم حمل بسريره الى بلاطه حيث لقي في القدر به في ١٤ آب سنة ٥٨٢ فاسف عليه كل من عرفه (افاغريوس وتوافان وشدرانس في كلامهم على هذا الملك)

﴿ عد ٦٥١ ﴾
في موريق الملك

موريق (او موريس) ولد في الكبادوك سنة ٥٣٩ وتراقى في المناصب الجندية الى ان امره طيبار على جيشه لمحاربة الفرس ثم سماه قيصر وخطب له ابنته وجعله خليفة له في الملك قيل وفاته في ١٣ آب سنة ٥٨٢ وقد تزوج بخطيبته بعيد تنويجه بحفلات دعا اليها كبراء مملكته كما يدعى الانساب والاصدقاء فاكثرت الشعب فيها مظاهر البهجة والسرور على انه لم يوفق في بواكير حروبه فان القائد الذي ارسله لمواصلة الحرب مع الفرس ظهروا عليه وتصدوا لسطو على بلاد ما بين النهرين فجزله وامر مكانه فيليك وزوجه اخته فكسر الفرس جيشه اولاً ثم

وزوناراس (في كلامهم على هذا الملك) لكن القديس غريغوريوس استنف تور
 انبأنا (في ك ٥ من تاريخه فصل ٣١) ان هذه الملكة لم تكنف بغيظها بل عمدت
 الى الانتقام من طيبار وتآمرت مع بعض الاعيان ورؤساء الجيش على ان تثل
 عرش الملك وتقيم يوستينيانس احد قادة الجيش ملكاً ودرى طيبار بالملكيدة وهو
 في ضواحي المدينة وعاد الى الكنيسة توايشكر الله لاقتضاح سر المؤامرة وجمع
 البطريك والندوة واعلمهم بما كان ولم يجز صوفيا الماسكة الا بانتزاع شيء من
 خزانها التي كانت وسيلة لمكرها والا بتغيير خدامها واما يوستينيانس فانطرح على
 قدمي الملك صاغراً مستغفراً فغفا عنه وبعد ان ونه ابقاه على منصبه وكرامته
 لم يكن من الاحداث التي تستحق ذكراً في ايام طيبار الا محاربته للفرس
 واذلهم فان كسرى ملك الفرس كان قد توفي سنة ٥٧٩ وخقه ابنه هرمزدا
 وكان جائراً قاسياً سفكاً للدم وهم ان يسع نار الحرب بينه وبين الرومانيين
 فارسل اليه طيبار وفداً يكشفه بامر الصلح فلم يشأ هرمزدا ان يقابلهم بل طردهم
 من بلاده فاوفد اليه طيبار مفوضين اخرين ومعهم هدايا نفيسة وجماً نفيراً من
 الاسرى الفرس فسر اهلهم ومواطنوهم بتخلة سيلوم وزاد هرمزدا فظاظة
 واهماً ان ذلك دليل على ضعف خصمه ووقف المفوضين شهرين الى ان صرفهم
 واصحبهم بمن يضلهم الطريق فلم يتحمل طيبار هذه الاهانات فامر على جيشه
 موريق وارسله الى ما بين النهرين فشتت الفرس وطردهم من هذه البلاد واستمر
 هرمزدا يبغي الحرب فكانت وقعة هائلة بين موريق وعساكر الفرس في بلادهم فذهب
 هولاء شذر مذر والقي قائدهم نفسه بين صفوف الرومانيين فكان الساعي على
 حقه بظلمة فتوغل الرومانيون في فارس ثم عاد موريق الى قسطنطينية ظافراً
 واجرى طيبار حفلات الظفر ليمحو آثار انخزال الرومانيين في ايام اسلافه وكان طيبار
 على شبابه معتلاً برسته واتصل سقمه الى درجة لا يرجى شفاؤه وكان يعلم ما يحف

الحاكم ان يحضر للمحاكمة . معاً فازدري امره وارسل اليه احد سعاته ولم يلبّ
دعوته وعلم ان ذلك الحاكم دعاه الملك الى مأدبة فحضر اليها الوالي ايضاً وقال
للملك مولاي ان كنت ثابتاً في ما وعدتني من انفاذ كلمتي في من يظلمون الفقراء
فانا مقيم على عهدي وان اخلفت وعدك ودعوت الى مأدبتك احد هولاء البغاة
فلا واخذ انا بنقض عهدي وقص عليه الامر فسخط الملك على الحاكم فاخذ الوالي
وامر بضربه ثم اركبه حملاً عرياناً وطوفه في شوارع المدينة واسترد منه كل ما
اخذته من الارملة فلم يعد احد يجسر ان يلحق اهانة باحد او يمس غيره بضر

﴿ عد ٦٥٠ ﴾

﴿ في طيار الملك ﴾

لم يكن طيار من اسرة حسية لكنه ترقى في المناصب بذكائه وخلال الحسنة
حتى صار رئيساً للحرس الملكي ثم اختاره يوستينس الثاني معاوناً وسماه قيصر كما
رأيت سنة ٥٧٤ فاحسن القيام باعباء الملكة اربع سنين الى ان توجه يوستينس
ملكاً سنة ٥٧٨ وكان طيار طويل القامة جميل المنظر حتى يعد اجمل رجال جيله
لطيفاً وديعاً حليماً لا بكلامه ومعاملته الناس فقط بل في خلقه وقلبه ايضاً يحب
شعبه كاب ويعتد سعادة رعيته كنزاً له وقد اعفاهم من اداء الخراج السنة الاولى
لملكه وكان يجزل عطاياه للفقراء وقد اجمع القدماء والحداث على الاعتراف له بهذه
السجايا المشرفة واتي يوماً يشهد الملاعب فضج الحشد بالدعاء له والترحيب به
وسألوه ان يريهم الملكة فحضرت نصحبها بنتاه قسطنطية وشريتون وكانت صوفيا
ارملة يوستينس هنالك ولم تكن تعلم انه مزوج بل كانت متهمة في ان يتزوجها
فدهشت لذهول ووله وافرط طيار في تكريمها وتعزيتها وبني لها قصرًا في اجمل
محل في المدينة وزادها على ما كانت عليه من الاجلال والحرمة الملكية فلم يكن ما
ينسبها ولها وحزنها هذا ما رواه المؤرخون اليونانيون توفان وشدرايس

الاسير بدينار (يساوي ١٣ او ١٤ فرنكاً) واضطر كسرى ان يذل له طالباً الصلح واستمر طيار يدبر شؤون المملكة بحكمة وسداد وحلم اربع سنين في حياة يوستينس ولما شعر هذا الملك بدنو المنية جمع البطريك واكليس قسطنطينية ورجال الندوة وكبراء الدولة واقام طيار ملكاً خلفاً له وتوفي بعد ثمانية ايام وملك ثلث عشرة سنة فكانت وفاته سنة ٥٧٨ والظاهر من كلام توافان ان اذلال الفرس في هذه الواقعة كان بعد ان تبوأ طيار منصة الملك

ان بعض المؤرخين يعزون ما كان من الجور والاعتساف على الرعية في ايام يوستينس الى ضعف جسمه وسوء تصرف عماله واعوانه ويتدحون حسن نيته وسلامة طويته ومن هولاء المؤرخين شدرانس في موجز تاريخه فانه في كلامه على هذا الملك قال ما ملخصه انه كان نحيف البنية كثير الامراض قل ما يتمكن من الخروج من بلاطه وكان اعوانه يهضمون حقوق الرعية ويتلصق الاقوياء مال الضعفاء وخرج يوماً الى الكنيسة فلاحاط به جم من المظلومين يصيحون به ليرحمهم فجمع عماله وخطب فيهم قائلاً كنت اظنكم جميعاً تخافون الله وتنعون بالرزق الذي يجري عليكم ولا تجورون على احد الفقراء ويظهر لي انكم تسخطون الله وتظلمون عباده وتضرون بالملكة فشددتكم الله ان تكفوا عن الحيف والاضرار بالناس ولا سيما الفقراء فلم يجمع هذا الكلام بالكبراء واستمروا باغين وخرج الملك ثانية فضجّ البأسون سائلين انقاذهم من الظلم فجمع الندوة وقال ان كنتم توقنون ان الله اولاني الملك فطيعوا اوامري وتكبوا المضرة بالفقراء فانما الاسماك وحدها يأكل كبيرها صغيرها فان لم تمتثلوا اوامري اختاروا لكم ملكاً آخر يتساهل لكم بظلم رعيته فلا اريد ان ابقى ملكاً على بغاة فاجابه احد الوجهاء واني على المدينة واجبني الى ما اسأل وان بقي شاكٍ فربقطع رأسي فولاه على العاصمة وفي الغد اتت ارملة تشكو من ان احد الحكام اختلس اموالها فامر الوالي ذلك

الاعمال التي على عدوة القرات يهبون ويحرقون حتى بلغوا انطاكية ولو عرفوا
ما حاق من الرعب بقلوب سكانها وما كانت عليها حصونها من الوهن لاستجوزوا
عليها ولكنهم توهموا ان اسوارها حصينة واهليها اشداء فانصرفوا عنها الى اباميا
(قلعة المضيق) ففتحوها واحرقوها واسروا كثيرين من اهليها وعاد كسرى
يحاصر دارا في مابين النهرين وكانت قصبة الرومانيين حينئذ فافتتحها بعد ستة اشهر
من حصارها بعد ان قتل اكثر سكانها في المدافعة وترك فيها حامية وعاد الى
مملكته

ولما اتصلت هذه الاخبار بالملك يوستينس انتراه نوع من البله اعجزه عن
تدبير الملك فقبضت صوفيا الملكة على ازمة سياسة المملكة وشرت من كسرى
بخمسة واربعين الف دينار ذهباً الهدنة سنة وزيت للملك ان يختار له معاوناً اهلاً
لتحمل اعباء المملكة ووقايتها من الانخدال فاختار طيار وكان مؤسراً عزيزاً على
الملك ورئيساً لحرسه ومجلاً بالفضائل والحلال الحسنة وكانت الملكة ايضاً تحبه
ووقع في قلبها ان تشترك معه في الملك بعد ان يتوفى الله الملك وعرف طيار ما
كنه ضميرها فاخفى عليها زواجه وتبناه الملك وسماه قيصر فاوجبت هذه التسمية
مسرة الجمهور واصلاح بها يوستينس بعض ما اضر به فصرف طيار عنايته للمحافظة
على ما بقي للمملكة في ايطاليا ولم يطمع باستردادها لوجسه مما يدبره كسرى في
المشرق وجل ما تمكن منه ان يجعل كسرى يطيل مدة الهدنة الى ثلث سنين بالغ
فيها ولم شعث المملكة والاستعداد للحرب الى ان تسعرت نارها بين الفرس والرومانيين
في ارمينيا وكان جيش الرومانيين نحو مئة وخمسين الفا من الرجال عدا الفرسان
وامر عليه طيار رجلاً اسمه يوستينيانس فظهر على كسرى وشتت شمل جيشه
وغنم خزائنه واخذ منه ثمانين فيلاً ارسلها مقلّة خزائن كسرى الى قسطنطينية وتوغل
يوستينيانس في بلاد فارس ظافراً فاخرب واحرق واسر كثيرين حتى كان يبيع

واخذ فيه احتدام صدره كل مأخذ وامسى يتنازعه عاملان سورة غضبه للانتقام
ومناخس ضميره ان خان مولاه والمملكة ولم يتمالك عن ان يكتب الى البوان ملك
الومبرديين ان يحمل على ايطاليا فيتيسر له فتحها واعتزل في نابولي يتخالجه المم
والغم والندم وبينما هو على هذه الحال اتاه البابا يوحنا الثالث فارجمه الى رومة
وكتب الى البوان ان يرغب عن حملته الى ايطاليا وكان قد جيش جيشه فلم يتلنع
عن عزمه ومات ترسيس بعد ايام متنفصاً ولا جرم انه اساء لكن من حملته على
هذا المنكر كانت اكثر اساءة واخذ ملك الومبرديين حينئذ اكثر ايطاليا

ومن مظالم يوستينس انه طرد القديس انسطاس بطريرك انطاكية من كرسيه بحجة
انه يبذر مال كنيسته وقد وشى به ان لما مثل لم هذا الاسراف اجاب خيفة ان
يحتلسه يوستينس وباء النوع البشري (رواه افاغريوس ك ٥ فصل ١ الى ٥)

وعقد يوستينس مع خان التتر عهدة تجارية في جملة موادها الاتجار بالحرير
الذي كان الى حينئذ قليلاً في المملكة الرومانية فسأت هذه العهدة كسرى ملك
الفرس وارسل مفوضاً من قبله الى يوستينس يطالبه بالثلاثين الف دينار التي كان
يوستيناس قد تعهد بدفعها كل سنة الى ملك الفرس فاجابه يوستينس ان في عزمه
ان لا يدفع شيئاً واذا اراد الفرس اشعال نار الحرب فهو مستعد ان ينجي بلاد
فارس من ملك ظلوم متشاخ فاحتدم صدر كسرى غيظاً واخذ يتأهب للحرب
وارسل يوستينس مرقيان القائد لكنه لم يصحبه بجيش ولا عدد بل اب اليه في
طريقه عسكرًا من الاهلين واجتاز بهم القرات على حين غفلة واخذ يهلك
بالفرس ويحرب ويحرق قراهم التي على التخوم ولما اكل كسرى معدات حربه
زحف من قطيسفون بمئة الف من الجنود واما يوستينس فبدلاً من ان ينجد قائد
جيشه استدعاه الى قسطنطينية وامر مكانه رجلاً فظاً متشاخاً قاسياً اسخط الجنود
وقادتهم فازدروه وغادروه ولم يجد كسرى في طريقه معارضاً ففرق جنوده في

فرد على كل حقه واجار كل من اصابه جور وهم بتوطيد السلم في الكنيسة فاستدعى الاساقفة المنفيين من مفاهم واصدر منشوراً الى جميع المسيحيين يحضهم به على الاتحاد بالكنيسة ويصرح بمعتقده الصحيح ومخالفته للمبدعين فتقبل الكاثوليكيون هذا المنشور بمعظم المسرة وقد ساعد كثيراً على الاتحاد واوفد فوتينس نسيب باليصار الى مصر ليؤمن كنائسها

على ان هذه البواكير الحسنة لم يعقبها الا كباثر فظيمة فان يوستينس عكف بعد ذلك على الملاذ متهكاً واباح مذ السنة الاولى لملكه الطلاق وكان يوستيناس قد نهى عنه مفترضاً غرامة مالية على الزوج الذي يطلق امرأته ويتزوج بنيرها وامسى يوستينس بخيلاً جائراً يزري الفقراء ويساب الاغنياء اموالهم يبيع كل شيء حتى المناصب البيعية متجرباً بها تجارة نفاقية وكان له نسيب اسمه يوستينس ايضاً اتفق معه قبل ملكه على ان ايها صار ملكاً اولى الاخر المنصب الثاني بعده فابدى له اولاً الصداقة ثم انف منه بسعاية زوجته صوفيا به فولاه على مصر ودست الملكة من قتله وارسل اليها رأسه فقتفى يوستينس وامراته به اذ كانا يدوسانه وكان نرسيس احد قادة جيش يوستيناس اخضع ايطاليا واستمر فيها مروعاً كل نائر وعدو وكان له اعداء في القصر بعثو الملكة على ان تجعل الملك يأمره بان يرسل الى قسطنطينية ما يجمعه من خراج ايطاليا فاجابه نرسيس انه مستعد لتنفيذ امره على انه يخطر على باله انه اذا لم يبق في ايطاليا مال كاف نفقة الجنود والحفاظة على الحصون فيفسح مجال الى البرادة الذين حولها ليطمعوا في استردادها فلم يحفل الملك بمشورته الصالحة بل توهم انه يريد ان يستقل في ايطاليا . وكتبت اليه صوفيا . هلم الى قسطنطينية عاجلاً فانصبك عاملاً على نساءي العاملات فلا تصلح لغير ذلك . وارسلت اليه مع رسولها عرناساً ومنزلاً والا فاض الرسالة وقرأها حماق في الرسول وقال . قل لمولاتك ساغزل لها كبة لا تقدر ان تحملها .

عليه من قبل بل الى ما يشبهه، وعن توافان ان هذا الحراب عم اللاذقية والسويدية
فقد دمر الزلزال من كل مدينة نصفها ومات في كل منها تحت الردم سبعة الاف
وخمس مئة نفس وبلغت هذه الاخبار قسطنطينية فاحزنت الجمهور وجأوا الى
الصلوات العامة وارسل الملك مبالغ من المال لترميم هذه المدن وعنا اهلها من
الخراج ثلث سنين وبذل اسم انطاكية بتسميتها تيوبولي اي مدينة الله برأي
القديس سمعان الملقب بالعجبي فسر الاهلون بهذا الاسم واخذوا يسمون مدينتهم
به . ان كل ما مر في هذه الفصول الثلاثة ملخص اكثره عن كتب بروكوب
في حرب الفرس والغلط والبندالة وفي ابنة يوستيناس وتاريخه السري وكان
بروكوب هذا كاتب بالنيصار قائد جيش يوستيناس ثم عضوا في الندوة ثم والياً
في القسطنطينية . فهو ثقة وشاهد عيان لما كتبه

﴿ عد ٦٤٩ ﴾

﴿ في يوستينس الثاني ﴾

لم يكن للملك يوستيناس ابن فاوصى ان يخلفه يوستينس ابن اخته فيجيانس
وكان وقتئذ رئيس البلاط الملكي وكان قد تزوج بصوفية ابنة اخت الملكة توادورا
وبعد وفاة يوستيناس نودي به ملكاً سنة ٥٦٥ فلم يكن له منازع ولا معترض وقد
توجه والملكة يوحنا بطريك قسطنطينية وخطب في الاعيان والشعب على انه لم يفرغ
من خطابه الا احذق به حشد من النساء يصرخن اليه ان يخلي سبيل السجني
فضج الحشد بهتاف المسرة والجور يتخلله انين وشكوى فان يوستيناس كان قد
استنزف ثروة العامة ليقوم بنفقة ابنته واقترض مبالغ جسيمة من الخاصة ودفع
الى الدائنين سفاحج وصكوكاً ممهورة باسمه فاخذ جيش كثير يرفعون الى
الملك صكوكهم طالين وفاء دينهم فامر الملك ان يسكتوا وخطب فيهم مستمذراً عما
كان من سوء التصرف في شيخوخة سالفه وامر بوفاء القيم المينة في تلك الصكوك

بوجه الحجر قسم كبير في البحر فتكون منه مرفأ ترسى به السفن ولم يكن لهذه المدينة قبلاً مرفأ ، قال السمعاني روى توافان ذلك بحروفه لكنه قال ان هذا حدث في ٩ من شهر تموز في السنة ٢٤ ليوستينانس (وهي سنة ٥٥٢) وزواه باجيوس في تاريخ سنة ٥٥١ وفي التاريخ المذكور ايضاً سنة ٨٧٠ (يونانية توافق سنة ٥٥٩ م) سقطت ابنة بيروت مدينة فونيتي بزلزال مع غيرها من مدن الجليل وفلسطين والعريصة وفونيتي وتقهقر البحر الى الوراء التي خطوة ٠٠٠٠ وسنة ٨٧٦ (سنة ٥٦٥) خربت مدن فونيتي وفلسطين والعريصة بزلزال في شهر حزيران ، (١) فيظهر من ذلك ان الزلازل تواترت تلك السنين في سورية وما جاورها واليك ما قاله اغاثيا محامي الدعاوي (في تاريخه ك ٢ عد ١٥ عن كتابه في مكتبة الالباء اليونان) ، في هذه الاثناء (في منتصف القرن السادس) في فصل الصيف حدث زلزال في اليزنطية وغيرها من مملكة الرومانيين واخرت مدناً كثيرة في الجزر واليابسة واهلك سكانها وبيروت تلك المدينة الجميلة قد شوه جمالها وسقطت فيها تلك الابنية الباذخة البديعة الصناعة واهلك فيها كثيرون من سكانها والغرباء المتقاطرين اليها وجم غفير من الشبان الشرفاء والفقهاء الذين كانوا يأمونها لتعلم شرائع الرومانيين اذ كان لها هذا الانعام المشرف وانتقل معلمو الشريعة الى صيدا لقربها منها ريثما يتجدد بناء بيروت لكنها لم تعد الى ما كانت

(١) انتهى ما روينا عن يوحنا اسقف اسيا الذي كان معاصراً ليوستينانس ومما يازم الاتباء اليه وقد صرح به العلامة السمعاني (في المحل المذكور صفحة ٨٥) ان يوحنا هذا يخالف غيره من علماء السريان في حساب سني السلوقيين المعروفة بالتاريخ اليوناني فهم يحسبون هذا التاريخ متقدماً على التاريخ المسيحي بثلاث مئة سنة وتسع سنين او احدى عشرة او اثنتي عشرة سنة وهو يخالفهم في ذلك اذ جعل موت يوستينانس سنة ٨٨٥ الموافقة لسنة ٥٧٥ او سنة ٥٧٤ مع ان عامتهم تصرح بان وفاته كانت سنة ٥٦٥ ومثل ذلك في باقي ما ذكره في ايام يوستينانس

الهمة وناروا اهل باسان لانفسهم فقتلوا سيلقيان احد شرفاء بلدتهم وكان عدوا الد
 للمسيحيين فضى ابنه الكنت ارسان الى قسطنطينية يشكو الى الملك ما حل باسرتة
 من الجور واخذ معه امرأته وكانت تعتمد على صداقة الملكة توادورا فزينا للملكة
 ان النصارى انما هم المعتدون والمتسيبون بما اصابهم من الضر فعملت الملكة
 يوستينانس على الانتقام من نصارى فلسطين واشعر النصارى بذلك فارسل بطرس
 بطريرك اورشليم القديس سابا الناسك الشهير الى الملك فاجله الملك كثيرا
 وادخله الى قاعة الملكة توادورا فسأله ان يضرع الى الله ليرزقها ابنا فاجابها
 . اسأل اله المجد ان يحفظ مملككم بالتقوى والمجد . فحزنت لانه لم يجب سؤالها
 ولما سأل القديس بعض مرافقيه لم لم يجب سؤالها فقال اخشى ان يخرج من هذا
 البطن من يرتضع لبن المدافعة عن ساويرس فيكون اشبه بانسطاس الملك واجاب
 يوستينانس القديس سابا الى كل ما سأل وامر ان لا يبني السامريون فيما بعد مجامع
 وان يحظر عليهم نيل شئ من المناصب واراد ان يمن على ادياره باحسانه فقال
 لا حاجة لنا الى شئ لان الرب نصيبنا وسأله ان يترك الخراج عن النصارى وان
 يبني الكنائس التي احرقها السامريون ويعوض بكرمة النصارى مما نهب من
 بيوتهم ويتم بناء كنيسة العذراء التي شرع في بنائها البطريرك اليا في اورشليم
 وبنى مستشفى للغرباء في اورشليم وقلعة قرب دير ائصد وثبات السراكسة
 عنهم فاجابه الملك الى كل ما سأل (عن ترجمة القديس سابا)

وقد جاء في تاريخ يوحنا اسقف اسيا (عن العلامة السمعاني في مجلد ٢ من
 المكتبة الشرقية صفحة ٨٩) انه . في سنة ٨٦٤ يونانية (توافق سنة ٥٥٣ م) في
 شهر حزيران خرب زلزال مدن فونيقي بيروت واطرابلس وصور وصيدا وصرند
 وجبيل وانطرطس وغيرها . وجاء في هذا التاريخ بعد ذلك . في سنة ٨٦٨ يونانية
 (توافق سنة ٥٥٦ م) زلزلت مدن فونيقي وسقط في البترون من الراس المعروف

يستبدله في مهام اهم من اقتداء اسرى انطاكيين فاخذ كسرى الاسرى وانصرف الى بلاده وعاملهم فيها باكثر مما كانوا يرجون من الرفق والاعزاز وبني على مسافة مرحلة من قطيسفون مدينة سماها انطاكية كسرى وبينما كان كسرى ينشئ انطاكية الحديثة كان يوستينان يجدد بناء القديمة ويحصنها ويقتلع الصخور التي توصل بها كسرى لفتح المدينة وينظم شوارعها ودام في هذا الاصلاح اثني عشرة سنة فعادت المدينة الى رونقها وعظمتها • (ملخص عن المؤرخين المذكورين في العدد السابق)

﴿ عد ٦٤٨ ﴾

(ثورة السامريين وخراب مدن سورية بالزلزال في ايام يوستينان)

فد اصدر يوستينان الملك منشوراً سنة ٥٣٠ هـ امر به الوثنيين واولي البدع ان يرعوا عن ضلالهم ويدنوا بالدين المسيحي الصحيح فامثل كثيرون امره حقيقة واخرون مراية على ان السامريين سكان القرى جاهروا بالعصاة وثاروا وسما رجلاً اسمه يوليانس ملكاً وكان عددهم نحواً من خمسة الاف رجل ووثبوا على مدينة باسان واحرقوا كنائسها واستحذوا على نابلس وابسلوا كثيرين من اهلها وقتلوا اسقفها وكهنتها واخربوا القرى المجاورة لها فارسل توادورس امير الجيش في فلسطين حينئذ سعاة الى قسطنطينية يخبر الملك بما كان وجمع جنوده وزحف بهم الى نابلس فانهزم يوليانس من وجهه فتعقبه وظفر به وشتت شمل جنوده وقبض عليه وقطع رأسه وارسله الى الملك مع تاجه واهلك من السامريين نحواً من عشرين الفا ومن بقي منهم فرّ الى الجبال فبلغت اخبار الثورة وتخميد جذوتها الى قسطنطينية في وقت واحد وسخط الملك على باسوس والي فلسطين لعدم تداركه هذه الشؤون فعزله عن منصبه وامر بقتله وولى على فلسطين ايريناوس فتبع آثار السامريين في الجبال وامات كثيرين منهم وحكم على الباقين باعذبة

يصرفه احد رجال حاشيته عن هذا الهوس الى الامر بارسال نجدة من نخبة جيشه
لجنوده المتقهقرين ففضى اولئك الابطال وسلاحهم بيدهم وانتشر الفرس في المدينة
فقتلوا كل من لم يفر واتهبوا كل ما وجدوا فكانت لهم غنيمة عظيمة وحفظ
لنفسه اسلاب الكنيسة الكبرى وكانت نفيسة جداً من ذهب وفضة وجواهر
كريمة وامر بحرق المدينة الا الكنيسة التي غنم منها بتلك النفائس

وكان يوستينانس قد ارسل مفوضين الى كسرى يكشفانه بامر الصلح فلم
يسأ كسرى ان يقابلها قبل ان يتسقى بخراب انطاكية ولدن المقابلة طلب ان يؤديه
الملك كل سنة مبلغاً لا على سبيل الجزية اذ لا يريد ان يذل ملكاً رومانياً بل
على سبيل الجمل كما يؤدي الهونيين والعرب للمحافظة على تحوم المملكة ورضي
المفوضان ان يدفع له يوستينانس تلك السنة خمسة الاف ليرا ذهباً وفي كل سنة بعدها
خمس مئة ليرا فوعد كسرى بان ينصرف عن المملكة متى وقع يوستينانس على هذا
الشرط وقدم الضمانات اللازمة على دفع هذه الغرامة وقد شاء كسرى ان يزور بعض
مدن سورية قبل انصرافه فضى الى سلوقية (السويدية) ولم يمسهما بضر والى دفته
وعجب بموقعها البهج وغباتها وجناتها الغناء وينابيعها المتدفقة والى اباميا (قلعة المضيق)
وطلب من اهلها عشرة الاف ليرة فضة وابتز من كنيستها كل ما كان فيها من
النفائس واخذ من قنشرين مئتي ليرا ذهباً ودفع له اهل الرها مثل هذا المبلغ وبينما
كان هناك بلغه ان يوستينانس وقع على العهدة وسلم الرهائن الى مفوضيه واراد حينئذ
ان يبيع الاسرى الذين اخذهم من انطاكية فابدى اهل الرها وقتئذ من النخوة
والمرؤة والمعروف بما يحق ان يخلد ذكره والشكر لهم عليه فقد تضافروا على جمع مبلغ
يفقدون به هولاء الاسرى وجاء كل منهم بآ وصات يده اليه حتى قدم
بعض الفقراء نعمة او خروفاً لم يكن لهم سواهما واقتدوا هولاء الاسرى جميعاً
اما بوزاس والى الرها الذي كان اسيراً لخله فامسك مبلغ القدية لنفسه محتجاً بانه

فيها وابقى الاسقف مكبلاً في السجن ثم يمّ غير هذه المدن واجتاز في جانب منبج ولم يشأ أن يحاصرها لانها كانت حصينة فتعيقه واجتزأ من اهلها بالقي ليرا فضة فدية وبلغ الى حلب ففرّم اهلها بما شاء وارسل يطلب من اهل انطاكية الف ليرا ذهباً ليعنو عنها ولم يكن هذا المبلغ يذكر في جانب وقاية مدينتهم من الخراب واحب الاهلون دفعه لكن اعوان الملك حسبوا هذا الاقتداء عاراً في جانب المملكة والملك فجلوهم يرغبون عن الاداء وزحف كسرى بجيشه من حلب الى انطاكية وخيم على عدوة الماصي واستأنف طلب الالف ليرا لينصرف عنهم فاجابه الشعب باهانة رسله ورجعهم بالحجارة فاستشاط كسرى وامر فريقاً من جيشه بضرب المدينة من جهة النهر وسار بفريق اخر الى اعلى المدينة حيث كانت صخور يتيسر الوصول منها الى اسوار المدينة ولو كان على هذه الصخور ثلث مئة رجل لصدوا الوفاً عن مهاجمة المدينة ولكن لم يكن في انطاكية احد من رجال الحرب المخكين ليعلم ان يتخذ وسيلة للدفاع فتساق كسرى مع جنوده على تلك الصخور ودنا من الاسوار ونضد بجانبها منصّات من خشب ليرمي عنها الجنود فتحطمت اترامك الرجال عليها وكان لسقوطها دوي هائل في المدينة حتى ظن ان الاسوار هدمت ففر المدافعون وانتشر الخبر لساعته في المدينة وتولى الرعب سكانها وغصت الشوارع بالفارين حتى كان بعضهم يظاً بعضاً فمات كثيرون وتساق الفرس على الاسوار ولم يتوغلوا اولاً في المدينة خيفة الوقوع في مكن بل صبروا على الفارين واخلو لهم الطريق المؤدي الى دفته فازدحموا في الخروج منه ثم دخل جنود الفرس في المدينة وكانت عصابة من الشبان تألبوا في احدى ساحاتها مستبسلين فوثبوا على اولئك الجنود وثبة الاسود وابدوا آيات الحماسة والصولة فظهروا على اولئك الجنود وكان كسرى يتشرف على المعركة من اعلى برج فدهش ببسالة هؤلاء الصناديد وهم ان يأمر بكف القتال عنهم واسترضائهم لولا ان

زوجه وبعض حاشيته

﴿ عد ٦٤٧ ﴾

﴿ حملة كسرى ملك الفرس على سوريه في ايام يوستينيانس ﴾

ان كسرى ملك الفرس كان واجساً من استفحال امر يوستينيانس وظفـره
بالبنـدالة في افريقية وتعبه الفطط في اوروبا فكاشفه فيتجس ملك النبط في
ايطاليا ان يواتقه على مناوأة يوستينيانس فلبى كسرى دعوته وكان حينئذ ان الارمن
ثاروا على الرومانيين فانـتصر كسرى للعصاة واخذ يعد العدد والرجال للحرب ثم
زحف الى سورية سنة ٥٤٠هـ فحاصر اولاً صورة (المسماة رصافه وسرجيو بولي
اي مدينة سرجيوس لانه يقال ان القديس سرجيوس منها) على عدوة الفرات
ولما كان اهلها قليلي العدد ارسلوا اسقفهم كنديس ليكشفه بامر الصلح على
ان يدفعوا للغازي كل ما ملكت ايديهم فدية فوعد كسرى الاسقف باجابة سؤله
بعد ان يستطلع رأي رجال مشورته واصحبه عند عوده بكتيبة من احسن جنوده
مظهرًا الاجلال له ففرح الاهلون وفتحوا ابواب المدينة ولم يشأ الجنود ان يدخلوها
بل لما اراد الاهلون اغلاقها عارضوهم والقوا صخرة في وسطها وتبع كسرى اثارهم
فدخل المدينة واتهب البيوت وقتل كثيرين من سكانها واخذ الباقين اسرى واحرق
المدينة وكانت بين الاسرى امرأة جميلة فتزوجها واراد ان يبدي كرمه على
مواطنيها الاسرى وكانوا نحو اثني عشر الفا فطالب الى كنديس الاسقف ان
يشترىهم منه بمئتي ايرا ذهباً فاعتذر بان لا مال له فقال الملك يكفيني ان تعد وتقسم
على دفع هذا المبلغ بعد سنة ففعل وخلى الملك سبيل الاسرى ولكن مات اكثرهم
من الجراح وسؤ المعاملة التي حلت بهم وانتقضت السنة فعاد الاسقف صاغراً الى
الملك يسأله عفواً اذ اعجزته الحال عن اداء المبلغ فغلاه الملك وجلده وسأله الاسقف
ان يرسل الى المدينة نياخذ كل ما في الكنيسة فارسل من احضر اليه كل ما وجد

تسمرت ثانية بين الملكتين من سنة ٥٤٠ الى سنة ٥٤٢ واستحوذ الفرس في هذه الحرب على قسم من سورية وردهم باليصاد عنها وسفرد لذكر اخبار هذه المحاربة الفصل الاقي وعاد الفرس ناكثاً الى محاربة يوستينانس من سنة ٥٦٠ الى سنة ٥٦٢ لانتصاره للازيين (قبيلة في نواحي قوه قاف) الى ان وقع كسرى على عهدة الصلح مشروطاً دفع جزية له مدة خمسين سنة . وكان ليوستينانس حروب عديدة في ايطاليا مع الغلط اسفرت عن استحواذه على هذه البلاد وجعلها اقليماً بيزنطيا وتولته نرسيس احد قادة جيشه عليها سنة ٥٥٤ ولكن انتزعها اللمبرديون من يد ملوك قسطنطينية سنة ٥٦٨ وكانت له حروب ايضا مع البندالة في افريقيا حيث انتصر باليصاد قائد جيشه على جالير ملك البندالة واسترد قرطاجنة منه سنة ٥٣٣ وحروب اخرى مع البلغار واليونان وثاد الهونيون ووثبوا على قسطنطينية فردهم عنها باليصاد سنة ٥٥٩

وشكا باليصاد حساده الى يوستينانس بانه خان المملكة والملك فانتزع املاكه وحطه عن مقامه واودعه السجن في ٥ كانون الاول سنة ٥٦٣ واستمر فيه الى تموز سنة ٥٦٤ فحقق الملك برأته وخلي سبيله ورد عليه ماله وكرامته لكن ما جرى عليه من التسوة انحله وادركته المنيّة في شهر اذار سنة ٥٦٥ فضبط الملك امواله على ان يوستينانس لم يعيش بعده طويلاً لانه توفي في شهر تشرين الثاني سنة ٥٦٥ بعد ان اصدر منشوراً يدافع به عن ضلاله المار ذكره واراد اكرامه بعض الاساقفة على المصادقة عليه فانكروها فغزل بعضهم ونفى بعضهم منهم افثيشيوس بطريرك قسطنطينية وانسطاس بطريرك انطاكية وهكذا ترك هذا العاهل الشهير هذه الدنيا ملطخاً شرفه بتحرشه في المسائل اللاهوتية والدينية وهو ليس ابن بجدتها وبتسامحه لامراته العاهرة الى غير ذلك من المعائب التي ذكرها بروكوب في كتابه الموسوم بالتاريخ السري حيث يندد بهذا الملك والمملكة

الرومانيون يطبقون فيها المسائل الخاصة على قواعد الشرائع العامة او على الاستقامة الطبيعية وسمى هذا التأليف في اللاتينية ديجستا اي المنظم لنظام مواده ووضع كل مادة في بابها وسمى في اليونانية بندكتس اي الشامل او الحاوي كل شيء واثبته الملك يوستينانوس في ١٠ كانون الاول سنة ٥٢٩ على ان العجلة بتأليفه لم تخله عن الخلل والشوائب وبينما كان هؤلاء الفقهاء منصبين على تأليف الديجستا امر الملك تريبونيان وتوافيلس من اساتذة مدرسة قسطنطينية ودوروتاوس من اساتذة مدرسة بيروت ان يقتطفوا من كتب الفقهاء والقدماء الضوابط الاولى لعلم الشريعة والقواعد الاصلية وان يجمعوها في اربعة اسفار تيسيراً لتعليم الشريعة فاتموا ذلك قبل الفراغ من الديجستا وسموه انستيوتس اي الرسوم والمراسيم وهو اكمل هذه الكتب واصحها واثبته يوستينانوس بمنشوره في ٢١ تشرين الثاني سنة ٥٢٩ وكتب يوستينانوس هذه مفتحة بهذه الفاتحة البديعة : باسم ربنا يسوع المسيح كان متحتماً ان يستهل باسم من هو السلطان الحقيقي والمشرع الحق اعني باسم من قال بي تملك الملوك وبني يفترض المشرعون الشرائع العادة وقال ايضاً قد اعطيت كل سلطة في السماء وعلى الارض ، الخ فكتب يوستينانوس هذه هي اس لكل شريعة وجدت بعدها وعليها مبني كل نظام الا ما اقتضته حالة بعض الممالك او ظروف الايام والكنيسة تعتمد الى الان على ما ادخلته منها في شرائعها اليعية وتستشهد بمواد الديجستا او البندكتس والكود والانستيتس وله شرائع اخرى سماها السنن الحديثة

ان يوستينانوس صرف مدة ملكه في الحروب فخارب الفرس لتأمين مملكة المشرق اولاً من سنة ٥٢٨ الى سنة ٥٣١ فانصر باليصار قائد جيشه عليهم في دارا وتقهقر في غيرها ثم حاصر الفرس الرها سنة ٥٢٩ فوقع كسرى خليفة قباد ملكهم ويوستينانوس على عهدة سموها الصلح الدائم سنة ٥٣١ الا ان الحرب

العلمية التي اشغلتها في اكثر ايام حياته انما هو تأليف كتب الشريعة فقي منشوره
الذي انقذه الى رجال الندوة في ١٣ شباط سنة ٥٢٨ صرح بعزمه على ان يجمع
في مجلد واحد جميع الشرائع التي تضمنتها الكتب التي جمعها من تقدمه اى غريغوريوس
وهرموجنيان وتوادوسيوس الملك وان يضم اليه ما سنه الملوك بعد كتاب
توادوسيوس واختار تريونيان البفيلي الفقيه الشهير وجعل تحت امرته تسعة فقهاء
معروفين بالفضل والاجتهاد وسعة الاطلاع وسمح لهم ان يحذفوا من تلك الشرائع
ما كان مكرراً او مناقضاً لغيره او ابطله الزمان او اجرى الاعتماد على خلافه وان
يسقطوا المقدمات وكل ما كان فضلة لا لزوم له وان يزيّدوا ما رآوه لازماً
للتدقيق او زيادة البيان وان يجمعوا في باب واحد ما كان منشوراً ومشتتاً فبذل
هؤلاء الفقهاء قصارى جهدهم فلم تمض سنة الا وبرزوا كتاباً ينطوي على اثني
عشر سفيراً مشتملاً على جميع الشرائع التي سنّها الملوك من ايام اديان فصاعداً
فوقع عليه الملك أمراً ان يعتمد عليه وذلك في منشوره المؤرخ في ٧ نيسان سنة
٥٢٩ على انه اذاع بعد خمس سنين نسخة اخرى موجزة عن الاولى وهي التي
تدّولها الايدي الان وهي المعروفة بكود يوستينيان الا انه بقي ان يوضع كتاب
اخر يشتمل على آثار الفقه القديم وسمّن القدماء من الرومانيين وفتاوى ائمتهم
فعهد الملك الى تريونيان ايضاً بهذا المهم واباحه ان يختار من يعاونونه عليه فاختر
احد القضاة الذين ساعدوه في المؤلف الاول واربعة من مدرسي الشرائع اثنين
من قسطنطينيه واثنين من بيروت واحد عشر عالماً من محامي الدعاوي فامرهم
الملك ان يسلكوا مسلك الاولين في ان يبدلوا او يحذفوا او يزيّدوا وان يتوا
الخلاف في المسائل المشبهة او الغامضة او المعترض عليها وان كل ما يقطعون به
يثبته كانه بارز من فمه وكان يُظن انه يقتضي لتكملة هذا التأليف عشر سنين فأكمله
هؤلاء الفقهاء في ثلث سنين فجاء كتاباً شاملاً جميع الفتاوى التي كان الفقهاء

وبالغ بعض المؤرخين فقال ان ما اتفق عليه يوستينس لتدارك هذه النازلة هو خمسون مليوناً من الايرات وان قدر ان كل ايرا قيمتها عشرون فرنكاً كانت النفقة ملياراً من الفرنكات وكان والي انطاكية واقليمها حيثنذ رجلاً اسمه افرام بالغ في تخفيف ويلات الاهلين وسد اعوازهم والرفق بهم وكان تقياً ورعاً عالماً فاختاروه بطريقاً خلقاً لا وافراسيوس فكان بطريقاً صالحاً نفع الكنيسة بعلمه وعمله كما كان حاكماً عادلاً حليماً . انتهى ملخصاً عن افاغريوس وبركوب وتوفان في المحال المذكورة آنفاً

﴿ عد ٦٤٦ ﴾

(في يوستيناس الملك)

كان يوستيناس ابن اخي يوستينس الملك وقد ولد سنة ٤٨٣ واشتهر في دولة عمه ثم خلقه بعد وفاته سنة ٥٢٧ فكان اولاً ملكاً عادلاً ورعاً حليماً يحب العلم والعلماء وعند تسنمه منصة الملك تخلى عن كل ما كان يملكه لبعض الكنائس وكان يصرف ايام الصوم كما يصرفها احد النساك وانشأ كثيراً من الكنائس والاديار والمعابد وقد بنى وحصن نحواً من عشرين مدينة وعدد كل ذلك ووصفه بروكوب احد رجال دولته في كتابه في الابنية من ذلك تجديده بناء الهيكل المعروف باجيا صوفيا الذي كان قسطنطين الكبير قد بناه في قسطنطينية وذير القديس مارون على العاصي الذي كان الملك انسطاس قد نقضه وقتل رهبانه وكنيسة مغارة المولد في بيت لحم على بعض الاقوال الا انه عاب نفسه بدعواه ان يحكم في بعض المسائل اللاهوتية وهو ليس ابن بجدتها من ذلك حكمه على اوريجانس بحرم شخصه واتباعه بدعة من زعموا ان جسد المسيح كان غير قابل الالام ولا الانفعالات الجسدية كالجوع والعطش ونفيه بعض الاساقفة لانهم لم يطاوعوه على اغلاطه وعابه ايضاً انقياده في كل شيء لرغائب الملكة توادورا عقيلته على ما كانت عليه من الميل الى الاوطاخيين والتهتك . واهم اعمال يوستيناس

النازلة افاغريوس (ك ٤ من تاريخه فصل دو ٦) وبروكوب (ك ٢ فصل ١٤)
وتوفان ويوحنا ملالا بما ملخصه انه قد وقع حراق في كنيسة القديس اسطفانس
وارتفع اللهب حتى انتشر في وقت وجيز في محال كثيرة واتف كثيرًا من البيوت
فارسل الملك يوستينس التي ليرا ذهبًا اغائة للمصايين وما انتقضت هذه النازلة
الا تلتها اخرى اشد منها وهي زلزال مرعب قلب ابنة المدينة مبتدئًا من جهتها
الغربية وجعلها اكوامًا من الالتقاض ولما كانت النار مشملة في اكثر مواقد المدينة
لاعداد طعام الغذاء احاطها الزلزال فشبت في البيوت ومد الهواء ليهيها فالتهم بيوتًا
اخرى واجتمعت البلياتن الزلزال من اسفل والنار من اعلى وقل من تمكن من
الفرار وزاد في الطين بلة اكلان بعض الاشقياء للفارين فكانوا يسلبونهم ما حملوا
ويسلون من قاومهم وكان اسعد حظًا من هولاء من سقطت عليهم بيوتهم فلم
تهرسهم وقد كشف عن بعضهم احياء وبعضهم استمر تحت الردم عشرين يومًا
واكثر وبقي في بعضهم رمق ولكن مات اكثر هولاء عند استنشاقهم الهواء
وروا ان بعض الحبالى ولدن تحت الردم وارضعن وان بعضهم تمكن من
الاقتيات بشيء من المون التي كانت في بيوتهم واستمر هذا الزلزال على شدته
سنة ايام وخربت به دفنه وسلوقية (السويدية) ايضا

ان هذه الرزية صمت قلب يوستينس الملك فاوقف المشاهد والمحاضر في
قسطنطينية وترك تاجه وبرفيره ولبس مسحًا وحنًا الرمد على رأسه لانه كان
يحب انطاكية وقد اقام فيها وهو جندي وكان في سبة العنصرة يمضي كل يوم الى
الطواف في الكنائس مع رجال الندوة والشعب وعليه ملابس الحداد ويستمطر
بدموعه غوث الله لشعبه وارسل اولًا الكنت كارينس ومعه خمسة الاف ليرا
ذهبًا لتنفق على من كانوا اشد احتياجًا ثم ارسل البطريقين فوقًا واستريوس
وزودهما مبلغًا كبيرًا من المال ليجددا بناء البيوت واقنية الماء وجسور العاصي

اي النيقوي والقسطنطيني والافسسي والخلكيدوني وكان ذلك سنة ٨٣٠ يونانية
اي سنة ٥١٩ م على ما في تاريخ كنيسة الرها وقد عقد صلحاً مع تيودريك ملك
الغطط وحارب الفرس وظهر عليهم واقام باليصار الاقي ذكره والياً في دارا وكانت له
ايادي تذكر فتشكر عند ما خربت انطاكية بالحريق والزلازل كما سترى في العدد
المالي وقد لقي هذا الملك الصالح ربه في العاشر من شهر آب سنة ٨٣٨ يونانية
الموافقة لسنة ٥٢٧ م كما في التاريخ الرهاوي وعمره سبع وسبعون سنة بعد ان ملك
تسع سنين

عد ٦٤٥

في خراب انطاكية في ايام الملك يوستينس

قد خربت انطاكية بالزلازل مرات اشهرها الزلزال الذي كان في ايام تريان
الملك سنة ١١٥ على ما روى بارونيوس ثم الزلزال الذي كان في ايام الملك لاون
بين سنة ٤٥٧ او سنة ٤٥٨ او سنة ٤٥٩ على اختلاف الاقوال واظهرها انه كان
سنة ٤٥٩ على ما حقق السمعاني (مجلد ١ من المكتبة الشرقية صفحة ٢١١ وما يليها)
سنداً الى اقوال افاغريوس (ك ٢ من تاريخه فصل ١٢) ويوحنا ملالا وديونيسيوس
بطريرك اليعاقبة في الكرونيكون حيث قال : سنة ٧٧٠ (يونانية توافق سنة ٤٥٩ م)
حدث زلزال شديد خربت به انطاكية المرة الرابعة في الساعة الثالثة من ليل الاحد
وقد رثاها حينئذ القديس اسحق الكبير بمرثته الشهيرة اما الزلزال الذي فيه
كلامنا الان فكان سنة ٥٢٦ واليك ما قيل فيه بالتاريخ الرهاوي : في سنة ٨٣٧
يونانية (الموافقة سنة ٥٢٦ م) في التاسع والعشرين من ايار في الساعة السابعة من
يوم الجمعة كان زلزال شديد عنيف اقلب اكثر ابنية انطاكية وطمر بنيتها وخرق
سكانها ومات بهذا الزلزال افراسيوس بطريركها مطموراً تحت الانقاض ويقال
انه استمر اليوم كله يصيح من تحت الردم ولم يكن له من مغيث وقد وصف هذه

ثم ان يوحنا اسقف اسيا ينجز اخبار هذه الاحداث ويروى ديوانيسيوس بطريرك اليعاقبة في الكرونيكون كلامه الاتي ملخصاً . لما عرف ملك الحبشة ما اجراه دونان واليهود على النصارى في اليمين احتدم غيظاً وغيرة وجيش جحشاً زحف به الى دونان فقبض عليه وقتله وبدد عسكره واثخن باليهود واقام ملكاً مسيحياً على اليمين اسمه ابراهيم فاجتمع اليه النصارى المبددون وبنى ملك الحبشة لهم كنيسة . وكان الملك يوستينس قد كتب الى استريوس بطريرك الاسكندرية ليحث ملك الحبشة على حجب دماء النصارى في اليمين فكتب اليسبان ملك الاحباش الى استريوس يشره بهذا الفقر فاخبر الملك يوستينس بما كان وارسل اسقفاً الى اليمين هو القديس كراجتيوس فكرس الكنيسة وجمع شمل النصارى المبددين وربح غيرهم من اليهود والوثنيين واقام كهنة وشمامسة ومضى اليسبان الى نجران واقام كنيسة جمع اليها عظام اولئك الشهداء وعاد الى اكسوم عاصمة ملكه والقديس كراجتيوس جادل علماء اليهود امام الملك جدالاً استمر اربعة ايام فالفهم وابكمهم فتناصر كثيرون منهم

نقول استطراداً ان ما مرّ هنا وما رواه السمعاني في محال عديدة من المكتبة الشرقية وغيره من المحققين عن اساقفة العرب وكراسيهم في هذه القرون يبين بطلان زعم كثيرين من العلماء الاوربيين انه لم يكن نصارى في العربية قبل ظهور الاسلام فقد كان من العرب قبل ظهور الاسلام اساقفة كثيرون وكنائس مزهرة وشهداء صناديد كمن ذكرناهم وعلماء وشعراء مسيحيون ولهم اشعار ذكروا فيها الصليب وعيد الفصح والقداس والقربان ومن مشاهير شعراهم امرؤ القيس والاخلط وليس من يقيم نكيراً على كونها مسيحيين

ومن اعمال يوستينس الملك انه طرد ساويرس من بطريركية انطاكية واخسنا من اسقفية منبج وبعنايته ادخل في شمالية القدس ذكر المجامع الاربعة المسكونية

كل ما فيها واحرق الكنيسة بمن لجأ اليها من الـمؤمنين والشعب واخرج عظام
القديس بولس اسقفها الذي كان قد توفي منذ سنتين فاحرقها وابسل كل من لم يحمده
دينه مع اطفالهم ونسائهم وكان اميرهم اسمه حارث وكان له من العمر خمس
وتسعون سنة فاماته مع امرأته رحمة وبناته وثلاث مئة واربعين رجلاً من اعيان
نجران والكنيسة الرومانية تعيد لذكر هولاء الشهداء في ٢٤ من تشرين الاول
وكنيستنا المارونية تعيد في ذلك اليوم للشهيد حارث المذكور ويقال ان استشهاده
كان في ايام الملك يوستينان لان السريان يسمون احياناً يوستينس يوستينان كما
حقق العلامة السمعاني (في المجلد المذكور)

ان كل ما مرَّ خلاصة رسالة كتبها سمعان اسقف مدينة تسمى بيت ارشم
في بلاد فارس الى سمعان رئيس دير جبلة في سنة ٨٣٥ يونانية الموافقة لسنة ٥٢٤
للميلاد ذكرها السمعاني (مجلد ١ من المكتبة الشرقية صفحة ٣٦٤) بحروفها عن
يوحنا اسقف اسيا عن ديوانسيوس بطريرك اليعاقبة في الكرونيكون ومآل هذه
الرسالة ان سمعان الاسقف كاتبها سافر من حيرة النعمان في ٢٠ كانون الثاني سنة
٨٣٥ يونانية (سنة ٥٢٤ م) مع ابراهيم القس ابن افردس المرسل من الملك يوستينس
الى المنذر ملك السراكسة (غير المنذر الذي كان قد تناصر في ايام الملك انسطاس)
ليسمى بتأمين النصارى في بلاد الحميريين وانهما بلغا الى المنذر في المحل المدعو رمله
بعد عشرين يوماً من سفرهما قتلا المنذر عليهما رسالة وردت اليه من دونان ملك
حمير اليهودي يقص عليه كل ما اجراه على النصارى في ملكه ويحثه على اهلاك
النصارى في ولايته وقد ضمن سمعان في رسالته رسالة دونان بحروفها وعنها
لخصنا ما رويناه آنفاً وفي تلك الرسالة ما يستنزف الدموع اشفاقاً على هولاء
الشهداء ولا سيما النساء والاطفال منهم وما يدهش العقول من ثباتهم وشجاعتهم
والرسالة مسهبة لا يسمح القيام بأبوابها هنا

المراد انه لم يكن يحسن كتابة اسمه باللاتينية لكنه كان منصفاً حليماً كريماً راسخاً في الايمان الكاثوليكي ومما روي عنه ان رجلاً اسمه اولاتيوس كان موسراً فذهب ماله واوصى لدى احتضاره ان يكون الملك وارثاً له ليربي ثلث بنات له ويجهن دينه فقبل الملك الوصية واتم كل ما دونه الموصي بها

ومما كان في ايامه انه كان بين الحميريين في اليمين كثير من المسيحيين لكن الملك كان يهودياً اسمه دميون فسطا على قافلة لتجار رومانين عند مرورها ببلاده الى الحبشة فوقف دولا ب التجارة مع الحبشة واستاء يوستينس وملك الحبشة من هذا الصنيع فحمل ملك الحبشة بامداد يوستينس على دميون فقتله وانتهب بلاده واقام مكانه ملكاً مسيحياً وكان ملك الحبشة وثنياً اسمه اليسبان وقد نذر ان يتنصر ان عاد ظافراً وارسل بعد عودته رجلين من شرفاء بلاده الى يوستينس يسأله ان يرسل اسقفاً وكنيسة لينصروه وشعبه وهذا مؤذن بان الوثنية تغلبت على النصرانية عند الاحباش بعد وفاة فرومسيوس الذي كان قد نصرهم في ايام الملك قسطنطين والتديس اثناسيوس فكتب الملك يوستينس الى والي مصر ان يثقي مع البطريرك الاسكندري الذي حقق السمعاني (في المكتبة الشرقية مجلد ١ صفحة ٣٨٢) انه كان كاثوليكياً واسمه استريوس فارسل الى الحبشة يوحنا بعد ان رقاها الى الاسقفية على مدينة اكسوم عاصمة الحبشة حينئذ فعمد الملك وكثيرين من كبراء دولته وشعبه وانتشر الدين المسيحي ثانية في الحبشة بعناية الملك يوستينس على ان الملك المسيحي الذي اقامه ملك الحبشة في حمير لم يعيش الا قليلاً وانتهم اليهود فرصة الشتاء بين سنة ٤٢٣ وسنة ٤٢٤ فاقاموا ملكاً يهودياً اسمه دونان وقتلوا جماً غفيراً من النصارى وحولوا كنائسهم الى مجامع وقتل دونان متين وثمانين كاهناً والحق بهم كل من بقي في اليمين من الاحباش ومضى الى نجران بجيش لا يقل عن مئة وعشرين الف مقاتل فدخل المدينة بحيلة وانتهب

الباب السادس

❖ في تاريخ سورية في القرن السادس ❖

القسم الاول

❖ في تاريخها الديوي ❖

الفصل الاول

❖ في الملوك القسطنطينيين في هذا القرن وما كان في سورية في ايامهم. ❖

❖ عد ٦٤٤ ❖

❖ في الملك يوستينس ❖

مر في الباب السابق ان انسطاس الملك استمر على منصة الملك الى سنة ٥١٨ وقد خلفه بعد وفاته يوستينس الملك وكان قد ولد في تراسة سنة ٤٥٠ واصله من قبيلة الصقالبة وكان في حدائه راعياً للمواشي او عاملاً في الارض الى ان اتى قسطنطينية في ايام الملك لاون وتجد وترقى في مناصب الجندية حتى ضمه الملك الى حرسه وجعله الملك انسطاس من رجال الندوة ثم امره على الحرس الملكي ولما خربت المنية انسطاس نادى به الجنود والشعب ملكاً في ٩ تموز سنة ٥١٨ وروى بزكوب المؤرخ المعاصر له انه لم يكن يحسن القراءة ولا كتابة اسمه وربما كان

مارانا وكورة فهاتان كانتان من حلب من اسرة شريفة فتركنا مجد العالم وزهوه وحبستا نفسيهما في غرفة حجرة ولم تتركا منفذاً فيه الا كورة صغيرة تتاولان الطعام منها وعكفتا على الورع والتوجد والصلوة واقتدتا بايلا النبي بصومهما اربعين يوماً ولم تكونا تكلمان احداً الا في الخمسين يوماً من احد القيامة الى احد الغصرة بل مارانا وحدها كانت تكلم الزائرين والمسترشدين وكوره لم يسمعها احد تتكلم وكان لباسهما خشناً وتثقلانه بالحديد حتى حذبت كورة لضعف جسمها وقال توادوريطس انه زارها وقد قصدنا زيارة الاماكن المقدسة ومضيتا ماشيتين لم تذوقا زاداً في سفرهما ولما اتمتا زيارتهما تناولتا قوتاً ثم عادتا صائمتين الى حلب هذا ما وجدته في نص توادوريطس (في طبعة الاب مين) واره اصح مما روى في تاريخ الدويهي المطبوع حديثاً وفي سنكساري طائفتنا في ٢٨ شباط من انهما لم تاكلتا شيئاً في سفرهما ذهاباً واياباً وقال العلامة الدويهي . ان منزلهما في حلب كان معروفاً الى ايامه بدار كورة .

ومن هولاء التلميذات دمنينا قال توادوريطس فيها (فصل ٣٠) انها اقتدت بالقديس مارون في نسكها وكانت ابنة والدين حسيدين غنيين ولما توفيا ضربت كوخاً من هشيم الذرة في بستان امها وكانت تقضي يومها كله مصلية باكية على ذنوبها وتبل فراشها الشعري بدموعها وكان طعامها العدس النقيع وكانت تنفق من مال امها على من ذكر من النساء والمعوزين . قال توادوريطس : ان كثيرات من النساء احبين هذه الطريقة فآثر بعضهن السيرة المنفردة وبعضهن العيشة المشتركة حتى ربا عداذهن الى نحو مئتين وخمسين عابدة يا كنن طعاماً واحداً ويرقدن على الحصر وينزلن الكتان وافواهن تترنم بالتسابيح لله . انتهى

توفي قبل مارون اوصى مارون تلاميذه ان يدفنوه في قبر زابنا ومن هولاء ايضا بوليكر ونيوس وموسى آخر ودميانس ويعقوب اخر ذكر جميعهم توادوريطس واخذ عنه العلامة الدويهي (في تاريخ الموارنة) موجز تراجمهم ومن مشاهير هولاء بردات ويسميه السريان ^{٢٦} ^{٢٧} (باز هدد) ذكره توادوريطس في الفصل السابع والعشرين ووصف جهاده ونسكه العجيب وقد اشتهر هو ويعقوب الكبير المار ذكره بفضائلهما بل بعلمهما ايضا حتى انبأنا افاغريوس (ك ٢ من تاريخه فصل ٩) ان الملك لاون كتب رسائل عامة الى جميع اساقفة المسكونة والى من تساموا في السيرة الرهبانية يسألهم عما يرون في شأن المجمع الخلكيدوني وترقية بطرس الاثنى الى كرسي اسكندرية . ومن هولاء سمعان العمودي . . . وبردات الراهب ويعقوب السريانيان . وروى كذلك توفان في تاريخ سنة ٤٥٢ قائلاً ان الملك لاون كتب ايضا الى القديس سمعان العمودي وبردات الراهب ويعقوب صانع العجايب واستحلفهم ليجيوا كانهم يادون لله حساباً عما يرون في هذه المسائل المختلف فيها . وقد ذكرها ايضا افرام البطريك الانطاكي كما اثبت فوتيوس (في مكتبته ك ٢٢٨) حيث قال ان افرام هذا كتب رسالة ومما قاله فيها انه يلزم الاقتداء بسمعان (العمودي) وبردات ويعقوب الذائع صيت فضائلهم في المسكونة كلها وقد صرفوا حياتهم برمتها في السيرة الرهبانية ، وقال (في ك ٢٢٩) في افرام ايضا . ان هذا كان مبشراً باسلاً بالمجمع الخلكيدوني الذي اثبتته ثلث مئة وسبعون اسقفاً بتوقيعهم وايد هذا الايمان سمعان ويعقوب وبردات العجيبة سيرتهم . ونرى رسالة بردات الجواب للملك معلقة في ذيل المجمع الخلكيدوني عدد ٦١ طالع المكتبة الشرقية (مجلد ١ صفحة ٢٥٥ و صفحة ١٩)

ولم يكن للقديس مارون تلاميذ فقط بل كانت له تلميذات ايضا منهن

به تبركاً وطلباً للشفاء

ومن تلامذة القديس مارون القديس تلاميوس المسمى ليمناوس ايضاً وقد كتب توادوريطس ترجمته في الفصل ٢٢ من كتابه المذكور قائلاً ان ما رواه عنه رآه بنفسه اذ اجتمع به وانس بحديثه العذب مرات وانه اتى الى مارون العظيم اذ كان عنده يعقوب المار ذكره ثم نسك في جبل قورش قريباً من القرية المدعوة جرجلة او ترجلة واقام له حظيرة من حجر وحبس نفسه فيها لا يخرج منها ولا يدخل احداً اليها بل يخاطب الناس من كوة في جدارها ولم يفتح بابها لاحد الا لتوادوريطس عند زيارته له وقد شابه الرسل بآياته فكان يبرئ المرضى ويشفي المسوسين وقد اعتراه المرض المعروف بالقولنج فلم يعالجه الا بالصلاة وداس في طريقه ارقم فلدغه عشر لدغات في يديه ورجليه فتحمل من ذلك آلاماً مبرحة صابراً وسمح الله بمصابه تيناناً لصبره الجليل ولم يتداو الا بطلية محال اللدغات بمرهم الصليب والصلاة ورأى كثيرين من العمي يستعطون الصدقة فابتى لهم مخادع حوله وكان ينفق عليهم من صدقات المؤمنين ويعلمهم التسييح لله واستمر على جهاده كيمقوب ثمانى وثلاثين سنة ويعيد لذكره في ٢٢ من شباط

وذكر توادوريطس بعد هذين يوحنا الناسك الذي انفرد في جبل بشمالي قورش واقام به خمساً وعشرين سنة غطاؤه الجوف و فراشه الارض وطعامه الخبز والملح ولباسه المسح مسمرة به صفائح من حديد ثقيلة . ثم موسى الناسك الذي صرف سنين متطاولة في قمة جبل شاخ حذاء قرية تدعى راماص . ثم انطيوكن وانطونينس اللذين زهدا في شيخوختهما وعكفاً على الصلاة والسهر والصوم المديد ثم زاينا الشيخ الذي كان القديس مارون يحبه جداً ويحله لتقدمه عليه سناً ويدعوه اباً ومعلماً له وكان يرسل اليه من يقصدونه ليستمدوا البركة منه حتى ارسل اليه تلميذه يعقوب المار ذكره ليلبسه اللباس الشعري ولما كان زاينا

لجنة الله في قورش كما رأيت وانه قد ائيع من هذه اللجنة ثمار شهية ذكر منها
 يعقوب معيناً وقال انه سيأتي على ذكر الباقيين مفصلاً وعليه فيظهر ان اكثر
 الناسك الذين ذكرهم بعد مارون انما هم باجمعهم تلاميذه او متابعوه في طريقته
 وقد صرح توادوريطس في كلامه على كثيرين منهم بانهم من تلاميذ القديس
 مارون اخص هولاء اولاً يعقوب الناسك الذي وصفه توادوريطس بالكبير وقال
 انه زاره وقد كان مضى على جهاده نحو من ثمانين وثلاثين سنة فرأى منه ما يدهش
 العقول وانه يروى عنه لا ما رواه له غيره بل ما رآه بنفسه من جهاده وتقشفه
 ولبسه المسح واثقاله نفسه بالحديد وتعرضه لحر الشمس صيفاً وللبرد التارس
 والعواصف والثلج والجليد شتاءً واقتيانه بقليل من العدس المبلول وصرفه اكثر
 نهاره وليله بالصلوة والتأمل وان الله قد منّ عليه بموهبة صنع المعجزات وقص
 توادوريطس اخبار كثير منها وفي جهتها اقامته ابن فلاح من الموت وقال هذا
 المؤرخ عند ذكره هذه الآية . اني رأيت بنفسي هذا الغلام وسمعت اياه يخبر
 بهذه الآية الرسولية وذكرتها لكثيرين عالماً بما يكون من الفائدة من هذا الخبر
 وجاء في سنكساري طائفتنا في ٢٠ شباط ان هذا القديس اقام ابنة فلاح من
 الموت ولا شك في ان ذلك زلة من قلم الناسخ لان توادوريطس المعزو خبر
 الآية اليه قال ان المنبعث ابن لا ابنة . ومن آيات القديس يعقوب التي رواها
 هذا المؤرخ العلامة الثقة مساعدته له في مضايقه بنوع عجيب وبراؤه كثيرين من
 المرضى امراضاً عضالة واخراج الالباس من المسوسين وطرده الشيطان اذ تراءى
 له بصورة وحش ليخرجه من الجبل الذي كان ناسكاً عليه واذ تراءى لاحد تلاميذه
 بهيئة معلمه وكان يأخذ من يده الماء الذي استقاه له ويريقه على الارض ليعذب
 القديس بالظماء فتقاطر الناس اليه من كل صوب حتى ان الجبل الذي كان خامل
 الذكر قبل نسكه عليه اصبح يؤمه الناس من كل طبقة ويأخذون من ترابه ويتهادون

الاحبار الرومانيين غفران مئتي يوم لمن زار كنيسة يوم عيده . ثم ان لوقا اسقف فولينيو نقل سنة ١١٩٤ راس القديس مارون من هذه الكنيسة الى كنيسة الاسقفية وعمل له المؤمنون صواناً من فضة ويعيدون له كل سنة في العاشر من اذار ويطوفون به امام الشعب بالتجلة والاحتفاء

هذا ما رواه العلامة الدويهي ونقله عنه العلامة البطريك بولس مسعد وقد تسنى لي مدة اقامتي في رومة سنة ١٨٨٧ ان قابلت اسقف فولينيو وحدثته في هذا الشأن فحقق لي ان التقليد عندهم ينطبق على ما رويته وانه ما برح في كنيسةهم شيء من هامة القديس مارون يعطون منه المؤمنين ذخائر فسألته ان يتحفي بشيء منها فاهدي اليّ خمساً منها فكنت له شاكراً لهدية اثنى عني من الذهب والجواهر

وقد تعطف الخبر الاعظم الروماني الابا اكليمنضس الثاني عشر ومنح في براءته المؤرخة في ١٥ نيسان سنة ١٧٣٤ وفي براءة اخرى مؤرخة في ٢١ كانون الثاني سنة ١٧٤٠ غفراناً كاملاً يغنمه من اعترف بخطاياهم وتناول القربان الاقدس وزار احدى كنائس الرهبان او الراهبات اللبنانيين او رهبان القديس اشعيا في ٩ شباط الذي يعيد به الموارنة للقديس مارون ثم عمم العلامة البابا بناديكس الرابع عشر في براءته المؤرخة في ١٢ آب سنة ١٧٤٤ هذا الغفران الكامل لكل من يزور اية كنيسة كانت من كنائس الطائفة المارونية المبنية وقتئذٍ والتي سوف تبني يوم عيد القديس مارون في ٩ شباط ومن شاء الاطلاع على هذه البراءة فليراجعها في كتاب الدر المنظوم للمثلث الرحمة البطريك بولس مسعد صفحة ١٣٢

﴿ عد ٦٤٣ ﴾

﴿ في تلامذة القديس مارون ﴾

قد اشار توادوريكس في كلامه في القديس مارون الى انه الغارس والحارث

الذي بني في محل مدفنه بين حماه وحمص بالرسن ويقال انه كان فيه ثمانمائة راهب وكان يسمى دير البلور ومنها دير قريب من مخرج نهر العاصي ويسميه ابو القدا مغارة الراهب وقد نقرت مخادعه كلها في صخرة صماء ومنها دير على مقربة من دمشق قال الدويهي فيه قد استدلنا برسومه واطلاله الباقية الى الان على عظمته وحسن رونقه وقد ذكره ابن الحريري المؤرخ في كلامه على الملك الحاكم بأمر الله في تاريخ سنة ٣٨٦ للهجرة الموافقة لسنة ٩٩٥ م حيث قال : ان الملك كان ينزل بمكان يقال له الدكة بين نهر يزيد وتورا وقيل هي فوق نهر يزيد قرب دير مارون، ومن ادياره الشهيرة دير بناء القديس يوحنا مارون في بلاد البترون في شرقي قرية كفرحي فان هذا البطريزك لما فر من وجه جيش يوستينانز الاخرم سنة ٦٩٤ سار على ما قيل من انطاكية الى دير الرسن فاخذ هامة القديس مارون ولما استقر في كفرحي بنى هيكلاً وديرًا على اسم القديس مارون ووضع هامة هنالك وسمى ذلك الدير ريش مارو ^{وَمَهْ} ^{هَذَا} اي راس مارون او ^{وَمَهْ} ^{هَذَا} (ريش مارن) اي راس سيدنا وامر ان يعيد للقديس مارون في الخامس من كانون الثاني كما مر ذكرًا لنقل هامة الى هذا الدير

قال العلامة الدويهي (في تاريخ الموارد) روى لودوفيكس بن يعقوب في كتاب له جمع فيه تراجم القديسين الموجودة ذخائرهم في مدينته فولينو بايطاليا انه في سنة ١١٣٠ قدم الشام احد رهبان القديس مبارك وطاف في الاماكن المقدسة وبعد ان اتم زيارته جال في لبنان وظفر بهامة القديس مارون ففرح بها فرحاً عظيماً واخذها الى وطنه وطلق ينهر الشعب بفضائل هذا القديس وبالمعجزات التي اجراها الله على يده والامة المتتمة اليه فبنى له اهل فولينو كنيسة ووضعوا فيها هامة القديس مارون في ١٨ آب فانشر ذكره في تلك الاصقاع وكثر عداد من يحجون الى كنيسته وفرضوا عيداً سنوياً له ومنح احد

المحققون ان المعبود والدير كانا على شاطي العاصي بين حماه وحمص كما حقق السمعاني (في مجلد ١ من المكتبة الشرقية صفحة ٤٩٧) مفسراً كلام توادوريطس ومستشهداً باجيوس (في تاريخ سنة ٤٠٠ عد ١٩) الذي قال : ان هذا الدير نزله الجميع منزلة اول الاديار في سورية الثانية كما يتبين من اعمال المجمع الخامس المسكوني الذي شهد به بولس الشماس ويوحنا الكاهن ووقعا على رسائل رهبان ذاك الاقليم الى يوستيناس الملك والى منّا بطريرك قسطنطينية بمنزلة نواب دير القديس مارون اول اديار سورية الثانية .

وقد اخذ المؤمنون يعيدون للقديس مارون بعد وفاته كل سنة بحفلات عامة كما رأيت في كلام توادوريطس وتعيد الكنيسة الرومانية له في ١٤ شباط ومثل ذلك كنيسة الروم وتسميه مارونيوس بحسب صيغة نهاية الاسماء اليونانية وكان الموارنة قديماً يعيدون له في الخامس من كانون الثاني وهو اليوم الذي كرس فيه القديس يوحنا مارون كنيسة دير كفرحي باسمه في اواخر القرن السابع قال العلامة البطريرك اسطفانس الدويهي (في تاريخ الموارنة) تشهد للتعيسد للقديس مارون في الخامس من كانون الثاني نسخ الشحيم المخطوطة احداها خطها الشماس الياس بن داود من بلاد اطرابلس سنة ١٨٠٥ يونانية توافقت سنة ١٤٩٤م واخرى خطها جرجس البردوط ابن يوحنا بن بشاره التحومي سنة ١٥٣٣ في قبرس بقرية قرباسية وكان الموارنة يعيدون للقديس يوحنا مارون البطريرك في ٩ من شباط وصاروا يحتفلون لذكر القديسين مارون ويوحنا مارون في يوم واحد كما يظهر من فهرست اعيادنا المطبوع في رومة مرات وفي سنة ١٧٨٧ نقل البطريرك يوسف اسطمان عيد القديس يوحنا مارون الى الثاني من اذار واستمر عيد القديس مارون في ٩ من شباط الى اليوم (ملخص عن الدر المنظوم وتاريخ الاهديني)

واما الاديار التي بنيت على اسم القديس مارون فكثيرة منها الدير المذكور

ما نسألك اياه ان تصلي وتبتهل لله من اجلنا .

وهذه الرسالة لم تكن مؤرخة ولكن لا بد من انها كتبت في احدى السنين من سنة ٤٠٤ الى سنة ٤٠٧ التي كان فيها فم الذهب في المنفى وقد انبأنا العلامة البطريك اسطفانس الدويهي الاهدني (في كلامه في تاريخ الموارنة على القديس مارون) ان هذا القديس لم يقتصر على الامانات والتكشف والمعكوف على الصلوات وهو منتصب على قدميه بل باشر اعمال الرسالة فانه كان يجول احياناً متعهداً النفسك والمجاهدين حاضاً لهم على تحمل مشاق سيرتهم وعلى التقدم في الكمال والحكمة الروحانية ويطوف في القرى والمدن مستملاً الكفرة والائمة الى سواء السيل حاناً المؤمنين على مجانبة الرذائل والجد في السير في طريق الفضيلة داعياً المومنين الى مباشرة اعمال الرحمة معزياً البائسين الى غير ذلك من اعمال الرسالة

اما سنة وفاة القديس مارون فلم يذكرها توادوريطس ولم نعثر في كتب القدماء على ما يعينها والذي رواه العلامة البطريك بولس مسعد (في كتابه الدر المنظوم صفحة ١٣١) انه لقي ربه سنة ٤١٠ وجاء في المعجم التاريخي الجغرافي لبوليا (في طبعته الحادية والثلاثين التي صححها وهذبها عمدة من العلماء) القديس مارون ناسك ورع كان في سورية في القرن الخامس رقي الى درجة الكهنوت سنة ٤٠٥ وادركته الوفاة سنة ٤٣٣ وقد نسك على جبل قريب من قورش واستدعى اليه جمعاً كبيراً من التلامذة فانشأوا ادياراً عديدة ويعيد لذكره في ٩ و١٤ شباط . وحذا الوكان مؤلف هذا المعجم او مصححوه انبأونا عن من القدماء اخذوا رواية تاريخهم لترقي القديس مارون الى انكهنوت ولوفاته اما المعبد الذي اقيم على ضريحه ثم صار ديراً للرهبانه فلم يذكر توادوريطس محله ولا اسم البلد الذي اهله اختطف جثة القديس مارون لان ذلك كان معلوماً عند ذلك الجبل والذي عليه

الاتي ذكره) الذي حق له ان يخص به القول النبوي ، الصديق كالنخل يزهر
ومثل ارض لبنان نبي ، وغيره ممن سنأتي على ذكر كل منهم ان شاء الله وبينما كان
منصباً على هذه الحراثة في كرم الرب شافياً النفوس والاجساد دهمه مرض
خفيف ففرض به مستقلاً الى ربه فكان نزاع شديد بين مجاوريه على جثته ولما
كان اهل البلد الاقرب اليه اكثر عدداً وقد اتوا جميعهم هزموا الباقين
واختطفوا هذا الكنز النفيس وبنوا له هيكلاً عظيماً ويتفعلون الى اليوم بمعونته
ويكرمون هذا البطل الظافر بحفلات عامة واما نحن فنحن ببركاته وان كنا
بعيدين عنه ويفيننا ذكره عن قرب ضريحه الينا ، انتهى مترجماً عن كتاب
توادوريطس في النساك الموسوم بالتاريخ الديني عن طبعة الاب مين (مجلد ٨٢
من مكتبة الالباء الشرقيين)

وكان القديس مارون صديقاً صدقاً للقديس يوحنا فم الذهب يجمعهما ولاء
مستديم وحب قديم تدل على ذلك رسالة كتبها اليه فم الذهب في منفاه وهي
السادسة والثلاثون من رسائله التي نشرها الاب مين (في المجلد ٥٢ من مكتبة
الالباء الشرقيين) واليك ترجمتها بما امكن من الدقة
الى مارون الكاهن الراهب

اما بعد فان علاقات المودة والمعروف التي تضمننا اليك تجعل ابصارنا شاخصة
اليك كأنك قائم هنا فان بواصر المحبة من طبعها ان لا يحجبها بعد المسافات ولا
يوهنها طول الزمان وكان في ودنا ان تكون مكاتبنا اليك متتالية ولكن يحول دون
ذلك مشقة الاسفار وندور المسافرين والان نهدي اليك طيب السلام ونسألك ان
تتقن اننا نذكرك كل حين وان لك في فؤادنا منزلة اينما حللنا فاهتم انت اذا بان
تواتر الينا انباء عافيتك فان اخبار صحتك على بعدنا بالجدد تولينا عظيم السرور
وتخولنا تعزية كبرى في غربتنا ووحدتنا ويلد لنا كثيراً ان نعلم انك متعافٍ وجل

كان كاهناً في اوائل القرن الخامس كما يظهر من رسالة قم الذهب اليه من منفاه
وسنأتي على ترجمتها وقم الذهب توفي سنة ٤٠٧ واذ كان القديس مارون لقي ربه
نحو سنة ٤٣٣ على قول بعضهم فيكون عاشر توادوريطس اسقفاً وان كانت وفاته
سنة ٤١٠ على قول اخرين فيكون عاشره كاهناً . فشهادة توادوريطس للقديس
مارون اذا لا مرد لها ولا معترض عليها لانهما كانا في عصر واحد وبلد واحد
وتوادوريطس ثقة واليك ترجمة ما قاله في كتابه في النساك فصل ١٦

« سيلي ان اذكر بعد هذا (اي شبسيماس) مارون فان هذا ايضاً جمل
عقد القديسين الالهي فانه غزم ان يصرف حياته في البرية لا ياوي منزلاً فتسلق
الى قمة جبل (في قورش) وكان هناك هيكل للوثنيين يعبدون فيه الالباس فكرسه
لله وكان يتردد اليه ونصب لنفسه مظلة حقيرة قل ما اوى اليها وكان يجهد نفسه
في الاعمال اليدوية التي اعتادها النساك بل استنبط زيادة عليها حاشداً ثروة
الحكمة واثقاً بان المجاهد يزداد نعمة ما ازداد غملاً فنّ عليه الله الجواد بموهبة
شفاء الامراض سابعة حتى ذاعت شهرته في كل قطر واستأنت اليه الزائرين من
كل فج فكان يحقق خبرهم الخبر وكنت ترى الحمى تزول بطل بركته والالباس
ينهمون من المسوسين والمبتلين باي نوع كان من المرض يشفون بعلاج واحد
فللاطباء في كل داء دواء واما القديسون فلهم دواء واحد في كل الادواء وهو
الصلاة ولم يكن يشفي الامراض الجسدية فقط بل كان يبرئ ايضاً النفوس المعلقة
فيشفي هذا من داء البخل وذلك من مرض الغضب معلماً هذا القناعة وشارحاً
لذلك وصايا العدل والبر حاثاً البعض على العفاف والطهارة ومحرضاً غيرهم على
الدعة والتواضع وقد انكب على الحراثة الروحية فغرست يداها اغراساً كثيرة
مونة فيها ثمار الحكمة وهذه الجنة المخضلة المزهرة الان في قورش انما هي لله
من صنع يديه ومن ثمار هذه الحراثة يعقوب الكبير (يريد يعقوب تلميذ مارون

ملحق في تاريخ الموارنة

قد عزمنا ان نلحق بتاريخ هذا القرن الخامس وما يليه تاريخ طائفتنا المارونية
فنفرد في اخر تاريخ كل قرن ملحقاً نتكلم فيه في تاريخها الديني والديوي بقدر ما
تمكنا الحال من التوصل الى معرفته على بعدنا من كنوز المعارف التي احرزتها
المكاتب والمتاحف الاوربية حتى اذا اتاح الله لنا انجاز اجزاء هذا التاريخ تيسر
ان يؤخذ عنه تاريخ وافٍ لهذه الطائفة يعلم منه ما كانت عليه من حين نشأتها
منفصلة عن غيرها من الطوائف الى اليوم وما تقلب عليها من الاحوال ومن كان
بطاركتها واساقفتها وعلماؤها وحكامها الى غير ذلك من اخبارها . وما الموارنة
الا جماعة من البريان السوريين دانوا بالدين المسيحي مذكان في مهده واستمروا
متشبثين بعري الدين الكاثوليكي لدى ثوران عواصف البدع في سورية بارشاد
القديس مارون ورهبانه الافاضل ولذلك نفتتح تاريخهم بذكر القديس مارون
الذي يعتبر ابا لهذه الطائفة وقد اتخذته شفعاً

❖ عد ٦٤٢ ❖

❖ في القديس مارون الناسك ❖

نزوي خبر القديس مارون عن توادوريطس اسقف قورش الذي كان معاصراً
ومجاوراً له ولا يبعد ان يكون عشيراً له فان توادوريطس قال في مقدمة كتابه
في النساك حيث تكلم في القديس مارون . وكان يلذ لي ان اطوف في براري
قورش وانعم عيناً بهذه الازهار العجيبة التي يزري عرفها بافخر الطيوب ، ومن
المؤكد ان توادوريطس رقي الى كرسي اسقفية قورش سنة ٤٢٣ والقديس مارون

فرقوا الى كرسيا يوحنا كندوناس واتي كاندليون الى انطاكية واثبت صحة ترقته
امام مجمع من الاساقفة واتفق معهم ان يكتب الى البابا سمبلشس فصيح الخبر
الروماني ترقته واقام كاندليون كندوناس مزاحمة ميريوليطا على صور ترضية له
وعقد مجمع في صور وبيروت سنة ٤٤٨ فقد مرَّ بك ان بعض كهنة الرها
شكوا استقهم ايها انه مغوي بغواية نسطور وبعد ان اقيمت الدعوى عند دمنس
بطريك انطاكية لجأ بعض الشاكين الى الملك توادوسيوس وافلايانس بطريك
قسطنطينية فعهدا بسمع الدعوى الى فوتيوس استقف صور واسطاتيوس استقف
بيروت وكان معهما اورانيوس احد اساقفة ايها وكان الشاكون يروون عن ايها
من الضلال ما خشي فوتيوس ان يكون معثرة لشعبه في صور فنقل المجمع الى
بيروت وبرأ ايها سachte من الضلال وسعى القضاة بالصلح بينه وبين خصومه
ورأوا ان الفريقين يخرجان اليه فعادوا الى صور وهناك وقعوا على الحكم
ببرائه وصك الصلح بينه وبين خصومه طالع ما مرَّ بك في عدد ٦٢٠ وعد

على ان ديوسقورس اعاد اثناسيوس الى منصبه في مجمع افسس الـ ٤٤٩ سنة
 ورفع سابينيان دعواه الى المجمع الحليدي في سنة ٤٥١ فتضى بها في المجلس ١٤
 كما رأيت في العدد السابق

والسادس عقد في انطاكية سنة ٤٤٨ بعد الفصح فان بعض كهنة الرها
 شكوا اسقفهم ايها المار ذكره مرات انه يؤيد ضلال نسطور واوردوا عليه
 شكاوى اخرى عديدة فجمع دمنس بطريرك انطاكية بعض اساقفته واخذ في سماع
 الدعوى على ان الكهنة الشاكين توهموا ان دمنس تحمله محبة لايهيا ان لا يقضى
 لهم عليه فضى بعضهم الى قسطنطينية ورفعوا الدعوى الى الملك توادوسيوس
 وافلايانس، البطريك فعهد الملك والبطريك لسماع الدعوى الى فوتيوس اسقف
 صور واسطاتيوس اسقف بيروت كما سترى في الكلام على مجمع صور وبيروت
 والمجمع السابع الانطاكي عقد سنة ٤٧٢ اجتمع فيه بعض الاساقفة الكاثوليكيون
 وعزلوا بطرس القصار الذي كان قد غصب الكرسي الانطاكي سنة ٤٧١ وكان قد
 عقد مجمعا وزاد فيه على التريصاجيون (اي قدوس الله قدوس القوي قدوس
 الذي لا يموت) يا من صلبت لاجلنا ارحمنا ، تمكينا لضلال اوطيخا انه ليس
 في المسيح الطبيعة واحدة وهذه الزيادة مشعرة واضحا بان الثالوث الالقدس
 صلب نبوذ بالله من هذا الكفر . والمجمع الثامن عقد سنة ٤٧٨ امر بعهده زينون
 الملك فاثبت الاساقفة المجتمعون ما رسمه المجمع الحليدي وحرموا بطرس
 القصار ونفاه الملك واقاموا مكانه رجلا فاضلا اسمه اسطفانس على انه لم يش
 الا قليلا ومضى الى لقاء ربه فانتخبوا للكرسي الانطاكي بطريكا آخر سمي
 اسطفانس ايضا . والتاسع عقد سنة ٤٨٢ فان الاوطاخين قتلوا البطريك اسطفانس
 المذكور تلك السنة فكلف الملك زينون اكاشيوس بطريك قسطنطينية ان يختار
 خلفا له فاختر كانديون ورقاه الى الاسقفية ولكن اجتمع الاساقفة في انطاكية

ترق الى كرسي انطاكية الا في سنة ٤٢٠ او سنة ٤٢١ بعد وفاة اسكندر سالفة
التي كانت سنة ٤٢٠ كما في المشرق المسيحي للكويان (مجلد ٢ صفحة ٦٧٩)

والثاني عقده سنة ٤٣١ او سنة ٤٣٢ يوحنا بطريرك هذه المدينة وتوادوريطس
وغيرهما من اساقفة بطريركية انطاكية وحكموا فيه مرة اخرى بعزل القديس
كيرلس الاسكندري ومنعوا رابولا اسقف الرها من شركتهم وحظروا على
اساقفة اقليمه الاشتراك معه الى ان يحكم بالدعوى عليه حكماً قانونياً فان رابولا
كان محازباً يوحنا المذكور ثم خالفه وتابع كيرلس الاسكندري على تعليمه وكتب
الاساقفة الى الملك ان الاكليرس والشعب الانطاكي مستمسكون برسوم المجمع
النيقوي ويشتمزون من حروم كيرلس ويسألونه ان يؤيد تعليمهم الصحيح. والثالث
عقد سنة ٤٣٥ او سنة ٤٣٦ ورأسه يوحنا الانطاكي وكان الغرض منه الانتصار
لتوادورس اسقف المصيصة اذ ارسل بروكلس بطريرك قسطنطينية الى يوحنا
بطريرك انطاكية كتاباً يندد فيه بتوادورس المذكور وكتب الاساقفة المجتمعون
ثلاث رسائل احداها الى الملك توادورسيوس والثانية الى القديس كيرلس الاسكندري
والثالثة الى بروكلس بطريرك قسطنطينية يدافعون بها عن توادورس المذكور
والمجمع الرابع عقد سنة ٤٤٠ لداعي ان بعض الرهبان من ارمينيا رفعوا ملخصاً من
كتب توادورس الى بطريرك قسطنطينية ونشأ عن ذلك قلق في الشعب فكتب
بطريرك قسطنطينية الى يوحنا الانطاكي فعقد هذا المجمع قال مندي الى هذا
المجمع الاخير تعزى الرسائل الثلاث المنوه بها وقد اسند منسى قوله الى كتاب
ليبارتن شماس قرطاجنة الموسوم بوجز تاريخ النساطرة والاطاخين والخامس
الشم سنة ٤٤٥ فان دمنس بطريرك انطاكية دعا كثيرين من اساقفته لانظر في
الدعوى على اثناسيوس اسقف البارة في شمالي سورية بجرانم عديدة ودعي هو
فلم يأت ليبري نفسه فحكم المجمع عليه بالعزل عن كرسيه واقام مكانه ساينيان

اساقفة فلسطين وكان الداعي لعقده ان راهباً اسمه توادوسيوس حرّش بين رهبان فلسطين وحملهم على التشيع لاوطيخا وعلى انتخابه بطريركاً على اورشليم قبل عودة يوفينال من المجمع الحلكيدوني فخط هذا المجمع توادوسيوس عن المقام الذي غصبه وكتب رسالة مجمعية الى الكهنة وروساء الاديار ورهبان فلسطين يفند بها تهمة توادوسيوس للمجمع الحلكيدوني ويبيّنون عدالة هذا المجمع بمحكمه على اوطيخا

وعقد في ديوسبولي وهي الد مجمع في ٢٠ كانون الاول سنة ٤١٥ بدعوى يلاجيوس ايضاً شهد اربعة عشر اسقفاً من فلسطين وفي مقدمتهم الوجيوس اسقف قيصرية واتفق ان كان هناك وقتئذ اسقفان من افرنسة وهما اروس اسقف ارل ولازار اسقف اكس فرفعا اليه مذكرة في الاضاليل التي بثها يلاجيوس وتلميذه شاستيوس في كتبهما على ان احد الاسقفين الفرنسين دهمه مرض عضال فلم يتمكنوا ان يشهدا المجمع فمكر يلاجيوس بباقي الاساقفة وراغ وموه حتى ظنوه لا يخالف الايمان الصحيح بشيء ولا سيما ان تلك المذكرة كانت باللغة اللاتينية وهم لا يفهمونها ويلاجيوس يحسن الكلام باليونانية وافر بفهمه ما كان يجده بقلبه فانخدع اولئك الاساقفة بانه كاثوليكي مستقيم الايمان وقبلوه في شركتهم ولكنهم حرموا الاضاليل التي كان يبرأ منها ولهذا قال القديس اغوستين (في كتابه في اعمال يلاجيوس) ان اساقفة هذا المجمع برأوا رجلاً كان ينكر البدعة ولكنهم حرموا البدعة التي كان يبرأ منها .

وعقد في انطاكية في هذا القرن تسعة مجامع الاول سنة ٤١٨ والاظهر سنة ٤٢٤ عقده توادوتس اسقف انطاكية لتفنيد ضلال يلاجيوس ولا يعلم علماً اكيداً افي سنة ٤١٨ كان عقده كما روى منسي ام في سنة ٤٢٤ كما في مجموعة المجامع للباي وايد هذا القول الاخير باجيوس وغيره ممن قالوا ان توادوتس لم

الرومانية بهذا القانون الا في مباني القرن الثالث عشر في المجمع الاتراني الرابع في ايام البابا اينوشنسيوس الثالث ووضع المجمع الحلكيدوني في مجالسه المذكورة سبعة وعشرين قانوناً وزيد عليها القانون الثامن والعشرون وهو الذي نوهنا به هنا انتهى ملخصاً عن معجم المجمع المذكور

﴿ عد ٦٤١ ﴾

﴿ في المجمع الخاصه التي عقدت في سورية في هذا القرن ﴾

عقد في اورشليم في هذا القرن مجمعان الاول سنة ٤١٥ ويظهر انه لم يكن فيه من الاساقفة الا يوحنا اسقف اورشليم وكان في جملة الكهنة الذين شهدوه اوروز المار ذكره مرسلًا من القديس اغوستينس الى القديس ايرونيس للمذاكرة في بدعة بيلاجيوس الذي كان اتي الى فلسطين يث ضلاله كما مر فاستدعي بيلاجيوس ودخل المجمع فشكاه اوروز بانه علم ان الانسان يستطيع ان يكون ذون خطية ويسر له حفظ وصايا الله ان اراد فلم ينكر بيلاجيوس انه علم ويعلم كذلك فقال اوروز ان هذا الا الضلال الذي حرمه مجمع افريقية وبذء اغوستينس مشمئزًا ودحضه ايرونيس في رسالة الى قسطنطين فطاب يوحنا البطريك ان اوروز ومن ماله يدعون دعوى رسمية على بيلاجيوس ويفحمونه امامه بضلاله فقالوا يكفيننا ان نرين ان هذا الضلال مخالف للايمان القويم والتعليم آباء الكنيسة ولسنا قضاة في هذا الامر بل من ابناء الكنيسة المتعلمين لا المعلمين وكان يوحنا ينجح الى تبرئة بيلاجيوس لولا معارضة اوروز واتقيا اخيراً على ان يرفعا الدعوى الى البابا اينوشنسيوس وينظرا حكمه وامر البطريك بيلاجيوس بالصمت عن بث تعليمه وامر خصومه ان لا يعتدوه مبدعاً قبل حكم الخبر الروماني وانتهى المجمع

اما المجمع الثاني فعقد سنة ٤٥٣ ورأسه يوفينال بطريك اورشليم وشهده

سابنيان كان اساقفة اقليمه رقوقه الى اسقفية البارة عوضاً عن اثناسيوس الذي عزل عن هذا الكرسي لجرأته فظيعة ثم رده مجمع افسس الالهي اليه وطرده سابنيان فدافع اثناسيوس عن نفسه بان دعواه حكم بها القديس كيرلس والقديس بروكاس بطريرك قسطنطينية ولكن بعد موت كيرلس استدعاه دمنس بطريرك انطاكية ليحضر الى مجمع في انطاكية لفحص دعواه فلم يحضر لان دمنس كان عدواً له وتليت اعمال مجمع انطاكية في هذه الدعوى وسال القضاة هل لم يكن احد من الاساقفة الحاضرين في خلكيدونية وقتئذ شاهداً مجمع انطاكية فقال توادورس اسقف دمشق وستة اساقفة اخرون انهم شهدوا مجمع انطاكية وان اثناسيوس دعي ثلثاً فلم يلب الدعوة فحكم القضاة بان الحكم على اثناسيوس بالعزل كان عادلاً وان يبق سابنيان على كرسيه والغوا حكم مجمع افسس عليه بالعزل وابطلوا حكمه لاثناسيوس بالعود الى كرسي البارة وعهدوا الى مكسيمس بطريرك انطاكية ان يدقق في هذه الدعوى في مدة ثمانية اشهر فاذا تحقق ان اثناسيوس ارتكب ولو جريمة واحدة مما شكى به لا يحط فقط عن الاسقفية بل يجزى بحسب الشريعة واذا مضت ثمانية اشهر ولم تلاحق الدعوى او لم يثبت جرم عليه فيعود الى كرسيه ويكون سابنيان معاوناً له بجعل لا يتجاوز تحمل كنيسة البارة واثبت المجمع هذا الحكم

وعند نهاية هذا المجلس طلب بعضهم ان ينظر في دعوى تتعلق بالكرسي القسطنطيني فقال القضاة ان البابا لم يأمرهم بشيء من ذلك وقال القضاة ان المجمع لا ينظر في شيء خلافاً من القضاة وخرج القضاة والقضاة من المجمع فوضع من بقي فيه من الاساقفة قانوناً مفاده ان اسقف قسطنطينية التي اصبحت رومة حديثة يكون له التقدم في الجلوس على جميع الاساقفة الا اسقف رومة وان تنبسط ولايته على ميريوليطية بنطس واسيا الصغرى وترامة فلم تسلم الكنيسة

الشهر المذكور عقد المجمع المجالس السابع والثامن والتاسع ففي المجلس السابع
 ائتمروا الاتفاق الذي حصل بين مكسيمس بطريرك انطاكية ويوفينال بطريرك
 اورشليم على ان فوثقي الاولى والعربية تستمران تحت ولاية بطريرك انطاكية
 واعمال فلسطين الثلاث اي اليهودية والسامرة والجليل تستمر تحت ولاية بطريرك
 اورشليم . وفي المجلس الثامن رد نوادوريطس الى اسقفية بعد ان حرم نسطور
 ونبد ضلاله ووقع على دستور هذا المجمع وكان قد وقع على رسالة انابا لاون
 الى افلايانس . وفي التاسع سأل ايهميا اسقف الرها ان يلغي المجمع الحكم
 الغيائي الذي اصدره عليه مجمع افسس الاصلي وان يرد الى كرسيه فلي الحكم
 الذي اصدره فوتيوس اسقف صور واسطاتيوس اسقف بيروت في ٢٥ شباط
 سنة ٤٤٨ في صور وظهر منه ان ايهميا صرح بايمانه الصحيح وغفر لمن شكوه وفي
 المجلس العاشر الذي عقد في ٢٧ تشرين الاول تليت اعمال المجمع الذي عقد في
 بيروت في ١ ايلول سنة ٤٤٨ فظهر منها ان ايهميا سقطت عنه الدعوى وحكم بعوده الى
 كرسيه وطلب القضاة ان يتلى ما كتب في مجمع افسس عليه فعارض قصاص
 البابا هذه التلاوة لان الخبر الروماني النقي وابطل كل ما كتب في هذا المجمع الا
 ترقية مكسيمس اسقفاً على انطاكية لان البابا قبله في شركته وارتأوا ان في ما
 قرأوه من البيانات ما هو كاف لرد ايهميا الى مقامه فطلب القضاة ان يحرم ايهميا نسطور
 واوطيخا فخرهما للحال واجمع الالباء على رده الى كرسيه . وعقد المجلس الحادي
 عشر في ٢٩ تشرين الاول والثاني عشر والثالث عشر في ٣٠ منه ونظر الاساقفة
 في هذه المجالس باختلافات كانت بين باسيان واسطفانس اسقفي افسس وبين
 اونوميوس اسقف نيكومديا واسطاس اسقف نيقية نضرب عن ذكرها خشية
 من ملل المطالع السودي . واما المجلس الرابع عشر الذي عقد في ٣١ من تشرين
 الاول ففحص فيه عن دعوى سابنيان اسقف البارة (في شمالي سورية) ذلك ان

ومفسران لمعنى الدستور الحقيقي وكذلك يعتمد على رسالة الخبر الروماني القديس
لاون الى افلايانس في تفنيد ضلال اوطيخا وعليه فتحكم باجماع الآراء ان سيدنا
يسوع المسيح هو واحد كامل في اللاهوت وكامل في الناسوت اله حقاً وانسان
حقاً ذو نفس ناطقة وجسد وهو مساوٍ لابه جوهراً بحسب اللاهوت ومساوٍ
لنا جوهراً بحسب الناسوت ما عدا الخطية مولود من الآب قبل كل الدهور
من حيث اللاهوت ومولود في الزمان من العذراء ام الله من حيث الناسوت
وهو مسيح واحد وابن وحيد لله ذو طبيعتين دون اختلاط ولا تغير ولا تقسم
ولا انفصال ودون ان يزيل الاتحاد الفرق بين الطبيعتين بل حفظت كل طبيعة
خواصها الجوهرية مجتمعتين في اقنوم واحد، ونهى المجمع عن ان يعلم احداً اياً كان
ما يخالف هذا الدستور ومن خالف ان كان اسقفاً او اكليريكياً فيعزل عن منصبه
وان راهباً او عالمياً فيكون محروماً وتلي هذا الدستور في المجمع فائته الاساقفة
جميعاً

وفي ٢٥ من تشرين الاول بينما الاساقفة مجتمعون في المجلس السادس
اقبل الملك مرقيان يحف به القضاة وحاشيته فخطب في الاساقفة باللاتينية لغة
المملكة ثم باليونانية مبنياً انه لم يكن له نية بدعوتهم الى المجمع الا المحافظة على
الايمان وانه لم يرد ان يشهد المجمع اقتداءً بالملك قسطنطين الا تأييداً للايمان لا
لمباشرة شيء من سلطته ثم تلي بحضرته دستور الايمان الذي انشئ في المجلس
السابق ووقع عليه ثلث مئة وخمسون اسقفاً في مقدمتهم قصاد البابا وقال الملك
كل من يجاهر من الان فصاعداً بخلاف يمس عقائد الايمان ينفي من قسطنطينية
وان كان ذا منصب روحي او عالمي يعزل عن منصبه فشكر له المجمع هذا الامر
واقترح عليهم بعض قوانين مدارها حفظ نظام الاكليريكيين السيمى والمدني ومجانبة
المعثر في تصرفهم فوضعها الاساقفة واثبتوها باتفاق الكلمة ٥ وفي ٢٦ من

لا ذكر فيه لهذه التجزئة بل صنعها مجمع قسطنطينية سنة ٤٤٩ وادار اوسطاتيوس ان
يؤجل بت هذا الخلاف فقال انه يلزم التوقيع على دستور الايمان قبل كل ما
سواه وتليت صورة دعوى فوتيوس فسأله اوسطاتيوس كيف تريد حسم الخلاف
بموجب قانون الكنيسة ام بموجب الاوامر الملكية فاجابه بموجب قانون الكنيسة
وقال القضاة ان الملك امر ان مشاغل الاساقفة تقضى بموجب دستور الكنيسة
دون التفتات الى غيره وعليه حكموا بناء على القانون الرابع من مجمع نيقية ان
فوتيوس اسقف صور مسلط ان يرقى في جميع مدن فونيقي الاولى وان
اوسطاتيوس لا يكسبه امر الملك حقاً على غيره من اساقفتها وان الاساقفة
الذين رقاها فوتيوس وعزلهم اوسطاتيوس يردون الى مناصبهم ولم يقل المجمع
شيئاً في شأن من رقاها اسطاتيوس

وعقد المجلس الخامس في ٢٢ تشرين الاول ودار الكلام فيه على وضع
دستور للايمان وكان خلاف على وضع بعض عبارات فيه واجمع الآباء على
تفويض اثنين وعشرين اسقفاً لانشأ هذا الدستور فاجتمعوا مع القضاة في معبد
فوضعوا الدستور الاقي ذكره ملخصاً فذكروا اولاً الدستور الذي وضع في مجع
نيقية وقسطنطينية ثم قالوا ان هذا الدستور كاف لمعرفة حقيقة الايمان على ان اعداء
الحق ادخلوا عليه بعض عبارات بعضهم لانكارهم سر التجسد وتسمية مريم العذراء
ام الله وبعضهم لاثبات زعمهم انه لم يكن في المخلص للجسد واللاهوت الطبيعة
واحدة وان الطبيعة الالهية في ابن الله خاضعة للالام والموت ولهذا اراد آباء
هذا المجمع المسكوتي اصلاحاً لهذا الخلل ان يعلنوا اولاً ان الدستور الذي وضع
في مجمع نيقية يستمر مرعياً سالماً ومثله ما رسمه المجمع القسطنطيني في شأن
الاعتقاد بلاهوت روح القدس واما في عقيدة سر التجسد فهذا المجمع يعتمد على
رسالتى القديس كيرلس الى نسطور والى الشرقيين فانهما داحضتان ضلال نسطور

يشكونه بجرائم فظيعة ولما يُسّس الآباء من جلبه الى المجمع حكموا عليه بالغزل عن مقامه الاستقفي وبالحط عن كل خدمة كهنوتية لظهور ما اجراه من الجور والاعتساف في مجمع افسس ولقبوله او طيخا في شركته وقد حرّمه اسقفه ولاصراره على الضلال الذي ايده في ذلك المجمع ولمنع من تلاوة رسائل الحبر الروماني ووقع القصاد والاساقفة على هذا الحكم وبلغوه الى ديوستورس واذاعوه في قسطنطينية وخلقيدونية ونفاه الملك الى كنكر في بفلغونيا حيث عاجلته المنية

سنة ٤٥٤

وقد التأم الاساقفة في المجلس الرابع في ١٧ تشرين الاول وفيه سأل القضاة القصاد ما يرون في امر دستور الايمان فقال بسكاسينس ان المجمع يعتمد على الدستور الذي وضع في مجعني نيقية وقسطنطينية وعلى ما شرحه القديس كيرلس في المجمع الافسسي وما كتبه القديس لاون دحضاً لبدعتي نسطور واوطيخا فقال الاساقفة كذلك نرى جميعاً وقدم مئة وخمسون اسقفاً ورقة متابعتهم على ذلك وصرح الباقون بمثل ذلك مشافهةً واغتم بعض الاساقفة فرصة حصول هذا الاجتماع فسألوا القضاة في رد يوفينال ورفقائه المعزولين الى مناصبهم فتوقف القضاة عن مجاراتهم في ذلك الى ان يروا ما يحسن لدى الملك فقال اولئك الاساقفة ان الملك فوض الينا الحكم في كل شيء فرخص ليوفينال ورفقائه بالدخول الى المجمع فدخلوا وجلسوا في مصاف الاساقفة وفي هذا المجلس فصل الاساقفة الخلاف الذي كان بين فوتيوس اسقف صور واوسطاتيوس اسقف بيروت ذلك ان فوتيوس كان يدعي انه وحده متربوليط فونيقي الاولى ويشكو من ان اوسطاتيوس اسقف بيروت نال من الملك توادوسيوس الصغير بواسطة ديوستورس امراً بان تكون بيروت مدينة متربوليطية وبقوته اتخذ الولاية على جيل والبترون واطرابلس وارثوسيا وعرقا وطرطوس واخذ يرقى اساقفة فيها مع ان امر الملك

الراي باعتقادهم بان في المسيح طبيعتين فانقل يوفينال بطريرك اورشليم من جهة ديوسقورس الى جهة قصاد البابا وحذا حذوهم اساقفة اخايا ومكدونية والايير وكثيرون غيرهم ورأى ديوسقورس نفسه منفرداً فقال لي اسوة بالاباء الذين طردوا يعني اناسيوس وغريغوريوس وكيرلس وقد اعتقدوا ما اعتقدت ان في المسيح بعد التجسد طبيعة واحدة وكان المتحصل من تلاوة اعمال المجمع الاصحي انه ظهر علانية الاعتساف والجور اللذان اجراهما ديوسقورس ليثبت ضلال اوطيخا ويعزل القديس افلايانس وبانت للقضاة براءة هذا القديس الشهيد واوسابيوس اسقف دوريبلا وقالوا ان في عزمهم ان يحكموا على ديوسقورس بالعزل عن منصبه ويتبعوا به شركاءه في مجمع افسس اي يوفينال بطريرك اورشليم وتلاسيوس اسقف قيصرية واوسابيوس اسقف انكوره واوسطاتيوس اسقف يردوت وباسيليوس اسقف سلوقية فصاح الشريكون ان هذا الحكم عادل ان يسوع المسيح يأمر بحط ديوسقورس وعزل القاتل ولم يقولوا شيئاً في الاخرين وارجأوا البحث في الايمان الى المجلس الاتي وسألوا الاساقفة ان يدون كل منهم ما يراه في شأن المعتقد

وعقد المجلس الثاني في ١٠ تشرين الاول وطلب فيه التضاة الى الاساقفة ان يقرروا حقيقة الايمان فاجابوا ان في دستور الايمان الذي وضع في مجمع نيقية غنى عن دستور حديث وان لزم زيادة شيء عليه ردّاً ابدعة اوطيخا ففي رسالة الحبر الروماني الى افلايانس بيان كافٍ لذلك ووقعوا جميعاً على هذه الرسالة وهتف الاساقفة هذا هو معتقد الاباء هذا هو نعيم الرسل فليكن محروماً من لم يعتد كذلك ان بطرس تكلم بضم لاون وارفض الاساقفة ثم عقد المجلس الثالث في ١٣ تشرين الاول واستدعي ديوسقورس ثلثاً لتكملة محاكمته فابي تايبة الدعوة متمحلاً اعداراً واهنة وقد تقدم حيثنذ الى المجمع بعض اكليروسه في اسكندرية

اولاً في الايمان فلم يعبأ القضاة بسؤاله فقرأوا رسالة الملك توادورسيوس المؤذنة بفتح المجمع اللاوي حيث كان ينهى عن حضور توادوريطس فيه وكان القضاة قد ادخلوه في مجمع خلكيدونية بناء على امر الملك مرقيان فصاح الاساقفة المصريون المحازبون لديوسقورس اخرجوا كيرلس وتوادوريطس فحضورهما ينافي قوانين الكنيسة وصاح مخالفوهم الاولى طرد ديوسقورس وهولاء القتالة فانهم اعداء الايمان وخصوم افلايانس فقال القضاة ان يبقى توادوريطس في المجمع في مقام شاك فقام في الوسط بجانب اوسابيوس اسقف دوريل واستؤنفت تلاوة اعمال المجمع اللاوي فقال ديوسقورس انه لم ينفرد بالحكم فيه بل شاركه يوفينال بطريك اورشليم وتلاميوس اسقف قيصرية فان الملك كتب اليهما ما كتبه اليه فلم يلتفت الشرقيون لكلامه بل شكوه بما اجراه عليهم من العنف والضغط فقالوا هددنا بالنفي وضغط علينا الجنود بعضهم وسيوفهم حتى وقفنا على ورقة بيضاء فاجابهم ديوسقورس ساخرًا منهم كيف تسنى لكم ان توقعوا على ما لم تستوضحوه وشكوه ايضاً بانه ابد احد قصاد البابا عن المجمع ولم يشأ ان تتلى رسائل الخبر الروماني مع انه وعد ست مرات بان سيأمر بتلاوتها وسأل القضاة ديوسقورس عما يجيب فلم يكن منه الا المراوغة ونسبته بعض اعماله الى اليد مفوض الملك

وبعد الفراغ من تلاوة اعمال مجمع افسس قرأت اعمال مجمع قسطنطينية فاجمع الاساقفة على ان معتقدهم ان في المسيح اقنوماً واحداً ثم تلي تقرير قدمه اوسطاتيوس اسقف بيروت فكان من فحواه انه يلزم الاعتقاد ان في المسيح طبيعة واحدة لا طبيعتين فصاح الاساقفة هذا ما يقوله اوطيخا وديوسقورس فقال القضاة هل يتفق هذا مع قول القديس كيرلس في رسالته التي تليت في المجمع فقال اسقف بيروت ان كيرلس قال في كتاب آخر ما قاله هو وان افلايانس قال قوله فقال له القضاة لم عزلته اذا عن منصبه وصرح مستقيم

في خلكيدونية (قاضي كوي) في شهر ايلول سنة ٤٥١ وكان عددهم نحواً من
ستمائة اسقف جميعهم من مملكة المشرق الا قصاد البابا واسقفين من افريقية وكان
اول مجلس في ٨ تشرين الاول في كنيسة القديسة اوفيميا الشهيذة وكان هناك
تسعة عشر شخصاً من كبراء دولة الملك مرقيان وما من قائل ان الملك شهد بنفسه هذا
المجلس الاول ولكن لا شك في انه شهد المفاوضات السابقة له لانه ورد ان
توادوريطس اسقف قورش رفع اليه عريضة يبين له فيها ما قاساه من الجور
والضغط عليه فامر ان يدخل المجمع ولا مراة ايضاً ان الملك شهد المجلس
السادس

ولما التأم الاساقفة في المجلس تقدم بسكسينس القاصد الى الوسط فقال
للقضاة ان البابا لاون اسقف رومة رئيس الكنائس جمعا امره ولسائر القصاد
ان لا يلبثوا في المجمع اذا لم يخرج منه ديوسقورس فسأل القضاة هل من شكوى
خاصة على ديوسقورس فاجاب القصاد انه يلزمه ان يبرئ ساحته من طائلة حكمه
في افسس حيث جعل نفسه قاضياً وجسر ان يعقد مجمعاً خلافاً لسلطان الكرسي
المقدس وهذا لم يسبقه اليه غيره ولم يكن مسموحاً به قال وليس لنا ان نخالف
امر البابا ونتجاوز قوانين الكنيسة وبعد منازعات امر القضاة ديوسقورس ان
يقوم في الوسط مقام مشكوا او مدعى عليه ونهض اوسايوس اسقف دوريل
وسأل ان تتلى عريضته التي رفعها الى الملك ميناً فيها جور ديوسقورس وضلاله
وكان الملك ارسلها الى المجمع فامر القضاة بتلاوتها واجلسوا اوسايوس في الوسط
مجلس المدعي وكان من فحوى عريضته ان ديوسقورس نبذ الايمان الصحيح وايد
بدعة اوطيخا وانه حكم على اوسايوس حكماً جائراً في مجمع افسس وطلب ان
تتلى اعمال هذا المجمع بياناً لصحة دعواه فوافقه ديوسقورس على هذا الطلب
ولكن لا اخذ المسجلون يثلون هذه الاعمال طلب ديوسقورس ان يبحث المجمع

صفرونيوس اسقف ثلة وعزل توادوريطس اسقف قورش وحكمه على دمنس بطريك انطاكية وحل بعض الاكليركيين من التأديبات المطلقة عليهم وشرح الحكم على دمنس المذكور وامر الملك توادوسيوس في اثبات هذا المجمع ورسالة ديوسقورس العامة الى الاساقفة وقد استشهدنا بشيء من هذه الاعمال في كلامنا على بعض الاساقفة السوريين في هذا القرن

﴿ عد ٦٤٠ ﴾

﴿ في المجمع الحلكيدوني العام ﴾

لما رأى القديس لاون الجبر الروماني انه لا بد من عقد مجمع مسكوني تلافياً للخلل في الايمان الذي احدثه مجمع افسس اللصبي والمعائر التي وضعها سأل الملك توادوسيوس الصغير ان يعنى بالثنام مجمع عام لازالة هذه الشؤون وادركت المنية في هذه الاثناء الملك المذكور وخلفته الملكة بلوشارية واختارت مرقيان للملك معها فكتب الملك والملكة الى البابا لاون يسأله عقد مجمع وان يرأسه بنفسه ان امكن فاجابهما البابا برسالة في ٧ حزيران سنة ٤٥١ انه كان سأل الملك توادوسيوس عقد هذا المجمع وان القلق السياسي الحاصل في المغرب لا يؤذن للاساقفة الغربيين بمزاولة كنائسهم الى ان اتفقا على عقد هذا المجمع في المشرق وكان البابا قد اوفد لوشتيوس اسقف اسكولي وباسيليوس الكاهن الى اناطوليوس بطريك قسطنطينية ليعاونه على اعادة الاتحاد والسلم وادرف معهما بسكاسينس اسقف ليا وبونيفاس كاهن الكنيسة الرومانية ليكون الاربعة قصداً من قبله في المجمع ودفع الى بونيفاس مذكرة ترشدهم الى ما يتصرفون به في المجمع واوصاهم ان يتساهلوا مع من يرغب في اصلاح نفسه حقيقة وان يذبوا ويعزلوا من اصر على ضلاله وان لا يتساحوا في ان يكون ديوسقورس بين القضاة في المجمع بل يلزم ان يكون بين المشكوكين وان يتراأسوا هم على المجمع نيابة عنه واجتمع الاساقفة

سيوفهم وشرع بعضهم عصيهم ولم يكن يسمع الا المتاف خطوا اعزلوا انزوا كل من يخالف ديوسقورس ووقف هو على منبره ورفع يده قائلاً . كل من لم يوقع على الحكم فليعلم انه يضادني حذار من الخلاف ، فروية الجنود وتهديد الرهبان المحذقين ببرصوما والخوف من العزل والنفي اربع الاساقفة فوقعوا على عزل افلايانس واوسابيوس على ورقة بيضاء ولم يبق الا قصاص البابا فيهلأ . اقاموا الحجة على هذا التعدي والجور واواد بعض الغلاة اجبارهم على التوقيع واهاتهم فقرروا من المجمع وبعد ان اجري ديوسقورس هذا الحكم الجائر على افلايانس قد تسبب بموته فقد روى كثيرون من المؤرخين انه تقدم اليه ونظمه على وجهه ورفسه برجله فاقلبه وداس في بطنه ثم اقتاده الجند الى المنفى حيث مات في طريقه بعد ثلاثة ايام والمجمع الخلكيدوني يعزو موت افلايانس الى ديوسقورس واما اوسابيوس فتمكن من الفرار ومضى الى رومة انتهى ملخصاً عن معجم المجامع المذكور .

قد عثر في المتحف البريطاني على نسخة سريانية لاعمال مجمع افسس الصبي في عد ١٤٥٣٠ قديمة العهد قد اذاعها السيد باري مع ترجمتها الانكليزية في لندرة سنة ١٨٦٧ ثم نشرها العالم هفمان في اللغة الالمانية وعني الاب مرتين الافرنسي احد كهنة كنيسة القديسة جنيفاف في باريس بترجمتها ونشرها في اللغة الافرنسية سنة ١٨٧٥ واضاف اليها مقالات وشروحاً طامية بالقوائد التاريخية والعلمية واهدى الينا نسخة من كتابه هذا على ان نسخة الاعمال المذكورة خلت من اعمال المجلس الاول الذي برئ فيه اوطينا وحكم فيه على القديس افلايانس وجل ما انطوت عليه امر الملكين توادوسيوس الثاني والثنيان الثالث بافتتاح المجمع وجعل ديوسقورس رئيساً فيه ثم حكم المجمع في مسألة ايبياسقف الرها وعزله وعزل دانيال اسقف شار وايريناوس اسقف صور واكليثس اسقف جيل ومحاكمته

قال في محل آخر ان في المسيح طبيعة واحدة لثلا يكون قول كيرلس بنة
لاوسابيوس ولما قرأ ان اوسابيوس اسقف دوريبلا طلب من اوطيخا ان يعترف
ان في المسيح طبيعتين صاح كثيرون من الاساقفة احرقوا اوسابيوس احرقوه حياً
شقوا شطرين من قال ان في المسيح طبيعتين ولم يكنف ديوسقورس بهذا الهتاف
بل طلب ان يحرم الاساقفة كل من يقول بطيعتين فصاحوا فليكن محروماً وسألهم
ان يبدي كل رأيه منفرداً فقال يوفينال بطريك اورشليم ان اوطيخا صرح دائماً
بانه متمسك بقانون المجمعين النيقوي والافسسي فعتقده اذاً صحيح ويلزم ان يعود
لتدبير ديره وقال دمنس بطريك انطاكية انه صادق على رسالة مجمع قسطنطينية
المتضمنة حرم نسطور ولكنه الان يرى رده الى مقامه لانه صرح باعتقاده ما رسم
في المجمعين النيقوي والافسسي وتابعهم على ذلك اساقفة المجمع الاقصاد الخبر
الروماني ورفع بعض رهبان اوطيخا عريضة الى المجمع يشكون فيها افلايانس انه
منعهم من مناولة الاسرار لمجرد محبتهم لاوطيخا فخلهم المجمع ذون ان يسأل
افلايانس عن امرهم وهو في المجمع

ثم امر ديوسقورس ان يتلى ما رسم في المجمع الافسسي الاول في شان
الايمان قتلى وكان هذا المجمع ينهى تحت عقوبة الخط والحرم من يؤلف او يستعمل
دستوراً للايمان غير دستور المجمع النيقوي فقال ديوسقورس من حيث ان
افلايانس واوسابيوس اسقف دوريبلا احداثاً شيئاً خلافاً لنهاي مجمع افسس الاول
وكان عملهما معثرة في جميع الكنائس فتحكم عليهما بالخط والحرم فقال افلايانس
اني مستغيث من حكمك علي فنهض كثير من الاساقفة وانطرحوا على ركب
ديوسقورس سائلينه ان لا يقتحم هذا الامر الذي سيكون مستغرباً في العالم كله
ولما رأي ديوسقورس تكاثر عدد الاساقفة الذين يأبون عزل افلايانس صرخ
اين الجتود فدخل مرخصو الملك وكتيبة من الجند الى الكنيسة وقد سل بعضهم

ديوسقورس بطريك اسكندرية فسأل الملك توادوسيوس ان يعتد بمجماً فامر
 بعقد سنة ٤٤٩ في افسس واتمس برصوما رئيس احد الاديار المار ذكره ان
 يرخص الملك له بان يشهد هذا المجمع نائباً عن سائر رؤساء الاديار فرخص له
 وكان هذا ايضاً مغوياً بغواية اوطيخا وارسل البابا لاون الكبير قصاداً الى هذا
 المجمع ورخص الملك للاساقفة الذين حرموا اوطيخا في مجمع قسطنطينية ان
 يشهدوا المجمع وحظر ان يكونوا قضاة فيه لانه سيكون الكلام على حكمهم
 ورأس ديوسقورس على هذا المجمع فافتتح في اليوم الاول من آب سنة ٤٤٩
 وكان الاساقفة المثلثون فيه مئة وثلاثين او خمسة وثلاثين اسقفًا وطالب الاساقفة
 ان يبحثوا اولاً في عقائد الدين فانكر ذلك ديوسقورس واراد ان يبحث في شكوى
 اوطيخا وادخله الى المجمع فقدم كتاب شكواه على القديس افلايانس يقول فيه انه
 على علمه انه لا يخرج من ديره طلبه ان يأتي الى المجمع ظاناً انه لا يأتي فيحكم عليه
 حكماً غيبياً ولما اتى وصرح بانه يؤمن بكل مارسم في المجمعين النيقوي والافسي
 اراد افلايانس ان يزيد على ذلك شيئاً ولما تمتع من الزيادة عملاً بالقانون حرمه
 وعزله فطلب افلايانس ان يدخل اوسابيوس اسقف دوريل الذي شكى اوطيخا فاجابه
 السيد منفذ الملك انه لم يبق محل لدخول اوسابيوس بهذه الدعوى لانه نال ما ابتغى
 بشكواه اوطيخا وبقي على من حكم ان يجيب عن حكمه واراد قصاد الخبر
 الروماني ان تتلى رسائله في المجمع فانه لم يكتبها الا بعد ان استوضح دعوى
 اوطيخا فقال اوطيخا ان لم يعد له ثقة بقصاد الخبر الروماني لحلولهما عند خصمه
 افلايانس وقال ديوسقورس الاولى ان تتلى اعمال المجمع القسطنطيني الذي شجب
 اوطيخا ثم يصار الى تلاوة رسائل خبر رومة التي لم تتل في المجمع قط فتليت
 اعمال المجمع ولما بلغ القاري الى تلاوة شهادة من كتب القديس كيرلس يقول
 فيها ان في المسيح طبيعتين نهض اوسطاتيوس اسقف بيروت فقال ان كيرلس

ماله من الحجاج خيفة ان لا يلي الدعوة كما فعل ثم وضع المجمع ستة قواتين مدارها على من يتبع بدعة نسطور او انشقاق يوحنا الانطاكي وكان الملك توادوسيوس قد ارسل الكنت يوحنا لازالة الخلاف الذي كان بين الاساقفة فبلغ الى افسس في غرة شهر آب فزار كل فريق من الاساقفة منفرداً ثم طلب ان يجتمعوا لديه فاجتمعوا وطلب الاساقفة الكاثوليكيون ان يبعد الكنت نسطور عن الاجتماع معهم لانه محروم وطلب المنشقون ابعاد كيرلس فابعد الكنت نسطور وكيرلس لكنه لم يتمكن من التوفيق بين الطرفين فرفع عريضة الى الملك بما كان وكتب كل من الفريقين الى محازيه في قسطنطينية ما يؤيد دعواه فامر الملك ان يحضر على نسطور وكيرلس وممنون وان يرسل اليه مفوضون من قبل كل فريق فارسل الكاثوليكيون فيلبس الكاهن احد قصاد البابا وسبعة اساقفة وارسل المشاقون ثمانية اساقفة منهم يوحنا بطريرك انطاكية ويوحنا اسقف دمشق وبولس اسقف حمص ومكاريوس اسقف اللاذقية وتوادوريطس اسقف قورش فامر الملك ان يتلبثوا في خلکیدونية ثم حضر اليها وملوا امامه مرات فلم تكن من وسيلة لتوفيقهم وكان الحتام انه امر نسطور ان يتوجه حيث يشاء الا قسطنطينية فمضى الى الدير الذي تربى فيه في ضواحي انطاكية ورخص لكيرلس ان يعود الى كرسيه في اسكندرية ولمنمون ان يبقى في كرسيه بافسس واستدعى الاساقفة الكاثوليكيين ان يأتوا الى قسطنطينية ويرقوا الى كرسيها بطريركاً مكان نسطور وانصرف كل من آباء المجمع الى محله ملخص غن معجم المجامع للاب بالتيا طبعة الاب مين

﴿ عد ٦٣٩ ﴾

﴿ في مجمع افسس المنعوت بالصلى ﴾

قد رأيت في الكلام على اوطيخا انه بعد ان حرمه مجمع قسطنطينية لجأ الى

وسابيلوس وفوتينس وبولس السميساطي والمانويين وبلاجيوس ونسطور وكل
المبدعين وطلب ان يستدعى يوحنا واصحابه كيلا تبقى لهم حجة عليه واذا ابوا ان
يحضروا لا تبقى صعوبة في الحكم بكونهم مفتريين فارسل المجمع اليهم ثلاثة
اساقفة ومسجلًا فابي يوحنا ان يكلمهم وارسل اليهم مع رئيس شمامسته ورقة
تمنع الوفد من قبولها فاحتمد آباء المجمع غيظًا من تصرف يوحنا هذا وارادوا ان
يعزلوا يوحنا واصحابه وان يحرموهم كما فعلوا هم بكيرلس وممنون لكنهم اثروا ان
يؤجلوا ذلك الى ان يحكم الخبر الروماني في هذه المسألة واقتصروا على ان
يمنعواهم من النصر بسلطانهم الاسقفي ومن الاشتراك معهم في الروحيات الى
ان يعرفوا خطاءهم ويأتوا الى المجمع ويبرثوا ساحتهم وذكر المجمع اسماءهم
فكانوا خمسة وثلاثين اسقفًا (لان بعضهم ارعوى) منهم توادوريطس اسقف
قورش وحكم المجمع ايضا ببطلان دعاويهم واحكامهم على كيرلس وممنون وكتب
الآباء الى الملك ينبثونه بذلك كله

ثم عقد المجمع المجلس السادس في ٢٢ تموز واثبت فيه قانون المجمع النيقوي
مع الزيادة عليه ، ان الكنيسة الرسولية تحرم كل من يقول انه كان زمان لم يكن
فيه ابن الله او انه خلق من العدم او ابدع من جوهر آخر ، وبند المجمع قوانين
اخرى عرضت فيه ثم عقد المجلس السابع وهو الاخير في اليوم الحادي والثلاثين
من شهر تموز على الاصح فخصت فيه دعوى بعض اساقفة قبرس الذين شكوا
من ان بطريك انطاكية سطا على حقوقهم بترقية بعض اساقفة في جزيرتهم مع ان
سلفاءه من بطارقة انطاكية لم يتدخلوا في رسامة الاساقفة في هذه الجزيرة
والعادة المستمرة ان اساقفة هذه الجزيرة يجتمعون فيرقون الاسقف الحديث
الى الكرسي الفارغ من اسقفه فحكم المجمع بعد البحث ان يبقى اساقفة قبرس
على ما كانوا عليه من عاداتهم ولم يستحسن ان يدعو يوحنا بطريك انطاكية ليورد

ووقع عليها القديس كيرلس والقصاص والاساقفة وكتب آباء المجمع الى الملك
ينبئونه بنهاية مجتهمهم وحرهم نسطور وعزله عن كرسيه وسألوه ان يرخص لهم
بالانصراف ووقع على هذه العريضة القديس كيرلس وجميع الاساقفة الذين
حرموا نسطور ويربو عديدهم على مئتي اسقف

ولم يذكر الاساقفة في هذه العريضة شيئاً عما صنعه يوحنا بطريرك انطاكية
من خطئه القديس كيرلس وممنون اسقف افسس معتقدين ان الاولى ازدراء عمله
لمخالفة القوانين ولانه لاساطة له على خطيئتهما وليس له ان يفرد بجمع عام في مثل
هذا الخط دون ان يستدعي المحكوم عليهما ويسمع حججهما على ان القديس
كيرلس لما درى ان يوحنا رفع حكمه الباطل الى الملك كتب هو وممنون رسالة الى
الملك يشكوان بها من عمل بطريرك انطاكية واستدعيا الاساقفة الى الاجتماع في
مجلس رابع في ١٦ تموز وأتيت رسالتهم استحسن الاساقفة ان يدعى يوحنا
البطريرك الى ذلك المجلس ليجيب عن نفسه وارسلوا اليه ثلاثة اساقفة فوجدوا
داره يحدق الجنود به فلم يكتوهم من ان يروه او يكاموه فرأى المجمع ان يردهم
ثانية اليه عملاً بالقانون فعادوا فوجدوا الجنود مستائين سيوفهم وكان هناك بعض
كهنة صاحوا بهم ان يبلغوا المجمع ان البطريرك لا يريد ان يتعاطى مع رجال
محرومين وطالب كيرلس الى المجمع ان يحكم ببطالان حكم يوحنا عليه وعلى ممنون
فقالوا انهم سيقردون ذلك لا محالة بعد ان يستدعوا يوحنا المرة الثالثة واذاع يوحنا
في الشوارع اتهامه لكيرلس وممنون بدع وعزله لهما وحرهما

واجتمع الاساقفة في اليوم التالي ١٧ تموز في المجلس الخامس وابان القديس
كيرلس ان تمنع يوحنا واصحابه من الحضور الى المجمع بيئة قاطعة على انه ليس لهم
حجة في اتهامهم له واقام هو الحجة على انه لم يخرج الى شيء من الضلال الذي
علمه ابولينار وآريوس او امونيوس وحر صراحة امام المجمع هؤلاء المبدعين

مشفوعة بمصادقهم عليها واعاقوا رسائل كيرلس واصحابه فلم يحصص له الحق وكتب الى المجمع ميناً سخطه وعدم اعتباره لشيء مما كان الى وقتئذٍ وحظر على كل منهم الخروج من افسس الى ان يفحصوا جميعاً ويتوا الخلاف في الايمان واوفد اليهم معتمداً آخر يسمى بلاذ فكتب كل فريق منهم الى الملك ما يؤيد رأيه ويصوب عمله وكان محازبو نسطور في قسطنطينية يسكون رسائل الكاثوليكيين عن ان تصل الى الملك الى ان كتب كيرلس واصحابه رسالة الى بعض الرهبان الفضلاء في قسطنطينية ضمنوها الاخبار عن كل ما هو جارٍ ووضعوها في قسبة حملها فقير متسول فضى جمهور من الرهبان الى الملك وفي مقدمتهم دلماس احد روساء الاديار فاطلع الملك على حقيقة ما جرى فشكر الله لبراح الحلفاء وظهر رضاه عما عمله المجمع ورخص لخمسة اساقفة ان يأتوا اليه من قبل المجمع كما كانوا قد سألوه

وفي العاشر من شهر تموز بلغ قصاد البابا الى افسس وعقد بمحضرتهم المجلس الثاني من المجمع في دار الاسقف وتليت رسائل البابا شالستينس التي كان قد اصحبهم بها بعد ترجمتها من اللاتينية الى اليونانية فضج الآباء بالثناء على البابا وصرخوا باذعانهم لكل ما اجراه في مجمعه في رومة وما ضمنه في رسائله وطلب القصاد الى المجمع ان يطالعوهم على ما رسموه في المجلس الاول ليصادقوا عليه وفي النهار التالي ١١ تموز عقد المجلس الثالث في دار الاسقفية واطلع القصاد على اعمال المجلس الاول وعلى الحكم بحط نسطور فجأهروا بان كل ذلك كان مطابقاً للقوانين المقدسة وطلبوا ان تعاد تلك الاعمال على الآباء فتلاها بطرس كاهن كنيسة الاسكندرية رئيس كتاب المجمع فأثبتوا الحكم على نسطور وقالوا ان هذا الا حكم جميع الكنائس فان اساقفة المشرق والمغرب شهدوا معاً هذا المجمع بانفسهم او بواسطة نوابهم واضيف ما جرى في هذا المجلس الى باقي اعمال المجمع

منحط عن كل مقام اسقفي ومقصي عن كل اجتماع بيعي . ووقع على هذا المجمع الاساقفة الحاضرون وكان عددهم مئة وثمانية وتسعين اسقفاً واكثر الشعب من الاحتفاء والابتهاج بهذا الحكم والثناء على الاساقفة وبلغ هذا الحكم الى نسطور في اليوم التالي واذيع في شوارع المدينة وكتب آباء المجمع الى اكليرس قسطنطينية ينبئونهم بهذا الحكم ويحرصون حاشية البطريك على الاحتفاظ بكل ما خص الكنيسة الى قيام بطريك آخر وحالت دون تنفيذ الحكم على نسطور عراقل من منفي الملك الى المجمع تشيخاً لنسطور

وفي اليوم السابع والعشرين من حزيران بلغ يوحنا بطريك انطاكية الى افسس مع اربعة عشر اسقفاً وعلّموا بحكم جميع الاساقفة على نسطور فعدّوا مجعاً وادخلوا معهم الكنت كنديديان منفذ الملك وانضم اليهم اساقفة آخرون حتى صار عديدهم ثلثة واربعين اسقفاً وقضوا على القديس كيرلس وممنون رئيس اساقفة افسس بالحط عن كراميهما ووقع الاساقفة المذكورون على الحكم وكتبوا امره الى وقت . وخرج يوحنا البطريك الى مكلمة الاساقفة الموفدين اليه من قبل المجمع ولما بلغوه ما كفهم آباء المجمع ان يثوه له طوى كشحهم عنهم ولم يجبههم بكلمة واهانهم اصحابه بل ضربوا بعضهم ايضاً فعادوا الى القديس كيرلس يشكون مما اصابهم من الاهانة والضرب فاخذ المجمع شهادتهم وحلفهم اليمين على صحة ما روه من سوء المألمة لهم وفصل الآباء يوحنا من الاشتراك معهم وبلغوه حكمهم واذاعوا صورته معلقة في الشوارع وقد دروا بما قضى به يوحنا على كيرلس وممنون فلم ينكفوا في اليوم التالي عن تقديم ذبيحة القديس وعلم بذلك يوحنا البطريك فسأل الكنت كنديديان ان يكفوما عن ذلك ففعل قائلاً انه يلزم انتظار امر الملك فلم يعبأ كيرلس وممنون بكلامه اذ لا سلطة ليوحنا عليهما ومكر بتوادوسيوس الملك منفذوه وواصلوا اليه رسائل يوحنا واصحابه

بطريك اورشليم ومعه اساقفة فلسطين وجمع ممنون رئيس اساقفة افسس نحواً من اربعين اسقفاً من اسيا الصغرى وغير هولاء من اساقفة بلاد اليونان وقبرس حتى ربا عدد الاساقفة على المتين وابطاً يوحنا بطريك انطاكية واساقفته بالتقدم وكان ينتظر قدوم بعض اساقفة ايطاليا فضى بعد يوم الاجل المضروب لافتح الجميع ستة عشر يوماً واخذ بعض الاساقفة يتشكى من هذا التبطىء لمرضه وبعضهم لعازته الى النفقة وكان يوحنا بطريك انطاكية قد ارسل يقول للقدس كيرلس ابتدء في اعمال الجمع اذا استبطأتني فافتتح الجمع في اليوم الثاني والعشرين من حزيران في كنيسة العذراء في افسس على مخالفة نسطور لافتحه بحجة انتظار باقي الاساقفة وكان الاساقفة المجتمعون في المجلس الاول مئة وتسعين اسقفاً وارسلوا اربعة اساقفة يستدعون نسطور الى الجمع فابى ان يحضر ثم كرروا الدعوة ثلث مرات فلم يلتق المرسلون الا الالهانة من حاشيته فاخذ الالباء يتلون رسالة القديس كيرلس الى نسطور وجواب نسطور له ثم تلوا رسالة القديس شالستينس البابا الى كيرلس ثم رسالة اخرى كان القديس كيرلس قد كتبها الى نسطور ليبلغه امر البابا بانه اذا بقي عشرة ايام مصرًا بعد بلوغ حكم الحبر الروماني عند منحنى عن كرسيه ثم قرأ المسجلون بعض فصول ورسائل للالباء المتقدمين تؤيد التعليم الكاثوليكي وبعد المناوضة والتحري النهار بطوله اصدروا الحكم التالي . لما كان نسطور قد ابى تلبية دعوتنا وقبول الاساقفة المرسلين اليه من قبلنا فضلاً عن مخالفات اخرى اضطررنا ان نبشر البحث عن غواياته فثبت عليه برسائله وبما كتبه وفاه به في خطبه في هذه المدينة ومن عهد قريب وبشهادات شهود عدل انه ارتأى . وعلم ضاللاً مبنياً فقضت علينا القوانين المقدسة ورسالة ابينا الاقدس شالستينس حبر الكنيسة الرومانية ان نبرز عليه هذا الحرم واعيننا ذارفة الدموع السخينة فسيدنا يسوع المسيح الذي جدف عليه قضى بواسطة هذا الجمع انه

مبحثاً لاهوتياً ومن شاء الاسهاب في ردهذا الضلال فليطالع كتاب ترجمتاً لتاريخ
الارطقات ودحضها للقديس القونس ليكوري

الفصل السادس

في المجمع التي عقدت في سورية او شهدها سوريون
في القرن الخامس

عد ٦٣٨

في المجمع الافسي المسكوني

لم يكن هذا المجمع في سورية بل شهدته كثيرون من اساقفتها فقد التزم
للبحث عن ضلال نسطور سنة ٤٣١ وقد ضرب ميعاد افتتاحه اليوم السابع من
حزيران الذي كان واقعاً فيه عيد النصر وكان قائماً فيه مقام القديس شالستينس
الحبر الاعظم الروماني القديس كيرلس البطريك الاسكندري وقد ارسل اليه
ايضاً الحبر الروماني اركاديوس وبرويكتس الاسقفين وفيلس كاهن الكنيسة
الرومانية وكان الملك توادوسيوس الصغير قد دعا اليه القديس اغوستينس لكن
لقي ربه قبل ابلاغه الدعوة فارسل خليفته نائباً عنه وعن اساقفته الى المجمع واتى
نسطور البطريك القسطنطيني الى المجمع مصحوباً بالكت ايريناوس والكت
كنديديان رئيس حرس الملك وتحت امرتهما كتية من الجند للمحافظة على السلم
في المجمع وقدم اليه القديس كيرلس يصحبه خمسون اسقفاً من مصر ثم يوفينال

توادوسيوس شمله انفض عنه فقر خفية ومضى الى جبل سينا يستأمن بين النساك فلم يقبلوه فانساب في بلاد العرب وعاد يوفينال البطريك الى كرسيه سنة ٤٥٣ (ملخص عن افغريوس ك ٢ من تاريخه فصل ٥ والكردينال اورسي مج ١ ك ٣٢) وزاد هذا الضلال انتشاراً في سورية بطرس القصار الذي غصب بطريركية انطاكية سنين متطاولة كما رأيت

على ان ضلال اوطينا ومشائعيه ظاهر البطلان لانه اذا كانت الطبيعة الالهية ابتلت الطبيعة البشرية فلا يبقى المسيح انساناً وعليه فيلزم اما انكار آلام المسيح وموته وانتكذيب بكل ما ورد في العهد الجديد عن ذلك واما الزعم ان اللاهوت تألم ومات وهذا مستحيل ورأى العقل البشري التسليم به وتم الالام والموت الآب والروح القدس لان اللاهوت واحد ثم اذا لم يكن في المسيح الا طبيعة واحدة فلا يخلو اما ان تكون الطبيعة الالهية ابتلت الطبيعة البشرية او استحالت البشرية اليها وهذا منقوض بما مر اما ان تكون الطبيعة الالهية استحالت الى بشرية وهذا محال لان اللاهوت ازلي ولا يتغير واما ان تكون الطبعتان امتزجتا وقام عنهما طبيعة ثالثة ولم يبق المسيح الهاً ولا بشراً بل شيئاً آخر ثالثاً ثم هذا الضلال يخالف آيات عديدة صريحة من الاسفار المقدسة منها كل ما ذكره الانجيليون عن ميلاد المخلص ونموه وتعبه وصومه وجوعه وآلامه وموته وتسميته نفسه ابن الانسان الى غير ذلك معارضاً باقوالهم انه والآب واحد وان كل ما يعمله الاب يعمله الابن وان كل ما هو للآب هو له وانه كان قبل ان يكون ابراهيم وانه ان كان ابن داود فكيف يدعوه ربه فكل هذه الآيات وغيرها مما يشذ عن العد لا يمكن ان تدرك دون ان يكون في المسيح طبعتان طبيعة هو بها والآب واحد وطبيعة هو بها ابن الانسان نحو ويتعب ويتألم ويموت ولا يحتل المقام اكثر من هذا اليان الموجز لاننا نكتب تاريخاً لا

اصراره انتهى ملخصاً عن اكابر المؤرخين كبارونيوس ونطاليس واورسي واعمال
الجمع القسطنطيني المذكور والجمع الخلكيدوني

على ان تحريم ضلال اوطيخا وموته لم يوقفا هذه البدعة عن الانتشار فان
يعقوب البردعي الاقي ذكره بها بين السريان حتى سمي القائلين بها منهم يعقوبيين
او يعاقبة نسبة اليه وبرصوم نشرها بين الارمن حتى سمي من اتبع هذا الضلال
منهم برصوميين او براصمة وديوسقورس اذاهما في مصر وتابعه على ذلك بعد
وفاته تيموتاوس النمس ثم بطرس الاثني اللذان اغتصبا بطريكية اسكندرية فسمي
الاطواخيون في مصر ديوسقوريين ويشمل جميعهم اسم مونوفيزيتين (لفظ يوناني
تأويله القائلون بطبع واحد في المسيح) اما في سورية فلم يخضع بعض الرهبان
في فلسطين لما رسم في الجمع الخلكيدوني وحرشوا غيرهم مشيعين ان الجمع
الخلكيدوني بجمته ان في المسيح طبعين ايد ضلال نسطور وكان في مقدمة هؤلاء
رجل اسمه توادوسيوس كان اسقفه قد طرده من دير له فواحشه ولم يخلع زيه الرهباني
فاغتمت هذه القرصة وضلل رهباناً كثيرين ولما عاد يوفينال البطريك الاورشليمي
الى كرسيه لم يتسن له ردعهم بل حاولوا ان يكرهوا البطريك على حرم الجمع
الخلكيدوني والبابا لاون ولما لم يطاوعهم جمعوا جموعاً من السفلة والاشرار فدخلوا
اورشليم عنوة واحرقوا بيوتاً وقتلوا كثيرين وفتحوا السجون واخرجوا السجين
واندبوا توادوسيوس رئيسهم اسقفاً على اورشليم فحاول قتل البطريك يوفينال
فقر البطريك الى قسطنطينية فقتل من ارسلهم توادوسيوس القديس سفرين
اسقف باسان اذ فاتهم قتل البطريك فاستمر توادوسيوس يضطهد كل من يقاومه
فمذب البعض واحرق بيوت غيرهم وطرده بعض اساقفة من كراسيهم واقام
توادوس الشرير اسقفاً على يافا وبلغت هذه الشؤون الملك مرقيان فبني بازالة
الشغب والجور مهدداً من اصر على شره وغافراً لمن ارعوى عن غيه ورأى

مجمعاً لفض الخلاف فانقاد الملك لطاوبه وامر بعقد مجمع في افسس رأس ديوستورس عليه فاجرى فيه على الاساقفة الكاثوليكين من الجور ما لم يسمع بشأه في مجمع حتى دعي بصواب مجمع افسس اللصي وسنأتي على ذكره وقد ايد ديوستورس حينئذ ضلال اوطيخا وردده الى شركة المؤمنين مع رهبانه الذين كان افلايانس قد حرمهم وحط افلايانس واوسايوس اسقف دوريلان عن مقامهما بذكرهما الاساقفة حتى بالضرب على امضاء حكمه عليهما ولما قال افلايانس انه مستنيث بالبابا لاون رفسه ولطمه وكان علة موته لانه طرحه في السجن ثم ارسله الى المنفى فمات في طريقه واما اوسايوس فقرر الى رومة وكان ذلك سنة ٤٤٩

فلما طرقت هذه الاخبار المحزنة مسامع البابا لاون انفذ رسالة الى الملك توادوسيوس يسأله فيها ردع الاوطاخين عن تعدياتهم واصلاح شؤون الكنيسة فلم يخفل بذلك بل اعاد اوطيخا الى مقامه الا ان هذا الملك توفي السنة التالية اي سنة ٤٥٠ نادماً على ممالته الاوطاخين وورقي مرقيان الى منصة الملك

وكان الملك مرقيان والملكة بلوشارية صالحين ورعين فكتبوا الى البابا لاون ان يعقد مجمعاً يترأس عليه بنفسه او بقصاده ليخمد جذوة الاضطراب المنتدة في الكنيسة فسر البابا كل سرور بهذا السؤال وارسل خمسة قصاص من لدنه لينوبوا عنه في هذا المجمع الذي عقد في خلصيدونية سنة ٤٥١ فحرم آباء المجمع ضلال اوطيخا وصرحوا في حكمهم بان في سيدنا يسوع المسيح ابن الله الوحيد طبعين دون تقسم ولا تغير ولا امتزاج وان اتحاده بالجسد لم يزل اختلاف الطبعين بل استمرت خواص كل طبيعة سالمة في اقنوم واحد وشخص واحد ، اما اوطيخا فكان الملك نفاه سنة ٤٥٠ الى محل قريب من قسطنطينية وبعد اعلامه بما قرره المجمع ما انكس يغوي زائريه ومعاشره فكتب البابا لاون الى القديسة بلوشاريا والملك مرقيان ان يبعدا اوطيخا الى مكان قفر ففني الى مكان بعيد حيث مات مئة مئة يستحقها

ديره وبانه مريض الى ان اكره ان ياتي في المجلس السابع فاتى محتفياً بكتيبة من
الجند وجماعة من الرهبان وكثيرين من الاعيان ولم يدعه هولاء يدخل المجمع ان
لم يعدهم الاساقفة برده اليهم فاقام رئيس المجمع اوطيخا واوسابيوس شاكيه في
الوسط وتلوا رسالة القديس كيرلس الى الاساقفة الشرقيين حيث صرح بان في
المسيح طبعين فقال اوسابيوس ان اوطيخا لا يعتقد هذا فساله افلايانس اسمعت
ما قال شاكيك فما تقول قال اعتقد بطبعين فساله اوسابيوس اتعتقد بطبعين بعد
التجسد وان المسيح مساو لنا من حيث الجسد فاجاب ما جئت لاجادل بل لاصرح
بما افكر وقد كتبه في هذه الورقة فكان كلامه فيها ملتبساً غامضاً فقال له
افلايانس اتعتقد الان ان في المسيح طبعين فاجاب قد قرأت في كتب القديسين
كيرلس واثاناسيوس ان المسيح كان قبل التجسد ذا طبعين وامامه فها لا يقولان
بطبعين بل بطبع واحد وكان في كلامه هذا بدعتان بدعته وضلال اوريجانس بقوله
ان النفوس خلقت قبل الاجساد فجد الاباء في اقناعه واقلاعه عن ضلاله فلم يقلع
عنه فحكم عليه المجمع بالخط عن كهنوته ورئاسة ديريه وباقصائه عن شركة المؤمنين
لئلا يضلهم ووقع على الحكم عليه اثنان وثلاثون اسقفاً وثلاثة وعشرون رئيساً من
رؤساء الاديار . وكان ذلك لسنة ٤٤٨

وكتب اوطيخا الى القديس بطرس غريسولوجس اسقف وافنا (بايطاليا)
متشككاً من حكم افلايانس عليه وساله ان يعاونه لدى الملك والتينيان وامه
بلاشيدا اللذين كانا يقيمان غالباً في وافنا فاجابه انه لم ير رسالة من افلايانس
ولم يسمع حججه و اشار عليه ان يدعن لما يقوله البابا لاون المبرر الاعظم وكتب
اوطيخا وافلايانس الى البابا لاون الاول استغاثته مما اجراه عليه مجمع قسطنطينية
والثاني انبأ بالاسباب العادلة التي دعت الى خط اوطيخا وحرمه وكان اوطيخا
سأل ديوسقورس بطريرك انطاكية ان يرغب الى الملك توادوسيوس ان يعتقد

عدد ٦٣٧
في اوطيخا

كان اوطيخا (ويسميه بعضهم اوطاخي) راهباً كاهناً رئيس دير في ضواحي
قسطنطينية اشتمل على عدد غفير من الرهبان وكان يناصر نسطور بطربركه في
ضلاله وقد مضى بنفسه الى المجمع الافسي فشهد على الحاده واعتده القديس
كيرلس الاسكندري من الصناديد المناضلين عن الايمان الصحيح وقد انفذ رسالة
الى القديس لاون الحبر الروماني في شأن بدعة نسطور فاجابه البابا مثنياً على
غيرته ومشجعاً اياه على جهاده الا ان حدثه في الجدل مع اصحاب نسطور اوقته
في ضلال اخر مخالف لتعليمه فهم كانوا يزعمون ان المسيح انسان حل فيه اللاهوت
فكان فيه اقنومان وزعم هو ان الطبعين الالهي والبشري في المسيح امتزجا
فكان فيه طبيعة واحدة واقنوم واحد وعليه فلم يعد انساناً كاملاً فكان عند
التجسد ذا طبيعتين واما بعده فصار ذا طبيعة واحدة وقد عزا البابا لاون (في
رسالته ١٣ الى بلوشاريا الملكة) ضلاله الى جهله لا الى خبثه وكان اوسابيوس
اسقف دوربلا بفرجيحة صديقاً لاوطيخا فدرى بمأثرته له انه يتخطا الحدود في
مقاومة نسطور معلماً ضلالاً اخر فافترغ مجهوده في نصحه ورده الى الصواب
فلم يذعن له فبعثته غيرته على ان يشكوه الى القديس افلايانس بطريرك قسطنطينية
الذي عقد في تلك الاثناء مجماً في قسطنطينية لفصل خلاف بين بعض اساقفته فرفع
اوسابيوس اسقف دوربلا عريضة الى المجمع يشكو بها اوطيخا بانه يتفوه بتجديف
على المسيح ويعلم ضلالاً يغوي الشعب به وسال ان يدعى الى المجمع ليثبت عليه
بدعته وكلف افلايانس اوسابيوس ان يعيد النصح على اوطيخا عله يرجو فقال
انه يس من اقلاعه عن غيه وعين المجمع كاهناً وشماساً ليدعوا اوطيخا ليأتي الى
المجمع ويبرئ نفسه فابي ان يحضر وكرروا الدعوة له فاعتذر بانه لم يخرج قط من

بمقاومتهم القديس كيرلس الاسكندري وممكن جرائها نسطور وكان في الرها مدرسة للفرس تثبت اسانذتها وتلاميذهم بهذا الضلال فعاونوا كثيراً على نشرها في ما بين النهرين وبلاد فارس فناصرهم وابولاسقف الرها لئلا يتركهم تقووا في ايام ايها قبل اقلاعه عن ضلاله ولم يستطع نونس خليفته ان يردعهم واستمروا يمشون الى ان قام على كرسي الرها قورش فاقفل هذه المدرسة ونفوا من كانوا فيها الى فارس سنة ٤٨٠ فاضلوا نصارى هذه البلاد وبلاد الكلدان وانبسط هذا الضلال الى بعض اقاليم الهند واستمرت هذه الشيعة الى الان وهم المعروفون بالنساطرة والنسطوريين ومن عاز منهم الى حظيرة الايمان الكاثوليكي هم الكلدان الكاثوليكيون

ان بدعة نسطور تبطل سري التجسد والتدء وتذك اس حجة الله السامية للبشر فانه اذا كان المسيح ليس الها بل بشراً حل الله به كحلوله في غيره من القديسين وان بنوع اسمى فلا يكون الكلمة تجسد ولا الله اقتدانا بابنه الوحيد بل ارسل الى العالم رسولاً كاحد الرسل او الانبياء ويكون استحقاقه ومحبة ووساطته بين الله والبشر متناهية عادية وهذا يقرب تصور المسيحية برمته وآي الاسفار المقدسة بنة جليلة مؤيدة التعليم الكاثوليكي منها قول يوحنا (فصل ١ عد ١٤) « والكلمة صار جسداً ، اي بشراً وانه » واضع نفسه آخذاً صورة العبد » (فيلبسيوس فصل ١ عد ١٦) بهذا تعرف محبة الله لانه بذل نفسه دوننا (رسالة يوحنا فصل ٦٣) « ولو عرفوا لما صابوا رب المجد » (قرنتية ١ نصل ٢ عد ٨) ان الله لم يشفق على ابنه الوحيد بل بذله عن جميعنا (رومة فصل ٨ عد ٣٣) وهلم جراً ومن شاء زيادة بيان فليطالع كتابي ترجمة تاريخ البدع ودحضها للقديس القفوس ليكوري

محروماً فعمد مجعاً آخر في افسس ومعه اربعون اسقفاً فغزلوا القديس كيرلس بطريك انطاكية ومانون اسقف افسس عن منصبهما الا ان القديس كيرلس لم يعبأ بهذه الجسارة واستدعى يوحنا ورفقاه الى المحاكمة وهددهم بانزال الحرم بهم الى ان جرى الصلح بعدئذ بين كيرلس ويوحنا البطريكين وعاد اكثر الاساقفة الذين شاركوا يوحنا الى الوفاق ووقعوا على حرم المجمع لنسطور ولجأ نسطور الى الملك وساعده بعض محازبيه من اعوانه خال دون انفاذ حكم المجمع عقبات ومكائد على الاساقفة الحاكمين الى ان برح الخفاء وتيقن الملك صحة حكم المجمع فامر بحشر نسطور في دير القديس اوبريوس في ضواحي انطاكية حيث كان اولاً على انه ما انفك يث ضلاله فغناه الملك الى افريقيا حيث ادركته المنون واختلف في منيته فمن قائل انه استحوذ عليه اليأس فكسر رأسه ومن قائل انه خسف في الارض ومن قائل انه اصابته آفة في لسانه فاكله الدود وهو عقاب يستوجه اللسان الذي جدف على المخلص وامه العذراء

واما اضراليه فاخصها اولاً ان الانسان الذي تجسد في حشى العذراء هو غير كلمة الله الوحيد وما التجسد الا حلول كلمة الله في ذلك الانسان بمنزلة هيكل له وعليه فانه لم يولد ولم يتألم ولم يميت والمسيح ليس الهاً بل هيكلًا لله وكان فيه اقنومان الهي وبشري لا اقنوم واحد ثانيها وهو مأخوذ من الاول ان العذراء لا تدعى ام الله بل ام المسيح اذ لم تكن ام الله الذي لم يتجسد على زعمه بل امًا لذلك الانسان الذي حل الله فيه انتهى ملخصاً عن كثيرين من مشاهير المؤرخين منهم بارونيوس ونطاليس اسكندر واوردسي واعمال المجمع الافسسي ويؤخذ من كلام السمعاني (في مجلد ١ من المكتبة الشرقية صفحة ٢٠٣) ان ارطقة نسطور نشأت اولاً في سورية ابتدعها بولس السميساطي بانكاره ان المسيح اله حقيقة وتوسل بنشرها توادورس المصيضي وتوادوريطس القورشني وايميبا الرهاوي

الوفد الاسكندري بعقد مجمع عام للحكم بهذا الخلاف فكتب القديس كيرلس الى البابا يكشفه في ذلك وفيما اذا ارعوى نسطور عن ضلاله هل يباح للمجمع قبوله بصفة اسقف او بنفذه فيه الحكم عليه فاجابه الخبر الروماني آمراً بعقد المجمع ومؤجلاً عزل نسطور ورجا ان يقلع عن ضلاله

وامر البابا شالستينس ان يترأس القديس كيرلس على هذا المجمع نائباً عنه وارسل اليه من لدنه اركاديوس وبروكتس الاسقفين وفيلبس الكاهن وعين محل المجمع في افسس واجتمع الالباء هناك في ٧ حزيران سنة ٤٣١ وربا عدد الاساقفة على المئين وامر القديس كيرلس بعقد المجلس الاول في حزيران في كنيسة العذراء التي كانت اكبر كنائس افسس واستدعى نسطور في ٢١ منه ليحضر المجمع فرفع اليه عريضة يحنج بها على افتتاحه قبل وصول الاساقفة المنتظر حضورهم فابى القديس كيرلس والسواد الاعظم من الاساقفة الاجتماع في اليوم المعين وقبل الشروع في المداولة استدعى الاساقفة نسطور ثانياً وثالثاً فلم يلق الاساقفة المرسلون اليه الا الاهانة والتهديد من الجند الذين اقامهم نسطور لحراسته وافتتح الالباء المجمع فتليت اولاً رسالة القديس كيرلس الثانية وجوابه عليها ثم حكم البابا شالستينس على نسطور بالخط عن مقامه ان اصرّ على ضلاله بعد تبليغه الحكم بعشرة ايام وبعد البحث الطويل ابرز آباء المجمع على نسطور الحكم الذي ترى نصه عند الكلام في هذا المجمع ووقع مئة وثمانية وتسعون اسقفاً على هذا الحكم واستمر المجلس منعقداً من الصباح الى ما بعد مغيب الشمس على طول النهار في ذلك اتمصل وفي اليوم التالي بلغ نسطور الحكم واذيع وعاد بعض الاساقفة الذين دفعوا الاحتجاج مع نسطور فوقوا عليه على ان يوحنا بطريرك انطاكية لم يبلغ الى افسس الا بعد ابراز الحكم فشق عليه ان باقي الاساقفة لم يتظروه وان يرى نسطور صديقه وابن وطنه

تحدته رسالتي بل ما قلته انت وكتبته بنفسك او بواسطة غيرك وهو ما دعاني الى معالجة هذا الداء القتال ببلسم رسالتي فاصلح ما قلت وازل العثار وادعُ مريم ام الله وكن موقناً اني لا اخشى في هذا لومة لائم بل اني متأهب لتحمل كل ما يرد عليّ وان سجنًا او موتًا حبًا بإيمان المسيح . ولم يكن جواب نسطور الاّ ايضاح استيائه من رسالة كيرلس وتهديده له فخاب امل كيرلس من اصلاح نسطور ورأى ضلاله يزداد انتشاراً فرفع عريضة الى القديس شالستينس الحبر الروماني منبئاً له بكل ما كان وانفذ رسائل مطولة الى الملك توادوسيوس والاميرات اخواته (ذكرت في المجمع الافنسي) وجسر نسطور ايضاً ان يكتب الى الحبر الروماني مغالياً بذكر متاعبه في مناصبة اصحاب البدع واردف ذلك بقوله ان البعض يدعون العذراء ام الله مع انه لا يمكن ان تدعى الام المسيح وان هذا ما حمله ان يرسل اليه بعض ما كتبه (اثبت هذه الرسالة بارونيوس في تاريخ سنة ٤٣٠) وبعد ان اطلع البابا على رسالتي كيرلس ونسطور عقد مجعاً في رومة سنة ٤٣٠ فحرم تجاديف نسطور وامر ان يحط عن مقامه اذا لم يقلع عن ضلاله علانية بعد تبليغه هذا الحكم بعشرة ايام وعهد الى القديس كيرلس بتنفيذ هذا الحكم . فعقد القديس كيرلس مجعاً في اسكندرية دعا اليه اساقفة مصر وبلغ نسطور حكم الحبر الروماني ورسالة من هذا المجمع تبين له انه اذا انتقضت العشرة الايام ولم يقلع عن غواياته علانية يجانب اولئك الاساقفة الاشتراك معه ويقبلون في شركتهم كل من حطهم نسطور او حرمهم وارسل القديس كيرلس حكم البابا وهذه الرسالة مع اربعة اساقفة من مصر وانفذ معهم رسالتين احدهما الى اكليس قسطنطينية وشعبها والاخرى الى روساء الاديار فبلغ هولاء الاساقفة الى قسطنطينية في ٧ كانون الاول سنة ٤٣٠ وبلغوا نسطور الحكم والرسالة ومضت الايام العشرة واستمر نسطور مصرًا وكان الملك توادوسيوس عني قبل وصول

خطبة تبوئه الكرسي البطيركي للملك . سلمني ايها الملك الارض منقاة من
الهرطقة فاسلمك السماء استأصل معي اصحاب البدع فاستأصل معك الفرس .
وكلامه يشف عن غيره لكنه مشعر بكبريائه وكانت بواكير اعماله تعقبه اصحاب
البدع على انه ظهر بعدا انه لم يصنع ذلك الا لينتهج السبيل الى بدعته وحدها
فقد صحبه من انطاكية كاهن اسمه انطاس وقال في خطبة القاها كيف تدعون
مريم ام الله وهي خليفة ومن اين للخليفة ان تلد الها فتسارع الجمل الغفير الى
البطيرك يسألونه زدع كاهنه عن هذا التجديف فصعد نسطور الى المنبر والشعب
يؤمل ازالة العثار فقال . كيف يكون لله ام فان صح ذلك كان معثرة للوثنيين
بآياتهم بامهات الهتهم الى هياكلهم وذكرهن في اقايصهم كلا ان مريم لم تلد الها
فلا يلد الجسد الا جسدا وما يلد الروح فهو روح لا تستطيع الخليفة ان تلد
الخالق بل ولدت انسانا هو آله لله . فعظم الخطب على السامعين وعم القلق
المدينة وقضوا بان راعيهم امسي ذببا فهددوه بانهم يقتلونه ويلقونه في البحر فلم
يرعوا بل انكر ذات يوم ميلادي كلمة الله الازلي والزماني فقال اوسابيوس (الذي
صار بعدا اسقفا على دوريل) له في وجهه وبحضرة الجمهور ايس الامر كما تزعم
بل ان كلمة الله المولود من الآب منذ الازل هو هو نفسه ولد من العذراء
في الزمان فحق نسطور من هذا الكلام واوسع قائله اذانات داعيا اياه تعسا
وشريرا وانتشرت اقاويل نسطور في المشرق واتصلت الى اديار الرهبان في مصر
ووفرت المشاخرات ودرى بها القديس كيرلس البطيرك الاسكندري فانفذ رسالة
الى رهبان مصر يرشدهم بها الى الايمان الصحيح وبلغت رسالته الى قسطنطينية
فاثني عليها كثيرون من رجال دولة توادوسيوس شاكرين للبطيرك وامتعص
نسطور وحمل رجلا اسمه فوتيوس على ان يرد تلك الرسالة منددا بكتابها فكتب
القديس كيرلس الى نسطور رسالته المشهورة ومما قال له فيها . ان هذا القلق لم

الكاثوليكية اعتدت تعليم هؤلاء ايضاً مخالفاً الايمان الصحيح خرمته . ان التعاليم الكاثوليكي بضرورة النعمة مؤسس على ان الوسائط يلزم ان تكون مطابقة للغاية الموجهة اليها وغاية الانسان الخلاص الابدي وهو يقوم بالتتم بالله وهو امر فوق الطبيعة فيلزم ان تكون الوسائل المبلغة اليه وهي الاعمال الصالحة صادرة عن مصدر فائق الطبيعة وهو نعمة الله وآي الاسفار المقدسة المثبتة ذلك كثيرة منها قوله تعالى . لا احد يقدر ان يأتي اليّ ما لم يجتذبه الآب الذي ارسلني . (يوحنا فصل ٦ عدد ٤٤) . انا هو الكرمة وانتم الاغصان . لانكم بدوني لا تستطيعون ان تفعلوا شيئاً . (يوحنا فصل ١٥ عدد ٥) ان الله هو الذي يعمل فيكم ان تريدوا وان تكملوا (فيلبسوس ٢ فصل ١٢ عدد ١٣) وهلمّ جراً

وان شئت الاطلاع على ما يزيدك بياناً فطالع كتاب البدع ودحضها للقديس القونس ليكوري الذي ترجمته الى العربية وطبعته في مطبعة الرهبان اللبنانيين في دير طاميش سنة ١٨٦٤

﴿ عدد ٦٣٦ ﴾

﴿ في نسطور وبدعته ﴾

ولد نسطور في مرعش ونشأ في دير القديس اوبريوس في نواحي انطاكية وركب الى درجة الكهنوت واقامه اسقفه على شرح عقائد الدين للطالين والمدافعة عنها ضد الهرطقة فجاء في مقاومة الاروسيين والابوليناريين والاوريجانيين راغباً في التشبه بقم الذهب والاعتداء به فذاع صيت علمه وفصاحته وورعه اذ كان الناس يرونه نحيف الجسم اصفر اللون مرتدياً اطماراً اخلاقاً وقد توفي وقتئذٍ نيسينوس بطريرك قسطنطينية وكثر الخلاف في انتداب خلف له فآثر الملك توادوسيوس الصغير ان ينتخب للبطريركية كاهناً لم يرشحه احد لها فاستدعي نسطور من انطاكية وعني بترقيته الى كرسي قسطنطينية فسر الشعب بانتخابه وقال هو في

ك ٢٦ فصل ١٦) فعاد بيلاجيوس الى فلسطين التي كان يحبها آملاً ان يقبل فيها ولكن قد كان الخفاء برح عن ضلاله فطرد من هناك ولا يعلم بما كان له بعد ويظن انه عاد الى بريطانيا موطنه يذر زوان تعليمه فارسل اساقفة افرنسة القديس جرمانوس اسقف اكس لمقاومته

اما ضلال بيلاجيوس ومتابعيه فكان انهم زعموا اولاً ان آدم وحواء خلقهما الله مائتين ولم يضرر اثمهما بذريتهما بل بنفسيهما لا غير وهو جحود لعقيدة الخطية الاصلية ثانياً ان نعمة الله ليست ضرورية للانسان ليعمل بوصايا الله وينتصر على التجارب ويبلغ الكمال الروحي بل يكفيه اختياره المعتوق اي حريته الطبيعية وهو جحود لعقيدة نعمة الله ومن هذين الاصلين فرع بيلاجيوس ومشايعوه اضاليل اخرى منها ان الانقياد للشهوة ليس اثمًا ولا شرًا وان الفضائل هي مواهب طبيعية لا مدخل لنعمة الله فيها الى غير ذلك من الترهات . ان الجدل الذي كان بين البيلاجيين وبين القديس اغوستينس الذي رد مزاعمهم في كتب كثيرة انشأ بين الكاثوليكين ضلالاً اخر ذلك ان البعض المعروفين بالتقوى والعلم من الكاثوليكين اثروا ان يوفقوا بين تعليم اغوستينس وبيلاجيوس بايجادهم حداً متوسطاً بينهما فقالوا ان القديس اغوستينس قد تخطأ الحد بنسبته الى النعمة الحركة الاولى في عمل الخير وبيلاجيوس تجاوزته بانكاره لزوم النعمة مطلقاً فزعموا ان مبدأ الخلاص والفضيلة انما هو منا لا مدخل للنعمة فيه وان الثبات في عمل الخير والانتخاب للمجد نستطيع الحصول عليهما بالقوى الطبيعية وجعلنا انفسنا اهلاً لذلك وان النعمة تساعدنا على ذلك مساعدة غير لازمة وان بعض الاطفال يموتون قبل المعمودية او بعدها لم الله السابق بالخير او الشر الذي يصنعونه لو بقوا احياء فسمى هؤلاء نصف بيلاجيين او البيلاجيين المتوسطين وكان منهم يوحنا كاسيان الذي مرر معنا ذكره في العدد السابق لكن الكنيسة

تعليم بيلاجيوس امره وخصماءه ان يلزموا الصمت عن العقائد المختلف فيها الى ان يحكم عليها الحبر الروماني (اورسي ك ٢٥ وفلوري ك ٢٣) وقد شهد اوروز المار ذكره هذا المجمع اذ كان القديس اغوستينس قد ارسله الى القديس ابرونيمس في فلسطين وبين في المجمع ان ضلال بيلاجيوس حرم في افريقية سنة ٤١٢ فرفع الامر الى البابا اينوشنسيوس الاول وذكر كل ذلك اوروز في محاماته مع بيان ما كان في ذلك المجمع الذي ذكره القديس اغوستينس ايضا (في كتابه في اعمال بيلاجيوس فصل ١٤) ثم عقد مجمع آخر في تلك السنة في ديوسبولي المعروفة الان باللد وشهده اروس ولازورس من اساقفة افرنسة (وفي رواية لم يشهده لمرض احدهما) مع اربعة عشر اسقفًا من فلسطين فخدع بيلاجيوس هولاء الاساقفة اذ تظاهر بأنه يقبل العقائد الكاثوليكية المخالفة لضلاله فرخصوا له ان يشترك مع الكاثوليكين فاستغفم هذه الفرصة ليزيد في بث غواياته ولذلك دعا القديس ابرونيمس (في رسالته ٧٩) مجمع ديوسبولي بجمعًا تفسًا الا ان القديس اينوشنسيوس البابا لم يصدق تمويهات بيلاجيوس وابي ان يرخص له بالاشتراك مع المؤمنين وزاد بيلاجيوس حقًا فكتب رادًا مقالات القديس ابرونيمس في اربعة كتب عنوانها بالاختيار المعنوق (عن القديس اغوستينس في كتابه في اعمال بيلاجيوس فصل ٣٣) وعقد في افريقية مجمعان اخران حرما تعليم بيلاجيوس ومشايه سنة ٤١٦ وفي سنة ٤١٧ ايد البابا اينوشنسيوس احكام هذين المجمعين وحرم بيلاجيوس ومحازيه وقال القديس اغوستينس (في خطبته ١٣١) انه بعد حكم الحبر الروماني بهذه الدعوى لم يمد من سبيل للجدال فيها ولم اعلم بيلاجيوس وشالستينس حكم البابا عليهما استغاثا بمحكمته السامية من حكم اساقفة افريقية عليهما واكثر من التمويه وكان البابا اينوشنسيوس مضى للملاقاة ربه حيثئذ وخلفه القديس زوزيمس البابا فبعد امان النظر في دعواهما حرم نعيمهما ثانية (اورسي

الفصل الخامس

❧ في البدع والمبدعين بسورية في القرن الخامس ❧

❧ عد ٦٣٥ ❧

❧ في بيلاجيوس وبدعته ❧

كان بيلاجيوس بريطانياً كما يتبين من محاماة اوروز ومن رسالة القديس اغوستينس الـ ١٠٦ وكان يستسير السيرة الرهبانية في بيته متقشفاً متورعاً ولذلك قال فيه القديس اغوستينس انه كان اشبه براهب ولم يرق الى الدرجات المقدسة كما يتبين من رسالة البابا زوزيمس الى اورليوس حيث يصفه بالرجل العامي وقد اتى الى رومة وعرف فيها بالفضل الا ان صداقته لكاهن سرياني يدعى روفينس اوقعته في ضلال يخالف الاعتقاد بنعمة الله وكان هذا الضلال منبشاً في المشرق وقد تورط فيه توادورس اسقف المصيصة ناسباً اياه الى اورييجانس وكان روفينس قد اتى الى رومة سنة ٤٠٠ ولم يجسر ان يذيع هذا الضلال بنفسه فاستخدم بيلاجيوس لبثه سنة ٤٠٤ او سنة ٤٠٥ فاشمأز السامعون من غواياته وانكروها عليه فاخذ يروغ ويحتال ليفلت من تحريم ضلاله وآخى راهباً اسمه شالستوس كان اكثر جرأة منه ففطق يبت ضلالهما علانية واضطرا ان يفرا من رومة واتيا قرطاجنة فافضح شرهما وشرع القديسان ارونيس واغوستينس يزيغان هذا الضلال ويشندان مزاعم من يقول به فبرج بيلاجيوس افريقيا واتى الى فلسطين وخادع يوحنا بطريرك اورشليم فعقد مجمعاً في هذه المدينة سنة ٤١٥ وبدلاً من ان يحرم

احسن تدبير ولقي ربه سنة ٤٤٩ او سنة ٤٥٠ وكان خطيباً مصقماً وقد اكتسبه فصاحته لقب غريسولوجس وتأويله المسجدي النطق وله ١٧٦ خطبة قد طبعت في اغوستا سنة ١٧٥٩

القديس بروسبر ولد في اكويتانيا سنة ٤٠٣ وادركته المنيّة سنة ٤٦٣ وكان من اكليس مرسيليا مشهوراً بعلمه وفصاحته وكانت له مراسلات عديدة مع القديس اغوستينس وألف قصائد لاتينية مسهبة يندد بها باليلاجيين المتوسطين ويرد مزاعمهم ويسمهم ناكري الاحسان لغمطهم فضل نعمة الله وله ايضاً تاريخ يعتمد عليه وقد ترجم قصائده اللاتينية الى الافرنسية شعراً لامستر دي ساسي سنة ١٦٤٦ وتعيد الكنيسة اللاتينية لذكره في ٢٥ حزيران

وكان في هذا القرن اعظم من هولاء جميعاً البابا لاون الاول الملقب بالكبير ولد في رومة وتسّم منصة الحبرية العظمى سنة ٤٤٠ واستمر يدبر كنيسة الله الى سنة ٤٦١ قد رذل ما اجراه مجمع افسس الالهي سنة ٤٤٩ وامر بعقد المجمع الحلكيدوني المسكوني سنة ٤٥١ وحرّم به اوطيخا ومشايميه واليلاجيين وصدايلا ملك الهونيين عن مهاجمة رومة سنة ٤٥٢ لكنه لم يتسنّ له ان يوقف عنها جنساريك سنة ٤٥٥ وله مواعظ كثيرة كان يلقيها في الكنيسة وهي آية في الفصاحة والبلاغة والفقاهاة وله رسائل تشذ عن العد للمناضلة عن العقائد الكاثوليكية واصلاح التهذيب اليعبي وشؤون الكنائس وردع مخالفتي القوانين المقدسة وقد نشر الاب كوسنال تأليفه كلها سنة ١٦٧٥ في باريس واذاها الاب كاشياري في رومة سنة ١٧٥١ ويعيد لذكر هذا البابا العلامة في رومة في ١١ نيسان وفي باريس في ١٠ تشرين الثاني وكنيستنا المارونية تعيد له في ١٨ من شهر شباط انتهى وكل ما في هذا العدد خلاصة اخذناها عن كثيرين من المؤرخين الموثوق بصدقهم

روحي منبىء بحالة السيرة الروحية في تلك الايام وتعزى اليه عشر وسائل ثلاث منها لامرية في انه مؤلفها وسبع يختلف في صحة نسبتها اليه وترى تأليفه بين كتب الآباء في طبعة الاب مين في بريس

اوروز ولد في اسبانيا في اواخر القرن الرابع وكان تلميذاً للقديس اغوستينس وقد سافر الى فلسطين سنة ٤١٥ وصرف عنايته بمناسبة بدعة اليلاجيين وحض القديس اغوستينس على تزييف هذه البدعة ووضع كتاباً يدافع به عن حرية الانسان على ان ما خلد ذكره انما هو كتاب تاريخه للدين المسيحي مقسوماً الى ثمانية اسفار قاوم به الوثنيين وضمنه تاريخاً من خلق العالم الى سنة ٤١٧ للميلاد وقد به مزاعم من كانوا يعززون تقهقر المملكة الرومانية الى دخول الدين المسيحي فيها وقد طبع كتابه في لايد سنة ١٧٣٨ وله ترجمتان انكليزية وفرنسية

يوحنا كاسيان ولد في افرنسة على الاظهر ودخل منذ صباه ديراً في بيت لحم ثم زار النساك في برية تيبايس ثم مضى الى قسطنطينية فاستخدمه القديس يوحنا في الذهب في كنيسة الى ان انتقل الى مرسيليا وانشأ فيها الدير المعروف بدير القديس فيكتورز وادركته الوفاة سنة ٤٥٠ ويظنه كثير من منشأ بدعة اليلاجيين المتوسطين كما يسمونهم وكان من اكبر خصوم القديس اغوستينس وله مؤلف في الرسوم الرهبانية اشتمل على اثني عشر كتاباً ثم اربعة وعشرون خطاباً مع آباء البرية اي رهبان مصر اخذ عنها ارنولد كتاب تراجم آباء البرية ووضع مقالة في تجسد المخلص منقسمة الى سبعة اسفار وكتب مخالفاً لسطور سنة ٤٣٠ وذكر له جناديوس في جدول المؤلفين كتاباً اخرى مفقودة وقد اذاع الاب مين تأليفه في مجلد ٤٩ من مكتبة الآباء

القديس بطرس كريسولوجس ولد في ايطاليا لوالدين حسيبين ورقاه البابا سيسستس الثالث الى مقام الاسقفية على مدينة رافانا نحو سنة ٤٣٣ فدير رعيته

دستور الايمان الذي يتلوه المتقدم الى الدرجة المقدسة بحضرة الاسقف كما يظهر من الكتاب المخطوط في المكتبة الوايكانية وهو الرابع بين الكتب المعزوة الى ابراهيم الحاقلي الماروني ومما اشتهر من تأليفه رسالته الى ماري الفارسي في ابان الخلاف بين الاساقفة الشرقيين والمصريين وكان ايهيا متابعاً يوحنا بطريرك انطاكية فيؤنب في رسالته كيرلس الاسكندري وسالقه رابولا ويندد بالمجمع الانفسي ويشني على نسطور ويجهد نفسه بأبواب تعليمه ورسالته هذه مثبتة في المجلد الخامس من مجموعة المجمع للبالي (صفحة ٦٦١) وقد نبذها وحرّمها آباء المجمع الخامس المسكوني سنة ٥٣٦ بعد موت ايهيا مع ما كتبه في هذا الشأن توادوريطاس اسقف قورش وتوادورس اسقف المصيصة وهذه المقالات تسمى الفصول الثلاثة وقد طال الجدل والخلاف فيها بين العلماء الشرقيين في القرن الخامس الى ان حرمت في القرن السادس في المجمع الخامس المذكور وهو القسطنطيني الثاني كما سوف ترى على ان العلامة الكردينال بارونيوس (في تاريخه لسنة ٥٣٦) اثبت جلياً ان المجمع الخامس حرم رسالة ايهيا لا شخصه لانه جحد البدعة النسطورية في المجمع الاربعة التي عقدت في انطاكية وصور وبيروت وخليدونية واقام بينات على ان تلك الرسالة ليست له بل زورها باسمه خصماًؤه انتهى ملخصاً عن السمعاني (مجلد ١ من المكتبة الشرقية صفحة ١٩٩ وما يليها)

﴿ عد ٦٣٤ ﴾

﴿ في بعض المشاهير الغربيين ﴾

ساويرس سوليسيوس ولد سنة ٣٦٣ في اكويتانيا من اسرة شريفة غنية وقد هاجر العالم نحو سنة ٣٩٢ بعد وفاة امرأته واعتزل للسيرة الروحية ثم اقام في دير بمرسيليا سنة ٤٠٩ الى ان توفاه الله سنة ٤٢٥ وله تاريخ منقسم في كتابين بدأ فيه من خلق العالم الى سنة ٤١٠ وله ايضاً ترجمة القديس مرتينس صديقه وهو مؤلف

جواب كيرلس لرابولا وقد ذكر ابن العبري مزات في كتابه الموسوم بكتاب اليهود القوانين التي فرضها رابولا في مجمع الرها وهي مثبتة في كتاب سرياني مخطوط في المكتبة الماديشية الخاصة ذكره رينودوسيوس (في مجلد ٢ من كتابه في الليتورجيات الشرقية صفحة ٢٧٢) انتهى ملخصاً عن السمعاني (في المكتبة الشرقية مجلد ١ صفحة ١٩٧ وما يليها)

واما ايهيا (تأويل اسمه الموهوب اوهبة الله) فخلف رابولا في كرسي الرها سنة ٤٣٥ كما مرَّ وجاء في تاريخ هذه المدينة انه بنى كنيسة حديثة هي المسماة اليوم كنيسة الرسل ، ولما كان كاهناً كان يتقوّم اسقفه رابولا في نبذه كتب توادورس اسقف المصيصة كما يظهر من رسالة اندراوس اسقف سميساط الى اسكندر رئيس اساقفة ايرابولي (منبج) المار ذكرها ولهذا لما صار اسقفاً ناصبه اصدقاء رابولا وشكاه صموئيل وقورش ومادا واولوجيوس كهنة الرها الى الملك توادوسيوس الصغير وبركلس بطريرك قسطنطينية بانه القى الفتنة بين اساقفة المشرق واساقفة مصر وانه ترجم كتب توادورس المصيصي الى اللغة السريانية واذاعها في كل المشرق الى غير ذلك من الشكاوى وقد مرَّ ان هذه الشكاوى بحث عنها في مجمع صور وبيروت واصلاح بينه وبين خصومه (طالع ما ذكرناه في عد ٦٢٠) ثم شكوه ثانية في مجمع افسس الاصلي فخطه هذا المجمع عن اسقفية كما يظهر من اعمال المجمع الخلكيدوني (مجلس ١٠) واقام مكانه نونس فاستمر في الاسقفية ستين كما ينين من تاريخ الرها اي الى ان اعاد المجمع الخلكيدوني ايهيا الى اسقفية سنة ٤٥١ واستمر فيها الى بدء سنة ٤٥٨ حين ادركته الوفاة فقد جاء في تاريخ الرها في سنة ٧٦٩ يونانية (توافق سنة ٤٥٨ م) في ٢٠ من تشرين الاول توفي ايهيا اسقف الرها وخلفه نونس ، المذكور

واليعاقبة لبذهم المجمع الخلكيدوني يعتبرون ايهيا نسطورياً ومحرومه في

﴿ عد ٦٣٣ ﴾

(في رابولا وايهيا اسقي الرها)

اما رابولا فارقتى الى كرسي الرها سنة ٤١٢ اذ جاء في تاريخ هذه المدينة
 • في سنة ٧٢٣ يونانية (توافق سنة ٤١٢ م) صير رابولا اسقفاً على الرها وبني
 بامر الملك كنيسة القديس اسطفانس وكانت مجمعاً لليهود ، واستمر على هذا
 الكرسي الى سنة ٤٣٥ اذ جاء في التاريخ المذكور • في سنة ٧٤٠ (يونانية توافق
 سنة ٤٣٥ م) برح رابولا هذا العالم في ٨ آب وخلقه ايهيا ، وقال توادوسيوس
 القاري (في لك ٢ من تاريخه) • ان رابولا كان اعشى وقد شكوا اندراوس اسقف
 سميساط بانه رد حروم كيرلس الاسكندري الاثني عشر ، وكان رابولا اولاً من
 اتباع يوحنا بطريرك انطاكية ونبذ الحروم التي اعدها كيرلس ليعتمد عليها المجمع
 الافنسي الا انه ادعوى عن رأيه ودافع عن القديس كيرلس شديد الدفاع وعقد
 مجمعاً في الرها واي فيه الاشتراك مع يوحنا الانطاكي ومن تابعه من اساقفة
 المشرق ونبذ ما كتبه توادوريطس واندراوس السميساطي ودأ على القديس
 كيرلس واحرق كتبهما وبعد ان اصطلح يوحنا الانطاكي مع كيرلس استمر رابولا
 يخالف توادوريطس واندراوس السميساطي مدافعاً عن كيرلس وقد قاوم بدعة
 نسطور شديد المقاومة كما يظهر من احدى رسائل كيرلس اليه وكان يعنف برسائله
 ديودورس اسقف ترميس وتوادورس اسقف المصيصة حتى شكاه اندراوس
 اسقف سميساط لمتريبوليطه اسكندر رئيس اساقفة منبج بانه يضطهد توادورس
 المصيصي وقد جعل نفسه عدواً للاساقفة الشرقيين كما يظهر من رسالة اندراوس
 هذه المثبتة في فصل ٤٣ من كتاب المجامع

ونعلم مما كتبه رسالة الى القديس كيرلس وهي مثبتة في المجلد الخامس من

كتاب لاباي في المجامع (صفحة ٤٦٩) وقد تلى في المجمع الخامس (مجلس ٥)

الذين نالوا الاكليل في الاضطهاد الاول على عهد الملك سابور والثاني تاريخ من
استشهدوا في ايام يزدجرد وفاراران في الاضطهاد الثاني والجزء الاول يشتمل عليه
الكتابان الاول والثاني من الكتب المخطوطة التي اتى بها السمعاني من المشرق
الى المكتبة الواتيكانية . واما الجزء الثاني فقال فيه السمعاني انه لم يعثر منه الا على
قصة شهادة مرسابور وقصة يعقوب المقطع في الكتاب الثاني من الكتاتين
المذكورين وان شهادتهما كانت في السنة الثانية لفاراران وهي سنة ٧٣٣ او سنة
٧٣٢ يونانية (الموافقة سنة ٤٢١ او سنة ٤٢٢ م) والرابع من الكتب التي وضعها
ماروتا يشتمل على القوانين التي منها في المجمع الذي عقده في سلوقية وقطيسفون
مع اسحق اسقفها وهي مثبتة في كتاب مخطوط في مكتبة فرنسا ذكره رينودسيوس
(في مجلد ٢ في الليتورجيات الشرقية صفحة ٢٧٢) وقال ان هذه القوانين جميعها
موضوعها التهذيب البيعي الا القانون الثاني فانه حاوٍ شرح دستور الايمان مع
رسالة من ماروتا يقال فيها انها كتبت لدن اجتماع اربعين اسقفًا في بلاد فارس
بحضرة اسحق وئيس اساقفة تلك المدن واخيه ماروتا . والخامس تاريخ المجمع
النيقوي ترجمه ماروتا من اليونانية الى السريانية مع قوانين هذا المجمع واسف
السمعاني لضياح هذا الكتاب النفيس وهذه القوانين هي ٧٣ قانونًا ويليها عشرون
قانونًا ترجمت بعد ذلك وهذه القوانين سماها العلماء اللاتينيون العربية لانها ترجمت
الى اللاتينية عن نسخة عربية وشرحها ابراهيم الحاقلي الماروني بعد ان عارضها بست
نسخ منها وقد ذكر عبد يشوع الصوباري في قصيدته هذه الصّـتـب ماروتا
(فضل ٥٧) انتهى ملخصاً عن السمعاني (مجلد ١ من المكتبة الشرقية صفحة
١٧٤ وما يليها)

ملوكة وقطيسفون ذكره رينودوسيوس (مجلد ٢ في الليتورجيات الشرقية صفحة ٢٧٢) وعن فوتيوس (في ك ٥٢ من مكتبته) ان ماروتا شهد المجمع الانطاكي الذي عقد في ايام افلايانس وحرم مع باقي الالباء الذين شهدوا هذا المجمع ضلال المضلين الهرطقة وعن ماري وعمرو النسطوريين ان ماروتا حضر المجمع القسطنطيني الاول سنة ٣٨٢ وكذلك روى ابن العبري في تاريخه السرياني قسم ٣ في ترجمة اسحق المذكور وروى عمرو في ترجمة فيوما ان ماروتا كان طيباً ماهراً ويظهر من كلام السمعاني (مجلد ١ من المكتبة الشرقية صفحة ١٧٨) ان الموارنة والملكية كانوا يعيدون لذكر ماروتا في ١٦ شباط ولم نجد له ذكراً في السنكساري الذي نستعمله الان ولم نعلم في اية سنة ولد ويظهر انه توفي بعد سنة ٤٢١ لانه ذكر قصة استشهاد يعقوب المقطع وقال انه حاز اكليل الشهادة سنة ٧٢٢ يونانية التي توافق سنة ٤٢١ م

واما تآليف ماروتا فقد ذكرها السمعاني (مجلد ١ من المكتبة الشرقية صفحة ١٧٩) واولها نافور للقداس وجد مثبتاً في كتب كثيرة مخطوطة وطبع في كتاب قداسنا في رومة سنة ١٥٩٤ وقال فيه العلامة البطريك اسطفانس الديهبي الاهدي (في مؤلفي النوافير) ماروتا رئيس كهنة تكريت الذي كان صديقاً ليوحنا فم الذهب ... الف النافور الذي فاتحته **الله** **مجدداً** **رحمداً** ايها الاله الصالح طبعاً . وثانيها تفسير الانجيل قال فيه السمعاني (في المجلد المذكور) انه لم يعثر عليه برمته ولكن عثر على فقر منه ذكر بعضها وثالثها تاريخ للشهداء الذين استشهدوا في بلاد فارس وترانيم مشتملة على تقاريط لهم وكثير من هذه الترانيم مثبت في كتب فروض السريان اي الموارنة واليعاقبة والنساطرة مختلطة بترانيم افرام واسحق السريانيين وغيرها ولم نثر حتى الان على كتاب ترانيم ماروتا لنعلم اي هذه الترانيم له . واما تاريخه للشهداء فجزآن الاول منها حوى تاريخ الشهداء

فدعته شفقتة عليهم ان مضى الى قسطنطينية يسأل الملك ان يعنى بنجاتهم فارسله الملك توادومسيوس الصغير الى ملك الفرس يطلب اليه ان يكف سخطه عن المسيحيين ويوالي الرومانيين وانبأنا مقراط (ك ٧ من تاريخه فصل ٨) بما كان له في بعثته هذه فقال : ان ملك الفرس كان يعلم ما كان تحلى به ماروتا من التقوي والورع فاجله ورحب به وعظم مثواه فحسده المجوس الذين كان لهم مكانة رفيعة عند الملك ووجسوا بانه يصير مسيحياً ولا سيما لان ماروتا ابرأه من صرع كان مستحوذاً عليه فعمدوا الى الحيلة وكان الفرس يعبدون النار وكان للملك عادة ان يتعبد للنار المضربة في احد البيوت فاخفوا رجلاً في مخبأ احتفروه تحت البيت ولقنوه ان يصيح على مسمع الجميع بحضرة الملك اطردها الملك من هنا لانه احب كاهناً مسيحياً ولما سمع الملك هذا الصياح فكر في ان يرح ماروتا من عنده فكشف له خدعة المجوس واسر اليه ان يحفر تحت البيت ففعل وتبين له مكر المجوس فغضبهم واطلق لماروتا ان ينشئ كنائس ومعابد حيث اراد فوفر انتشار الدين المسيحي في بلاد فارس . وعاد ماروتا الى قسطنطينية فاوفده الملك ثانية الى فارس فكاد له المجوس بان القوا جثة منتنة في طريق الملك وقالوا ان النصارى القوها وتبين للملك بعد البحث ان تلك مكيدة اخرى اصطنعها المجوس فغضب كثيرين منهم ايضاً وزاد في اكرام ماروتا ووالى الرومانيين على يده واوشك ان ان يتنصر لكن عاجله الموت ، انتهى كلام مقراط ملخصاً

وانبأنا ديونيسيوس بطريرك اليعاقبة في تاريخه لسنة ٧٢٥ (يونانية توافق سنة ٤١٤ م) ان ماروتا عقد تلك السنة مجعاً في قطيسفون في ايام يهب الله اسقف هذه المدينة واتبع فيه الفرس دستور المجمع النيقوي وقال السمعاني (في المكتبة الشرقية مجلد ١ صفحة ١٧٦) ان المراد بهذا المجمع الثاني الذي عقده ماروتا في فارس فانه عقد مجعاً اخر في بعثته الاولى الى هذه البلاد في ايام اسحق اسقف

يوحنا فم الذهب واشتهر في ايام الملكين اركاديوس وتوادوسيوس الصغير وقد اطراه افغريوس (في ك ١ من تاريخه فصل ١٥) فقال انه كان طائر الشهرة بفصاحته وعلمه وتقشفاته حتى عاش في الارض عيشة ملكية وصنف كتباً عديدة موعة بالفوائد وانفذ بعضها الى القديس كيراس الاسكندري وهذا مؤذن جلياً بانه كان في ايامه وقال فيه نيكوفورس كاليستس (ك ١٤ فصل ٥٣) ما ملخصه انه كتب رسائل كثيرة في مواضيع متنوعة يفسر في اكثرها آيات الاسفار المقدسة ويهذب اخلاق الناس وهي تشهد له بطول الباع وبسعة الاطلاع وبما كان عليه من الحمية والغيرة على التقوى ومحاماة تعليم الكنيسة وكثيراً ما وب من لا يحسنون التصرف بالمقام الاسقفى والسيرة الرهبانية وكان شديد المدافعة عن استاذه فم الذهب وقد اكثر من العتاب للملك اركاديوس ولكيراس الاسكندري ولعمه توافيلس البطريرك لعدم تقديرهم فم الذهب حق قدره ، ورسائله ١٥٢ الى سيماخس ورسائله ٣١٠ و ٣٧٠ تين كم كان شديد المحبة لقم الذهب وكم كان له من الحمية في المدافعة عنه وقد لقي اليسدورس ربه نحو سنة ٤٤٠ مخلقاً مقالات شتى لاهوتية ذات نفع جزيل وقد جمعت رسائله فكانت خمسة مجلدات ونفسه في هذه الرسائل سام منسجم سهل المأخذ وكنيستنا المارونية تعيد لذكره في ٤ شباط ولم نر في نسخة السنكساري التي لدينا تاريخ سنة وفاته

✠ عد ٦٣٢ ✠

(في القديس ماروتا اسقف ميافرقين)

ان ماروتا اشتهر في اواخر القرن الرابع واول القرن الخامس ولم ينبئنا قدماء المؤرخين من اللاتينيين والروم باي المدن كان اسقفاً ولكن صرح المؤرخون السريان انه دبر كنيسة تكريت على انهم سموها هذه المدينة اسماء كثيرة اي تكريت وميافرقين ومدينة الشهداء وكان يزدرج ملك انقرس يضطهد المسيحيين في مملكته

الكاثوليكي واشرف من اتصفوا بالعلم والقداسة وكنيستنا المارونية تعيد له في ١٨ كانون الثاني ولكن في السنكساري انه رقد بالرب سنة ٤٣٢ ونظن ذلك زلة من قلم الناسخ فالصحيح ما زويناه . اما الكتب التي انفها فاولها كتاب حرومه الانبي عشر ضمنه الشرح لسر تجسد كلمة الله واثبته الكنيسة في المجمع الافسسي وردت مطاعن توادوريطس وغيره من الشرقيين عليه والثاني تفسيره انجيل يوحنا ضمنه في عشرة اسفار قال نطاليس اسكندر (في كلامه فيه في تاريخ القرن الخامس) ان الاسفار الخامس والسادس والسابع والثامن كانت مفقودة فنسج كليكتوفافوس اللاهوتي البريسي على منواله هذه الاسفار فغزاها بعضهم الى كيرلس ثم عثر على السفرين الخامس والسادس برمتهمما وعلى فقر من السابع والثامن فطبع في باريس بعناية يوحنا او برنس ويعزى اليه كتاب في الثالث الاقدس على ان المحققين انكروا نسبة هذا الكتاب اليه لاشتماله على الكلام ان في المسيح مشيتين وفعلين وهذا المبحث لم يكن الا بعد قرنين من عصر كيرلس فالأوجه ان هذا الكتاب للقديس يوحنا الدمشقي والاثناعشر فصلاً الاولى منه انما هي من الكتاب الاول من كتب الدمشقي . والثالث كتابه الموسوم بالكنوز وهو له حقيقة لشهادة القدماء بضحة نسبته اليه والرابع مؤلفه في آثار الدين المسيحي اثبت به حقائق الدين ورد به مزاعم يوليائس الجاحد وغيره من الوثنيين منقسماً الى عشرة اسفار وله ايضاً ستون رسالة او مقالة نشرها مع تفسيره لبشارة يوحنا الاب سميت في اللغة السريانية في اكسفر د سنة ١٨٢٢ واحسن طبعة لكتبه هي التي نشرها الاب مين سنة ١٨٥٩ بين كتب مكتبة الابهاء الشرقيين

اما القديس ايسدورس المعروف بالقرمي فولد في اسكندرية نحو سنة ٣٧٠ واث السيرة الرهبانية في دير فرماً المعروفة عند القدماء بالوز فنسب اليها وقد رقي الى درجة الكهنوت المقدسة وكان الاساقفة يعزونه ويثنون عليه وكان تلميذاً للقديس

فلم يعد اليهود الى اسكندرية بعد ان كانوا قد توطنوها منذ ايام اسكندر الكبير الذي بناها وعظم الخصاص بين كيرلس والوالي وارسل البطريك اليه يطلب الصلح معه مستحلفاً اياه بالانجيل الذي ارسله اليه فابي الوالي المصالحة وطال النزاع بينهما اياماً

ولما اقتضح نسطور بدعته وامر البابا شالستينس الاول بعقد المجمع الانسي لنبد ضلاله رأس القديس كيرلس هذا المجمع سنة ٤٣١ نيابة عن الخبر الروماني وكتب حينئذ كتابه متضمناً اثني عشر حرمًا لضلال نسطور وخالفه في ذلك اولاً يوحنا بطريك انطاكية وغيره من الاساقفة الشرقيين منتصرين لنسطور لكن يوحنا وغيره من اولئك الاساقفة عادوا الى الوفاق مع القديس كيرلس كما رأيت وقد روى سقراط (في ك ٧ من تاريخه فصل ١٤) ان رهبان الاسقيط علموا ما كان بين البطريك كيرلس واورست الوالي من النزاع فاتي الى اسكندرية منهم خمس مئة راهب والتقوا بالوالي في طريقهم فاهانوه وضربه احدهم المسحى امونيوس بحجر فشج رأسه فحكم الوالي عليه بالقتل ونفذ حكمه فاستحضر ابطريك جثته الى الكنيسة فأبنه وسماه شهيداً على ان المحققين لم يثبتوا صحة رواية سقراط هذه واعتدوها من الينات على انتصاره لانوفسيانيين الذين كان كيرلس يناصبهم وقد مر ذكر ما اجراه عليهم وعلى اسقفهم وكذلك اتهمه الدمشقي المؤلف الوثني بانه تسبب بقتل ايباسية ابنة تيبون الفيلسوف الشهيرة بفلسفتها وعلمها على ان المحققين اثبتوا ان القديس كيرلس براء من هذه التهمة ايضاً ولا مصدر لها الا ما كان بين البطريك والوالي من الشحنة وقد اقي القديس كيرلس ربه سنة ٤٤٤ بعد ان دبر بطريكية اسكندرية اثنتين وثلاثين سنة وقد وُصف في كتاب تراجم القديسين في كنيسة الروم بالرجل العلامة والمناضل الصنديد عن الايمان الكاثوليكي وفخر الكهنة اجمعين وجهذ الابهاء وفي السنكساري الروماني باشهر المناضلين عن الايمان

اقواله للمدافعة عن تعليمهم واحسن طبعة قديمة لمؤلفاته هي طبعة الالباء
الدومينيكيين سنة ١٦٧٩ في ١١ مجلدًا واحسن الطبعات الحديثة طبعة الاب مين
بين مكتبة الالباء اللاتينيين في مجلد ٣٢ الى مجلد ٤٧ وقد ترجمت بعض مؤلفاته الى
الافرنسية وترجم كتاب مناجاته الى العربية الخوري انطون آصاف وعربه المثلث
الرحمة المطران جرمانس الشمالي اذ كان كاهنًا . والكنيسة الرومانية وكنيسة
المارونية تعيدان له في ٢٨ آب

❖ عد ٦٣١ ❖

❖ في القديسين كيرلس الاسكندري وايسيدورس الفرسي ❖

اما القديس كيرلس فكان ابن اخت توافيلس بطريرك اسكندرية على ما
روي سقراط (في ك ٧ من تاريخه فصل ٧) او ابن اخيه على ما روى توادوريطس
ورجح فالسيوس (في حواشيه على كتاب سقراط) انه ابن اخته وزعم بعضهم
انه انضم الى رهبانية الكرملين على ان بارونيوس امام المؤرخين انكر هذا
الانضواء ومن اعظم حججه عليه ان من عاصروا كيرلس كالقديس ايرونيس
وبلاريوس وافاغريوس وكاسيانوس وتوادوريطس وغيرهم لم يفوهوا ببنت شفة
عنه . وبعد وفاة توافيلس عم كيرلس او خاله سنة ٤١٢ او سنة ٤١٣ خلقه في الكرسي
الاسكندري في ١٨ تشرين الاول مفضلًا على تيموتاوس رئيس شمامسة هذا الكرسي
وظفق يناصب اصحاب البدع واولًا النوفاسيانيين فانه اقفل كنائسهم في اسكندرية
واستولى على آيتيها واثائها على ما روى سقراط في المحل المذكور ثم امر بطرد
اليهود قاطبة من اسكندرية فكان من ذلك قتال وشغب اذ قتل اليهود كثيرين
من النصاري في كنيساتهم وحمل النصاري على اليهود في مجتمعهم فطردوهم منه
ومن المدينة ايضًا فشق ذلك على اورست والي مصر وكتب الى الملك فبين له
كيرلس اعتداء اليهود على المسيحيين ويظهر ان الملك مالا النصاري على عملهم

ومؤلفاته الغراء وارشد شعبه بمواعظه الخالصة العقول وكان بمنزلة اب للفقراء وعني بالمحافظة على التهذيب اليعبي عاقداً لذلك مجامع عديدة الى ان ادركته الوفاة سنة ٤٣٠. بينما كان البندالة محاصرين هيبون مدينته الاسقفية

اما مؤلفاته فاحسنها وادقها واكملها مؤلفه الموسوم بمدينة الله ينطوي على اثنين وعشرين سفرًا ومقالاته في النعمة والحرية التي اكسبته لقب ملقبان النعمة ومقالات في الله والنفس البشرية وكتاب دعواه ارعوى فيه عن اقوال واراآ كان قد كتبها في شبابه وكتاب في اعترافاته يعدد فيه مقطاته وغواياته ويذكر اقلاعه عنها بايات صنعها الله اليه بصلوات امه وله مقالات جدلية يرد فيها مزاعم اصحاب البدع في ايامه اي المانويين والدوناتيين واليلاجيين والبريشيليين والارويسيين وتلاميذ اوريجانس وكتب كتباً في الاسفار المقدسة وتفسيراً للزبور وثلاث مئة وثلاث وستين خطبة روحية موعبة بالنوافذ الحارقة وله من الرسائل ما يشد عن العد وبعضها طويل حتى نسقها بعضهم بين مقالاته ومدار اكثرها على المباحث الدينية التي كانت في ذلك العصر ولا سيما الاعتراف وقد عثر في مكاتب فيرنسا ومون كاسيان بايطاليا على بعض خطب له لم تكن معلومة قبلاً فاذاعها الاب كاليان مطبوعة سنة ١٨٤٢ وقد كشف الكردينال ماي عن خطب أخرى فنشرها في كتابه الموسوم بمكتبة الالباء الحديثة سنة ١٨٥٢ وسنة ١٨٥٣ وقد امتاز التديس اوغسطينس بسعة معارفه وطول باعه في العلوم مع انه كان يجول اللغة العبرانية ولا يحسن معرفة اليونانية وقد حاز قصبات السبق بنصاحته وتورعه وانتقده بعضهم بدقة كلامه وغموض بعضه وتلهب مخيلته وافراطه في المعارضة والمقابلات ومذهبه في الفلسفة مذهب افلاطون يرجعه على كل ما سواه ويعتمد عليه في مباحث عديدة واما في علم اللاهوت فكان يعتمد على علم النفس البشرية وسقوطها عن حال البرادة وعلى النعمة حتى تذرع تباع يانسانيوس في القرن السابع عشر ببعض

الفصل الرابع

❧ في من عاصر هولاء المشاهير من امثالهم في غير سورية ❧

نضمن هذا الفصل ذكر من اشتهروا في القرن الخامس بالعلم والقداسة في غير سورية تعميماً للفائدة وجرياً على ما اعتدنا في تاريخ القرون السابقة موجزين ما امكن لخروج الكلام في هولاء عن دائرة غرضنا

❧ مد ٦٣٠ ❧

❧ في القديس اغوسطينس ❧

ان القديس اغوسطينس اعظم الابرار القديسين اللاتين ولد في سنة ٣٥٤ في مدينة تاكست في بلاد النوبة وكان ابوه وثلياً وامه مسيحية تسمى مونيكا وهي في مصاف القديسات وبعد ان صرف ايام شبابه لاهياً متهكاً تلبك بمذهب ماني المضل واقام على ذلك تسع سنوات وعلم الفصاحة في تاكست مدينته ثم في قرطاجنة ورومة واخيراً في مديولان (بايطاليا) حيث استدعته مواعظ القديس امبروسوس الى اعتناق الدين المسيحي سنة ٣٨٦ فاعتمد هناك وعاد الى تاكست مدينته فوزع مقتناه على الفقراء وعكف على الزهد والصوم والصلاة فرقاه فالريوس اسقف هيبون سنة ٣٩٢ الى درجة الكهنوت ثم خلفه في اسقفية هذه المدينة سنة ٣٩٥ فعاش عيشة مشتركة مع الكليس كنيسة الذي كان يعده لدرجة الكهنوت المقدسة فوضع بذلك طريقة المدارس الاكليريكية وناصب اراطقة ايامه بخطبه

فَهْمَهَا فَهْمًا دَلًا وَهَمَّ دَلًا لما كان تاريخ سنة ١٨٨٢ من سني
 اسكندر اليوناني (توافق سنة ١٥٧١) نهبت قرية بشري واخذ انجيل كنيسة
 ماري برصوما وبقي سنة الى ان اشتراه القس سر كيس ابن الحوري هارون من
 القرية المذكورة بمبلغ اربع مائة (غرش) ووقفه للقديس المذكور وكل من اخذه
 يكون ماري برصوما خصمه ، على ان الصحيح ان برصوما الذي بني له المعبد في
 بشري انما هو برصوما الراهب الارثوذكسي لا برصوما الشهيد الرهاوي وهذا بين
 مما ذكره الدويهي في تاريخه وجبرائيل القلاعي في رسالته الى اهل لبنان ومما
 رواه من يدافعون عن اليعاقبة ومن يخالفونهم ومن كتاب فرض الصلوة في عيد
 برصوما الذي تركه اليعاقبة في جبل لبنان

وقال اليعاقبة ان مقدمهم هذا كتب رسائل عديدة الى ابناء ملته تتداولها
 ايديهم في ما بين النهرين الى الان . قال السمعاني وقد اخبرني صديقي العلامة
 المطران اسحق رئيس اساقفة نينوى السرياني الذي اتى رومة لاضطهاد اليعاقبة له
 لاقلاعه عن بدعتهم واعتناقه المذهب الكاثوليكي انه قرأ بعض كتب روحية
 لبرصوما لكنه في ريبة هل هي له حقيقة لان قدماءهم عظموا قدامته وبالغوا في
 ذكر معجزاته لكنهم لم يصفوه بالعلم وتأليف الكتب (ملخص عن المكتبة الشرقية
 للعلامة السمعاني مجلد ٢ صفحة ١ وما يليها)



على ما يظهر من ترجمته في الكتاب ١٦ من الكتب السريانية التي اتى بها السعمانى من المشرق الى المكتبة الوايتيكانية . ويميد له الارمن في اليوم الاول من شباط يوم وفاته واليعاقبة في اليوم الثالث منه يوم دفنه

وقد عني ديوسقورس بن ضواسقف اليعاقبة المقيمين في اورشليم بادخال عبادة برصوما عند الموارنة في لبنان فان موسى المسمى ابن عطيه ونوح القوفواوي وقسوساً يعاقبة ارسلهم موسى المذكور الى المقدم عبد المنعم والي ناحية بشري الذي كان قد تعلم عند قسيس من اليعاقبة فاغروا بعض اهل بشري بضالهم فبنى المقدم في القرية المذكورة معبداً على اسم برصوما لهؤلاء القسوس كما روى البطريك اسطفانس الدويهي في تاريخ سنة ١٤٨٧ وقد ذكر عبد المنعم نفسه هذا المعبد في ما علقه على كتاب الانجيل في السريانية والعريسة الذي كان في مكتبة مدرسة الموارنة في رومة صفحة ٩ فقال : لما كان في سنة ١٧٧١ (توافق سنة ١٤٥٩) من سني اسكندر اليوناني ابن فيلس وقف هذا الانجيل الطاهر المقدمان عبد المنعم ابن زين وبدر بن قر عن انفسهما وانفس والديهما واولادهما وعن نفس المقدم رزق الله وولده يعقوب وقفاه للقدس برصوما الفاضل الطاهر الكائن في قرية بشري كتبه عبد المنعم ابن زين ، وقد كانت وفاة عبد المنعم هذا سنة ١٤٦٩ على ما قال الدويهي في تاريخه لتلك السنة وسماه عبد المنعم ابن سيف بن يعقوب وقد كان معبد برصوما بني في قرية بشري سنة ١٤٥٩ كما يظهر مما روينا عن عبد المنعم بخطه المار ذكره فلم يكن اذاً صحيحاً قول الدويهي في تاريخه على سنة ١٤٨٧ ان هذا المعبد بناه عبد المنعم ايوب الذي روى انه توفي سنة ١٤٩٥ ومثل ذلك انخدع ميخائيل الرزي بطريك الموارنة اذ ظن ان المعبد الذي بني في بشري لم يكن على اسم برصوما الارايتكي بل على اسم برصوما الشهيد اذ ذيل كتاب الانجيل المذكور بحاشية علقها على الصفحة الثالثة قال فيها **دعوا لله** **الله** **الله**

ان هذا الفريق انقسم بعد ذلك الى قسمين فبعضهم اصر على المناصرة لنسطور وبعضهم صالح القديس كيرلس ومنهم البطريك يوحنا المذكور وكان الرهبان على شاكلة اساقفتهم في هذا الانقسام وكان برصوما وقسطنطين راهباً خامل الذكر على شاطي الثرات على انه اشتهر في سورية بمقاومته للنسطوريين لكنه خدشهم والكاثوليكين معاً بنظره في القول بان في المسيح اقنوماً واحداً خلافاً لتعليم نسطور الى القول ان فيه طبعاً واحداً طبق تعليم اوطاخي فاغوى برصوما السريان كما اغوى اوطاخي اليونان وكان الاوطاخيون يعتدون نسطورياً كل من لم يكن اوطاخياً ويظهر من كلام المجمع الحلكيدوني (في مجلس ١) ان برصوما صرح في مجمع افسس الاصلي بمتابعته اوطاخي على ضلاله اذ قال في توقيعه على اعمال هذا المجمع : اني متابع بمنزلة ابن اللاباء ومصادق على شهادة الارشيمندريت اوطاخي الكلي القداسة والتقوى للايمان الكاثوليكي وموافق له واهنته برده الى درجته الكهنوتية وخدمته المقدسة ، وقد صرح بذلك ابن العبري (في كتابه الموسوم **حدا و احدا** اي كتاب الاشعة) ولا بدع فهو اوطاخي ايضاً

وقد شهد برصوما مجمع افسس الاصلي فقد خدع الملك توادوسيوس بتظاهره بالعبادة والورع فرخص له بان يحضر في هذا المجمع وقد ورد في المجمع الحلكيدوني ذكر تلك رسائل انفذها هذا الملك الى مجمع افسس الاصلي احداها لبرصوما المذكور والثانية لديسقورس بطريك اسكندرية والثالثة ليوفينال بطريك اورشليم وفي رسالته الى برصوما يأمره ان يكون نائباً عن روساء الاديار والذي يظهر من اعمال المجمع انني تليت في المجمع الحلكيدوني ان برصوما لم يتابع اوطاخي على غوايته فقط بل قد تسبب بقتل القديس افلايانس بطريك قسطنطينية وقد حرم في المجمع الحلكيدوني ومشايموه يظنون اعتبار الملك مرقيان له ويروون عنه اقاصيص لا تصدق وقد ادركته الوفاة سنة ٧٦٩ يونانية (توافق سنة ٤٥٨ مسيحية)

ثم دمر بعد ذلك مرات ولكن جدد بناؤه بعد ولاية سلاطينا العثمانيين العظام
وأوى اليه كثير من الرهبان واصلاح تقاريوس بطريرك الروم اسواره سنة ١٦٦٤
الى سنة ١٦٦٨ لكنهما لم تصدّ العرب سنة ١٨٣٢ وسنة ١٨٣٤ عن مهاجمته والسطو
على رهبانه وفي سنة ١٨٤٠ رمم بناء هذا الدير وزيد فيه بغاية دولة روسيا .
انتهى ملخصاً عن كاران في المجلد ٣ في اليهودية صفحة ١٠٠ و ٩٩

﴿ عد ٦٢٩ ﴾

﴿ في برصوما الارشيمندريت ﴾

كان برصوما من سميساط في ناحية الفرات في سورية وقد ذكره ديونيسيوس
بطريرك اليعاقبة في تاريخه سنة ٤٣٥ ووجد السمعاني (مجلد ٢ صفحة ١ من مكتبته
الشرقية) ترجمته في الكتاب السادس عشر من الكتب السريانية التي اتي بها من
المشرق الى المكتبة الواتيكانية واورد فقرات من ترجمته في كتاب تراجم القديسين
عند القبط والمستحصل من ذلك انه فرّ من عند والديه ونسك في مغارة عند نهر
الفرات وانضوى اليه كثيرون واخذوا عنه السيرة الرهبانية وقد عظم المؤرخون
الايوطاخيون قدره وعزوا اليه آيات ومعجزات كثيرة ومما قالوا فيه انه اقام في
محل صنعه لنفسه اربعة وخمسين عاماً لم يجلس فيها واذا نام نام منتصباً وانه كان
يصوم اسبوعاً اسبوعاً ولذلك دعوه برصوما وتأويله في لغتهم السريانية ابن الصوم
لانه ربي صائماً وقالوا انه زار القديس سمعان العمودي وتبارك احدهما بالآخر
على ان رياء برصوما بصنعه مثل هذه العبادات والتقشفات كان شديد الضر
بالكنيسة السريانية وممهّداً لبثه ضلال اوطاخي فان اهل المشرق بعد حرم نسطور
في المجمع الافنسي اتقسّموا الى فرقتين فدافع بعضهم عما سنه المجمع الافنسي
وفي مقدمتهم رابولا اسقف الرها وكيرلس بطريرك اسكندرية وانا قصر بعضهم الاخر
لنسطور وفي رأسهم يوحنا بطريرك انطاكية لبغضه للقديس كيرلس المذكور على

الميت قريباً من الوادي المسمى وادي التار ويسمى هناك وادي الراهب وقام
سابا يدبر هولاء الرهبان بل جميع النساك في مغاور تلك الناحية وكانوا كثيرين
وعلى هيامه بالصمت والخلوة اضطر ان يغادر عزلته مرات ويتضي الى المدن
للمدافعة عن الايمان الصحيح وتقوية الكاثوليكين فخرج الى اورشليم سنة ٥١٣
مناصباً جنود الملك انسطاس الذي كان يؤيد المراطقة القائلين بطبيعة واحدة في
المسيح وان يحرم جهرة من يثون هذه البدعة خلافاً لما رسمه المجمع الخلكيدوني
وفي سنة ٥٣٠ ثار السامريون في نابلس في ايام الملك يوستينان على المسيحيين
فقتلوا كثيرين منهم واحرقوا كنائسهم فارسل الملك اليهم جحفاً لا يردع سطوهم
ويجزئهم على ما جنت ايديهم فأتحن الجنود فيهم ومضى ارسانوس احد مناصريهم
الى القسطنطينية يستعطف الملك يوستينان الى الشفاعة عليهم ومما قاله ان النصاري
كانوا علة لهذه الشؤون فسأل المسيحيون القديس سابا ان يذهب الى الملك ليدافع
عنهم فذهب الى القسطنطينية على هرمه وعمره وقتئذ نيف وتسعون سنة
فتهميه الملك واجله واولاه كل ما سأل لمصلحة النصاري الا انه برح دار الشقا
الى عالم البقاء بعيد عوده من هذا السفر فاكتست كنائس فلسطين مطارف الحداد
وعمت الكاآبة رهبان ديريه واجرى الله على يده آيات عديدة وكنيستنا المارونية
تعيد لذكره في ٥ من كانون الاول على ان الذي في بعض نسخ كتاب تراجم
القديسين انه توفي في سنة ٤٢٤ وهو خطأ اظنه زلة من قلم الناسخ والصواب
ان يقال انه توفي سنة ٥٣٠ او سنة ٥٣١ . اما ديريه فقد انتهيه جنود كسرى ملك
الفرس عند حملته على الارض المقدسة ٦١٤ وقتل بعض رهبانه ثم حل به مثل هذا
المصاب سنة ٧٩٦ ثم سنة ٨١٢ بعد وفاة هرون الرشيد الذي كان يحمي حمى
النصارى تجلة لصداقته مع كرلس الكبير ملك افرنسة وعند اتيان النصاري من
المغرب الى الارض المقدسة وجدوا فيه اربعين راهباً من زهبانية القديس باسيليوس

الملكة اودكسية اليه وغضب بطريكية اورشليم فامست كنائس فلسطين في اسوأ حال ولم يبق الا القديس اوثيموس ورهبانه يدافعون عن الايمان ويأبون الاشتراك مع هذا البطريك الدخيل ولدى احتضاره سأل رهبانه من يحبون ان يرأسهم بعد وفاته قالوا دوميطان قال لا يعيش بعدي الا سبعة ايام وكذلك كان فاختاروا مكانه ايليا وكان منشأه من اريحا ومضى اوثيموس ينال اكيل جهاده سنة ٤٧٣ في ٢٠ كانون الثاني وعمره سبع وتسعون سنة وكان من تلامذته مرتيريوس وايليا وقد ارتقيا الى بطريكية اورشليم كما مر وهما اللذان اويا جثته التراب في مغارة نسكه ثم نقلت في السنة التالية في ٧ ايار الى كنيسة جميلة بناها بطريك اورشليم على اسمه واخذ المؤمنون يعيدون له كانطونيوس وايلاريون ودوميطيان تلميذه لحقه الى جنة الابرار بعد سبعة ايام كما انبأه وكان من تلاميذه القديس سابا الاقي ذكره وكنيستنا المارونية نعيد لذكره في ٢٠ من كانون الثاني . وقد كتب ترجمة اوثيموس كيرلس اسقف باسان احد تلاميذه وعنه اخذ كل من طالعنا اخباره في كتبهم من المؤرخين

﴿ عد ٦٢٨ ﴾
 ﴿ في القديس سابا ﴾

قد كتب كيرلس اسقف باسان المار ذكره ترجمة القديس سابا هذا وكان مماصرًا له فقال انه ولد في قرية مصابقة لقيصرية الكبادوك سنة ٤٣٩ ودخل مذ حادثه ديرًا قريبًا من بلده ثم استأذن رئيسه بان يحج الاماكن المقدسة في فلسطين فاتى اورشليم وصرف فصل الشتاء في دير القديس بساريون ثم مضى الى القديس اوثيموس فتعلم له منضويًا الى رهبانه ولما لقي اوثيموس ربه اعتزل سابا في مغارة ناسكًا الى ان انضم اليه كثير من التلامذة فابتنى لهم الدير المعروف باسمه الى اليوم في الجنوب الشرقي من اورشليم عند الطريق المودية منها الى البحر

احدهما مارين واسم الآخر لوقا فتعلمذا لهما وتوافر عداد المنضوين اليهم وكان منهم
توادوسيوس الذي صار رئيساً على النساك وانشأ ادياراً كثيرة في فلسطين منها
دير في بيت لحم

اما اوثيموس فتخلى لرفيقه تيوكيتست عن العناية بقبول الطلبة وارشادهم
وتدبير الدير آثراً الاختلاء والصمت مجتازاً بارشاد من اتى اليه من اخوته كاشفاً
ضميره سائلاً ان يعالجه بما يرى ولم يكن يسمح للحدثاء في الرهبانية بالافراط من
الصوم والتقشف اكثر مما استطرقة القدماء لتكون فضيلتهم مستترة كما علم الانجيل
واخذ الناس يتقاطرون من كل فج لزيارة هذا الناسك والاستشفاء من امراضهم
بل كثر تردد العرب والوثنيين اليه لمثل ذلك فصنع الله على يده معجزات شتى
لكنه كان هائماً بالانفراد ففر الى البرية المسماة الان بركة الاربعين للتقليد بان
المخلص اعتزل صائماً فيها اربعين يوماً ومضى يزور في عين جدي المغارة التي
اختبأ فيها داود من وجه شاول وصنع الله هناك على يده آية ابراء ممسوس
فامسكه اهل تلك القرى وبنوا له ديراً ففر من هناك مع تلميذه دومطيان نحو
ديره ووجد على مقربة منه محلاً صالحاً للخلوة فاخلى به وعرف به تيوكيتست
فالح عليه ان يعود الى الدير فابى الا ان يزور اخوته كل احد عند اجتماعهم وكان
من رهبانه دمنس ابن اخت يوحنا بطريرك انطاكية ولما علم ان خاله مشايخ لنسطور
استأذن اوثيموس ان يمضي اليه فيرده عن غيه فأنعه عن سفره قائلاً له لا خير
لك في هذا السفر فلم يتعظ ومضى فات خاله وخلقه لكنه حط عن بطريركته
بعد بضع سنين فماد الى اوثيموس نادباً سؤ منتلبه وقضى عمره في الدير وكان
اوثيموس متقدماً بنار الغيرة على الايمان الصحيح يناضل ويناصب اراطقة ايامه حتى
ان بعض الاساقفة لم يوقعوا على اعمال المجمع الحلكيدوني الا بعد استشارته
على ان راهباً اسمه ديونيسيوس اغواه ابليس فلم يقد لرسم هذا المجمع واستمال

والباقي عن الكتاب الخامس من هذه الكتب واليك مثلاً اسكلامه مأخوذاً عن خطبته التاسعة في الايمان . رأيت قصعة على مائدته فاذا هي ملاءى من الدم بدلاً من الخمر وفي وسطها جثة موضع الحبز ابصرت الدم فارقت والجة وغشيتني الاضطراب واوعز اليّ الايمان ان كل واصمت واشرب ولا تفحص ، الى ان قال . اراني (الايمان) جسداً قتيلاً وادخل جزاً منه في شفتي وناجاني متلطفاً ان ابصر ما تأكل ودفع اليّ قلم الروح وامرني ان اكتب فاخذته وكتبت معترفاً ان هذا هو جسد الله وكذلك تناولت الكاس فشربت في مأدبته وفاحت بي رائحة الجسد الذي تناولت منه وما قيل في الجسد انه جسد الله قلته في الكاس انها دم مخلصنا ،

﴿ عد ٦٢٧ ﴾

(في القديس اوثيموس وبعض تلامذته النسك)

ولد القديس اوثيموس لوالدين حسيين في ملاطية بارمينيا نحو سنة ٣٧٥ ونبع في الفضيلة والعلم حتى عدّ اهلاً للارتقاء الى درجة الكهنوت وتدير اديار الرهبان والنسك التي كانت في ملاطية على انه اثر العزلة والانفراد على الانهماك بهذه المهام فانساب خفية ميمماً اورشليم وبعد ان روى غليله بزيارة الاماكن المقدسة مضى يتعهد النسك في برية اليهودية فزادته سيرتهم شوقاً الى الانفراد ووجد صومعة فاحتبس فيها يطوي الاسبوع كله لا يذوق طعاماً الا يوم الاحد ويقضي ليله متهجداً لا يعلم طعم الوسن وتعرف الى راهب يسمى تيوكيست فكانا يخرجان الى البرية بعد عيد الدنح فيتفرغان للصلاة والتأملات الروحية مقتاتين بالنبات ولا يعودان الى مأواهما الا في احد الشعانين وبعد ان استمرا على ذلك خمس سنين اعتزلا في منارة بعيدة اربع فراسخ عن اورشليم الى جهة ايرما وقد انكشف امرهما وضاع عرف فضلهما فامهما راهبان من برية فاران اسم

أثبت القديس يوحنا مارون (في كتاب رده على النساطرة والاطواخين) بآربع
شهادات من كتبه ان في المسيح اقنوماً واحداً وطبيعتين مأخوذة عن خطبة في
الايمان الصحيح وفي قانون الايمان وفي مركبة حزقيال وفي التجسد ولا يخفل
بكون اليعاقبة يحملونه ايضاً كان الهبري وابن الراهب وابن العيد لانهم يكرمون
القديس سمعان العمودي مع مقاومته ضلالهم برسائله الى المجمع الحلكيدوني ومن
عادة الهرطقة الشرقيين ولا سيما النساطرة واليعاقبة ان يحبوا ويكرموا من
اشتهروا بالفضل والعلم وان لم يكونوا من المشايخين لهم ويعيد لذكر القديس اسحق
جميع السريان فيعيد له في طائفنا في ٢٠ تشرين الثاني وعيده عند اليعاقبة في ١٤
تشرين الاول وعند النساطرة في يوم الجمعة من السبة الخامسة بعد الدنح وهو
عيد عام لجميع ملافة السريان قال جناديوس مكمل كتاب القديس ايرونيمس في
المشاهير (فصل ٦٦) في مؤلفات القديس اسحق . ان اسحق كاهن كنيسة
انطاكية كتب باللغة السريانية كتباً كثيرة في مدة زمان طويل واخصها ما فند به
مزاعم النساطرة والاطواخين وقد رثا خراب انطاكية بقصيدة طويلة بوزن
القصيدة التي رثا بها افرام الشماس خراب نيقومدية . وقد انتحل مرشليس في
تاريخ سنة ٤٥٩ كلام جناديوس برمه . قال السمعاني (مجلد ١ من المكتبة
الشرقية صفحة ٢١٤) اما كتب اسحق الجدلية فقل ما بقي لنا منها لاغفال النساطرة
 واصحاب الطبيعة الواحدة نسخوا لتفنيدها ضلالهم واما كتبه الروحية والادبية
فقد كثر تداول الايدي لها ثم ذكر ما وجده منها في الكتب القديمة في المكتبة
الواتيكانية فكان عددها مئة واربع قصائد او خطب منها ستون خطبة او قصيدة
اخذها عن الكتاب الرابع من الكتب السريانية التي اتى بها من المشرق الى المكتبة
الواتيكانية وقد ذكر فواتحها في المجلد الاول من المكتبة الشرقية (من صفحة ٢١٤
الى صفحة ٢٢٩) وهذه الكتب خطت سنة ١٥٢١ يونانية (توافق ١٢١٠ مسيحية)

انطاكية الذي كان سنة ٤٥٩ وكل ما مرَّ ثبت ان اسحق لم يكن تلميذاً للقديس افرام الذي لقي ربه سنة ٣٧٣ او سنة ٣٧٨ بل لزينويوس تلميذ افرام خلافاً لابي البركات ابن كبار (في فصل ٧ في المؤلفين اليعيين) ولابي الفرج ابن العبري في تاريخ الدول وابن الراهب في التاريخ الشرقي الذي ترجمه ابراهيم الحاقلي الماروني الى اللاتينية ولجيورجوس ابن عميد ولم يفرق مرهيج بن نيرون الباني الماروني (في كتابه افوليا اي سلاح الايمان صفحة ٤٧) بين القديس اسحق هذا الذي كان بعيد المجمع الحلكيدوني سنة ٤٥١ واسحق اسقف الرها الذي كان في القرن السادس (روى كل ذلك السمعاني في مجلد ١ من المكتبة الشرقية صفحة ٢٠٧) وقال بن العميد ان منشا القديس اسحق الرها وقال ديويسوس بطريرك اليعاقبة في الكرونيكون انه كان من آمد ولا خلاف في انه كان كاهناً في انطاكية وقال مؤلف تاريخ الرها انه كان رئيس دير لم يعين محله ولكن يظهر انه كان في جهات انطاكية اذ سماه اكثر المؤرخين كاهناً انطاكياً وترى في الكتاب الحادي عشر من الكتب السريانية التي اتي بها السمعاني من المشرق الى المكتبة الواتيكانية رسالة من القديس يعقوب السروجي الى صمويل رئيس دير القديس اسحق في جيلة وصحيح السمعاني في المحل المذكور ان المراد بجيلة هذه مدينة فونيقي في جنوبي اللاذقية لا جيلة التي هي قرية في ما بين النهرين وجبال جيلة تتصل بانطاكية وقد مضى القديس اسحق الى لقاء ربه سنة ٤٦٠ لان خراب انطاكية بالزلزال كان سنة ٥٠٧ للتاريخ الانطاكي وهذا التاريخ يتدي بحسب قول المحققين قبل التاريخ المسيحي ثمانى واربعين سنة فيكون حصول هذا الزلزال سنة ٤٥٩ وقد عاش اسحق بعده اذ رى له قصيدة في هذا المصاب وقد سماه علماء السريان العلامة والكبير تميزاً له عن تسماوا باسمه ولانه فضلهم بكثرة تأليفه وقد كتب جميعها باللغة السريانية الفصيحة البحتة ولا مراة في انه كان كاثوليكياً صحيح العقيدة وقد

انفذها الى الملكة اودكسيا وذكر فقراً منها ونعزى اليه (في مكتبة الاباء مجلد ٧)
خطبة في خروج النفس من الجسد

قد زار العالم دي فكواي الجبل المعروف اليوم بجبل سمعان وتعود آثار
الدير والقلعة المنسوبة الى هذا القديس واتخذنا (في كتابه في ابنة سورية الوسطى
صفحة ١٤١) بفوائد نلخص منها ما يأتي ان هذا القديس اتي سنة ٤١٢ الى دير
تل النساء المعروف الان بدير سمعان وتوافر عدد المساكن في حياته وبعد وفاته
حول العمود الذي نسك عليه وانه وجد هناك اطلالاً عديدة مثبتة رأيه وانه بعد
عهد قريب بنيت كنيسة على العمود واخذ الناس يحجون اليها تبركاً واقام دهبان
كثيرون في ظل تلك الكنيسة واطلال مساكنهم باقية الى الان وان التاريخ لم
يعين الوقت الذي انشئت الكنيسة فيه على ان افاغريوس زار هذا المبد سنة ٥٦٠
ووصف هيئة بنائه واطلال الكنيسة الباقية الى الان والتي صور دي فكواي
مثالها توافق ما وصفها به افاغريوس فلزم ان يكون بناء هذه الكنيسة على اثر وفاة
هذا القديس سنة ٤٥٩ ومما وجدته هناك دي فكواي ورسم مثاله العمود الذي
نسك عليه هذا القديس مزيداً عليه شيء في اوقات مختلفة

﴿ عد ٦٢٦ ﴾

﴿ في القديس اسحق الكبير ﴾

كان اسحق هذا كاهناً في انطاكية في ايام الملكين توادوسيوس الصغير
ومرقيان اي في منتصف القرن الخامس وقد تتلمذ لزينوبيوس تلميذ القديس افرام
كما يظهر من الحاشية التي علقها يوحنا ابن شوشان بطريك اليعاقبة على ذيل
الكتاب الرابع من الكتب السريانية التي اتي بها السمعاني من المشرق الى المكتبة
الواتيكانية واثبت القس ابراهيم الماروني وذكره السمعاني وهو بين مما كتبه القديس
اسحق في رد مزاعم النساطرة والاطواخين وخاصة من قصيدته في خراب

وما يليها)

وبعد وفاة القديس سمعان خاف تلاميذه ان ينزلوا جثته من على العمود
فيختطفها الجمل الغفير المحقق بها فابقوها الى ان يعين الاسقف محل دفنه ولما انتشر
خير موته تسارع الى عموده الاساقفة والكهنة والرهبان وشعب يشذ عن العدد
من جميع القرى والمدن القريبة اليه واتى قائد الجيش الشرفي وكثير من الاشراف
والحكام فحمل الاساقفة والكهنة جثته الى قرية شيخ البعيدة عن العمود اربعة
اميال فوضعوها هناك في مركبة وساروا امامها بالشموع والبخور مترنمين
بالزموروات والتسابيح والطرق غاصة بالملاقين والمشيعين الى ان بلغوا بها الى كنيسة
انطاكية التي انشاها الملك قسطنطين فدفنوها وكان البطريرك والكهنة يجتمعون كل يوم
على ضريحه مرتلين الزبور وموقدين الشموع ولم يكن مثل ذلك لاحد ممن تقدموا
سمعان من القديسين ولم يدفن في هذه الكنيسة الملكية احد قبله واجرى الله
آيات كثيرة عند مرور جثته الى انطاكية

وما نعرفه مما كتبه القديس سمعان اربع رسائل كتبها بالسريانية الاولى الى
الملك توادوسيوس الصغير يؤنبه بها على ان الشيايد الوالي يحاول ان يرد على اليهود
المجامع التي اخذت منهم ذكر هذه الرسالة افاغريوس (ك ١ فصل ١٣) ونيكوفورس
(ك ١٤ فصل ٥١) واثبتها قزما في ترجمته واليك فقرة منها : قد ترفع الان قلبك
ونسيت الرب الهك الذي من عليك بتاج الوقار ومنصة الملك فصرت صديقاً
وشريكاً لليهود ومحامياً لهم فسينفذ بك دون مهلة قضاء عدل الله ويدرك كل من
مالاً لك على ذلك فترفع يديك الى السماء وتقول عند ضيقك لا غرو ان حل بي
هذا المصاب لاني كذبت على الرب الهى ، وقد كتب القديس سمعان رسالتين الى
المجمع الخلكيدوني اثبت افاغريوس (ك ٢ فصل ١٠) نسخة منهما وذكرهما
نيكوفورس (ك ١٥ فصل ١٩) وروى في هذا الكتاب (فصل ١٣) رسالة

عند الينبوع المسمى ينبوع ماري سيمان (والثالث فوق اهدن والرابع في قيطو .
والآية الثانية رواها قزما نقلاً عن انطيوخس سابنس والي دمشق قال انطيوخس
ان النعمان امير العرب اتي يوماً الى برية دمشق ودعاني الى وليمة ودار الحديث
بين المدعوين على القديس سيمان فقال لي النعمان احب ان اعلم اهلًا تظنون
سيمان هذا ام بشرًا فاجبته كلا بل هو خادم الله فقال اليك ما دعاني الى هذا
السؤال لما ذاع سيط سيمان في العربية اخذ الناس يتقاطرون اليه وخشيت ان
يتنصر العرب فاصدرت امرًا نهيت فيه عن المضي الى سيمان مهتدًا من
يخالف بقطع الراس وبينما كنت راقدًا في الليلة التالية ظهر لي رجل بهيئة بديعة
ومن ورائه خمسة رجال ظننتهم جنودًا له فارتعدت من هذا المنظر وسقطت على
رجليه فقال لي مغضبًا اتجسر ان تنهي شعب الله ان يأتي اليّ واوعز الى جنوده
فاوثقني اربعة منهم بيدي ورجلي وطفق الخامس يجلدني ولم يكن من يشفع بي
او ينجيني من هذه الهلكة ولما لم يبق لي الا رمق امر ان يحلوني من واثقي
وهددني قائلاً حذار ان تمنع الناس من الذهاب الى سيمان وقد حكمتني التجربة
فقي الغد جمعت وجهاء الشعب واذعت امرًا ان لا يعترض احدٌ من يريدون
الذهاب الى سيمان او من يريدون ان ينصروا ولولا خضوعي لملك الفرس
لمضيت انا اليه وتنصرت ومن بعد امري هذا قد توافر عدد الكنائس في ولايتي
يتردد اليها كثير من الاساقفة والكهنة دون معارض . قال السمعاني في الحاشية
ان ترداد جم غفير من العرب الى القديس سيمان وتنصر كثيرين منهم على يده
ذكره توادوريطس ايضًا في ترجمة القديس سيمان واما النعمان امير العرب فليس
هو النعمان ابن المنذر الذي تنصر في ايام موريق الملك كما روى افاغريوس (ك٦
فصل ٢٢) بل يظهر انه النعمان الذي قتله قواد ملك الفرس سنة ٥٠٣ كما

يظهر من تاريخ يشوع العمودي (المثبت في المجلد ١ من المكتبة الشرقية صفحة ٢٦٦

تارة باسطاً ذراعيه وطوراً ضاماً ايها الى صدره ثم وقف على الصخرة ثم عاد يصلي واستمر ثلثة ايام يترنم بالتسبيح لله تارة جاثياً وتارة منتصباً فلم سمعان ان ذلك الرجل ليس الا ملك يعلمه ان يقيم على صخر متعبداً لله ولما اكل صومه وفتح باب قلاليته سأل ان يسوي ذلك الصخر ليقم عليه واستمر متهجداً عليه ثلثة اشهر ثم سأل فاقامت له اعمدة قصيرة ثم رفعة الى ان كان العمود الاخير اربعين ذراعاً وانبأنا قزما ان مجمل حياته في السيرة النسكية كان ستاً وخمسين سنة كان منها في الدير تسع سنين متقشفاً متهجداً وفي محبسة تل النساء وعلى الاعمدة سبعة واربعين سنة منها في المحبسة عشر سنين وعلى الاعمدة القصيرة سبع سنين وعلى العمود الاخير ثلثين سنة ومن اعلاه لقي ربه في الثاني من ايلول يوم الاربعاء في الساعة التاسعة سنة ٤٥٩ وقد ناهز السبعين من عمره لانه ولد نحو سنة ٣٩٠ وقد ذكر قزما من الايات التي صنعها الله على يده اربعاً وثلثين آية واقتصر السمعاني (في مجلد ١ من المكتبة الشرقية صفحة ٢٤٦) على اربع منها وتقتصر نحن على ذكر آيتين منها الاولى ان بعض اهالي لبنان اتوا الى القديس سمعان يسألونه ان يقيهم بعض الضواري قائلين قلما خلت قرية من قراهم لا تفترس هذه الضواري منها كل يوم شخصين او ثلثة وكان اهل تلك القرى وثنيين (ربما صدق ذلك على القرى الاقي ذكرها في اعالي لبنان) فاجابهم القديس ان العلاج الفعال لنجاتهم ان يغادروا الوثنية وينالوا سر المعمودية ويدتوا بالدين المسيحي وقيموا في جهات كل قرية من قراهم اربعة صلبان فوعده بان يتوما ما امر به ولما انجزوا وعدهم انقطعت عنهم رؤية هذه الضواري قال السمعاني عند ايراده هذا الخبر ان الموارنة سكان تلك الجهة قد اخذوا خبر هذه الآية الباهرة عن قدمائهم بل يدلون على الحجارة التي اقاموها وعليها صورة الصلبان . وقال عن نفسه قد رأيت احد هذه الحجارة المرسومة عليها صور الصلبان في حصرون والثاني في ارض بشري (لعله

ويعدون ويقسمون على أنهم يستسيرون بحسب ارشاداته بخوف الله والتقوى
ومجانبة كل حيف وضر واليك ملخص ما كتبه قزما ولد الطوبايي سمعان في
قرية سيسان من بلاد قورش وكان له اخوة كثيرون واحد هم يسمى شمسي
اقتدى باخيه ورقاه ماراس استق جلة الى درجة المراتل وعكف على السيرة
الرهبانية وقد ادركت الوفاة والديه قبل ان يدخل الرهبانية ثم ماتت عمه له وجعلته
وارثاً لثروتها فترك هو المقارات لاختوته وباع الاثاث والملابس وتصدق بأثامها
على الفقراء والاديار وكان في حدائته يرعى غنماً قبل ان ترهب وقد تعشق الكمال
الرهباني لدن ترداده الى الكنائس وسماعه المشورات الانجيلية وتنسيرها وحصول
رؤية سموية له فاقى الى دير في قرية اسمها تولادا فندفع الى الرئيس ما كان
استصعبه ودخل الى الدير الذي كان فيه احد انسبائه وكان في الدير المذكور مئة
وعشرون راهباً . وعكف على التقشفات منها انه كان يصوم السبعة كاملة ويهتزم
بحزم من اوراق النخيل وانه احتفر لنفسه حفرة في زاوية من البستان قضى فيها
مدة الصيف في سنتين ومنها انه قضى ايام الصوم في قبر فطرده رئيس تولادا من
ديره لافراطه في التقشفات المضرة بصحته فخرج تائهاً الى ان هداه الله الى دير
ماريس بن يرعنون في قرية تسمى تل نشين (اي تل النساء) فافرد الرئيس
لسمعان قلاية يقضى فيها الصوم الاربعيني واغلاق باس البرديوط بابها عليه وترك
له ستة ارغفة وكوز ماء وبعد انقضاء الاربعين يوماً فتح باس الباب فوجد
الخبزات الست كاملة وكوز الماء لم ينتص شيئاً ولقي سمعان جاثياً يصلي فناولوه
القربان الاقدس

وبنى له باس وماريس محبسة في جانب قرية تل النساء فاقام في قلاية حرجة
عشر سنين قبل ان يصعد على غموده ولما انتقضت ثلاثة اسابيع من الصوم رأى من
نافذة قلايته التي كان يتناول القربان منها رجلاً مجللاً بنور ساطع جاثياً على صخر يصلي

الفصل الثالث

❦ في غير هولاء البطارقة والاساقفة من المشاهير في سورية ❦
❦ في القرن الخامس ❦

نضمن هذا الفصل الكلام في من اشتهروا في سورية بالقداسة او العلم او
تأليف الكتب كاثوليكين كانوا او غير كاثوليكين

❦ عد ٦٢٥ ❦

❦ في القديس سمعان العمودي ❦

قد كتب توادوريطس ترجمة القديس سمعان العمودي (في فصل ٢٦ من
كتابه في النساك) وكتبها ايضاً انطونيوس احد تلامذته بإيجاز على ان قرما
الكاهن من فير احدى قرى سورية المجوفة دونها باكثر تدقيق وتحقيق اذ كان
عشيراً للقديس سمعان واثبت السمعاني هذه الترجمة في المجلد الاول من المكتبة
الشرقية (صفحة ٢٣٩) اخذاً عن الكتاب الاول من الكتب التي اتى بها هو من
المشرق الى المكتبة الواتيكانية وقد خط هذا الكتاب سنة ٤٧٤ اي بعد وفاة القديس
سمعان بخمس عشرة سنة فقط فان هذا القديس لقي ربه سنة ٤٥٩ والكتاب
خط سنة ٤٧٤ كما هو بين من الحاشية المعلقة على خاتمه وعليه فيظهر ان يد قرما
خطه او نسخ عما خطه يده بعد حين قريب من اذاعة هذا الكتاب الذي حوى ايضاً
رسالة انفذها قرما المذكور واهل قريته فير الى القديس سمعان يبجلونه فيها

مثبتة في المجلس الرابع عشر من المجمع الخلكيدوني وترى في اعمال هذا المجمع توقيع بترينس خوريه الاسقفي نائباً عنه . وقام بعده يوحنا ترى توقيع في رسالة اساقفة فونيقي الثانية الى لاون الملك في شأن مقتل برتوريوس بطريرك اسكندرية ومن اساقفة يبرود عرفنا اوسابيوس اذ نرى توادورس متربوليط دمشق وقع على اعمال المجلس السادس من المجمع الخلكيدوني نائباً عن الاساقفة الغائبين الخاضعين لولايتيه وفي جملتهم اوسابيوس اسقف يبرود

ومن اساقفة تدمر عرفنا يوحنا الاول اذ وقع توادورس اسقف دمشق بالنيابة عنه على اعمال المجلس السادس من المجمع الخلكيدوني ثم وقع بنفسه على رسالة مجمعه الاقليمي الى الملك لاون في شأن مقتل القديس بروتوريوس . ونعلم من اساقفة بانياس اولميوس انه شهد المجمع الخلكيدوني ووقع على مراسيمه وكان في هذا القرن اندراوس اسقف سميساط وقد امره يوحنا بطريرك انطاكية ان يدافع عن نسطور مخالفاً القديس كيرلس الاسكندري فوضع كتاباً في ذلك نحو سنة ٤٢٩ وذكر كيرلس هذا الكتاب ونشر لوبوس له ثمانين رسائل بين رسائل المجمع الافسي وذكره الصوباوي في قصيدته في المؤلفين (فصل ١٣٥) وقال انه كتب بعض تفسيرات للاسفار المقدسة وكتاباً في الممارضة ولعل المراد كتابه الذي عارض نسخ حروم القديس كيرلس (طالع مجلد ٣ من المكتبة الشرقية صفحة ٢٠٢)

ونضرب عن ذكر اساقفة فلسطين وعبير الاردن فراراً من ملل القارى ولقلة ما يترتب على ذلك من الفائدة مكفين بمن ذكرنا من بطاركة انطاكية واورشليم ومشاهير الاساقفة

على اثناسيوس اسقف البارة وعزل عن كرسيه ثم حضر توادورس الى المجمع
الخليدون في سنة ٤٥١ ووقع على مراسيمه ولا سيما المجلس السادس . وخلفه
يوحنا الثاني وقد كتب اليه الملك لاون عند سماعه بمقتل بروتوريوس بطريرك
اسكندرية يسأله كما سأل غيره من الاساقفة ما يرون في هذه الجناية الشنعاء وفي
شأن المجمع الخليدون وقد وقع على رسالة الجواب الى الملك ويظهر منها صحة
عقيدته

ومن اساقفة حصص في هذا القرن بولس الثاني وكان متابعاً يوحنا الانطاكي
وغيره من الاساقفة الشرقيين في مقاومة القديس كيرلس الاورشليمي ثم ارسله
يوحنا الانطاكي وجمعه الى اسكندرية سنة ٤٣٢ واراد ان يكون وسيط النصح
والسلم في الكنائس وخطب في كنيسة اسكندرية فأكثر الشعب من التصفيق له
عند كلامه في الايمان واتحاد الكنائس وقام بعده على كنيسة حصص بمبايوس وشهد سنة
٤٣٥ المجمع الانطاكي في ايام دمنس وجاء ذكره في اعمال المجمع الخليدون في (مجلس
٤) وكتب اليه توادوريطس رسالته ال ٣٦ وخلفه اورانيوس ولم يشهد المجمع
الخليدون بل ارسل برفيريوس الشماس نائباً عنه وكتب اليه توادوريطس رسالته
ال ١٢٢ وال ١٢٣ عند عزله عن كرسيه في قورش بحكم مجمع افسس الاصلي وامر
الملك توادوسيوس ووقع اورانيوس بعد ذلك على رسالة الاساقفة الشرقيين الى
لاون الملك

ومن اساقفة بعلبك في هذا القرن يوسف شهد مجمع انطاكية في ايام دمنس
للحكم في دعوى اثناسيوس اسقف البارة وقام بعده بطرس ويرى توقيعه في الرسالة
التي رفعها مجمع اساقفة فونيقي الثانية الى لاون الملك
ومن اساقفة الابلية (وهي المعروفة الان بسوق وادي بردا) جردان وقد

شهد مجمع انطاكية الذي حكم على اثناسيوس اسقف البارة واعمال هذا المجمع

بسياس وكان اراتيكياً مخالفاً للمجمع الحلكيدوني وموافقاً لآخسنيا استف منبج
ذكره افاغريوس (ك ٣ من تاريخه فصل ٣١)

ومن اساقفة السويدية عرفنا دوسيتاوس الثاني ذكره سقراط (في ك ٧ من
تاريخه فصل ٣٦) قائلاً ان اسكندر بطريك انطاكية نقله من كرسي السويدية
الى كرسي ترمسيس في كيليكيا . ومنهم جيرنتس شهد المجمع الافسسي الاصي ووقع
على اعماله على انه اقلع عن ضلاله في المجمع الحلكيدوني ووقع على مراسيمه ولا
سيما المجلس السادس ثم على رسالة اساقفة سورية الى الملك لاون

ومن اساقفة حلب عرفنا ان توكليستس خلف سنة ٤٣٨ اكاثيوس الذي
مر بنا ذكره في تاريخ القرن الرابع وكتب اليه توادوريطس رسالته ٣٥٥ و١٣٥
وشهد المجمع الحلكيدوني ووقع على كل مراسيمه . وقد عرفنا منهم انطونينس
ايضاً وروى ديونيسيوس بطريك اليعاقبة في تاريخه انه كان في جملة الاساقفة
الذين نبذوا مراسيم المجمع الحلكيدوني ففاهم الملك يوستينس سنة ٥١٨ (طالع
المكتبة الشرقية مجلد ٢ صفحة ٣٢٧)

عد ٦٢٤

(في من نعرفهم من اساقفة دمشق وحمص وما يليهما في القرن الخامس)

نعرف من اساقفة دمشق في هذا القرن يوحنا الاول شهد المجمع الافسسي
مع يوحنا بطريك انطاكية وكان على شاكلته لانه وقع على كل ما كتبه مخالفو
القدس كيرلس واساقفة المجمع المستقيمي الراي وكان في جملة الوفد الذي ارسله
المخالفون الى قسطنطينية للاحتجاج امام الملك على اعمال المجمع
وعرفنا ايضاً توادورس خلف يوحنا المذكور وذكر يوحنا البطريك
الانطاكي ترقته الى الاسقفية في رسالته الى بروكاس البطريك القسطنطيني
وقد شهد المجمع الانطاكي سنة ٤٣٥ في ايام دمنس بطريك انطاكية حيث حكم

﴿ عد ٦٢٣ ﴾

(في من نعرفهم من اساقفة جبلة واللاذقية والسويدي وحلب في القرن الخامس)
نعرف من اساقفة جبلة ماراس وقد انبأنا خبره قزما الكاهن الذي كتب
ترجمة القديس سمعان العمودي وقال السمعاني (المكتبة الشرقية مجلد ١ صفحة ٢٤٠)
ان نسخة من هذه الترجمة محفوظة في المكتبة الواتيكانية بين الكتب المخطوطة
فقال قزما فيها انه كان لسمعان اخوة كثيرون واحدهم المسمى شمسي اراد
الاعتداء باخيه فرماه الى الدرجات الصغار ماراس اسقف جبلة وعكف على السيرة
الرهبانية وعليه فأراس خلف سفريانس الذي مر ذكره بين اساقفة جبلة في
القرن الرابع . ونعرف ايضا بطرس اسقف جبلة ونرى توقيعه بين تواقع اساقفة
سورية على المجمع الخلكيدوني . ونعرف ايضا افلايانس ونرى توقيعه على الرسالة
المجمعية التي انفذها اساقفة سورية الى الملك لاون في شأن المجمع الخلكيدوني
ومقتل بروتوريوس

ومن اساقفة اللاذقية عرفنا مكاريوس ويظهر من اعمال المجمع الافسي
انه كان موافقاً ليوحنا البطريك الانطاكي وغيره من اساقفة المشرق في مقاومة
القديس كيرلس الاسكندري والمجمع الذي حرمه مع رفقائه وقد شهد سنة ٤٣٢
المجمع الذي عقد في انطاكية لتوطيد السلم بين الكنائس وكان من جملة الاساقفة
الذين ارسلهم المجمع الانطاكي سنة ٤٤٠ على الاظهر الى القسطنطينية في دعوى
توادورس اسقف المصيصة وقد شهد المجمع الخلكيدوني ووقع على اعماله ولا سيما
المجلس السادس ويظهر انه رقى الى الاسقفية سنة ٤٢٩ لان اسمه ذكر في اخر اسماء
الاساقفة الذين وقعوا على الرسالة المنفذة الى نسطور من المجمع الافسي سنة
٤٣١ وقد عرفنا من هولاء الاساقفة مكسيمس ايضا ونرى توقيعه بين اسماء
الاساقفة على رسالة اساقفة سوريا المذكورة مراراً الى الملك لاون . ومنهم ايضا

في اعمال المجمع الحلكيدوني اللاتينية توقيع فوتيوس اسقف صور نيابة عن بطرس اسقف جبيل واركايتس اسقف عرقا على اننا نرى توقيع نفسه على رسالة مجمع اساقفة فونيقي سنة ٤٥٨ الى الملك لاون في شأن مقتل بروتوريوس بطريرك اسكندرية ومن اساقفه ارتوسيا (وهي بلدة كانت عند مصب نهر البارد على ما روى رنان في بعثة فونيقي) نعلم فسفوريوس شهد المجمع الانطاكي الذي حكم فيه اثناسيوس اسقف البارة ثم كان في المجمع الحلكيدوني ووقع على مراسيمه الا المجلس السادس عشر فقد وقع عليه فوتيوس مطران صور نائباً عنه ومنهم في هذا القرن نونس الذي نرى توقيع على رسالة اساقفة فونيقي الى لاون الملك في شأن مقتل القديس بروتوريوس الاسكندري . ومنهم ايضاً نيلس رقاہ الى الاسقفية لاونتيوس اسقف اطرابلس وكان متلمذاً في دير القديس اوثيموس في فلسطين كما يظهر من ترجمة هذا القديس

ومن اساقفة جزيرة ارواد وانثرواد وهي طرطوس موسى ورد اسمه في اعمال المجمع الافنسي في جملة الاساقفة الذين وقعوا على الحكم الذي قضى به مجمع الشرقيين على القديس كيرلس بطريرك اسكندرية ومنون اسقف افسس ثم على رسالتهم الجمعية الى الكنيسة الانطاكية وبعد ان اصطلح الاساقفة الشرقيون والقديس كيرلس ارعوى موسى عن المدافعة في دعوى نسطور وانفذ اليه القديس كيرلس الرسالة المثبتة في فصل ٢١١ من الرد على مأساة ايريناوس الصوري . ونعرف من هولاء الاساقفة ايضاً بولس ونرى توقيع على اعمال المجمع الانطاكي في ايام دمنس مسمياً نفسه اسقف انثرواد (طرطوس) ونرى في المجمع الحلكيدوني توقيع بولس اسقف ارواد واسكندر اسقف انثرواد فظهر انه كان حينئذٍ لكل من المدينتين اسقف . ونعرف منهم ايضاً اتيكس ونرى توقيع على رسالة اساقفة فونيقي الى الملك لاون في شأن مقتل القديس بروتوريوس

عد ٦٢٢

في من نعرفهم من اساقفة البترون وطرابلس وعرقا وارتوتسيا وارواد في القرن الخامس
نعرف من اساقفة البترون في هذا القرن برفيريوس وقد شهد المجمع
الحلبيدوني ووقع على مراسيمه الا المجلس السادس عشر فقد وقع عليه فوتيوس
اسقف صور بالنيابة عنه

ونعرف من اساقفة طرابلس كومدس اتي مع يوحنا بطريرك انطاكية الى
المجمع الافسي سنة ٤٣١ واعتزل عن هذا المجمع مع غيره من الاساقفة الشرقيين
ووقع معهم على الاحتجاج على هذا المجمع فجوزي بان ينفيه المجمع مع اصحابه
من شركة الكاثوليكين ونعرف ايضاً توادورس اسقف طرابلس حضر الى
المجمع الحلبيدوني ووقع على مراسيمه سنة ٤٥١ ثم وقع على رسالة مجمع اقليمه
سنة ٤٥٨ الى الملك لاون في شان مقتل القديس بروتوريوس بطريرك اسكندرية
ومن اساقفة هذه المدينة في هذا القرن اسطفانس جاء ذكره في ترجمة القديس
اوتيوس التي نشرها كوتيليريوس (مجلد ٢ من الاثار السيعية) وانه كان كاثوليكياً
صحيح العقيدة وجاء في هذه الترجمة ان اسطفانس هذا خلف لاونتيوس وكان من
انسابه

ومن اساقفة عرقا في هذا القرن نعرف مرشليس وانه حضر في المجمع
الافسي قبل ان يصل اليه يوحنا البطريرك الانطاكي وغيره من الاساقفة
الشرقيين وكان في جملة من سألوا القديس كيرلس الاسكندري ان لا يفتتح المجمع
قبل ان يبلغ يوحنا البطريرك ومن يصحبه الى افسس وقد وقع على اعمال المجمع
ورسائله كما هو بين من الكتاب الموسوم بالرد على مأساة ايريناوس (فصل ١٣ و ٢٨)
ومن اساقفة عرقا ايضاً اينان شهد المجمع الانطاكي في ايام دمنس وكان في جملة
قضائه في دعوى اثناسيوس اسقف البارة كما مر . ومنهم ايضاً اركايتس اذ نرى

اكويلينس الذي كان اسقفاً على جبيل قد اثبت على نفسه انه ايس اهلاً اشرف الكهنوت باصراره على مخالفة النظام المفروض وايثاره اتباع ايريناوس رفيقه في الضلال كما ابان رئيسه فوتيوس النقي فليكن له اذا نصيب ايريناوس فانه لم يشأ البركة فتباعدت عنه فليكن معزولاً من اسقفيته وايكن معلوماً انه اذا ظهر ان احداً من اساقفة فونيقي الخاضعين لفوتيوس المتريبوليط مصاب بالضلال ومتشبث بتعاليم نسطور فيلزم المتريبوليط ومجمعه ان يحطوه عن مقامه فالمتريبوليط هو المطالب بتنفيذ ما يأمر به هذا المجمع وسأل المتريبوليط ان يذيع ذلك ويرفع عرض كل ما يكون الى العرش الاسمى (اي الملك) فقال فوتيوس سابدل جهدي في ان لا يبقى اسقف او كاهن في فونيقي جانحاً الى بدعة نسطور واتوخي ان مجمي الاقليمي يجاريني على رغائبي هذه العائدة لمجد المسيح وشرف هذا المجمع

وقال يوفينال بطريرك اورشليم : قال الرسول : اذا اراد غير المؤمن ان يذهب فليذهب وحيث ان اكويلينس دعي مرتين او ثلثاً ولم يشأ ان يتنسل كما افاد فوتيوس البار فيكون هو حط نفسه عن الكهنوت فقد قال الرسول ايضاً اهرب من الاراتيكي بعد ان نبهته مرتين او ثلثاً وقال اسطفانس اسقف افسس ان اكويلينس الذي كان اسقفاً على جبيل قد حط نفسه بتركه انكنيسة المسالمة اليه وتفضيله عليها صداقة ايريناوس الاثيم الذي رقاها الى كرسيها وعليه فارى ان يحكم عليه كما حكم على ايريناوس وبعد ان قال كذلك تلاميوس اسقف قيصرية واوسابيوس اسقف انكورة ويوحنا اسقف سبسطية في ارمينية واوسطاتيوس اسقف بيروت قال مقدم المجمع اننا جميعاً نقول كذلك ونخط اكويلينس ونزله عن اسقفيته

ومن اساقفة جبيل ايضاً روفينس شهد المجمع الخلكيدوني ونرى توقعه على

اعماله روفينس اسقف جبيل

الجواب المرفوع الى هذا الملك من اساقفة فونيقي مثبتاً بعد توقيع دوروتاوس اسقف صور وقد قاوم تيموتاوس المعروف بالنمس الدخيل على بطريكية اسكندرية وفي مكتبة مدرسة الالباء اليسوعيين في بريس فقرات من كتاب له يفند بها اراطمة كثيرين

وقد جاء في سنكساري الاحباش في ٢٤ من نيسان ذكر اريستس اسقف بيروت الا ان يقال ان المراد باريستس اوسطاتيوس المار ذكره الذي كان محازباً لديوسقورس بطريك اسكندرية في المدافعة عن غوايات اوطاخي المتسكع الاحباش فيها. وجاء في ميناوون الروم في ١٩ من شباط ان القديس رابولا اسقف سميساط اتى فونيقي في ايام زينون الملك وكان يصحبه ناسك اشتهرت فضائله فبنى في وسط الجبل (لعل المراد جبل لبنان) ديراً كبيراً بناية الملك زينون ومساعدة يوحنا مطران بيروت

ونعرف من اساقفة جبيل في هذا القرن بناتس ويرى توقيعه في جملة اسماء الاساقفة الذين شهدوا مجمع انطاكية سنة ٤٤٥ في ايام ذمنس وحكموا على اثناسيوس اسقف البادة كما يظهر من اعمال المجمع الحلكيدوني (مجلس ١٤) ومن اساقفة جبيل اكويلينس حط عن اسقفية وحرّم في مجمع افسس الاصبي بما انه نسطوري واليك ما كان في حظه ملخصاً عما جاء في اعمال المجمع الاصبي المذكور . قال فوتيوس اسقف صور ان اريناوس الذي قضى عليه بالخط انما هو الذي رقى اكويلينس الى اسقفية جبيل وان كان شراً من نسطور واكثر حماقة من اريناوس وقد استحق المذبح والكنيسة والكهنوت وفضل عليها صداقة شريكه في الهرطقة وقد دعوته مراراً ليأتي اليّ او الى البطريرك دمنس فاختبأ وكتب اليّ دمنس يسألني ان اقيم اسقفاً بدلاً منه ولم تأخر عن العمل بامره الا لاننا دعينا الى هذا المجمع المقدس المسكوني فقال ديوسقورس بطريك اسكندرية ان

في مدة ثمانية اشهر فيعود الى كرسية ويكون سابنيناً معاً له وقد شهد ميانس
المجمع الخلكيدوني سنة ٤٥١ ووقع على مراسيمه . ونعرف ايضاً ما كان اسقف هذه
المدينة مستدلين عليه بتوقيعه على رسالة دفعها مجمع عقد في فونيقي الى الملك لاون
سنة ٤٥٨ او ٤٥٩ في شان مقتل برتوريوس اسقف الاسكندرية وبند تعاليم
الاطاخيـن

ومن اساقفة عكا تعرف الاديوس ويتين من اعمال المجمع الافسي انه
كان موافقاً فيه ليوحنا بطريرك انطاكية وغيره من الاساقفة الشرقيين في الدفاع
عن نسطور فاستعق معهم ان يحطه هذا المجمع عن اسقفيته . ونعرف منهم ايضاً
بولس شهد المجمع الذي عقده دمنس بطريرك انطاكية في دعوى اثاناسيوس اسقف
البادة وقد حضر ايضاً في المجمع الخلكيدوني ووقع على مراسيمه

ومن اساقفة بيروت في هذا القرن اوسطاتيوس المار ذكره وقد كلفه
افلايانس البطريرك القسطنطيني ان يفحص مع فوتيوس اسقف صور عن شكوى
كهنة الرها اسقفهم ايبيا فاتماً ذلك في مجالس عقداها في صور وبيروت واصلحا
بين ايبيا وكهنته كما مر . وشهد اوسطاتيوس بعد ذلك بمجمع افسس اللصي وكان
فيه محارباً لديستقورس بطريرك اسكندرية وقد نال من الملك توادسيوس مرسوماً
سمى فيه بيروت مدينة مثيربوليطية ونازع فوتيوس اسقف صور سيادته على
بعض مدن فونيقي الى ان حكم المجمع الخلكيدوني ان يبق مطران صور على
سيادته كما كان قبل هذا النزاع وقد حضر اوسطاتيوس الى المجمع الخلكيدوني
سنة ٤٥١ ومحا وصمة العار التي تلطخ بها في المجمع اللصي اذ جحد ضلال
اطاخي وديوسقورس ووقع على مراسيم المجمع الخلكيدوني وقد بنى في بيروت
كنيسة بديعة يقال ان اثارها باقية الى اليوم في احد المعابد وكتب اليه الملك
لاون رسالة في مقتل القديس برتوريوس اسقف اسكندرية وزى توقيعه في

في انطاكية فصره اسقفاً على اباميا فلم يقبله اهلها وبعد ان قتل اعداء المجمع
الخليكدوني اسطنافس الثالث بطريرك انطاكية اقاموا يوحنا هذا مكانه الا ان
اكاشيوس البطريرك القسطنطيني اقام كالنديون بطريكاً على انطاكية بامر زينون
الملك ولما اتى انطاكية ورحب به اهلها جعل يوحنا اسقفاً على صور كما مر (في
السلام على بطاركة انطاكية) هذا ما رواه توفان في تاريخ السنة السابعة لزينون
ولكن جاء في موجز تاريخ الاوطاخين ان بطرس القصار رقى يوحنا هذا الى
اسقفية اباميا ولما عاد القصار الى انطاكية ولم يقبله اهلها اخذ يوحنا كرسيه الانطاكي
فخرم اكاشيوس البطريرك القسطنطيني كليهما اي القصار ويوحنا فجعل البطريرك
الاسكندري ويوحنا اسقفاً على صور (ملخص عن المشرق المسيحي)

﴿ عد ٦٢١ ﴾

في من تعرفهم من اساقفه صيدا وبيروت وجيل في القرن الخامس
نرف من اساقفة صيدا في هذا القرن دميافس ونرى توادوريطس وجه
اليه رسالة هي في عدد اربعين من رسائله وانه كان من الاساقفة الذين وقعوا
على الحكم في دعوى اناسيوس اسقف بيريا (١) في المجمع الذي عقده دمنس
بطريرك انطاكية سنة ٤٤٥ فان اناسيوس كان اسقف بيريا الخاضعة لولاية
متربوليط منبج وقد شكى بجرائم ثقيلة فعقد دمنس مجمعا في انطاكية في السنة
المذكورة ودعى اناسيوس ثلثاً ليرى نفسه فلم يلب الدعوة فحكم المجمع بعزله
واقام مكانه ساينيان فارجم ديوسقورس في المجمع اللصي اناسيوس الى كرسيه
وحط ساينيان عنه وقد لجأ ساينيان الى المجمع الخليكدوني فنظر في دعواه في
مجلس ١٤ وحكم ببقائه في اسقفية الا ان يرى اناسيوس نفسه من كل جريمة

(١) حاشية ويسمى بالافرنج PERRHA واطنها البادة التي في ناحية ادلب وريحاً
الى الجنوب من ربحا على مسافة نصف مرحلة وهي مشهورة باطلال الهياكل والاديار
والدور التي كانت فيها

اليه الاكليس رسالة يبرأونه فيها من هذه التهمة ويسألون فوتيوس واسطاتيوس
القاضين ان يسرعا بارجاع ايميبا الى رعيته ولا سيما لدنو عيد الفصح ولما لم تظهر
صححة الشكوى بذل القضاة قصارى جهدهم في اصلاح ذات الدين بين ايميبا
وشاكيه ورأوا ان هذا الصلح لا يبعد ان يكون فعادوا الى صور وهناك جرى
الصلح ووقع على صكه بحضور كثيرين في صور في ٢٥ شباط سنة ٤٤٩ م وترى
صك هذا الصلح مع التوقيع عليه في اعمال المجمع الخلكيدوني (مجلس ٩) على
ان الساكنين على ايميبا استأنفوا شكواهم في مجمع افسس الاصلي خطه هذا المجمع
عن مقامه

وقد شهد فوتيوس هذا المجمع الاصلي كما مر ثم اتى الى المجمع الخلكيدوني
سنة ٤٥١ م وأثبت اعماله وذكر في المجلس التاسع منه ما تصرف به في دعوى ايميبا
وكان اوسطاتيوس اسقف بيروت قد اعتدى عليه باتخاذ السلطة المريبوليطية في
بعض المدن الخاضعة لاسقفية صور سندا الى جعل الملك توادوسيوس بيروت
مدينة مريبوليطية فدافع فوتيوس عن حقه ففاز بدعواه اذ حكم هذا المجمع ان
تبقى كنائس المدن المريبوليطية على حقوقها ولو احدث الملوك مدناً او لقبوها
القاباً مشرفة وقد وقع فوتيوس على جميع مراسيم المجمع الخلكيدوني كما يظهر
من اعماله

وخلف دوروتاوس فوتيوس والذي علمناه من امره ان الملك لاون كتب
الى كل من مريبوليطية الكنائس الشرقية ان يعقد كل منهم مجمعا اقليميا في كنيسته
ويصرح برأيه في شأن المجمع الخلكيدوني فنرى دوروتاوس عقد مجمعا واوفد الى
الملك رسالة ووقع عليها باسمه دوروتاوس مريبوليط صور (لكويان في المشرق
المسيحي في اساقفة صور)

ومن اساقفة صور بعد ذلك يوحنا كودوناقس كان مشايحا لبطرس القصار

وخلفه برونيسيان ونعلم انه كان من الساعين للصالح بين القديس كيرلس
البطريك الاسكندري وبين الاساقفة الشرقيين للاتفاق على نبذ ضلال نسطور
وعملاً برغبته كتب القديس كيرلس انه يلزم الاساقفة الشرقيين جميعاً ان يحرموا
نسطور وينزلوا تجديفه على المسيح منزلة تجديف سيمون الساحر كما يظهر من رسالة
القديس كيرلس الى ارسطولانس

وخلف ايريناوس المذكور برونيسيان وبعد عزل ايريناوس من كرسيه كما مر
خلفه فوتيوس وقد عهد اليه الملك توادوسيوس وافلايانس بطريك قسطنطينية
ان يفحص مع اوسطاتيوس اسقف بيروت عما كتبه او قاله اييبيا اسقف الرها
وكان ذلك لسنة ٤٤٨ على ما روى بارونيوس او سنة ٤٤٩ على ما روى باجيوس
الذي قص علينا هذا الخبر كما يأتي ملخصاً . ان بعض الاكليركيين من الرها
شكوا اسقفهم اييبيا الى دمنس بطريك انطاكية وكان صديقاً لاييبيا فلم يحفل
بالشكوى فرفعوا شكواهم الى الملك توادوسيوس والى افلايانس بطريك
قسطنطينية فامر توادوسيوس داماشيوس احد القضاة في ٢٦ تشرين الاول سنة
٤٤٨ ان يضي سريعاً الى فونيقي ويهتم بالفحص عن دعوى اييبيا بحضرة القضاة
المفوض اليهم بسماعها وارسل افلايانس مع داماشيوس اولوجيوس الشماس وكان
القضاة المفوضون فوتيوس مريبوليط صور واوسطاتيوس اسقف بيروت
واورانيوس احد الاساقفة الخاضعين لرئيس اساقفة الرها فدعا فوتيوس رفقاءه
القضاة واييبيا وشاكيه الى صور فاذاع الشاكون فيها ان اييبيا قال لا احسد المسيح
على انه صار الهاً لانه يمكنني ان اصير مثله اذا كان له ولي طبع واحد ولما علم
فوتيوس ان هذا التجديف يكون معثرة للصوريين امر ان يخرجوا من صور
فانتقل القضاة الى بيروت وارسل اييبيا احد شامسته من بيروت الى الرها ليأتيه
برسائل من اكليرسها يشهدون فيها انه لم يفه بهذا الكلام تبرئة لساحته فارسل

عن كرسيه ولا مرية في ان ايريناوس شايح نسطور في المجمع الافسي وفي انه كان متزوجاً قبل اسقفيته بامرأتين ولكن اكان بعد اسقفيته متشكلاً بضلال نسطور فاردويناه آنفاً عن رسالة بطريركه دمنس ينفي هذه التهمة عنه ويبرئ ساحته ولكن يظهر مما قاله رئيس المسجلين انه كان قد عزل قبل المجمع الاصلي واقام فوتيوس مكانه . واليعاقبة يعتدونه من المراطقة النسطوريين في دستور الايمان الذي يتلوه المتقدم الى الاسقفية عند ارتقائه اليها

ان ايريناوس بعد ان عزله الملك عن كرسيه صور انكب على كتاب تاريخ لايامه ضمنه في خمسة كتب وقال فيه عبد يشوع الصوباوي (في قصيدته المذكورة فصل ٢٥) : ايريناوس الصوري وضع خمسة كتب في التاريخ اليعبي على اضطهاد نسطور وكل ما جرى في ذلك الزمان ، والمعلوم ان تاريخه هذا هو مجموع اوامر من الملوك واحكام من المجمع ورسائل من اساقفة ذلك العصر وله رسالة الى الاساقفة الشرقيين كتبها سنة ٤٣١ وله ايضاً مأساة كتبها في منفاه ببلاد العرب ولا نعلم مضمونها الا من تخطئة له فيها معنونة الرد على مأساة ايريناوس ذكره منسى في مجموع المجمع وتلمون (في مذكره ١٤ صفحة ٦٠٥)

﴿ عد ٦٢٠ ﴾

﴿ في باقي اساقفة صور في هذا القرن غير ايريناوس ﴾

كان قبل ايريناوس قورش اسقفاً على صور وشهد المجمع الافسي سنة ٤٣١ وكان فيه مشايخاً لنسطور واختاره اصحابه ليكون في جملة الاساقفة الذين اوفدوهم الى الملك توادومسيوس لاقامة الحجبة على هذا المجمع لكنه مرض فاستأب عنه مكاريوس اسقف اللاذقية وقد وقع على كل ما كتب مدافعة عن نسطور فخله المجمع الافسي من مقامه الاسقفي كباقي رفقاءه كما هو بين في اعمال هذا المجمع ولا نعلم ما كان منه بعد ذلك

الناس ايضاً

وقال تلاميوس اسقف قيصرية يكفي لحط ايريناوس عن المقام الكهنوتي انه ثبت عليه تشبهه بضلال نسطور فضلاً عن انه ثبت عليه الزواج بامرأتين خلافاً للقوانين ولهذا اعتده مقصي عن الكهنوت وعن شركة المؤمنين

وقال اسطفانس اسقف افسس انا كنت مخالفاً منذ البدء لترقية ايريناوس الى الاسقفية لانه رقى الى الكهنوت خلافاً للقوانين والنظام الكنسي ولهذا ادى لزوم اجابة سؤال رئيس المسجلين باقصائه عن الاسقفية وشركة المؤمنين

وقال اوسابيوس اسقف انكورة فليكن ايريناوس المتزوج بامرأتين والمشكو بمشايعة نسطور منحطاً عن مقامه الاسقفي وقال غير هولاء من الاساقفة مثل ذلك الى ان قال اوسطاتيوس اسقف بيروت انه بمكر الشيطان اصبح الانسان مضطراً الى تجسد ابن الله فاراد ابليس ان يضرنا فكان نافعاً لنا بتدارك رحمة الله لنا وعلى هذا النحو الناس الاشرار فانهم يهينون لكنيسة الله الوسائل لبذاتهم الواردة عليها فاذا استوصلت جرائمهم اتت الاشجار الباقية في جنة الله بثمار وافرة فايريناوس الذي دافع قبلاً عن ضلال نسطور الوخيم خطاه طوبوايتكم عدلاً عن مقامه فليكن محروماً من الاشتراك في الاسرار المقدسة لانه كان سبباً لشروع كثيرة بعد نسطور

وقال اخيراً احد الاساقفة باسم المجمع انا جميعنا نقول كذلك وباجتماع كلمتنا نبدد الاواطقة قد اصاب ملوكنا بما صنعوا ان كل ما عمله ايريناوس يلزم نبذه لانه رقى الاسقفية بوسائل رديئة وكل اعماله ممقوتة وحكم المجمع عليه عادل لحكم الملوك .

ومن بعد هذا الحكم على ايريناوس عزل باصر المالك توادونسيوس الصنفير

ومحبته للفقراء وسائر فضائله وصحة عقيدته ونعلم انه لم يأب البتة ان يدعو الذرء
والدة الله وانه لم ير رأياً مخالفاً التعاليم الانجيلية ، ومن ذلك يظهر جلياً انه
اقلع عن غلطه وجحد ضلاله قبل ان يرقى الى الاسقفية واما سنة ترقيته الى
الاسقفية فلا يمكن القطع بها لان قول المجمع الاصى المورد آنفاً انه اقام اثنتي
عشرة سنة في المنفى لا يعلم ابدؤها سنة ٤٣١ التي عزل بها نسطور ام سنة ٤٣٥
التي صدر فيها امر الملك ضد النساطرة فان صح الاول كانت ترقية ٣٤٣ او
الثاني سنة ٤٤٧ او سنة ٤٤٦ وقد رجح الاب مرتيس الثاني

وهاك ما كان في امره في مجمع افسس الاصى نوره مخلصاً على علاته
وقال يوحنا خوري اسكندرية ورئيس المسجلين يترتب علينا ان نذكر مجمعكم
الطوباوي المسكوني ان ايريناوس اخص المعاضدين لضلال نسطور والمساعد لهذا
المتدع على نشر غوايته قد قضي عليه بالنفي وارسل الى المحل الذي عينه له ملوكنا
الصالحون محبو المسيح ولا اعلم كيف امكن ان يرقى الى كرسى صور ولم يكن
اهلاً لذلك لانه كان متابعاً لنسطور على تعاليمه السقيمة فضلاً عن انه كان تزوجاً
بامرأتين ولم تكن سيرته حميدة في شبابه ولهذا كان للصوريين ذنباً خاطفاً
بدلاً من ان يكون راعياً وهو متردٍ بشباب حمل ولم يكن وضع اليد عليه مطابقاً
للقوانين فمزل وحط عدلاً واقيم مكانه فوتيوس الذي ترونه الان في مصاف
قداستكم في هذا المجمع فالعدالة تقضى علينا بل الضرورة نلزمنا ان يبرز هذا
المجمع حكماً قانونياً ومجمعياً خشية ان يتصل هذا الداء بغيره فيفسد الكثيرين

فقال ديوسقورس بطريرك اسكندرية قد اطلع هذا المجمع المقدس على
سؤال يوحنا رئيس المسجلين ورأى اجابة سؤاله لاثقة وعادلة ومطابقة لقوانين
وان هذا المجمع المقدس يلزمه ان يؤيد حط ايريناوس المجدف وذوي الزوجتين
ولهذا فانا اول من يحطه عن شرف الكهنوت ويحظر عليه الاشتراك مع عامة

٥٢ من الكتب العربية التي في المكتبة الوايكانية . خامساً له رتبة لمنح سر المعمودية يستعملها اليعاقبة وهي مثبتة في كتب طقسهم . سادساً له ثلث مقالات في الثالوث والتجسد . سابعاً له عشر مقالات في ان احد اقانيم الثالوث الاقدس ولد وألم . ثامناً له مقالة في الايمان ورسائل شتى منها رسالة الى الملك زينون . تاسعاً له محاوردة مع عالم نسطوري ومقالة في النساطرة والاطواخين واخرى في العفة ومن شاء اكثر تفصيل في ترجمته ومصنفاته فليراجع المكتبة الشرقية للعلامة السمعاني (مجلد ٢ من صفحة ١٠ الى صفحة ٤٦) الذي لحصنا كل ما مر عن اقواله

﴿ ٦١٩ د ﴾

(في ايريناوس اسقف صور)

ان ايريناوس هذا كان كسّاً من كبراء دولة الملك توادوسيوس الصنيز وقد ارسله سنة ٤٣١ الى المجمع الافسي نائباً عنه فيه فشأيع نسطور وانتصر له في المجمع وبعده فعزله الملك من منصبه ونفاه الى مدينة حجر في العربية واستمر في منفاه اثنتي عشرة سنة كما يظهر من اعمال مجمع افسس الاصلي التي وجدت من عهد قريب في المتحف البريطاني كما مر . حيث يقال في ايريناوس . ان دمنس (البطريك الانطاكي) وضع يده عليه وان كان متزوجاً بامرأتين وعاش خارجاً عن شركة الكنيسة المقدسة اثنتي عشرة سنة اي مذ طرد نسطور من كرسيه الى ان صير (ايريناوس) اسقفاً ، واما كيف عاد من منفاه وباية وسياسة فيظهر من رسالة كان بعضهم يعزوها الى توادوريطس وقد تحقق الان انها لدمنس البطريك الانطاكي ان دمنس لم يرقه الى الاسقفية الابراي جميع اساقفة فونيقي ويقرظه كثيراً واليك كلامه (في رسالة ١١٠) . قد اتقذت براي اساقفة فونيقي اعزاء الله الى ان ارقى الى الاسقفية ايريناوس عزيز الله واذا تينت لي غيرته وعزة نفسه

واما تاريخ ترجمة اخسنيا لها فيؤخذ عن كتاب سرياني قديم في مكتبة
باريس الملكية قد خط على رق سنة ١١٩٢ وذيّل بحاشية كتب فيها على ما روى
ديونيسيوس (مجلد ٢ من الليتورجيات الشرقية صفحة ٣٨٩) . هذا كتاب
الانجيل الاربعة المقدسة الذي ترجم من اللغة اليونانية الى السريانية بتعب جليل
وتدقيق دقيق اولاً في مدينة منبج سنة ٨١٩ لاسكندر المكدوني (توافق سنة
٥٠٨ مسيحية) في ايام القديس فيلوكسينس المعترف اسقف المدينة المذكورة ،
وقد مدح هذه الترجمة كاتب دستور الايمان عند اليعاقبة في الكتاب القديم
العربي المحفوظ في مكتبة مدرسة الموارنة في رومة (صفحة ٤١٤) فقال « فيلوكسينس
المنبجي مفسر الانجيل الى اللغة السريانية الذي يستعمله من يقرأ الانجيل بالسرياني
من الملكية واليعاقبة والنساطرة والموارنة واما نحن السريان فعندنا نسخة المحرقل
ثوما الحرقلي . قال السمعاني قد كذب الكاتب اليعقوبي لان الطوائف الاربعة
التي ذكرها لا تستعمل ترجمة فيلوكسينس بل الترجمة التي يدعونها **١٨٥٥**
اي البسيطة وقد انتشرت في الكنيسة السريانية مذ ايام الرسل واليعاقبة وحدهم
يستعملون الترجمة التي وصفها اولاً فيلوكسينس ثم اصلحها وهذبها الحرقلي وقد
جمل ابن العبري ترجمة فيلوكسينس وترجمة الحرقلي واحدة وهو خطاين لان
فيلوكسينس مات نحو سنة ٥٢٠ والحرقلي هذب ترجمته سنة ٦١٦ ولعل كلام
ابن العبري شوته زلة من قلم كاتبه

ثالثاً لاختسنا نافور مثبت في الكتابين الثالث والرابع من الكتب المأثي بها
من الاسقيط وفاتحته . ايها الرب الاله غير المدرك ، وذكره البطريك اسطفانس
الاهدني في مؤلفي النافورات الاراطقة فصل ٧ ويعزى اليه نافور آخر فاتحته
ايها الاله الذي هو حياة ونور لكل شي . والصحيح ان هذا النافور لسيمان
القارسي . رابعاً لاختسنا صلوة مترجمة من السريانية الى العربية ومثبتة في كتاب

الكبير وانبأنا افاغريوس (ك ٤ من تاريخه فصل ٤) وتوفان ان هذا الملك نفى ساويرس البطريك الانطاكي واخسنيا هذا اسقف منبج المسمى فيلوكسينس وبطرس اسقف اباميا وغيرهم من المصايين بادواء الضلال ويظهر من الكتاب القديم السرياني المأني به من الاسقيط الى المكتبة الوايكانية (عد ٢٧ من هذه الكتب) والمنطوي على رسالة اخسنيا الى رهبان دير منون انه نفى الى فيلوبولي في تراسه اذ كتب هذه الرسالة منها ثم نقل منها الى كتركرا في بغلاغونية وهناك هلك مغطساً بالدخان فقد جاء في ترجمته المثبتة في الكتاب السرياني القديم عد ١٣ في المكتبة الوايكانية انه بعد ان اقم البيعة بالتعاليم الالهية وتفسير الكتب وفقد معتقد النساطرة بكتبه نفوه الى مدينة كتركرا حيث خنقوه بالدخان ، ويظهر ان ذلك كان سنة ٥٢٢ او سنة ٥٢٠ ويعيد اليعاقبة لذكره في ١٠ من كانون الاول وفي ١٨ من شباط ويعتدونه شهيداً وقد كتب ما كتبه باللغة السريانية واعتمده يعقوب الرهاوي من افصح من كتبوا بهذه اللغة وفضلاً عن ضلاله في تعليمه ان في المسيح طبعاً واحداً قد انكر انبشاق الروح القدس من الابن كما يظهر من مثالة له في التجسد مثبتة في الكتاب القديم عد ٢٥ بين الكتب المأني بها من الاسقيط الى المكتبة الوايكانية وقد انكر جواز تكريم الصور ولا سيما اذا كانت لمن لا جسم له كصورة الله وروح القدس والملائكة

واما تأليفه فقد ذكرها السمعاني (مجلد ٢ من المكتبة الشرقية صفحة ٢٣) فقال هي اولاً تفسيره الاسفار المقدسة وما ذكره منها ديونيسيوس بن صليباً وابن العبري ويوحنا اسقف دارا انما هو تفسير الاناجيل . ثانياً ترجمة الاناجيل المقدسة من اليونانية الى السريانية على ما شهد توما الحرقلي في حاشيته على نسخة من هذه الاناجيل خطت سنة ٦١٦ وهي محفوظة في مكتبة دير القديس اغوستينس في رومة

هذا الامر الى القديس سابا الذي كان البطريك اوفده اليه كما يظهر من ترجمة القديس سابا التي نشرها كوتاريوس (مجلد ٣ صفحة ٣٠٠) ولذلك كتب اخسنيا وسوتوريكس رفيقه الى الملك انه اذا لم يبعد افلايانس وايليا عن كراسيهما فيمسي جميع المؤمنين مدافعين عن المجمع الحلكيدوني وعلى هذا النحو تسبب اخسنيا بعزل هذين البطريكين كما مر ولما عزل الملك افلايانس عن بطريكية انطاكية وادخل عليها ساويرس سنة ٥١٢ على ما روى افاغريوس (ل ٣ فصل ٣٣) رأس اخسنيا المجمع الذي رقى ساويرس الى البطريكية كما يظهر من كلام كاتب ترجمته في الكتاب القديم السرياني في عد ١٣ من الكتب السريانية في المكتبة الوايكانية. وقد اضطهد اخسنيا الكاثوليكين في ايام ساويرس البطريك كما يظهر من رسالة رهبان سورية الثانية الى البابا هرمزدا والي يوحنا ومنا بطريكي قسطنطينية والي المجمع الخامس المسكوني وان لم يصرحوا باسم اخسنيا فلا ريب في انه باتفاقه مع ساويرس كان علة تلك الحن والشؤون في بيعة الله

وروى دونيوسوس بطريك اليعاقبة في الكرونيكون ان ساويرس واخسنيا عقدا مجمعا في صور بامر الملك انسطاس سنة ٨٢٦ يونانية (سنة ٥١٥ للميلاد) وشهده كثيرون من اساقفة المشرق وفلسطين وفونيقي لبنان والعربية حرموا فيه المجمع الحلكيدوني ولكن قال السمعاني (في مجلد ٢ من المكتبة الشرقية صفحة ١٩) انه لا اثر لهذا المجمع في كتب المؤرخين اليونان واللاتين وقد ذكر انه كان فيه نواب من قبل ايليا بطريك اورشليم الذي نفي من كرسيه سنة ٥١٣ وعليه فيظهر ان دونيوسوس لم يميز بين هذا المجمع ومجمع اخر عقد في صور سنة ٥١٨ بعد هرب ساويرس تأييدا للايمان الكاثوليكي كما روى بارنيوس وباجيوس ان العناية الربانية لم تدع اعداء الكنيسة الكاثوليكية يتادون بشرهم الى

زمان طويل فخرمت المنية الملك انسطاس سنة ٥١٨ وتسلم منصة الملك يومئذ

جملة المؤلفين اليعيين (فصل ٨١) وقد كتب مقالات فصيحة سديدة في تخطئة
نسطور على ان حدثه في الجدل مع النساطرة اوقعته في ضلال اوطيخا فنبذ ما
رسمه المجمع الخلكيدوني

اما اخسنيا خليفة قورش في كرسي منبج فقد كتب السمااني ترجمته مطولة
في المجلد الثاني من المكتبة الشرقية (صفحة ١٠) فنوجز ما اسهب قال انه فارسي
الاصل ابق من عند مولاه من فارس واتى الى سورية وترلف الى بطرس القصار
فرقاه حتى درجة الاسقفية في منبج والظاهر من رسالة انفذها الى رهبان دير
سنون بعد منفاه الى تراسة سنة ٥١٨ انه رقي الى الاسقفية سنة ٤٨٥ لانه قال في
هذه الرسالة انه دبر كنيسة منبج اربعا وثلاثين سنة فان اسقطنا هذه السنين من
سنة ٥١٨ كان الحاصل انه رقي الاسقفية سنة ٤٨٥ او سنة ٤٨٤ وبعد ان صير
اسقفا لم يأل جهدا في مقاومة المجمع الخلكيدوني ومناصبه من يذعنون لمراسيمه
وحمل افلايانس بطريرك انطاكية على قبول امر زينون المعروف بهاتيكون
(اي منشور الاتحاد) على ما روى افاغريوس (ك ٣ من تاريخه فصل ٣١) وقد
مضى مرتين الى قسطنطينية ليغري الملك انسطاس بمقاومة الكاثوليكين ومطاعة
الاوطاخين كما يتبين من رسالته الى الرهبان المذكورين وقد عني بعقد مجمع في
صيدا فامر الملك انسطاس بعقده ورأس عليه سوتوريكس اسقف قيسرية في
الكبادوك واخسنيا هذا اسقف منبج لمناصبتهما المجمع الخلكيدوني وتصحبهما لاوطيخا
وديوسقورس على ما روى القديس كيرلس اسقف باسان في ترجمة القديس سابا
فعقد المجمع في صيدا سنة ٢٠ لانسطاس وهي سنة ٥١٠ او سنة ٥١١ على ما
روى توفان وديونيسيوس بطرك اليعاقبة وانتهى في بدء سنة ٥١٢ على ما حقق
باجيوس على ان الاراطقة لم يقضوا من هذا المجمع وطرا للمقاومة الميا بطريرك
اورشليم لهم معتزداً بافلايانس بطريرك انطاكية ونرى انسطاس الملك يشكو من

في المجلد الثاني صفحة ٤٨٧ وكتاب في مباحث واجوبة في الاسفار المقدسة اشترت اليه في المحل المار ذكره . وقصيدة اشترت اليها في المجلد ٢ صفحة ٤٨٨ وقد ترجم الليتورجية المذكورة الى اللاتينية رينودوسيوس (مجلد ٢ من الليتورجية الشرقية صفحة ٦١٠) وفاتحتها . ايها الرب الاله القوي . وقال ابو البركات (في كتابه في الفروض فصل ٧) ما حرفيته توادورس المفسقان (اي المفسر) من ملافة السريان له شرح لبعض الرسائل البولسية والتخصص السليحية والامذكور عند طائفته مزية كثيرة في علمه .

﴿ عد ٦١٨ ﴾

﴿ في اسكندر وقورش واخسنيا اساقفة متنج ﴾

اما اسكندر فكان صديقاً لنسطور وعدواً للقدس كيرلس الاسكندري حتى انه بعد ان صالحه يوحنا الانطاكي ومناصروه من الشرقيين لم يشأ اسكندر ان يشترك مع يوحنا بطريكه وقد اشتهر سنة ٤٣١ وذكره الصوباوي في قصيدته (فصل ١٣٠) وقال انه كتب كتاباً يضاد فيه يوليانس الجاحد وذكر له كافايوس في تاريخه مجلد ١ صفحة ٢٣٣) كتباً اخرى

اما قورش فاصله يوناني رقي الى اسقفية متنج في سورية الشمالية واستمر في هذه الاسقفية الى نحو سنة ٤٨٥ ولما توفي اقام بطرس القصار البطريك الانطاكي خلفاً له اخسنيا المسمى ايضاً فيلوكسينس وكان قورش نسطورياً كما يظهر من ان خليفته اخسنيا الذي كان اوطاخياً حرمه مرات مع توادورس المصيبي ونسطور وتوادوريطس وايهيا وغيرهم وله من التأليف مقالة في تقسم الاديان والبدع وله خطب عديدة روى ذلك الصوباوي في قصيدته (فصل ٢٤) والسمعاني في المكتبة الشرقية (مجلد ٣ صفحة ٣٨) وروى هناك انه كان في هذا العصر عالم آخر اسمه قورش كان طيباً وفيلسوفاً فصار راهباً سنة ٤٦٠ وذكره جناديوس في

الاسكندري العدو الالذ لنسطور ولذلك ذكر عبد يشوع اسمه مصغراً . سادساً
 فسر سفر الجامعة بكتاب واحد . سابعاً فسر نبوات اشعيا وحزقيال وارميا
 ودانيال في اربعة مجلدات لكل نبوة مجلد . ثامناً اسفار العهد القديم كلها باثني
 وعشرين مجلداً واسفار العهد الجديد بتسعة كتب . تاسعاً له كتاب في الاسرار
 وكتاب في الايمان اي شرح دستور الايمان وكتاب في الكهنوت وكتابان في
 روح القدس وكتاب في التجسد وكتابان في الرد على اونوميوس وكتابان في
 الرد على من زعم ان الخطية ملازمة للطبيعة وقد أثبت ماريوس مركاتور ان
 توادورس وضع هذين الكتابين ردّاً على عقيدة الخطية الاصلية وعلى القديس
 اوغوستينس او على القديس ايرونيمس الذين دافعا عنها ولذلك نزل نوادورس
 منزلة اب للسلاحيين ونهلم ان النساطرة لا يحسنون الى الان الاعتقاد بهذه العقيدة
 عاشراً له كتابان في الرد على المجوس اي على مذهب الفرس وكتاب الى الرهبان
 وكتاب في غموض الكلام واخر في كمال السيرة وخمسة كتب في الرد على المجازين
 اي على اوريجنس واتباعه الذين يفسرون الكتاب بالمعني المجازي لا بالمعني الحقيقي
 وكتاب محاماة للقديس باسيليوس تخطئة لاونوميوس وكتاب في الاخذ والمأخوذ
 ردّاً على ابولينار الذي زعم ان المسيح اتى بجسده من السماء وكتاب الفرائد او
 الدرر جمعت فيه رسائله واخيراً كتابه في الاشتراع وهو خاتمة كتبه انتهى
 ملخصاً عن قصيدة عبد يشوع لذي هو نسطوري فاطال كلامه في هذا الامام للنسطورية
 قال السمعاني (مجلد ٣ من المكتبة الشرقية صفحة ٣٠) وعندنا في المكتبة
 الوايكانية من هذه الكتب التي اثبت الصوباوي وجودها عند السريان النساطرة
 ليتورجية (اي رتبة اقدس) لتوادورس المصيصي معلقة في الكتاب القديم
 السرياني عد ١٨ من الكتب السريانية في المكتبة المذكورة وقد ذكرتها في المكتبة
 الشرقية مجلد ١ صفحة ٥٨١ و٥٨٣ ثم كتاب مباحث في الاسفار المقدسة ذكرته

وقد ادرسته الوفاة سنة ٤٢٩ لانه كان حياً سنة ٤٢٨ اذ سمي نسطور بطريركاً على قسطنطينية فقد جاء في تاريخ افغريوس (ك ١ فصل ٢) ان نسطور مرّ بالمصيصة عند سفره الى العاصمة واجتمع بتوادورس استقفا واذ سمع تعليمه زاغ عن محبة التقوى .

وقد كتب نوادورس مؤلفاته باليونانية وترجمت من تلك الايام الى السريانية وعني بترجمتها ايبياسقف الرها لاننا نرى كهننة الرها وهم صمويل وقورش ومادا واولوجيوس يشكون اسقفهم بهذه الترجمة في المجمعين الذين عقدوا في بيروت وصور كما يظهر من المجلسين التاسع والعاشر من المجمع الخلكيدوني واهتم ايبياساذاعة هذه الترجمة فاعتمدها النساطرة في مجامعهم وتآلفهم بنزلة دستور لمعتدهم كما حقق ابن العبري في تاريخه السرياني في ترجمة معان جاثليق سلوقية . وعدد عبد يشوع الصوباوي في قصيدته مصنفاته (السماعي في مجلد ٣ من المكتبة الشرقية صفحة ٣٠) فقال انها منظوية في واحد واربعين مجلداً حاوية خمسين كتاباً كما يظهر من تعدادها فوضع اولاً في تفسير سفر التكوين ثلثة مجلدات وروى فوتيوس في مكتبته (ك ٢٨) ان الاول من هذه المجلدات منقسم الى سبعة كتب ثانياً فسر زبور داود في خمسة مجلدات ونسب بعض علماء اليعاقبة اليه المزمور المثبت في فروض طائفتنا وهو ^١ ^٢ ^٣ ^٤ ^٥ ^٦ ^٧ ^٨ ^٩ ^{١٠} ^{١١} ^{١٢} ^{١٣} ^{١٤} ^{١٥} ^{١٦} ^{١٧} ^{١٨} ^{١٩} ^{٢٠} ^{٢١} ^{٢٢} ^{٢٣} ^{٢٤} ^{٢٥} ^{٢٦} ^{٢٧} ^{٢٨} ^{٢٩} ^{٣٠} ^{٣١} ^{٣٢} ^{٣٣} ^{٣٤} ^{٣٥} ^{٣٦} ^{٣٧} ^{٣٨} ^{٣٩} ^{٤٠} ^{٤١} ^{٤٢} ^{٤٣} ^{٤٤} ^{٤٥} ^{٤٦} ^{٤٧} ^{٤٨} ^{٤٩} ^{٥٠} ^{٥١} ^{٥٢} ^{٥٣} ^{٥٤} ^{٥٥} ^{٥٦} ^{٥٧} ^{٥٨} ^{٥٩} ^{٦٠} ^{٦١} ^{٦٢} ^{٦٣} ^{٦٤} ^{٦٥} ^{٦٦} ^{٦٧} ^{٦٨} ^{٦٩} ^{٧٠} ^{٧١} ^{٧٢} ^{٧٣} ^{٧٤} ^{٧٥} ^{٧٦} ^{٧٧} ^{٧٨} ^{٧٩} ^{٨٠} ^{٨١} ^{٨٢} ^{٨٣} ^{٨٤} ^{٨٥} ^{٨٦} ^{٨٧} ^{٨٨} ^{٨٩} ^{٩٠} ^{٩١} ^{٩٢} ^{٩٣} ^{٩٤} ^{٩٥} ^{٩٦} ^{٩٧} ^{٩٨} ^{٩٩} ^{١٠٠} ^{١٠١} ^{١٠٢} ^{١٠٣} ^{١٠٤} ^{١٠٥} ^{١٠٦} ^{١٠٧} ^{١٠٨} ^{١٠٩} ^{١١٠} ^{١١١} ^{١١٢} ^{١١٣} ^{١١٤} ^{١١٥} ^{١١٦} ^{١١٧} ^{١١٨} ^{١١٩} ^{١٢٠} ^{١٢١} ^{١٢٢} ^{١٢٣} ^{١٢٤} ^{١٢٥} ^{١٢٦} ^{١٢٧} ^{١٢٨} ^{١٢٩} ^{١٣٠} ^{١٣١} ^{١٣٢} ^{١٣٣} ^{١٣٤} ^{١٣٥} ^{١٣٦} ^{١٣٧} ^{١٣٨} ^{١٣٩} ^{١٤٠} ^{١٤١} ^{١٤٢} ^{١٤٣} ^{١٤٤} ^{١٤٥} ^{١٤٦} ^{١٤٧} ^{١٤٨} ^{١٤٩} ^{١٥٠} ^{١٥١} ^{١٥٢} ^{١٥٣} ^{١٥٤} ^{١٥٥} ^{١٥٦} ^{١٥٧} ^{١٥٨} ^{١٥٩} ^{١٦٠} ^{١٦١} ^{١٦٢} ^{١٦٣} ^{١٦٤} ^{١٦٥} ^{١٦٦} ^{١٦٧} ^{١٦٨} ^{١٦٩} ^{١٧٠} ^{١٧١} ^{١٧٢} ^{١٧٣} ^{١٧٤} ^{١٧٥} ^{١٧٦} ^{١٧٧} ^{١٧٨} ^{١٧٩} ^{١٨٠} ^{١٨١} ^{١٨٢} ^{١٨٣} ^{١٨٤} ^{١٨٥} ^{١٨٦} ^{١٨٧} ^{١٨٨} ^{١٨٩} ^{١٩٠} ^{١٩١} ^{١٩٢} ^{١٩٣} ^{١٩٤} ^{١٩٥} ^{١٩٦} ^{١٩٧} ^{١٩٨} ^{١٩٩} ^{٢٠٠} ^{٢٠١} ^{٢٠٢} ^{٢٠٣} ^{٢٠٤} ^{٢٠٥} ^{٢٠٦} ^{٢٠٧} ^{٢٠٨} ^{٢٠٩} ^{٢١٠} ^{٢١١} ^{٢١٢} ^{٢١٣} ^{٢١٤} ^{٢١٥} ^{٢١٦} ^{٢١٧} ^{٢١٨} ^{٢١٩} ^{٢٢٠} ^{٢٢١} ^{٢٢٢} ^{٢٢٣} ^{٢٢٤} ^{٢٢٥} ^{٢٢٦} ^{٢٢٧} ^{٢٢٨} ^{٢٢٩} ^{٢٣٠} ^{٢٣١} ^{٢٣٢} ^{٢٣٣} ^{٢٣٤} ^{٢٣٥} ^{٢٣٦} ^{٢٣٧} ^{٢٣٨} ^{٢٣٩} ^{٢٤٠} ^{٢٤١} ^{٢٤٢} ^{٢٤٣} ^{٢٤٤} ^{٢٤٥} ^{٢٤٦} ^{٢٤٧} ^{٢٤٨} ^{٢٤٩} ^{٢٥٠} ^{٢٥١} ^{٢٥٢} ^{٢٥٣} ^{٢٥٤} ^{٢٥٥} ^{٢٥٦} ^{٢٥٧} ^{٢٥٨} ^{٢٥٩} ^{٢٦٠} ^{٢٦١} ^{٢٦٢} ^{٢٦٣} ^{٢٦٤} ^{٢٦٥} ^{٢٦٦} ^{٢٦٧} ^{٢٦٨} ^{٢٦٩} ^{٢٧٠} ^{٢٧١} ^{٢٧٢} ^{٢٧٣} ^{٢٧٤} ^{٢٧٥} ^{٢٧٦} ^{٢٧٧} ^{٢٧٨} ^{٢٧٩} ^{٢٨٠} ^{٢٨١} ^{٢٨٢} ^{٢٨٣} ^{٢٨٤} ^{٢٨٥} ^{٢٨٦} ^{٢٨٧} ^{٢٨٨} ^{٢٨٩} ^{٢٩٠} ^{٢٩١} ^{٢٩٢} ^{٢٩٣} ^{٢٩٤} ^{٢٩٥} ^{٢٩٦} ^{٢٩٧} ^{٢٩٨} ^{٢٩٩} ^{٣٠٠} ^{٣٠١} ^{٣٠٢} ^{٣٠٣} ^{٣٠٤} ^{٣٠٥} ^{٣٠٦} ^{٣٠٧} ^{٣٠٨} ^{٣٠٩} ^{٣١٠} ^{٣١١} ^{٣١٢} ^{٣١٣} ^{٣١٤} ^{٣١٥} ^{٣١٦} ^{٣١٧} ^{٣١٨} ^{٣١٩} ^{٣٢٠} ^{٣٢١} ^{٣٢٢} ^{٣٢٣} ^{٣٢٤} ^{٣٢٥} ^{٣٢٦} ^{٣٢٧} ^{٣٢٨} ^{٣٢٩} ^{٣٣٠} ^{٣٣١} ^{٣٣٢} ^{٣٣٣} ^{٣٣٤} ^{٣٣٥} ^{٣٣٦} ^{٣٣٧} ^{٣٣٨} ^{٣٣٩} ^{٣٤٠} ^{٣٤١} ^{٣٤٢} ^{٣٤٣} ^{٣٤٤} ^{٣٤٥} ^{٣٤٦} ^{٣٤٧} ^{٣٤٨} ^{٣٤٩} ^{٣٥٠} ^{٣٥١} ^{٣٥٢} ^{٣٥٣} ^{٣٥٤} ^{٣٥٥} ^{٣٥٦} ^{٣٥٧} ^{٣٥٨} ^{٣٥٩} ^{٣٦٠} ^{٣٦١} ^{٣٦٢} ^{٣٦٣} ^{٣٦٤} ^{٣٦٥} ^{٣٦٦} ^{٣٦٧} ^{٣٦٨} ^{٣٦٩} ^{٣٧٠} ^{٣٧١} ^{٣٧٢} ^{٣٧٣} ^{٣٧٤} ^{٣٧٥} ^{٣٧٦} ^{٣٧٧} ^{٣٧٨} ^{٣٧٩} ^{٣٨٠} ^{٣٨١} ^{٣٨٢} ^{٣٨٣} ^{٣٨٤} ^{٣٨٥} ^{٣٨٦} ^{٣٨٧} ^{٣٨٨} ^{٣٨٩} ^{٣٩٠} ^{٣٩١} ^{٣٩٢} ^{٣٩٣} ^{٣٩٤} ^{٣٩٥} ^{٣٩٦} ^{٣٩٧} ^{٣٩٨} ^{٣٩٩} ^{٤٠٠} ^{٤٠١} ^{٤٠٢} ^{٤٠٣} ^{٤٠٤} ^{٤٠٥} ^{٤٠٦} ^{٤٠٧} ^{٤٠٨} ^{٤٠٩} ^{٤١٠} ^{٤١١} ^{٤١٢} ^{٤١٣} ^{٤١٤} ^{٤١٥} ^{٤١٦} ^{٤١٧} ^{٤١٨} ^{٤١٩} ^{٤٢٠} ^{٤٢١} ^{٤٢٢} ^{٤٢٣} ^{٤٢٤} ^{٤٢٥} ^{٤٢٦} ^{٤٢٧} ^{٤٢٨} ^{٤٢٩} ^{٤٣٠} ^{٤٣١} ^{٤٣٢} ^{٤٣٣} ^{٤٣٤} ^{٤٣٥} ^{٤٣٦} ^{٤٣٧} ^{٤٣٨} ^{٤٣٩} ^{٤٤٠} ^{٤٤١} ^{٤٤٢} ^{٤٤٣} ^{٤٤٤} ^{٤٤٥} ^{٤٤٦} ^{٤٤٧} ^{٤٤٨} ^{٤٤٩} ^{٤٥٠} ^{٤٥١} ^{٤٥٢} ^{٤٥٣} ^{٤٥٤} ^{٤٥٥} ^{٤٥٦} ^{٤٥٧} ^{٤٥٨} ^{٤٥٩} ^{٤٦٠} ^{٤٦١} ^{٤٦٢} ^{٤٦٣} ^{٤٦٤} ^{٤٦٥} ^{٤٦٦} ^{٤٦٧} ^{٤٦٨} ^{٤٦٩} ^{٤٧٠} ^{٤٧١} ^{٤٧٢} ^{٤٧٣} ^{٤٧٤} ^{٤٧٥} ^{٤٧٦} ^{٤٧٧} ^{٤٧٨} ^{٤٧٩} ^{٤٨٠} ^{٤٨١} ^{٤٨٢} ^{٤٨٣} ^{٤٨٤} ^{٤٨٥} ^{٤٨٦} ^{٤٨٧} ^{٤٨٨} ^{٤٨٩} ^{٤٩٠} ^{٤٩١} ^{٤٩٢} ^{٤٩٣} ^{٤٩٤} ^{٤٩٥} ^{٤٩٦} ^{٤٩٧} ^{٤٩٨} ^{٤٩٩} ^{٥٠٠} ^{٥٠١} ^{٥٠٢} ^{٥٠٣} ^{٥٠٤} ^{٥٠٥} ^{٥٠٦} ^{٥٠٧} ^{٥٠٨} ^{٥٠٩} ^{٥١٠} ^{٥١١} ^{٥١٢} ^{٥١٣} ^{٥١٤} ^{٥١٥} ^{٥١٦} ^{٥١٧} ^{٥١٨} ^{٥١٩} ^{٥٢٠} ^{٥٢١} ^{٥٢٢} ^{٥٢٣} ^{٥٢٤} ^{٥٢٥} ^{٥٢٦} ^{٥٢٧} ^{٥٢٨} ^{٥٢٩} ^{٥٣٠} ^{٥٣١} ^{٥٣٢} ^{٥٣٣} ^{٥٣٤} ^{٥٣٥} ^{٥٣٦} ^{٥٣٧} ^{٥٣٨} ^{٥٣٩} ^{٥٤٠} ^{٥٤١} ^{٥٤٢} ^{٥٤٣} ^{٥٤٤} ^{٥٤٥} ^{٥٤٦} ^{٥٤٧} ^{٥٤٨} ^{٥٤٩} ^{٥٥٠} ^{٥٥١} ^{٥٥٢} ^{٥٥٣} ^{٥٥٤} ^{٥٥٥} ^{٥٥٦} ^{٥٥٧} ^{٥٥٨} ^{٥٥٩} ^{٥٦٠} ^{٥٦١} ^{٥٦٢} ^{٥٦٣} ^{٥٦٤} ^{٥٦٥} ^{٥٦٦} ^{٥٦٧} ^{٥٦٨} ^{٥٦٩} ^{٥٧٠} ^{٥٧١} ^{٥٧٢} ^{٥٧٣} ^{٥٧٤} ^{٥٧٥} ^{٥٧٦} ^{٥٧٧} ^{٥٧٨} ^{٥٧٩} ^{٥٨٠} ^{٥٨١} ^{٥٨٢} ^{٥٨٣} ^{٥٨٤} ^{٥٨٥} ^{٥٨٦} ^{٥٨٧} ^{٥٨٨} ^{٥٨٩} ^{٥٩٠} ^{٥٩١} ^{٥٩٢} ^{٥٩٣} ^{٥٩٤} ^{٥٩٥} ^{٥٩٦} ^{٥٩٧} ^{٥٩٨} ^{٥٩٩} ^{٦٠٠} ^{٦٠١} ^{٦٠٢} ^{٦٠٣} ^{٦٠٤} ^{٦٠٥} ^{٦٠٦} ^{٦٠٧} ^{٦٠٨} ^{٦٠٩} ^{٦١٠} ^{٦١١} ^{٦١٢} ^{٦١٣} ^{٦١٤} ^{٦١٥} ^{٦١٦} ^{٦١٧} ^{٦١٨} ^{٦١٩} ^{٦٢٠} ^{٦٢١} ^{٦٢٢} ^{٦٢٣} ^{٦٢٤} ^{٦٢٥} ^{٦٢٦} ^{٦٢٧} ^{٦٢٨} ^{٦٢٩} ^{٦٣٠} ^{٦٣١} ^{٦٣٢} ^{٦٣٣} ^{٦٣٤} ^{٦٣٥} ^{٦٣٦} ^{٦٣٧} ^{٦٣٨} ^{٦٣٩} ^{٦٤٠} ^{٦٤١} ^{٦٤٢} ^{٦٤٣} ^{٦٤٤} ^{٦٤٥} ^{٦٤٦} ^{٦٤٧} ^{٦٤٨} ^{٦٤٩} ^{٦٥٠} ^{٦٥١} ^{٦٥٢} ^{٦٥٣} ^{٦٥٤} ^{٦٥٥} ^{٦٥٦} ^{٦٥٧} ^{٦٥٨} ^{٦٥٩} ^{٦٦٠} ^{٦٦١} ^{٦٦٢} ^{٦٦٣} ^{٦٦٤} ^{٦٦٥} ^{٦٦٦} ^{٦٦٧} ^{٦٦٨} ^{٦٦٩} ^{٦٧٠} ^{٦٧١} ^{٦٧٢} ^{٦٧٣} ^{٦٧٤} ^{٦٧٥} ^{٦٧٦} ^{٦٧٧} ^{٦٧٨} ^{٦٧٩} ^{٦٨٠} ^{٦٨١} ^{٦٨٢} ^{٦٨٣} ^{٦٨٤} ^{٦٨٥} ^{٦٨٦} ^{٦٨٧} ^{٦٨٨} ^{٦٨٩} ^{٦٩٠} ^{٦٩١} ^{٦٩٢} ^{٦٩٣} ^{٦٩٤} ^{٦٩٥} ^{٦٩٦} ^{٦٩٧} ^{٦٩٨} ^{٦٩٩} ^{٧٠٠} ^{٧٠١} ^{٧٠٢} ^{٧٠٣} ^{٧٠٤} ^{٧٠٥} ^{٧٠٦} ^{٧٠٧} ^{٧٠٨} ^{٧٠٩} ^{٧١٠} ^{٧١١} ^{٧١٢} ^{٧١٣} ^{٧١٤} ^{٧١٥} ^{٧١٦} ^{٧١٧} ^{٧١٨} ^{٧١٩} ^{٧٢٠} ^{٧٢١} ^{٧٢٢} ^{٧٢٣} ^{٧٢٤} ^{٧٢٥} ^{٧٢٦} ^{٧٢٧} ^{٧٢٨} ^{٧٢٩} ^{٧٣٠} ^{٧٣١} ^{٧٣٢} ^{٧٣٣} ^{٧٣٤} ^{٧٣٥} ^{٧٣٦} ^{٧٣٧} ^{٧٣٨} ^{٧٣٩} ^{٧٤٠} ^{٧٤١} ^{٧٤٢} ^{٧٤٣} ^{٧٤٤} ^{٧٤٥} ^{٧٤٦} ^{٧٤٧} ^{٧٤٨} ^{٧٤٩} ^{٧٥٠} ^{٧٥١} ^{٧٥٢} ^{٧٥٣} ^{٧٥٤} ^{٧٥٥} ^{٧٥٦} ^{٧٥٧} ^{٧٥٨} ^{٧٥٩} ^{٧٦٠} ^{٧٦١} ^{٧٦٢} ^{٧٦٣} ^{٧٦٤} ^{٧٦٥} ^{٧٦٦} ^{٧٦٧} ^{٧٦٨} ^{٧٦٩} ^{٧٧٠} ^{٧٧١} ^{٧٧٢} ^{٧٧٣} ^{٧٧٤} ^{٧٧٥} ^{٧٧٦} ^{٧٧٧} ^{٧٧٨} ^{٧٧٩} ^{٧٨٠} ^{٧٨١} ^{٧٨٢} ^{٧٨٣} ^{٧٨٤} ^{٧٨٥} ^{٧٨٦} ^{٧٨٧} ^{٧٨٨} ^{٧٨٩} ^{٧٩٠} ^{٧٩١} ^{٧٩٢} ^{٧٩٣} ^{٧٩٤} ^{٧٩٥} ^{٧٩٦} ^{٧٩٧} ^{٧٩٨} ^{٧٩٩} ^{٨٠٠} ^{٨٠١} ^{٨٠٢} ^{٨٠٣} ^{٨٠٤} ^{٨٠٥} ^{٨٠٦} ^{٨٠٧} ^{٨٠٨} ^{٨٠٩} ^{٨١٠} ^{٨١١} ^{٨١٢} ^{٨١٣} ^{٨١٤} ^{٨١٥} ^{٨١٦} ^{٨١٧} ^{٨١٨} ^{٨١٩} ^{٨٢٠} ^{٨٢١} ^{٨٢٢} ^{٨٢٣} ^{٨٢٤} ^{٨٢٥} ^{٨٢٦} ^{٨٢٧} ^{٨٢٨} ^{٨٢٩} ^{٨٣٠} ^{٨٣١} ^{٨٣٢} ^{٨٣٣} ^{٨٣٤} ^{٨٣٥} ^{٨٣٦} ^{٨٣٧} ^{٨٣٨} ^{٨٣٩} ^{٨٤٠} ^{٨٤١} ^{٨٤٢} ^{٨٤٣} ^{٨٤٤} ^{٨٤٥} ^{٨٤٦} ^{٨٤٧} ^{٨٤٨} ^{٨٤٩} ^{٨٥٠} ^{٨٥١} ^{٨٥٢} ^{٨٥٣} ^{٨٥٤} ^{٨٥٥} ^{٨٥٦} ^{٨٥٧} ^{٨٥٨} ^{٨٥٩} ^{٨٦٠} ^{٨٦١} ^{٨٦٢} ^{٨٦٣} ^{٨٦٤} ^{٨٦٥} ^{٨٦٦} ^{٨٦٧} ^{٨٦٨} ^{٨٦٩} ^{٨٧٠} ^{٨٧١} ^{٨٧٢} ^{٨٧٣} ^{٨٧٤} ^{٨٧٥} ^{٨٧٦} ^{٨٧٧} ^{٨٧٨} ^{٨٧٩} ^{٨٨٠} ^{٨٨١} ^{٨٨٢} ^{٨٨٣} ^{٨٨٤} ^{٨٨٥} ^{٨٨٦} ^{٨٨٧} ^{٨٨٨} ^{٨٨٩} ^{٨٩٠} ^{٨٩١} ^{٨٩٢} ^{٨٩٣} ^{٨٩٤} ^{٨٩٥} ^{٨٩٦} ^{٨٩٧} ^{٨٩٨} ^{٨٩٩} ^{٩٠٠} ^{٩٠١} ^{٩٠٢} ^{٩٠٣} ^{٩٠٤} ^{٩٠٥} ^{٩٠٦} ^{٩٠٧} ^{٩٠٨} ^{٩٠٩} ^{٩١٠} ^{٩١١} ^{٩١٢} ^{٩١٣} ^{٩١٤} ^{٩١٥} ^{٩١٦} ^{٩١٧} ^{٩١٨} ^{٩١٩} ^{٩٢٠} ^{٩٢١} ^{٩٢٢} ^{٩٢٣} ^{٩٢٤} ^{٩٢٥} ^{٩٢٦} ^{٩٢٧} ^{٩٢٨} ^{٩٢٩} ^{٩٣٠} ^{٩٣١} ^{٩٣٢} ^{٩٣٣} ^{٩٣٤} ^{٩٣٥} ^{٩٣٦} ^{٩٣٧} ^{٩٣٨} ^{٩٣٩} ^{٩٤٠} ^{٩٤١} ^{٩٤٢} ^{٩٤٣} ^{٩٤٤} ^{٩٤٥} ^{٩٤٦} ^{٩٤٧} ^{٩٤٨} ^{٩٤٩} ^{٩٥٠} ^{٩٥١} ^{٩٥٢} ^{٩٥٣} ^{٩٥٤} ^{٩٥٥} ^{٩٥٦} ^{٩٥٧} ^{٩٥٨} ^{٩٥٩} ^{٩٦٠} ^{٩٦١} ^{٩٦٢} ^{٩٦٣} ^{٩٦٤} ^{٩٦٥} ^{٩٦٦} ^{٩٦٧} ^{٩٦٨} ^{٩٦٩} ^{٩٧٠} ^{٩٧١} ^{٩٧٢} ^{٩٧٣} ^{٩٧٤} ^{٩٧٥} ^{٩٧٦} ^{٩٧٧} ^{٩٧٨} ^{٩٧٩} ^{٩٨٠} ^{٩٨١} ^{٩٨٢} ^{٩٨٣} ^{٩٨٤} ^{٩٨٥} ^{٩٨٦} ^{٩٨٧} ^{٩٨٨} ^{٩٨٩} ^{٩٩٠} ^{٩٩١} ^{٩٩٢} ^{٩٩٣} ^{٩٩٤} ^{٩٩٥} ^{٩٩٦} ^{٩٩٧} ^{٩٩٨} ^{٩٩٩} ^{١٠٠٠} ^{١٠٠١} ^{١٠٠٢} ^{١٠٠٣} ^{١٠٠٤} <

عاشراً وأخيراً رسالته وهي مئة وست وأربعون رسالة واذاع كرنوريوس خمس عشرة رسالة أخرى وقال نيكوفورس (ك ١٤ فصل ٥٤) انه كان لديه منها ما ينيف على خمسين رسالة وله أيضاً مقالات شتى جزيلة الفائدة (ملخص عن السمعاني في مجلد ٣ من المكتبة الشرقية صفحة ٤٠ و ٤١)

﴿ عد ٦١٧ ﴾

(في توادورس اسقف المصيصة)

لم يكن توادورس هذا اسقفاً في سوريه بل كان سورياً ولد في انطاكية في منتصف القرن الرابع وكان من اقران فم الذهب في اقتباس العلوم وكان نسطور وتوادوريطس من تلاميذه وقد قاوم اولاً تباع ابولينار شديد المقاومة فجوزي بان رقي الى اسقفية المصيصة في كيليكيا وقد قرظه تلميذه توادوريطس (ك ٥ من تاريخه فصل ٣٩) واصفاً اياه بعلم الكنيسة كلها من ناصب جميع البدع ظافراً بها لكنه تهور في اضاليل كثيرة ولا سيما ضلالي بيلاجيوس ونسطور ويسميه النساطرة اباهم ويخصه السريان باسم المفسر لانه اشتهر بتفسيره كثيراً من الاسفار المقدسة وقال ريناودوسيوس (في مجلد ٢ من كتابه في الليتورجيات الشرقية صفحة ٦٢٢) في تفسيراته ، انها وان كانت لرجل فسد ايمانه بغوايات نسطور لم يأنف الكاثوليكيون من الاعتماد عليها ولذلك تجد فقراً كثيرة منها في تفاسير الالباء اليونانيين ، وجاء في كرونيكون (تاريخ السنين) الرها ، انه في سنة ٧١٤ (يونانية توافق ٤٠٣ للميلاد) اخذ توادورس المصيصى يفسر الاسفار المقدسة ، وكانت هذه السنة هي التاسعة من حبريته وعليه فيكون رقي الى الاسقفية سنة ٣٩٤ كما حتمق السمعاني (في المكتبة الشرقية مجلد ١ صفحة ٤٠٠) لا سنة ٣٩١ كما وهم بعضهم ولا سنة ٣٩٧ كما زعم ديونيسيوس بطريرك اليعاقبة في تاريخه لان توادوريطس قال في (ك ٥ فصل ٣٩ من تاريخه) ، انه دبر كنيسة المصيصة ستاً وثلاثين سنة ،

ان توادوريطس كان وما برح مدافعاً عن ضلال نسطور فيلزم نفيه من شركة المؤمنين وخلعه من المقام الكهنوتي وتلاه غيره من الاساقفة ومنهم اوسطاتيوس اسقف بيروت موجبين الحكم بالزل على توادوريطس الى ان قال ديدبان المجمع ان الحكم على توادوريطس عادل فاطردوا الارتيكي جميعنا نقول كذلك فكلنا راضون بعزل توادوريطس

اما ما افقه هذا الجهد فهو اولاً تاريخ يعنى ضمنه في خمسة كتب ابتداءً فيه من سنة ٣٢٦ وانتهى سنة ٤٣٩ وهو جلي ولا يخلو من الفصاحة ايضاً وقل ما كان فيه محل للانتقاد الا في تاريخ بعض السنين ثانياً تاريخ سماه دينياً او تقوياً جمع فيه تراجم خمسين ناسكاً منهم القديس مارون . ثالثاً كتاب تفسير لرسائل القديس بولس كلها وله ايضاً كتاب في تفسير نبوات الانبياء الصغار الانبي عشر وفي نبوات اشعيا (ذكره السمعاني في المكتبة الشرقية مجلد ٣ صفحة ٤٠ ومجلد ١ صفحة ٦٠٥) رابعاً كتابه في انتقاد حروم القديسين كيرلس الاسكندري الانبي عشر لنسطور ولت هذا الكتاب لم يكن . خامساً كتاب يخطى به اوريجانوس انكره عليه كافاليس واثبته عبد يشوع الصوباي في قصيدته والسمعاني في شرحه لها سادساً كتابه في التجسد ذكر ماريوس مركاتور فقراً منه في اللاتينية . سابعاً كتاب في تفسير نبوة دانيال ذكره عبد يشوع في قصيدته المذكورة . ثامناً كتاب سماه عبد يشوع ، محاماة لابائنا ، النساطرة وقال السمعاني الصحيح ان المراد بهذا التأليف خمسة كتب كتبها توادوريطس في تجسد الكلمة يندبها بالقديس كيرلس وآباء المجمع الافنسي محاماة لنسطور بطريرك القسطنطينية ويوحنا بطريرك انطاكية وغيرهما من الاساقفة الشرقيين وذكر ماريوس مركاتور فقراً منها تاسعاً كتاب له سماه عبد يشوع ردّاً على الفلاسفة وهو كتابه المعروف بمعالجة اميال اليونانيين منظوياً على اثني عشر سفرّاً كتبه مقاوماً به الملك يوليانس الجاحد

رده الى اسقفية بعد ان صرح بحرمه نسطور وتعليمه وقد تبادى توادوريطس بما
كتبه خلافاً للقديس كيرلس والمجمع الافسي في حين الجدل على تعليم نسطور
وقد توفي سنة ٤٥٨ وقد حرم المجمع الخامس المسكوني سنة ٥٥٣ ما كتبه في
تخطئة القديس كيرلس والمدافعة عن نسطور ولم يحرمه هو على ان اصحاب بدعة
الطبيعة الواحدة يشأون توادوريطس وينبذون ذكره واليعاقبة يمتقونه الى اليوم
حتى ان المتقدم منهم الى الدرجة المقدسة يلزمه ان يصرح في دستور الايمان الذي
يتلوه عند ترقيته انه يحرم توادوريطس القورشي وبمكس ذلك النساطرة فانهم
يجلونه لانه جنح اليهم وقتاً ما رواه السمعاني (في مجلد ٣ من المكتبة الشرقية
صفحة ٤٠) وقد قال فيه الكردينال اورسي (مجلد ٢ من تاريخه فصل ٤٩) انه
لولا مقاومته وقتاً ما للقديس كيرلس الذي كان بطلاً صديقاً للايمان ضد
نسطور لما كان اسمه الان اقل توقيراً من اسم باسيليوس وفم الذهب
وغريغوريوس اذ ربما لم يكن اقل علماً وفضيلةً منهم

واليك خلاصة ما جاء في اعمال مجمع افسس اللصي عن نسختها التي وجدت
في المتحف البريطاني بشأن عزل توادوريطس ان بيلاجيوس كاهن انطاكية قال
ان لديه كتاباً في توادوريطس ودمنس يسأل المجمع ان يأمر بتلاوته فقال يوفينال
بطريرك اورشليم انه ينبغي قبول هذا الكتاب وتلاوته فتلا رئيس المسجلين اولاً
رسالة بيلاجيوس المذكور التي رفعها الى المجمع ثم اردفها بتلاوة كتابه الذي
ضمنه البرهان على ان توادوريطس خالف المجمع الافسي وقدم كتاباً انشأه في
التنديد على هذا المجمع ورسالة كتبها توادوريطس الى بعض الرهبان طعناً
بالقديس كيرلس وتنديداً بحرومه ثم قرأ فقراتٍ من احد كتب توادوريطس
يتبين منها مدافعته عن آراء توادورس المصيصى وغيره من المختلي العقيدة ويظهر
منه جنوحه الى تعليم نسطور فقال ديوسقورس بطريرك اسكندرية يظهر من ذلك

عليّ دعوى من احد ولا شكوت احداً ولم يشهد احد من الاكليريكين المنضوين الى ولايتي محكمة في هذه السنين كلها ولم اقبل هدية ولا ثوباً من احد ولم يأخذ احد من خدامي رغيفاً او بيضة واحدة من احد ولم اشأ ان يكون لي من المقتنى الا الثوب المؤزر انا به انشأت مأوى عمومية من دخل الكنيسة وبنت جسرين واقت حمامات عامة وجلبت الماء الى المدينة فكفيتها ماء ورددت الى الصواب ثمانى قرى وضواحيها كان اهلها مغوين بضلال مرقيون وانرت بنور الحق قرية كان اهلها معمين بغواية اونوميوس وقرية اخرى كان اهلها متسكين بديجور ضلال آريوس ولم يبقَ عندنا بنعمة الله اثر لبدعة ولم يتهياً لي صنع هذه الامور دون خطر بل ريق من دمي مرات ورجمت مرات وطردت مرات الى ابواب منزلي هاقد صرت جاهلاً بافتخاري لكن الضرورة انما هي التي دعني الى ذلك لاحبي الافتخار . وقد روى كثيرون من المؤرخين انه بعد وفاة والديه باع كل ما خصه من ارضهما ووزعه على الفقراء واعتق السيرة النسكية في احد الاديار حيث كان يصرف اكثر يومه بالصلوات ويعكف في بانيه على العلوم الدينية وقد تتلمذ توادوريطس في حديثه لتوادورس المصيصى وليوحنا فم الذهب ورفاه البطريك برفيريوس المار ذكره الى درجة المرتل ثم صيره اسكندر خليفة برفيريوس شماساً الى ان رفاه توادوطس خليفة اسكندر الى الاسقفية على مدينة قورش في سورية الشمالية سنة ٤٢٠ على رواية كرنوريوس على رواية بارونيوس خلفاً لاسدورس اسقف قورش الذي توفي وقتئذ وقد شهد توادوريطس المجمع الافسي سنة ٤٣١ وقاوم مع يوحنا بطريك انطاكية وغيرها من الاساقفة الشرقيين القديس كيرلس الاسكندري وغيره من الاساقفة المجتمعين في افسس في دعوى نسطور وعاد ايضاً الى الوفاق معهما ولما عقد مجمع افسس الاصحى سنة ٤٤١ حط فيه ديوسقورس بطريك اسكندرية توادوريطس عن مقامه الاسقفي على ان المجمع الحلكيدوني الذي عقد سنة ٤٥١

البحر الاحمر سنة ٥١٣ واقام مكانه يوحنا بن مرقيان لوعده بان يوافق ساويرس الذي كان الملك قد اقامه بطريقاً على انطاكية بعد ان نفى افلايانس منها الى بلاد العرب • وحصل في فلسطين بعد نفى ايليا مجاعة وغشيها الجراد • وقد مضى ايليا للقاء ربه وهو في منفاه سنة ٥١٨ وتوفي في تلك السنة افلايانس بطريرك اورشليم وهلك انسطاس الملك قبل وفاة ايليا بعشرة ايام وقد اوحى الله بذلك اليه وقصه على القديس سابا الذي كان قد مضى لزيارته في منفاه روى ذلك جميعه كيرلس استقف باسان في ترجمة القديس سابا وغيره (ان كلما ذكرناه في بطاركة اورشليم ملخص عن لكويان في المشرق المسيحي مع شيء من الزيادة عليه)

الفصل الثاني

❧ في من نعرفهم من اساقفة سورية في القرن الخامس ❧

❧ عد ٦١٦ ❧

❧ في توادوريطس اسقف قورش ❧

ولد توادوريطس نحو سنة ٣٨٧ في انطاكية من والدين حسيين وقد كتب هو نفسه شيئاً من ترجمته مكرهاً عليه بحسد خصومه وتهمات شائنة واعداء الكنيسة فاليك ما قال في رسالته ٨١ الى نونس القنصل • ان والدي نذراني لله قبل ان يحبل بي وبراً نذرهما بعد ان ولدت فعشت في الدير قبل ان اصير اسقفاً ولم اقبل الاسقفية الا مكرهاً وعشت في هذا المقام خمساً وعشرين سنة ولم تقم

بعضهم ان هذا البطريك وقع على امر الملك زينون المعروف بهانتيكون (اي مرسوم الاتحاد) وكان يواد اثناسيوس خليفة بطرس الاثني في اسكندرية بل قال سعيد ابن البطريق انه كان يعتقد بيا على ان الصحيح ان مرسوم زينون المذكور لم يحو ضالاً بيناً فقد يكون هذا البريك وقع عليه كلفاً باتحاد الكنائس كما كان مصرحاً فيه ان الملك اذانه لهذا الغرض وقد امتدح كيرلس اسقف باسان هذا البطريك كثيراً ولا سيما بصحة عقيدته وقد توفاه الله سنة ٤٩٣ على ما في كتاب البولنديين والظاهر انه توفي سنة ٤٩٤

وخلف ايليا الاول سالوستيوس سنة ٤٩٤ وكان عربياً اصلاً ورفيقاً ماريوس في نسكهما في الصعيد ثم اتياهما الى القديس اوثيموس في فلسطين كما مر وقال فيه كيرلس اسقف باسان المذكور (في ترجمة القديس سابا) انه لم يكن يأكل لحماً ولا يشرب خمرًا حتى بعد ان رقي الى البطريكية وبنى ديرًا في جانب مقامه البطريكي اسكن فيه النساء وكانت الكنيسة الشرقية في ايامه على اسوأ حال بسبب اوطاخية فقد كان بطاركة اسكندرية وبلاد يوس بطريك انطاكية مشايعين له ولم يبق صحيح العقيدة الا ايليا هذا واوفيموس بطريك قسطنطينية وعزل الملك انسطاس اوفيموس من كرسيه سنة ٤٩٥ ونصب مكانه مكدونوس وظهر لايلى من رسائله انه على سراط مستقيم في الايمان فآخاه وتودد اليه ومات بلاد يوس بطريك انطاكية وخلفه افلايانس فالتحم مع ايليا ومكدونيوس وشق على الملك انسطاس اتفاهم فابذهم واضهدهم فنفى اولاً مكدونوس سنة ٥١١ واقام مكانه تيموتاوس ورغب الى افلايانس وايلى ان يصوبا صنيعه ويؤيداه فانكرا المصادقة على عزله مكدونوس فحق الملك عليهما وكان من ذلك قلق كبير في بطريكتي انطاكية واورشليم وارسل ايليا القديس سابا رئيس النساء سنة ٥١٣ الى الملك ليسترضية فلم يكن ليكف سخطه بل امر بنفي ايليا الى ايلة على شاطي

٤٥٨ وروى افاغريوس (في ك ٣ من تاريخه فصل ٥) ان ذكريا ملالا قد اتهمه بانه وقع على رسالة من الملك باسيلسكس تخالف المجمع الخليكيدوني على ان افاغريوس قد هذه التهمة ودحضها ايضاً بارونيوس في تاريخ سنة ٤٧٦ وتلمون (في مجلد ١٦ من تاريخه صفحة ٣٠٢) حيث روى ان المراطقة ادخلوا عليه الانبا جيورجيوس وسموه بطريكاً فعمل شراً مما فعله توادوسيوس في ايام يوفينال سائمه وتلك بينة قاطعة لبراءة انسطاس البطريك فلو وقع على رسالة مخالفة للايمان منفذة من الملك باسيلسكس لم يقاومه المراطقة بل كانوا راضين عنه وقد نشبت المنية اظفارها فيه سنة ٤٧٨ بعد ان دبر بطريكية اورشليم ١٩ او ٢٠ سنة

وخلف مرتيريوس انسطاس سنة ٤٧٨ وقد ابناءنا كيرلس اسقف شيتوبولي (هي باسان) في ترجمة القديس اوتيس ومكملا تاريخ البولانديين في ترجمة هذا القديس ان مرتيريوس اتى من الصعيد يصحبه ناسك اخر اسمه ايليا واعتزلا مع القديس اوتيموس للنسك في فاسطين ولما لقي اوتيموس وبه نسك مرتيريوس وايليا في اريخيا وبعد وفاة انسطاس اختير مرتيريوس خلفاً له قال افاغريوس (ك ٣ فصل ١٦) ان هذا البريك بعث رسالة الى بطرس الاثاغ بطريك اسكندرية ويؤخذ من ذلك انه قبل رسالة منه ايضاً وهو من الاوطاخين الحسين فان صح خبر هذه المراسلة تبين منها ان بطرس الاثاغ اخفى ضلاله واطهر صحة عقيدته فساكبه مرتيريوس ولما اقتضض ضلاله ومكره قاطعه ونازده لان افاغريوس قال بعد ذلك ان مرتيريوس وغيره من الاساقفة نابذوا بطرس الاثاغ لانه حرم المجمع الخليكيدوني علانية . وقال كيرلس اسقف باسان (في ترجمة القديس سابا) ان مرتيريوس مضى الى ربه بعد ان اقام في البطريكية ثمانين سنين فتكون وفاته في سنة ٤٨٦

وخلف سالوستيوس مرتيريوس سنة ٤٨٦ كما روى كيرلس المذكور قل

الاطواخي المتدع ووقع على الحكم بعزل افلايانس البطريك القسطنطيني وغيره من الاساقفة الارتودكسين مجازاة لدمنس بطريك انطاكية لكنه استغفر عن سوء تصرفه هذا سنة ٤٥١ في المجمع الخلكيدوني وصرح باعترافه بالايمان القويم فقبل في المجمع بعد ان كان قد منع منه كغيره من الاساقفة الذين حازبوا ديوسقورس في المجمع الاصبي ومنهم اوسطاتيوس اسقف بيروت فبولاء الاساقفة ارفعوا عن رأيهم الاول ووقعوا على مراسيم المجمع الخلكيدوني وعلى رسالة البابا لاون واصلح آباء المجمع بين يوفينال وبين مكسيمس البطريك الانطاكي على ان بطريك اورشليم يلي اعمال فلسطين الثلاثة وهي اليهودية والسامرة والجليل وبطريك انطاكية يلي العربية وفونيقي الاولى والثانية واجاز سفراء الخبر الروماني هذا الوفاق. وكان كثيرون من رهبان فلسطين قد اتوا الى المجمع الخلكيدوني برأسهم توادوسيوس احد رساء الاديار فثاروا قلقاً في المجمع لمشايقتهم لاطواخي ثم سبقوا يوفينال الى فلسطين فهيجوا الرهبان والشعب على المجمع الخلكيدوني واقاموا توادوسيوس بطريكة على اورشليم وعاد يوفينال اليها فلم يمكنه ان يردعهم فقتل خفية الى الملك مرقيان ودخل توادوسيوس وحازبوه اورشليم فارتكبوا فظائع وحرقوا بيوتاً وكانت اودكسية املة توادوسيوس الصغير تناصر هذا الدخيل على البطريكية فاضطهد تباع المجمع الخلكيدوني في اورشليم بل في فلسطين كلها مدة عشرين شهراً الى ان امر الملك مرقيان دوروتاوس والي فلسطين ان يبعث بتوادوسيوس اليه ففر الى جبل سينا وعاد يوفينال الى كرسية وهم باصلاح شؤون رعيته وعقد مجمعا في سنة ٤٥٤ لتأييد الايمان القويم الى ان توفاه الله اليه سنة ٤٥٨ بعد ان دبر هذه البطريكية ٣٥ او ٤٠ سنة

وخلف انسطاس يوفينال وكان انسطاس تلميذاً للقديس بساربون الراهب ثم خازناً في كنيسة القيامة ثم خورياً اسقفياً واجمع شعب اورشليم على اختياره سنة

﴿ عد ٦١٥ ﴾

(في بطاركة اورشليم في القرن الخامس)

كان الفراغ من كلامنا في بطاركة اورشليم في القرن الرابع بذكرنا ترجمة يوحنا الثاني الذي لقي ربه سنة ٤١٧ وخلفه تلك السنة براليوس وقد ذكره توادوريطس في خاتمة الكتاب الخامس من تاريخه في عداد بطاركة اورشليم وجاء في كتاب تراجم القديسين انه كان خورياً اسقفياً في ايام يوحنا الثاني سالفه حتى ظنه تلمون يوحنا نفسه لتسمية يوحنا اسماء متعددة . وقد خدع بيلاجيوس الاراتيكي براليوس البطريك فكتب الى البابا زوزيمس يشهد له بان بيلاجيوس صحيح المعتقد كما يظهر من رسالة هذا البابا المؤرخة في ١٧ ايلول سنة ٤١٧ التي اثبت بها بارونيوس في تاريخه على ان براليوس افاق من غلظه بعد ذلك واصلح خطاه كما يتبين من تاريخ ماريوس المعروف بمركاتور (اي التاجر فصل ٣) واختلف في سنة وفاته في ما اذا كانت سنة ٤١٨ او سنة ٤٢٢ او سنة ٤٢٥

وخلفه يوفينال واختلف في سنة خلافته للاختلاف في سنة وفاة سالفه وربما كان بطريكاً منذ سنة ٤١٨ وقد شهد سنة ٤٣١ المجمع الافسسي وتابع القديس كيرلس وسائر الاساقفة على حرم ارطقة نسطور وحطه عن مقامه ويظهر من رسالة البابا لاون ال ٩٢ المنفذة الى مكسيمس البطريك الانطاكي ان يوفينال افرغ قصارى جده في هذا المجمع ليمد سلطة بطريركته الى بعض مدن فونيقي والعربية فلم يجاره اساقفة المجمع على سؤاله لكنهم لم يروا ان يصدوه عنه بعنف خشية ان يزيغ عن الايمان فلم يياس من الفوز لاننا نراه استأنف طلبته في المجمع الحلكيدوني وكان في جملة الاساقفة الثمانية الذين ارسلهم المجمع الافسسي الى الملك توادومسيوس الثاني لكتب محاولات اصحاب نسطور . وفي سنة ٤٤٩ شهد مجمع افسس الموصوف بالاصي وشايح ديومقورس بطريك اسكندرية ثم تصحب

الطبيعة الواحدة ورسوخه في انطاكية حتى اعياء استئصاله البطارقة والملوك
الكاثوليكين مدة طويلة

وبعد وفاة بطرس القصار اقيم على الكرسي الانطاكي بلاديوس سنة ٤٩٠
وقال توفان في جداوله ونيكوفورس في تاريخه انه استمر في البطيركية عشر
سنين قال لكويان (في المشرق المسيحي) الاظهر انه اقام ثمانين سنين فقط لان
توفان نفسه قال في تاريخه ان خلفته افلايانس رقي البطيركية سنة ٤٩٨ وكان
بلاديوس اراتيكا لان له كان مشايخاً لبطرس المعروف بالالغ وخلفائه المراطقة في
كرسي اسكندرية

وبعد وفاة بلاديوس خلفه افلايانس الثاني سنة ٤٩٨ باختيار الملك انسطاس
له وكان راهباً في احد اديار سورية الثانية وكان مخالفاً لمراسيم المجمع الخلكيدوني
ومنذ ارتقائه الى البطيركية حازب يوحنا بطريك اسكندرية المخالف لهذا المجمع
لكنه افاق من ضلاله واقنع عن محاربة يوحنا المذكور واتفق مع مكدونوس
بطريك قسطنطينية وايليا بطريك اورشليم وكانا على جادة الايمان الصحيح وعقد
في سنة ٥٠٩ مجمعاً في انطاكية صرح فيه باعتقاده المجمع الثلاثة العامة الاولى اي
النيقوي والقسطنطيني والافسسي وصمت عن المجمع الخلكيدوني مطاوعة لامر
زينون الملك وحرّم توادورس الترسيسي وتوادورس المصيبي وتوادوريطس
القورشي وايهيا الراهوي (جميعهم اساقفة) وغيرهم ممن كان فيلو كسانس اسقف
منبج الاراتيكي يعتقدهم نسطوريين لاعقادهم بالطبعين في المخلص فكان افلايانس
هذا متقبلاً يناصر طوراً الاوطاخين وطوراً الكاثوليكين ويظهر انه ارعوى
اخيراً ولزم الايمان الكاثوليكي واذلك نفاه الملك انسطاس الى بلاد العرب سنة
٥١٨ ومات سنة ٥٢١ (لخصنا ترجمة هؤلاء البطارقة عن لكويان في المشرق
المسيحي مجلد ٢ في بطارقة انطاكية وزدنا عليه بعض فوائد عثرنا عليها)

وكان كاثوليكيًا فحق عليه اعداء الايمان متشيعين لبطرس القصار واماتوه بنخس
 قصب بروه كالسهم وطرحوا جثته في العاصي ، وروى كذلك يوحنا ملالاس ولم
 يلبث اسطفانس هذا في البطيركية الاسنة واحدة على ما روى توفان
 نيكوفورس

وبعد مقتل اسطفانس امر زينون الملك اكاشيوس بطريك القسطنطينية ان
 يقيم بطريكًا على انطاكية فاختار كاهنًا اسمه كالنديون ورفاه الى البطيركية وقبل
 ان يعلم الانطاكيون بترقيته اعادوا يوحنا الثاني المار ذكره الى الكرسي الانطاكي
 روى ذلك توفان بعد ذكره مقتل اسطفانس على ان يوحنا ارعوي بعدئذ الى جادة
 الحق فقتله كالنديون البطريك الانطاكي الكاثوليكي الى كرسي صور الذي كان
 الكرسي الاول بعد الكرسي البطيركي في انطاكية وقد ارتقي كالنديون كرسي
 انطاكية سنة ٤٨٢ فرحب به الانطاكيون وعنى بتضميد جراح رعيته ولكي يوفق
 الخلاف الذي كان بينهم على الترنيم بالتقديسات الذي زاد القصار عليه ، يا من
 صلبت لاجلنا، ادخل عليه عبارة ايها المسيح الملك الذي صلبت لاجلنا لتدل على توجيه
 الكلام الى المسيح الاله المتجسد لا الى الثالوث الاقدس . على انه لم يقم في
 البطيركية الا اربع سنين على ما روى نيكوفورس في موجز تاريخه وتوفان في
 جداوله لان زينون الملك نفاه واعاد بطرس القصار الى كرسي انطاكية المرة
 الثالثة وكان اكاشيوس بطريك قسطنطينية علة هذه المحن والشرور كلها

ولما رأى البابا فاليسكس الثالث تعاضم الشر في المشرق عقد مجمعاً في رومه
 طعن فيه القصار بالحرم سنة ٤٨٥ وحطه عن بطيركية انطاكية فطفق القصار
 يضطهد من يعتقدون ما رسم في المجمع الخلكيدوني فاخذ الله انفاسه سنة ٤٨٨ على
 ما روى توفان في جداوله ونيكوفورس في موجز تاريخه وفي تلك السنة نفسها
 عاجلت المنية اكاشيوس بطريك قسطنطينية وكان القصار علة لتأصل مذهب

فامر بنفي بطرس القصار ، انتهى ما قاله توفان وعليه فلم يتم مرتيريوس على الكرسي البطريركي الى سنة ٤٧٣ بل غادره قبلها واما بطرس القصار فلما علم امر فيه انهزم واختفى في احد الاديار وكان بطرس هذا راهباً في احد الاديار في ضواحي قسطنطينية وكانت مهته غسل الثياب فلقب بالقصار

فاختار المؤمنون باجماع الكلمة يوليانس وعقد مجمعا اقليميا سنة ٤٧١ حط فيه بطرس القصار عن مقام الاسقفية الا ان يوليانس قضى نجبه سنة ٤٧٦ فوب القصار من محبته فاعتصب الكرسي الانطاكي ثانية وكان حينئذ ان الملك باسيلسكس اثل عرش زينون الملك وتولى الملك مكانه كما مر وكان تيوتاوس البطريرك الاسكندري الملقب بالنمس عزيزا لدى باسيلسكس الملك ومن القائلين بالطبيعة الواحدة في المسيح كالقصار فاستمال الملك الى القصار فثبت مدة في الكرسي الانطاكي الى ان تغلب زينون على باسيلسكس وعاد الى الملك كما مر بك فنفى بطرس القصار الى بنطس على ما روى توفان وكان القصار قد رقى الى الاسقفية كاهنا اسمه يوحنا وارسله ليكون اسقفا في اباميا فلم يقبله اهلها فاقام عنده في انطاكية ولما نفى القصار اغتصب كرميه وسمي يوحنا الثاني لكنه لم يلبث عليه الا ثلاثة اشهر على ما روى نيكوفورس فاختر بعده اسطفانس وكان كاثوليكيّا وجاء في كتاب يوناني في المجامع ان المجمع الذي عزل القصار اقام مكانه اسطفانس هذا لكنه توفي بعد ترقيته الى البطريركية فاختر مكانه اسطفانس اخر على ان نيكوفورس روى في تاريخه ان اسطفانس الاول استمر في البطريركية ثلث سنين وتابعه على ذلك توفان في جداوله فتكون وفاته سنة ٤٨١

وبعد وفاته خلفه اسطفانس الثالث وقد ورد ذكره في كتاب المجامع المذكور وفي تاريخ نيكوفورس . وقال فيه توفان في تاريخ سنة ٤٨٠ . ادركت الوفاة في هذه السنة اسطفانس بطريرك انطاكية فاختر بايماز زينون الملك اسطفانس آخر

مثبتاً رسالة القديس سمعان الى باسيليوس البطيريك ولقي هذا البطيريك ربه سنة ٤٥٨ فلم يبق في البطيركية الا سنتين وبعض اشهر

وخلفه اكاشيوس على ماروى نيكوفورس ولم يبق على الكرسي البطيركي الا سنة واربعة اشهر وروى افاغريوس (ك ٢ فصل ١٢) انه في ايامه عرض زلزال اخرج انطاكية وكان حدوثه في السنة الثانية للملك لاون في الرابع عشر من ايلول نحو نصف الليل وقد اسقط ابن العبري اسمي باسيليوس واكاشيوس من عداد بطارقة انطاكية لانهما كانا كاثوليكيين وذكر بعد مكسيمس مرتيريوس الاتي ذكره

وخلف مرتيريوس اكاشيوس ٤٦٠ وجاء في موجز تاريخ نيكوفورس وفي جداول تاوفان انه اقام على الكرسي البطيركي ثلث عشرة سنة اي الى سنة ٤٧٣ قال لكويان (في المحل المذكور) لاصحة لهذا الزعم لان مرتيريوس تخلى عن البطيركية للقلق الذي اثاره بطرس القصار في انطاكية في ايام جناديوس بطيريك قسطنطينية ومما لا مرية فيه ان جناديوس ادركته الوفاة سنة ٤٧١ وقد روى توفان نفسه (في تاريخ ٤٦٨) ما ملخصه ان بطرس القصار استمال اليه بعض المشايخين لابولينار واثار قلقاً وشغباً على مرتيريوس مخالفاً له في عقائد الايمان ورشق بالحرم من لا يقول ان الاله صلب وزاد على التقديسات الثلاثة يا من صلبت لاجلنا وانقسم الشعب الى حزين فضى مرتيريوس الى الملك لاون فاعزه واكرم مثواه بعناية جناديوس بطيريك قسطنطينية وعاد الى انطاكية ولما رأى الشعب ما برح مصرّاً متقسماً خطب في الكنيسة قائلاً اني متخل عن هذا الاكليرس غير المطيع وعن هذا الشعب المعت وهذه الكنيسة التي عابها الرجز ومستبق لنفسي المقام الكهنوتي ولزم العزلة فاعتصب بطرس القصار كرسيه وانتهت اخبار هذه الشؤون الى جناديوس بطيريك قسطنطينية فرفعها الى الملك

وخلف مكسيمس دمنس سنة ٤٤٩ ورقاه الى البطريك اناطوليوس
بطريك قسطنطينية فان ديوسقورس بطريك اسكندرية زين للملك توادوسيوس
واغراه بان البطريك الانطاكي يلزم ان يرقه البطريك القسطنطيني لمظنة الضلال
في الاكليرس الانطاكي وكان ذلك مخالفاً لقوانين الكنيسة ولرضى الاكليرس
والشعب في البطريكية الانطاكية على ان المجمع الخلكيدوني والبابا لاون صحا
رقية مكسيمس الى كرسيه ولهذا البابا رسائل كثيرة ناطقة بان رقية البطريك
القسطنطيني للبطريك الانطاكي شذوذ عن قوانين الكنيسة وكان في المجمع
الخلكيدوني خلاف بين مكسيمس هذا ويوفينال البطريك الاورشليمي اذ حاول
يوفينال ان يفصل فونيقي الثانية والعربية عن بطريكية انطاكية ويأخذها ببطريكية
اورشليم فدافع مكسيمس عن حقه ولم يصوب الالباء المجتمعون دعوى يوفينال
(مجلس ٧) وحكموا بان تبقى فونيقي وبعض اعمال العربية لبطريكية انطاكية
وان يكتفي يوفينال باعمال فلسطين الثلاثة اي اليهودية والسامرة والجليل . وعن
نيكوفورس ان مكسيمس تنزل عن الطريكية بعد ان دبرها اربع سنين ولا دليل
على صحة قوله في اثار المؤرخين بل يظهر من رسالة البابا لاون ال ١١٨ ان الملك
مرقيان ذكر ان باسيلوس خلف مكسيمس سنة ٤٥٦ فيكون قد دبر البطريكية
سبع سنين

وخلف باسيلوس مكسيمس سنة ٤٥٦ اذ نرى البابا لاون قال في رسالته
المذكورة انه اطلع في رسائل الملك مرقيان على ان باسيلوس خلف مكسيمس
تلك السنة وفي سنة ٤٥٧ انشبت المنية اياها بالملك مرقيان وخلفه الملك لاون
وعرض حيثنذ مقتل بروتوريوس البطريك الاسكندري فانفذ الملك لاون
اساقفة اسيا والى القديسين سمعان العمودي وبردات فرغ القديسان جوابهما الى
الملك على يد باسيلوس البطريك كما انبأنا افاغريوس (ك ٢ من تاريخه فصل ١٠)

بطريركية انطاكية بعد ان دبرها ثمانين سنين على ما روى نيكوفورس . فعاد دومنس الى فلسطين وقضى ما بقي من حياته معزلاً مخالطة الناس هذا ما رواه لكويان في المشرق المسيحي (في بطاركة انطاكية) ولكن قد وجدت من عهد قريب في المتحف البريطاني نسخة سريانية من اعمال مجمع افسس الالهي وقد ترجمت الى الانكليزية والالمانية وقد ترجمها الى الافرنسية احد اصدقائنا الاب مرتينس كاهن كنيسة القديسة جنيفاف في بريس وطبع ترجمته في هذه المدينة سنة ١٨٧٥ فالذي في هذه الترجمة ان دمنس لم يشهد هذا المجمع بل شكاه اليه كاهن اسمه سيرياك وقدم كتاباً ضمنه فقرات من رسائل دمنس او خطبه يشين منها ان المخلص ذو طبعين الهي وبشري فتأول مبغضوه كلامه بانه يقول باقنومين فيسه وتوافرت الرسائل بينه وبين ديوسقورس بطريرك اسكندرية الذي كان متراًساً على المجمع الالهي واخيراً حكم عليه هذا المجمع بال عزل عن كرسيه وترى كل ذلك مثبتاً في ترجمة اعمال هذا المجمع من صفحة ١٣٢ الى صفحة ١٧٥ . فالملك يوستينانس في مرسومه في الفصول الثلاثة (التي هي لتوادوريطس اسقف قورش وتوادورس اسقف المصيصة واميبيا اسقف الرها وسنأتي على ذكرها) ان دمنس اسقف انطاكية طعنه المجمع الخلكيدوني بالحرم بعد وفاته لانه جسر ان يكتب ان حروم القديس كيراس الاثني عشر يلزم الصمت عنها لكن اعمال هذا المجمع لا اثر فيها لهذا الحرم بل قال افاغريوس (لك ٢ فصل ٣٠) الذي نقب عما كتبه هذا المجمع ونشر خلاصته انه لا يعلم ما كان لدمنس بعد مجمع افسس الالهي (ملخص عن لكويان في المحل المذكور من المشرق المسيحي) بل يؤخذ عن المجمع الخلكيدوني (في مجلس ١١) ان مكسيمس خليفة دمنس طلب الى قضاة المجمع ان تفرض نفقة من بطريركيته لدمنس سائله فاجابه المجمع الى ذلك وترك تعيين مقدار النفقة لاختياره في مجمع اقليمى يستشير به ذلك

خبر محازبة يوحنا هذا لنسطور وارعوائه الى الصواب بقوله ان يوحنا تبطأ في قدومه الى افسس وكان نسطور يحتج بانه لا يحضر المجمع قبل بلوغه اليه ولما طال الانتظار حكّم المجمع بمحط نسطور وبلغ يوحنا بعد ذلك ومعه ستة وعشرون اسقفاً موافقون جميعاً لرأيه الا رابولا اسقف الرها واكاشيوس اسقف حلب فلام يوحنا كيرلس على اسراعه بمحط نسطور وعدم انتظاره قدومه للبحث معه عن امره واعلن يوحنا انه مشايخ لنسطور فخطه كيرلس والمجمع فاجتمع هو والاساقفة المحازبون له وحكموا على كيرلس البطريك الاسكندري وممنون اسقف افسس بالخط عن مقامهما فاستدعى الملك يوحنا والاساقفة محازبيه وامر باجتماعهم مع باقي الاساقفة للبحث الدقيق فاجتمع الفريقان في القسطنطينية فظفر محازبو كيرلس على يوحنا واصحابه بايراد شهادات ساطعة من الاسفار المقدسة فاذعن يوحنا ومن اتبعه للصواب بامر الملك وعاد كل من الاساقفة الى ابرشيته وكان اخص هولاء يوحنا الانطاكي وتوادوريطس اسقف قورش واندراوس اسقف سميساط واسكندر اسقف منبج وايريانوس اسقف صور وغيرهم انتهى كلام ابن العبري ملخصاً وقضى يوحنا نخبه سنة ٤٤١ بعد ان دبر كنيسة انطاكية ثلث عشرة سنة

وخلف دومنس يوحنا الاول خاله سنة ٤٤١ وكان دومنس من رهبان القديس اوثيموس في فلسطين ولما سمع اخبار جنوح خاله الى ضلال نسطور سأل القديس اوثيموس ان يرخص له بالانطلاق الى انطاكية ليقنع خاله بالاقلاع عن هذا الضلال فضى اليه واقام عنده الى يوم وفاته وخلفه بعدها على ماروي كاتب ترجمة القديس اوثيموس وقد شهد سنة ٤٤٩ مجمع افسس الموصوف بالاصفي وكان مشايحاً لاوطاخي المبتدع الذي زعم ان في المسيح طبيعة واحدة ووقع على مراسيم هذا المجمع مخالفاً القديس افلايانس البطريك القسطنطيني والاساقفة الكاثوليكين على ان ديوسقورس البطريك الاسكندري انقاب عليه وقضى عليه بالاعزل عن

كهف في جهة افسس هرباً من اضطهاد دايكوس الملك فامر الملك بسد باب المغارة عليهم ودفنهم احياء ثم بعثوا في ايام توادومسيوس الصغير بعد مئة وثمانين سنة ودخل احداهم المدينة ليمتار لهم طعاماً الى اخر هذه القصة المعروفة وقال السيدان ابولس ولامي (في حواشيها على تاريخ ابن العبري) ان مارواه ابن العبري يوافق لما رواه يعقوب السروجي وغريغوريوس التوروني وللأثار السريانية التي شهرت حديثاً وان ايليا النصيني روى ان بعث هولاء الفتية كان سنة ٧٤٨ يونانية (توافق سنة ٤٣٧ م) مورداً شهادة من تاريخ يوحنا يعقوبي قال فيها ، في هذه السنة بعث الفتية الذين في مدينة افسس بعد ان رقدوا في المغارة مئة وثمانين سنة ، هذا ما روى هولاء العلماء ونجس الى ان رى الاولى الاعتماد على اقوال بارونيوس (في حواشيه على السنكساري الروماني في ٢٢ تموز) ونطاليس اسكندر (فصل ٧ في تاريخ القرن الخامس) وروهرنجر وغيرهم الذين انكروا صحة هذا الرقاد المستطيل وبعثهم منه وان الاظهر ان رفاتهم وجد في تلك الايام (طالع ما ذكرناه في عدد ٦٠٣ في هذا الشأن)

وخلف يوحنا الاول توادوتس بعد وفاته سنة ٤٢٨ على الاظهر وكان قد تربى في دير القديس امبرايوس القريب من انطاكية وكان في جملة زملائه هناك توادوريطس الذي صار بعداً اسقفاً على قورش ونسطور المتدع الذي صار بطريركاً على القسطنطينية . وعقد في ايامه المجمع الافسي لبند ضلال نسطور وكان يوحنا مشايحاً له مع غيره من الاساقفة الشرقيين ولما حصص الحق ونبد نسطور ارعوى يوحنا واثار الصواب وصالح كيرلس البطريرك الاسكندري مراسلاً اليه بولس اسقف حمص مصحوباً بدستور ايمانه فاثبته كيرلس وسائر اساقفة الكنيسة وتابع يوحنا على ذلك غيره من الاساقفة الشرقيين تباعاً ولم يبق الا الاساقفة المصريون المكابرون (عن لكويان في المحل المذكور) وفصل ابن العبري

قال في برفيريوس انه كان حكيماً فطناً وخلف آثاراً شتى دالة على رأفته وحلمه وروى العلامة باجيوس ان برفيريوس خرمته المينة سنة ٤١٣ فيكون قد اقام على منصة البطيركية تسع سنين

وخلف اسكندر برفيريوس سنة ٤١٣ وقال فيه توادوريطس (في المحل المذكور آنفاً) انه كان مثابراً على الرياضات الروحية محباً للفقراء طلق اللسان فصيحاً وقد جملة الله بكثير غير ذلك من مواهبه وقد ازال بارشاده واغرائه ذاك الخلاف الذي كان بين الكاثوليكين في انطاكية من ايام اوسطاتيوس ولم يتسن لبولينس وافاغريوس ازالته واقام لذلك عيداً حافلاً واثبت باجيوس ان اسكندر استمر على البطيركية الى سنة ٤٢٠ او سنة ٤٢١ وتوجد رسائل منفذة من البابا اينوشنسيوس الاول اليه ولكن روى نيكوفورس انه مضى الى ربه سنة ٤١٨ (عن لاکويان في المشرق المسيحي في بطاركة انطاكية) وعن ابن العبري في تاريخ بطاركة انطاكية ان اسكندر استمر في البطيركية عشر سنين . وخلف توادوتس اسكندر سنة ٤٢٠ او سنة ٤٢١ وقال توادوريطس في رسالته الاولى الى ديوسقورس الاسكندري ان هذا البطيرك كان شهيراً بسيرته المثلى وتضلعه بالعلوم الالهية وانه بقي على الكرسي البطيركي الى سنة ٤٢٧ او سنة ٤٢٨ وصرح بانه استمر بطيركاً ست سنين ونيفاً وروى افاغريوس (١) من تاريخه) انه كان حياً لما انتخب نسطور بطيركاً لقسطنطينية سنة ٤٢٨ فهذه الاقوال يظهر انها اصح من قول نيكوفورس انه استمر في البطيركية اربع سنين فقط . وانبأنا القونس التوري (في الحواشي التي علقها على الكتاب الثالث من المراسيم الرسولية) ان توادوتس هذا كتب مقالة يفند بها زعم الابوليناريين (ملخص عن لاکويان في المشرق المسيحي في بطاركة انطاكية) وقال ابن العبري في تاريخ بطاركة انطاكية انه في ايام هذا البطيرك نشر الفتية السبعة الذين كانوا قد اووا الى مغارة او

القسم الثاني

❧ في تاريخ سورية الديني في القرن الخامس ❧

الفصل الاول

❧ في بطاركة انطاكية واورشليم في هذا القرن ❧

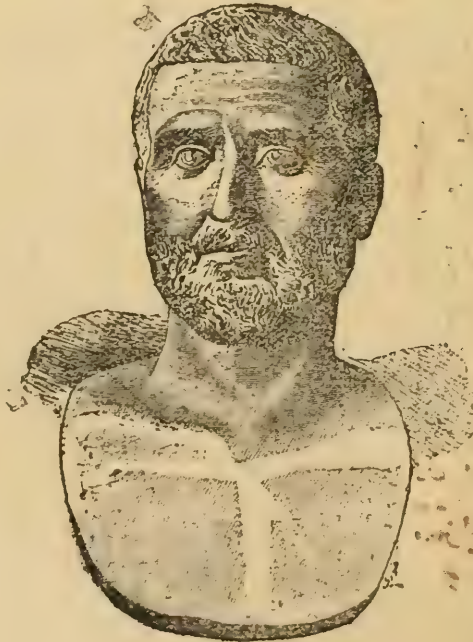
❧ عد ٦١٤ ❧

❧ في بطاركة انطاكية في القرن الخامس ❧

ان اخر من ذكرناهم من بطاركة انطاكية في تاريخ القرن الرابع هو افلايانس وقد لقي ربه سنة ٤٠٤ فخلقه برفيريوس وكان مخالفاً للقديس يوحنا فم الذهب ووقع على الحكم عليه على ما روى بلاديوس في ترجمة فم الذهب ولذلك انفصل كثيرون في سورية عن كنيسة وعامل بقسوة بعض مسوديه واكليسره وقال سوزومانس (ك ٨ فصل ٢٤) خلف برفيريوس افلايانس في كرسي انطاكية ولما كان قد وقع على الحكم بقي فم الذهب انقطع كثيرون من مكان سورية عن الاشتراك معه وكانوا يقيمون الصلوات والقداسات معتزلين عنه فقاموا محناً ومشاق كثيرة فان آل البلاط الملاكى سنوا شريعة حباً بارسانيوس البطيرك القسطنطيني وبرفيريوس هذا وتوافلس البطيرك الاسكندري بان من لا يشترك مع هولاء يطرد من الكنيسة على ان توادوريطس (في ك ٥ من تاريخه ف ٣٥)

في العقائد اللاهوتية وكلام في اللاهوت على مذهب افلاطون وشروح لاقواله
واغاني ومقالات في الحركة وفي الكرة الارضية وفي الاوضاع الفلكية وشرح
على كتاب اقليدس وقد طبعت بعض تأليفه وترجمتها مرات في مواضع كثيرة
واخرها في بريس سنة ١٨٤٠ سنة ١٨٦٥

الرابع امونيوس بن هرميا كان فيلسوفاً من الفلاسفة الاحرار في اواسط
القرن الخامس ومن تلامذة بروكلس له شروح كثيرة الفائدة على كتب شروح
ارسطو طبعت في البندقية سنة ١٥٠٣ ثم سنة ١٨٤٦ وله كتاب في المقدر طبعه
اورلي في زوريك سنة ١٨٤٤ ملحقاً به مقالات اخرى له وهو غير امونيوس
الفيلسوف الاسكندري الذي كان في القرن الثالث
هذه صورة كرديان الملك الروماني عن تمثال له في السكايتول برومة



وتاريخه وزاد على ذلك انه كتب تاريخ قسطنطين ويوفيان وقال السمعاني (في المكتبة الشرقية مجلد ٣ صفحة ٤١) لم ار احداً غير الصوبايي نسب هذا الكتاب الى سقراط واعلم ان عند السريان كتاباً في تاريخ قسطنطين ويوفيان مجهول المؤلف فاذن الصوبايي عزاه تقديرأ الى سقراط وقد ذكر كثيرون من القدماء سقراط وسوزومانس وتوادوريطس اسقف قورش الآتي ذكره وسموهم مكلي تاريخ اوسابيوس القيصري ابي التاريخ فانما هؤلاء مع القديس ايوان اسقف قبرس عمدة المؤرخين من ايام قسطنطين اي من اوائل القرن الرابع الى اواسط القرن الخامس

الثاني سريانس وهو فيلسوف من اصحاب المذهب الافلاطوني الحديث ولد في الاسكندرية سنة ٣٨٠ وادركته الوفاة سنة ٤٥٠ ودرس العلوم في اثينا على بلوترك الفيلسوف الافلاطوني ثم خلف استاذة في رئاسة مدرسة اثينا وكان من تلاميذه بركاس وقد عينه للرئاسة بعده والباقي من مؤلفات سريانس شروحه المعلقة على كتب ارسطو في ما وراء الطبيعة وقد طبع بوكاليني منها ثلاثة كتب مع ترجمتها الى اللاتينية في البندقية ١٥٥٨ وله كتاب في فصاحة هرموجان وكانت له شروح على كتب افلاطون واومر لكنها لم تصل الينا

الثالث بروكلس او بروفلس وهو فيلسوف افلاطوني ولد في قسطنطينية سنة ٤١٢ وتوفي سنة ٤٨٥ واقتبس العلوم في اسكندرية ثم في اثينا ثم اكمل علومه باسفاره وخلف سريانس الفيلسوف في رئاسة مدرسة اثينا وكان ضليعاً في الفلسفة والرياضيات وعني بان ينهض الوثنية بعد سقوطها مفسراً بعض عقائدها بمنى رمزي او سري وكان يكرم الهة قبائل عديدة على اختلافها واحسن مزية له انه جعل لمذهب الفلاسفة الاسكندرانيين نظاماً نهائياً وخاف تأليف كثيرة هلك بعضها بغير الزمان واخص الباقي منها مقالات في العناية الربانية وفي الحرية وفي الشر وكتاب

الدعاوى في تاريخه (ك ٢ عد ٣٠) انه كان في اخر هذا القرن وفي القرن السادس
هرميا وديوجان الفونيتيان واليسودورس الغزي وشبههم بازهار في عصره ولم نعتز
لهم على ترجمة

﴿ عد ٦١٣ ﴾

﴿ في من عاصر هؤلاء العلماء في غير سورية من مشاهير العلم ﴾

الاول ممن نذكرهم من هؤلاء المشاهير سقراط ولد في القسطنطينية فقد
شهد في تاريخه (ك ٥ فصل ٢٤) انه ولد في هذه المدينة واخذ فيها اولاً اصول
اللغة وهو يافع مترعرع عن هيلاديوس وامونيوس النحويين اللذين هاجرا من
اسكندرية الى قسطنطينية لما دمرت هياكل الاصنام في مصر. بامر توادوسيوس
الملك وعليه فيكون مولد سقراط في اواخر القرن الرابع ثم انكب على درس
الفصاحة على تروايو الذي كان مشهوراً له بالفصاحة في قسطنطينية وانصب بعدئذ
على درس الشرائع ليحسن محاماة دعاوى وبعد ان مارس مهنة المحامي مدة
اعتزل عنها واخذ يكتب تاريخه الشهير متحريراً الصدق والتدقيق وسهولة العبارة
وسلاستها وضمن تاريخه في سبعة كتب وبدأ به من تاريخ تنصر الملك قسطنطين
الكبير الى سنة ٤٣٩

وزعم بارونيوس في تاريخه وفيلبس لاباي في كتابه في المؤلفين الكنسيين
ان سقراط كان من تباع بدعة نوفاسيانس سنداً الى انه ذكر روءاء النوفاسيانيين
في قسطنطينية وقرظ بعضهم وجنح الى بعض ما علموه في القناعة والامساك على
ان توادورس القاري الذي كان قريباً من ايامه في القسطنطينية وغيره من المؤرخين
الصادقين برأوا ساحتهم من الضلال واستشهدوا ببعض اقواله التي هي نص في
مقاومة النوفاسيانيين ويحصى فيها بين الاراطقة كالاريوسيين والبلاجيين

وقد ذكر عبد يشوع الصوباوي (في فصل ٢٨ من قصيدته) سقراط

اللاتينية امبروسىوس لى كالدول LE COMAL DOLE مذ سنة ١٥١٦ ثم اذاع بواسوناد BOISSONADE نسخة اخرى منها مع ترجمة امبروسىوس اللاتينية لها في باريس سنة ١٨٣٦ ونشر لافاك خلاصتها وشرحاً لها في الافرنسية في باريس سنة ١٨٥٩

اما مارينس فهو فياسوف افلاطوني ولد في سورية في هذا القرن الخامس واخذ العلوم في اثينا عن بروقلس ثم خلفه في منصة التعليم سنة ٤٨٥ ولم تبق لنا الايام من تأليفه الا ترجمة بروقلس استاذة نشرها فبريشيوس مع ترجمتها الى اللاتينية مذيلة بحواش سنة ١٧٠٠ في همبورغ وقد طبعها ايضاً بواسوناد في لبيك سنة ١٨١٤ ثم جدد طبعها في مجموعة ديدو

واما الدمشقي ويسميه الافرنج دامايشيوس فولد في دمشق نحو سنة ٤٨٠ وكان فيلسوفاً على مذهب الفلاسفة الذين لم يقيدوا انفسهم بمذهب لسلفائهم بل كانوا يختارون ما حسن لهم ويمكن تسميتهم بالاحرار وكان الدمشقي تلميذاً لمارينس المار ذكره وكان يعلم في اثينا لما امر يوستيناس باقفال مدارس الوثنيين سنة ٥٢٩ ففر الى كسرى ملك الفرس مع سبمليشيوس الفيلسوف الاسكندري شارح كتب ارسطو وخمسة فلاسفة آخرين فلم ينالوا في بلاد فارس الحرية التي كانوا يطلبونها ولكن لما عقد كسرى الصلح مع الملك يوستيناس سنة ٥٣٣ نال لهم الرخصة منه بان يعودوا الى وطنهم ومما كتبه هذا الدمشقي تاريخاً لعمدة الفلاسفة الاحرار اوصل الينا فوتيوس بعض فقر منه ثم مقالة في المبادي والاصول نشر العالم كوب القسم الاول منها في فرنكفورت سنة ١٨٢٦ في اليونانية وللعالـم روال الافرنسي مقالة في الدمشقي نشرها سنة ١٨٦١

وكان في هذا القرن ايضاً هرون ابن اشير من فلسطين وكان من الربيين الذين استنبطوا وضع النقط والحركات في اللغة العبرانية وروى اغاثا محامي

المؤرخ وكاناً معاً في القسطنطينية وبين كلاميهما مضاربة فلا بد من ان انتحل احدهما كلام الآخر ويعسر الحكم في ايهما استرق كلام رصيفه اذ كتب كلاهما في السنين الاولى من ملك توادوسيوس الصغير على انه يظهر ان سوزومانس انتحل بعض كلام سقراط لانه كتب بميده وان في عصر واحد بدليل انه زاد شيئاً على ما روى سقراط واصلح بعض خطائه وان اكثر المؤرخين قدموا ذكر سقراط على ذكر سوزومانس والله اعلم انتهى ملخصاً عن ترجمة سوزومانس المعلقة على كتب تاريخه في طبعة الاب مين سنة ١٨٦٤

وقد بدا سوزومانس في تاريخه بنهر تنصر قسطنطين وختمه بموت انوريوس ملك المغرب اي سنة ٣١٤ الى سنة ٤٣٩ ولم اعثر على من ذكر سنة مولده وسنة وفاته والمعلوم انه ولد في اواخر القرن الرابع او اوائل القرن الخامس وتوفي في واسط هذا القرن وقد عابه القديس غريغوريوس الكبير (في رسالته ٣١) ولا سيما بتقريظه توادورس المصيبي بانه كان الى يوم وفاته من اعظم علماء الكنيسة مع انه لم يكن كذلك على ان كتب سوزومانس الباقية الى الان لا اثر فيها لتنظيم توادورس المصيبي وقد انتقد كلام سوزومانس في محال عديدة

﴿ عد ٦١٢ ﴾

(في ايناي الغزي ومارينس والدمشقي وغيرهم)

كان ايناي هذا فيلسوفاً تابعاً مذهب افلاطون ولد في غزة في القرن الخامس وادركته الوفاة سنة ٥٢١ وكان مسيحياً وتلميذاً لهيرونقلس الفيلسوف الذي علم الفلسفة في الاسكندرية في هذا القرن وما نعلمه من تأليف ايناي انما هو سبع وعشرون رسالة اشهرها ما نوق بين الرسائل اليونانية التي عني بطبعها سنة ١٤٦٩ وله محاوراة في خلود النفس وقيامه الاجساد الفها لما رأى الشهداء الذين اذاقهم البندالة مر الاعذبة في افريقية وقد طبعت في زوريك سنة ١٥٥٩ وترجمها الى

هيئة قوس وارى ان هذا الاسم بهذا الموضع اخذه اليونان عن لغة السريان .
 (لان بيت ايل معناها بيت الالهة) وقال في اهله ان جده آمن بالمسيح بواسطة
 القديس ايلاريون وذلك ان رجلاً من قريته وربما كان من انسابه ايضاً اسمه
 الايفون اعتراه الشيطان فلم يستطع اليهود بتعزيتهم ولا الاطباء بادوائهم ان يبرئوه
 فاتى ايلاريون فشفاه بمجرد دعوته باسم الله فأمن الايفون واهله كلهم وآمن جد
 سوزومانس واعتكف على درس الاسفار المقدسة وتفسيرها حتى اصبح ماهراً في
 تفسيرها اذ كان لودعياً ذكياً وكان ضليعاً في الرياضيات ايضاً وعزيراً لدى المسيحيين
 في غزة وعسقلان وما جاورهما وكانوا يلجأون اليه في حل مشكلات الاسفار
 المقدسة فيحلها لهم ويزيل غموضها واشتهرت ذرية الايفون بقداسة السيرة وتساموا
 بالفضيلة والتقى ومحبة الفقراء وبنوا ادياراً وكنائس وكان منهم رجال قديسون
 عاشرهم وهو شاب وذكر منهم (في ك ٦ من تاريخه فصل ٣٢) سلمان وفسكون
 وماكيون وكربيون وكانوا اخوة تلمذوا للقديس ايلاريون في السيرة الرهبانية
 وقال (في ك ٨ راس ١٤) ان احدهم كربيون كان رئيس الشمامسة عند القديس
 ايوفان اسقف سلمينا في قبرس ويظهر من كلامه انه كان ينسب وبن آل الايفون
 نسبة وانه تربى بين الرهبان الذين كانوا من هذه الاسرة النقية

وقد انكب سوزومانس على درس علم الشريعة في مدرسة بيروت الشهيرة
 ثم اتى الى قسطنطينية يتعاطى مهنة محاماة الدعاوى كما يظهر من كلامه (ك ٢ ف ه
 من تاريخه) على انه يظهر ان شغله لم يكن كثيراً لانه الف تاريخه اثناء اقامته في
 القسطنطينية وقد ضمن هذا التاريخ في تسعة كتب والف ايضاً كتابين آخرين
 اشتملا على تاريخ كل ما كان من صعود المخلص الى حط ليشينس عن الملك
 لكن هذين الكتابين لم يبلغا الينا ونفسه في كتب تاريخه ليس سامياً ولا سافلاً
 بل متوسطاً بينهما وهذا احدى من كتب اموراً دينية وكان معاصراً لسقراط

في هذا القرن منها الحرب المعروفة يوم مرج حليلة من ايام العرب وكانت الجيوش فيه قد بلغت من الفريقين عدداً كثيراً واشتد القتال في ذلك اليوم واختلف في النصر لمن كان من الفريقين (ذكره ابو الفدا ك ١ من تاريخه صفحة ٨٤)
 هذا ما عثرنا عليه من الاخبار عن احداث سورية المهمة في هذا القرن ولم يكن سطو هذه القبائل على سورية الا على سبيل غزوة واخذ غنيمة او تشفي بشار ولم يكونوا يملكون البلاد التي سطوا عليها بل ينكون باهلها ويأخذون الغنائم ثم يقفلون الى بلادهم

الفصل الثالث

❦ في مشاهير العلماء الديويين في سورية ومن عاصرهم في غيرها ❦

❦ عد ٦١١ ❦

❦ في سوزومانس المورخ ❦

نعتد سوزومانس من العلماء الديويين لانه لم يكن من اهل الكهنوت بل كان فقيهاً يحامي الدعاوى وان كان القسم الاكبر من التاريخ الذي دونه دينياً قد ولد سوزومانس ويسمى هرمياس في قرية اسمها بيتايل في جانب غزة غير بيت ايل المعروفة الان بيت اين في ناحية نابلس وقال هو في قرته هذه (لك ٥ فصل ١٥) انها من قرى غزة توافر فيها عدد السكان وكثرة الهياكل وانه كان فيها هيكل (بنتاون) جمعت فيه تماثيل الالهة وبني على اكمة مصنوعة على

ذَكَرَهُ ملوك غسان ان جبلة بن النعمان هو الذي قاتل المنذر بن ماء السماء واما وصفه الحارث بالذي طلب ادراع امرى القيس فيشير به الى قصة السمؤل الذي يضرب فيه المثل في الوفاء والامانة وذلك ان امرى القيس بن خببر ملك كندة لما قتل بنو اسد اباه استجد ببكر وتغلب من قبائل العرب فانجدوه وهربت بنو اسد منهم ثم تحاذلوا عنه. وتطلبه المنذر بن ماء السماء المذكور ففرقت جموع امرى القيس وخاف هو ايضا من المنذر وصار يدخل على قبائل العرب حتى قصد السمؤل بن عادياء اليهودي فاكرمه واقام امرى القيس عنده اياماً واشير عليه ان يقصد قيصر ملك الروم (يظن سنداً الى ما صرّح ان قيصر هذا هو توادوسيوس الثاني او اركاديوس ابوه) واودع ادراعه عند السمؤل وكانت مئة درع ومات امرى القيس لدن عوده من عند قيصر فسار الحارث بن ابي شمر النسائي الى السمؤل وطالبه بادرع امرى القيس فتمنع من تسليمها اليه وكان الحارث قد اسر ابن السمؤل فقال له الحارث اما ان تسلم اليّ الادراع واما قتل ابنك فابى ان يسلمها وقتل ابنه قدامه فقال السمؤل في ذلك اياتاً منها :

وفيت بادرع الكندي اني اذا ما ذم اقوامٌ وفيت

واوصى عادياً يوماً بان لا تهذم يا سمؤل ما بنيت

وقد لهج الشعراء بوفاء السمؤل وذكر الاعشى هذه الحادثة فقال :

كن كالسمؤل اذ طاف الهمام به في جفيل كسواد الليل جرار

فشك غير طويل ثم قال له اقتل اسيرك اني مانع بخاري

واما المنذر الذي كان قد سطا على فونيقى وفلسطين في ايام الملك انسطاس

وارسل اليه ساويرس الانطاكي اسقفين وهو في فلسطين ليستغويه بضلاله فهو

غير المنذر بن ماء السماء المذكور ولكنه من خلفائه

وكانت بين بني غسان ولادة الشام وبين بني لحم ملوك الحيرة حروب اخرى

وتضوعت تلك الاقطار بذكر الايات التي كان الله يصنعها على يده فاخبر روءاء الجيش الملك بذلك وحملوا موسى الى لوشوريوس بطريرك الاسكندرية وكان اريوسياً ولما مثل موسى امامه وامام اعوانه والشعب المتسارع الى هناك قال للاستشف لست اهلاً للارتقاء الى مقام الاسقفية واذا اراد الله ذلك وانا غير اهل له فبالله خالق السماء والارض لا اطيق ان تضع عليّ يدين ملطختين بالقتل ودم القديسين فقال له الاسقف ليس من العدل ان تثبني ايماني قبل علمك به وان كنت قد سمعت من بعض عذالي فاسمع الان مني وكن قاضياً عدلاً في ما قيل لك فاجابه موسى ان ايمانك بين يدي ولي عليه بنات دابغة في الاساقفة والكهنة والشماسة الذين حكمت عليهم في النفي او الشغل في حفر المعادن واقسم انه لا يقبل الكهنوت اذا كان لا بد للوشوريوس من ان يضع عليه يده ولما سمع ذلك روءاء الجيش الروماني اخذوه الى بعض الاساقفة المنفيين فرقوه درجة الاسقفية ومضى الى الحيرة يدبر شعبها وامراتها المنتصرين

وكان لماوية ابن يسمى المنذر ملك بعدها وكانت بينه وبين الحارث احد ملوك غسان ولاة الشام حروب واحداها من ايام العرب المشهورة يقال لها يوم عين اباغ قال ابو القدا في ذلك (ك ١ صفحة ٨٤) كان هذا اليوم بين غسان ولحم وكان قائد غسان الحارث الذي طلب ادراع امرئ القيس من السمؤل وقيل غيره وكان قائد لحم المنذر بن ماء السما بغير خلاف وقتل المنذر في هذا اليوم وانهزم لحم وتبعته غسان الى الحيرة واكثروا فيهم القتل وعين اباغ بموضع يقال له ذات الحبار انتهى قول ابو القداء وان صح قوله انه كان قائد لحم المنذر بن ماء السما بلا خلاف فتكون هذه الحرب في اوائل القرن الخامس لان امه ماء السما كانت في اواخر القرن الرابع كما روينا عن سوزومانس واما الحارث قائد بني غسان فان صح قوله هنا فيه كان الحارث بن الايهم اخا النعمان لكنه قال في

وانه انتزل الملك وزهد فلك مكانه المنذر ابنه ثم خلف المنذر ابنه الاسود الذي قدمنا ذكر حربه مع آل غسان لاهميته ويقال ان الاسود ملك سنة ٤٧٣ ولم يمكن القطع بصحة تاريخ السنين في ملك هؤلاء الملوك

﴿ عد ٦١٠ ﴾

(في غزوة ماوية لفونيقى وفلسطين وحرب ابنها المنذر مع آل غسان)

ماوية هي المعروفة في كتب المؤرخين العرب بباء السماء لحسنها وهي على قولهم بنت عوف بن جشم من ملوك الحيرة وقد ذكر سوزومانس (في ك ٦ من تاريخه فصل ٣٨) هذه الغزوة فقال ما ملخصه مات في تلك الاثناء (اي في ايام والنس الذي ملك من سنة ٣٦٤ الى سنة ٣٧٩) ملك السراكسة (يريد بهم العرب وهنا ملوك الحيرة) فانحلت موافق المعاهدة بينه وبين الرومانيين وكانت امرأته ماوية تدبر الملك فحملت على مدن فونيقى وفلسطين وضربت فيها ونكلت باهلها واتصلت الى تخوم مصر وكانت هذه الحرب شديدة هائلة وان مع امرأة حتى استدعى قائد جيش فونيقى رئيس الرجالة والفرسان المقيمين في المشرق لنجده ففسخ منه الرئيس وحظر عليه ان يدخل في المحاربة معها ولما تلبظت نار الوغى بين الجيشين اضطر الرئيس ان يدخل المعمة مع ماوية التي كانت تقود جنودها وارغم على الفرار وتولاه الحجل من قائد الجيش الذي كان سخر منه اما القائد فلما رأى الرئيس محفوفاً بالخطر قضى ان من الحق ان يبقى خارجاً عن ساحة القتال كما امره الرئيس فاسرع لنجده ولقى العدا فصددهم عن لحاقه وبسط سجافاً يصون الرئيس من ايصال نبال الاعداء اليه ويذكر هذا كثيرون من سكان تلك الانحاء ويترنم العرب باغاني موزونة به ولما طالت مدة الحرب واعضلت الرومانيين ارسالوا وفدًا الى ماوية يلتمسون هدنة فانكرتها عليهم الا ان يعنوا باقامة ناسك في البرية القريبة منهم اسقفاً على امته وكان ذاك الناسك اسمه موسى وقد نم عرف فضله

وانصفُ الناسِ في كلِّ المواطنِ مَنْ
وليس يظلمهم من راح يضربهم
والعفوُ الا عن الاعفاءِ مكرمة
قتلت عمراً وتستبقي يزيد لقد
لا تقطن ذنبَ الافعى وترسلها
هم جردوا السيف فاجعلهم له جزراً
ان تعفُ عنهم يقول الناس كلهم
هم اهلّة غسان ومجدهم
وعرضوا بفداء واصفين لنا
ايحلبون دمّاً منا ونحلبهم
علامَ تقبل منهم فديةً وهم

قال ابو الفداء قد نقلت ذلك من مجموع بخط القاضي شمس الدين ابن
خاكان ورأيت في تاريخ ابن الاثير خلاف ذلك ان الاسود قتله غسان وانتصرت
عليه غسان ثم قال ابن الاثير وقيل غير ذلك انتهى كلام ابي الفداء ومما قاله
المؤرخون العرب ايضاً ان النعمان بن امرئ القيس الثاني من هولاء الاخمين
الذي ملك في هذا القرن غزا الشام مراراً كثيرة واكثر المصائب في اهلها وسبى
وغنم كثيراً من الاموال وهو الذي نهض بثار رجل من بني غسان يقال له
الضيزن واخذ ديتة مئة الف دينار ممن كان في زمانه من ملوك الروم وهذا الملك
هو الذي بنى الخورنق والسدير القصرين الشهيرين في الحيرة وروى انه كان
يقول

واذا سكرتُ فاني ربُّ الخورنق والسدير

واذا صحتُ فاني ربُّ الشويبة والبعير

واقلاق شعبها والقائد عصا الشقاق بينهم فاضربها وبالكيسة وبفسه

الفصل الثاني

❦ في بعض الاحداث في سورية في هذا القرن ❦

❦ عدد ٦٠٩ ❦

(في الحرب التي كانت بين الاسود احد ملوك الحيرة وبني غسان ملوك الشام)

قل ما عثرنا في ما لدينا من الكتب على اخبار احداث دينوية مهمة في سورية في هذا القرن فقد اغفلت المسائل الدينية ولايتها وشعبها الاهتمام بغيرها وقل من كان فيها من المشاهير العلماء غير الدينيين واهم ما ذكره المؤرخون العرب من الحروب في سورية في هذا القرن انما هو الحرب التي كانت بين الاسود بن المنذر ابن النعمان من الملوك اللخمين في الحيرة بقرب الكوفة وبين الامراء آل غسان ولاة الشام وقد روى اخبار هذه الحرب كـيرون من المؤرخين العرب ومنهم ابو الفدا في الكتاب الاول من تاريخه (في كلامه على الملوك اللخمين في الحيرة) فقال ان الاسود انتصر على غسان عرب الشام واسر عدة من ملوكهم واراد ان ينفو عنهم وكان له ابن عم يقال له ابو اذينة قد قتل آل غسان له اخاً في بعض الوقائع فقال ابو اذينة في ذلك قصيدته المشهورة يفرح الاسود بقتلهم فيها :

ما كل يوم ينال المرء ما طلبا ولا يسوغه المقدار ما وهبا
واحزم الناس من ان فرصة عرضت لم يجعل السيب الموصول منقضا

روهر بنجر (ك ٤٣) على ان انسطاس لم يكن غرضه الا المخادعة والتسويق
 فارجع الوفد الى البابا متذرعاً بحجج واهية يعتذر بها عن عقد المجمع حينئذ وفي
 سنة ٥١٧ هـ ارسل البابا الى القسطنطينية وفداً اخر على ان انسطاس جامل الوفد
 الاول واكرم مثواه خوفاً من ويتاليان واما الوفد الثاني فحاول ان يرشيه بالمال
 ليمالكه على رغبته ولما لم ينل منهم مأرباً اصرفهم موانين وازلهم في سفينة مخفورين
 وحظر عليهم ان يحلوا في مدينة في طريقهم واجتمع بعض الاساقفة في هرقلية
 فخادعهم الملك ولم يدهم يتون شيئاً وفي اثر ذلك كتب روءاء اديار سورية الثانية
 رسالتهم الشهيرة الى البابا هرمزدا التي سنأتي على ذكرها برمتها في الكلام على
 رهبان القديس مارون

وفي سنة ٥١٧ هـ اخرب الغلط مكدونية واصلوا الى تساليا والاير واخذوا
 كثيرين من الاسرى ولم يتمكن انسطاس من اقتدائهم وفي سنة ٥١٨ هـ حمل ويتاليان
 ثانية على الغلط وحصلت زلازل شديدة في تراسة اخربت كثيراً من المدن وفي
 ليلة الاول من شهر تموز حصلت رعود وبروق حول قصر اسطاس فارتاع واخذ
 يفر من غرفة الى اخرى ثم وجد ميتاً في مخدع صغير ويظن انه اصاب بصاعقة
 وكان عمره ٨٨ سنة ودام على منصة الملك ٣٧ سنة (ملخص عن تاريخ روهر بنجر
 ك ٤٣ وعن افاغريوس وتوفان وشدرانس في مختصر تاريخه وبارونيوس وغيرهم)
 اسأل القراء معذرة لشرودي عن كتب التاريخ الديني الى الكلام في التاريخ
 الديني فانسطاس وزينون اثرا العناية بامور الدين وتدير الكنيسة كما يجب أن على العناية
 بشؤون المملكة وكتب اعدائها فلم يكن لانسطاس ما يذكر في جانب مصلحة
 المملكة الا رد عماله في فلسطين وسورية العرب عن سطوهم على هذه البلاد
 واسترجاع قادة جيشه بعض مدن ما بين النهرين وارمينية من يد القرس وقد
 صالحهم صلحاً مذللاً له بل شره اثن فاحش وفي الجملة قد عمل على قويرة المملكة

يوحنا البطريك والقاء في السجن فقال له يوحنا اخرجني من هنا لئلا يقال اني عملت بمرضاة الملك مكرهاً ونهار الاحد اصنع ما تأمر فرضي الوالي عنه واخرجه من السجن فاستدعى البطريك رهبان فلسطين الى اورشليم فحضروا اليها وربما عددهم على عشرة الاف على ما يقال واجتمعوا نهار الاحد في كنيسة القديس اسطفانس فاخذ الشعب يصيح احرموا الهراطقة أيّدوا المجمع الخلكيدوني فهتف الالباء المجتمعون وروساء الاديار فليكن محروماً نسطور واوطاخي وساويرس الانطاكي وكل من لا يذعن للمجمع الخلكيدوني ومن لا يقبل المجمع الاربعة كالاناجيل الاربعة فليكن محروماً فدهش الوالي وارتاع من حشد الرهبان فقرّ الى قيصرية واتصل الخبر بانسطاس فتمزق غيظاً وعزم ان ينفي البطريك يوحنا ورفع اليه القديس سابا وروساء اديار فلسطين عريضة يؤنبونه بها على اغلاق الكنائس ولا سيما كنيسة اورشليم ويسألونه ان ينكف عن هذا التعرض لمسائل الدين وكان حينئذ ويتاليان احد قادة الجيش ورئيس عصاة الكاثوليكين يثير الحرب عليه لاضطهاده الكاثوليكين فرغب الملك عن نفي البطريك يوحنا الاورشليمي

اما ويتاليان المذكور فكان من احفاد اسبار وزير الملك لاون الكبير وقائداً في جيش الملك فاقامته عصاة من الكاثوليكين من بلاد التتر وتراسة وغيرها رئيساً لها فحمل سنة ٥١٥ على انسطاس بجيش جرار وخيم حول العاصمة فارتاع انسطاس وطلب عقد الصلح فطلب ويتاليان من جملة شروطه ان يرد مكدونوس بطريك قسطنطينية الى كرسيه وافلايانس بطريك انطاكية اليها وان يعقد مجمع يرأسه الخبر الروماني لمنع الاضطهاد عن الكاثوليكين فرضي الملك هذه الشروط ووقع عليها واقسم على اتمامها وكتب الى البابا هرمزدا يسأله عقد هذا المجمع وان يحضره بنفسه في اول تموز سنة ٥١٥ فاجابه البابا مبدياً سرووه وارسل اليه وفداً من الاساقفة اصحبهم بارشاد مهم يمكن الاطلاع عليه برمته في تاريخ

كنائسهم واعتزلوا في اديار فلسطين ومن هولاء بطرس اسقف دمشق وبعضهم حكموا على ساويرس بانه منحط عن مقامه وارسلوا اليه حكمهم ومن هولاء قزما اسقف حماه وسوريان اسقف ارتوميا (كان موقعها عند مصب نهر البارد رنان في بعة فونيقي) فامر الملك والي فونيقي ان يطردهما من كراسيهما فاجابه انه لا يمكن طردهما دون اراقة دم كثير لتشيع شعبهما لهما فرغ عن ذلك

وعلم ساويرس ان ايليا بطريك اورشليم لم يقبل منشوره فارسله اليه سنة ٥١٣ مع بعض الالكليس وعمال الملك ليكرهوه على قبوله فاقى القديس سابا من البرية مصحوباً بروساء الاديار واجتمع حشد مع الرهبان والامة فطرذوا من المدينة حاملي المنشور واجتمعوا حول الجلجلة يصيحون فليكن محروماً ساويرس ومن اشترك معه واراد ساويرس ان يستميل اليه المنذر احد ملوك الحيرة من بني غسان وكان قد سطا على ملك الرومانيين في العربية وفلسطين ولما رأى معجزات القديس سابا تنصر واعتمد فارسل اليه ساويرس اسقفين من اشياعه ليستغويه بضلاله فقال المنذر لهما اتني رسائل تنبي بان ميخائيل زعيم الملائكة قد مات فقال الاسقفان هذا محال مضحك فالملك لا يموت فقال المنذر ان صح قولكما فكيف مات المسيح وهو اله اذا لم تكن له طبيعة بشرية فنجلا وانصرفا من عنده كئيبين رواه توادورس القاري (ك ٢ من تاريخه)

ولما علم انسطاس الملك ان ايليا بطريك اورشليم لم يذعن لساويرس بطريك انطاكية ارسل اوليمبوس والي فلسطين الى اورشليم فاحتال في طرد ايليا من كرسيه واباعده منفياً الى ايلة على البحر الاحمر واقام مكانه يوحنا بن مزشيان في ١٣ ايلول سنة ٥١٧ لانه وعد بان يوافق ساويرس ولما علم القديس سابا وسائر رساء اديار فلسطين بنوا يوحنا على اخلاف وعده الاثمى ودرى الملك بذلك فاستشاط غيظاً وارسل الى اورشليم انسطاس بن بنفيل بدلاً من اوليمبوس الوالي فقبض على

اذاً صماء ونفى البطريك مكدونوس واقام في اليوم التالي تيموتاوس خازن الكنيسة
 في كرسي قسطنطينية على ما كان عليه من التهتك وقلة المبالاة بالدين او الشرف
 وكان تارة يقر بما رسمه المجمع الخلكيدوني وطوراً ينكره وطرح كثيرين من
 الاكليريكيين في السجون وفرّ من جوره كثيرون بعضهم الى فونيقي وبعضهم الى
 رومة وحمل بعض الاساقفة المتملقين له على ان يحكموا على مكدونوس البطريك
 دون ان يسموا له او يروه فعظم الشغب في الكنيسة والمملكة وزاده انسطاس بانه
 كتب كتاباً اكثر فيه من الطعن في القديس سيمachus البابا فاجابه البابا بكتاب
 مسهب زيف فيه تهمةاته وكشف عن غواياته واثبته على عداوته لله وكنيسته وكان
 افلايانس بطريك انطاكية وايليا بطريك اورشليم يناصبان الملك في عزل مكدونوس
 بطريك قسطنطينية فسخط الملك عليهما وامر بعقد مجمع في صيدا سنة ٥١١ طامعاً
 ان يجبرهما على مخالفة المجمع الخلكيدوني فلم ينولاه ما ربه واشتد سخطه عليهما
 وعزم ان يعزلهما فارسل الى انطاكية اخسنيا المانوي اسقف ايربوليس فجمع رهبان
 سورية الاولى (في شمالي سورية) واتي بهم الى انطاكية متملقين متحجين
 عازمين ان يكرهوا افلايانس على ان يحرم المجمع الخلكيدوني فشق على
 البطريك صنيعهم وثار الشعب على اولئك الرهبان فقتلوا بعضهم والقوا جثثهم في
 العاصي وسمع رهبان سورية الثانية (في وسط سورية) فاتوا للدفاع عن
 البطريك فتذرع الملك بذلك ونفى افلايانس الى العربية واقام مكانه ساويروس
 وارسل بعض غمالة الى انطاكية ليكنوه في كرسيه ويخمدوا جذوة غضب الشعب
 فنفوا كثيرين من عليّة الاكليس واجلسوا ساويرس على كرسي انطاكية سنة ٥١٢
 واصدر منشوراً حرم به المجمع الخلكيدوني فلم يقبله اهل فلسطين بل طردوا مذيعة
 واما الاساقفة فانخدع بعضهم واذعن بعضهم مكرهين ومزق بعضهم المنشور ولم
 يقبلوه ومن هولاء يوليان اسقف بصرى وايفان اسقف صور وبعضهم تركوا

بطيرك انطاكية فاسخط قدومه الاكليس والشعب في قسطنطينية حتى اضطر الملك ان يبعده سرّاً عن المدينة وكان مكدونوس بطيركها يناصر الملك في هذه هذه الشؤون فرشا رجلاً أياً ليعتاله فاخطات رميته البطيرك وعرف البطيرك الغادر فلم يطلب جزاءه بجنائيه بل احتضنه بحمايته واوصل الرزق اليه والى عياله فلم تثن هذه الشفقة الملك عن عزمه على اهلاك البطيرك وابطال المجمع الخلكيدوني واثار عليه جحلاً من الاراطقة فاولوا الوثوب على داره قتأب حشد كبير من الكاثوليكين واخذوا يطوفون ازقة المدينة هاتفين ها هو ذا زمان الاستشهاد ايها المسيحيون فلا تتركن ابانا ويقذفون الشتام للملك ويسمونهم مانويّاً غير اهل للملك حتى ارتاع ووثق ابواب قصره واعد سفناً ليهرب وبعد ان كان في الامس آلى ان لا يرى البطيرك ارسل يرجو منه ان يأتي اليه فاتى متبسلاً مؤنباً الملك على انه عدو لكنيسة الله فراوغه الملك واعداً بانه سيعضد الكنيسة وبعد مدة ارسل اليه خطاً يصرح به انه مدعن لما رسم في المجمعين النيقوي والقسطنطيني وصحت عن ذكر المجمعين الافسسي والخلكيدوني فقرط من البطيرك ان يثبت خطه لكنه اتبه للحال الى غلظه ومضى الى دير فكتب رسالة عامة صرح فيها باعتقاده كل ما رسم في المجمع الخلكيدوني وبتنزيله منزلة الاراطقة كل من لم يعتقد كذلك

وكان انسطاس هائماً في ان يسترد خطه الذي ابان فيه اعتقاده بالايان الكاثوليكي فارسل شلر مدير بلاطه يطلبه فتمنع البطيرك من تسليمه واخذ الصك وضمه في صوان وختمه ووضعته تحت المذبح فلم يجسر شلر ان يحتفظه من هناك لكن ابتره احد خدمة الكنيسة ليلاً ودفعه الى الملك فشقه شقاً وطرحه في النار ووافق يكيد للبطيرك فرشاً ماكرين وثلبا البطيرك بانه ارتكب الفحشاء امامهما فدفع تهمتها بانه خشي شفع الشعب ورجال الندوة والمملكة في البطيرك فاعارهم

ظهوره لأول مرة بالمطارف الملكية املك كما عشت على ان امه كانت تدافع عن
المانويين وخاله كلارك يؤيد جانب الارويسيين فائر ذلك بادابه . ولما علم البابا
فلكس بارتقائه الى منصة الملك كتب اليه مهتئاً حائلاً له على الذب عن المذهب
الكاثوليكي ولم يصرح له بقبوله في شركة الكنيسة قبل ان يرى ما يكون من
اعماله ثم ادركت الوفاة هذا الخبر في ٨ شباط ٤٩٢ وخلفه البابا جلاسيوس فكتب
الى انسطاس الملك يشره بارتقائه الى السدة الرسولية على ان هذا الملك لم يرع
تعهد به بالمحافظة على الايمان الكاثوليكي واخلف وعده الذي دونه لانه عزل ونفى
البطريك اوفيموس الذي توجه وامل ان يكون مكدونوس البطريك الجديد
اكثر ممالأة له وقد ماله البطريك اولاً على توقيعه على المنشور المعروف
بالهانوتيكن (اي منشور الاتحاد الذي كان زنون قد اصدره) الا انه انكر عليه
ان يرد له الصك الذي تعهد به بالمحافظة على رسوم المجمع الخلقيدوني بل عقد
البطريك مجمعاً فايد ما امر به هذا المجمع خطأ فظهر الملك رضاه عن ذلك لانشفاله
بما هو اهم منه وهو خروج قباد ملك الفرس على ارمينيا وما بين النهرين
واستحواذه على مدينة آمد وبعد نهاية هذه الحرب التي دامت ثلث سنين الى
سنة ٥٠٥ عاد انسطاس الى محاربة الكنيسة فقد صور في معبد قصره صوراً
قيحة تشير الى خزعات اخترعها المانويون فقلق الشعب لاعتياده ان لا يرى في
المعابد الا الصور الباغثة على التقوى وهاجوا على الملك واتهموا الاراطقة هذه
الفرصة ليسطوا على الكاثوليكين فدفعهم هولاء بحدة وعظم الخطب وكان من
عادة الملوك ان يحضروا في الكنائس كعامة الشعب وخشي انسطاس الغدر به فلم
يحضر الى الكنيسة الا مخفوراً برئيس حرسه وكتيبة من جنده فاستطرت هذه
العادة وزاد القلق باستدعائه اخسنيا المانوي الذي كان بطرس القصار قد رقاها الى
اسقفية ايرابوليس (وهي منبج في شمالي سورية) واثار اهل سورية على افلايانس

المملكة المتداعية للخراب ويكبح اعداءها فتوجنا لاونس المعروف بالفضل والنقى
فاقروا له بالملك واخلصوا في الطاعة له ومن خالقه عد عاصياً فتقبل الاكثرون
هذه الرسالة بالمسرة والاذعان ودان اكثر مدن سورية للاونس ولما رأى ايلس
انه لم تعد حاجة في وارين ردها الى محبسها في ايسوريا حيث ادركتها المنية بعيد
ذلك واما لاونس فارسل اليه زينون تيودريك (لعله احد ملكي الغلط المشار
اليهما آفأ) فقتله بعد ان ملك ثلث سنين واتبع به ايلس وبعد ان تشاغل زينون
بشؤون الكنيسة على غير هدي كما سيجي في القسم الديني ادركته المنية في شهر
نيسان سنة ٤٩١ وقال بعض المؤرخين اليونان الحدباء انه دفن حياً وقال قدمائهم
انه اصابه فالج قضى به وكان يريد ان يترك الملك لاخته لنجين وهو غير اهل له
فسمت امرأته اريدنا مع رجال الندوة فملكوا انسطاس

﴿ عد ٦٠٨ ﴾

(في انسطاس الملك)

ان انسطاس ولد في درانش دورازو (مدينة على شاطي الادرياتيك شرقاً)
سنة ٤٣١ وتقلب في المناصب الى ان صير رئيس الحرس المكاف بتلازمة الصمت
في القصر وكان متقلباً في ارائه ما زانته فضيلة الا عابته رذيلة وبعد وفاة زينون
حاول اخوه لنجين ان يأخذ الملك فقاومه رجال الندوة واريدينا ارملة زينون
والشعب واثروا عليه انسطاس سنة ٤٩١ وتزوجت اريدنا به بعد وفاة زوجها
باربعين يوماً وكان جانحاً الى ضلال اوطينخا فلم يشأ اوفيموس بطريك قسطنطينية
ان يتوجه الى ان جحد ضلاله واعلن انه مذعن لرسمو المجمع الخلكيدوني ودون
اقراره بصك امضاه بيده ووقع عليه وحفظ في خزانة كنيسة قسطنطينية وكان
انسطاس ورعاً يبكر الى الكنيسة فلا يخرج منها الا بعد انصراف الشعب ويكثر
من الاصوام والصدقات ولذلك اكثر الشعب من الاحتفاء بتليكه والتهاف عند

وانه سيموت عما قليل وقد مات بعيد ذلك ويقال انه تناول سماً كيلا يطرد من كرسيه وانتخب مشايموه بطرس الالاع وكان رئيس الشمامسة في كنيسة ورقاه الى الاسقفية اسقف واحداً فطرده الملك ورد على الاسقف كندرية اسقفها الشرعي المسمى تيوتاوس سولوفاسيال وامر الاساقفة بطاعته (افاغريوس ك ٣ فصل ٨ وما يليه)

وكان للغطط ملكان اسم احدهما تيودريك امال واسم الاخر تيودريك لوش ولدي تنازع باسيليك وزينون الملك كان امال من جهة محازبي زينون ولوش من محازبي باسيليك فكافأ زينون امال بان سماه بطريقاً وقائداً لحرس القصر وارسله يخضع لوش الى سلطانه ونوى ان يهلكه فاستلمح امال نية الملك وواثق لوش وحملاً معاً على زينون في القسطنطينية واعلن زينون الحرب عليهما فاغناه هذا الاعلان عن جيش جرار لكنه انغمس بترفه وملأه واهمل جنوده فحنقوا عليه وهما بان يقيموا ملكاً عليهم ففرق شملهم وعقد صلحاً مع الغطط فكانت وغادته داعياً للثورة عليه . وفي سنة ٤٨٤ عمات وارينا ارملة الملك لاون علي اهلاك ايلس المذكور آنفاً فتجاه زينون من مكيدتها وحجرا عليها في قصر يسمى بايوريوس في اليسوريا ثم كادت له اريدنا ارملة زينون فجمع ايلس جيش المشرق ونادى بلاونس ملكاً وكان لاونس سورياً ولد في قنشرين وضيعاً في العلوم وصناعة الحرب وقائداً في جيش تراسة ومضى ايلس ولاونس يزوران وارينا في محبتها فاقنعاهما بالعود واخذاهما الى ترسيس وجعلاهما تضع التساج على رأس لاونس بحضرة الجيش وتكتب رسالة عامة الى جميع حكام المشرق ومصر وليبيا تقول فيها تعلمون ان الملك لنا وانا بعد وفاة قرينا رفعنا الى منصته زينون وكنا نؤمل ان يسعد شعبنا ويرقيه في مدارج التقدم فاحطه واشله بطمعه وبخله ولذلك رأينا لازماً ان نولي عليكم ملكاً مسيحياً حقاً يدبر الملك بحسب قواعد الدين والعدل ويصالح شؤون

الاساقفة في القسطنطينية يستشيرهم في ما يفعل وحكم على باسيلك بالنفي مع امرأته واولاده الى الكبادوك على ان زينون امر ان يلقوه في جب لا ماء فيه ووثق بابه واقام عليه الجنود كيلا يأتيهم احد بقوت وبعد ايام وجدوا موتى اشدة الجوع وقرص البرد معانقاً احدهم الاخر وحسب زينون انه برّيته به لم يقطع رأسه ولم يرق دم ذويه وعن بعضهم ان زينون نفاه الى الكبادوك بحسب الحكم عليه واماته هناك جوعاً وكان ذلك سنة ٤٧٧ (افاغريوس ك ٣ فصل ٧)

ولم يخلف زينون وعده لارماتوس بل سماه رئيس الحرس الملكي وسمى ابنه قيصر على انه بعد مدة قتل ارماتوس وهم ان يلحق به ابنه ولكن شفعت به الملكة فاكتفى ان يجرده من منصبه ويكرهه على ان يصير اكليريكياً وصار بعد ذلك اسقفاً على مدينة شيزيك (باميا الصغرى) واقام باعباء مقامه كأن الله دعاه الى ذلك وانكشف زينون عن معاصيه مدة ما وكافأ رجال الندوة وشعب القسطنطينية على ما صنعوه اليه فغالوا في مدحه واقاموا له التماثيل ومضى يزور مع الملكة القديس دانيال العمودي ويعزو عوده الى صلواته وكتب الى البابا سمبليشوس يشكر له على ارياحه الى عوده الى الملك ويعد بان يستأصل ضلال اوطينخا ويناصب تابعيه ويعني بان يرعى الجميع رسوم المجمع الخلكيدوني وان يرد على الاسكندريين اسقفهم الشرعي فاجابه البابا في ٨ تشرين الاول سنة ٤٧٧ مبدياً سروره بعوده الى منصة الملك ومؤكداً له ان اعداء ملكه هم اعداء الله وان عليه ان يقابل احسان الله اليه بمداغته عن كنيسته وعن رسوم المجمع الخلكيدوني وبابعاد تيموتاوس النمس عن كنيسة الاسكندرية وقد نقض زينون كل ما امر به باسيلك مما يعود على الايمان والكنيسة بالضرر وعمل برغائب البابا بان عني في عقد مجمع في الشرق حظ فيه بطرس القصار ويوحنا اسقف اباميا وبولس اسقف انفسس عن اسقفيتهم وكان الملك يريد ان يطرد النمس من الاسكندرية وقيل له ان هرم

سمبليشوس يثبتونه بما كان فكتب سنة ٤٧٦ اربع رسائل الى الملك والبطريك
وكهنة القسطنطينية وروساء اديارها يذكر الملك بما كان عليه مرقيان ولاون سالفه
ويشدد البطريك والاكليريكيين في المناضلة عن الايمان القويم والمناسبة للنمس
والقصار واستمر الملك مصرًا وخاف ان يدبر عليه زينون فيخلعه من الملك ويعود
اليه فارسل اليه احد عماله الى اليسوريا يقتل زينون فكتبت واريننا واخص رجال
الندوة اليه ان لا يعمل بامر الملك بل ان يعاون زينون فآثر العمل برضايتهم على
مرضاة الملك وانضم بجنده الى زينون وخلق بهم كثيرون من مريديه فوب زينون
الى القسطنطينية بجيش كثيف وعلم باسيليوس بذلك فاتى الى الكنيسة يعتذر عن
اعماله جهارًا وينقض امره السالف ويحرم نسطور واوطينا وكل المبدعين ويأمر
برعاية الايمان الكاثوليكي واستمراره دون تغيير على ما كان عليه من ايام الرسل
والآب من بقي من الجنود في القسطنطينية وتراسة وما جاورها وامر على الجيش
ارماتوس خليل امرأته بعد ان اقسم ايمانًا معظمة انه يرعى الامانة له فالتقى الجيشان
جذاء نقية وكادت الدوائر تدور على زينون واوشك ان يهزم لو لم يمكنه ايلس
مينًا له انه يتيسر له كسب ارماتوس ومضى ايلس الى معسكر ارماتوس متكرًا
ووعده بان يجعله رئيس الحرس الملكي ما دام حيًا وبان يسمي ابنه قيصر له حق
الخلافة بعد وفاة الملك فانست هذه الوعود ارماتوس ايمانه وجهه لزينونيدة امرأة
باسيليوس ولكي يستر خيانه مضى في غير الطريق التي سار بها زينون الى القسطنطينية
فوصل زينون اليها وابوابها مشرعة فدخلها آمنًا فالتقاه رجال الندوة والشعب ولا
سيما واريننا الملكة فتسارع باسيليوس ولجأ الى كنيسة القديسة ايرينا مع حرمه واولاده
ونزع التاج عن رأسه ووضعه على المذبح فلم يجسر زينون ان ينتهك حرمة هذا
الملجأ بل ارسل اليه ارماتوس يؤكد له انه لا يقطع رأسه ولا يريق دم امرأته
ولا اولاده اذا خرج من الكنيسة • وجمع زينون رجال الندوة ومن وجد من

وكانت واريثا حماة التي احلته على منصبة الملك تظن انها تنال كل ما تسأل ولما سألته يوماً حاجة ما انكرها عليها فكأيدته وانشأت مخالفة خفية عليه وعزمت ان تثل عرشه وتجلس عليه اخاها باسيليك واثقة بانه لا مناص من سقوطه اذا قاطعته ولما تم عقد الاثمار على خلعه ارسلت تنبه اليه فراعته الخبر وانهرزم الى خلكيدونية ثم الى ايسورية فاستراح الشعب من هذه الجائحة وحملوا على الايسوريين الذين كانوا كثيرين في القسطنطينية قتلوا منهم جمًّا غفيراً ونودي في هذه المعمة باسيليك ملكاً ووضعت واريثا اخته التاج على رأسه وسمى هو امرأته زينونيدة ملكة وابنه مرقس قيصر ثم امبراطوراً على ان باسيليك جعل الناس بسوء اعماله يأسفون على خلع زينون فانه كان اقبح منه سيرة وسريرة اثار عليه ببخله وطعمه اعوان القصر والجود والشعب فكان يحلل بالمال افطع ما حرمة الشرائع ويطلب من الاساقفة ما يبهظهم من مبالغ المال ويثقل العملة الصعاليك بضرائب يعجزون عن ادائها ودرى باسيليك ان اخته واريثا ارملة زينون مقيمة بحب شاب اسمه بطرسيوس من مقدمي قصرها وخاف ان تزوج به وتجلسه على التخت بدلاً منه فقتله وآلت واريثا ان تثار بدمه وتهلك اخاها وتعيد زينون الى الملك وكانت زينونيدة امرأة باسيليك اوطاخية وغير امينة لله ولا لزوجها فاشربته ضلال اوطيخا فاستدعى تيموتاوس النمى الذي اختلس بطريركية اسكندرية من منفاه فاقى القسطنطينية كظافر واستقدم بطرس القصار الدخيل على بطريركية انطاكية من مخبئه في دير مذثماني سنوات فاقى متشاحناً وكلاهما بعثا الملك على ابراز منشور يأمر به الاساقفة والكهنة والرهبان ان يحرموا البابا لاون والمجمع الخلكيدوني فاذعن بعض الاساقفة لامره على ان اكاشيوس البطريك القسطنطيني نبذه وجمع الكهنة والرهبان والشعب في كنيسة قسطنطينية وغشى المذبح وعرشه الاسقفي بستائر الحداد واقاموا الحجة على منشور الملك وكتبوا الى الخبر الروماني القديس

الملك لا لايه زينون الا ان الملك لاون لم يعيش بعد ذلك الا قليلاً لان المنية ادركته في شهر كانون الثاني سنة ٤٧٤ء وكان هذا الملك ورعاً مدافعاً عن الايمان الكاثوليكي ورسوم المجمع الحلكيدوني ضد الاوطاخين وسنّ شرائع محكمة نائفة للدين والتقوى منها شريعته الآمرة بالامتناع عن الاعمال الخدمية ايام الاحاد والاعياد وشريعته الناهية عن الارتقاء الى المراتب البيعية بالرشوة والمال وبعد دفنه اخذت لاون الصغير امه وجدته الى احدى ساحات المدينة واجلسته بحضرة الشعب على العرش وتقدم ابوه زينون اليه على سبيل التهئة له فوضع له التاج على رأسه واعلن انه شريكه في الملك كما لقتته جدته وامه الا ان لاون الصغير لم يعيش بعد تملكه الا نحو تسعة اشهر وظن كثيرون ان اباه دس له سماً فقتلي في شهر تشرين الثاني سنة ٤٧٤ء (افاغريوس ك ٢ من تاريخه فصل ١٧ ونيكوفورس ك ١٥ فصل ٢٨)

﴿ عد ٦٠٧ ﴾

﴿ في الملوك زينون وباسيليك ولاونس ﴾

لم يرق زينون الى منصة الملك الا وقد تمرغ باحوال فحشائه وملاذه حتى كان يحسب عاراً عليه ان يستتر عند آتيانه المعاصي ويستحل كل محرم وكان في عقيدته اوطاخياً ويؤيد اصحاب هذه البدعة . وكان جباناً وغداً جاهلاً يدبر كل شيء بحسب امياله لا بالعدل والسداد وقد اثقل مسوديه بالخراج والضرائب منها ان خراج مصر كان خمسين ليرة من ذهب فجعله خمسمائة ليرة وكان يستشير القديس دانيال العمودي لكنه يستشير السحرة ايضاً ويعمل بمشوراتهم الخبيثة وكان له من امراته الاولى ابن على شاكلته في فحشائه جزم ان يجعله خليفة له فعاجلته المنية وكان له اخوان فاقه احدهما في قسوته ورعونته وفاقه الاخر في تفاحشه وكلاهما جملا اعمال المملوكة في اسواء حال وصالا على المال والعرض والدم .

الملك صهره زينون قائداً لجيش المشرق سنة ٤٦٩ وارسله الى تراسه لكتب
 بعض المعتدين وحسده اسبار وهيجه الجنود عليه فأمروا على قتله فقرر الى سرديكا
 وهي صوفيا قصبة البلغار ودرى الملك ان اسبار ينشئ هذه المكاييد فاراد ان
 يسترضيه باقامة احد ابناؤه قيصر واثر بطريسيوس احدهم على اخويه وعهد اليه
 بهذا المنصب وخطب له ابنته الثانية لاونية فهاج اهل قسطنطينية وصرحت الملكة
 للملك باستيائها واهان الشعب بطريسيوس واقبل البطريك والكنيسة والرهبان
 وجم غفير من الاهلين الى القصر يصيحون الى الملك ان ينصب قيصر كاثوليكيًا
 صحيح العقيدة لا اريوسياً كما كان ابن اسبار وان لا يعرض الكاثوليكين لسوء
 المعاملة والاضطهاد كما كان في ايام قسطنس ووالنس فابان الملك لهم ان بطريسيوس
 ارعوى عن ضلاله وانه سيدين للجمهور صحة عقيدته فاطمأنوا الى كلامه وكان اسبار
 وبنوه قد فروا الى خلكيدونية عندما رأوا هذا الهياج فضى البطريك يأمنهم
 ليعودوا فابوا الا ان يأتي الملك بنفسه فيرجعهم آمنين فأتى وصحبوه الى قصره
 واكرم مشواهم وظن الراحة استتبت لكن اسبار العاقي حسب غنو الملك عنه
 اهانة حديثة له فلم يبرح عاتياً فسئمت نفس الملك صلفه فاستدعاه وبنه اليه
 واغتاله وابنه اردابور احد الحصيان وطرح بطريسيوس مثنجاً بجراحه ثم لم يظهر
 الا في ايام الملك انسطاس وفر هرمنار ابن اسبار الثالث الى اليسوريا واستراح
 الملك من شر اسبار وبنه سنة ٤٧١

ورزق الملك لاون ابناً لكنه مات حدثاً فهم ان يقيم زينون اليسوري
 صهره خلفاً له فهاج شعب القسطنطينية لمقتهم كل اليسوري وقتلوا كثيرين من
 اليسوريين وكان زينون ذميم المنظر وخلقته متاهياً في شناعة الخلق فاضرب
 الملك عن اقامة زينون واقام سنة ٤٧٣ ابنه المسمى لاون حفيد الملك (ابن بنته)

ولم يكن له من العمر الا اربع سنين فرضي الشعب عن هذا الامير رعاية لجدّه

وكان من روماء الجيش وقتئذ رجل اسمه اسبار غططي اصلاً آريوسياً مذهباً لم
 يطمع حينئذ ان يرقى الى منصة الملك وان هانماً بها بل عني بترقية لاون اليها
 على شريطة ان يسمى احد اولاده الثلاثة قيصر معه وقد تسنم لاون اريكة
 الملك في ٧ من شباط سنة ٤٥٧ ووضع اناطوليوس البطريرك القسطنطيني التاج
 على رأسه فكان اول ملك كاله اسقف . وقد اجمع المؤرخون على انه كان
 كاثوليكياً مخلصاً وظن اسبار ان الملك سيكون طوع يديه فاختأ ظنه لانه سأله
 يوماً انجاز وعده ومسك طرف برفيره قائلاً لا يليق بمن عليه هذا البرفير ان
 يخلف وعده فاجابه الملك ولا ان يجعل نفسه رقاً ولا سيما في ما يأول لمصلحة
 المملكة ولم ينفك اسبار ملحاً على الملك بانجاز وعده ولم يكن للملك ابن وكان
 لعقبته وارينا اخ اسمه باسيليك يطمع في الملك وهو غير اهل له وكان للملك ابنة
 اسمها ارتيرنا زوجها بزينون الايسوري وكان بصره يطمح الى الملك ايضاً فكان
 مريدو الملك في دولة لاون ثلاثة ولكل منهم مريدون ومشايون وعمد كل منهم
 الى الخيانة والغدر . واعد الملك اسطولاً كبيراً ليحمل على جنساريك ملك
 البندالة الذي كان قد استحوذ على المغرب وازمع ان يلحق به المشرق وامر على
 الاسطول باسيلييك اخا الملكة وامره ان يضرب جنساريك في افريقية فخشي اسبار
 وبنيه ان يعتز الملك بامتلاكه افريقيا فينفهم من مملكته وكانوا يتوددون الى جنساريك
 لانه كان آريوسياً مثلهم فزينوا لباسيلييك بانهم يعاونونه على ارتقائه الى منصة
 الملك اذا لم تنجح حمايته على افريقيا فتقاعد عن اصلاء نار الحرب وطلب جنساريك
 اليه ان يهادنه خمسة ايام ليقرر معه شرائط الصلح فاجابه الى سؤله وبث جنساريك
 بين اسطول لاون حراقات القت النار في سفنه فاحرقت كثيراً منها وابادت
 كثيرين من شجعانها وقفل باسيليك الى القسطنطينية وخشي سخط الملك فلجأ
 الى كنيسة القديسة صوفيا ولكن شفعت به اخته فرضي الملك عنه . وقد نصب

الكنيسة والملك معاً وعقد باتفاقهم المجمع الخليكدوني سنة ٤٥١: وبسب فيه تعليم
اوطيخا الذي زعم ان في المسيح طبيعة واحدة كما سيجي وعاون مرقيان وبلوشاريا
كثيراً على اتفاق الاساقفة في عقائد الايمان الكاثوليكي ولقيت بلوشاريا ربه
في شهر تموز سنة ٤٥٣ ومضت تنال الثواب على ما صنعت في حياتها من المبرات
فانها بنت كنائس شتى واقامت كثيراً من الاديار والمستشفيات والمآوى للفقراء
والعجز والشيوخ ومقابر للموتى منهم وتكرم الكنيسة ذكرها في ال ١٠ من
ايلول

اما مرقين فاستمر يدبر الملك بعدها كما كان يدبره معها حتى يحسب عصره
العصر الذهبي في المشرق فقد اشبه قسطنطين بغيرته على الدين ولكن لم يعبه شيء
مما عاب قسطنطين وحاكى توادوسيوس بحلمه وكرمه وتنزهه عن نقائصه وسورات
غضبه وكان يكافئ اصدقاءه بالذهب الرنان ويجزي اعداءه بالصقيل البتار وقد روع
ايلا ملك الهونيين الغازي الساطي على مملكة المغرب فلم يجسر ان يناويه وروى
بعض المؤرخين انه كان يعد حملة على جنساريك ملك البندالة الذي كان قد استحوذ
على قرطاجنة وبعض اعمال افريقية وايطاليا ولكن فاجأت البلية مرقيان في ٢٦
كانون الثاني ٤٥٧ وعمره ٦٥ سنة بعد ان ملك ست سنين وستة اشهر فاسف عليه
القديس لاون الكبير الحبر الروماني صديقه واوجب ان يكرم تكريم قديس
وكنيسة الروم تعيد لذكره ولذكر بلوشاريا في ١٧ شباط وكنيسة المارونية تعيد
لهما في ال ١٠ من ايلول

﴿ ٦٠٦ عد ﴾

﴿ في الملك لاون الكبير وحفيده لاون الثاني ﴾

قد اجمع روساء الجيش والامة بعد وفاة مرقيان على انتخاب لاون ملكاً
وكان لاون من تراسة وقد تراقى في مناصب الجندية الى ان صار من القادة العظام

٤٥٠. وملك مع ابيه اركاديوس سبع سنين وثلاثة اشهر وبعد وفاة ابيه اثنتين واربعين سنة وبعض اشهر

﴿ عدد ٦٠٥ ﴾

(في بلوشاريا ومرقيان الملك)

وخلفت توادوسيوس بلوشاريا اخته بعد وفاته ومراً انه كان قد سماها ملكة مذ بواكير ملكه وعند استوائها على منصة الملك امرت بحماكة كريساف الحصي وزير اخيها على جنايانه فحكم عليه بالموت ونفذ الحكم بإرساله بردان الذي كان هذا الحصي قد قتل اياه على ان هذه الملكة رأت انه لا بد لتدبير الملك وكبح المعتدين عليه من رجل يقوم بمهامه ويرأس جيشه وكانت قد نذرت ان تقتل الله وكان في الجيش قائد يسمى مرقيان حائزاً على رتبة سناطور (احد رجال الندوة) معروفاً بالفضل والتقى فاخترته ان يكون قريباً لها على شريطة ان لا يمسها رعاية لنذرهما وكان عمره وقتئذ ثمانين سنة فاستدعته الملكة اليها وكشفتها بما فكرت وصرحت له بشرطها ان يصون عذرتها فوعد بذلك واقسم عليه فدعت البطريك ورجال الندوة ورؤساء بلاطها وامراء الجيش واخبرتهم بزمها فصوبوا جميعاً رأيها وكان مرقيان من تراسة مستمسكاً بالدين الكاثوليكي متقبلاً في مناصب الجندية ومما روي عنه انه يوم عزم ان يدخل الجندية عثر في طريقه على جثة قتيل حملته الشفقة على ان يدفنها فقبض رجال الشحنة عليه واحضروه الى المحكمة ولما كانت قرينة وجدانه يدفن الجثة قوية حكم عليه بالموت ولكن قبل تنفيذ الحكم وجد الجاني واقر بجنايته فخلى سبيله وتراقى في مدارج الجندية بشجاعته وعفافه وتقواه حتى بلغه استياله رتبة رجال الندوة ومنصب قائد كبير في الجيش وبعد ان رقي الى اريكة الملك كان مثالاً للحكم والعدل والغيرة على الدين وكان وبلوشاريا على اتم الوفاق مع البابا لاون الكبير فكانت بذلك مصلحة

ووثقوا ابوابها واستمروا فيها راقدين نحواً من قرنين وانهم هبوا من رقادهم في ايام توادوسيوس على ان بارونيوس امام المؤرخين (في حواشيه على السنكسار الروماني في ٢٢ تموز) وغيره انكروا صحة رقادهم وهبوبهم منه بعد هذا الزمان المستطيل وايدوا انكارهم بحجج قاطعة منها ان من كتبوا ترجمة هذا الملك لم يذكروا هذا الحدث العجيب ولو كان صحيحاً لما غفلوا عنه وكذا لم يأت ذكره في المجمعين الافسي والخليدوني وقد تصدى السمعاني (في المكتبة الشرقية مجلد ١ صفحة ٣٣٥ الى ٣٣٨) لرد حجج بارونيوس في انكاره قيامهم من الموت والحق اقول اني لم ارَ ذاك الرد كافياً لنخطة بارونيوس فلاظهور ان يقال ان رفاتهم وجد في ايام هذا الملك كما وجد رفات الاربعين شهيداً ولم تكن جثثهم بالية فشاع على السنة الناس انهم استمروا احياء كانهم راقدون رقاداً وكان توادوسيوس يغالي في احترام الدين والكنهة فقد روى توادوريطس (ك ٥ من تاريخه فصل ٣٠) انه اتاه راهب يسأله حاجة والح في سؤاله مرات فلم يجبه الملك اليه فخرمه الراهب وقلق الملك ولم يشأ ان يذوق طعاماً قبل ان يحل وارسل الى البطريك يسأله ان يأمر الراهب بحله من وثاق الحرم فاجابه انه لا يطلق لكل اكلييريكي ان يطعن بالحرم وما عليه ان يعبأ بذلك فلم ينفك عن تشبهه حتى عاد الراهب فحله وكان سهل التصديق لما يقال له وروى المؤرخون عنه اموراً من هذا القبيل تكاد لا تصدق وقد اضرت سهولة تصديقه ببعض مهام الكنيسة وكان زلزال في القسطنطينية في ايامه فخرج يصحبه البطريك والكنهة والشعب يتהל لله في خارج المدينة ورفعت الملائكة طفلاً في الجو وسمعهم يترنمون قائلين قدوس الله قدوس القوي قدوس الذي لا يموت فامر بروكلس البطريك الشعب ان يترنم كذلك فزال الزلزال روى ذلك نيكوفورس (ك ١٤ من تاريخه ف ٤٦) وشدرانس في مختصر تاريخه وقد ادركت الوفاة توادوسيوس في ٢٨ تموز سنة

الملكية (شريعة ٢١ من شرائعه) وامر بنفيهم واخذ املاكهم اذا تجاھروا بتقديم
الضحايا لاصنامهم (شريعة ٢٢) ومنع اليهود من بناء مجامع حديثة (شريعة ٢٧)
وفرض مثل هذه الشرائع على اشباع المبتدعين (شريعة ٥٩ و ٦٠ و ٦١) وعنى
بالثام المجمع الافسي لثأومة نسطور المبتدع وحظر تلاوة كتبه وامر بنفيه واجهد
نفسه في تقدم العلم وقرب اليه العلماء واکرم المعلمين ونهى عن حضور الملاعب
والملاهي ايام الاحاد واعياد ميلاد المخلص واعتماده والامه وفصحته وقيامته وحلول
روحه واعياد الرسل قائلاً للتعبد وقت وللهو وقت (شريعة ٥) وامر بعصمة
الكنائس ونهى عن ان يدخلها احد بسلاح (شريعة ٢٤ في من يلجأون الى الكنائس)
وجمع مشاهير الفقهاء فوضعوا مجموعة الشرائع المنسوبة اليه سنة ٤٣٥ واذاعها سنة
٤٣٨ وهي اول مجموعة للقوانين وقد هذبها وتحتها يوستينانوس كما سيجي وكان
كثير الاجلال لذنائر القديسين فقد امر بنقل رفات القديس يوحنا فم الذهب
الى القسطنطينية وقبل عينيه وجبهته وجثا خاشعاً لله ان يغفر بشفاعته لوالديه اللذين
اساءا اليه (توادوريطس ك ٥ من تاريخه الفصل ٣٦) ونقل ايضاً رفات الاربعين
شهيداً (الذين نالوا اكليل الشهادة في مبسطة في ايام ليشينس) الى كنيسة القديس
نرسس الشهيد في ضواحي القسطنطينية باحتفاء واجلال بعناية بلوشاريا وبروكاس
بطيرك القسطنطينية روى ذلك سوزومانوس (ك ٩ من تاريخه فصل ٢) مفصلاً
خبر وجدان هذه الذنائر ونقلها وقال انه كان شاهداً عياناً وشهد حفلة نقلها

وروى نيكوفورس (ك ١٤ فصل ٤٤) انه في ايام هذا الملك نقلت رفات
القديس اغناطيوس بطيرك انطاكية من رومة الى القسطنطينية ثم سمح الملك
بنقلها الى انطاكية بحفلة كبرى . وروى كثيرون منهم فوتيوس في المكتبة (ك ٥٣)
وسنكساري الروم في ٤ من آب و٢٢ من تشرين الاول انه وجد في ايام توادورسيوس
الشهداء السبعة الذين كان الوثنيون في ايام داسكيوس قد سدوا عليهم في مغارة

وجملة عمره احدى وثلاثون سنة

﴿ عدد ٦٠٤ ﴾

(في الملك توادوسيوس الصغير)

خلف اركاديوس ابنه توادوسيوس الثاني ويوصف بالصفير تميزاً له عن جده
توادوسيوس الموصوف بالكبير ولم يكن حينئذ له من العمر الا ثمانين سنين وكان
انتمس رئيس حرسه واحكم اهل عصره يدبر الملك وكان لتوادوسيوس اربع
اخوات فلاشلا وبلوشاريا واركاديا ومارينا واثر بلوشاريا على اخواتها فسمها
اغوسطا اي سلطنة اذ لم يكن لها من العمر الا ١٥ سنة وقد نذرت ان تبذل لله
وبعثت اخواتها على ان يقتدين بها واتخذت كنيسة القسطنطينية بمائدة المذبح من
ذهب ورصعتها بالدرر الثمينة ودربت اخاها واخواتها في طريق الفضيلة والتقى
حتى كان قصرهم يظن ديراً وكان توادوسيوس جلوداً على العمل يكثر من الصوم
ولا سيما يومي الاربعاء والجمعة ويحفظ الاسفار المقدسة عن ظهر قلبه ولم يضرر
بأحد بل لم يره أحد مغضباً وسأله احد اعوانه يوماً لم يقاتل احداً ممن جنوا
عليه فقال ليتني استطيع ان ابعث الموتى وكان يجلب الكهنة وابطل صراع الرجال
والضواري وعود الشعب مشاهد انيسة وقد تزوج وعمره عشرون سنة باتنيدا
ابنة لاونس الفيلسوف اختارتها له اخته بلوشاريا وكانت جميلة عالمة عمدها اتيكس
بطريك القسطنطينية وسمها اودكسية وحارب الفرس سنة ٣٢٤ فانقصر عليهم
بعون الله واخذ منهم سبعة الاف اسير فباع الكاشيوس اسقف امد آنية كنانسه
وعالمهم واقتادهم وزودهم بتمها فدهش بذلك ملك الفرس اذ رأى الرومانيين
يقهرون عدوهم بالحرب والاحسان اليه (طالع مارواه سقراط مسهباً الكلام
في توادوسيوس وفضائله في ك ٧ فصل ١٨ الى فصل ٢٣ وسوزومانس ك ٩ ف ١)
وسن توادوسيوس شرائع نهى بها عن استخدام الوثنيين في الجندية والمناصب

يزنطية وسع ابنتها وعظمها وسماها قسطنطينية نسبة اليه وقسم مملكة الرومانيين بين
ابنائهم وجعل القسطنطينية عاصمة مملكة المشرق واستمر ملوكها يلون سورية الى
ان تقلصت سلطتهم منها بفتح الخلفاء المسلمين لها من سنة ٦٣٤ الى سنة ٤٣٨
ويسمون ملوك الروم او البيزنطيين او القسطنطينيين او الرومانيين ايضاً ويسمي
الافرنج ملوكهم الملك السافل لكثرة ما كان فيه من المكر والخلاعة وافعال
السفلة كما ستري

﴿ عد ٦٠٣ ﴾
(في اركاديوس الملك)

قد مرّ ان الملك توادوسيوس لقي ربه سنة ٣٩٥ وخلفه ابنه انوريوس في
مملكة المغرب واركاديوس في مملكة المشرق وكان اركاديوس بكر ابيه وتسّم منصة
الملك مستقلاً وعمره نحو من ثمانى عشرة سنة وكان جباناً فاتر الغزيمة ترك ازمة
الملك لروفينس رئيس حرسه الذي كان ابوه قد جعله مديراً له وكان كثير الانقياد
لاودكسية زوجه من ذلك مطاوعته لها في اضطهاد القديس يوحنا فم الذهب
ونفيه وقد ايد الاربوسيين ولم يحسن مقاومة الخوارج من النبط (هم الذين
يسمىهم المؤرخون العرب قوط) وغيرهم في انتشارهم في الممالك وسطوهم
عليها ومات سنة ٤٠٨ وروى سقراط (ك ٦ من تاريخه فصل ٢٣) ان اركاديوس
كان ملكاً حليماً رضيعاً وقد حسبه الناس في اخر عمره عزيزاً لدى الله لانه كان
في جانب قصره شجرة جوز يقال ان اكاشيوس الشهيد علق فيها ونال اكليل
الشهادة فبنى الملك كنيسة على اسمه حذاء تلك الشجرة ودخل اليها ليراها فادرسته
المنية هناك فتسارع اهل المدينة ليشهدوا الحفلة وتراكموا على اسطحة القصر
فسقط ولم يهلك احد منهم فصاح الجمهور ان صلاة الملك وقت من سقطوا
التهلكة وقد ملك اركاديوس مع ابيه ثلث عشرة سنة وملك وحده اربع عشرة سنة



الباب الخامس

❦ في تاريخ سورية في القرن الخامس ❦

القسم الاول

❦ في تاريخ سورية الديوي في هذا القرن ❦

الفصل الاول

❦ في ذكر الملوك القسطنطينيين الذين تولوا سورية في القرن الخامس ❦

نصف هؤلاء الملوك بالقسطنطينيين لانه بعد ان اقام الملك قسطنطين في

عند احدي تلميذاته في انطاكية فاستعار القديس افرام الكتاب من المرأة والصق اوراقه الى بعضها بغري وردده عليها والتقى بابولينار فاخذ يجادله ولما عجز عن الجواب طلب كتابه ليحجه به واراد ان يفتحه فوجده قطعة واحدة لا تنفصل صفحة عن اخرى فطرحه في الارض وولى هارباً وقد حرمت بدعته في المجمع الذي عقده القديس اثناسيوس في اسكندرية سنة ٣٦٢ ثم في المجمع الذي عقده البابا دانامس في رومة سنة ٣٧٣ ثم في المجمع القسطنطيني الاول

سنة ٣٨١

وكان في انطاكية في هذا القرن ايروس انشق عن اوسطاتيوس البطريك وتبع الاريسيين وزاد على ضلالهم انه كان يزعم ان لا فرق بين الكهنة والاساقفة وان الصلوة عن الموتي لا تفيدهم وان الصوم والاعياد حتى الفصح ايضاً لا منفعة منها وكان في هذا القرن ايضاً المصلون وقد المعنا بذكر بدعتهم في ما مرّ وكان اراطقة يسمون اعداء مريم وهم فرع من الابوليناريين زعموا مع اليديوس ان العذراء لم تلبث بتولاً بل ولدت اولاداً اخرين من يوسف وفند القديس ايفان ضلالهم برسالة مسهبة انفذها الى المؤمنين (انتهى عن كثير من ثقة المؤمنين)

هذه صورة ماكسين الملك مأخوذة عن تمثال له في الكايتول

برومة

قوتها العاقلة لان اللاهوت ناب عنها . ودونك ما جاء عن ابولينار وابنه في التاريخ السرياني الماروني الذي نشره في هذه السنة ١٨٩٩ الاب نو استاذ كلية باريس الكاثوليكية مأخوذاً عن كتاب مخطوط في مكتبة لندرة عد ١٧٢١٦ معزواً الى قيس الماروني قال المؤلف . وظهر في هذا الزمان (في القرن الرابع) ابولينار وهو اسكندري اصلاً كان يدرس العلوم الدنيوية ثم جاء من اسكندرية وصار معلماً في بيروت ثم انتقل الى الاناذقية بسورية فنزوح هناك ورزق ابناً سماه باسمه ابولينار وصار قسيساً وابنه قارناً في ايام توادوطس اسقف هذه المدينة وكانا يعلمان العلوم اليونانية يعلم الاب النجو وابنه الفصاحة وكانا يكثران من التردد الى ايفان السفسطي الوني فمعهما توادوطس عن معاشرته لثلاث توقعهما في الوثنية فاظهرا الامثال لامر الاسقف ومات توادوطس وخلفه جيورجيوس وظلا يلازمان ايفان حتى عند تقدمه الذبائح للاوثان فمني جيورجيوس بكفهما عن ذلك وايا الاملازمة السفسطي فاقصاهما عن شركة المؤمنين فاستاء ابولينار الشاب وابدع اعتماداً على سفسطه بدعة خبيثة ومضى الى بعض اساقفة محرومين ورقوه الى اسقفية دون ان يمينوا له مدينة واخذ هو وابوه يثان بدعتهما فكنا يعتقدان بطبيعة اللاهوت كما نعتقد لكنهما يسميان الاب الاعظم والابن الافضل والروح الاوفر وان الكلمة تجسد واتخذ نفساً لكنهما تكن ناطقة بل حيوانية لان اللاهوت ناب مناب النفس الناطقة ، فهذا ما جاء في هذا الكتاب وهو مطابق لما رويناه عن سقراط وسوزومانس وذكرناه لتأكيد الخبر وتعريف القراء بهذا الاثر

ولما امر يوليانس الجاحد المسيحيين ان يتفقهوا بعلوم اليونان نظم ابولينار بعض الاسفار المقدسة شعراً في اللغة اليونانية وروى القديس غريغوريوس النيصي (في خطبته في القديس افرام) ان ابولينار لما شاخ ودع كتاب ضلاله

اسكندرية سنة ٣٦٢ عقده القديس اثناسيوس وجمع في ايليريا سنة ٣٧٦ وجمع
عقده القديس داماسس البابا في رومية سنة ٣٨٣ واخيراً في المجمع القسطنطيني
الذي عقد سنة ٣٨١ شهدته مئة وخمسون اسقفاً من الشرقيين ولم يحسب هذا المجمع
من المجمع المسكونية الا بعد ان عقد البابا داماسس مجعاً اخر في رومية سنة ٣٨٢
دعا اليه الاساقفة الغربيين فصادقوا واثبتوا ما سنه المجمع القسطنطيني وايده
بالسلطان الرسولي

﴿ عد ٦٠٢ ﴾

(في ابولينار وغيره من المبدعين)

قد انبأنا سقراط (ك ٣ من تاريخه فصل ٤٦ وسوزومانس (ك ٥ فصل ١٨)
انه كان في اللاذقية بسورية رجلان سميان ابولينار احدهما ابن الاخر وكان الاب كاهناً
والابن قارئاً وكلاهما عالماً باداب اللغة اليونانية وكان الاب يعلم نحو هذه اللغة
والابن الفصاحة فيها واصل الاب من اسكندرية اتي بيروت فعلم فيها ثم هاجر الى
اللاذقية وتزوج فولد له ابنه ابولينار وكانا معاصرين ايفان السفسطي الوثني
وملازمين له صداقة وخشي توادوطس اسقف اللاذقية ان تبعهما شدة ملازمتهم
له على الانحراف عن المذهب الكاثوليكي فهاهما عن الترداد اليه فلم يذعنا له
ثم توفي توادوطس وخلفه جيورجيوس في اسقفية هذه المدينة فاهتم ايضاً بابعادها
عن السفسطي المذكور فلم يثنيها ففصلهما عن شركة المؤمنين وشق ذلك على
ابولينار الصغير فابعد البدعة المنسوبة اليه وقال بعضهم ان علة الخلاف بينهما وبين
اسقفهما كانت انهما رأياه تارة يقول ان ابن الله يشبه الاب وتارة يقول مقال
اريوس فانشقا عنه وعلماً تعليماً حديثاً ان ابن الله اخذ جسد البشر لكنه لم يأخذ
نفساً بشرية لان اللاهوت ناب عنها ثم اظفرا التوبة والارعواء عن ضلالهما
الاول لكنهما ما انكرا عن الضلال لانهما قالوا ان المسيح اخذ النفس لكن دون

﴿ عدد ٦٠١ ﴾

(في مكدونوس عدو الروح القدس)

ان مكدونوس كان كاهناً اريوسياً وارسله سنة ٣٣٥ الاساقفة المجتمعون في
 صور لعزل القديس اناسيوس قاصداً من قبلهم الى الملك قسطنطين ولما توفي
 القديس كيرلس البطريرك القسطنطيني كان الارويسيون يرغبون في ان يخلفه وفاز
 الكاثوليكيون بانتخاب بولس بطريركاً لكن الملك قسطنس عزله عن كرسية وادخل
 عليه اوسابيوس اسقف نيكومدية ثم عاد بولس الى كرسية فانتخب الارويسيون
 مكدونوس سنة ٣٤٣ وامر الملك احد اعوانه ان يمسكه من تعايطي رئاسته
 فادخله المدينة مخفواً بالجنود فكان شغب بين الكاثوليكين والارويسيين وقتل
 سقط فيه نحو من ثلاثة الاف قتيل واخذ مكدونوس يضطهد الكاثوليكين
 ومن يتمون الى بولس البطريرك الشرعي معذباً اياهم وقاتلاً بعضهم ايضاً ومخرباً
 كنائسهم حتى روى بعض الثقات من المؤرخين انه ارسل اناساً فختوا القديس
 بولس سالقه في منفاه ثم تغير عليه الملك قسطنس لانه نقل جثة ابيه قسطنطين
 من مدفن الى اخر فامر بطرده من كرسية فطرد منه سنة ٣٦٠ على انه لما كان
 اسقفاً لم يكن يعلم من الضلال الا تعليم اريوس واما بعد عزله فاراد ان يصكون
 مبدعاً بدعة حديثة وكان اريوس قد انكر ان يكون المسيح الهاً فانكر مكدونوس
 ان يكون الروح القدس الهاً وبث ضلاله في كثيرين وعاجلته نعمة الله في منفاه
 ولكن لم تنته بدعته بموته بل غادر اتباعاً كثيرين منهم مرتينيو تلميذه اسقف
 نيكومدية وامتدت بدعته في اديار كثيرة الرهبان (سقراط ك ٢ فصل ٦ وغيره
 وسوزومانس ك ٣ فصل ٣ وغيرهما كثيرون)

وانشرت بدعة مكدونوس في تراسه وبيتينا وكان الكاثوليكيون يسمون

مشايعيه اعداء الروح ونبتت هذه البدعة وحرمت في مجامع عديدة منها مجمع في

وقال ذاك القول الشهير الذي رواه كثير منهم روفينس (ك ١ من تاريخه فصل ١)
وتوادوريطس (ك ١ فصل ١١) وهو ان الله اقامكم اساقفة لتحكموا علينا في
امور الدين ولذا حق الحكم لكم علينا لا لنا عليكم وقد اعطيتم لنا الهة من لدن
الله ولا يحل للانسان ان يحكم على الهته ، ثم وقع الاساقفة على المجمع ما خلا
اثنين تيونا اسقف مرمريكا وسكوندس اسقف عكا على ان بعض من وقعوا عادوا
الى غيهم ولا سيما اوسابيوس النيكوميدي وتويني اسقف نيقية ووضع المجمع
دستوراً لتعديد الفصح والقيامة في الاحد الواقع بعد الرابع عشر من مستهل نيسان
كما مرّ وانصرف الاساقفة بعد ان اولم لهم الملك قسطنطين واكرم جميعهم

واما اريوس فقد تمكن اوسابيوس اسقف نيكومدية من ان يجعل الملك
يرضى عنه ويرده الى اسكندرية فعاد اليها ولكن اثار مشايعوه شغباً وقلقاً فاستدعاه
الملك الى القسطنطينية وسأله هل يعترف بدستور الايمان الذي منه آباء المجمع
في نيقية فقال اعترف به قال الملك اكتب اعترافك خطأ واقسم على صحته ففعل
مخادعاً ومتأولاً كلامه بحسب مذهبه فامر الملك بقبوله في شركة المؤمنين وشنق
ذلك على الكاثوليكين ولا سيما القديس كيرلس بطريرك القسطنطينية الذي
مضى الى الكنيسة متضرعاً لله قائلاً اللهم اما خذني من هذا العالم واما خذ اريوس
منه لئلا يدمر كنيسةك وطاف باريوس ذووه في الشوارع متفاخرًا بظفره وبلغ
ساحة المدينة فشنق بمقص اليم فأنحاز الى مرحاض خرجت فيه مع روثه ابعاءه
ونفسه الحية (روى ذلك سقراط ك ١ فصل ٣٧ وايبان بدعة ٦٩ وتوادوريطس
وغيرهم كثيرون) وكان ذلك سنة ٣٣٦ وما برح محازبوه يقلقون الكنيسة زماناً
طويلاً كما رأيت

فيها ليست ذات بال ويكفي صدور امره للفرقتين بالصمت عن هذا الجدل
فانخدع الملك وكتب الى اسكندر بطريك اسكندرية انه لا يجمل به ان يتلق
الكنيسة بمثل هذه المباحث وارسل اليه اوسوس اسقف قرطبا (او ان البابا
سلبسترس ارسله على قول اخر اعم) فعقد اوسوس واسكندر مجماً اخر في
اسكندرية جددوا به حرم اريوس (فلورى ك ١٠ فصل ٤٣ واورسي ك ١٢
فصل ٢١ وغيرهما)

ورفع اريوس بعد ذلك عريضة الى الملك يدافع فيها عن نفسه فتأكد الملك
ضلاله واجابه برسالة مسببة مفنداً ضلاله مؤنباً له وامر باذاعة رسالته فخلق
اشياعه لذلك وخذشوا صورة وجهه في تماثله وحرضه اعوانه على الانتقام منهم
فمس وجهه قائلاً لا اشعر بخدش في وجهي وهم بعقد مجمع عام في نيقية فاجتمع
فيه من الاساقفة الغربيين والشرقيين ثلاثمائة وثمانية عشر اسقفاً وارسل اليه
سلبسترس الحبر الروماني اوسوس اسقف قرطبا ليرأس المجمع نيابة عنه وفيتون
وفنشس الكاهنين بمنزلة قاصدين من لدنه وافتتح المجمع في ١٩ حزيران سنة ٣٢٥
ودعي اريوس اليه فلبى الدعوة ولم يحجل من المدافعة عن ضلاله الوخيم وشايعه
اولاً اثنان وعشرون اسقفاً ثم انقاد بعضهم مدعين للتعليم الكاثوليكي ولم يبق
منهم اخيراً الا اسقفان مكبران واجمع سائر الالباء على نبذ ضلال اريوس وحرمه
واوسايوس القيصري نفسه انشأ قانون الايمان كما مر في الكلام عليه وامتاز
القديس اثناسيوس الذي كان حينئذ مرسلاً من بطريكه القديس كيرلس المناضلة
عن الايمان ولذلك ابغضه الارويسيون واضطهدوه عمره كله واصطاح الالباء
حينئذ على ان يضيفوا الى قانون الايمان كلمة اوموسيون اي مساوي للاب بالجواهر
منعاً لكل تأويل وشهد الملك قسطنطين المجلس الاخير من هذا المجمع ورفع اليه
بعض الاساقفة عرائض يشكو بها احدهم الاخر فامر ان تلقى تلك العرائض بالنار

اسكندر ذا الحكمة الباهرة والمحامد العاطرة فشرع آريوس يعيبه في سيرته الحميدة بل في تعليمه ايضاً قائلاً انه يعلم ان الكلمة ابن الله مساوٍ لايه جوهرًا وقضى بان هذا التعليم يشف عن بدعة سابيلوس الذي غوى بانكاره الثالث الاقدس وزعم اريوس ايضاً ان الكلمة اخذ في تجسده الجسد دون النفس وانه كان يمكنه اقتراف المآثم كباقي الناس لكنه تسمى بالقضائل فعصمه الله منها (القديس اثنا سيوس ورسالة المجمع النيقوي المجعية) واخذ اريوس يث تعليمه اولاً خفية ثم ازداد قوة وطفق يبشر به علانية فنصحته القديس اسكندر فلم يتصح وتهده فلم يرعوا لجمع مجعاً في اسكندرية نحو سنة ٣٢٠ شهده نحو مئة اسقف ودعي اريوس اليه ولم يخجل من ان يكابر متشبهاً بضلاله فطعنه آباء المجمع بالحرم له ولكل من شايه فلم يبال وتمادى في نشر ضلاله واتخذ اوسابيوس اسقف نيكومدية محامياً عنه وكان اوسابيوس هذا اسقفاً على بيروت ثم دخل دعياً على اسقفية نيكومدية وكتب الى القديس اسكندر يسأله ان يرد اريوس الى شركة المؤمنين فلم يجب سؤله بل ابعد اريوس عن اسكندرية مع غيره من محازبية (سقراطك ١ فصل ٦ وغيره كثيرون)

فضى اريوس الى فلسطين فاغوى كثيرين فيها حتى بعض الاساقفة منهم غريغوريوس اسقف بيروت وتوادوطس اسقف اللاذقية وجنح الى تعليمه اوسابيوس اسقف قيصرية الشهير فانفذ القديس اسكندر بطريرك اسكندرية رسائل الى كثيرين من الاساقفة فاجفلوا عن اريوس الذي لجأ الى صديقه اوسابيوس النيكوميدي وهناك نظم كتابه المعلنون تاليا ينطوي على اشعار مشحونة من الخزعبلات والترهات ليضل السذج . وقد ظفر الملك قسطنطين في تلك الاثناء بخصمه ليشينيوس فسر باستتباب السلم في مملكته وغم عند سماعه في نيكومدية باخبار الخلاف بين الاساقفة في المشرق وثقنه اوسابيوس بان المباحث المختلف

الفصل السابع

❖ في ما كان من البدع والمبتدعين في سورية في القرن الرابع ❖

❖ عد ٦٠٠ ❖

❖ في اريوس وبدعته ❖

لم يكن اريوس سورياً بل مصرياً لكن بدعته اقلقت سورية وسائر المشرق بل المغرب ايضاً فقد ولد اريوس في ليبيا وبعد ان تعلم بعض الرياضيات والعلوم الدنيوية مضى الى اسكندرية طامعاً بنيل المراتب البيعة وكان لين العريكة لطيف المعاشرة لكنه محب للفخفة والمجد عشاق للمعالي وتزلف الى القديس بطرس اسقف اسكندرية فرقاه الى الدرجة الشمسية ثم علم بانه من المشايخين لميلسيوس اسقف نيكوبولي الذي كان القديس بطرس قد عزله عن كرسيه لجرائم فظيعة وكثيرة فطرده من الاسكندرية وروى بارونيوس (في تاريخ سنة ٣١٠) ان اريوس اخذ يحتال على القديس بطرس ليرده الى شركته فظهر له المسيح وعليه ثوب ممزق وقال ان آريوس قد ممزق ثوبي هذا فخذار من ان تقبله وقد شك نطاليس اسكندر (مقالة ٩ في القرن الرابع) في صحة الرؤيا لكن حجته عليها ايست بقاطعة فقد اثبتها كثيرون وذكرت في كتاب الفرض في عيد القديسين بطرس المذكور وفي ترجمته القديمة على ان اكيلاس الذي خلف القديس بطرس في كرسي اسكندرية صالح آريوس ورفاه الى درجة الكهنوت (ايفان في بدعة ٦٩) ولما درج اكيلاس سولت لاريوس نفسه ان يخلفه في البطريكية ففضل عليه القديس

الى اليوم يعيدون لذكرها كل سنة

ومن هولاء الشهداء اوسابيوس ونستاب وزينون من غزة فقد انبأنا بحبر هولاء سوزومانس (ك ٥ من تاريخه فصل ٩) فقال ان هولاء كانوا اخوة مسكنهم غزة وكان الوثنيون من اهل هذه المدينة يبغضونهم فوثبوا عليهم في بيتهم وطرحوهم في السجن وجلدوهم ثم اجتمعوا في محفلهم واخذ بعضهم يهيج بعضاً على الانتقام منهم لانهم جدوا بوقت ملائم لهم في نقض معابدهم ونسخ عبادة معبوداتهم ثم تسارعوا الى السجن فاخرجوهم منه وربطوهم بحبال واخذوا يحرقونهم في الشوارع وبعضهم يرميهم بالحجارة وبعضهم يقرعهم بالسياط او بالعصي وبعضهم يصب عليهم ماءً غالياً فطمت عظامهم وشجت رؤوسهم شجات دامغة حتى سال دماغهم ثم اخرجوهم خارج المدينة الى الموضع الذي تلقى فيه جيف الحيوانات واضرموا ناراً احرقوا جثثهم فيها وما لم تبده النار من عظامهم القوها بين عظام الجمال والحمر كي لا يهتدي اليها على ان الله الهم امرأة تقية ان تجمع هذه العظام ليلاً وتدفعها الى نسيب للشهداء اسمه زينون واقام بعد ذلك اسقف غزة في ايام الملك توادوسيوس كنيسة في خارج هذه المدينة ونصب مذبحاً وضع تحته عظام هولاء الشهداء

ان عدد الشهداء في هذا القرن في سورية كثير ولا سيما في اضطهاد ديوكليان في مبدي القرن الخامس واضطهاد قسطنس ويوليان الجاحد ووالنس ولكننا نقتصر ممن نعرفهم على ذكر هولاء تحاشياً عن ملل القارئ ومن احب الوقوف على اخبار شهداء وقديسين آخرين فعليه بمطالعة تراجم القديسين المعروفة بالسكسناري وكتب البولاندين وكتاب مروج الاخبار الذي طبعه الاباء اليسوعيون من بضع سنين في بيروت

دموعه فهذا كان شماساً في كنيسة هذه المدينة وحطم كثيراً من اصابمها غير
 للرب في ايام الملك قسطنطين فاكمن له الوثنيون الضعيفة والحمد ولما ملك يوليانس
 وشبوا عليه وقتلوه ولم يقتلوا بقتله بل انتزعوا امعاءه وقطعوا جسده ارباً على ان
 من لا يخفى عليه شيء انتقم من كل من اشترك في قتله نقماً متنوعة فبعضهم
 فقيت اعينهم وبعضهم بليت السنتهم الى غير ذلك من المضار واخبرنا سوزومانس
 (ك ٥ فصل ١٠) انه كان في بعلبك عذراوان محصتان قبض عليهما الوثنيون
 واقاموهما عاريتين في محل معرض لنظر المارة ثم قطعوا راسيهما وشطروا كلا منهما
 الى نصفين وطرحوا لحومهما قوياً للخنازير

ومنهم القديسان يوفتيس ومكسيمس وقد انبأنا توادوريطس (في الكتاب
 المذكور فصل ١١) بشهادتهما فقال ان يوليانس الملك بلغ من شره ان ينجس عيون
 الماء التي في انطاكية ودفنه بدم الذبائح التي تقدم للاوثان وبما خب منها وان
 ينضح من دم هذه الذبائح على الخبز والاحم والشار والاعشاب ليأنف المسيحيون
 من أكلها وكان هذان القديسان من اكابر جنود الملك ودعيا يوماً الى وليمة فاجراها
 بمذمة الملك على هذا الصنيع واستهجناه فوشى بهما احد من كانوا في المأدبة
 فاستدعاهما الملك اليه وسألهما فلم ينجلا من ان يجياه نحن ربنا ايها الملك في
 التقوى وعملنا بالشرائع المطهرة التي سنها قسطنطين وابناؤه ونشتمز الان ونشكو
 من ان نرى كل ماكل ومشرب منجساً بدم الذبائح الخبيثة الذي يراق عليه فهذا
 ما نشكوه في ايام ملكك فلما سمع الملك كلامهما نزع برقع الحلم الذي كان يتظاهر
 به واستشاط وامر الجند بضربهما وتعذيبهما شديد العذاب حتى اقيما ربهما ونالا
 اكليل الظفر واخذ يعلن بانه لم يقتلها لتقواهما او لانهما مسيحيان بل لتجاسرهما
 وتطاولهما عليه كيلا يكرمهما المسيحيون بمنزلة شهداء اما المسيحيون الانطاكيون
 فاعتدوها من الابطال الذين دافعوا عن الايمان واقاموا لهما مدفنًا عظيماً وما برحوا

فاتى واجرى الله على يده آيات شتى في المدينة وفي طريقه وعند آيانه اليها
وعوده منها ذكرها توادوريطس مفصلاً في كتابه الموسوم بفيلوتاوس (اي محب
الله فصل ٢) وقال في المحل المذكور من تاريخه ان هذه الآيات شهد لها اعداء
الحق انفسهم وقد ضارع بذلك القديس انطونيوس اذ ترك عزله في البرية واتى
اسكندرية يعظ الناس ان يتشبهوا بعروة دين الحق الوثقى وذكر السمعاني في
المكتبة الشرقية (مجلد ١ صفحة ١٥٤) بين مقالات القديس افرام العرية المقالة
٤١ في يوليانس الراهب الى ان قال : نبه العلامة بارونيوس في كلامه في ٩ حزيران
وفوتيوس (كتاب ٢٦٨) ان يوليانس هذا غير يوليانس سابا الشيخ الذي ذكره
توادوريطس (في المحال التي ذكرناها) وورد ذكره في السنكساري الروماني في
١٤ كانون الثاني وغير يوليانس الاخر الذي جاء ذكره في ١٨ تشرين الاول على
ان سوزومانس ذكر يوليانس (في ك ٣ من تاريخه فصل ١٤) وذكره ايضاً
نيكوفورس (ك ٩ فصل ١٥) فظهر من شهادتهما انه انما هو من ذكر القديس
افرام اعماله في مقاله المذكورة وقد استشهد فيلوكسانس (في كتابه في احد
اقانيم الثالث الذي تجسد وتالم صفحة ١٣٣) بمقالة القديس افرام المذكورة
وصرح بان اسمه يوليانس سابا لان كلمة سابا في السريانية تأويلها الشيخ ونراهم
وصفوا بها كثيرين من النساك الافاضل . انتهى كلام السمعاني ويرجع منه ان
يوليانس الذي روينا بعض ترجمته عن توادوريطس هو يوليانس الذي ذكره
القديس افرام

﴿ عد ٥٩٩ ﴾

(في شهداء اخرين في ايام يوليانس)

من هولاء الشهداء كيرلس البعلبيكي اخبرنا عنه توادوريطس (ك ٣ ف ٣)

قائلاً من يستطيع ان يقص ما جرى من الجور على كيرلس البعلبيكي ولا تهطل

فسمع صوتاً يقول له انه ابكم بعد ان وضعت عظام بايلا الشهيد (هو بطريك
 انطاكية الذي ذكرناه في تاريخ القرن الثالث) على مقربة منه ولنا في كتب
 ليانيوس الفيلسوف الوثني المعاصر ليوليان بيئة على صدق هذا الخبر فقد قال
 ليانيوس (في خطبة ٦) ان يوليان انجى ابون من جوار احد الموتى الذي كان
 يرعجه فان الملك قد امر بنقل تابوت جثة الشهيد وعرف المسيحيون في انطاكية
 ذلك فخرجوا رجالاً ونساءً واولاداً يمتثلون بنقل رفات الشهيد ويترنم المسبحون
 بمزمورات والشعب يحجب من ورائهم بقول المرتل تحزي من يعبد المنحوتات
 فاستشاط يوليانس من هذا الصنيع الميئس له وامر بتعذيب المسيحيين الذين اقدموا
 عليه فقبض الوالي على كثيرين منهم وطرحهم في السجن وكان في جملتهم شاب
 اسمه توادورس عذبه اعذبة متنوعة وهشم جسده واثخنه جراحاً حتى يتقن انه
 لا يعيش بعداً ولم يفه توادورس بكلمة تضرع الى الوالي ولا يشكوى من الالام
 بل كان متجلداً صابراً مسروراً فاطلقه الوالي وفيه رمق فشفاه الله من جراحه
 وعاش بعد ذلك طويلاً واخبرنا روفينس (ك ١ فصل ٣٦) انه رآه وسأله كيف
 تحمل ما اصابه من التبريح فاجابه انه لم يكن يشعر الا بقليل من الوجع وكان يرى
 شاباً يسمح عرقه ودمه السائل ويشجعه حتى كان تعذبه مدعاة لسروره اكثر
 من ضنكه وقد عاد الوالي الى يوليانس متعجباً من تجدد توادورس واخبره بما كان
 وحقق له انه لو لم ينكف عن تعذيب هؤلاء لجعل نفسه والملك سخرة لهم ومنقصة
 وعاراً في اعينهم

واما يوليانس فكان في ايام والنس الملك وقال فيه توادوريطس (ك ٤
 فصل ٢٤) انه كان راهباً ناسكاً في البرية ثم عرف قداسته فضوع تلك الانحاء
 ولما تبادى الارويسيون بشرهم في انطاكية استدعاه رؤساء الكاثوليكين ان
 يأتي الى المدينة وينذر الشعب ويفند ضلال المارقين ويثبت المؤمنين في ايمانهم

وما تجشأه من المشاق وما تولاهما من الخوف اذ جدّ مولاها في طلبهما واختبأ في مغارة خرج منها اسد فافترسه وغلّامه ونجا هو والمرأة الى ان عاد الى ديريه فوجد رئيسه قد درج بالوفاة ورد نفسه على رهبانه وعاشت المرأة بين العابدات المتبتلات واختتم ابرونيمس كلامه بقوله هذا مانصّ عليّ ملخس الشيخ وانا حدث واقصه الان وانا شيخ ليكون مثلاً للعفاف وتذكرونه لمن يخلفكم ليعلموا ان من اتقى الرب يسوع لا تبعده عن العفاف السيوف ولا الصخاري ولا الاعداء ويستطيع الموت ولا يسهل انقلابه . وكنيسة المارونية تهيد لذكر ملخس في ٢١ من تشرين الاول

﴿ عد ٥٩٨ ﴾

(في توادورس الكاهن وتوادورس الشاب ويوليانس الانطاكيين)

اما توادورس الكاهن فقد اخبرنا عنه سوزومانس (ك ٥ من تاريخه ف ٨) وتوادوريطس ايضاً (ك ٣ فصل ٨ و ٩) انه كان كاهناً في كنيسة انطاكية على عهد الملك يوليانس الجاحد وقد عهد اليه اسقفه بمحفظ آية الكنيسة الثينة وامر الملك يوليانس بان تؤخذ تلك الآتية الى خزينته وان تقفل الكنائس فحرب الكهنة وبقي توادورس لالتزامه بالمحافظة على آية الكنيسة ممانعاً من نقل الملك لها فقبض عليه اعوانه واذاقوه مر العذاب فما انفك مجاهراً بتشبهه بعرى ايمانه فامر يوليانس احد انساب الملك بقطع رأسه واخذ آية الكنيسة وجلس على بعضها متلفظاً بشتائم للمسيح ودينه فاصيب بمرض في مقعده وسافله حتى نتن وتهرأ وكثر الدود فيه ولم ينجع به دوا فهلك

واما توادورس الشاب فقد اخبرنا عنه سوزومانس (ك ٥ من تاريخه ف ٢٠) وسقراط (ك ٣ فصل ١٩) وتوادوريطس (ك ٣ فصل ١٠) فقالوا ما ملخصه ان يوليانس الجاحد مضى الى دفنه عند انطاكية يستريح مشورة ابلون صنعها

الصلوة والترنم بالزمورات التي تعلمتها في الدير ويلذ لي اسري فاشكر الله على لطفه بي لاني وجدت في البرية ما فقدته في موطني

ولكن يا الدهاء ابليس ويا اشددة مكره فقد حسدني على حالي التعيسة فان مولاي رأى نمو قطعانه برعايتي وتيقن امانتي اذ كنت عاملاً بوصية الرسول ان نخدم الموالي كخدمة الله فاراد مكافأتي بتزويجي بالاسيرة التي كانت رفيقتي في اسري فخاهرته باني مسيحي لا يحل لي ان ازوج بامرأة زوجها حي (لانه كان معنا فوقع في اسر مولى اخر) فاستشاط مولاي وانتضى سيفه ولولا اني تحتيت لسفك دمي وترك لي المرأة وكلانا يأنف الدنو من الاخر فاحسست حينئذ باسري وندبت نفسي وبكيت من جرى ما آلت اليه حالي وقلت لنفسي لا مناص لك من الهلاك او الظفر فاخذت مدية اطعن بها جسدي مفضلاً هلاك الجسد على هلاك النفس وقلت للمرأة دونك شهيداً لا زوجاً فانطرحت على قدمي قائلة استخلفك يسوع المسيح وبالضيق الذي نحن فيه في هذه الساعة ان لا تريق دمك من اجلي وان لم تثني فاقتلني اولاً واقسم لك باني احفظ العفاف الذي عودني عليه الاسر ولو عاد اليّ رجلي واني أوثر الموت على زواجك بي فاتخذني اذاً عروس العفاف وتكن بيننا محبة النفس لا محبة الجسد فيظنك مولانا زوجي ويعرفك المسيح اخي فدهشت بهذه المرأة واحبتها اكثر من زوج لي وعشت معها وما نظرت جسمها ولا مست جسدي وبقينا على ذلك اياماً طوالاً

وقد سئمت نفسي الاسر وجدي الوجد الى العيشة في الاديار ورأيت النمل وحركتها في معاونة بعضها بعضاً واذكرتني قول الحكيم انظر الى النملة وتعلم طريقها فصرت في المساء الى الحباء كئيباً فسألتني المرأة ما علة حزني فكشفتها بامر تعويلي على الفرار فطاوعتني عليه فذبحت كبشين جعلت جلودها قربتين واعدت لهما زاداً للطريق ولما جن الليل سرت معها ويصف ما حاق بهما من المخاطر

من ابداع شعره قال ابرونيس آيت سوربة اذ كنت شاباً واقت في قرية اسمها
 مارونية بعيدة عن انطاكية نحو ثلاثين ميلاً شرقاً قلت هذا لابين كيف اتصلت
 الى معرفة ما ساكتبه فكان هناك شيخ اسمه ملخس وتأويل اسمه ملك وكانت
 امرأته قد شاخت ودنت من الاجل وكنا بارين كزكريا واليصابات ولكن لم يكن
 لهما يوحنا فسألتهما ابروح الله كان زواجهما ام بروح العالم فقال لي ملخس قد
 ولدت في نصيين وكنت وحيداً لوالدي وكان ابي يهدني وامي تملطني لاتزوج
 بغية لحفظ نسلهما واخذ ارثهما وكنت احييهما اني أؤثر ان اكون راهباً ولما الحا
 علي بالتزوج هربت من البيت ولم استطع الفرار نحو المشرق لتوقد الحروب بين
 القرس والرومانين فسرت الى كاشيس (وهي قنشرين) بين ايماس (لعلياحص)
 وحلب فوجدت رهباناً اقمتم عندهم طالباً قوتي بعمل يدي وبعد سنين هاجني
 الشوق الى العود الى وطني لاعزي امي على فقد والدي وبعت ما كنت قنيت
 وهو زر يسير فوهبت شيئاً منه للدير وشيئاً للفقراء ولا اخجل من ان اقول اني
 استبقيت لنفسي شيئاً لانفقه في سفري فصاح بي رئيسي هذه تجربة ابليس وهذا
 عود الكلب الى قبه وكان هو ورهبانه يونبوني مذكرين لي بامثلة من الاسفار
 المقدسة فلم اذعن لرايهم لزعمي ان غرضهم نفعهم بمالي لا فائدة نفسي فسافرت
 من حلب نحو الرها وكانت الطريق مخوفة بالمخاطر فلا يجسر احد ان يسافر
 مفرداً وكان صحبنا نحواً من سبعين نفساً واذا بكتيبة على ظهور الخيل والجمال
 وثبت علينا فابتزت ازودتنا وكل ما معنا حتى ملابسنا واستاقنا هولاء الى اماكن
 كثيرة ثم اقتسمونا فكنت انا مع امرأة في نصيب مولى واحد وبعد ان اتينا
 الى منزل مولانا في اقصى البرية اقامنا في خدمته وخدمة عياله وتعلمت هناك ان
 اعيش عرياناً ليس علي الا منزر يستر ما يستحي بكشفه واقامني مولاي على
 رعاية غنمه فذكرتني حالتي يعقوب وموسى وكان قوتي اللبث والجن وسلواي

وزاعت اخبار آياته فتقاطر الناس اليه من كل فج وآمن كثيرون منهم
 بالمسيح وسأله كثيرون ان يتخذوا الطريقة الرهبانية تحت تديره قال ايرونيمس ولم
 تكن اديار في فلسطين ولم يعرف احد الى حينئذ راهباً في سورية فكان ايلاريون
 مؤسس هذه الطريقة في هذا الاقليم وكان لله انطونيوس الشيخ في مصر وايلاريون
 الشاب في فلسطين وانشأ ايلاريون ادياراً كثيرة وكان يتعهد لها ويشجع النساك فيها
 ويحضهم على الكمال ولما كان يجتاز في القرى كان الناس حتى الوثنيون يتراكمون
 لطلب بركته ويبحثون صارخين بلغتهم السريانية بارخ اي بارك (هذه بنة اخرى
 على ان لغة الشعب في فلسطين كانت السريانية) ولما كثر ازدحام الناس اليه فرّ
 من وجههم واعتزل تنكباً لمجد العالم فضى الى صقلية فلم تحف مدينة مبنية على جبل
 وتقاطر الناس اليه وصنع الله على يده معجزات ثم فر الى رومة ولما عرف هناك
 بما هو عليه برح المدينة متكرراً واتى قبرس معتزلاً مخالطة الناس ومع ذلك صنع
 الله على يده هناك آيات اخرى وقد ادركته المنية في هذه الجزيرة ودفن فيها
 واتى تلميذه هاستكيوس وطلب ان يقيم في البستان الذي دفن فيه فسرق جثته
 المباركة بعد عشرة اشهر من دفنها ونقلها الى ديره القديم في فلسطين ولم يكن
 الفساد عراها ولا طراً عليها ولا على ملابسه تغير وقد اجرى الله معجزات بشفاعته
 بعد موته في المحليين اي في قبرس حيث دفن وفلسطين انتهى كلام القديس
 ايرونيمس ملخصاً وموجزاً وعن غيره من المؤرخين ان ايلاريون ولد سنة ٢٩٢
 وكانت وفاته نحو سنة ٣٧٢

❖ عد ٥٩٧ ❖

❖ في القديس ملخس ❖

قد دون القديس ايرونيمس ايضاً ترجمة هذا القديس واعتد العلماء كلامه فيها
 من منتخبات اقواله فصاحة وبلاغة وقد ترجمها لافتان الى الافرنسية نظماً فكانت

وطولها اكثر قليلاً لتكون اقرب الى هيئة قبر من هيئة بيت وقال القديس ابرونيمس انها كانت باقية الى ايامه وكان فراشه من تبن ومأكله في بعض سني نسكه من العدس نقيعاً وفي بعضها من الخبز اليابس مع الملح والماء وفي بعضها الاعشاب وكان يحفظ الاسفار المقدسة عن ظهر قلبه ويتلو صلواته كأنه ماثل امام الله وذكر القديس ابرونيمس كثيراً من الآيات التي اجراها الله على يده منها ان لصوصاً اتوه ليلاً فاضلهم الله طريقهم حتى لم يهتدوا اليه الليل كله ولما طلع النهار وجدوه فقالوا اما تخاف اللصوص فقال لم يخافهم العريان قالوا اما تخشى ان يقتلوك قال لا اخشى لاني مستعد ان اموت فعجبوا من شجاعته واقرؤا له بان الله اعماهم عنه ووعدوه باصلاح سيرتهم ومن اياته ان امرأة شريفة عاقراً جسرت ان تدنو اليه فقر منها فقالت لم تهرب من سائلة انظر الى بائسة ولد من جنسها المخلص الذي قال ان الاصحاء لا يحتاجون الى طيب بل الاعلاء فسألها عن علة اتيانها اليه وبكائها فلم تكتمه امرها فرفع عينيه الى السماء وباركها فرزقت بعد ذلك ابناً ومنها ايضاً ان امرأة اليديوس الذي نصب بعداً رئيساً على الحرس الملكي مضت لزيارة انطونيوس مع زوجها وثلاثة بنين لها ولما بلغت غزة مرض ابناؤها ويئس الاطباء من شفائهم فامت ايلاريون قائلة له استحلفك يسوع الجزيل الرأفة ونشدتك بصليبه ودمه ان ترد عليّ ابنائي فقال لم اعتد دخول المدن ولا القرى فالت اليه مذرفة الدموع السخينة ولم تنصرف الى ان وعدها ان يأتي الى بيتها بعد مغرب الشمس فاتى ودعا باسم يسوع فطفحت اجسام الغلمان بالعرق وانشوا وطلبوا القوت وعادتهم العافية وشكر الجميع الله الى كثير غير ذلك من الآيات التي ذكرها ابرونيمس في ترجمته وكانت بينه وبين القديس انطونيوس مكاتبات وكان اذا لجاء بعض السوريين الى انطونيوس قال لهم لم تجشمون المشقات بالاتيان اليّ وابني ايلاريون عندكم

بكخوس الى اربعة جلادين وامرهم ان يجلدوه جلداً مبرحاً فاماتوه بنثر لجمانه واما
سرجيوس فامر ان يلبسوه حذاء وقد رزوا فيه مسامير حادة واستكدوه جرياً
امام مركبة الوالي فقهشت رجلاه لكن الله ابراه من جراحه وئس الوالي من
حيده انه عن معتقده فامر بقطع عنقه فتكامل بدمه والكنيسة الرومانية وكنيستنا
المارونية تعيدان لذكر سرجيوس وباخوس في ٧ من ت ١ وفي كتاب تراجم
القدسين عندنا ان شهادتهما كانت سنة ٣٠٦ وفي رومة من اقدم الايام كنستان
على اسم هذين القديسين

﴿ عد ٥٩٦ ﴾

﴿ في القديس ايلاريون ﴾

قد دون القديس ايرونيس ترجمة هذا القديس (في المجلد الثاني من تأليفه
في طبعة الاب مين) فقال ماملخصه ولد ايلاريون في قرية اسمها طابانا او طبات
على نحو من خمسة اميال من غزة غرباً وكان والدها وثنيين وقد ارسله الى
اسكندرية لاقتباس العلوم فنبغ وذاع خبر ذكائه وحسن سجاياه على حداثة سنه
واحبه الناس واجلوه فتنصر وكان يؤثر التردد الى الكنائس على ترويح نفسه
بالمشاهد والملاعب والمتزهات وسمع باخبار انطونيوس الكبير فامه الى البرية
فدهش بسيرته وبدل زيه واقام عنده شهرين او ثلاثة متأملاً بنسكه ومعجباً بفضائله
ثم عاد مع بعض الرهبان الى موطنه فوجد والديه درجا بالوفاة فدفع الى اخوته
ما خصهم من الارث ووزع نصيبه على الفقراء غير مبقٍ لنفسه على شيء واعتزل
في برية يكثر فيها اللصوص غير مبالٍ الا بمرضاة ربه وعكف على العيشة القشفة
والصوم فكان يطوي النهار كله ولا يقات الا بقليل بعد مغرب الشمس وكانت
التجارب تطرقه فيتنصر عليها قانعاً امياله متسلحاً على ابليس باخشوع لله واقام
اولاً اربع سنين في كوخ يقيه الحر والمطر ثم ابتي له صومعة علوها خمس اقدام

سنة ٤١٠ لتاريخ بصرى (توافق سنة ٥١٥ للميلاد) ظهر القديس جيورجوس ليوحنا بن ديومادا احد وجهاء زروا ظهوراً حقيقياً لا بالحلم وامره بوضع ذخيرته في الكنيسة وقد اتصلت عبادة القديس جيورجوس من المشرق الى المغرب ولا سيما الى روسية وانكلترة وجعل الروسيون القديس جيورجوس وتيننه شعاراً لهم واتخذوه الانكيز والجنويون شفيعاً لهم

﴿ عد ٥٩٥ ﴾

﴿ في القديسين سرجيوس وبكخس ﴾

روى ودينكتون في شرح الخط ١٩١٥ من خطوطه ان سرجيوس كان من رصافة بين تدمر والفرات وبكخس من بربليس في سوريه الكوماجانية وانهما نالا اكليل الشهادة في ايام كالم مكسيميان وانه يعيد لهما في جميع كتب تراجم القديسين في ٧ من تشرين الاول وان العبادة لهما منتشرة في المشرق منذ القرن الرابع فصاعداً فسنة ٣٥٤ اقيم لهما معبد في عيتا في البثنية كما يظهر من الخط ٢١٢٤ والنشء معبد اخر في اللجا سنة ٥١٧ كما يظهر من الخط ٢٤٧٧ وآخر في حوران كما يظهر من الخط ٢٤١٢ وقد بنى لهما يومئتيان كنيسة في القسطنطينية ذكرها بروكوب (في لء في الابنيه) وكنيسة اخرى في عكا على اسم سرجيوس (لء ٥)

والمؤكد من تاريخهما انهما كانا من فرسان الجيش الروماني في ايام الملك مكسيميان وعرف هذا الملك انهما مسيحيان وسألهما عن ذلك فخافرا بتمتقدهما فتمتقدهما ثم هدهما ليجدا ويقربا الذبائح للاوثان فلم يدعنا فغزلهما من منصبيهما والبسهما ثياب النساء وطوفهما في شوارع المدينة فلم يثبنا عن عزهما فارسلهما الملك الى انطيوخس والى المشرق حيثئذ امرأ اياه ان يعذبهما ليكفرا او يبسلهما وحاول انطيوخس جهده ليجعاهما يقدمان ذبيحة للوثن فلم يدعنا وسخرنا منه فاسلم

المسيحي ومدافعتة عن المسيحيين بعثا ديوكاتيان على ان ينزل به اعذبة الية عديدة ولكن بالغ بعضهم في وصفها حتى جعلوا شيئاً منها في جملة الاقاصيص وغمضوا حقيقة ترجمته حتى تسر القطع بالصحيح منها ونبد ما كان فيه مغالاة او كان غير صحيح ولا مرء في معاناته صنوفاً من الاعذبة الالية وفي تقوية الله له على تحملها الى ان قطع رأسه ونال اكيل الشهادة ويصوره المصورون بهيئة فارس ويده رمح يطمئن به تيناً لينجي ابنة يصورونها في صورته من افتراس التين لها وذلك نوع من الرمز والمجاز لا حقيقة تاريخية فالتين فيها كناية عن عبادة الاوثان والبنت كناية عمن دافع منهم من المسيحيين وقت الاضطهاد ووقاهم من فساد الوثنية وافتراس تينها لهم او ان ذلك رمز الى انه انتصر بجهاده على الشيطان الذي سماه الكتاب تيناً وقد قالوا ان قتل القديس جيورجوس للتين كان في مدينتا بيروت واطن نسبة حصول هذه الآلة الى بيروت نشأت عن ان سكان هذه المدينة كانوا من اقدم الايام شديدي التبعد للقديس جيورجوس

وقد ذكر ودينكتون (في كتابه في الخطوط اليونانية واللاتينية في سورية) ان عبادة القديس جيورجوس منتشرة كثيراً في سورية عند النصارى والمسلمين ايضاً الذين يسمونه الحضر وانه عثر على خط يوناني نقش على باب كنيسة على اسمه في صهوة الحضر (بحوران) وهو الخط ١٩٨١ بين خطوطه وفخواه . ان باني هذا المبد يتضرع الى القديس جيورجوس ان يتقبل تقدمته ويسمغه بصلواته ويشفع براحه نفس اخيه كوميس . وان المسلمين والنصارى يحجون الى هذا المبد من اقدم الدهر وان هذا القديس استشهد في ايام ديوكاتيان الملك في الد على الراجح وان الزيادة في التبعد له شوشت ترجمته وانه وجد خطوطاً كثيرة دالة على عبادته منها الخطوط ٢٠٣٨ و ٢٠٩٢ و ٢١٤٦ و ٢١٥٨ وان ذخائره نقلت الى كنيسة مبنية على اسمه في الاجا كما يظهر من الخط ٢٤٩٨ الذي كتب فيه . انه في

(صفحة ٩٨)

وذكر دي فكوامي (في الخطوط السامية في سورية الوسطى) عدة كنائس
محوالة عن معابد الاوثان او قلاع في هذا القرن منها كنيسة نفخة في حوران
(ذكرها في صفحة ٥٧) وكنيسة قنوات حولت عن معبد في القرن الرابع واصلحت
في القرن الخامس (صفحة ٥٩) وكنيسة خربة حاس في النصف الثاني من القرن
الرابع (صفحة ١٠٠) وكنيسة حاس في القرن الرابع (صفحة ١٠٢)

الفصل السادس

﴿ في القديسين الذين كانوا في القرن الرابع في سورية من . ﴾
﴿ شهداء ومعترفين ﴾

قد ذكرنا كثيرين من القديسين في كلامنا على بطاركة انطاكية واورشليم
وعلى اساقفة سورية وعلماءها فنذكر الان من نعرفهم من غير هؤلاء

﴿ ٥٩٢ د ﴾

(في القديس جيورجيوس)

اختلف في منشأ القديس جيورجيوس فذهب بعضهم الى انه ولد في مدينة
اللد في فلسطين وذهب غيرهم الى انه ولد في الكبادوك وبعد وفاة والده مضت
به امه الى فلسطين حيث كانت لهم املاك وانفق اكثرهم على انه ولد سنة ٢٨٠
للميلاد وعلى ان استشهاده كان في ايام الملك ديوكاتيان سنة ٣٠٣ وعلى ان اباه كان
من روساء الجند في ايام ديوكاتيان وانه ترقى بعد ابيه الى المناصب في الجندية حتى
صار رئيساً على الف من جنود حرس الملك واجمعوا على ان مجاهرته في الدين

مرات كثيرة ويأمر والي فلسطين ان يدك المذبح دكاً ويحرق الاصنام ويقيم هناك كنيسة ويسأل الاساقفة ان ينبؤوه اذا حصل تقاعد عما امر به او خلاف له ليزيق المخالف شديد العقاب . وروى ذلك سقراط ايضاً (ك ١ من تاريخه فصل ١٨ وذكره سوزومانس (ك ٢ من تاريخه فصل ٤) باكثر اسهاب قائلاً ما ملخصه . انه كان يقام هناك سوق تتقاطر الناس اليه من فلسطين وفونيقى والعربية للبيع والشراء وكل من المجتمعين يجلب هذا المحل ويبيدي فيه عواطف عبادته على اختلاف مذاهبهم فاليهود لاعتقادهم ان الله تجلى في المحل لابرهم ابيهم والوثنيون لقولهم ان الملائكة او الالهة ظهروا في هذا المحل والنصارى لتيقنهم ان من ظهر لابرهم في هذا المحل كان رمزاً الى كلمة الله الذي تجسد في حشاء العذراء وكان كل فريق يقدم ذبائح هناك تجلة للمحل او خشية من الانتقام منه ويبيدي كثيرون انواعاً عديدة من الاعتقادات التماسدة وكانت النساء يتبهرجن ويخطرن بين القوم بافخر الزينة والحلى وقد حدث ان حماة قسطنطين (او امه) حجت الى هذا المحل ورأت ما يكون فيه من العثار فانفذت رسالة الى قسطنطين الملك تنبهه بما رأت فامر بما ذكره اوسابيوس وبناء كنيسة في هذا المحل

ولما امر الملك توادوسيوس بدك معابد الاصنام في سورية كما مر قد تحولت معابد كثيرة الى كنائس ويظن انه في هذه الحقبة حول معبد بيزا (بيت عزيزا) في كورة اطرابلس الى كنيسة بقي شيء من آثارها الى اليوم ومعبد المشتري الذي كان عند عين الحلوة في جهة عمشيت الى كنيسة على اسم القديس جيورجيوس وعلى مقربة منه كنيسة القديسة صوفيا وبتتها وكشف رنان هناك عن خط كتب على مدفن من بنى المذبح للمشتري في هذا المحل وكذا يظن ان كنيسة بلاط (بيلاد جيل) محولة عن هيكل للمشتري العظيم ومثلها كنيسة حوبة وادة (جيل)

حيث كان معبد لادونيس رواه رنان في بعثة فونيقى وكاران في الارض المقدسة

سموزومانوس روى (في ك ١ من تاريخه) ان الناس كانوا يجتمعون في افقا الى
ايامه (في القرن الخامس) وكان الكهنة يتمجلون صيرورة معجزات وهذا يدل
ان المعبد جدد بناؤه في ايام يوليانس ثم نقض ثانية وبنيت في مكانه كنيسة اما في
زمان توادوسيوس عند امره بنقض هياكل الاصنام واما في زمان يوستينيانس
الملك فان اوسابيوس لم يقل ان قسطنطين بنى كنيسة في افقا كما قال انه بنى كنيسة
في بعلبك

وهذا مثال للزهرة مأخوذ عن تمثال كشف عنه في سورية وهو الان في متحف
افرنسه مطابقاً لما وصف به مكروب تمثال الزهرة في لبنان



وانبأنا اوسابيوس ايضاً (في ك ٣ فصل ٥١ من ترجمة قسطنطين) ان هذا
الملك بنى كنيسة في جانب بلوطة ممرا (في جهة الخليل) ذكراً للظهور الله لابراهيم
ولوعوده له في هذا المحل وكتب رسالة الى مكاريوس بطريرك اورشليم وسائر
اساقفة فلسطين اثبتا اوسابيوس في الكتاب المذكور (فصل ٥٢ وما يليه)
يلومهم الملك فيها على اغضائهم على ان يبني الوثنيون مذبحاً وقيمون اصناماً
ويجتمعون لاقتراف المعاصي في هذا المحل الذي تقدس بتجلي الله فيه لابراهيم

سبعة وتسعون استقفاً وعقد حينئذٍ مجمع انطاكية (طالع ما ذكرناه في مجامع انطاكية)

وقد روى اوسابيوس القيصري في مؤلفه في ترجمة قسطنطين (ك ٣ فصل ٥٨) ان الوثنيين كانوا يجتمعون في بعلبك وتمرغون في وحول التواحش ويطلق الرجال للنساءه وبناتهم عنان شهواتهم تكرمه لمعبودهم الزهرة ففرض الملك قسطنطين رعاية للادب سنة نهى بها عن الاجتماع هناك وابطل تلك العادة السيئة وبنى كنيسة واقام فيها استقفاً وكهنة . وروى ذلك سقراط ايضاً (ك ١ من تاريخه فصل ١٨) وزاد على ذلك ان تلك العادة السيئة كانت افضت بالوثنيين هناك الى ان يعتقدوا نفوسهم شركاء في النساء كما هم شركاء في الماء والكلاء حتى لم يعد الاولاد غالباً يعرفون ابناء من هم فاقامة هذه الكنيسة والاساقفة والكنيسة وعناية الملك بتنصرهم بدلت حال تلك المدينة ومثل ذلك ذكر اوسابيوس (ك ٣ فصل ٥٥ في ترجمة قسطنطين) ان قسطنطين انتهى اليه انه يوجد معبد اخر للزهرة لا في مدينة او شارع بل في وادي في اعالي لبنان يسمى افقا يجتمع الناس فيه كمدرسة يتعلمون فيه الفساد والفحشاء ويعكفون على ذلك في المعبد نفسه بمنزلة محل معصوم من الشريعة ولا رئيس ولا ناظر فيه يذع عن الشر فامر بدكه وتحطيم التماثيل التي كانت فيه ونهى عن الاجتماع هناك لاية علة كانت وروى رنان (في كتابه بعثة سورية صفحة ٣٠٨) ان قسطنطين نقل سكان افقا الى بعلبك وانه يحتمل ان يكون هذا المعبد جدده يوليانس الجاحد بعد نقض قسطنطين له وعاد الوثنيون يجتمعون فيه على عادتهم الى ان نقض ثانية في ايام اركاديوس الملك فاننا نراه قال (في امر اصدره سنة ٣٩٩) اذا وجدت هياكل في البراري فلتنقض دون جنود وضوءاء فاذا نقضت لم يبق محل للعبادة الباطلة . فالحقول عن هياكل في البراري يصدق في لبنان ولا سيما في افقا والمشقة . قال رنان بعد ذلك ان

حكومته في اطلال هذه الكنيسة طامعاً ان يكشف عن شيء من رفات هذا الملك واشترى ارض الاخربة التي هنالك من المتأولة واخذ يحتفر فيها فكشف عن مدافن عديدة ولكنه وجدها كلها مكسرة من ذي قبل ولم يثر على خط او علامة اخرى دالة على مدفن الملك فريدريك او على مدفن اورييجانس بل وجد قطعاً كبيرة من الحجر منحوتة دالة على اسس الكنيسة القديمة وفي جانبها قطعاً اصغر منها موزنة بتجديد البناء في ايام النصارى الغربيين واعمدة ضخمة من صخرة واحدة من الحجر المحب وبعض قطع من المحب الاحمر والسنجاني ويظهر ان هذه الاعمدة كانت في هياكل صور القديمة الوثنية فنقلت الى هذه الكنيسة ويقدر ان كنيسة بوليس كانت على هيئة صليب وان طولها كان خمسة وسبعين متراً وعرضها خمسة وثلاثين متراً

﴿ ٥٩٣ د ﴾

(في كنائس اخرى في سورية في هذا القرن)

من الكنائس المشهورة التي انشئت في سورية في هذا القرن الكنيسة التي شرع الملك قسطنطين في بنائها في انطاكية سنة ٣٣١ وقد ذكرها القديس ابرونيس في الكرونيكون في السنة الثانية والعشرين لقسطنطين الملك قائلاً : « بُدئ في بناء المعبد في انطاكية الذي يسمونه الذهبي ، لكثرة ما كان فيه من الذهب وقال اوسابيوس (ل٣ من ترجمة قسطنطين فصل ٥٥) واقام قسطنطين في انطاكية عاصمة المشرق كنيسة تلائم عظمة هذه المدينة باتساعها وزخرفها واحاط الكنيسة وما بجوانبها بسور ورفع جدران الكنيسة الى علو شاهق جعلها في هيئة مثمنة وانشأ حولها غرفاً ومخادع وجعل هذه الكنيسة المائكية بكثير من الذهب والنجاس وغيرها من المعادن النفيسة على ان هذه الكنيسة لم يفرغ من بنائها الا بعد وفاته واستدعى ابنه قسطنس الاساقفة لتكريسها سنة ٣٤١ فاجتمع حينئذ في انطاكية تسعون او

ميشون على قوله ان الكنيسة الاولى لم يكن فيها الاحنية او قبة واحدة في جهة الشرق واما الحيتان اللتان في فسحة الكنيسة فزيدتا عليها في ايام يوستينان . انتهى ملخصاً عن الكتاب الموسوم بالارض المقدسة لكاران

﴿ عد ٥٩٢ ﴾

(في كنيسة صور القديمة)

قد انبأنا اوسابيوس القيصري ان القديس بوليس اسقف صور الذي رقي بعداً الى كرسي بطريركية انطاكية انشأ في صور كنيسة فسيحة بديعة تفوق في عظمتها جميع الكنائس التي في فونيقي وكان اوسابيوس في جملة الاساقفة الذين شهدوا تكريسها والتي حيثذ خطبة بلينة غراء اثبتها في الكتاب العاشر من تاريخه (فصل ٤) وصف فيها ما كانت عليه هذه الكنيسة من العظمة والاتقان والزخارف واطناب في وصف اعمدتها الرخامية وفساحة عرصاتها وكثرة اروقتها ومئانة جدرانها وجمال داخلها ونفاسة مذابحها وثمين اثاثها وكان يستلفت ابصار الحضور الاندهاش بكل ما فيها وقد شبهها بهيكل سليمان بل خصها بقول النبي : ان مجد هذا البيت يكون اعظم من مجد البيت الاول ، وعرض بذكر اخشاب الارز التي كانت فيها . وقال كاران (في كتابه في الارض المقدسة في كلامه على صور) ان موقع هذه الكنيسة كان قريباً من الزاوية الجنوبية الشرقية من السور القائم الان ورؤية اطلال هذه الكنيسة القديمة تحمل كل ناظر الى العجب ويظهر ان بوليس بنى هذه الكنيسة على انقاض كنيسة كانت قبلها فدمرت بامر الملك ديوكتيان سنة ٣٠٣ ولما انبسط الامن والسلم في ايام قسطنطين الكبير اسرع بوليس الى انشأ هذه الكنيسة البديعة وفي القرن الحادي عشر كان اهل صور يدلون على مدفن اوريجانس فيها ويقال ان الملك فريديريك برباروسا (ذا الاحية الحمراء) دفن فيها سنة ١١٩٠ وقد نقب الدكتور ساب الالماني سنة ١٨٧٤ بامر

٥٩١ د

(في كنيسة مغارة المولد في بيت لحم)

ان هذه الكنيسة ايضاً قد بنيت بامر الملك قسطنطين كما صرّ في سنة ٣٢٧ الى سنة ٣٣٣ وهي ذات خمسة حنايا ايضاً يفصل احداها عن الاخرى صف من الاعمدة وعلى جدارها صور من القسيسة بقي بعضها الى الان وفي اسفلها المغارة التي ولد المخلص فيها وفي جوانبها مغاور اخرى تعزى الى قديسين وقديسات نسكوا فيها ومنها مغارة القديس ابرونيمس . ان بين العلماء خلافاً على ما اذا كان البناء القديم نقض واستحدث في مكانه بناء اخر فقال كثيرون من اهل العلم بفن البناء ان الحنايا الموجودة الان من بقايا الكنيسة القديمة وان الحورس كان غير كافٍ فنقض في ايام الملك يوستينانوس الذي ملك من سنة ٥٢٧ الى سنة ٥٦٥ واقام مكانه الحورس الحالي وقال آخرون ان الكنيسة القديمة لم يبق لها اثر والكنيسة القائمة الان احدها الملك يوستينانوس الا السقف الذي جدد مرات والا بعض الجدران الخارجية التي رُمّت مرات ايضاً والا القسيسة الباقى بعضها فانها لا تتجاوز عصر الافرنج على ان الكنت دي فكواي خالف (في كتابه في كنائس الارض المقدسة صفحة ٥٤) القول الاول مبنياً ان تناسب اجزاء الكنيسة وموافقة بعضها لبعض دليل ينفي القول بانها بنيت في وقتين مختلفين وان وجود المغارة التي من اجلها بنيت الكنيسة في وسط هذه الكنيسة دون خلل يثبت ان الحورس الاول لا يختلف عن الحورس القائم الان وخطأ دي فكواي اصحاب القول الثاني لوجدانه بناء كنيسة بيت لحم لا ينطبق على هيئة الابنية التي انشأها يوستينانوس في اماكن اخرى واختتم كلامه متجاً ان هذا البناء من ايام قسطنطين الا بعض المرمات فيه والزيادات عليه وقال العالم كاران (في كتابه الموسوم بالارض المقدسة صفحة ١٦٦) بعد ايراده الاقوال المذكورة ، واما انا فاجنح الى متابعة الاب

بردو (بافرسة) كنيسة الصعود في رحلته الى الاماكن المقدسة سنة ٣٣٣ فقال
 • وتصد من هناك الى جبل الزيتون حيث علم المخلص تلاميذه قبل آلامه فهناك
 اقيم بامر الملك قسطنطين كنيسة بديعة في جمالها ، ولم يصف لنا غير اوسابيوس
 وزائر بردو هذه الكنيسة وهما اقتصرا من وصفها الى قولهما انها فسيحة وبديعة
 على ان القديس ايرونيمس (في كتابه في اسماء الاماكن العبرانية في كلمة جبل
 الزيتون) انبأنا بان هذه الكنيسة كانت مستديرة وان اثر قدمي المخلص لدى صعوده
 الى السماء استمر ظاهراً الى ايامه وهالك قوله • جبل الزيتون في شرقي اورشليم
 وبينهما وادي قدرون وهناك يدل على آخر اثر طبع على الارض لقدمي المخلص
 وعلى تقاطر المؤمنين كل يوم الى هناك قد استمر ذلك الاثر المبارك على حاله
 القديمة وقد بنيت هناك كنيسة جميلة مستديرة لكن آثار المخلص في قمة الالمة
 بقيت مكشوفة •

ان كنيسة قسطنطين هذه قد دمرها كسرى ملك الفرس سنة ٦١٤ وجدد
 بناؤها الراهب مودست الذي جدد كنيسة القيامة كما مر وقد وصف لنا هذه
 الكنيسة بعد تجديدها جولة اسمه اركولف طاف في فلسطين سنة ٦٧٠
 ووضع كتاباً في رحلته اعتمد عليه الكونت دي فكواي في كتابه في كنائس
 الارض المقدسة فرسم هيئة هذه الكنيسة مفصلة على انها نقضت بامر الحاكم
 بامر الله في مباني القرن الحادي عشر ثم جددتها النصارى الغربيون في القرن
 الثاني عشر وجعلوها ذات ثماني زوايا كما يظهر من اسس اعضادها الباقية الى الان
 وكان فيها رواق من داخل قائم على اعمدة تعلوها قبة مدورة . ثم خربت هذه الكنيسة
 في القرن الثالث عشر وقد افضل علينا المسلمون بلبائهم الصخر الذي عليه اثر
 قدمي المخلص بل باحاطته بجدار وجعله معبداً ولم يبق الان الا اثر قدم واحدة
 وهي اليسرى واما اليمنى فاما انها حطمت او نقلت الى محل آخر

في هذه الكنيسة وفي ١٥٥٥ جدد الاب بونيفاس ارا كوزي حافظ دير جبل صهيون القبر المقدس بتقدم بعض الملوك الكاثوليكين . وفي اوائل القرن السابع عشر صنعت بعض اصلاحات في الكنيسة نفسها . وفي سنة ١٧١٩ اصلح اللاتينيون القبة الكبرى وبعض المعابد برخصة سنية استحصلها لهم الماركي بوناس سفير افرنسة في قسطنطينية . وفي سنة ١٨٠٨ في ليلة الثاني عشر من تشرين الاول استعرت بعتة نار في معبد الارمن وانتشرت متلظية في ما جاورها فالتهمت القبة واسقطتها وتحطمت الاعمدة القائمة عليها واضرت بغيرها من المعابد فجذدت القبة بعد ذلك تجديداً لم يكن محكماً لانها سنة ١٨٦٢ تداعت للسقوط وفي سنة ١٨٦٣ اخذ في تجديد بناءها على نفقة الدولة العلية وفرنسة ورومية وكان الفراغ من تجديدها سنة ١٨٦٨ انتهى ملخصاً من الكتاب الموسوم بالارض المقدسة للعالم فيكتور كاران

﴿ عد ٥٩٠ ﴾

﴿ في كنيسة صعود المخلص في جبل الزيتون ﴾

قد روى المؤرخون سقراط وسوزومانوس وتوادوريطس الذين ذكرنا اقوالهم في العدد السالف ان القديسة هيلانة الملكة لم تهتم ببناء كنيسة القبر المقدس بل انشأت بامر ابنها الملك قسطنطين كنيسة اخرى في محل صعود المخلص الى السماء وكنيسة ثالثة في بيت لحم على مغارة المولد وقال اوسابيوس القيصري (في كتابه في تقرير قسطنطين فصل ٩) ان الملك اختار ثلاثة اماكن شرفت بثلاثة اسرار وجملها بانشاءه فيها ثلث كنائس فسيحة بدية فالاولى انشأها تكرمه لاول ظهور المخلص في العالم على مغارة المولد في بيت لحم والثانية تجلة لآخر ظهوره في العالم عند صعوده الى السماء على قمة جبل الزيتون والثالثة ذكرًا لجهاده وانتصاره في تخليص العالم بين الكنيستين على الجبلية والقبر . وقد ذكر الزائر الذي من

الى اورشليم واجزل النفقات على اصلاح الكنائس وانشاء نزل لمن يحج الى
الاماكن المقدسة من اللاتين فارسل اليه هرون الرشيد مفاتيح القبر المقدس
عربوناً لمحاqqته له على ان الكنائس الاربع التي بناها مودست قد دمرت سنة ١٠١٠
بامر الحاكم بامر الله احد الخلفاء العباسيين في مصر ولكن في نحو سنة ١٠٤٧
استشف بناؤها بامر الملك قسطنطين التاسع الملقب بمونوماك ولما استحوذ النصارى
الغريون في ١٥ تموز سنة ١٠٩٩ على اورشليم لم يتيسر لهم في بادىء بدء
فتحهم لمضايقتهم بالحروب ان يهتموا بالكنائس ولما استتب لهم الامر في القرن
الثاني عشر جددوا بناء الكنائس وجمعوا ثلثا من الكنائس (خلا كنيسة العذراء)
الى كنيسة واحدة وقلموا غيروا شيئاً في كنيسة وجدان خشبة الصليب فان موقعها
تحت الارض انجهاها من الدمار الذي عرا غيرها في القرون الساقطة حتى يظهر
ان اعمدها البيزنطية بقيت في عصر مودست فكانت كنيسة القرن الثاني عشر
مؤلفة من كنيسة مستديرة مخيمة على القبر المقدس ومن ثلاثة معابد صغيرة في
جوانبها (على ما روى غويلمس الصوري في تاريخه لك ٨ فصل ٣)

ولما استحوذ الملك صلاح الدين الايوبي على اورشليم سنة ١١٨٧ اشار عليه
بعض حاشيته على ما روى عماد الدين ان يدمر هذه الكنيسة ويجعلها قاعاً صفصفاً
كي لا تبقى وسيلة للنصارى ايججوا اليها وخالفهم غيرهم من رجال مشورته
مذكرين له بما عمله عمر ابن الخطاب وقائلين ان النصارى لا ينفكون عن زيارة
الجلجلة وقبر المسيح ولو لحقت الارض بالسما ففعا الملك عن كنيسة القبر المقدس
وكان يخدم في هذه الكنيسة اولاً كهنة لاتينيون ثم كهنة سوريون الى ان وهبها
البابا غريغوريوس التاسع سنة ١٢٣٠ للرهبان الفرنسيسيين . ثم اثبت البابا اكليمندس
السادس سنة ١٣٤٢ حق التولي على هذه الكنيسة للرهبان الفرنسيسيين وفي اواخر
القرن الخامس عشر نال فيلبس دوك بركونيا الرخصة من ملك مصر باصلاح شئ

والوف من الكهنة وربوات من الناس ويجدر بنا ان نستري تاريخ هذه الكنيسة الى اليوم ان هذه الدرة اليتيمة في عقد جيد النصرانية سحقتها ومحقها يد حدثان الزمان سنة ٦١٥ فان كسرى الثاني ملك الفرس حمل على اورشليم بجحفل جرار تلك السنة فافتحها وانهبها واحرقها ودمر الكنيسة واخذ ما كان فيها من خشبة الصليب على ان كسرى اغتاله ابنه بعد عوده من اورشليم واستظهر هرقل ملك قسطنطينية على ابن كسرى وارغمه ان يرد عليه تلك الذخيرة بل الكنز الروحي الثمين فاعاده باحتفاء عظيم الى اورشليم في الرابع عشر من ايلول سنة ٦٢٩ واقامه في الكنيسة التي كان مودست مؤسس الدير المعروف بدير توادوسيوس قد جدد بناءها وصير مودست بعدا بطريركا على اورشليم على ان هذا الراهب لم يكن له غنى قسطنطين ولا وسائله لاغناء الكنيسة وتحيتها فلم يستطع ان يردّها الى رونقها وعظمتها السالفة بل اقتصر على ان يبني هناك اربع كنائس صغيرة احداها في جانب الاخرى يجمعها سور وبينها عرصة مبلطة بالرخام واولاها كنيسة القيامة وفيها القبر المقدس والثانية كنيسة الجاجلة مبنية على محل الصلب والثالثة كنيسة خشبة الصليب اي حيث وجدت هذه الخشبة الكريمة وكان يسميها الحجاج غالبا مرتريون اي الشهادة على آلام المخلص وموته والرابعة كنيسة العذراء لم يعين محلها بتوكيد ولكن قال دي فكواي انها كانت مبنية على الصخرة التي ذهن عليها جسد المخلص بالطيب ولم تكن جحافل كسرى محقت امس كنيسة قسطنطين بل بقي منها ما استعان به مودست على تجديد بنائها

وفي سنة ٦٣٧ دخل عمر ابن الخطاب المدينة المقدسة فكان اسمح واكرم خلقا من ملك الفرس فترك النصراني وما يدينون ولم يتعرض بسوء لهم او لكنائسهم او ماله بل بنى على اطلال هيكل سليمان الجامع المنسوب اليه المعروف بالجامع الاقصى وفي نحو سنة ٨٠٠ ارسل كيرلس الكبير ملك افرنسة كثيرا من الصدقات

سنه المقدسة والعمل بفروضه باتفاق وبهجة واراني ملتزماً ان ابذل قصارى عنايتي في اجلال المحل المقدس الذي جرى منه ينبوع خلاصنا وقد كان بسماع الله علته اغذار الوثنية وعليه فيجدر بحكمكم ان تبذل كل ما في الوسع لاعداد كل ما يكون لازماً لانشاء كنيسة ملكية تفوق بجمالها واتقانها وزخرفها على كل ما بني من المعابد في المعمور الى اليوم وتكون ابدع كنيسة تبنى في المدن ومأمولنا من قداسكم ان تبين لنا بعد محادثة من كانوا اهلاً لهذه الامور كيف يلزم ان تكون الجدران والاعمدة وما هو الرخام اللازم ومن اين يُستأق اجوده وعلى اية هيئة تبنى الكنيسة وكما يلزم من الذهب لزخرفها فان هذا المعبد يقتضي ان لا يكون في العالم ابدع منه فاسرع بتعريفنا كل ما ذكر وادامك الله سالماً ايها الاخ الاعز .

وقد عهد قسطنطين بالنظارة على العمل الى دريشيلانس الوالي وبإدارة انقمة الى كاهن من القسطنطينية اسمه اوستاط وُبدئ في البناء سنة ٣٢٦ ونجز في سنة ٣٣٥ وقد خلف لنا اوسابيوس (في ك ٣ في ترجمة قسطنطين فصل ٣٤ وما يليه) بيان هيئة هذه الكنيسة وملخصه انه كان امامها رواق قائم على اعمدة وتليه عرصة فسيحة والكنيسة ذات خمس حنايا ومدخلها من جهة المشرق لاقتضاء المحل ذلك وفي وسطها قبة مستديرة مخيمة على قبر المخلص وتحت الحنية الجنوبية الجبلية حيث ركز الصليب وتحت العرصة معبد تحت الارض في محل المغارة حيث وجدت خشبة الصليب وكل ذلك متقن بغريب الصناعة مزدان باثمن المعادن وبافخر الرخام واندوره والتبر في وسط الكنيسة محلي باثمن الحلي وابنا القديس كيرلس بطريرك اورشليم (تعليم ١٤) الذي كان في ذلك القرن ان القبر كان متوقفاً في صخر وعلى مدخله رواق اقتضى تزيين المحل نقضه كما اقتضى بناء المعبد على الجبلية تمهيد الصخر المبني المعبد عليه وقد كرست هذه الكنيسة الملكية سنة ٣٣٥ واستدعى

قسطنطين لتكريسها الاساقفة من كل صوب فشهد هذه الحفلات جم غفير منهم

يمينه ويساره وبقي اللبس في ايها هو صليب المخلص فاخذ مكاريوس يضرع الى الله ليزيل اللبس ويبين باية ايها هو صليب المسيح وكانت هناك امرأة شريفة مريضة مرضاً عضالاً يئس الاطباء من برئها منه وكانت حينئذٍ محتضرة فوضع مكاريوس الصليب الاول والثاني على رأسها فلم يظهر دليل على ابلاها من دانها ولما وضع الصليب الثالث انتعشت وفتحت عينيها وعادتها العافية في محضر البطريك والملكة وجمهور من الناس فجد جميعهم الله مدهوشين شاكرين ووجدت الملكة هناك الدف الذي علقه بيلاطس في اعلى صليب المخلص مكتوباً عليه باللاتينية واليونانية والعبرانية يسوع الناصري ملك اليهود والمسامير التي سميت فيها يداه ورجلاه ووضعت جزءاً من الصليب في صوانٍ من فضة تركته في اورشليم ليكرمه الزائرون وارسلت الجزء الاخر الى ابنها قسطنطين فوضعه في تمثاله الذي الذي اقامه على عمود من رخام في الشارع المسمى شارع قسطنطين قال سقراط الذي كان عائشاً في القسطنطينية ان اكثر سكان هذه المدينة يؤكدون صحة هذا الخبر وصاغ قسطنطين من احد المسامير حكمة لجواده كان يستعملها ابان الحرب

وقد كتب حينئذٍ الملك قسطنطين الى القديس مكاريوس بطريك اورشليم رسالة اثبت بها بحجوفها توادوريطس في تاريخه (ك ١ فصل ١٦) نلخصها هنا قال اشكر الله على الآيات التي صنعها باهدائه الى صليبه الذي كان مخفياً تحت التراب منذ سنين متطاولة وقد انتقم لعيده باهلاك العدو لجميعهم وخولهم الحرية في مباشرة فروض دينهم فلك نعمة لو اجتمع حكماء المعمور باسره في محل واحد واجهدوا قرائحهم زمناً طويلاً لما وفوا جزءاً من حق اداء الشكر عليها فانها تفوق مدارك البشر ففوق الامور السموية للامور البشرية ولذلك طالما نكرت في انه كما ان الله يؤيد الايمان الصحيح آيات متواترة فكذلك يلزمنا ان نحمد في رعاية

الفصل الخامس

— في اشهر الكنائس التي انشئت في سورية في هذا القرن —

عد ٥٨٩

(في كنيسة القيامة في اورشليم)

انبأنا اوسايوس (لك ٣ فصل ٢٥ وما يليه) وسقراط في الكتاب الاول من تاريخه (فصل ١٧) وسوزومانوس في الكتاب الثاني من تاريخه (فصل ١) وتوادوريطس في الكتاب الاول من تاريخه (فصل ١٧) وكان اوسايوس معاصراً لقسطنطين ومن ندمائه وسقراط وتوادوريطس ولدا في اواخر القرن الرابع وسوزومانوس في بدء القرن الخامس فكان هؤلاء الثلاثة في عهد قريب مما رووه وثقة يثير لهم اخذ الخبر عن المعاصرين وقد اتفقت رواياتهم معنى وقلماء اختلفت لفظاً وهاك ملخص ما انبأونا به ان هيلانة والدة الملاك قسطنطين شخصت الى اورشليم رغبة في التعبد وقد ناهزت الثمانين من عمرها وكانت اورشليم خربة بحسب نبرات الانبياء وكان الوثنيون قد اقاموا في الجبلجة هيكلاً للمشتري وتمثالاً للزهرة ليمتنع المسيحيون من اداء فروض تعبدهم هناك خشية ان يظن انهم يكرمون الزهرة بسجودهم فلما بلغت الملكة المدينة المقدسة انتت محل الجبلجة بنقضها ارجاس الوثنيين واخذت تنقب ثم آلمة ان تعثر على الحشبة التي علق المخلص عليها خالت دون مرامها مصاعب ولكن ما شاء الله كان مفعولاً فقد اداها جدها وصلوات القديس مكاريوس بطريرك اورشليم حينئذ الى الاهتداء الى مغارة وجدت بها ثلاثة صلبان صليب المخلص وصليبي الصليبين الذين صلبوا على

اسقفاً من مصر وليبيا حتى صار عدد الاساقفة مئة وتسعة اساقفة وكان أكثرهم اريوسيين وكان في مقدمة الاساقفة الكاثوليكين عدا القديس اثناسيوس مكسيمس البطريرك الاورشليمي ومرسل اسقف انكورا واكلياس اسقف غزه فاورد الاساقفة الارويسيون على القديس اثناسيوس كثيراً من التهم اهمها ما ذكرناه في ترجمته فافتضح كذبها وارسلوا ستة اساقفة ممن قبحت سيرتهم وساءت سريرتهم ليفحصوا في الاسكندرية ومصر عن غيرها من الوشايات ورأى مفوض الملك ان حياة القديس اثناسيوس يحف بها الخطر من قبل مكائد خصمائه فارسله ليلاً الى الاسكندرية في سفينة سار بها القديس توما الى القسطنطينية ليرفع امره الى الملك وعاد من مصر الاساقفة الفاحصون وعلى ما حوى ما لفقوه عليه من الوهانة والزيف قضى الاساقفة الارويسيون عليه بالخط غن مقامه وبخظه عن البقاء في الاسكندرية تفادياً من الشعب والقلق في الشعب وكتبوا الى الملك ان يأمر بنفيه وانفذوا رسائل الى جميع الاساقفة ان لا يقبله احدهم في شركته واني الاساقفة الكاثوليكون التوقيع على الحكم وهذه الرسائل لكنهم كانوا اقل عدداً ثم امر الملك ان يحضر اليه جميع الاساقفة الذين قضوا على القديس اثناسيوس فلم يلب دعوة الا خمسة منهم ومع ذلك نفاه الملك تحوطاً (طالع ترجمته)



كيراس مشايخ لهم . على ان المعلوم عند عامتهم ان القديس مكسيمس توفي سنة ٣٥٠ وخلفه القديس كيراس وقال بعضهم ان مكسيمس عزله الارويسيون وخلفه القديس كيرلس بانتخاب جرى بحسب دستور الكنيسة واقام الارويسيون اساقفة منهم (طالع ما ذكرناه في عد ٥٧٦) فيظهر ان هذا المجمع كان لتلافي هذه الشؤون

والمجمع الثامن عقد في اورشليم سنة ٣٩٩ دعا اليه يوحنا الثاني بطريرك هذه المدينة الذي كان يدافع عن اوريجانوس وكانت مناقشات بينه وبين القديسين ايفان وايرونيمس في شأن اوريجانوس وترى في كتب القديس ايرونيمس رسالة يوحنا هذا اليه ويظهر منها ان هذا المجمع اثبت رسالة توافيلس البطريرك الاسكندري التي كتبها في المجمع الذي عقده في السنة المذكورة في اسكندرية في شأن اوريجانوس

﴿ عد ٥٨٨ ﴾

(في باقي المجامع التي عقدت في سورية)

عقد في قيصرية فلسطين مجمع سنة ٣٣٤ امر بالتثامه قسطنطين الملك للبحث عن صحة الشكاوى الموردة على القديس اناسيوس فابى هذا القديس ان يحضر اليه لتثمين اوسابيوس القيصري لخصائمه ولان اكثر الاساقفة الذين اتوا اليه كانوا من الارويسيين فلم يتم عقده بل امر الملك ان يجتمع الاساقفة في صور فاجتمعوا فيها سنة ٣٣٥ في شهر آب وكانوا من سورية واسيا ومكدونية ومن مصر وليبيا حتى كان عديدهم ستين اسقفاً عدوا اساقفة مصر وتمنع القديس اناسيوس ان يأتي اليه اولاً لانه رأى السواد الاعظم من المجتمعين اريوسيين او ممن يماثلونهم وخاف ان يغيروا شيئاً مما قضى به المجمع النيقوي وكان في مقدمة هؤلاء اوسابيوس اسقف قيصرية واوسابيوس اسقف نكومدية وفلاشيل البطريرك الانطاكي فارسل الملك يهدد القديس اناسيوس ان لم يأت الى المجمع فاقى ومعه تسعة واربعون

الاساقفة من كل صقع لتكريس كنيسة القبر المقدس التي انشأها في اورشليم فأتى الى هذا المجمع الاساقفة الارويسيون الذين كانوا قد عزلوا القديس اثناسيوس في مجمع صور ولما رأوا كثيرين من الاساقفة على شاكلتهم انتهزوا هذه الفرصة واجتمعوا بعد تكريس الكنيسة وقضوا بقبول آريوس في شركة الكنيسة وكان آريوس اعيد من منفاه ولكنه ما برح موثقاً بالحرم الذي اوثقه به بطريرك الاسكندرية وانزله به مجمع نيقية وانفذ هولاء الاساقفة رسالة جمعية الى كنيسة الاسكندرية وسائر الكنائس يثنون حكمهم ويذنبون اهل الاسكندرية بعزل القديس اثناسيوس عن كرسيه وقضوا ايضاً في هذا المجمع بالعزل على مرسل اسقف انكورة لانه قاومهم في عزل اثناسيوس ولم يشأ قبول آريوس في شركة المؤمنين ثم استدعى الملك قسطنطين هولاء الاساقفة الى القسطنطينية ليرأوا ساحتهم مما اجروه على القديس اثناسيوس فلم يلب الدعوة الا خمسة منهم كما مر

والمجمع السادس عقد في اورشليم سنة ٣٤٩ او سنة ٣٥٠ على رواية نطاليس اسكندر او سنة ٣٤٦ على رواية منسي والباعث على عقده ان الملك قسطنس كان قد رخص للقديس اثناسيوس بالعود الى كرسيه ومراً باورشليم وسأل مكسيمس بطريركها ان يعقد مجعاً اقليمياً فاجتمع ثمة ستة عشر اسقفاً من فلسطين وسورية قضوا ببراءة القديس اثناسيوس وقبلوه في شركتهم وكتبوا الى شعب الاسكندرية واساقفة سورية ومصر يثنون اليهم حكمهم للقديس اثناسيوس وقد حفظ جواب المصريين على هذه الرسالة وهو مفعم بالعبارات الدالة على اتهاجم وسرورهم والشكر لله على هذه هذه المنة وقد وقع عليه ستة عشر اسقفاً

والمجمع السابع عقد سنة ٣٥٠ وكان الغرض منه على ما روى لاباي عزل الارويسيين القديس مكسيمس واقامتهم القديس كيراس مكانه لظنهم ان القديس

الحديثون فكانوا مسيحيين نشأوا في القرن الرابع وكانوا يتألبون فرقا فرقا من رجال ونساء يطوفون الازقة والحقول مترنمين بصلوات ويعتقدون ان كل انسان يرافقه شيطان منذ مولده ويحمله كل وقت على الشر ولا تنجيه المعمودية منه بل يطرد عنه بالصلوة ولذلك يلزم الانسان ان يعكف كل حين على الصلاة الى غير ذلك من الترهات ويضاف الى هذه المجامع مجمع عقده بمض اساقفة بطريركية انطاكية فيها سنة ٣٨٨ او سنة ٣٨٩ بداعي قتل الوثنيين القديس مرسل اسقف اباميا عند صدور امر الملك توادوسيوس بنقض هياكل الاصنام وتدمير مرسل هيكل اباميا وغيره من هياكل الاوثان وقد كان بنوه ارادوا ان يثأروا بدمه منهم فآباء هذا المجمع نهوا في مجمعهم المؤمنين عن الانتقام من الوثنيين انتهى ملخصاً عن معجم المجامع لبلتيا في طبعة الاب مين

﴿ عد ٥٨٧ ﴾

﴿ في المجامع التي كانت في اورشليم ﴾

ان اول مجمع عقد في هذه المدينة انما هو المجمع الذي عقده الرسل سنة ٥١ ورأسه القديس بطرس زعيمهم وقد استوفينا الكلام فيه عند كلامنا في الرسل وقد حسب بعضهم اجتماع الرسل سنة ٣٣ لانتخاب خلف ليهوذا الاسخريوطي مجمعا اولاً اورشليمياً واجتماعهم لانتخابهم الشمامسة السبعة مجمعا ثانياً واجتماعهم الذي نوهنا به مجمعا ثالثاً والمجمع الرابع هو المعروف بالمجمع الفلسطيني الذي عقد سنة ١٩٦ او سنة ١٩٧ في قيصرية فلسطين على الاظهر ولكن نسبه بعض كاتبى تواريخ المجامع الى اورشليم وحكم الاساقفة الذين اجتمعوا فيه لزوم متابعة الخبر الروماني على تمييز عيد القيامة في يوم الاحد الواقع بعد الرابعة عشرة من بدر نيسان

والمجمع الخامس عقد في ١٣ من ايلول سنة ٣٣٥ فان الملك قسطنطين استدعى

بمساواة الابن للآب جوهرًا على كل معتقد غيره وكان اكاشيوس اسقف قيصرية فلسطين ينقلب في ايمانه كما تنقلب ارادة الملوك فلما اطلع على جواب الملك يوفيان شافه ملاتيوس وتابعه على الاقرار بمساواة الابن للآب وقد بقي لنا من هذا المجمع نسخة من العريضة التي رفعها الاساقفة الى الملك يوفيان اثبتها بحروفها كثيرون ممن كتبوا تاريخ المجامع اقرؤا فيها بان دستور الايمان يلزم ان يكون ما سنه المجمع النيقوي واولوا كلمة مساوٍ للآب جوهرًا بمعنى لا يبعد عن ان يكون كاثوليكيًا ويظن ان اكاشيوس القيصري وغيره ممن تصدق عليهم ظنة الخلاف لم يوقعوا على هذه العريضة الا ارضاء للملك ورغبة في الازدلاف اليه

الرابع عشر . وفي سنة ٣٧٩ في شهر تشرين الاول اجتمع في انطاكية الاساقفة الكاثوليكيون الذي كانوا قد عادوا بامر الملك غراسيان من المنفى الى كراسيم كما روي القديس غريغوريوس في رسالته الى اولميوس الراهب وكان هذا القديس في مجعهم الذي شهده مئة وستة واربعون اسقفًا وكان جل غرضهم ايقاع السلم في الكنيسة ولم شعث اساقفتها في المشرق وعلى ما كان عليه هذا المجمع من الرونق والانظام لم يبق لنا من اثاره الا العلم بان الاساقفة الذين اجتمعوا فيه صادقوا على الرسالة المجمعية التي انفذها اليهم البابا داماس والاساقفة الغربيون من مجعهم المنعقد في رومة سنة ٣٧٨ حاوية الاعتقاد بسر الثالوث الاقدس والاقرار بلاهوت الابن والروح القدس ونبذ ضلال ابولينار الذي غوى بان المخلص اتى بجسده من السماء

الخامس عشر . وفي سنة ٣٨٣ وفي رواية سنة ٣٩٠ عقد افلايانس بطريرك انطاكية مجعًا شهده بعض الاساقفة وثلاثون كاهنًا وشماسًا حرم فيه بدعة المصلين وقد قسم القديس ايفان المصلين الى قدماء وحديثين فالقدماء كانوا وثنيين يتقدون وجود الهة كثيرين ويعبدون واحدًا منهم يسمونه القدير على كل شيء واما

الارويسى يقيم غيره فاجمع القرىتان هذه المرة على انتخاب ملاتيوس فالارويسيون كانوا يظنونهم مشايخاً لهم والكاثوليكون كانوا يوقنون انه صحيح الايمان غيور على حفظه (طالع ما قلناه في هذا البطريك في عد ٥٧٣) وجاهر بمعتقده في اول خطبة القاها بمحاضرة الملك فامتعض الارويسيون منه وشكوه امامه بانه مغوي بغواية سايلوس منكر لسر الثالث الاقدس وكان قسطنس سريع التقلب عجولاً فلم يمتض ثلاثون يوماً على انتدابه الا وطرده من انطاكية واقام الارويسيون مكانه اوزويوس تلميذ آريوس وقرينه في حرمه فتعمرت نار الخصام واتقضى هذا المجمع ولا وفاق بين الاساقفة على ان الاساقفة الارويسيين عادوا الى الاجتماع ثانية في هذه المدينة في اواخر سنة ٣٦١ نفسها وفي مقدمتهم اوزويوس البطريك الحديث فغيروا دستور الايمان وحذفوا منه ايضاً كلمة مشابه للآب موصوفاً بها الابن وكانوا قد اصطالحوا عليها في دستور سابق وجاهروا في هذا المجمع بتشبههم بتعليم آريوس حتى زعموا ان الابن خلقه الله من العدم ولذا ساءهم الكاثوليكون عدمين

الثاني عشر . اجتمع في انطاكية سنة ٣٦٢ تسعة اساقفة من تباع مكدونوس الذي انكر ان الروح القدس اله وكان اوزويوس البطريك الانطاكي من المشايخين لهم فنبذوا الرسائل التي انفذها اساقفة المغرب الى اساقفة المشرق الثالث عشر . اجتمع في انطاكية سنة ٣٦٣ سبعة وعشرون اسقفاً كان منهم ملاتيوس البطريك الانطاكي بعد عوده من منفاه والقدس اوسابيوس السميساطي والقدس بلاجيوس اسقف اللاذقية (بسورية) واناطول اسقف حلب وطيطس اسقف بصرى في حوران وايرانيوس اسقف غزة وكان الاساقفة المكدونيون قد رفعوا عريضة الى الملك يوفيان ليستميلوه اليهم فاجابهم انه يمتن الخصاص اشد المقت ويود من يبذلون وسعهم في طريق الاتحاد والوفاق وانه يؤثر الاعتقاد

فصل (١١)

الثامن . قد عقد سنة ٣٤٨ او سنة ٣٤٥ على رواية منسي مجمع آخر في انطاكية فان قسطنط الملك اراد تنفيذ الحكم الذي ابرمه مجمع سرديكا (صوفيا) فارسل الى اخيه قسطنس ملك المشرق فנסان اسقف كابوا واوفراتاس اسقف كولونيا وكان قسطنس في انطاكية وكان اسطفانس بطريرك انطاكية قد عزله مجمع سرديكا عن كرسية فرشا اوناجر احد رواساء الجند وادخل بغياً الى مخدع الاسقف اوفراتاس ليلاً واتهمه بالفحشاء ولدى فحص الملك عن الحقيقة ظهر من اقرار اوناجر والمرأة ان البطريرك هو المتسبب بهذه الفضيعة (كما مر في عد ٥٧٥) فاجتمع الاساقفة في انطاكية فخرموا اسطفانس وعزلوه فهذا الاجتماع سماه منسي مجمعا انطاكياً

التاسع اجتمع في سنة ٣٥٤ ثلاثون اسقفاً من الارويسيين في انطاكية وحكموا على القديس اثناسيوس مرة اخرى بالعزل

العاشر . عمد اودكسيوس الدخيل على بطريركية انطاكية مجمعا فيها سنة ٣٥٨ وعلى رواية منسي سنة ٣٥٦ شهد الاساقفة الارويسيون المشايعون له واعلنوا قبولهم لدستور الايمان الذي انشأوه في سيرميوس (مدينة في المجر دمرت في القرن السادس ولم يجدد بناؤها) وكان من هولاء الاساقفة اكاشيوس اسقف قيصرية واورانيوس اسقف صور

الحادي عشر . استدعا الملك قسطنس سنة ٣٦١ بعد عوده من حرب الفرس الى انطاكية الاساقفة لعقد مجمع فيها تأييداً للمذهب الارويسيين فلما تألب الاساقفة وكان كرسي انطاكية فرغاً من بطريرك سألوه ان يرخص لهم بان يهتموا باقامة بطريرك لهذا الكرسي قبل الدخول في مباحث الدين وكان الانقسام الديني في هذه المدينة امسى داءً مزمناً وكان الفريق الكاثوليكي ينتخب بطريركاً والفريق

الاريسيون انهم بمعزل عن اريوس وضلاله وانشأوا دستوراً الايمان يتحمل معنى
 المعتقد الكاثوليكي وان لم يصرحوا فيه بمساواة الابن الاب جوهرًا معتدين
 خدعة الاساقفة الكاثوليكين ليوافقوهم على عزل القديس اثناسيوس من الكرسي
 الاسكندري وبعد تهذيب ذلك الدستور وايجازه وقع عليه آباء المجمع بالاتفاق
 ووضعوا خمسة وعشرين قانوناً مثبتة في كتب القوانين وعزا بعضهم هذه القوانين
 الى مجمع انطاكية الذي التأم سنة ٣٣٢ والظاهر انها وضعت في هذا المجمع كما
 اثبت العلامة السمعاني (في المكتبة الشرقية) وبعد ان انصرف الاساقفة
 الكاثوليكون او اكثرهم وبقي في انطاكية الاساقفة الاريسيون مع الملك
 قسطنس الذي كان ينجح اليهم اخذوا يتداولون في مسألة القديس اثناسيوس ولما
 كانوا شاكين وقضاة معاً اوردوا عليه التهم التي كانوا تجنوا بها عليه قبلاً وحرفوا
 قانونين من القوانين التي كانوا وضعوها حتى جعلوا معناها انه اذا عزل استغف
 في مجمع ولو ظلماً فلا يسوغ له العود لكرسيه الا باصر مجمع آخر وخصوا ذلك
 بالقديس اثناسيوس وقضوا عليه بالخط عن كرسيه وفيه وصمموه ان يقيموا بدلاً
 منه اوسابيوس الحمصي ولما تمتع من ذلك اختاروا غريغوريوس الكبادوكي كما مر
 (في الكلام على القديس اثناسيوس) وبعضهم يجعل اجتماع هؤلاء الاساقفة
 الاريسيين مجعاً مستقلاً عن الاول كان في سنة ٣٤١ او سنة ٣٤٢

السابع . عقد في انطاكية مجمع آخر على رواية منسى تأب فيه الاساقفة
 الاريسيون نادمين على انشاءهم دستور الايمان الذي وضعوه قبلاً تلقاً للاساقفة
 الكاثوليكين فانشأوا دستوراً حديثاً لم يدخلوه الا ما وافق غرضهم من كلمات
 الاسفار المقدسة ونفوا عن الابن كلمة مساوٍ للآب جوهرًا وحكموا على مرسل
 اسقف انكورة بالعزل عن كرسيه متهمين له بالتباع بدعة سابيلوس لتعليمه ان
 الثلاثة الاقايم في الله متساوون ذاتاً وجوهرًا كما روى سوزومانس (ك ٣

وعزوا اليه تسعة قوانين قائلين انهم اخذوها عن كتاب قديم قيل فيه ان القديس
بمفيل الشهيد عثر عليه في مكتبة اوريجانوس على ان العلماء المحققين انكروا صيرورة
هذا المجمع واقاموا على انكارهم حججاً راهنة منها انه لم يرد ذكر لهذا المجمع
في كتاب اعمال الرسل ولا في كتب الآباء الاولين ولا في الآثار القديمة ومنها
ان في القوانين التسعة التي عزوها الى هذا المجمع ما هو كاذب ومخالف للحقائق
المجمع عليها وعليه فاول مجمع عقد في انطاكية انما كان سنة ٢٥٣ بامر البابا
كرنيليوس لتبذ ضلال نوفاسيان في مجمع وقد ذكرناه في عد ٥٥٨

والمجمعان الثاني والثالث عقدا سنة ٢٦٤ او سنة ٢٦٥ في انطاكية لداعي
كبت بولس السيساطي وقد مر ذكرهما في عد ٥٥٨ ايضاً
الرابع . واما في القرن الرابع فعقد في انطاكية مجمع نحو سنة ٣٣٢ دعا اليه
بعض الاساقفة الاربوسيين ليعزلوا القديس اوسطاتيوس بطريرك هذه المدينة عن
كرسيه وادخلوا فيه بغياً تتهم القديس بانه باضعوا واستغنوا بيمينها عن بيعة فعزلوه
عن كرسيه وسعوا به لدى الملك فنفاه (طالع عد ٥٧٥)

الخامس . قد عقد مجمع اخر في انطاكية سنة ٣٣٩ تدعى اليه الاساقفة
الاربوسيون لتأييد مذهبهم واقاموا فيه بستس الكاهن (الذي كان القديس
اسكندر بطريرك الاسكندرية طرده من الكنيسة لانه آريوسي) بطريركاً على
الاسكندرية بدلاً من القديس اثناسيوس فقاومهم الاساقفة الكاثوليكون ونبذوا
بستس وحرموه فلم يتمكن من ان يلى البطيركية (روى ذلك القديس اثناسيوس
في المدافعة عن نفسه وفي رسالته العامة الى الاساقفة)

السادس . تألب في انطاكية مجمع آخر سنة ٣٤١ دعا اليه الملك قسطنس
ابن الملك قسطنطين الكبير لتدشين الكنيسة التي كان ابوه قد اخذ بنائها وشهده
تسعون او سبعة وتسعون اسقفاً اكثرهم كاثوليكون وقد اظهر فيه الاساقفة

وترجمة ايلاريون الطوباوي وترجمة العهد الجديد عن اليونانية والعهد القديم عن العبرانية (وهذه هي الترجمة المعروفة باللاتينية بالعامية VOLGATA التي اثبتها المجمع التريدينيني) واما رسائلي الى باولا واسطاكيس فلا اعلم عددها اذ تستجد لي كل يوم رسائل اليها . وقد دونت ايضا كتابين في تفسير نبوة ميخا وكتاباً في تفسير نبوة صفنيا وكتاباً في تفسير نبوة نحوم وكتابين في تفسير نبوة حبقوق وكتاباً في تفسير نبوة حزاي . وانا مشغول في كتابة تفسير نبوات غير هؤلاء من الانبياء ولم افرغ منها بعد وكتبت كتابين ردّاً على يوفيانس وكتاب محاماة الى باماكيوس . وذكر في محل آخر كتابه في المؤلفين اليعيين معنوناً DE VIRIS ILLUSTRIBUS وهو الذي استشهدنا هنا به في محال عديدة وقد اعتدنا ان نعبر عنه بكتابه في المشاهير

وكان في هذا القرن غير من ذكرنا من الاساقفة والعلماء اكتفينا بان نذكر منهم هؤلاء المشاهير

الفصل الرابع

❧ في المجامع التي عقدت في سورية الى القرن الرابع ❧

❧ عدد ٥٨٦ ❧

❧ في المجامع التي عقدت في انطاكية ❧

المجمع الاول . زعم بعضهم ان الرسل عقدوا مجمعا في انطاكية سنة ٥٧

واما آلفه فليس اولى في اعدادها من ان ااحال كلامه في خاتمة كتابه في مشاهير المؤلفين قال . انا ارونيمس (صفرونوس اوسايوس ارونيمس) بن اوسايوس ولدت في قرية ستريدون المناخمة دلماسيا وانفريه واللي دمرها الغطط وكتبت الى السنة الحاضرة وهي الرابعة عشرة لملك توادوسيوس الملك (توافق سنة ٣٩٢) ما يأتي ترجمة بولس الراهب وكتاباً مشتملاً على رسائل لكثيرين ورسالة تحريض لهيلودر (هي من جملة رسائله المذكورة وافردا بالذكر لانها بمنزلة مقالة في مديح السيرة الرهبانية) ومحاورة بين تباع لوشيفورس الاراتيكي والكاثوليكيين وكرونيكون اي تاريخاً سنوياً (يريد به ترجمة كرونيكون اوسايوس من اليونانية الى اللاتينية وبسطه الى سنة ٣٧٨) وترجت من اليونانية الى اللاتينية ثمانين وعشرين مقالة لاوريچانس في تفسير نبوتي ارميا وحزقيال . ورسالتين في الساروفيم واوشعنا (انفذها الى البابا داماسس) ورسالة في الابنين المقصد والمبذر (الشاطر المذكورين في الانجيل) ورسالة (الى داماسس البابا) في ثلثة مباحث في الثريعة القديمة ومقاتلين في نشيد الانشاد (قدمهما لداماسس) مترجمتين الى اللاتينية عن كتب اوريجانس ومقالة في ان العذراء استمرت عذراء رداً على اليبديوس ورسالة الى اسطاكيوس في لزوم حفظ العفة . وكتاب رسائل الى مرشلا (حايواً ست عشرة رسالة ورسالة تغزية الى باولا بفقد ابنتها) . وثلثة كتب في تفسير رسالة بولس الرسول الى اهل غلاطية . وثلثة كتب في تفسير رسالته الى اهل افسس . وكتاباً في تفسير رسالته الى طيطس . وكتاباً في تفسير رسالته الى فيلومن . وتفسيرات في سفر الجامعة . وكتاباً في المباحث العبرانية في سفر التكوين . وكتاباً في الاماكن العبرانية وكتاباً في الاسماء العبرانية وكتاباً في الروح القدس ترجمته الى اللاتينية عن ديديمس وتسماً وثلثين خطبة في بشارة لوقا وسبع مقالات في الزبور من المزمور العاشر الى المزمور السادس عشر . وترجمة ملخص الراهب الاسير

كانون الاول

وقد الف كثيراً من الكتب أشهرها كتابان في الايمان اقترحهما عليه الملك غراسيان عند مضيه الى المشرق ليحج بتعليمه الاراطقة والمخالفين وثمة كتب في البتولات جمع فيها خطبه في شانين اقترحها عليه اخته مرساين البتول وكتاب في الارامل حمله على تأليفه زيجة ارملة كان يحرضها على التأني لوفاة رجلها فتزوجت ولها بنات مزوجات ثم صنف مقالة في التبتل ردّاً على من كان يخطئه باغرائه البنات بحفظ عفافهن ويمنع من نذرت العفة عن الزواج وزاد بعد ذلك على كتابيه في الايمان ثلثة كتب اخرى تكلمة لرده كل مدعيات الاريسيين وله كتاب في الاسرار يظن انه الفه عند تعميده القديس اغوستينس وصديقه اليبوس وابنه ٣٨٧ وقد وجد له الكردينال ماي شرحاً لقانون الايمان الفه لارشاد المنتصرين حديثاً ورسالة الى القديس ارونيمس في الايمان كتبها اليه وهو في بيت لحم اذ يذكره فيها بما كان عنده في بيت لحم من آيات سر التجسد وتعزى اليه كتب اخرى عديدة اثبت نطاليس اسكندر (فصل ٦ جز ٢٧ في تاريخ القرن الرابع) ان بعضها ليست له حقيقة وبعضها يترى في صحة نسبتها اليه

✠ القديس ارونيمس ✠

هو أشهر آباء الكنيسة اللاتينية ولد في دلماسيا او في انغريه (المجر) من والدين غنيين سنة ٣٣١ وتلمذ في رومة لدوناتس وسافر مرات الى افرنسا واسيا والاماكين المقدسة ورقاه بولينس بطريرك انطاكية الى درجة الكهنوت وعند عوده من المشرق الى رومة سنة ٣٨٢ اتخذ البابا داماسس معاوناً له في اعماله وعهد اليه ان يترجم الاسفار المقدسة وان يفسرها للشعب وبعد ان لحق البابا داماسس باسلافه اثر العزلة في دير بيت لحم فطرده الاراطقة منه ولقي ربه بعيد ذلك سنة ٤٣٠ وعمره تسع وثمانون او تسعون سنة

غربي ايطاليا وقد ولد وثنياً لكنه آمن بالمسيح وكان من مصاف المرتشدين لقبول المعمودية وانبأنا سقراط (ك٤ فصل ٣٠) انه بعد وفاة اكستيتوس اسقف مديولان (ميلان) حصل نزاع شديد بين اهل المدينة من اريوسيين وكاثوليكين على اختيار خلف له واشتد الشغب بينهم في الكنيسة فاسرع امبروسيوس اليها فخمد نار الفتنة بمهابة وارشاده وسلب عقولهم بفصاحته واستمال قلوبهم بغيرته حتي اجمعوا على انتخابه اسقفاً عليهم وقضى الاساقفة الذين كانوا هنالك ان عناية الله انشأت هذا الاجماع على انتدابه فعمدوه فتقبل هذا السر مسروراً ولكنه ابى ان يكون كاهناً واسقفاً وحاول باساليب عديدة القرار من هذا المقام واختبأ اخيراً واضطر الاساقفة ان يرفعوا الامر الى الملك والتينان فلجأهم انه يرى ما رأوا ان يد الله في انتدابه واكثروا من الالحاح عليه حتى اذعن متيقناً بادلة عديدة ان هذه هي ارادة الله فرقي الى درجة الكهنوت ثم الاسقفية سنة ٣٧٤ فشرف الاسقفية بغيرته على الايمان القويم ومناصبته كل من يخالفه او يتقاعد عن اتمام فروضه وعقد مجعاً في اكويلايا حرم به الاروسيين وعزمت الملكة يوستينا (التي كانت تدافع عن الاروسيين) ان تكرهه على تسليم كنيسة في مديولان اليهم وهددته بالقتل ان لم يذعن لما ترغب فقاومها بشجاعة واستمال اليه من ارسلتهم للقبض عليه وقد رأيت (في الكلام على توادوسيوس الملك) كيف اجبره على عمل التوبة المشهورة كفارة عن قتل اهل سالونيك بامرّه وقد ردّ القديس اغوستينس الى الايمان وعمده فقد قال فيه اغوستينس (ك١ ضد يوليانس فصل ٣) : من اعده اباً لي لانه ولدني ليسوع المسيح بالانجيل ونلت من يده صبغة المولد الثاني اخني الطوباوي امبروسيوس من سبرت بنفسي جهاده وثباته واتمابه بخطبه واعماله واقتحامه المخاطر من اجل الايمان الكاثوليكي وكل هذا يشهد له به معي العالم الروماني بكما له ، وقد ادركت الوفاة امبروسيوس سنة ٣٩٧ والكنيسة اللاتينية تعيد له في ٧

الى السريانية بولس اسقف قبرس سنة ٦٢٤ والكتاب الثالث ينطوي على القسم الثاني من تأليفه وهو مقسوم الى اثنتي عشرة خطبة وثلاثين رسالة من الرسالة السادسة والستين الى السادسة والتسعين والظاهر من ذلك ان السريان ترجموا من رسائل النزينزي اكثر مما ذكر ابن العبري

﴿ عد ٥٨٥ ﴾

﴿ في مشاهير الاء والعلماء من اللاتينيين في هذا القرن ﴾

﴿ القديس الاريوس ﴾

ومن مشاهير اباء الكنيسة اللاتينية نذكر اولاً القديس الاريوس ولد في بواتيا في افرنسا سنة ٣٠٠ من والدين شريفيين وثنيين وتلصق به بعد ان تعمق في البحث عن الدين المسيحي وقد انتدبه مواطنوه اسقفاً فرقى الى الاسقفية سنة ٣٥٠ وكان من افصح المدافعين عن الايمان وقد شهد مجمع مديولان سنة ٣٥٥ وامتاز بعلمه ورسوخه في معرفة عقائد الدين فهاج عليه الاريوسيون الذين كان يناصبهم ونفوه الى فريجية باسيا الصغرى وشهد مجمع سلوقية بايسورية سنة ٣٥٩ يخاصم الاريوسيين ايضاً ثم عاد الى كرسيه وادركته الوفاة سنة ٣٦٧ وقد كتب في اللاتينية اني عشر كتاباً في الثالوث الاقدس يفند فيها مزاعم الاريوسيين ومقالة مسهبة في المجامع وتفسيراً لبشارة متى ورسائل بولس الرسول وللزبور وله ثلث مقالات كتبها الى الملك قسطنس وكتاب اشعار دينية وقد طبعت تأليفه مرات وذكره القديس ايرونيمس (في كتابه في المشاهير فصل ١٠٠) وذكر له كتباً اخرى ولقبه برون (اسم نهر) الفصاحة اللاتينية

﴿ القديس امبروسوس اسقف مديولان ﴾

هو احد اقطاب الكنيسة اللاتينية ولد في تراف (بروسيا) سنة ٣٤٠ وكان ابوه احد الولاة الرومانيين في افرنسا وكان هو نفسه والياً في ليكوريا واميليا في

تعلمت منه تفسير الاسفار المقدسة وقد بلغ ما ينظمه الى ثلاثين الف بيت من الشعر ومن ذلك رثاؤه لآخيه قيصار يوس ومدايحه للمكابين وكيريانس واثناسيوس ومكسيمس الفيلسوف . وله كتاب في التبتل والزواج وكتاب في الرد على اونوميوس وكتاب في الروح القدس وكتابان يندد فيهما بالملك يوليان وتبع طريقة بوليمون (اللاذقي) في الخطابة واقام في حياته اسقفاً بدلاً منه وعكف على السيرة الرهبانية وقد توفاه الله من نحو ثلث سنين (وفي نسخة ستين) في ايام توادوسيوس الملك . كتب ايرونيس هذا سنة ٣٩٢ فتكون وفاة غريغوريوس سنة ٣٨٩

وقال فيه الصوباوي (فصل ١٥) : غريغوريوس الكبير اسقف نزينزو له خمس مجلدات اشعاراً ومباحث لقيصار يوس (اي حل بعض مباحث مهمة عزاهها بعضهم اليه وكثيرون الي قيصار يوس اخيه) وكتاب مأساة (تراجديا في آلام المسيح) وكتاب وضعه ردّاً على مؤلمي الاله (اي ابولينار) وقال السمعاني في شرح هذه الايات (المكتبة الشرقية مجلد ٢ صفحة ٢٣) ان له في السريانية مئة وثلاثين قصيدة اشتمل عليها كتاب خطه على رق موسى النصيديني سنة ٩٣٢ لدير الاسقيط وهو الان في مكتبة الوايتكان . ونافور فاتحته ايها الاله الكلي الطوبى وهو في مكتبة الوايتكان وذكره الدويهي في الفصل الثاني عد ١٦ في كتاب المناير العشر وله كتاب اسئلة واجوبة وهو في هذه المكتبة ايضاً وقال ابن العبري ان تآليف النزينزي عند السريان في مجلدين يشتملان على سبع واربعين خطبة واحدى وثلاثين رسالة وجعل يعقوب الرهاوي خطب النزينزي عند السريان خمساً وتسعين خطبة ومما قاله السمعاني في الحل المذكور اني قد رأيت في دير القديسة مريم للسريان في الاسقيط ثلثة كتب قديمة اولها كتب سنه ٨٤٥ في ايام ديونسيوس بطريرك اليعاقبة والثاني خط سنه ٧٩٠ والثالث لا تاريخ فيه فقي الكتاين الاولين القسم الاول من مؤلفات النزينزي يشتمل على ثلاثين خطبه ترجمها من اليونانية

تفسير الصلاة الربية وثماني خطب في النطاويبات وكتابه في تكوين الانسان موجه الى اخيه بطرس وتفسيره نشيد الانشاد وان له نافورا للقداس في السريانية غير نافورات اخيه وان له في العربية في المكتبة الواتيكانية خمسة قوانين من قوانين الكنيسة في المجلد الثاني منها وتكريظاً للقدس افرام وفقرآ أخرى في بعض الكتب القديمة

✠ القديس غريغوريوس النزينزي ✠

ولد في زينزو في الكبادوك سنة ٣٣٨ ودرس العلوم في قيصرية فلسطين والاسكندرية ثم مضى الى مدارس اينا وكان فيها مع صديقه القديس باسيليوس ورقى الى درجة الكهنوت ثم الى الاسقفية على مدينة سازيما في الكبادوك ثم صير اسقفًا معاونًا لابيّه الذي كان اسقفًا على زينزو ويلقب بالثاولوغس اي اللاهوتي وقد مضى الى القسطنطينية سنة ٣٧٥ ورد كثيرين من الارثوذكسين الى الايمان القويم ورقى بعناية الملك توادوسيوس الكبير الى البطريركية القسطنطينية وأثبت انتخابه المجمع المسكوني الذي عقد فيها سنة ٣٨١ على ان الملك تغير عليه وعنفه فتزل عن البطريركية واثّر العزلة في الكبادوك موطنه وعكف على تأليف الكتب العديدة الدالة على طول باعه وعلو مداركه وبلاغة كلامه وقد لقي ربه سنة ٣٨٩ وتعيد له الكنيسة الرومانية في ٩ ايار

واما كتبه المشهورة فهي كتاب الخطب مؤلفاً من خمسين خطبة وكتاب قصائد شعرية مؤلفاً من مئة وثماني وسبعين قصيدة منها قصيدة يصف بها تقاب الدهر عليه ويعزى اليه مأساة (تراجديا) في آلام المسيح وقد طبعت مؤلفاته مرات وطبعها الاب مين في مكتبة الالباء اليونان في اربعة مجلدات وله كتب اخرى سيأتي ذكرها وقال فيه القديس ايرونيمس (في الشاهير فصل ١١٧) غريغوريوس اسقف سازيما ثم زينزو رجل تناهى بالفصاحة وهو استاذي فقد

الاروسيون من كرسية ولم يعد اليه الا بعد وفاة والنس الملك وشهد المجمع الذي عقد في انطاكية سنة ٣٧٩ ثم المجمع المسكوني الثاني وهو القسطنطيني الاول سنة ٣٨١ وانتقل الى دار البقا في سنة ٣٩٦ والف كتباً كثيرة دالة على سمو مداركه وفصاحة كلامه على انها مشعرة بانه منطقي اكثر من ان يكون خطيباً والمشهور منها مقالات في تكوين الانسان وفي المقدر وفي البتولية وفي الكمال المسيحي وخطب في سفر يشوع بن سيراخ ونشيد الانشاد والصلاة الربية ومقالة شهيرة في الربا وخطب وتقاريط منها تقريظ لاخته القديس باسيليوس وآيين ومقالة في تراجم القديسين ومقالات في شرح ايام الخليفة احط من مقالات اخته بهذا المعنى وقد طبعت كتبه هذه مرات ومنها طبعة الاب مين في مكتبة الاءاء سنة ١٨٥٨ وقال فيه القديس ارونيس (في المشاهير فصل ١٢٨) انه اخو باسيليوس القيصري وقد اطعن منذ بضع سنوات واطلع غريغوريوس التريزي على كتبه ردّاً على اونوميوس ويقال انه كتب كتباً اخرى وهو مشغل في تأليف غيرها ، وقال فيه عبد يشوع الصوباوي في قصيدته (فصل ٢١٤) غريغوريوس النيصي له كثير من المباحث (لعل المراد كتبه ردّاً على اونوميوس وهو ثلاثة عشر كتاباً) وتفسير للصلاة الربية والتطويات الانجيلية وكتاب كبير في الخطب ومقالة في القيامة واخته (كتبها عند موت اخته القديسة مكرينة وعنوانها في النفس والقيامة) وكتاب في تكوين الانسان وكتاب في الطبعيات (وصحيح المراد كتابه في شرح ستة ايام الخليفة المار ذكره) وكتاب ضد الوثنيين وآخر في تفسير نشيد الانشاد وقسمه الى جلدين وكتاب في النفس (غير كتابه في النفس والقيامة) وروى السمعاني (في المكتبة الشرقية مجلد ٢ صفحة ٢٢) ان له في السريانية (اي مترجم اليها) كتاباً اتى به من برية مصر الى المكتبة الواتيكانية وقد خط سنة ٩٣٢ للميلاد ثم حوى رسالة الى توافيلس الاسكندري ردّاً على ابولينار وخمس خطب في

من الكتب القبطية وله نافور مترجم عن اليونانية الى العربية مثبت في الكتاب ٤٢ و ١٥٧ من الكتب العربية في هذه المكتبة وتجد فيها نافورا انه بالسريانية فأتخته ايها الرب الازلي الذي خلقت الانسان منذ البدء ترجمه رينودوسيوس في المجلد الثاني من كتابه في النوافير الشرقية وطبع ثانياً الترجمة التي كان وضعها منصور شلق الماروني سنة ١٦٥٤ لنافور باسيلوس عن العربية واما النافور الاخر المترجم من اليونانية الى السريانية والذي كان الملكيون في سورية يستعملونه قبلاً فقد ذكرته في المكتبة الشرقية مجلد ١ صفحة ٦١٥ وقد ذكر الدويهي نافورات باسيلوس في الفصل الثاني في مؤلفي النوافير الكاثوليكية عد ١٥ من كتابه المنابر العشر وله في العربية كتاب محاوره بينه وبين غريغوريوس النريزي وهو في عدد ١٧٠ من الكتب العربية في المكتبة الواتيكانية مترجماً عن كتابه في اليونانية الموسوم بالاسئلة والاجوبة بين باسيلوس وغريغوريوس اللاهوتي وله ايضاً اثنا عشر قانوناً ثم مئة وستة قوانين مأخوذة عن رسالته الثلاث في القوانين المنفذة الى امفيلكتس منها ٢٢ قانوناً في الكتاب العربي عد ٦٩ ومن اهم ما كتبه كتابه في التهذيب الرهباني وعنوانه : اسئلة الرهبان لباسيلوس الكبير اسقف قيصرية الكبادوك في التهذيب الرهباني . وهو مقسوم الى ٣٤٠ سؤالاً شرح في اجوبته عليها ما يلزم الراهب في سيرته الروحية وعنها اخذ كثير من الرهبانيات قوانينهم في المشرق والمغرب كما اخذ كثير منهم ايضاً القوانين التي وضعها القديس انطونيوس الكبير انتهى ملخصاً عن السمعاني في المحل المذكور

✽ غريغوريوس اسقف نيصص ✽

هو اخو القديس باسيلوس واصغر منه سنّاً ولد في سبسطية (الكبادوك) سنة ٣٣٠ وعلم الفصاحة وكان مزوجاً ثم ترك امراته برضاها وتجنّد لله ورقى الى درجة الكهنوت ثم صير اسقفاً على نيصص او نيصا (في الكبادوك) وطرده

الكبادوك ولد سنة ٣٢٩ في قيصرية الكبادوك وهو اخو القديس غريغوريوس
 النيصي ودرس اولاً الفلسفة في القسطنطينية واثينا وكان ثم صديقاً للقديس
 غريغوريوس النيزي الا في ذكره وللامير يوليان اذ كان كاثوليكياً وهو الذي
 تسنم بعداً اريكة الملك وجحد الايمان فلقب بالجاحد ثم انتقل باسيليوس الى انطاكية
 فتعلم الفصاحة والخطابة عند ليان الخطيب الانطاكي المار ذكره وعلم بعد ذلك
 الفصاحة في قيصرية وباشر مدة مهنة محامي الدعاوي على انه هجر العالم سنة ٣٥٨
 ولزم العزلة في برية بنطس واقام هناك ديراً بنيت على مثاله اكثر اديار الرهبان في
 المشرق ثم رقي الى الاسقفية على مدينته قيصرية سنة ٣٧٠ وعكف بغيرة متقدمة
 على الذب عن عقائد الدين الصحيح مناصباً كثيرين من المبتدعين وبذل قصارى
 عنايته في ايجاد السلم والوفاق في الكنيسة ولم يهب الملك والنس ولم ترعه تهديداته
 له ليتبع ضلال الاروسيين وهم الملك بنفيه واضطر ان يحجم عنه لموت ابنه واعتقاد
 الجمهور ان الله عاقبه بذلك لمصادرتة الاسقف ولقي القديس باسيليوس ربه في سنة
 ٣٧٩ وتعيد له الكنيسة الرومانية في ١٤ حزيران وقد ذكره واثني عليه اطيب الثناء
 سقراط (ك ٤ فصل ٢٦) وسوزومانوس (ك ٦ ف ١٦ وما يليه)

وقد عد القديس ايروديمس (في كتابه في المشاهير فصل ١١٦) مؤلفاته قائلاً
 « صنف كتباً يفند فيها مزاعم انوميوس وكتاباً في الروح القدس وتسع مقالات
 في تفسير ستة ايام الخليقة وخطباً ومقالات موجزة وافرة العدد ، وذكره عسد
 يشوع الصوباوي في قصيدته في المؤلفين (فصل ١٣) ، فقال باسيليوس الكبير
 الف كتاباً في تفسير ستة ايام الخليقة واسئلة واجوبة كثيرة وخطباً ورسائل مسهبة ،
 ومما قاله السمعاني في شرح هذه القصيدة (مجلد ٢ من المكتبة الشرقية صفحة ٢٠)
 ان للقديس باسيليوس نافوراً (رتبة قداس) بالعربية ومنه نسخة في المكتبة
 الوايكانية في عد ١٦٩ من الكتب العربية ومنه نسخة في القبطية في عد ١٢ وعد ٢١

وكان في مصر ايضاً سرايون ذكره القديس ايرونيمس (في كتابه في المشاهير
فصل ٩٩) قائلاً : انه كان ناسكاً في الصعيد فصر استقفاً ولقب لتوقد ذكائه
بالجلدي وكان القديس انطونيوس يحبه كثيراً والف كتاباً بديعاً فندبه ضلال
المانويين وكتاباً اخر في عنوانات الزبور وله رسائل عديدة مفيدة وتشرف
بالاستشهاد في ايام الملك قسطنس . ويظهر ان القديس اثاناسيوس رقااه الى الاستشفية
سنة ٣٤٠ ويعد لذكره في كتاب تراجم القديسين الروماني في ٢١ اذار وقد اثني
عليه القديس اثاناسيوس في كتابه في الروح القدس

ومن هولاء ديديمس قال فيه القديس ايرونيمس (في كتابه في المشاهير
فصل ١٠٩) : ديديمس الاسكندري فقد باصريته منذ حداشه وتعلم فلسفة بل
الهندسة ايضاً التي تحتاج الى النظر اكثر مما سواها وتكامل بالعلوم والفنون حتى
كان اعجوبة لكل ناظر اليه وقد الف كتباً عديدة بديعة فكتب تفسيراً لكل
الزبور والانجيلي متى ويوحنا وكتاباً في عقائد الدين وكتابين فند فيهما ضلال
الاريسيين وكتاباً في روح القدس ترجمته انا الى اللاتينية (هذا المؤلف في ترجمة
ايرونيمس مقسوم الى اربعة كتب) وعشرة كتب في تفسير نبوة اشعيا وثمانية في
نبوة هوشع وبعث الي ثلاثه كتب في تفسير آيات من الاسفار المقدسة وكتب
خمسة كتب في نبوة ذكريا قد اقترحها عليه وفسر سفر ايوب الى غير ذلك ٠٠٠
وهو حي الى الان وقد جاوز الثالثة والثمانين من عمره ، وقد كتب ايرونيمس
سنة ٣٩٢ وتوفي ديديمس سنة ٣٩٦

﴿ عد ٥٨٤ ﴾

في مشاهير الآباء والعلماء في اسيا في هذا القرن

﴿ القديس باسيليوس ﴾

ومن كانوا في هذا القرن في اسيا الصغرى القديس باسيليوس الكبير استقف

انه تعزى اليه كتب ومقالات اخرى كثيرة ليست له حقيقة (ومن شاء الاسهاب في ذلك فليطالع الفصل ٦ الجز ٨ من تاريخ نطاليس امكندر في القرن الرابع)
واليك ما ذكره القديس ابرونيمس (في كتابه في المشاهير فصل ٨٧) من كتب
القديس اثناسيوس . رويوا ان له كتابين ضد الامم وكتاباً ضد فانس وارشامسيوس
وكتاباً في البتولية وكتاباً كثيرة في اضطهادات الاربوسيين وفي عنوانات الزبور
وكتاباً في ترجمة القديس انطونيوس الراهب ورسائل ومقالات يطول الكلام
في مجال تعدادها ،

وكان في مصر ايضاً انطونيوس الكبير معلم السيرة الرهبانية ولد سنة ٢٥١
في قرية بمصر العليا اسمها كوما (او قوما) من اسرة غنية وباع ما كان يملكه
واعترل في البرية متنسكاً متجداً وعمره عشرون سنة وقام اولاً في البلاد المعروفة
اليوم بالفيوم ثم توغل في البرية وانضوى الى تديره تلامذة كثيرون كان مدبراً لهم
في السيرة النسكية الملكية واقام ادياراً كثيرة يضم اليها تلامذته واضعاً لهم دستوراً
واحداً يستسير جميعهم بموجبه وترك عزله آتياً الى الاسكندرية مرتين الاولى
سنة ٣١١ ليشجع المسيحيين في اضطهاد الملك مكسيمينس والثانية سنة ٣٥٥ ليدافع
عن الايمان الصحيح مفنداً ضلال الاربوسيين وكان يؤثره جميع الناس حتى الوثنيون
ويجلبه الملوك ورقد بالرب سنة ٣٥٦ وعمره مئة وخمس سنين على ما روى القديس
ابرونيمس (في كتابه في المشاهير فصل ٨٨) وكتب القديس اثناسيوس كتاباً
برمته في ترجمة هذا القديس مورداً تجارب ابليس له وانتصاراته عليها ويصوره
المصورون وبجانبه خنزير فكانه رمز الى الشيطان والباقي من تأليفه سبع رسائل
وقانون للسيرة الرهبانية وخطب كثيرة مثبته في مكتبة الاباء وقد كتبها باللغة
المصرية ثم ترجمت الى اللغة اليونانية وغيرها وتعيد لذكره الكنيسة اللاتينية وكنيسة
المارونية في ١٧ ك ٢

سحابة سريعة الانتشاع وركب سفينة سار بها بالنيل نحو الصعيد يتعقبه المأمور بقتله ونبه اثانسيوس الى ذلك فترك صحبه وانثنى نحو الاسكندرية وسأل المأمور رفقته ان تركتموه فقالوا هو قريب منك فخذ في سيره الى الامام والقديس الى الورا ثم خرج الى البرية ولأ مات يوليانس ظهر اثانسيوس بفتة في الاسكندرية وتسارع شعبه الى الاختفاء بقدومه وكتب اليه الملك يوفيان رسالة يبجله ويثني عليه فيها اطيب الثناء ثم كتب اليه ثانية يسأله ان يبين له ايمان الكنيسة الكاثوليكية الصحيح فاجابه برسالة مسهبة مدارها على ان قانون المجمع النيقوي هو اس الايمان القويم وعاش القديس اثانسيوس بعد ذلك مستريحاً منكباً على التأليف النافعة المؤيدة للايمان الكاثوليكي الى ان لقي هذا الجهد الهامم والبطل المغوار ربه في الثاني من ايار سنة ٣٧٣ بعد ان استمر في الاسقفية ٤٦ سنة (ملخص عن توادوريطس وسقراط وسوزومانوس وغيرهم)

واما ما الفه من الكتب والرسائل فاشهره تفسيرات الاسفار المقدسة وكتابه في تجسد يسوع المسيح وكتابه في لاهوت الروح القدس وانبثاقه وكتابه في الاستحالة ووجود جسد المسيح حقيقة في القربان المقدس وكتاب دفاعه عن نفسه رفعه الى الملك قسطنس ورسائل ومقالات تشذ عن العد وكتابه في ترجمة القديس انطونيوس الموصوف بالكبير والمكنى بابي الرهبان ورومي السمعاني (في المكتبة الشرقية مج ٢٠ صفحة ٢٠) ان في المكتبة الوايكانية نسخة سريانية من كتابه في التجسد خطت سنة ٥٦٤ وان له نافوراً سريانياً فاتحته ايها الرب القوي ذكره الدويهي في عد ١١ وان له في المكتبة المذكورة كتاباً بالعربية ضد اليهود وان هذا الكتاب العربي هو نفس الكتاب اليوناني المعنون امثلة اليهود والاراطقة واجوبة المسيحيين عليها واثبت بعضهم ان قانون الايمان المنسوب اليه هو له حقيقة وانكر ذلك غيرهم ويرجح القول الاول واثبت نطاليس اسكندران له كتاباً في البتوية وقال

على ان انتصار اثناسيوس في مجمع سرديكا وعزل بعض الاساقفة الاروسيين فيه زادهم تهيجاً على اثناسيوس فبدلوا قصارى جدهم في تغيير قسطنس عليه بوشايات منها انه كان يتم فيه لاخته قسطنط وانه كان محارباً لما ينس عدو هذا الملك وكتب له رسالة ومنها انه دشن كنيسة في الاسكندرية دون رخصة الملك مع ان الملك كان قد تبرع بنفقة بنائها حتى اوغرو صدره عليه وارسل كاتب سره وبعض عماله أمراً قائد جيشه ان يقبض على اثناسيوس الذي طلب الاطلاع على امر الملك فلم يجبه الى سؤاله بل بينما كان في الكنيسة وهي غاصة في الشعب احتاط الجند الكنيسة واخذوا يرمون الشعب بالنبال فقتل وجرح كثيرون وتسارع الباقون للفرار والقديس جالس على كرسيه الى ان حمله ذووه رغماً عليه واخفوه في محل ولما تيسر له الفرار خرج الى البرية يزور النساك والمتوحدين وكان ذلك سنة ٣٥٦ واذاع حينئذ كتاب دفاعه عن نفسه ورفعته الى قسطنس الملك وتوغل في البرية متفرغاً لانتفاذ رسائله لشعبه وبعض الاساقفة مفنداً فيها ضلال الاروسيين ثم توفي الاسقف الذي نصبه الاروسيون فعاد القديس اثناسيوس الى كرسيه وعقد مجمعاً شهده كثيرون من الاساقفة الذين كانوا منفيين ونبذ ضلال الاروسيين وغيرهم من اصحاب البدع ووضع طريقة لقبول الاراطقة المرتدين الى الايمان الكاثوليكي واثبت البابا ليباريوس ما سنه مجمع الاسكندرية وارثد كثيرون من الاراطقة والوثنيين ايضاً الى الايمان القويم فشق ذلك على الملك يوليانس الجاحد فكتب الى اهل الاسكندرية رسالته السادسة والعشرين امر اثناسيوس بها ان يخرج من الاسكندرية يوم علمه بهذه الرسالة والا فيجزى شر الجزاء فرفع الاسكندريون جميعاً اليه رسالة يسألونه فيها ان يبق اثناسيوس في مدينتهم فلجابهم برسالته الحادية والخمسين ساخراً منهم ومهدداً لهم وأمرًا بان يخرج اثناسيوس من مصر كلها بل امر بعداً بقتله فازدحمت الاقدام في داره ييكونه فقال لهم ان هذه ايضاً الا

قاضياً في المجمع فأثروا ان يكونوا هم قضاة في ما يدعون على اثناسيوس بالخط
عن كرسيه بحجة انه عاد اليه دون مجمع بعد ان كان عزل عنه في مجمع واختاروا
اوسابيوس الحمصي ليكون في اسقفية اسكندرية كما مر فابى لعلمه بتشيع
الاسكندريين لاثناسيوس فاختاروا غريغوريوس الكبادوكي ورقوه في انطاكية
وسموا لدى الملك فسمي في الاسكندرية والياً كبادوكياً ايضاً فادخل غريغوريوس
على كنيسة الاسكندرية بالعنف والقسوة والاضطهاد حتى جرح كثيرون وسجن
كثيرون وقتل البعض ايضاً واضطر اثناسيوس لتخفيف مصاب شعبه ان يفر
ويترك الكنائس للارويسيين ويحتجى في مكان مجاور للاسكندرية وكتب حينئذ
رسالة مسببة لجميع الاساقفة ينبئهم فيها بما كان من الاضطهاد على شعبه ويستفز
غيرتهم الى تدارك الشر والابتعاد عن غريغوريوس الدعي المضطهد وسافر الى
رومة ليشهد المجمع الذي كان الارويسيون انفسهم سألوا الخبر الروماني عقده وقد
انبأنا سقراط (في ك ٢ من تاريخه فصل ٥) وسوزومانوس (في ك ٣ فصل ٨)
والمؤرخان يونانيان ان يوليوس الخبر الروماني نظر في دعاوي اثناسيوس ومرشلس
اسقف انكورة واسكلياس اسقف غزة وغيرهم من اساقفة تراسة وسوزية
وفونيقي وامر بحسب السلطان المختص بكرسيه الروماني ان يعود كل منهم الى
كرسيه فعادوا مستندين الى الاوامر السامية التي اصحبهم بها وكتب البابا الى
الاساقفة الارويسيين ان يحضروا الى المجمع الذي سألوه هم عقده فاجابوا مثنين
بسلطته العامة على الكنيسة ومتقاعسين عن الحضور بحجة الحرب مع الفرس ثم
عقد سنة ٣٤٧ مجمع سرديكا (وهي صوفيا مدينة البلغار) فبرأ ساحة اثناسيوس
من كل تهمة وحكم باعادته الى كرسيه واستدعاه قسطنس الملك مكرراً الدعوة
فامثل لديه في انطاكية فاكرمه وامر بعوده الى كرسيه فكان عوده مدعاة لمسرة

الشعب والاساقفة المصريين

عريضة بذلك الى الملك قسطنطين يسألونه ان يبعده عن الاسكندرية تحوطاً من القلق وبعثوا برسائل الى باقي الاساقفة يحذرونهم من الاشتراك معه ومن قبوله اما القديس اثناسيوس فضى الى القسطنطينية يشكو امره للملك فلم يسمع له اولاً منخدعاً بما كتبه اليه اساقفة مجمع صور فاقصر سؤاله على ان يستدعيهم الملك اليه وليسمع بنفسه شكواهم عليه بحضرته فامر الملك ان يحضروا جميعاً فلم يحضر الا خمسة منهم اوسابيوس القيصري واوسابيوس النيكوميدي ولفقوا تهمة اخرى عليه بانه حاول ان يمنع شحن المؤن من مصر الى العاصمة وشفعوا ذلك باستئنافهم باقي التهم مستشهداً بعضهم بعضاً فحكم الملك قسطنطين على اثناسيوس بالنفي الى تراف في بروسيا اما منخدعاً بزاعم هولاء الاساقفة واما لحرصه على حياة اثناسيوس لئلا يقتلوه مضمراً ان يرده الى كرسيه بعد زوال القلق فضى القديس اثناسيوس الى تراف راضياً صابراً

وقد توفي الملك قسطنطين في ٢٠ ايار سنة ٣٣٧ وكان قد امر بعوذ اثناسيوس الى كرسيه فعاد اليه سنة ٣٣٨ بعد ان قضى في منفاه سنتين واربعة اشهر فلاقاه شعبه باحتفاء عظيم ومسرة لا تقدر فمظم حق الاربوسيين عليه وشكوه بتهمة اخرى انه باع لمنفعة نفسه المؤن التي تبرع بها الملك قسطنطين على الارامل والاكليريكين في مصر ورفعوا شكواهم هذه الى الملوك ابناء قسطنطين فعقد اثناسيوس مجمعا في مصر شهدده نحو مئة اسقف من مصر وما يليها ورفع هذا المجمع عريضة الى يوليوس الحبر الروماني وشفعوها بينات ناطقة يراءة اثناسيوس ومكائد خصمائه وارسل اوسابيوس اسقف نيكومدية ونداً الى رومة ولما رأى هولاء انهم لم يتمكنوا من استمالة الحبر الروماني اليهم سألوه ان يأمر بعقد مجمع يحضر فيه اثناسيوس وشاكوه فاجاب سؤلهم وكتب الى اثناسيوس يكلفه الى ذلك ورأى الاربوسيون انه لا يتيسر لهم نيل ما يبتغون اذا كان الحبر الروماني

لاسهم بغضائهم له فخطوه عن كرسيه اربع مرات وعاد اليه ظافراً فقد شكوه
 اولاً الى الملك قسطنطين بانه علة قلق في الكنائس وانه اثقل مسوديه بضرائب
 وانه مشترك مع اعداء الملك في مؤامرة عليه فاقضح كذبهم بهذه الشكاوى فعادوا
 يلحون على الملك بعقد مجمع لتوفيق الاساقفة ويضربون عزل اناسيوس في ذلك
 المجمع فامر الملك بعقده فعقد في صور سنة ٣٣٥هـ واتي اليه اساقفة كثيرون واكثرهم
 من الاربوسيين واوردوا عليه شكاوى عديدة منها انهم احضروا بغيّاً في وسط
 المجمع تدعي انها متبلة لله وان اناسيوس اقتض بكارتها مكرهاً لها فنهض شماس
 اناسيوس وقال لها انا حلت عندك واقتضضتك ومتى كان ذلك فاجابته مشيرة اليه نعم
 انت ضاجتني في ليلة كذا ومكان كذا فضحك اصحاب اناسيوس وخجل شاكوه
 واقتضح كذب التهمة فقرفوه بتهمة اخرى وهي انهم اخرجوا يد رجل مقطوعة
 وقالوا ها هي يد ارسانيوس الاسقف الذي قتله اناسيوس فهي تقضي عليه
 وكانوا قد اتفقوا مع ارسانيوس ان يتغيب في تلك المدة فقدم على مطاوعته لهم
 واتي الى اناسيوس ليلاً (وفي رواية الى بولس اسقف صور) يخبره عما كان
 فاخفاه القديس في محل عنده ولما اوردوا عليه هذه الشكاوى ارسل خادمه فاشخصه
 ملفعاً الى المجمع وسأل اناسيوس الاساقفة هل تعرفون ارسانيوس قال كثير منهم
 نعم نعرفه ولما وصل سألهم اهذا ارسانيوس قالوا نعم وكان ملتحفاً بردائه فكشف
 القديس عن يمينه فقال بعض خصمائه يسراه المقطوعة فانتزع الرداء عنه فظهورت
 يداه سالمين فالتحف خصومه بالتحجل وصاح بعضهم انه ساحر وبعضهم فر من
 المجمع وبعضهم وثبوا عليه ليقتلوه فانقذه مفوض الملك من بين ايديهم وارسله ليلاً
 الى الاسكندرية وكان خصومه قد ارسلوا بعض المشايخين لهم للفحص عن شكاوى
 اخرى في الاسكندرية فلقق هولاء ما شأوا من اليناث عليه وعادوا الى زملائهم
 في صور فحكموا باكثرية الاصوات على اناسيوس بالعزل عن كرسيه ورفعوا

الباقى منه العلامة الآخر المطران اسطفان عواد ابن اخت السيد يوسف سمعان السمعاني وقد وجد له السيد لامى استاذ كلية لوفان (في البلجيك) في المتحف البريطاني وغيره قصائد ومقالات اخرى ضمنها في ثلاثة مجلدات اخرى ومنها رواية في يوسف وبيع اخوته له من احسن ما ينظم في هذا العصر من الروايات وقد ذكرت في مقدماتي التي علقها على طبعة كتاب صلواتنا الاسبوعية بعض تأليفه وما دخل منها في كتب فرضنا وفرض الملكيين الكاثوليكين تبارك الله الخالق

وكان من علماء السريان في هذا القرن اسحق الشيخ تلميذ القديس افرام غير القديس اسحق السرياني الشهير فان هذا كان تلميذ زنويوس تلميذ افرام ويظهر ان اسحق الشيخ هذا كان قد اشتهر في سنة ٣٨٠ وانه ألف كتاباً في ثلاثة اقايم الثالث الاقدس وفي تجسد الرب على ما رجح السمعاني (مجلد ١ من المكتبة الشرقية صفحة ١٦٥) وكان منهم ايضاً بالاي السرياني ويظهر انه كان في ايام اسحق المتقدم ذكره وقد ذكره ابن العبري في الادبيات (قسم ١ ف ٢٥) والسمعاني (في المكتبة الشرقية مجلد ١ صفحة ١٦٦) وله قصائد وانشيد ذكر السمعاني خمساً منها في المحل المذكور ومنهم ايضاً زنويوس وهو تلميذ القديس افرام وذكره هذا القديس في وصيته ووصفه يوحنا برشوشان بعلم القديس اسحق وقال فيه عبد يشوع الصوباوي من قصيدته « زنويوس كتب ردّاً على مرقيون وعلى بمفيلوس ورسالة انفذها الى اسيدورس ولوشيلس وابراهيم ويعقوب »

﴿ عد ٥٨٣ ﴾

﴿ في مشاهير العلم في مصر في القرن الرابع ﴾

ومن المصريين القديس اثناسيوس الاسكندري ولد سنة ٢٩٦ واشتهر في المجمع النيقوي سنة ٣٢٥ بمناصبته الارويسيين وصير اسقفاً وبطريقاً على اسكندرية في ٢٧ كانون الاول سنة ٣٢٦ على ان مناصبته الارويسيين العداوة جعلته هدفاً

مقامها واما كتب افرام فقد ترجم بعضها من السريانية الى اليونانية وما برح بعضها يترجم الى الان ويقضي قارئها باليونانية بالعجب من فصاحتها وانسجامها ودقة معانيها كمن يقرأها في اصلها السرياني الذي كتبت فيه وباسيليوس اسقف قيصرية الكبادوك قد دهش بهذا الرجل وتحير بما اوصله الى هذه الفصاحة السامية انتهى كلام سوزومانوس ملخصاً

واما ما كتبه هذا النادرة فيشذ عن العدم فقد عزا اليه السريان اثني عشر الف قصيدة والقطب اربعة عشر الف قصيدة فقد جاء في كتاب تراجم القديسين عندهم في ١٧ ايب . ووضع مقالات وميامر كثيرة جداً وقد وجد في بعض النسخ ان الذي قاله بروح القدس اربعة عشر الف قول ، وقد فسر اسفار العهد القديم والحديث تفسيراً موجزاً سديداً على ان السمعاني قال ان تفسير العهد الجديد الذي ذكره ابن صليبا وابن العبري لم يبلغ الى يدنا وذكر القديس ابرونيس كتابه في الروح القدس كما رأيت وعد العلامة السمعاني خمس عشرة قصيدة في تجسد المخلص وخمس عشرة قصيدة في النردوس واثنين وخمسين قصيدة في الكنيسة واحدى وخمسين قصيدة في التبتل وسبعاً وثمانين قصيدة في الايمان وستاً وخمسين قصيدة في الرد على البدع وخمساً وتسعين مرثية وانشودة في الموتى والصلوة عليهم وخمس عشرة قصيدة في الحث على التوبة واحدى وثلاثين خطبة في موضوعات شتى وذكر ان له مقالات وصلوات وافرة العدد في العريية مترجمة عن السريانية بلغ عددها الى ست وخمسين مقالة وان له في اليونانية اربعة عشر كتاباً مخطوطة في المكتبة الوايكانية لم تطبع بعد وذكر من كل هذه القصائد او المقالات فاتحتها او بعض فقرات منها وقد طبع من مؤلفاته في رومة ست مجلدات ثلثة منها في اليونانية ترجمها السمعاني الى اللاتينية وثلاثة في السريانية ترجمها الى اللاتينية العلامة الاب بطرس مبارك اليسوعي الماروني الى واسط المجلد الثالث وترجم

واشرفت عليه من نافذة فجرى بينهما ما مر من الحديث وان افرام كتب بعد ذلك كتاباً مخصوصاً بهذا المعنى ذكره السريان بين كتبه وقد عرض عليه ان يرقى الى الاسقفية فظهر على نفسه انه جنّ فراراً منها وقد ادركت المنية هذا القديس العلامة في ٩٥ حزيران او في ٩ منه سنة ٣٧٢ او سنة ٣٧٣

قد اثبت السمعاني (صفحة ٥٥ من المجلد المذكور انه كان يعلم من اللغات العبرانية واليونانية والمصرية عدداً لغته السريانية التي هو استاذها فيتضح من تفسيره الاسفار العبرانية انه كان خبيراً بهذه اللغة ومن استشهاده بالترجمة السبعينية وباقوال الآباء الذين كتبوا باليونانية انه كان خبيراً باليونانية ومن استشهاده بترجمة القديس انطونيوس الكبير التي كتبها القديس اثناسيوس بالمصرية انه كان يعلم هذه اللغة ايضاً وكتب شيئاً فيها

وقد لقبه علماء السريان بلقبان الشيعة وكنارة روح القدس ونبي السريان وقال فيه القديس ايرونيمس (في كتابه في المشاهير فصل ١١٥) « افرام شماس كنيسة الرها الف كتباً كثيرة في اللغة السريانية وقد اتصل من الشهرة والتوقير الى ان بعض الكنائس تتلو ما كتبه على الشعب في الكنائس بعد تلاوة مثنجات الاسفار المقدسة وقد طالعت في اليونانية كتابه في روح القدس مترجماً عن السريانية ووجدت فيه قوة الذكاء السامي في الترجمة ايضاً وقضى نمجه في ايام والنس الملك ، وقال فيه احد الآباء القديسين « اني اعجب بهذا الرجل الذي عاش على ضفة الفرات وكان ضليعاً بتعاليم الكنيسة الرومانية حتى نحسبه عاش على ضفة نهر تير في رومة ، وقد اثنى عليه ثناء جزيلاً سوزومانوس في تاريخه (ل٣ ف ١٦) ومما قال فيه « انه ارفع من كل ثناء وقد زين الكنيسة الكاثوليكية افخر زينة وفاق الكتاب اليونانيين بحكمته ورونق كلامه واصالة رأيه وسداد برهانه فاذا ترجمت كتبهم الى السريانية او غيرها من اللغات اضاءت رونقها وانحطت عن

بالنحلة والتكريم ورفاه الى المرتبة الشامية وعاد الى الرها معلماً الشعب بخطبه
وتفسيره الاسفار المقدسة وتأليفه الترانيم الروحية على اوزان بعض الاغاني
العالمية وتعليمها للشبان والشابات ليرنموا بها في الكنائس ويستجلبوا المؤمنين اليها
وكان يناضل اراطقة زمانه كالارويسيين ويقاوم بخطبه واجاثه زنباع بن ديسان
المشهور وجاء في ترجمته التي اثبتها السمعاني (في مجلد ١ من المكتبة الشرقية صفحة
٢٥ وما يليها) نقلاً عن بعض الكتب السريانية المأثري بها من الصعيد الى المكتبة
الواتيكانية ان الله شرفه بصنع آيات شتى على يده منها ان رجلاً اسمه افرام
ايضاً كان قنديلقتاً في الكنيسة شغل بنت احد روساء المدينة وزانها فحلت
ولقها ان تقول لاهلها اذا سألوها ان افرام الراهب خدعها فعلمت منه ثم سألتها
ابوها فقالت ما تلقنت ولما ولدت اتى ابوها بالولد واستدعى افرام امام الاسقف
والكهنة وقال له خذ ابنك فرببه فبكى افرام بكاءً مرّاً واخذ الطفل متضرعاً الى
الله بمدايح سخينة ان يفرج ضيقه ويزيل العثار الذي سيكون من هذه التهمة له
وفي ذات يوم بينما كان الاسقف والكهنة والشعب في الكنيسة دخل افرام اليها
والطفل على ذراعيه واستأذن الاسقف ان يصعد على المنبر فصعد وقال للطفل
علانية اقسم عليك ايها الرضيع بسم يسوع المسيح خالق السماء والارض ان تقول
الحق ان من انت فصاح الولد على مسمع الشعب افرام قنديلقت الكنيسة ابي
واعاد ذلك ثلث مرات ومات الطفل لساعته فوجد الاسقف والحاضرون الله

ومما جاء في هذه الترجمة انه مرّ يوماً على النهر المسمى ديسان فوجد نسوة
يغسلن ثيابهن واخذت احدهن تحديق به بلا خجل فقال لها اطرق في الارض
فاجابته عليك انت الرجل ان تنظر في الارض لانك منها اخذت في البدء ويجمل
بي ان انظر اليك لاني منك اخذت فعجب بحكمتها وروى سوزومانوس ايضاً
هذه القصة قائلاً ان هذه المرأة اتت تراوده عن نفسه او مرشوة من غيرها

يستشهدوا بشيء من اقواله ومع هذا عزا اليه جناديوس (في كتابه في عداد المؤلفين) تأليف مقسم الى ستة وعشرين كتاباً في الايمان وفي الرد على المبتدعين وفي المحبة العامة الى غيرها وقال هذا المؤلف ان كان ارونيس لم يذكر يعقوب بين المؤلفين فذلك لانه كان مجهل اللغة السريانية وقد مدح كتب القديس افرام اليونانية ولم يذكر تأليفه السريانية على ان السمعاني رد قول جناديوس هذا وخرجه على انه لم يميز بين يعقوب السروجي ويعقوب النصيبني وقال عزا اليه الحاقلي (في شرحه قصيدة الصوباوي) نافوراً للقداس والصحيح ان هذا النافور للسروجي ايضاً اقول ان في مكتبة بطريركيتنا كتاب خطب للقديس يعقوب النصيبني ترجمه عن الارمنية الى اللاتينية نيقولاوس انطوني وطبع في رومة سنة ١٧٥٦ اذ كان السمعاني فيها ولم ار السمعاني اتي بذكره في مكتبته فادع ان اسعدهم الحظ ان يقبوا في مكاتب اوروبا ان يقضوا اهو ليعقوب حقيقة ام لغيره . وقد انبأني احد اساقفة الارمن ان هذا الكتاب من افصح ما كتب بالارمنية

القديس افرام السرياني ولد في مدينة نصيبين في ايام الملك قسطنطين والظاهر ان والديه كانا وثنيين ومذترع ترك اباه او طرده ابوه من بيته لانه خالفه في عبادة الهته فلجأ الى الكنيسة الى القديس يعقوب المار ذكره واعتق الدين المسيحي فعمده الاسقف واصحبه الى نيقية ليشهدا المجمع النيقوي ولما توفي القديس يعقوب سنة ٣٣٨ م هاجر افرام الى الرها واتخذ السيرة الرهبانية بين الرهبان المتنسكين في الجبال القريبة من هذه المدينة ثم مضى الى مصر يتفقد حالة النساك في الاسقيط فاقام بينهم ثمانين سنين منافساً لهم في اعمال الفضيلة ومعلماً ومرشداً الى سواء السبيل في الايمان والتقى ومناضلاً من التطخوا ببدعة اريوس ثم عاد الى الرها وانضوى الى اكليرسها وام القديس باسيليوس الكبير في قيصرية الكبادوك فاستقبله

الشرقية ونعم المعتمد

﴿ عد ٥٨٢ ﴾

﴿ في مشاهير علما السريان في هذا القرن ﴾

فالاول من هؤلاء في هذا القرن القديس يعقوب النصيبني ولد في نصيبين ودأب منذ حدثه في السيرة القشفة النسكية واشتهر في ايام الملك مكسيمس بمناضاته عن الايمان القويم وبصنع الله على يده آيات ومعجزات وركب الى اسقفية مدينته قبل المجمع النيقوي واتى الى هذا المجمع مع القديس افرام تلميذه وكان فيه بطلاً صنيدياً في المدافعة عن الايمان الكاثوليكي وقد حاصر في ايامه سابور ملك الفرس مدينته نصيبين سنة ٣٣٨ وحول مياه النهر اجاري هناك الى اسوارها فقوضها وبينما كان يأمل ان يدخل المدينة في اليوم التالي آمناً رأى في الغد الاسوار بصلوات الاسقف القديس قائمة على ما كانت عليه فيئس من فتحها وتيقن ان الله يدافع عنها فانصرف عن المدينة روى هذه الآية باسمه اب توادوريطس (في ك ٢ من تاريخه فصل ٢٨) وفيلوسترجيوس (ك ٣٤٢) وذكر له توادوريطس آيات اخرى عديدة في كتابه المعنون فيلوثاوس (اي محب الله) ولقي يعقوب ربه في تلك السنة نفسها اي سنة ٣٣٨ على ما روى ديونيسيوس بطريرك اليعاقبة في الكرونيكون ومؤلف تاريخ الرها ويعيد لذكره في الكنيسة الرومانية في ١٥ تموز وفي كنيسة الروم في ٣١ من تشرين الاول وفي كنيسة الموارنة في ١٣ ك ٢ (ملخص عن السمعياني في مجلد ١٨ من المكتبة الشرقية صفحة ١٧) وقال السمعياني (في المحل المذكور صفحة ١٩) لم تر القديس ايرونيوس ذكر القديس يعقوب النصيبني في عداد المؤلفين البيعين ولم يقل توادوريطس في كتابه فيلوثاوس او في تاريخه انه كتب شيئاً وقد عظمه علماء السريان ولم يشيروا الى شيء من التأليف له ولم

اسكلابيوس وشهد المجمع النيقوي وكان ميالاً الى الاربوسيين لكنه ارعوى عن ذلك واتهمه الاربوسيون في مجعهم في صور بانه اراتيكي وقد اعلن مجمع انطاكية وجمع سرديكا سنة ٣٤٧ انه كثنائيكي وحنق عليه الاربوسيون فغزلوه عن كرسيه فلجأ الى الحبر الروماني يوليوس الاول فردده اليه وبعد وفاته خلقه ارميا وكان في ايام الملك توادوسيوس . وكان في باسان بتروفيلس وكان اربوسياً وشهد المجمع النيقوي مشايحاً الاربوسيين وكان في مجمع صور كذلك وقالوا انه كان استاذ اوسابيوس اسقف حمص المذكور فارضعه سم البدعة وعزل عن اسقفية في مجمع سلوقية (بلسورية) وخلقته سقراط سنة ٣٥٩ ثم سافرنيس وقد شهد المجمع القسطنطيني الاول . كل ما مرّ ملخص عن الكتاب الموسوم بسورية المقدسة لباجيوس في كلامه عن هذه الكنائس

الفصل الثالث

❦ في من عاصر هولاء الاساقفة في سورية من مشاهير ❦
❦ الاساقفة والعلماء في ذيرها ❦

انا رغبة في توفير الفوائد وارضاء لمطالعي كتابنا لا تقتصر على ذكر الاساقفة السوريين بل تأتي ايضاً على ذكر من عاصروهم من مشاهير الاساقفة والعلماء غير السوريين على اننا نوجز الكلام في هولاء خروجه عن دائرة غرضنا ونستهل بذكر مشاهير السريان في هذا القرن لانهم الاقرب الينا ونعتمد في ترجماتهم خاصة على اقوال الاستاذ والعلامة السيد يوسف سميعان السمعاني في المصتبة

ذهباً وفضة وملابس وخداماً فاقترصر على قبول شيء يسير من اخصائه وحرصهم على التثبيت بعري الايمان القويم ومضى في طريق منفاه فعين الارويسيون مكانه اونوميوس وكان معروفاً برقة الاخلاق والدعة فلم يشأ احد من سكان سميساط ان يراه بل كان يوماً يستحم واتى بعضهم الى المحل فلم يشأوا ان يستحموا في الماء الذي كان فيه قبل ان بدلوه بغيره فترك مدينتهم فارسل الارويسيون مكانه لوشوس وكان معروفاً بغلاظة الاطباع فلم يدن منه احد بل ينما كان يوماً في الشارع راكباً اثنائاً واولاد يلعبون بالكرة مرة كرة احدثهم بين رحلي الاثنان فصرخ الاولاد واضرمو ناراً طهروا الكرة بها قبل ان يلعبوا بها فنفى لوشوس كثيرين من اجلاء كهنتهم . (روى ذلك توادوريطس ك ٤ من تاريخه فصل ١٣ و ١٤ و ١٥ والقديس باسيليوس في رسالته ١٦٨)

وكان في هذا القرن في ينة مدينة فلسطين الاسقف بطرس شهيد المجمع النيقوي واليان شهد المجمع القسطنطيني الاول وكان في اللد (عدا استيرئوس السابق ذكره) اتيوس شهد المجمع النيقوي وديسيوس شهد المجمع القسطنطيني الاول وكان في عمواص لنجنس وقع على المجمع النيقوي وروفس على المجمع القسطنطيني الاول . وفي نابلس جرمانس كان من آباء المجمع النيقوي وتوقعه بعد البطريرك الاورشليمي وروفس من آباء المجمع القسطنطيني الاول وكان في السامرة مارينس من آباء المجمع النيقوي وبرستيانس وقع على المجمع القسطنطيني الاول وكان في خبرون وهي الحليل مكبرينس وقع على المجمع النيقوي وفي اريحا جنارس من آباء المجمع النيقوي ومكروس من آباء المجمع القسطنطيني الاول وفي اشدود الاسقف سلوان نرى توقعه على المجمع النيقوي وفي عسقلان كان سابينس الذي روى توادوريطس ان يوليانس الجاحد اضطرده وكان من آباء المجمع النيقوي وفي غزة بعد القديس سلوانس الذي استشهد في عهد ذيوكليان قام

يرود وعرفنا من اساقفة دمشق في هذا القرن مانيوس شهد المجمع النيقوي ووقع عليه والمجمع الانطاكي الذي التأم سنة ٣٤٠ ثم فيلبس حضر المجمع القسطنطيني الاول ووقع عليه . ومن اساقفة بانياس في القرن الرابع فيلوكاس شهد المجمع النيقوي ووقع عليه ثم مرتيريوس كان في ايام يوليانس الجاحد وتكلم عليه كثيراً ساخرًا منه فاماته الملك محرقاً ثم بارانس شهد المجمع القسطنطيني الاول سنة ٣٨١ ووقع عليه (عن لوكويان في المشرق المسيحي في كلامه عن كنائس هذه المدن)

ومن اساقفة حوران وما يليها ميكوما اسقف بصرى وبطرس اسقف خرساء وشيرون اسقف فيلادلفيا وهي عمان وقعوا على رسوم المجمع النيقوي واورانيوس اسقف اذرعات وقع على المجمع القسطنطيني الاول

ولا ينبغي ان تغفل في هذا المقام عن القديس اوسابيوس اسقف سمساط الذي كان مضطراً بالغيرة المقدسة على المدافعة عن الايمان ومناضلة الاريوسيين وقد زار بامر الخبر الروماني كنائس سورية وفونيقى وفلسطين متكرراً بزي جندي واقام كهنة واساقفة في اماكن شتى من هذه البلاد حيث وجد حاجة الى ذلك فلم يتحمل الاريوسيون مناصبته لهم وسعوا به لدى الملك والنس فامر بنفيه الى ترأسه ولما بلغ اليه منفذ امر الملك مساء حرصه ان يكتنم سر وفادته لئلا يطرحه الشعب في النهر لحنقهم وبعد ان اقام صلاة المساء مع كهنته واستولى الظلام انسل خفية ومعه خادم يحمل له قليلاً من الزاد وكتاب فرضه وركب سفينة في الفرات الى زغما (مدينة على الفرات) ولما عرف مسودوه في اليوم التالي سفره اكثروا من الاسف والحسرات على براح راعيهم وركب جم غفير منهم السفن وادركوه في زغما فتوسلوا اليه بدموع سخينة الا يفادهم فريسة الذئاب تتلا عليهم اقوال الرسول الآمرة بالطاعة للملوك ولما رأوا انه لا يمكنهم رده عن عزمه قدموا له

وقال فيه القديس باسيليوس (في رسالته ١٤٤) انه تعلم منه امورا كثيرة وجاء
عنه في رسالة اساقفة المشرق الى توادوسيوس الملك انه عاش مئة وعشر سنين
مناضلاً فيها عن تعليم الانجيل وشهد مجامع كثيرة واستمر في الاسقفية خمسين
سنة

ومن اساقفة اباميا (قلعة المضيق) في هذا القرن يوحنا وقع على رسوم
المجمع القسطنطيني الاول والقديس مرشس وكان في عهد الملك توادوسيوس وقتله
الوثنيون لانه غني بدميرا هيكل المشتري كما مر في الكلام عن هذا الملك وخلفه
القديس يوليانس (كتاب شوربة المقدسة)

ومن اساقفة حمص في هذا القرن اناطوليوس كان من اباء المجمع النيقوي
ويسمى في النسخ اللاتينية لهذا المجمع انطونيوس وهو خطأ لانه شهد ايضاً المجمع
الانطاكي سنة ٣٤٠ وترى توقيعه فيه اناطوليوس اسقف حمص لا انطونيوس وكان
ايضاً اوسابيوس اسقف حمص وقد قدمنا ترجمته لانه من جملة المؤلفين الشهيرين
وقام بعده بولس الاول وكان متشيعاً لجورجيوس البطريك الاسكندري
واكاشيوس الفيصري وغيرهما من الاربوسيين ووقع معهم على قانون ايمان وضوءه
وخلفه غاسيوس وكان كاثوليكياً وصديقاً مخلصاً للقديسين باسيليوس وغريغوريوس
الزينزي وقد ذكراه في بعض كتبهما وقام بعده شيرياكس وكان من المناصرين
لفهم الذهب فنفاه الملك اركاديوس الى بلاد الفرس ذكره بلاديوس في ترجمة
فم الذهب

ولم نعلم من اساقفة بعلبك في هذا القرن الا اسقفاً ذكر عنه اوسابيوس انه
كان في بعلبك في ايام قسطنطين الكبير ولم يثبتنا ما اسمه (عن لكويان في المشرق
المسيحي) وكذلك لم نعرف من اساقفة تدمر في هذا القرن الا مارينس الذي
يرى توقيعه على المجمع النيقوي مارينس اسقف تدمر وكذلك جناديوس اسقف

الذي عقد في ساوقية (باليسورية) في عهد الملك قسطنس ذكره ايتقان (في بدعة ٧٢) ثم ييزوس وحضر المجمع القسطنطيني الاول سنة ٣٨١ ثم المجمع الذي عقده بعد ذلك افلايانس في انطاكية ثم قام بعده مكسيمس وكان تلميذاً ليوحنا في الذهب ومعاصراً لافلايانس البطريك الانطاكي ذكره توادوريطوس (في ك ٧ فصل ٣٦) فلم يقبله اهل المدينة فنقل الى ترسيس وتبعه كان في القرن الخامس

ومن اساقفة حلب في هذا القرن اوسطاتيوس الذي نقل الى بطيركية انطاكية كما مرّ وخلفه في حلب قورش فطرده الملك قسطنس من كرسيه لمدافته عن الايمان القويم كما ذكر القديس اثناسيوس في محاماته التي رفعها الى هذا الملك حيث يقول : كيف لانتوح انكورة على مرشلس وحلب على قورش ، ونقل بعده ملاتيوس اسقف سبسطية الى حلب على ما ذكر سقراط (ك ٢ فصل ٤٤) وقد مر عند ذكر ملاتيوس في جملة بطاركة انطاكية في هذا القرن ان بعضهم خطأ سقراط بذكر نقل ملاتيوس من سبسطية الى حلب واثبتوا انه نقل من سبسطية الى الكرسي الانطاكي وهو الاظهر ومن اساقفة حلب في هذا القرن اناطوليوس وكان في جملة الاساقفة الذين اجتمعوا في انطاكية ورفعوا عريضة الى الملك يوفيان يشتون فيها قانون المجمع النيقوي وقد اثبت سقراط (ك ٣ فصل ٢٥) هذه الرسالة برمتها واسماء من وقعوا عليها ومنهم اناطوليوس اسقف حلب وقام بعده توادونس وكان في ايام والنس الملك الاربوسي على ما يظهر من رسالة باسيلوس الكبير العاشرة حيث يثني كثيراً على توادونس هذا وقام بعده اكاشيوس ورفاه الى الاسقفية اوسابيوس اسقف سميساط وذكر عنه سقراط (ك ٦ فصل ١٨) انه كان من المحامين لقم الذهب واثني عليه سوزومانوس (ك ٧ فصل ٢٨) بانه لم يترك عيشته الرهبانية النسكية بعد ان صار اسقفاً وان بابه كان مفتوحاً دائماً لكل محتاج

فخّنق الشعب عليه وهرب من انطاكية الى مدينته جبلة روى ذلك بلاديوس في
ترجمة فم الذهب وسقراط (ك ١ فصل ١٠) وسوزومانوس (ك ٨ فصل ١٠
وما يليه)

ومن اساقفة اللاذقية جيورجيوس وكان كاهناً ارايكياً في الاسكندرية
واورد القديس اثاسيوس رسالتين كتبهما الى اسكندر بطريرك الاسكندرية
موعبتين من كفر اريوس فخطه اسكندر عن درجة كهنوته واتى سورية فرقاه
الاساقفة الارويسيون الى كرسي اللاذقية وقال فيه القديس اثاسيوس (في محاماته
الثانية) انه كان شرّاً من الباقيين وقد عزله آباء مجمع سرديكا (صوفية) عن اسقفية
سنة ٣٤٧ وقضى سنة ٣٦٣ وهو الذي كتب ترجمة اوسابيوس الحمصي كما مرّ
وقام من بعده بلاجيوس وكان صحيح المعتقد وان رقاه الى الاسقفية اكاشيوس
اسقف قيصرية لانه اقر بمساواة الابن جوهرّاً للآب وقد وقع على رسالة المجمع
الانطاكي الى الملك يوفيان كما روى سقراط (ك ٢ فصل ٢٥) وقد شهد المجمع
القسطنطيني الاول سنة ٣٨١ واثبته الالباء في اسقفية (سقراط ك ٥ فصل ٨)
وجاء ذكره في السنكساري الروماني في ٢٥ اذار وقام بعده ابولينار على ما روى
لكويان (في المشرق المسيحي) عن روفينوس (ك ٢ من تاريخه فصل ٢٠) فكان
كاهناً في كنيسة اللاذقية ثم رقي الى اسقفية هذه المدينة فاتبع اوطقة اريوس
وخلفه اليديوس قال فيه توادوريطس (ك ٥ من تاريخه فصل ٢٧) انه كان
معاصراً ملاتيوس بطريرك انطاكية وكان يدبر كنيسة اللاذقية في ايام الملك
اركاديوس وروى بلاديوس في ترجمة فم الذهب انه كان عالماً بقوانين الكنيسة
ومحباً للملك اركاديوس

ومن اساقفة سلوقية سورية (السويدية) زنوبيوس اوزينون كان من جملة

الآباء الذين وقعوا على المجمع النيقوي . وقام من بعده اوسابيوس شهد المجمع

قيصرية وغيرها من الاريوسيين ووقع معهم على قانون غير صحيح للايمان في مجمع سلوقية وذكره ايفان في بدعة ٧٣

ومن اساقفة عرقا لوشيانس نرى توقيعه في آخر املاء الاساقفة الذين وقعوا على رسالة رفعوها من مجمع انطاكية الى يوفيان الملك في شأن اصلاح شؤون الايمان الكاثوليكي في المشرق ثم توقيع اسكندر اسقف عرقا في جملة توقيعات اساقفة فونيقي على رسوم المجمع القسطنطيني الاول سنة ٣٨١ وانبأنا سقراط (ك ٧ من تاريخه فصل ٣٦) ان افرنسيوس كان اولاً اسقفاً على عرقا فنقل الى اسقفية صور

ومن اساقفة ارواد تيموتاوس انبأنا عنه القديس اثناسيوس (في رسالته الى النساء) انه كان اسقفاً على هذه الجزيرة وعلى طرطوس في ايام قسطنس الملك وقال هذا القديس في محاماته التي رفعها الى الملك قسطنس ان الاريوسيين خلعوا هذا الاسقف من اسقفية مع غيره من الاساقفة في مجمعهم في انطاكية لانهم كانوا كاثوليكين ونرى في المجمع القسطنطيني الاول توقيع موشيموس اسقف ارواد ومن اساقفة جبلة في هذا القرن يوليوس ويرى توقيعه على رسوم المجمع النيقوي الاول سنة ٣٢٥ ثم ساويروس وكان اريوسياً ويرى توقيعه على صك اتفاق دونته فرقة من الاريوسيين ثم اوسابيوس وكان في جملة اساقفة سورية الذين شهدوا المجمع القسطنطيني الاول ويرى توقيعه عليه اوسابيوس اسقف جبلة وخلقه سفريانس الذي مر ذكره في ترجمة يوحنا فم الذهب فانه كان قد شخص الى القسطنطينية مطالباً بالرجح بخطبه فلقاه فم الذهب بالترحاب لكنه انضم بعيد ذلك الى خصمائه ولما عاد فم الذهب من منفاه الاول اصلحت اودكسية الملكة بينه وبين فم الذهب فتصالحا وعاد سفريانس الى سورية واتفق مع بعض الاساقفة فرقوا برفيريوس الى الكرسي الانطاكي خلافاً للقوانين وقيل انه اخذ رشوة على ذلك

ومن اساقفه بيروت اوسابيوس قطب الاريموسين الشهير فانه كان اولاً اسقفاً على بيروت ثم تركها وانتقل الى اسقفية نيكومدية (ازميد) وهناك شاع اريوس بل كان رئيساً في مشايحيه ثم دخيلاً على الكرسي القسطنطيني وقد ذكره توادوريطوس (في تاريخه ك ١ فصل ١٩) والقديس اثناسيوس في محاماته الثانية وتواتر ذكره في تاريخ سقراط وسوزومانوس وخلفه غريغوريوس وكان على شاكلته في تشيحه لاريوس بل قد حسبه اريوس في جملة المدافعين عن بدعته كما يظهر من رسالته التي اثبتها توادوريطس (ك ١ من تاريخه فصل ٥) وقد حسب معه من مشايحيه بولينس اسقف صور (طالع ما مر) واثناسيوس اسقف عين زربة واتيوس اسقف اللد وقد شهد غريغوريوس المجمع النيقوي . وقام بهد غريغوريوس مكدونوس وكان اريوسياً ووقع مع الاساقفة الاريموسين على الرسالة التي كتبوها من فيليبوبولي بعد خروجهم من مجمع مرديكا (صوفيا قصة البغار) سنة ٣٤٧ ومن اساقفة بيروت ايضاً في هذا القرن تيموتاوس وقد حضر المجمع القسطنطيني الاول سنة ٣٨١ . قال لوكويان (في المشرق المسيحي مجلد ٢ في اساقفة بيروت) لعل تيموتاوس هذا هو تيموتاوس تلميذ ابولينار الارياكي وقد بقي بعض فقرات من كتبه

ومن اساقفة جبيل في هذا القرن باسيليوس نرى توقيعه على اعمال المجمع

القسطنطيني الاول سنة ٣٨١

ومن اساقفة اطرابلس عرفنا هليوكس اذ رأينا توقيعه على رسوم المجمع

النيقوي في جملة اساقفة فونيقي ويظهر من رسالة القديس اثناسيوس الى النساك

ان الاريموسين وشوا به فني وقام بعده توادوسيوس في اسقفية اطرابلس ذكره

القديس اثناسيوس في رسالته المار ذكرها وكان من بعده في اسقفية اطرابلس

ايريناوس وكان متابعاً لجيورجيوس بطريرك الاسكندرية واكاشيوس اسقف

ومن اساقفة صور ايضاً زانس او زينون الثاني وديودورس اما زينون فقد
 انبأنا سوزومانوس (ك ٦ فصل ١٢ من تاريخه) انه اجتمع مع اوسايوس اسقف
 قيصرية الكبادوك وبلاجيوس اسقف اللاذقية وبولس اسقف حمص في انطاكية
 في عهد الملك يوفيان وحكموا بوجوب التمسك بعتدة مساواة الابن للآب
 بالجهر وتلوا رسائل البابا ليباريوس واساقفة المغرب وكتبوا الى سائر الكنائس
 ان يقرأوا تلك الرسائل وقد وقع زينون على اعمال المجمع القسطنطيني الاول سنة
 ٣٨١ ولما كان زينون قد رقاها الى اسقفية صور احد بطاركة انطاكية الموصومين
 ببدء اريوس رقي بولينس البطريك الانطاكي الكاثوليكي ديودورس الى اسقفية
 صور وقد مدحه تيموتاوس البطريك الاسكندري في رسالة كتبها اليه سنة ٣٨١
 ومما قال له فيها : ان الله لم يمن عليه بان يؤمن بالمسيح فقط بل ان يتألم بسببه
 ايضاً .

ومن اساقفة صيدا عرفنا توادورس بتوقيعه في اعمال المجمع النيقوي ثم
 امفيون ذكره نقيطا كونيانس (في كتابه المسمى الكنز فصل ٧) قال لكويان (في
 المشرق المسيحي) لا نعلم اقبل تودورس كان امفيون ام بعده ونرى في اعمال
 المجمع القسطنطيني الاول سنة ٣٨١ توقيع بولس اسقف صيدا

ومن اساقفة عكا ترى توقيع انياس اسقف عكا على اعمال المجمع النيقوي
 الاول سنة ٣٢٥ وعلى اعمال مجمع انطاكية الذي عقد سنة ٣٢١ وتوقيع نكايوس
 اسقف عكا على اعمال المجمع القسطنطيني الاول سنة ٣٨١ وقد مر بك ان
 انطيوخس اسقف عكا كان من خصوم فم الذهب متابعاً لأكاشيوس اسقف حلب
 وسفريانس اسقف جبلة على مناصبة هذا القديس وقد طلبوا الى الملك اركاديوس
 ان ينفه قبل عيد الفصح روى ذلك بلاديوس في ترجمة فم الذهب وستراط (ك ٦
 فصل ١١) وعن لكويان ان هذا الاسقف توفي سنة ٤٠٨

نيكوميديّة (التي رواها برمتها توادوريطوس (في ك ١ من تاريخه فصل ٥) بان بولينس من المشايخين اضلاله وتفاخره غير صحيح لان بولينس لم يقيم تكبير على صحة ايمانه وان كتب اريوس اليه رسالة مسببة اثبتها توادوريطوس في كتابه المذكور وقد وصفه اوسابيوس (في كتابه ١ ردّا على مرشلس فصل ٤) بالثاثل الطوبى والعجيب الذي دبر كنيسة صور تديبراً بدياً . وخلفه في اسفية صور زانس ويسمى زينون الاول على ما روى لكويان (في المشرق المسيحي مجلد ٢ في اساقفة صور) وقد شهد المجمع النيقوي المسكوني سنة ٣٢٥ وروى ايڤان (في بدعة ٦٩) ان اسكندر اسقف الاسكندرية رغبة في مقاومة بدعة آريوس كتب رسائل الى اوسابيوس القيصري والى زانس الشيخ اسقف صور ويظهر من ذلك انه كان شيخاً عند ما شهد المجمع النيقوي . ومن اساقفة صور ايضاً بولس كان اسقفاً على صور لما عقد المجمع فيها للحكم في دعوى القديس اثناسيوس سنة ٣٣٥ وادعى الارويسيون على اثناسيوس انه قطع يد رجل اسمه ارسانيوس وكشف بولس عن ارسانيوس واحضره الى المجمع ففضح كذب المفتريين روى ذلك القديس اثناسيوس (في محاماته ٢) وقام بعد بولس ويتاليس وانماز الى حزب الارويسيين الذين تجنّوا على القديس اثناسيوس ووقع بالاتفاق معهم على الرسالة التي كتبوها في مجمع سرديكا (صوفية البلغار) سنة ٣٤٧ وكان بعد ويتاليس اورانيوس وقد مرّ انه كان مع جيورجيوس البطريك الاسكندري واكاشيوس اسقف قيصرية من رؤساء الارويسيين ووقعوا على قانون الايمان الذي انشأه اكاشيوس في مجمع سلوقية (باليسورية) فعزله آباء هذا المجمع مع اكاشيوس وغيره روى ذلك ايڤان (في بدعة ٧٣) والقديس اثناسيوس (في كتابه في مجمعي اريمين وسلوقية) وسقراط (ك ٢ فصل ٤٠) قال لاكويان (في المشرق المسيحي مجلد ٢ في اساقفة صور) لا نعلم اترك اسقفية صور بعد عزله ام كابر واستمر فيها

سيراخ ومقالات اخرى كثيرة وقال فيه سقراط (لك ٢ فصل ٤) انه خلف استاذه اوسابيوس القيصري في اسقفية قيصرية والف كتباً كثيرة اخصها كتابه في ترجمة اوسابيوس سالفه وقال (في فصل ٢٩) انه كان في مجمع سلوقية (باليسورية) رئيساً من رؤساء الحزب الاربوسي مع جيورجيوس اسقف اسكندرية واورانيوس اسقف صور يتابعهم ثلاثون اسقفاً والف في هذا المجمع قانون ايمان ملتبساً لا يبدى فيه صريحاً ضلال اريوس ولا يصرح بـساواة الابن للآب جوهرًا وانقطع اخيراً مع مشائعيه عن الحضور في هذا المجمع فعزل عن كرسيه ومعه اورانيوس اسقف صور وغيرها من الاساقفة المخالفين وقد توفي سنة ٣٦٥ او سنة ٣٦٦

وخلف اوزابيوس اكاشيوس في اسقفية قيصرية وكان اريوسياً ايضاً وذكره ايرونيمس (في فصل ١٣٠ من كتابه المذكور) استطراداً وفي الكتاب الموسوم بسورية المقدسة انه زاد في عدد كتب مكتبة قيصرية وفي آثاناس وان الملك توادوسيوس عزله عن كرسيه لشبهه ببدعة اريوس وقام بعده في هذه الاسقفية جلاسيوس قال فيه القديس ايرونيمس في المحل المذكور انه يقال انه كتب خطبة انيقة نفيسة ولم يشهرها وكان كاثوليكيًا صالحًا وغيورًا على الايمان وتوفي سنة ٣٩٤

ونعرف من اساقفة صور في هذا القرن بولينس وهو الذي نقل من اسقفية صور الى بطريركية انطاكية كما مر في الكلام على بطاركة انطاكية وقد ذكره اوسابيوس القيصري في مقدمة الكتاب العاشر من تاريخه وقدم هذا الكتاب له وانبأنا انه جدد بناء كنيسة صور بعد خمود نار الاضطهاد في ايام ديوكليان وجعلها كنيسة بديعة لم يكن لها مثل حينئذ في كنائس سورية وروى (في ف ٤ من الكتاب المذكور) صورة خطبته عند تدشين هذه الكنيسة فاذا هي خطبة غراء مسبهة فريدة في بابها وقد تفاخر اريوس في رسالته الى اوسابيوس اسقف

خطيباً مصعماً وانه اقام مدات متطاواة في بيروت طلباً لاقتباس علم الشرائع الرومانية وانه كُلف ذات يوم ان يخطب في حضرة سبيريدون اسقف ترييتو (لمسون في قبرس ايضاً) ولزمه ان يورد قول المخلص . قم فاحمل سريرك واذهب . فقال قم فاحمل مضجعتك واذهب فلامه سبيريدون قائلاً أنت اشرف او افصح ممن قال سريرك لتأنف من ان تستعمل لفظه فنزل تريفيليوس من المنبر على مرأى الشعب وقال سوزومانوس في سبيريدون هذا انه كان اسقفاً في ترييتو بقبرس وكان متناهماً في الفضل والفضيلة وان الله صنع على يده معجزات كثيرة وسمي في ميناون الروم صاحب العجائب

وخلفه في هذه الاسقفية اوسطاتيوس ثم تيومبو وكان من اساقفة المجمع القسطنطيني الاول وكان في حما توسيا (بقبرس ايضاً) القديس فيلون وقد رقاء ايفان الى اسقفية هذه المدينة وكان في تمباسو ليكون اسقفاً شهد المجمع القسطنطيني الاول وكان في الباف كيرلس وقع على المجمع النيقوي الاول وكان في ارسينوا ارستوكليد شهد المجمع القسطنطيني الاول وفي لايتوموسي شهد المجمع الذي عقده ايفان عن ياجيوس في سورية المقدسة هولاء من عرفناهم من اساقفة قبرس في القرن الرابع

وكان من اساقفة فلسطين استيريوس اسقف اللد وقد ذكره القديس ايرونيس في كتابه المذكور (فصل ٩٤) وقال انه كان اريوسياً وفي عهد الملك قسطنس (من سنة ٣٣٧ الى سنة ٣٦١) وقد الف كتاباً في تفسير رسالة بولس الرسول الى الرومانيين وفي الاناجيل والزبور وكثيراً غير ذلك وكان مشايحو يرغبون في مطالعة تأليفه

ومنهم ايضاً اكاشيوس اسقف قيصرية فلسطين ذكره ايرونيس ايضاً في الكتاب المذكور (فصل ٩٨) قائلاً انه كتب مبعة عشر كتاباً في سفر يشوع بن

اما تفسير بشارتي متى ويوحنا فله فيهما اربعة مجلدات اي في بشارة متى تسعون مقالة وفي بشارة يوحنا ٨٨ مقالة وكثيراً ما امتشهد بها علماء السريان واما في تفسير رسائل ماري بولس الرسول فله ٢٤٥ مقالة وكتابه في الكهنوت مقسوم الى ستة اسفار . واما في المعمودية فلا اعرف الا مقالة في اعتماد المخلص ولعل الصوباوي عزا اليه كتابين في المعمودية وهما لباسيليوس الكبير . وله في الرد على اليهود ستة كتب واما مقالته في رهبان مصر فرجح السمعاني ان تكون المقالات في اصل الرهبان الاولين المنسوبة الى يوحنا اسقف اورشليم وكتاب التعزيات هو كتاب وجهه الى امرأة شريفة اسمها اولمياد تحملت كثيراً من الضر بسبب دعواه وافتحة بقوله لا يضر الانسان الا نفسه ورسائله في التوبة كتبها الى توادوروس الذي كان قد ترك التبسل وتزوج واما الرسالة الى يوستينانوس فقال السمعاني فيها ان لا رسالة له الى يوستينانوس بل له رسالتان الى البابا اينوشنسيوس فذكر يوستينانوس خطأ من عبد يشوع او من الناسخ . وقد طبعت كتب فم الذهب مرات وقد طبعها الاب مين في باريس بين كتب مكتبة الاباء اليونانية وروى السمعاني ان في المكتبة الوايكانية كثيراً من تأليفه مترجمة الى القبطية والعربية والسريانية

عد ٥٨١

في اساقفة اخرين في سورية

من اساقفة سورية في هذا القرن تريفيليوس اسقف نيكوسيا في قبرس وقد قال فيه القديس ابرونيمس (في كتابه في الشاهير فصل ٩٢) تريفيليوس اسقف نيكوسية في قبرس كان من افصح اهل عصره واشتهر في عهد قسطنطين وقد طالعت كتاب تفسيره لنشيد الانشاد ويتال انه صنف كتباً اخرى كثيرة لم اعثر عليها . وقد ذكره سوزومانوس (لك ١ من تاريخه فصل ١١) وقال فيه انه كان

وانتصر له الحبر الروماني بعد وفاته كما انتصر له في حياته فلم يسمح لبطاركة القسطنطينية واسكندرية وانطاكية ان يقبلوا في شركته الا بعد ان ذكروا بالتكريم في الذهب واعادوا الاساقفة الذين كانوا قد نفوهم بسبب دعواه كل ما مرّ ملخص عن بلاديوس في ترجمة في الذهب وسقراط وسوزومانوس في تاريخهما البيعي في فصول شتى

واما ما ألفه وصنفه هذا العلامة الذي يسمونه اوامر الخطباء فكثير يشذ عن العد فله مقالات كثيرة في العقائد الدينية وكتب في تفسير اكثر الاسفار المقدسة وكتاب في الكهنوت وكتاب في سيرة النساك وخطب ومواعظ في مواد متعددة ورسائل الى كثيرين ونافور للقداس بالسريانية فاتحته ايها الرب الاله القدير على كل شيء ذكر السمعاني (مجلد ١ من المكتبة الشرقية صفحة ٥٦٢) ان منه نسخة في المكتبة الوايتكانية وذكره البطريك اسطفانس الدويهي بين النوافير الكاثوليكية في كتابه المئزر العشر وترجمه رينودوسيوس الى اللاتينية (مجلد ٢ في الليتورجيات الشرقية ٢٤٢) وقد طبع في الكتاب القداس لطائفتنا المارونية سنة ١٥٩٤ نافور آخر معزو اليه ولكن حقق السمعاني (مجلد ٣ من المكتبة الشرقية صفحة ٢٦) ان هذا النافور ليوحنا اسقف حاران ونصدين وله نافور آخر سرياني مترجم ترجمة حرفية عن ايونانية يستعمله السريان الملكيون ونسخة منه في المكتبة الوايتكانية بين الكتب السريانية في عد ٣٧ و ٤٠

وقد ذكر عبد يشوع الصوباوي في الذهب في قصيدته فقال . في الذهب له تفسير بشارة متى وتفسير بشارة يوحنا كل منهما في مجلدين وتفسير رسائل بواس الرسول وكتاب في الكهنوت وكتاب في المعمودية ومقالة في الرد على اليهود ومقالة في رهبان مصر وكتاب في التعزيات ورسالة في التوبة ورسالة الى يوستينانس . وقال السمعاني (في مجلد ٣ من المكتبة الشرقية صفحة ٢٦ و ٢٧) في شرح ذلك

يجمع فيه رجال الندوة في جنوب الكنيسة فالتهمته واتصلت الى قصر الملك المتأخم
المتدى واتهم رجال الحكومة اصحاب البطريك بهذه الجريمة فعذبوا كثيرين ولم
يظهر الفاعل وعجلوا في ابعاد البطريك فاخذ من نيقة في ٤ تموز سنة ٤٠٤ الى
قيصرية الكبادوك واستكدوه جرياً ليلاً ونهاراً فأنهكه التعب ولم يسترح هناك
قليلاً الا ناصبه برانيوس اسقف تلك المدينة حسداً منه لتقاطر الكبراء والوجهاء
لزيارته وبلغ كوكوز المحل المعين لفيه في ارمينيا بعد سبعين يوماً من سفره واصابته
حمى شديدة كادت تهلكه وكتب اليه البابا اينوشنسيوس يعزيه ويشجعه على تحمل
مصابه بالصبر الجميل وتالت التعزيات عليه من كل فج برسائل الاساقفة والوجهاء
والفضلاء منها رسالة من القديس مارون الناسك ابي طائفتنا وقد اجابه عاها في
رسالة هي ٣٦ بين رسائله وسوف نذكر ترجمتها بمرورها عند ذكر القديس مارون
وعنوانها الى مارون النكاهن الراهب وتواترت ضربات الله على خصمائه ففي ٣ يول
من تلك السنة نزل حب الغمام على القسطنطينية وجوارها كل حبة كالجوزة وماتت
الملكة اودكسية نفسها ومات شيرين اسقف خليكدونية وكان من كبار مضآدي فم
الذهب وغيره واشتهر فم الذهب في مقامه بمراته وفضائله وكده في استرداد غير
المؤمنين الى حظيرة الكنيسة وعنايته في خير المؤمنين فاهتم اعداؤه بابعاده الى بلد
شاسع خوفاً منه وان منياً فالتمس سفر يانس اسقف جبلة وبرفير بطريك انطاكية
وغيرهما من الملوك ان يبعده الى بينونت على شاطئ البحر الاسود فاخذ بعنف
في هذا السفر الشاق الذي يلزمه ثلاثة اشهر فلم يصل الى كومان في بنطوس الا
وهنت قواه ولم يبق فيه الا رمق فاخذ يصلي وعند قوله امين في آخر صلاته
بسط رجله وفاضت روحه المقدسة ودفت جثته حذاء جثة القديس باسيليوس
اسقف تلك المدينة الشهيد وكان ذلك في سنة ٤٠٧ ثم نقلت جثته في ايام
نوادوسيوس ابن الملك اركاديوس الى القسطنطينية ووضعت مع ذخائر الرسل

وكتب قم الذهب الى البابا اينوشانسيوس يسأله ان يتدارك هذه الشؤون
بسلطانه ويكف المعتدين عن خرق قوانين الكنيسة ويأمر اذا شاء بمحاكمته مع
خصومه محاكمة قانونية وكذلك كتب الاثنان والاربون اسقفاً المناصورون له
واوفدوا بهذه الرسائل اربعة اساقفة وشماسين وكان توافيلس قد رفع عريضة للحبر
الروماني ينبئه بها بغزل البطريرك القسطنطيني ولم يبين لذلك سبباً ولا من كان
الحاكم عليه فتردد البابا في الجواب اتوافيلس وما بلغ الوفد القسطنطيني واطلعه
على كل ما كان اجابه قائلاً: انك واخانا يوحنا البطريرك القسطنطيني في شركتنا
وقد كتبنا ونكتب اليك كل ما خاطبتنا انا اذا تفحصنا بحسب القانون كل ما جرى
بالمشاخنة فلا يمكننا ان نخرج يوحنا من الشركة دون حجة فان كنت على ثقة من
حكمك عليه فاحضر الى المجمع الذي سيعقد قريباً ان احب الله وبين شكاويك
بحسب قانون مجمع نيقية فالكنيسة الرومانية لا تعرف قانوناً غيره، يريد انها لا
تعرف قانون مجمع انطاكية الذي اوردوه على البطريرك

وحاول بعض الاثمة الغدر بالبطريرك فاقام الشعب خفراً ليلاً ونهاراً حراسته
وتذرع الاساقفة المناصبون له بهذا ليلحوا على الملك بنفيه تفادياً من الشعب بين
الشعب فارسل الملك احد عماله في ٢٠ حزيران سنة ٤٠٤ يبلغ البطريرك امره
القاطع بان يخرج من الكنيسة فرأى قم الذهب ان لا مناص من تحمل الجور
فتال للاساقفة مناصريه تعالوا نصلي في الكنيسة ولم يبيح بسرهم الا لقليلين منهم
وفي اخر الصلوة قال امكثوا هنا ريثما استريح قليلاً وخرج من الكنيسة من
الباب الشرقي والشعب يتظره عند الباب الغربي وانسل خفية مع مفوض الملك
وركب سفينة عبر بها الى نيقية ولما علم الشعب براحه هاجوا وماجوا حتى في
الكنيسة والقي واحد ناراً في العرش الاسقفي وامتد الالهيب حتى دمر الكنيسة وما
حولها من البيوت وهبت ريح من الشمال فقذفت النار الى القصر الذي كان

يخرج من الكنيسة دون ابطاء كما حكم عليه في مجمعين فاجابه . ان الله سلم الي هذه الكنيسة للعناية بخلاص شعبها فلا يمكنني تركها والمدينة لك فان شئت ان لا اقيم فيها فاطر دني مكرهاً منها لتكون لي معذرة قانونية ، وكان هذا في ايام الصوم سنة ٤٠٤ وفي نهار السبت العظيم ارسل اليه الملك بلاغاً آخر فلم يتشمل له فاستدعى الملك اكاشيوس اسقف حلب وانطيوكس اسقف عكا وسألهم ما ينبغي ان يصنع فقالا ما قاله روساء اليهود عن الخلاص . عزله على رومنا ، وبقي اثنان واربعون اسقفاً يناصرون البطريرك ومضوا لمقابلة الملك والملكة في كنيسة الشهداء وخشعوا اليهما باكين ليستعطفوهما على تدارك كنيسة المسيح وراعيها فاعارهم اذنًا صماء فهدد احدهم الملك بغضب الله قائلاً . خافي ايتها الملكة الله واشفقي على بنيك ولا تدنسي عيد قيامة الخلاص باراقة الدم . وعاد الاساقفة يئسين فتضى كل منهم فروض تلك الايام المقدسة في منزله بالسكابة والدموع اما الكهنة الامناء لبطريركهم فجمعوا الشعب في متدى فيسيح تلوا فيه الاسفار المقدسة كالعادة واخذوا يعمدون الموعوظين فطلب اكاشيوس وانطيوكس وسفريانوس الى المحافظ ان يفرق جموعهم لئلا يأتي الملك الى الكنائس فيجدها فارغة ويتأكد ميل الشعب الى فم الذهب فاعتذر بان الجمع غفير والوقت ليل فيخشى غائلة طردهم والحواء عليه فارسل فريقاً من الجنود واوصى رئيسه ان يفرق الجمع ملايناً لهم او يكفهم ان يأتوا الى الكنيسة فرشاً خصوم البطريرك الرئيس ورشوا جنوده ليفتكوا بالجمع ان لم يتلوا بالملاينة فانقضوا سيوفهم ووثبوا على ذلك الجمع وانتهى الرئيس الى محل التعميد فاقلب آنية الماء ورفس حامل الميرون فاراقه وعلا صراخ النساء المتعريات لقبول العماد وفر الكهنة بملايهم الكهنوتية وجرح بعض ودخل الجنود الى محل القديس ودنسوا الاسرار المقدسة وقبضوا على كثيرين من الكهنة والشمامسة واودعهم

والغناء والملاهي فلم يتحمل فم الذهب حصول مثل هذا التهلكة والخلاعة تجاء باب الكنيسة وشكا من ذلك بخطبة اطال فيها اسانه منددا بالامالين والامرين بنشل هذه الخلاعات فاستشاطت اودكسية من هذا التنديد وعزمت ان تعقد مجمعا حديثا على البطريرك فلم يبال فم الذهب بسخطها عليه ولم يجبن بل التي خطبة اخرى صرح فيها بكلامه على الملكة واستهلها على ما روى سقراط (ك ٦ ف ١٨) بقوله « عادت هيرودية ترقص حنقة متطلبة راس يوحنا على طبق » فنشأت مكيدة اخرى على فم الذهب وكتب خصومه الى توافيلس الاسكندري يسألونه ان يأتي فيدبرهم او يشير عليهم بما يصنعون فلم يأت بل ارسل ثلاثة اساقفة وسلم اليهم قانونا كان الاساقفة الاريوسيون قد وضعوه في دعوى القديس اثناسيوس في مجعهم في انطاكية سنة ٣٤١ فواه « انه اذا عزل اسقف في مجمع ثم عاد الى كرسيه من تلقاء نفسه او بامر الملك فيستمر معزولا ابدا ولا يسمح له بان يبرئ نفسه » وهذا القانون كان مجمع سرديكا (صوفيا البغار) سنة ٣٤٧ قد نقضه

فاجتمع الاساقفة من كل صوب ولم يقاطع فم الذهب خصماؤه لئلا يرد شهادتهم بالعداوة واتى عيد الميلاد فلم يحضر الملك الى الكنيسة بحسب عادته وارسل يقول للبطريرك انه لا يشترك معه في العبادات الى ان يبرئ ساحته وفتح المجمع وتثبت خصوم البطريرك بالقانون الذي كان توافيلس قد ارسله اليهم فاجاد فم الذهب برده ثم انتصب البيديوس اسقف اللاذقية (بسورية) مثبتا للملك ان فم الذهب لم يعزل عزلا قانونيا في المجمع الاول وان هذا القانون سنه الاراطقة ونقضه مجمع سرديكا وان يوحنا لم يعد الى كرسيه الا بامر الملك نفسه ومع هذا قد حمل انطيوخس اسقف عكا ومحازبه هذا الملك الضعيف الجبان على لزوم ابعاد البطريرك عن كرسيه قبل عيد الفصح وارسل الملك يقول للبطريرك انه يلزمه ان

للقياہ حتى غطت السفن وجه البصر وكان الجمهور يرنم ترانيم انفت لذلك وانتهوا
به الى كنيسة الرسل يصحبه أكثر من ثلاثين اسقفًا وكفوه ان يرقى الى المنبر
داعياً بالسلام للشعب على عادتهم فتمنع من ذلك قبل ان يبرئه مجمع اخر يربو
اساقفته على عدد اساقفة المجمع الذي حطه بل لم يشأ اولاً ان يدخل القسطنطينية
وتوقف في احدى ضواحيها المسماة مريان ولكن اكراهه الخالح الشعب على ان
القي خطبة موجزة شبه بها كنيسة بسارة وتوافيلس بملك مصر الذي حاول ان
يمس دفنها فنبهه ملاك من ذلك وشكر الله على انه من بعوده ولم يغفل عن ذكر
معرفة جميل الملكة اسعاهما بذلك واكثر الشعب من ابداء ادلة استحسانهم
لكلامه حتى ما تمكن من تكميله ويظهر ان هذا كان سنة ٤٠١

وسأل فم الذهب الملك بعد ذلك ان يستدعي اساقفة أكثر من الاولين
ليفحصوا دعواه فكتب الى كل جهة يستدعي الاساقفة ولما درى توافيلس بذلك
خاف ان يثبت عليه ما كان ضميره يوبه عليه فبرح العاصمة ليلاً لا يعلم الاساقفة
الذين سافروا معه فلم يبق في القسطنطينية الا اصحاب فم الذهب على ان فرار
توافيلس كان بينة كافية لبراءة فم الذهب لكنه لم يكتف بها ولم ينكف عن سؤال
الملك ان يستدعي الاساقفة الى المجمع فامر الملك توافيلس ان يعود ليجيب على ما
صنع فاعتذر ولكن عاد انطيوخس اسقف عكا وسفريانوس اسقف جبلة ويظهر انه
لم يعقد مجمع حافل ولكن الاساقفة الكثرين الذين اجتمعوا حيث في القسطنطينية
وقعوا على قرار خواه انهم يعترفون بان فم الذهب انما هو الاسقف الشرعي لهذه
المدينة ولا عبرة لشيء مما جرى قبلاً

على ان الراحة لم تستتب زمنًا طويلاً في العاصمة بعد عود فم الذهب فقد
اقام حيث تمال من فضة لاودكسية الملكة على باب الندوة وفي جانب كنيسة
القديسة صوفيا وعند تدشين هذا التمثال جاوز الشعب حد الوقار والادب بالرقص

ارامل غيات كان قد ونهن على اسرافهن وسؤ سيرتهن وفوق هولاء اودكسية الملكة التي كانت قد استاءت من خطب فم الذهب في ذم النساء وبهرجهن واسرافهن فجميع هولاء عاونوا توافيلس الاسكندري على ان الملك يرخص بعقد مجمع على فم الذهب فالتأم المجمع وكان فيه ستة وثلاثون اسقفاً من بطريركية توافيلس ودعى فم الذهب اليه فاجاب انه يحضر بشرط ان يخرج من المجمع من سماهم من اعدائه ولا اقل من ان يكونوا فيه بمنزلة شاكين لا بمنزلة قضاة وبعد جوابه هذا دُعي ثانية واذ لم يحضر حكموا عليه حكماً غيائياً وقد كان الاساقفة خصومه يرغبون في حمل الملك على مجازاته جزاء المعتدين على الملك لانه شبه الملكة في احدى خطبه بايزابل فاقتصر الملك على نفيه ولما بلغه الامر قال انه لا يريد ان يدعن له الا مكرهاً بالقوة فاقنع خصومه الملك ان يرغمه على المسير وارسل بعض عماله فازلوه في سقينة ليلاً واوصلوه الى محل في عبر البصفر

على انه لم يبق منفياً الا يوماً واحداً لان الشعب عند ما سمع خبر نفيه ابدى من الهياج ما لا مزيد عليه وعلت الضوضاء والصراخ في الكنائس والساحات والازقة وحدث في الليل زلزال قوض كثيراً من ابنة المدينة وغرفة الملك نفسها فارتاغت الملكة وسألته ان يستدعي لاطال فم الذهب وكتبت الى البطيريك ما نصه : لا يخالن لقد استكم اني دريت بشيء مما كان فانا بريئة من دمك ان بعض الاشرار العائين نصبوا لك هذه الاحبولة والله شاهد لدموعي التي ذرقها محرقة له من اجلك وهل انسين ان يديك المقدستين عمدتا اولادي ، وتقدمت الى الملك باكية قائلة لا وسيلة لنا لنجاة المملكة من الدمار الذي يهددها الا باعادة فم الذهب فارسل الملك عمالاً تباعاً فلم يهتد الى موضعه الا بريزون احد حاشية الملك ولما دنا من المدينة هب الشعب رجالاً ونساء كباراً وصغاراً

يؤمن الكلام باليونانية بل اذا تسكلم بها خالط كلامه الفاظ سريانية على ما روى
سقراط (ك ٦ فصل ١١) فرحب به فم الذهب واكرم مثواه واطال سفر يانوس
مكثه في القسطنطينية وتزلف الى الملك وكبراء العاصمة فاحبوه واكرموه واشتهر
بخطبه على ما في الفاظه من الركاكة ومر سفر يانوس يوماً وسرايون شماس فم الذهب
جالس فلم يقم ولم يبد اماراة الاحترام بل استمر جالساً على كرسية فلم يتحمل
سفر يانوس هذه الاهانة بل قال ان مات سرايون مسيحياً فالمسيح لم يتجسد فشكا
سرايون سفر يانوس الى فم الذهب واخفى عليه عبارته الاولى وهي ان مات
سرايون مسيحياً وادعى انه قال ان المسيح لم يتجسد واورد شهوداً من الحازين
له شهدوا ان سفر يانوس نطق بهذه العبارة فطرد فم الذهب اسقف جبلة من
القسطنطينية فعظم الامر على خلانه ومريديه ولامت الملكة اودكسية فم الذهب
لوماً شديداً على فعلته هذه واستدعت سفر يانوس فعاد من خليكودنية الى
العاصمة وقاطعه فم الذهب الى ان اخذت الملكة ابنها توادوسيوس وهو حدث متضرعاً
الى فم الذهب ليصالح سفر يانوس فاصطلحا وبقيت في قلب اسقف جبلة حزازات من
حنقه على فم الذهب فكان من اعدائه عند مصابه كما سترى وقد رأيت ما كان
له مع ايفان اسقف قبرس وعلمت انه قبل الرهبان المصريين الذين اتوا الى
العاصمة يشكون بطريركهم توافيلس الاسكندري

قد مر ان الملك اركاديوس كان قد استقدم الاساقفة للاجتماع في العاصمة
فتسارع اليها توافيلس البطريك الاسكندري مع اساقفته عازماً على عزل فم الذهب
من كرسية وكان بعض الاساقفة يشايعونه في ذلك منهم بعض اساقفة من اسيا
كان قد عزلهم واكاشيوس اسقف حلب وسفر يانوس اسقف جبلة وانطيوكس
اسقف عكا المشار اليهما آنفاً وثلاثة من كبراء الدولة كان توافيلس قد دشاهم
وبعض الاكليس القسطنطيني الذين كان فم الذهب قد ادبهم لاصلاحهم وثلاث

وظفق يوحنا يجاهد في اتمام فروض مقامه غير مراعي في ذلك كبيراً او غنياً او صاحب سلطة او اسقفًا ايضاً وصرف جده اولاً في استئصال بعض العادات السيئة التي كان بعض الاكليريكيين استطرفوها منها اعتياد بعضهم ان يعيشوا مع نساء تقيات يتخذونهن اخوات لهم وكتب في ذلك كتابين وقد ندد تنديداً غنياً بطمع الكهنة في خطبه في رسالة بولس الرسول الى اهل افسس التي كان يلقيها في القسطنطينية حيث كان يقرع ايضاً اصحاب الحصال الذميمة وكان شديد القسوة على كهنته آملاً ان تصلح القسوة حالهم اكثر من الحلم والرفقة ولاعتماده على برارته وحسن طويته لم يكن يبالي بمسيء ولو عظم قدره ولا ينضي على زلة اياً كان فاعلها فكثير مبغضوه ومخالفوه وكان لديه شماس اسمه سرايون يحشسه على الصرامة في تدبير كهنته وقال له ذات يوم بحضرة كثير منهم لا تستطيع ان تسوسهم الا بقضيب من حديد فخنق السامعون على اسقفهم . وبعد مدة قطع كثيرين من شركة الكنيسة لاسباب متنوعة فتأمروا عليه وطفقوا يثيرون به للشعب ولم يقتصر فم الذهب على مغالطة الكهنة بل جاني كثيرين من الكبراء ايضاً خيرة على سنة الله من ذلك انه كان عند الملك اركاديوس خضي اسمه اوترب رفيع المنزلة نافذ الكلمة حتى كانوا يسمونه ابا الملك فهذا بعث الملك على ان ينسخ الشريعة الامة باحترام الكنائس وان يبطل التجاء المجرمين اليها ولكن بقضاء الله العادل تغير الملك عليه واراد قتله فهرب اوترب الى الكنيسة لاجئاً اليها فعارض فم الذهب الملك باخراجه منها والقي على مسمع اوترب خطبة عنفه بها وابان له سوء تصرفه فشق على بعض السامعين معاملته كذلك في حين محنته واسخط الملك

واتى في تلك الاثناء الى القسطنطينية انطيوخس اسقف عكا وكان خطيباً فصيحاً خطب في كنائس العاصمة فشد مبلغاً من المال وعاد الى عكا ولما سمع ذلك سفر يانوس اسقف جبلة شخص الى العاصمة وكان فصيحاً ايضاً لكنه لم يكن

ولا نراه ايضاً اثبتاً له نصاً

﴿ عد ٥٨٠ ﴾

﴿ في القديس يوحنا فم الذهب ﴾

ولد يوحنا في انطاكية نحو سنة ٣٤٧ من والدين حسيبين وقد سموا اياه ساكوندوس وكان رئيساً في الجندية وسموا امه انوزا وكانا كلاهما مسيحيين ومات ابوه وهو حدث فربته امه خير تربية ودرس الفصاحة والحطابة متلمذاً لليبانيوس الانطاكي الشهير واستمر صديقاً له ثم اعتكف على درس الشريعة فنبغ فيها واشتهر بمحاماته في الدعاوي ولم تكن العلوم العالمية تزدله فرغب عنها وانصب على درس الاسفار المقدسة على كريتاريوس وديودوروس الذي صار بعد اسقفاً على ترسيس ثم اعتزل العالم منفرداً في احد جبال سورية وهناك كتب كتابه في سيرة المتوحدين وحمل اثنين من رفقاءه في درس العلم على ان يحذوا حذوه احدهما توادوروس الذي صار بعد اسقفاً على المصيصة وثانيهما مكسيموس الذي صار بعد اسقفاً على سلوقية بلسورية . ثم عاد يوحنا الى انطاكية سنة ٣٨١ فرقاه القديس ملاتيوس بطريرك انطاكية الى درجة الكهنوت سنة ٣٨٥ وعهد اليه ان يخطب في الكنائس فطارت شهرة فصاحته وسطعت انوار غيرته والقي وقتئذ كثيراً من خطبه الفراء ومواعظه خالابة العقول وكتب كثيراً من مقالاته البليغة فكان في مدة الخلاف بين ملاتيوس وبولينوس بعيداً عن التشيع لاحدهما ومرضياً لـ كليهما ولما توفي نبطار البطريرك القسطنطيني واختلفت آراء الاكليروس والشعب في اختيار خليفة له اجمع المنتخبون والملك اركاديوس بان يؤتي يوحنا من انطاكية ويقام بطريركاً في القسطنطينية فاستدعاه الملك ورفق الى المقام البطريركي سنة ٣٩٨ بحضرة كثير من الاساقفة حتى توافلوس البطريرك الاسكندراني الذي بذل قصارى جده ليقم ايسيدوروس احد كهنته مقام يوحنا فتعسر عليه ادراك شأوه

او مقالات اي خطبتان في عيد الشعانين وخطبة في دفن المسيح واخرى في قيامته
ثم في صعوده وفي مديح العذراء وفي عدد الاسرار ولكن يظهر من نفسها ونسبتها
وادلة اخرى انها لايفان اخر اذ كان كثيرون من الكتاب يسمون بهذا الاسم
وله رسالة الى يوحنا البطريك الاورشليمي كما مرّ آنفاً ولكن ورد في اخر هذه
الرسالة ان ايفان مزق ستاراً في احدى كنائس فلسطين كانت عليه صورة المخلص
او صورة قديس ونهى غن مثل هذه الصور فأثبت الكردينالان بارونيوس
وبارمينوس ان هذه الفقرة مزيدة على رسالة ايفان بيد عاثٍ لاحتوائها على ما
يخالف عقيدة تكريم الصور والتماثيل ولكن تأول نطاليس ما فيها من ذلك بمعنى
كاثوليكي فهذا خلاصة ما رواه نطاليس في مؤلفاته وقال السمعاني في المحل
المذكور من المكتبة الشرقية ان في الكتب اليونانية التي في المكتبة الوايتكانية خطبة
له في عيد الشعانين (في الكتاب ١١ من مكتبة بيوس الثاني) واخرى (في
الكتاب ١٣ من الكتب المذكورة) وخطبة في الاثني عشر حجراً (في الكتاب
٣٩ من الكتب المذكورة) وخطبة في دفن جسد المسيح وفي يوسف الرامي (في
الكتاب الاول من الكتب التي اتى بها ابراهيم مسعد الماروني الى المكتبة الوايتكانية
وفي الكتابين ٩ و ١٢ منها) واخرى في والدة الله القديسه (في الكتاب ١٠ من
الكتب المذكورة) واخرى في ميلاد الرب وظهوره (في الكتاب العاشر ايضاً)
واخرى في رقاد العذراء (في الكتاب ١٢ من الكتب المذكورة) وفي المكتبة
الوايتكانية بين الكتب السريانية فقر من كتابه في ترجمة الانبيا ومن كتابه في
الموازين والمساكيل ومن كتابه في النقط وتفسير الحروف... وان كتابه الموسوم
بالمرسة منه نسخ لاتينية ويونانية وسريانية وعربية وان المصريين يسمونه كتاب
الهوجل او كتاب المرسى على ما ذكر ابو البركات (في كتابه في الفروض الالهية
فصل ٧) ولا نرى السمعاني تعرض لنسبة الخطب المذكورة الى غير القديس ايفان

هذه المشاحة بين هذين القديسين وخالفهما في سنة وفاة ايفان مع ان سوزومانوس كان من سلمينا ابرشية ايفان وسقراط كان في القسطنطينية وكانا كلاهما معاصرين لايفان او قريين من عصره فالمعول اذاً على شهادتهما وان ايفان توفي في آخر سنة ٤٠٢ او في مبادي السنة التالية

قال القديس ايرونيمس (في كتابه في المشاهير فصل ١٤) ايفان اسقف سلمينا في قبرس الف كتاباً في جميع البدع وكتباً اخرى كثيرة يصبو الى مطالعتها العلماء للحقائق المنطوية عليها . وعامة الناس لقصاحة الفاظها وهو حي الى الان وصنف في شيخوخته مصنفات كثيرة وذكره عبد يشوع الصوباي في قصيدته في المؤلفين قائلاً . ايفان وضع كتاباً في الظهور الالهي (ربما كان في ميلاد المخلص وتجسده والظاهر ان المراد مقالته في تجسد المخلص وظهوره للعالم او كتابه الموسوم بالمراسة الا تي ذكره على ما قال السمعاني في شرح هذه القصيدة مج ٣ من مكتبة الشرقية صفحة ٤٣) وله كتاب في البدع منذ البدء الى ايامه . وعد نطاليس اسكندر (في تاريخ القرن الرابع فصل ٦ جزء ٢٩) مؤلفاته فقال هي كتابه الذي عنوانه الدرياق في البدع وقسمه الى ثلاثة اسفار ولم يكف بان يذكر تاريخ البدع بل بين ما يفند به كل منها . وكتابه الموسوم بالمراسة عنوانه كذلك لان غرضه منه توطيد النفس في تعليم الايمان ورسوخها فيه كما ترسخ السفينة بالمراسة وعزا اليه القديس ايرونيمس (في رسالته ٢٨ الى فابولا) وبثافيوس وغيرهما كتاباً في الحجارة (او في الاثني عشر حجراً كما سترى في رواية السمعاني واظنها الاثني عشر حجراً كريماً التي في اسس المدينة المقدسة وابوابها كما في رؤيا يوحنا (فصل ٢١) قال فيه ايرونيمس انه جزيل النفع للمطالعين وعزا اليه فوتيوس كتاباً في الموازين والمكايل ولم ينكر احد انه له ويعزى اليه كتاب في ترجمات الانبياء وليس له حقيقة لكثرة ما فيه من الاغلاط وتعزى اليه ثمانى خطب

حفلة في كنيسة الرسل في القسطنطينية ويخطب في تحریم كتب اوريجانوس ولزوم
 مجانبه اولئك الراهبان لتمسكهم باقواله ولما اقبل ايفان في اليوم الثاني على الكنيسة
 التقاه سراييون من قبل فم الذهب الذي كان مترئساً على الحفلة فقال له قد اقدمت
 على امور كثيرة تخالف القوانين فباشرت الترقية الى الدرجات المقدسة في
 الكنائس الخاضعة لولايتي واقت قداسات احتفالية في هذه الكنائس دون علمي
 وقد دعوتك اولاً ان تأتي اليها فايت والان تميز لنفسك ان تأتي اليها وتخطب
 فيها فحذار من ان تنشئ قلقاً في الشعب فتعرض نفسك للخطر وتكون مؤاخذاً
 بعملك . فلما سمع ايفان هذا الكلام ارتاع وبدوقت وجيز برح القسطنطينية عائداً
 الى قبرس . وقال بعضهم انه قبل سفره ارسل يقول لقم الذهب رجوت انك
 لا تموت اسقفاً وان فم الذهب اجابه رجوت انك لا تبلغ الى وطنك ، قال
 الراوي وهو سقراط هل صدق من نقل هذا الكلام لعمري لا يستطيع ان
 اوجب صدقه على إن كلاً منهما اصابه ما دعا الاخر عليه به فان ايفان مات في
 سفره قبل ان يبلغ الى قبرس وفم الذهب عزل بعداً عن كرسيه ونفي انتهى وقد
 كذب كثيرون من المؤرخين رواية دعاء هذين القديسين احدهما على الاخر وعددها
 بارونيوس من الاقاصيص التي يسخر منها واحترز سقراط من اعارتها جانب
 الصدق ولم يشبهها كما رأيت اقول ان كلاً يرى انها لا تليق بقديسين كاهنين واطنها
 مختلفة بعد الوقوع اي بعد موت ايفان ونفي فم الذهب ولم اذكرها الا
 مفاكهة

قال بارونيوس في تاريخ سنة ٤٠٢ ان هذه المشاحنة بين فم الذهب وايفان
 كانت في السنة المذكورة ولم يتابع سقراط وسوزومانوس على ان وفاة ايفان
 كانت في هذه السنة بل قال ان سنة وفاته مجهولة قال فاليسيوس (في حواشيه
 على تاريخ سقراط) اعجب ببارونيوس اذ وافق سقراط وسوزومانوس في رواية

يندودن باوريجانس وبعض كتبه كما مر فعدد مجعاً مع اساقفة جزيره وحرّم
تلاوة كتب اورييجانس وكتب رسائل الى كثيرين من الاساقفة والى يوحنا فم
الذهب ينههم بما كان في مجعهم ويحرضهم على عقد مجامع وحظر تلاوة كتب
اورييجانس فسر تاوافيلوس بذلك لعلمه بان فم الذهب لا يرضى هذا التحريم فعد
مع اساقفته في مصر مجعاً وصنع ما صنعه ايفان وكتب الى فم الذهب فازدري
فم الذهب عمل ايفان وتوافيلوس ولم يجب على رسالتيهما

وكان لفم الذهب خصوم اقوياء كما سيأتي في ترجمته فسمعوا لدى الملك بان
يعقد مجمع في القسطنطينية فانتيز تاوافيلوس هذه الفرصة وامر اساقفته ان يتضوا
للحال الى القسطنطينية وكتب الى ايفان وغيره من اساقفة المشرق ان يلوا
الدعوة دون ابطاء فضى ايفان مسرعاً الى القسطنطينية والتقاء فم الذهب يحف به
جمهور كهنته ولم يملك ايفان من ان يصرح بجنوحه الى تصديق الوشايات الواردة
على فم الذهب وكلف ان يحل في المنازل الاكليريكية فابي واعتذر من ان يدخل
مع فم الذهب الى منزله وكان يدعو الاساقفة الذين كانوا في القسطنطينية يريهم
على افراد ما رسمه في مجعهم من تحريم كتب اورييجانس سائلاً اياهم ان يوقعوا
على ذلك فاذعن له بعضهم وابي كثيرون متابته على ذلك بل لام بعضهم ايفان
على اهانتة عالمًا توفي منذ سنوات متطاولة وعلى نبذه ما اثبتة القدماء فاستمر فم
الذهب يحامل ايفان ويكفّه بان يقدس معه وينزل في داره وايفان يقول له انه
لا يدخل داره ولا يصلي معه ان لم يحرم كتب اورييجانس ويترد من عنده
رهباناً كان توافيلوس قد حرمهم ولجأوا الى فم الذهب فقبلهم وكتب الى توافيلوس
ان يحاكمهم وفم الذهب يجب انه لا يستطيع ان يصنع ذلك الا بعد حكم قانوني
وزاد ايفان على ذلك انه رقى شماساً الى الدرجات المقدسة في كنيسة في
القسطنطينية دون استئذان فم الذهب ودعا اعداء فم الذهب ايفان ان يأتي الى

واجدت بتشخيصك فقد نجحت حيلتنا وتعال نقض يومنا فرحين فلم يكن من
يسمع فوخزه برجله وجره وصاح به فلم تكن حياة لمن ينادي فسمى في أثر ايفان
باكياً ولما ادركه خر على وجهه متجهاً اسفاً على ما تمدها من الحيلة سائلاً اياه ان
يعينه صاحبه حياً فصرفه القديس محزناً له على الصبر ومعدراً اياه من المصير
بالله وبأوليائه

وقد زار القديس ايفان اورشليم سنة ٣٩٤ وحل فيها ضيفاً على يوحنا استقهما
وكان يوحنا ممن يحلون اوريجانوس وايفان ممن يتلونهم ومضيا ذات يوم الى بيت
لحم فخطب ايفان مندداً بالاوريجانيين فساء ذلك يوحنا ودرى ايفان فاقام في
دير بيت لحم وحرّض القديس ابرونيمس (الذي كان حينئذ في هذا الدير) اربهان
ان يخالفوا البطريك في رأيه هذا ثم رقى ايفان يوليان اخا القديس ابرونيمس
الى الشماسية والكهنة فهاجر البطريك بالشكوى من خرق حرمة ولايته فكتب
اليه ايفان رسالة طويلة يعتذر بها عن فعلته بعادتهم في قبرس ويشير الى ان ما
ساء البطريك لم يكن ترقية يوليان بل تنبيهه له الى ان ينكف عن مدح اوريجانوس
ويجانب اغلاطه التي حصرها في ثمانية رؤوس فالبطريك لم يجب على هذه
الرسالة بل كتب محاماةً عن اوريجانوس رسالة ارسلها الى توافيلوس الاسكندري
الذي كان حينئذ ممن يحلون اوريجانوس . وانبأنا سقراط (ك ٦ من تاريخه فصل
١٠ وسوزومانوس ك ٨ فصل ١٤ وما يليه) ان ايفان كان يشاحن توافيلوس
البطريك الاسكندري لانحرافه عن جادة الايمان القويم بتعليمه ان لله هيئة وادعاء
بشرية وكان توافيلوس مخاصماً ليوحنا فمذهب بطريك القسطنطينية ويرغب في
عزله عن كرسيه واراد ان يعتضد بايفان على تنفيذ مآربه فتزلف اليه برسالة يبين
بها عدوله عن رأيه واقاراده بان الله منزّه عن كل صورة بشرية ويسأله ان يحرم
تلاوة كتب اوريجانوس لانها كانت علة للتشبه بهذا الضلال وكان ايفان ممن

والعبرانية والسريانية والمصرية واللاتينية على ما روى القديس ايرونيوس في محاماته
 ٢ ردًا على روفينوس وانتشر صيت قداسته وعلمه في مصر وسورية وقبرس
 ايضاً. فانتخبه القبرسيون رئيس اساقفة لجزيرتهم وكان كرسيه في قسطنسة المسماة
 سلمينا فتضوعت تلك الارعاء بشدا فضيلته واثبت فضله في كل صقع فان تذاينه في
 خير رعيته وتساميه بالفضيلة والعلم لم يحتجا وهو مقيم في فرضة بحرية كثر ترداد
 الخاصة والعامه اليها وانبأنا سوزومانوس ايضاً (ك ٧ فصل ٢٢) انه كان جواداً
 على المعوزين واصحاب الفاقة حتى اتفق في هذا السيل المبرور كل ما يتلوه
 وكان اذا نفذ ما بيده اتفق على الفقراء من مال كنيسته وكانت كنيسته تتالى
 التقدام اليها من كل صوب وقد تيقن الناس بانه موزع حكيم يجود بما وصل الى
 يده في سيله بحسب نية المحسن وطلبه فكان كل ذي مبرات يرسل اليه ما يجب
 وكثيرون يوصون عند احتضارهم لكنيسته بمبالغ من النقود او بعقار وقال المؤرخ
 المذكور ان الله شاء ان يصنع على يده آيات كثيرة منها ان قيم كنيسته اتاه يوماً
 يلومه على فرط سخائه على الفقراء وانه لم يبق بيده ما يتخذ باعطائه او امره فصرفه
 قائلاً ان الله لا يرضن على اخوة المخلص بما يسدون به فاقتمهم ومضى التيم الى
 مخدعه ففاجأه شخص يقل كيساً مملوئاً من النقود الذهبية ولم يعلم التيم من المعطي
 ولا من المرسل ولما كان من خارق العادات ان يكتم المحسن تبرعه بمثل هذه الهبة
 الجزيلة قضى كل سامع ان هذه الهبة ان هي الا اية سموية ومنها ان ايفان كان
 سائرًا ذات يوم في طريقه فابصره عن بعد متسولان ولطمعهما في ان يجزل عطاء
 لهما جعل احدهما نفسه ميتاً ووقف الاخر بجانبه يبكي ويسأل صدقة لينفق على
 دفنه فرحم ايفان على الميت ودفع الى الحي ما ينفقه على دفن صاحبه وقال له
 صبراً يا ابني فادفن ميتك وكف البكاء فهو لا يقوم الان وقضى الله ما قضى
 فتحمله بالتأسي ومضى القديس في طريقه فقال الواقف للمضجع قم فقد احسنت

فصل ٩١) . اوسايوس اسقف حمص صاحب البلاغة والنصاحة ألف كتباً تشذ عن العدكان لها احسن وقع في قلوب الشعب وانكب على التاريخ خاصة وكان كل من احب الخطابة يطالع كتبه بكل رغبة واخصها كتبه الحاوية رده على اليهود والوثنيين وتباع نوفاسيانوس وعشرة اسفار في تفسير رسالة بولس الى الغلاطيين وله مقالات في تفسير الاناجيل موجزة لكنها كثيرة وقد اشتهر ومات في عهد قسطنس الملك ودفن في انطاكية ، وقد ذكره عبد يشوع الصوباوي ايضاً في قصيدته المذكورة قائلاً . اوسايوس الحمصي ألف كتاباً ردّاً على اليهود ومباحث في العهد القديم وخطبة في اسطمانوس ، وقال السمعاني (في المكتبة الشرقية ج ٣ صفحة ٤٤) ان كتاب المباحث في العهد القديم لم نر من عزاه اليه الا الصوباوي ونعلم ان اخسنيا استشهد في مقاتته في تجسد احد اقايم الثالث وتألمه باقوال لاوسايوس الحمصي مأخوذة عن كتابه في الايمان وعن خطبته في التغيرات الحديثة وعن خطبته التي تلاها في بيروت انتهى كلام السمعاني على ان المقالات في تفسير الاناجيل وان كانت معزوة اليه فقد انكر نطاليس اسكندر ان تكون له بل هي لكاتب لايتني سنداً الشهادة بعض الفقهاء والى ان عبارتها نفسها مشعرة بانها كتبت باللاتينية لا باليونانية ولا اقل من ان خمسين مقالة من الباقي منها هي لمؤلف لايتني على ما اثبت بارونيوس وبارمينوس وغيرهما من المؤرخين

عد ٥٧٩

في القديس ايفان اسقف سلمينا في قبرس

انبأنا سوزومانوس (في ك ٦ من تاريخه فصل ٣٢) باخبار ايفان قائلاً انه ولد في قرية في ناحية بيت جبرين ببلسطين وربي مذ حادثه في اديار النساك الذين نما عرف فضلهم في تلك الناحية ثم مضى الى مصر واقام فيها طويلاً بين نساكها يقتبس منهم الفلسفة الرهبانية فمهر فيها وكان عالماً بخمس لغات وهي اليونانية

يقرأ فصولاً منها عن ظهر قلبه وهذا كان دأب كثيرين من اهل الرها في تلك
الايام ثم انكب يدرس العلوم على استاذ ماهر في مدينته واخذ تفسير الكتاب
عن اوسابيوس اسقف قيصرية وبتروفيلا اسقف باسان ثم اتى الى انطاكية وكان
حينئذ ان قورش اسقف حلب شكا القديس اوسطاتيوس بطريرك انطاكية بانه
مغوى بغواية سايليلوس فعزل واقيم مكانه افرونيوس كما مر فماش اوسابيوس معه
متألفين متوادين وعرض عليه ان يرقى الى درجة الكهنوت فاني لاحتسابه نفسه
غير اهل لهذا الشرف ومضى الى الاسكندرية فانصب على درس الفلسفة ثم عاد
الى انطاكية فعاش مع بلاسلوس خليفة افرونيوس بسلام وعقد حينئذ مجمع في
انطاكية فراقه اوسابيوس بطريرك القسطنطينية الى درجة الكهنوت ورغب في ان
يرسله الى الاسكندرية لتدبير كنيستها في مدة ابعاد القديس اثناسيوس عنها متيقناً
ان ما تجمل به من القداسة وما تفرد به من الفصاحة ينبي المصريين ما كانوا
يرونه من ذلك في القديس اثناسيوس فاني هذا المقام تفادياً من حنق الاسكندريين
عليه فارسل اسقفاً الى حمص ولكن نار الشعب عليه فقر الى اللاذقية فلقبه
جيورجيوس اسقفها صديقه بالترحاب فاقام عنده مدة وعاد معه الى انطاكية واعيد
الى كرسيه في حمص فسمي به حساده انه متشبث بضلال سايليلوس ولكنه كان
معزراً عند الملك قسطنس وكان يستصعبه في حروبه وروى عنه جيورجيوس
اسقف اللاذقية المذكور ان الله صنع على يده آيات كثيرة انتهى كلام سقراط عن
جيورجيوس اللاذقي وروى مثل ذلك عنه سوزومانوس (ك ٣ فصل ٦) وعن
السمعاني (المكتبة الشرقية مجلد ٣ صفحة ٤٤) ان اوسابيوس توفي في انطاكية
سنة ٣٦٠ وروى كثيرون منهم نطايس اسكندر ولكويان في المشرق المسيحي
وقبيلهما القديس ارونيس في الكرونيكون في سنة ١٠ لقسطنس انه كان اريوسياً
بل من اقطاب الاريسيين . وقال فيه القديس ارونيس (في كتابه في المشاهير

حاذين حذو هذا الرجل العجيب في نظام كتابه.

وقد ذكر عبد يشوع الصوباوي في قصيدته في المؤلفين اوسابيوس القيصري وعداً له من التأليف بعض ما ذكرناه له وزاد عليه كتاباً في حل المشكلات في الانجيل مع عشرة قوانين لتفسيره وقال السمعاني (مجلد ٣ من المكتبة الشرقية صفحة ١٨ في شرح هذه القصيدة) يريد الصوباوي بهذه القوانين ما ذكره اوسابيوس في رسالته الى كبريانوس ولذا اعتادوا ان يعلقوا هذه القوانين على كتاب توفيق الاناجيل لامونيوس ونراها معلقة بالسريانية والعربية على نسخ الاناجيل المتناهية في القدم وذكرها ابن صليبا وابن العبري في مقدمتهما على الاناجيل وقال الصوباوي ايضاً ان لاوسابيوس كتاباً في تاريخ الشهداء الغربيين اي الشهداء في سورية وفلسطين ومصر وقال السمعاني يعزو السريان الى اوسابيوس مثل هذا الكتاب وقد أتى من عهد قريب الى المكتبة الوايكانية بكتاب مرثاني حوى تاريخ كثير من الشهداء وعد منهم نحو ثمانين شهيداً وقال اترك لغيري الحكم اوسابيوس كتب اخبار كل هؤلاء الشهداء ام غيره وقد رأيت في دير القديسة مريم في الاسقيط كتابين مشتملين على تراجم كثيرين من القديسين ومن المؤكد ان كثيراً منها لا يمكن ان يعزى الى اوسابيوس . وذكر الصوباوي ايضاً خطبة لاوسابيوس في احتباس المطر وقال السمعاني فيها لم ار من عزاها من اليونان او اللاتينيين الى اوسابيوس

﴿ عد ٥٧٨ ﴾

﴿ في اوسابيوس اسقف حص ﴾

انبأنا سقراط في تاريخه (ك٢ فصل ٩) نقلاً عن جيورجيوس اسقف اللاذقية الذي افرد كتاباً لترجمة اوسابيوس الحمصي وكان عشيراً له . ان اوسابيوس هذا كان من اسرة شريفة من الرها ومذ حادثة سنه تعلم الاسفار المقدسة حتى كان

الآباء اليونان) بكتبه في الملك قسطنطين. ولاوسايبوس كتاب في شهداء فلسطين ينطوي على ثلاثة عشر فصلاً نشره مين في المجلد المذكور من مكتبة الالباء المذكورة وقد وجدت اخيراً نسخة من هذا الكتاب في المتحف البريطاني وقد نشرت مرات مكتوبة في السريانية واكثر اسماً من كتابه المعروف وتضاربت الاقوال في هذه النسخة واصح ما رأيته في بعض المجلات من الاقوال في شأنها ان اوسايبوس كتب هذا الكتاب اولاً في السريانية لغة قومه واسهب المقال تعميراً لشعبه بمثال هؤلاء الشهداء ثم ترجمه موجزاً عبارته في الكتاب الذي تداوله ايدينا الان ونشره هناك ايضاً فقرأ من كتاب في الشهداء الاقدمين وعشرة شهداء مصريين ورسالتين احداهما الى ابناء ابرشيته من المجمع النيقوي والثانية الى الملكة قسطنسية. وله ايضاً تأليف في المدافعة عن اوريجناس كتبه مشتركاً فيه مع القديس بفسيل وقد اشار الى ذلك في تاريخه (ك ٦ فصل ٣٦) اذ قال بعد ان عد مصنفاته. وترى البيانات القاطعة على ذلك في الكتاب السادس من محاماته الذي كتبناه نحن للمدافعة عنه. فالتأليف المذكور مقسوم الى ستة كتب وقال في محل آخر ان بفسيل شاركه في تأليف هذا الكتاب

ولاوسايبوس ايضاً كتب في جغرافية اليهودية ومواقع الاماكن العبرانية واسماؤها فقد قال القديس ابرونيس في مقدمة كتابه في مواقع الاماكن العبرانية واسماؤها ما ملخصه. ان اوسايبوس بفسيل القيصري بعد العشرة الكتب التي دونها في التاريخ اليعبي وبعد الكرونيكون الذي ترجمناه الى اللاتينية وشرحه الالفاظ التي كان العبرانيون يستعملونها وبعد كتبه جغرافية اليهودية وتبين ما اصاب كلاً من الاسباط من ارضها وشروحه عن اورشليم والهيكل اعتكف على تدوين كتابه في مواقع الاماكن العبرانية واسماؤها ذاكرًا فيه المدن والجبال والانهر والقرى وما كانت اسمائها وما طراً على بعضها من التغير فاحييناً ترجمة هذا الكتاب ايضاً

عليه آباء المجمع بعد اصلاحات لا اهمية لها (وسياقي ذكر هذه الرسالة بين جملة تأليف اوسايوس) ورد في الفصل الثاني عشر من الكتاب المذكور مزاعم الاروسيين باقوال اوسايوس نفسها ومنها ان كلمة مساوٍ جوهرًا لم يخلتها آباء هذا المجمع حيثذ لو صف الابن بل كانت قبلهم وبالجملة قد كان اوسايوس داهية عصره واعلم علماء مصره وقد توفاه الله نحو سنة ٣٣٨ (عن السمعاني في المكتبة الشرقية عن دينسيوس في الكريكون سنة ٣٤٠) وقد الف وصنف كثيرًا من الكتب التاريخية والدينية والعلمية منها تاريخه الديني ضمنه في عشرة كتب تكلم فيها على الاحداث ومشاهير الرجال والمسائل الدينية من ايام المخلص الى السنة العشرين لقسطنطين الملك وهي السنة ٣٢٦ للميلاد ومنها ترجمة قسطنطين الملك تنطوي على اربعة كتب شرح فيها اعمال هذا الملك المتقوية وضمنها مراسيمه واوامره الدينية والحقه بكتاب خاص ضمنه نصائح الى جماعة القديسين اي الكنيسة وزاها الى هذا الملك يبين فيها بعض اسرار الدين المسيحي وعقائده في ستة وعشرين فصلاً وآبها مقالة في مدح قسطنطين الملك ذات ثمانية عشر فصلاً . وله كتابه الموسوم بالاستعداد الانجيلي جمع فيه كل ما كان مقدمة وبرهاناً على مجيئ المخلص ونشر انجيله من الاسفار المقدسة والآثار القديمة ومن جعلها فتر سنكونياتون البيروتي . ومن تأليفه ايضاً الكرونيكون اي تاريخ السنين بدأ فيه من تاريخ خلق العالم الى سنة ٣٣٠ للميلاد متكاملاً فيه في الالباء والملوك والمشاهير والاحداث المومة بايجاز الى ايامه واصل هذا الكتاب اليوناني مفقود والموجود الان ترجمة لاتينية له وضعها القديس ابرونيس ملحقاً به تاريخاً حذا به حذوه الى سنة ٣٨٢ وهو مقسوم الى كتابين . وله ايضاً مقالة في استشهاد القديس بفيل ورفقائه مأخوذة عن كتبه في ترجمة هذا القديس وقد صرح اوسايوس بانه كتب في هذه الترجمة ثلاثة كتب لكنها لم تصل الينا . وهذه المقالة ملحقة في طبعة مين (مجلد ٢٠ من مكتبة

العالم الشهير الذي كان اتقن العلوم في مدارس بيروت كما مر حتى تسمى باسمه فيسمى اوسابيوس بفيل وربما زار برفاقته النساك في مصر والصعيد وترقى في مراتب الكهنوت حتى صار اسقفًا على قيصرية سنة ٣١٥ وانكب على الاشتغال بالعلوم ولا سيما التاريخ حتى سمى ابا التاريخ الديني كما سموا هيرودت ابا التاريخ القديم الديوي وكان صديقًا حميمًا للملك قسطنطين الكبير وقد كتب ترجمته كما سيأتي وكان من جملة الاباء الذين شهدوا مجمع نيقية سنة ٣٢٥ بل هو الذي انشا قانون الايمان الذي وضعه هذا المجمع ونقحه ابائوه وزادوا عليه كلمات منها مساو للآب في الجوهر كما هو بين من الرسالة التي كتبها اوسابيوس نفسه الى ابناء ابرشيته من هذا المجمع وقد ذكرها توادوريطوس (في تاريخه ك ١ فصل ١١ وسقراط ك ١ فصل ٨) وقد انتخبه بعض الاساقفة عند عزل اوسطاتيوس بطريك انطاكية ليكون خليفة له فتمنع من قبول هذه البطريكية كما مر وقد ذكر اوسابيوس هذا الخبر (ك ٣ من ترجمة قسطنطين الملك فصل ٦٠) وروى رسالة الملك الى الاساقفة بهذا الشأن على انه قد مالا الاساقفة الاريسيين في مجمع انطاكية على عزل القديس اوسطاتيوس عن كرسيه الانطاكي واغرى قسطنطين الملك بنفى القديس اثناسيوس واعادة اريوس من منفاه في مجع قيصرية وصور سنة ٣٣٥ بل قد اتهمه بعضهم بانه تابع الاريسيين على تعليمهم على ان تلك تهمة لم تثبت بدليل ولعلوا نشأت من تباهى الاريسيين به وقد برأه منها سقراط مفردًا لذلك فصلاً من تاريخه (ك ٢ فصل ٢١) موردًا كثيرًا من اقواله التي هي نص في تأييد العقيدة الكاثوليكية بالوهية الابن ومساواته للآب جوهرًا وفي تقض بدعة اريوس نقضًا بينًا ومثل ذلك فعل توادوريطوس اذ افرد الفصل الحادي عشر من الكتاب الاول من تاريخه ليراد رسالة اوسابيوس من المجمع النيقوي الى ابرشيته مضمناً اياها قانون الايمان الذي انشا والقانون الذي عول

اوريجانس وكان بينه وبين هذين القديسين جدال عنيف استمر من سنة ٣٩٤ الى سنة ٣٩٧ التي صالح فيها ايرونيس . وقد انتصر يوحنا لدعوى يوحنا فم الذهب فكتب اليه فم الذهب رسالته الثامنة والثمانين سنة ٤٠٤

وقد خدعه يلاجيوس سنة ٤١٥ في مجمع ديوسبولي (الد) وخدع غيره من الاساقفة فايّدوا بدعته . وارسل اليه القديس اغوستينوس كتابه في الطبيعة والنعمة ثم رسالته في بدعة يلاجيوس وهي ٢٥٢ من رسالته وسماه المؤرخون اسماء عديدة ولقى ربه سنة ٤١٧ بعد ان قضى ثلاثين او احدى وثلاثين سنة في الاسقفية . وقد ذكره من الاحبار الرومانيين النسطاس وزوزيموس . ومن الاباء اغوستينوس وبولينوس وفم الذهب وايرونيس وتوادوريطوس . وكلامهم مؤذن بالتوقيع له ولم يعز الى ايرونيس وغيره الا كتاب محاوراته مع ايفان وايرونيس على ما روى تلمون في تاريخه مجلد ٢ صفحة ٣٤٢ وقد لخصنا كل ذلك عن لكويان في المشرق المسيحي (مجلد ٢ في سلسلة بطاركة اورشليم)

الفصل الثاني

❧ في اساقفة سورية في القرن الرابع ❧

❧ عد ٥٧٧ ❧

❧ في اوسابيوس اسقف قيصرية فلسطين ❧

ولد اوسابيوس نحو سنة ٢٧٠ وعشق العلوم منذ حداثة وآخاه القديس بمفيل

فاذاع امرًا فحواه ان الاساقفة الذين عزلوا في ايام الملك قسطنس وردوا الى كراسيهم على عهد الملك يوليانس يلزم عزلهم ثانية وبمقتضى هذا الامر عزل كيراس المرة الثالثة واقام الارويسيون مكانه ايلاريوس كما رأيت في كلام القديس ايرونيس وكما يظهر من كلام ايفان في بدعة ٦٦ ولم يعد كيراس الى كرسيه الا بعد وفاة والنس الملك سنة ٣٧٨ او سنة ٣٧٩ على ما روى سقراط (ك ٥ ف ٣) وقد شهد كيراس المجمع القسطنطيني المسكوني سنة ٣٨١ (توادوريطوس ك ٥ فصل ٨) وقال سوزوماتوس (ك ٤ فصل ٣٠) انه بعد عزل كيراس خلفه من الاساقفة الارويسيين ايرانيوس وهذا خلفه هرقل ثم خلف ايلاريوس هرقل على ما اتصل بنا ، وتعبه فالسيوس في حواشيه قائلاً ، ان هرقل هذا كان القديس مكسيموس قد عينه عند وفاته خليفة له ولكن جنح الارويسيون الى كيراس وانتدبوه بطريكاً واحتالوا بمكرهم على هرقل حتى ترك الاسقفية وعاد كاهناً كما قال ايرونيس في الكرونيكون ، وهذه عبارة ايرونيس في الكرونيكون . ومن شر الارويسيين انهم زينوا بحيل عديدة لهرقل الذي كان مكسيموس قد اقامه عند احتضاره خلفاً له ان يترك الاسقفية ويعود كاهناً ،

وقد ادركت النية كيراس سنة ٣٨٦ او سنة ٣٨٧ ويعيد لذكره في الكنيسة اللاتينية في ١٨ اذار واخص تأليفه كتبه في التعاليم وهي منقسمة الى ٢٣ تعليماً حاوية شروحاً مشبعة في عقائد الايمان والتقليدات القديمة وقد طبعت مرات واخر طبعاتها عني بها الاب مين سنة ١٨٥٧ الى سنة ١٨٦٠ في مكتبة الاباء

وخلف يوحنا الثاني كيراس على ما روى سوزوماتوس (ك ٧ فصل ١٤) وسقراط (ك ٥ فصل ١٥) وكان راهباً وكاهناً في كنيسة اورشليم وكان عمره عند ارتقائه الى الكرسي الاورشليمي نحواً من ثلاثين سنة وكان صديقاً لتاوفيلوس البطريك الاسكندري وعدّه القديسان ايفان وايرونيس من المغوين بضلال

قيصرية على القديس كيرلس وعني بخطه وفيه لاسباب منها ان كيرلس بعد ارتقائه الى الكرسي الاورشليمي ادعى على اكاشيوس استقف قيصرية ان له حق التقدم عليه لانه خليفة يعقوب الرسول فاستاء اكاشيوس من ذلك لان التقدم كان قبلاً لاستقف قيصرية واخذ يمتلق تهماً على القديس كيرلس وحصلت حينئذ مجاعة في فلسطين فانفق كيرلس كل ما كان يملكه على المعوزين حتى باع بعض آنية الكنيسة ومنذوراتها ووجدت بغي متشحة بحلة من هذه المنذورات فاتهم كيرلس بانه وهبها لها ولدى البحث عن ذلك اقرت المرأة بانها ابتاعت الحلة من التاجر واقرب التاجر بانه شراها من الاسقف ومع ذلك تيسر لأكاشيوس ان يعزل كيرلس متذرعاً بمثل هذه التهم (روى ذلك سوزومانوس ك ٤ فصل ٢٥) واقام الارويسيون مكانه كاهناً اسمه اوطيخوس او اوطاخي

ثم عقد مجمع في سلوقية باسورية سنة ٣٥٩ شهده كيرلس واستأنف دعواه على اكاشيوس فدعى هذا مراراً وابى الحضور خكم المجمع عليه بالزل (سقراط ك ٢ فصل ٤٠) ويظهر ان كيرلس عاد حينئذ الى كرسيه ولكن الى مدة وجيزة لان اكاشيوس اغرى الملك قسطنس بعقد مجمع في القسطنطينية وشاعه كثير من الاساقفة فعزلوا كيرلس سنة ٣٦٠ (سقراط ك ٢ فصل ٤٢ وسوزومانوس ك ٤ فصل ٣٠) واقام الارويسيون مكانه ايرانيوس الذي مر ذكره في كلام ايرونيوس كأن اوطاخي كان قد توفي ولما مات قسطنس وخلفه يوليانس الجاحد وامر بعود الاساقفة المنفيين الى كراسيهم رجع كيرلس الى كرسيه في سنة ٣٦٢ لانه يظهر انه كان في اورشليم لما اخذ يوليانس يحدد الهيكل اذ روى روفينوس (ك ١ من تاريخه فصل ٣٧) ان كيرلس قال حينئذ يستحيل على اليهود مهما جدوا ان يضعوا حجراً على حجر في الهيكل فخرجت نار ومنعتهم عن العمل ومات اكاشيوس سنة ٣٦٥ ولم ينكف الارويسيون عن اضطهاد كيرلس فانهم سعوا لدى الملك والنس

انه بعد عوده من مجمع سردىكا (صوفيا) سنة ٣٤٧ عقد مجمعا في فلسطين ودعا مكسيموس اليه فوقم قبل الجميع على الرسالة التي انفذها هذا المجمع الى اساقفة افريقيا وزعم بعض المؤرخين ان الاريوسيين خلعوا مكسيموس من اسقفية سنة ٣٤٩ او سنة ٣٥٠ واقاموا مكانه كيرلس الاتي ذكره ولم يذكر القديس ابرونيوس في الكرونيكون هذا الخلع بل كل ما قاله في تاريخ سنة ٣٥٣ . مات مكسيموس خليفة مكاريوس في الكرسي الاورشليمي وتغلب بعد ذلك الاريوسيون على هذه الكنيسة فقام كيرلس واوطيخوس ثم كيرلس ثانية ثم ايرانيوس وبعده كيرلس مرة ثالثة ثم ايلاريوس ومن بعده كيرلس مرة رابعة .

ان القديس كيرلس ولد في اورشليم سنة ٣١٥ ورقى الى كرسي بطريركية اورشليم سنة ٣٥١ على الراجح وقد أشبهه اولاً بصحة عقيدته لترقية اكاشيوس اسقف قيصرية الاريوسي له الى الاسقفية وقد اثنى توادوريطوس على كيرلس ودعاه المحامي الباسل عن التعليم الرسولي ومهما يكن من امر ترقية الى الاسقفية فقد محاصصة الشبهة بمناصبته للاريوسيين ومغالبة لهم حتى نفوه ثلث مرات وعاد من منفاه غالباً موقراً ويرجع استوائه على الكرسي البطريركية سنة ٣٥١ رفعه هذه السنة في شهر ايار رسالة الى الملك قسطنس قال له فيها انها اول رسالة كتبها وانبأه بآية جرت في اورشليم في ٧ ايار من تلك السنة وهي انه ظهر نور باهر اكثر بهاء من نور الشمس واستمر اياماً ممتداً من كنيسة القيامة الى جبل الزيتون وقد رآه كل من كانوا في اورشليم من المؤمنين واليهود والوثنيين ذكوراً واناثاً وتسارعوا الى الكنيسة المذكورة مدهوشين من هذه الآية وقد آمن حينئذ كثيرون وذكر ايضاً هذه الآية سوزومانوس (ك:٤ فصل ٥) والكرونيكون الاسكندري صفحة ٢٩٢ (على ما روى لكويان في المشرق المسيحي في ترجمة هذا البطريرك) واخرون كثيرون وفي سنة ٣٥٧ تحامل اكاشيوس اسقف

ولا ذكر له في ميناون الروم (لكويان مجلد ٢ من المشرق المسيحي في بطارقة اورشليم)

وخلف القديس مكاريوس بعد وفاته القديس مكسيموس الثاني وقال فيه سوزومانوس (ك ٢ فصل ٢٠) ما ملخصه • ان مكاريوس رقى مكسيموس الى اسقفية ديوسبولي (وهي اللد) لكن اهل اورشليم امسكوه عندهم لما عرف به من الفضل والعلم واضمروا ان يخلف مكاريوس بعد وفاته وشق عليهم ان يغادرهم رجل خبروا فضيلته ويتعرضوا بعده للخلاف في انتخاب اسقف لهم فالاولى ان يعاون مكاريوس في حياته ويخلفه بعد موته ومن دققوا في الخبر رأوا ان مكاريوس ندم على ترقيته مكسيموس الى اسقفية اللد واثر امساكه لديه كافاً باخلاص خدمته وغيرته على الدين القويم وخيفة ان يختار الاساقفة الاريسيون بعده من كان مشايعاً لهم • فضلفه كما احب سنة ٣٣١ وروى لكويان (في المشرق المسيحي عن توادوريطوس ك ٢ فصل ٢٦) ان مكسيموس فقئت عينه وقطعت ابهامه اليمنى لانتصاره للدين القويم وقال سوزومانوس (ك ٢ فصل ٢٥) ان مكسيموس شهد ٣٣٥ مجمع صور الذي عقده الاريسيون ليحكموا على القديس اثناسيوس بالغلز عن كرسيه ولما رأى بنفوتوس تحالمهم على القديس اثناسيوس امسك مكسيموس بيده وانهضه قائلاً هلم نذهب فلا يليق بنا فقد فقئت عينانا وقطعت ابهامنا حباً بالايمان ان نجالس مثل هولاء الاشرار المارقين على ان سوزومانوس روى (ك ٣ فصل ٦) ان مكسيموس خدعه الاريسيون في مجمع صور فمالاهم على حط اثناسيوس وكذلك قال سقراط (ك ٢ فصل ٨) ولكن روى بعضهم قوله بمعنى ان الاريسيين ضيقوا عليه ليمائهم على خطه ولذلك لم يحضر الى مجمع انطاكية الذي عقده بعد ذلك لندامته على ما فرط منه في ممالأة الاريسيين على ما قال المؤلفان المذكوران او لتحاشيه عن مضايقتهم على القول الثاني • وانبأنا القديس اثناسيوس (في محاماته ٢)

فهذا خلفه هرمون وقال فيه اوسايوس (ك ٧ من تاريخه فصل ٣٢) انه كان
الاخير ممن امتطوا كرسي يعقوب الرسول المحفوظ الى الان في اورشليم قبل
الاضطهاد الذي صار في ايامنا ، اي اضطهاد ديوكليان والذي وجدناه في
الكرونيكون انه ارتقى الى كرسي اورشليم في سنة ٣٠٦ وان مكاريوس خلفه سنة
٣١٨ وهي الثامنة لقسطنطين الملك فتكون مدة بطريكيته ١٢ سنة وروى لكويان
(في مجلد ٢ من المشرق المسيحي في بطاركة اورشليم) عن نيكوفوروس وتوفان
انه استمر في البطريكية تسع سنين وانه يعيد لذكره في ميناون الروم في ٧ اذار
ويقال انه ارسل اساقفة الى امم كثيرة

وخلف هرمون بعد وفاته القديس مكاريوس سنة ٣١٨ على ما في الكرونيكون
كما مرّ وعن هذا الكتاب في طبعة سكاليجر انه توفي سنة ٣٢٥ او سنة ٣٢٦
وستري ما يخالف هذا القول . وقد عدّه اريوس في رسالته الى اوسايوس اسقف
نيكومدية من جملة خصومه وترى هذه الرسالة مثبتة في تاريخ توادوريطوس (ك ١
فصل ٤) وكان مكاريوس من جملة الاباء الذين التأموا في المجمع النيقوي
(سوزومانوس ك ١ فصل ١٧) وفي ايامه اتت الملكة هيلانة ام الملك قسطنطين
الكبير الى اورشليم وكشفت عن آلات الآلام المخلص سنة ٣٢٦ او سنة ٣٢٧ وقد
عافنها مكاريوس في الكشف عن هذا الكنز الثمين وقد انقذ اليه الملك قسطنطين
الكبير رسالة ضمنها شكره العظيم لله على هذه الآلية وعزمه ان يبني كنيسة على
مدفن المخلص تفوق كل ما سواها من الكنائس ويكل اليه النظر في اختيار اجود
الاعمدة والرخام اللازم لذلك وقد اثبت هذه الرسالة برمتها توادوريطوس (ك ١
من تاريخه فصل ١٦) واوسايوس القيصري في ترجمة قسطنطين (ك ٣ فصل ٣٠
٣١ و٣٢) ويظهر ان مكاريوس توفي سنة ٣٣١ ومكسيموس خليفته شهد المجمع
الذي عقد في صور سنة ٣٣٥ ويعيد له في السنكساري الروماني في ١٠ اذار

يخضر وقد قبل الخبر الروماني واساقفة المغرب افاغريوس في شركتهم لكنه توفي سنة ٣٩٢ واستمر اساقفة المغرب يتاومون افلايانوس فاستقدمه الملك توادوسيوس ليرسله الى رومة فقال • مولاي ان وقعت لمخالفتي شبهة في صحة ايماني او ظنة بما يعيب سيرتي الكهنوتية فاقبل ان يكون الشاكون لي قضاة في دعواي واذعن لحكمهم وان نازعوني الكرسي الاسقفي فلا انازعهم اياه ولا اعارض من يهواه بل اتخلي عنه فاعطه من شئت فاعجب الملك كلامه وامره او يعود الى انطاكية لتدبير كنيسته ومضى الملك توادوسيوس الى رومة وارسل افلايانوس اليها جملة من الاساقفة والكهنة والشمامسة الانطاكيين وفي مقدمتهم اكاشيوس اسقف حاب الشهير فاسترضوا الخبر الروماني بوساطة الملك ايضا عن افلايانوس وعاد السلم الى الكنيسة وعم الوفاق اساقفة مصر ايضا بعد ان استمر الخلاف سبع عشرة سنة (رواه تودوريطوس ك ٥ فصل ٢٧) وذكره ابن العبري في تاريخ بطاركة انطاكية وروى بلاديوس في ترجمة فم الذهب ان هذا القديس اصلح بين افلايانوس واساقفة المغرب ومصر وقبله في شركته وشركة الكنيسة الرومانية وبعد ان قضى افلايانوس ٢٣ سنة في تدبير رعيته ادركته الوفاة سنة ٤٠٤ وقد رأيت ما كان من وفادته الى الملك توادوسيوس وخطبته بمحضرة ليستعطفه على العفو عن الانطاكيين بعد ثورتهم ولم يذكر افاغريوس خلقا له • واوذايوس الاسقف الاريوسي قد حرمه المجمع القسطنطيني وحطه عن مقامه على ما روى ابن العبري في تاريخ بطاركة انطاكية وبعد وفاته انتخب الاريوسيون دوروتاوس (سقراط ك ٤ فصل ٣٥)

﴿ ٥٧٦ عدد ﴾

في بطاركة اورشليم في القرن الرابع

ان آخر من ذكرناهم من بطاركة اورشليم في القرن الثالث انما هو زبدي

المجمع الذي عقد فيها السنة المذكورة فاعتراه هناك مرض عضال ادى به الى الموت وابنه القديس غريغوريوس النيصي اخو القديس باسيليوس ونقل ذووه جثته الى انطاكية ودفنت في جانب مدفن بايلا الشهيد ويقال ان الناس كانوا يخرجون بمقتضى امر الملك خارج كل مدينة مرت الجنازة بها مرتين بالتسايح والمزامير ويدخلون نمشه المدن خلافاً لعادة الرومانيين (سقراط ك ٥ فصل ٩ وسوزومانوس ك ٧ فصل ١٠) وكنيسة الروم تعيد لذكره في ١٢ شباط

على ان تباع ملاتيوس ابوا بعد وفاته الطاعة لبولينوس واقاموا افلايانس احد كهنة ملاتيوس مكانه ورقاه الى الاسقفية ديودوروس اسقف ترسيس واكاشيوس اسقف حلب فعاد الانقسام الى كنيسة انطاكية لا من جهة الايمان بل من جهة التشيع للروساء فانفصل كثيرون عن الاشتراك مع افلايانس (سقراط ك ٥ فصل ٩) بل اتسع نطاق هذا الخلاف فان الاساقفة المصريين والعرب والقبرسين كانوا يؤيدون جانب بولينوس واساقفة سورية وفلسطين وفونيقي والكبادوك وغلطية وبنطوس يناصرون افلايانوس واما الحبر الروماني وسائر اساقفة المغرب فاستاءوا من ترقية افلايانوس خلافاً لشرائط الاتفاق وانفذوا رسائلهم الى بولينوس منزليه منزلة بطريرك انطاكي ولم يشاؤوا ان يكتبوا افلايانوس بل تمنع ديودوروس واكاشيوس الاستئذان للذهاب الى الاسقفية من المخالطة له (سوزومانوس ك ٧ فصل ١١) واجتمع الاساقفة الشرقيون في القسطنطينية وقضوا بصحة ترقية افلايانوس وتوفي بولينوس سنة ٣٨٨ وما برح الخلاف في انطاكية لان بولينوس لما شعر بدنو المني اختار افاغريوس خليفة له وقيل انه رقاه وحده دون ان يشاركه في ذلك اسقف اخر خلافاً لتأون الكنيسة ومع ذلك تشبث بالطاعة له محازبو بولينوس وحضر افاغريوس مجمعاً عقد في كابوا (بايطاليا) سنة ٣٩٠ عازماً ان يقيم دعواه على افلايانوس ان حضر المجمع فلم

انطاكية وقال لبولينوس . اذا كنت تشترك مع داماسوس احبر الروماني فاعترف بان للثالوث ذاتاً واحدة وثلاثة اقانيم وخذ الكنائس . ثم التفت الى ابولينار وقال . انت تعلم يقيناً ان داماسوس يعلم بان الاله الكلمة اخذ الطبع البشري كاملاً وانت زعم انه لم يأخذ نفساً فان كانت الشكوى كاذبة فاعترف اليوم بتعليم حبر رومة وخذ الكنائس . وقال ملاتيوس لبولينوس متلفظاً . اذا كانت رعيّتا تعتقد ايماناً واحداً فلنجتمع في حظيرة واحدة وان كان الكرسي الاسقفي علة خلافاً فلنضع الانجيل المقدس في الوسط ويجلس كل منا في جانب في مقدمة مصاف الكهنة ومن بقي منا حياً بعد وفاة الآخر تولى تدبير الرعيّة ، فرضي مريدو ملاتيوس هذا التوفيق وابى بولينوس وذووه ان يرضوه شريكاً له موردين حججاً باطلة فحكم سابور مفوض الملك بعد ان تدبر الامر بتسليم الكنائس الى ملاتيوس هذا ما رواه تودوريطوس (في ك ٥ من تاريخه فصل ٣) على ان القديس امبروسيوس الذي كان معاصراً هذه الاحداث صرح (في رسالته ١٣) في المجمع الذي عقد في ايطاليا بان الاساقفة اصحاب بولينوس في المغرب اقترحوا عليه هذا الوجه للتوفيق . وروى سقراط (ك ٥ فصل ٥ وسوزومانوس ك ٧ فصل ٣) ان اصحاب بولينوس حملوه على التسليم بطريقة التوفيق المذكورة واقسم ستة من الكهنة الذين كانوا اهلّاً للاسقفية على انهم يخضعون لمن يبقى حياً من الاسقفين ولا يرضى احد منهم ان يرتقي الى الاسقفية في مكان الميت منهما واتفق على ذلك الشعبان

وفي سنة ٣٧٩ عقد مجمع في انطاكية وقع فيه ملاتيوس وواسايوس اسقف سميساط وكثيرون من الاساقفة الشرقيين على دستور ايمان كان البابا داماسوس قد ارسله اليهم مصرحاً فيه بمساواة الابن للاب جوهرًا وبلاهوت الروح القدس ونبذ ضلال ابولينار اللاذقي وفي سنة ٣٨١ مضى ملاتيوس الى القسطنطينية ليشهد

لعدم مجاهرتهم ببدعتهم ولان ملاتيوس رقاہ الاساقفة الاربوسيون والكاثوليكين
معاً الى الاسقفية فانقسم سكان انطاكية الى فرقتين وان كان الشعب على وفاق
في عقيدة الايمان (سقراطك ٢ فصل ٤٤ وسوزومانوس ك ٤ ف ٢٨ وتوادوريطوس
ك ٢ فصل ٢٧) وعلى خلاف في التشيع لروسائهم وتوفي الملك قسطنس سنة ٣٦١
وخلفه الملك يوليانس الجاحد فرخص للاساقفة المنفيين ان يعودوا الى كراسيهم
فعاد ملاتيوس من منفاه فلم يتبعه الا محازبوه لداعي الانقسام المشار اليه وكان
يقيم الصلوات معهم ويوزع الاسرار عليهم في كنيسة باليا في خارج المدينة وكان
اوسايوس من اساقفة ايطاليا ولوشيفر من اساقفة سردينيا منفيين في الصعيد ولما
رخص يوليانس للاساقفة المنفيين بالعود الى كراسيهم مرا في انطاكية وبذلا
قصارى جدهما في ازالة الخلاف فلم يتيسر لهما ان يعيدا الوفاق بين تباع اوسطاتيوس
وتباع ملاتيوس وكان بولينوس الكاهن رئيس حزب اوسطاتيوس فرقاہ
لوشيفر الى الاسقفية كيلا يقي مريدوه دون اسقف فامسى للكاثوليكين اسقفان
هما ملاتيوس وبولينوس واستمر هذا الخلاف منذ بدئه في ايام اوسطاتيوس الى
نهايته في ايام اسكندر الاقي ذكره خمساً وثمانين سنة . وقد سعى الاربوسيون
بملاتيوس لدى الملك والنس فنفاه ثانية الى ارمينيا سنة ٣٧٠ ولم يعد الى كرسيه في
انطاكية الا في ايام غراسيان سنة ٣٧٨ (توادوريطوس ك ٣ فصل ٢ وسقراطك
فصل ٥) ونشأ حينئذ في انطاكية حزب ثالث لابولينار اللاذقي الذي كان يزعم
ان المسيح اتى بجسده من السماء ولم يأخذ نفساً بشرية وفي تلك الاثناء ارسل
الملك غراسيان معلم جيشه المسمى سابور الى انطاكية رغبة في تدبير شؤونها
والتوفيق بين اهلها على الكنائس وغيرها وفي اذاعة منشوره المار ذكره (في
الكلام عليه) وكان بولينوس يدعي انه محافظ على الايمان الروماني وابولينار
يدعي كذلك وملاتيوس صامت يزدرى دعوتهما فهض افلايانوس احد كهنة

نفي الانبوس وكان ملايتوس اسقفاً على مدينة في ارمينيا (هي سبسطية) فسأته
 غلاظة اطباغ اهلها وعدم امتثالهم اوامره فتركهم واقام في محل آخر وكان
 الارويسيون يظنونهم مشايخاً لهم فسألوا الملك ان يقام اسقفاً على انطاكية وكان
 الكاثوليكيون على يقين من صحة عقيدته وسمو فضيلته فاستدعاه الملك وخرج للقيام
 الاساقفة والكهنة والاعيان بل اليهود والوثنيون ايضاً وكلف الملك ملايتوس وذيده
 من الاساقفة ان يخطبوا في الشعب مبشرين عقائد الدين فكان خطبة ملايتوس
 احسن وقع في النفوس وسأله الشعب اخيراً ان يوجز ما اسهب في خطبته فاشار
 بثلاث اصابع ثم طوى اصبعين وترك الثالثة منبسطة وقال نعتقد بثلاثة ونقر بانهم
 واحد فامتعض منه الارويسيون لمخالفته تعليمهم وتصدوا لمقاومته حتى نفوه الى
 ارمينيا وكذلك روى سقراط (في ك ٢ من تاريخه فصل ٤٤) لكنه زعم ان
 ملايتوس بعد ان ترك اسقفية سبسطية في ارمينيا صار اسقفاً على حلب ومنوا نقل
 الى كرسي انطاكية فتعقبه فالسيوس في حواشيه قائلاً ان هذا يعسر تصديقه لان
 توادوريطوس وسوزومانوس وقبلهما ارونيس رويوا انه نقل من ارمينيا الى كرسي
 انطاكية ولم يأتوا بذكر حلب فقد يكون انه بعد تركه سبسطية اقام في حلب
 ولكنه لم يدبر كنيستها وقد خطأ بارونيوس سقراط في روايته هذه (في تاريخ سنة
 ٣٦٠) وظن ان ملايتوس كان اولاً اسقفاً في حلب ثم في سبسطية ثم في انطاكية
 قال فالسيوس ولا ارى ظن بارونيوس صحيحاً اذ لم يذكره توادوريطوس ولا
 سوزومانوس

اما الارويسيون فاقاموا بعد نفي ملايتوس اوزايوس اسقفاً على انطاكية
 وكان اوزايوس هذا من اخص المشايخين لاريوس وحطاماً عن درجتها وجاهر
 ببدعته بعد ان تسلم الكرسي الانطاكي فاضطر تباع ملايتوس ان يفصلوا عن
 الارويسيين ويجانبوا الاجتماع معهم في الكنائس ولم يكونوا قبلاً يعاملونهم كذلك

٢٢١ و ٢٢٢) ولم يبق في بطارقة انطاكية الاسكتين على انه عندما عزل مكدونوس من كرسي القسطنطينية تغلب اودكسيوس بامداد الاساقفة الارويسيين على هذا الكرسي (توادوريطوس وسقراط في الحال المذكورة) وقد جاء في الكرونيكون الاسكندري في تاريخ سنة ٣٦٠ وفي هذه السنة في ١٥ شباط كرست الكنيسة الكبرى في القسطنطينية (اجيا صوفيا التي كان الملك قسطنطين قد بدأ في بنائها) وخلع مكدونوس اسقف هذه المدينة عن كرسيه لجرائمه الكثيرة واقام مكانه اودكسيوس في ٢٧ حزيران بحضرة ٧٢ اسقفاً الى ان توفي في ايام الملك والتينان الثاني بعد ان استوى على الكرسي القسطنطيني تسع عشرة سنة (سقراط ك ٤ ف ١٤) فنكون وفاته نحو سنة ٣٨٨

قد انتخب الاساقفة الكاثوليكيون انانوس بعد عزلهم اودكسيوس في مجمع سلوقية وكان من كهنة كنيسة انطاكية ولكن قاومه تباع اكاشيوس الارويسيون وسلموه الى مفوضي الملك في المجمع فامسكاه مخفوراً ثم ارسله الى المنفى على ما روى سقراط (ك ٢ فصل ٤٠) وسوزومانوس (ك ٤ فصل ٢٢) وقد ذكر ابن العبري (مجلد ١ من تاريخه في بطارقة انطاكية) هولاء البطارقة الارويسيين كما ذكرناهم واسقط منهم انانوس لانه لم يتمكن من تدير هذا الكرسي لما مر من نفيه كما قال ابليس ولا مي مترجما تاريخ ابن العبري الى اللاتينية في حواشيهما عليه وعن لكويان (في المشرق المسيحي) ان نيكوفورس وتوافان عداه من بطارقة انطاكية وقالوا انه استمر في البطارقة اربع سنين

وبعد نفي انانوس انتخب الاساقفة الارويسيون والكاثوليكيون معاً القديس ملاتيوس وقد ابناءنا توادوريطوس (ك ٢ من تاريخه فصل ٢٧) ان قسطنس الملك بعد عودته من حرب الفرس اتى الى انطاكية ودعا الاساقفة اليه للمذاكرة بعتايد الدين فسأله بعضهم ان يقام اولاً اسقف على كرسي انطاكية اذ لم يكن ثم اسقف بعد

تاريخه فصل ١٩) هذه الشائبة فيه واردتها بتعداد غيرها من مساويه وفساد تعليمه وعن لكويان (في المشرق المسيحي) انه قضى سنة ٣٥٧

ولما بلغ اودكسيوس اسقف مرعش نعي لاونتيوس هب الى انطاكية وتغاب على كرسياها سندا الى تأييد بعض حاشية الملك له ولكن ناصبه جيورجيوس اسقف اللاذقية ومرقس اسقف ارتوسيا (التي كان موقعها عند مصب نهر البارد رنان في بثة فونيقي) وكان جيورجيوس ومرقس من اشهر اساقفة سورية في تلك الايام وتابعهم على مناصبته كثيرون من الاساقفة فلم يرتضوا ان يرقوه الى الكرسي البطريركي ومع ذلك عقد مجمعا في انطاكية مع محازبيه من الاساقفة وكان منهم اكاشيوس اسقف قيصرية فلسطين واوريانوس اسقف صور ونبذوا ان يقال في الابن انه مساوي للاب جوهرآ كما حتم المجمع النيقوي (وفي حواشي فالسيوس ان هذا المجمع عقد سنة ٣٥٧ وعن بارونيوس ان عقده كان سنة ٣٥٦) وكتب جيورجيوس اسقف اللاذقية رسالة مشبعة الى القديس باسيليوس وغيره يبين بها مساوي اودكسيوس وضلاله وطرده اودكسيوس من انطاكية كثيرين من الاساقفة المقاومين له فاجتمعوا في انكوره ورفعوا عريضة الى الملك قسطنس يشكون اودكسيوس فيها فاجابهم برسالة اثبتها سوزومانوس (في ك٤ من تاريخه فصل ١٤) ومن خواها ان لا يصدقوا قول اودكسيوس ان الملك ارسله الى انطاكية وانه يأمر بطرده منها مع المتشيعين له وان يعقد مجمع في نيقية لتقرير امور الايمان وكان من دسائس الاربوسيين ان يعقدوا مجمعا ثانيا في نيقية ينقض ما سنه المجمع الاول فيها فابطل الله مكيدتهم اذ حدث زلزال في هذه المدينة روع الاساقفة المجتمعين فيها فانصرفوا كل الى بلده ثم عقد المجمع في سلوقية باليسوريا فعزل اودكسيوس باكثرية اصوات الاساقفة (سوزومانوس في الكتاب المذكور ف ١٢

و ١٣ و ١٤ وسقراط ك ٢ من تاريخه فصل ٣٧ و ٤٠ وتوادوريطوس ك ٢ ف ٢٠

كنيسة القيامة التي كان الملك قسطنطين قد بناها وعن نيكوفورس وتوفان انه استمر في البطريكية اثني عشرة سنة بدؤها سنة ٣٣٣

وخلفه اسطفانوس انتخبه الارويسيون بعد وفاة بلاشلوس مع انه كان قد حط عن درجة الكهنوت لردائه ولم يكن اوسطاتيوس ليرضى برده اليها وقد دعي الى مجمع عُقد في سرديكا (وهي المماة اليوم صوفيا قصبة البلغاريين) لنبد ضلال الارويسيين فانحاز عن المجمع مع الاساقفة اشياع اوسايوس اسقف نيكوميدي (اسميد) في فيلولوبولي ووقعوا على رسالة يخالفون فيها هذا المجمع على ان هولاء الاساقفة الاوسايين انفسهم خلعوه بعد ثلث سنين من بطريكيته وقد انبأنا بذلك توادوريطوس (ك ٢ من تاريخه فصل ٩) حيث ذكر بعض فظائع وقعت في انطاكية منها ان اوناجر الرئيس على فضيلة من الجند استدعى امرأة الى نزل الاسقف اوفراتاس وادخلها الى مخدعه وهو نائم واستدعى صبيته لتقريع الاسقف واقامة الشكوى عليه ولدى البحث في حضرة القضاة اقرت المرأة بما كان معها ولم ينكر اوناجر فعلته واثبت ان اسطفانوس بعثه عليها وقد ذكر هذا الخبر ابن العبري ايضا في تاريخ بطارقة انطاكية مسميا الشاب المذكور افاغريوس فافتضحت جريمة اسطفانوس ومكيدته وحطه الاساقفة من مقامه وطرده من الكنيسة وعن نيكوفورس وتوفان انه استمر في البطريكية ثلث سنين ثم خلع منها سنة ٣٤٨

واختار الاساقفة الارويسيون لاوتتيوس خلفا له فكان على شاكلته او شرا منه فقد روى سقراط (ك ٢ فصل ١٦) انه لما كان كاهنا حط عن درجته لولوعه بمعاشرة امرأة اسمها اسطوليا وقد خصى نفسه بغية ان ينفي عنه زينة الفحش معها ويتابر على معاشرتها دون ظنة ورغب الملك قسطنس بعد ذلك ان يرقى الى اسقفية انطاكية فرقى اليها بعد وفاة اسطفانوس ، وذكر توادوريطوس (ك ٢ من

عثرنا عليه في كتب المحققين . وقد ذكر توادوريطوس (ك ١ من تاريخه ف ٢١)
اولا ليوس قائلاً . اقام الاريوسيون مكان اوسطاتيوس اولاليوس ولم يش الا
قليلاً فهموا بان يقتلوا اوسابيوس من اسقفية قيصرية الى انطاكية فتمنع من هذا
الانتقال ولم يرضه الملك وذكر اوسابيوس ذلك (في ك ٣ من ترجمة قسطنطين)
ولم يذكر سوزومانوس اولاليوس بل قال سقراط ان كرسي انطاكية استمر ثمانين سنين
دون بطرك فرد قوله فالسيوس في حواشيه على تاريخه اما افرونيوس فاختره
الاريوسيون بعد ان تمتع اوسابيوس عن قبوله نقله الى انطاكية وقال فيه توادوريطوس
في المحل المذكور فاقام الاريوسيون افرونيوس لكنه توفي بعد سنة وبعض اشهر من
ارتقائه الى هذا الكرسي وذكره سقراط (في ك ١ من تاريخه فصل ٢٤ ثم في ك ٢ ف ٩)
وقال فيه سوزومانوس (ك ٢ فصل ١٩) واما علم الملك (قسطنطين) ان افرونيوس
احد كهنة الكبادوك وجيورجيوس كاهن ارتوسيا معروفان بصحة عقيدتهما امر ان
يرقوا الى كرسي انطاكية احد هذين الكاهنين او غيرهما ممن يرونهم اهلاً
فاختاروا افرونيوس ورتقوه الى اسقفية انطاكية ويظهر ان افرونيوس توفي سنة ٣٣٣
فانتخب الاريوسيون بلاشلوس (وسماه توادوريطوس فلاشلوس) بعد وفاة
افرونيوس سنة ٣٣٣ على الراجح اذ نراه شهد مجمع صور سنة ٣٣٥ وحاول مع
الاريوسيين الحكم على القديس اثناسيوس واساقفة مصر وقد ذكره توادوريطوس
في المحل المذكور وقال ان هولاء الاساقفة كانوا متطخين بغواية اريوس لكنهم لم
يكونوا يجاهرون بها ولذلك كان كثيرون من الاكليروس والعامّة يأبون الاشتراك
مهمهم ويعملون فروضهم الدينية على انفراد وروى سوزومانوس (ك ٣
من تاريخه فصل ٥) ان بلاشلوس رأس المجمع الذي عقد في انطاكية في ايام
قسطنس الملك ودشن كنيسة انطاكية وحكم على القديس اثناسيوس ثانية وروى
لكويان (في المشرق المسيحي) انه كان من جملة الاساقفة الذين دشنوا في اورشليم

مكانه دموفيلوس وانتخب الكاثوليكيون افاغريوس فرقاه اوسطاتيوس الى اسقفية القسطنطينية وتابعه سوزومانوس (ك ٦ في تاريخه فصل ١٣) في اراد هذا الخبر وزاد عليه ان الملك لحوفه من حصول قلق في العاصمة ارسل جنوداً فقبضوا على اوسطاتيوس ونفاه الى قرية اسمها ييزدا في تراسة ونفى افاغريوس الى مكان اخر . وقال لكويان (في المشرق المسيحي في بطارقة انطاكية) ان الملك يوفيان دعاه من منفاه الى القسطنطينية وكان يخطب فيها في مساواة الابن للآب جوهرًا وقد عاش طويلاً ويظهر انه مضى الى ربه سنة ٣٨٠ ولكن قال فالسيوس (في حواشيه على تاريخ سقراط) ان بارونيوس في تاريخ سنة ٣٧٠ تعقب سقراط وسوزومانوس قائلاً ان اوسطاتيوس كان قد توفي من مدة طويلة في ايام قسطنطين الملك وان القديس ايرونيمس روى في كتابه في المشاهير انه توفي ودفن في ترايانولي حيث كان منفياً ولا يمكن ان يكون اوسطاتيوس عاش الى ايام يوفيان لانه شهد المجمع النيقوي الذي التأم سنة ٣٢٥ فلو فرضنا ان كان له من العمر حينئذ خمس واربعون سنة ومن ايام هذا المجمع الى السنة الثالثة من ولاية يوفيان خمس واربعون سنة فيكون عمره يوم رقي افاغريوس الى الاسقفية تسعين سنة وهذا يعسر تصديقه وتحصيه الكنيسة الى مصاف القديسين وتعيد له الكنيسة اللاتينية في ١٦ تموز

اولاليوس اختاره الارويسيين بعد نفى اوسطاتيوس فقد جاء في كرونيكون اوسايوس الذي ترجمه القديس ايرونيمس . ان الارويسيين استجوزوا على هذا الكرسي فاقاموا اولاليوس واوسايوس وافرونيوس وبلاشلوس واسطمانوس ويولنتيوس وادكسيوس وملاتيوس واوزويوس ودوروتاوس ثم ملاتيوس ثانية ولم اذكر سني كل منهم لاعتقادي انهم اعداء المسيح لا اساقفة ،

وليستني من هذا الصف ملاتيوس لما ستراه اما نحن فنذكر من تاريخهم ما

قورش اسقف حلب عليه بانه يؤيد ضلال سايلوس اكثر من رسم المجمع النيقوي وقال بعضهم انه حطّ لجرائم تخالف نبتله على انهم لم يأتوا بيينة على ذلك وقد اعتاد الاثمة ان يغفوا الاساقفة بمثل هذه التهم دون ان يثبتوها وقال جيورجيوس اسقف اللاذقية بسورية ان قورش اسقف حلب شكاه بضلال سايلوس على انه قال في محل آخر ان قورش هذا نفسه ثبت عليه اتباع هذا الضلال وعزل بسببه فكيف يفتى ان يكون قورش تابعاً لهذا الضلال ويشكو اوسطاتيوس به على ان فالسيوس في حواشيه على تاريخ سقراط اثبت ان الارويسيين انما كانوا يهتمون الاساقفة الكاثوليكين باتباع سايلوس لتعليمهم ان الابن مساو للاب جوهرًا وان القديس اثناسيوس اثبت في رسالته الى النساك ان قورش اسقف حلب واسطاتيوس اسقف انطاكية كانا من جملة الاساقفة الذين عزلهم الارويسيون ثم ان عزل اوسطاتيوس عن كرسيه افضى الى قلق كبير في انطاكية وعظم الانقسام والخلاف حتى اوشك اهل المدينة ان يبيد بعضهم بعضاً وكان فريق منهم يريد نقل اوسايبوس القيصري الى كرسي انطاكية والفريق الاخر يريد رد اوسطاتيوس اليه فاعتقى اوسايبوس من الاذعان لهذا النقل ومدحه قسطنطين الملك على ترفعه عن قبوله هذا المنصب وتلافيه الخلاف ودعاه سعيداً قائلاً له انه اهل لاسقفية هذه المدينة بل لاسقفيات العالم كله ومضى اوسطاتيوس الى منفاه انتهى كلام سقراط ملخصاً ومثل ذلك قال سوزومانوس (ك ٢ من تاريخه فصل ١٨ و ١٩) قال لكويان (في المشرق المسيحي في بطاركة انطاكية) اختلف في سنة نفي اوسطاتيوس بين ان كان سنة ٣٢٧ او سنة ٣٣١ او سنة ٣٤٠ فبكل منها قائل واما متى توفي اوسطاتيوس فقد روى سقراط (ك ٤ من تاريخه فصل ١٣) ان يوفيان استدعاه من منفاه واتى الى القسطنطينية يحض الكاثوليكين على الثبات في الايمان ولما مات اودكسيوس بطريرك هذه المدينة اقام الارويسيين

الحرم به وذلك تصدى الاربوسيين لمنصبه شديد المناصبه حتى نفاه الملك من انطاكية وقال توادوريطوس (ك ١ راس ٢٠ في تاريخه) في ذلك ما ملخصه ان اوسايوس اسقف نيكوميديا كان قد تغلب على كرسي القسطنطينية وجد في استرضاء الملك عنه وتميز نفسه لديه فاتي الى انطاكية يصحبه بعض الاساقفة محازيه فقبلهم باحتفاء اوسطاتيوس بطل الايمان العظيم واكرم مثواهم عنده ثم توجهوا الى زيارة الاماكن المقدسة فوجدوا على شاكلتهم اوسايوس اسقف قيصرية وبتروفيلوس اسقف باسان واكسيوس اسقف اللد وتوادوطوس اسقف اللاذقية ورجع هولاء معهم الى انطاكية واتى اليهم اساقفة اخرون بحجة التهمة لهم بعودهم وعقدوا مجمعا ودخيلة الامر ان يشجبوا اوسطاتيوس فيه واتوا بامرأة جميلة وادخلوها غرفة الاجتماع وعلى ساعديها طفل رضيع واخذت تتهم البطيرك انه ضاجعها فعلقت منه وان الطفل ابنه فسأل اوسطاتيوس وهو على يقين من انه برأ من هذه التهمة ان تأتي المرأة او ذووها بدليل على ما تدعي فاجيب ان لا بينة ولا دليل فحكم القضاة الجائرون بان تحلف الزانية يمينا خلفت وحصكموا على البطيرك بارتكاب الفحشاء متناسين قول الرسول الصريح • بان لا تقبل الشكوى على القسيس الا بشاهدين او ثلاثة شهود • عدل واني غير هولاء من الاساقفة المطاوعة على هذا الحكم الجائر ورفع الجائرون الامر للملك وزينوا له لزوم نفي اوسطاتيوس ولو لمجانبة الانقسام بين الاساقفة فنفي بطل الشهامة والتقوى والعفاف الى مدينة في تراسه وقد انبأنا توادوريطوس (ك ١ من تاريخه فصل ٢١) ان تلك المرأة التعيسة اعتراها مرض عضال فباحث بان ببض الكهنة حملوها على تلك التهمة برشوة دفعوها اليها ولم تكن يمينها كاذبة على الاطلاق لان ذلك الرضيع كان ابن رجل فلاح اسمه اوسطاتيوس وروى سقراط (ك ١ فصل ٢٤ من تاريخه) انه قد عقد مجمع في انطاكية وخط فيه اوسطاتيوس بدعوى

الغيرة على المحاماة عن الحق في ايام ليشينوس، عدو قسطنطين الملك وقال لكويان (في المحل المذكور يظهر ان فيلوكنيوس قضى نجه سنة ٣٢٣ او سنة ٣٢٤)

وخلفه في الكرسي الانطاكي بولينوس وذكره القديس ابرونيمس في الكرونيكون مبنياً انه خلف فيلوكنيوس وكان بولينوس اولاً اسقفاً في صور وله فيها اعمال مبرورة مشكورة سنأتي على ذكرها عند الكلام في اساقفة هذا القرن ولم يمكث طويلاً في اسقفية انطاكية بل توفاه الله سنة ٣٢٤ لان خليفته اوسطاتيوس حضر في المجمع النيقوي الذي عقد في السنة التالية وقال نيكوفوروس وتوفان وسعيد البطريرك الاسكندري انه استمر على الكرسي البطريركي خمس سنين وقولهم مردود بدايل انه لم تتصر فترة طويلة بين ظهور بدعة اريوس والثام المجمع النيقوي فقد ظهرت البدعة في ايام فيلوكنيوس كما مر ولا مرأ في ان المجمع النيقوي عقد سنة ٣٢٥ وان اوسطاتيوس شهده (لكويان في المشرق المسيحي في بطارقة انطاكية) اما اوسطاتيوس الذي خلف بولينوس فكان من بمفيلية وقال فيه القديس ابرونيمس (في كتابه في المشاهير) انه كان اولاً اسقفاً على حاب ثم دبر كنيسة انطاكية والف كتباً عديدة يقاوم بها غوايات الاروسيين وقد نفى في ايام قسطنطين (او قسطنس) الى ترايانوبلي في تراسة حيث دفن ومن تأليفه كتاب في النفس واخر في رد مزاعم اوريجانوس ورسائل تشذ عن العد ، وقال فيه سوزومانوس (ك ١ من تاريخه فصل ٢) ، ولما اجتمع الالباء في نيقية وكانوا يقدرون اوسطاتيوس حق قدره من قبيل سيرته الصالحة وعلمه السامي قضوا بانه اهل لان يترأس على الكرسي الرسولي ولذلك نقلوه من اسقفية حاب الى كرسي انطاكية ، وعن توفان ان آباء المجمع النيقوي اثبتوا هذا النقل الذي كان قد حصل قبل المجمع وقد قرظ اوسطاتيوس الملك قسطنطين في المجمع ولما كان من اكابر الالباء علماً واهبة ساعد كثيراً على نبذ بدعة اريوس وانزال

حبريته الى سنة ٣٠٣ وخلفه تيرانوس ذكره اوسابيوس القيصري في الكرونيكون وقال انه كان في سنة ١٩ لديوكتيان وقال فيه في تاريخه (ك ٧ فصل ٣٢) وخلف تيرانوس كيرلس في كنيسة انطاكية واشتدت في ايامه وطأة الاضطهاد على الكنائس وقد ذكره ابو الفرج ابن العبري في تاريخه اليميني وايلى النصيبيني وعن سعيد ابن البطريق انه بقي في البطيركية ١١ سنة وعن نيكوفوروس انه استمر فيها ١٣ سنة وعليه فقد ادركته الوفاة سنة ٣١٤ او سنة ٣١٦ وخلف فيتاليوس تيرانوس في بطيركية انطاكية على ما روى القديس ايرونيس في الكرونيكون وذكره ابن العبري في تاريخه المذكور وقال انه في ايامه حرم القديس بطرس بطيريك الاسكندرية آريوس الشماس قتمادى في شره واخذ يث بدعته وروى نيكوفورس وتوفان انه بقي في كرسي انطاكية ست سنين وعليه فيكون توفاه الله سنة ٣٢٠ قال اكويان (في المشرق المسيحي في بطارقة انطاكية) انا وجدنا توقيعه في مجمي انكورة وقيصرية الجديدة سنة ٣١٤

وخلفه فيلوكنيوس وروى القديسان ايرونيس وفم الذهب ان بدعة آريوس فشت في آخر ايامه وكان مناصباً لها كما كان انليكوس اسقف طرابلس ومكاريوس اسقف اورشليم وقال ابن العبري انه في ايامه صالح اكيلاً خليفة بطرس البطيريك الاسكندري آريوس ورقاه الى درجة الشمامسة ولما لم ينفك عن بث غوايته حرمه ثانية وتعقب ابن العبري السيدان ابالوس ولامي مترجما تاريخه بقولهما ان اكيلاً رقى آريوس الى درجة القسوس لا الى درجة الشمامسة التي كان رقى اليها قبلاً . وقال توادوريطوس (في تاريخه ك ١ فصل ٢) . اما في انطاكية فخلف فيتاليوس تيرانوس بعد ان استحوذ الامن في الكنيسة وبني فيتاليوس في باليا (في ضواحي انطاكية) الكنيسة التي كان الظالمون قد دمروها ثم خلف فيلوكنيوس فيتاليوس في تدبير هذه الكنيسة واكمل بناء الكنيسة المذكورة وكان متسامياً في

القسم الثاني

❦ في تاريخ سوربة الديني في القرن الرابع ❦

نعتمد في هذا القسم على شهادات القديس ابرونيس في كتابه في المشاهير الدينيين وفي ترجمته الكرونيكون لاوسايوس القيصري ثم على تواريخ سقراط وسوزومانوس وتوادوريطوس لان هؤلاء جميعاً كانوا شهوداً عيانين لبعض ما كتبوا واخذوا ما بقي من كلامهم عن شهود عيانين فان القديس ابرونيس كان في هذا القرن في فلسطين وسقراط وتوادوريطوس ولدا في اواخره. وسوزومانوس ولد في فلسطين في مبدي القرن الخامس وقد كتبوا تاريخ القرن الرابع وبعض الخامس على سبيل تكملة لتاريخ اوسايوس القيصري المكنى بابي التاريخ الديني ولم تغفل عن مراعاة ما تعقبهم به المتأخرون ما امكن استيثاقاً لكلامنا ورغبة في الاعتماد على الاصول لان كتب هؤلاء اصول تواريخ هذه الايام فالاسناد اليها اولى من كلام المتأخرين

الفصل الاول

❦ في بطاركة انطاكية واورشليم في القرن الرابع ❦

❦ عد ٥٧٥ ❦

❦ في بطاركة انطاكية في هذا القرن ❦

قد مرّ في تاريخ القرن الثالث ان كيرلس بطريرك انطاكية استمر في

في ايامه ولم يكن العمران في تدمر وضواحيها وثروة اهلها وتجارتهم اقل مما كانت عليه هذه البلاد من النجاح طالع ما مر في تاريخ القرن الثاني في تجار تدمر وقوافلهم

اما يهود فلسطين فكان كثيرون منهم قد هاجروا من هذه البلاد قبل خراب الهيكل واورشليم واقامت جاليات منهم في اسكندرية وانطاكية وغيرها وكان لهم نصيب كبير في تجارة المدن التي حلوا فيها على ان الضغائن التي كانت بينهم وبين النصارى وحروبهم مع الرومانيين ومع مواطنيهم اضرت بتجارتهم وكان الدين جامعة للتجار السوريين الذين كانوا في البلاد الاجنبية ولم يكن بنو اسرائيل ينضمون الى النصارى او الوثنيين وبينما كان الدين المسيحي يزداد انتشاراً في خارج سورية كان اليهود يزدادون انفصلاً عن المسيحيين في كل محل قال ذلك الى نفع غيرهم من السوريين وكان اليهود يؤثرون ان يعاملوا بني ملتهم على ان يعاملوا غيرهم ولو كانوا من مواطنيهم في سورية فعاد ذلك بالوبال على تجارتهم وخسروا ما كان لهم من الثقة وحسن المعاملة في اسكندرية وانطاكية وغيرها على ان اليهود الذين كانوا في المغرب لم يكونوا جميعاً من المهاجرين للتجار بل كان جم غفير منهم من اسرى الحرب او اولاد الاسرى فكانت حالهم ولا سيما في رومة حالة الصعاليك او المتسولين ولم يكن راس مالهم الا رزم عشب يجمعونها من الحقول او سلة ضمت سلماً بخسة الثمن وعليه فكانوا في المغرب في ايام الملوك الرومانيين على اسواء حال ووحدۃ الدين سوت بين المهاجرين وبين المسيحيين منهم بتضاء الله العادل

في صور واباميا كما امسى بعد ذلك اكثر المال المكتسب في المشرق يذخر في جنوا
والبنديقية وكانت المكوس المضروبة تلك الايام على الداخل والخارج قليلة وبلاد
التجارة فسيحة وكان السوريون يتجرون لا بغلال بلادهم ومصنوعاتهم فقط بل
باصناف شتى من السلع والبضائع الاجنبية فتدثر على خط في ضواحي ليون
(ذكره دلمانوس خط ٢٤٩٨) كتب فيه ان رجلاً اسمه ثاموس يوليانس بن ساقى
من عميل قرية في جانب قنوت (بحوران) كان يتجر بمصنوعات اكويتانيا او
غلاها بائعاً مجحلاً وهذا ناطق بان السوريين لم يكونوا يتجرون ببضائع وطنهم
فقط بل كان منهم من يستثمر راس ماله وخبرته ببضائع البلاد الاجنبية ايضاً

ان آثار العمران والثروة في سورية ظاهرة في اطلال المدن الحربة بل في
السياسب النسائية ايضاً ولا سيما التي على ضفة العاصي الينى من اباميا (قلعة
المضيق) الى منبرج النهر نحو البحر التي طولها من مئة وخمسين الى مئة وثمانين
كيلومتراً فهناك الى الان اطلال نحو من مئة بلدة تعرف ازقتها وهي مبنية
بالحجارة المنحوتة وبيوت السكنى محاطة باعمدة مزينة بشرف وابوابها وشبابيكها
مزخرفة بنقوش وفيها حمامات وغرف للعب وفي اسفلها معاصر للخمر والزيت
وفي جانبها جنات وهناك ايضاً مدافن كبيرة منتورة في الصخور ملأى من
التوايت يدخل اليها بدهاليز قائمة على اعمدة وقصور منفردة اصيف التجار
واصحاب معامل الصناعة من اهل اباميا وانطاكية دالة على وفرة ثروة اصحابها
وعلى ترفهم . وكل هذه المدن المشبه بعضها بعضاً يظهر انها بنيت في اواخر ملك
الرومانيين في هذه البلاد فجعلها أنثى في مبادي القرن الرابع وحدثها في نحو
منتصف القرن السادس ولا شك في ان ساكنيها كانوا نصارى اذ وجد فيها كثير
من اشعة الدين المسيحي ومن آيات الكتاب المقدس بل وجدت كنائس ومعابد
كثيرة ويظهر ان هذا العمران بدأ في عهد قسطنطين الملك لكنه كمل وتوطد

بلغتهم وقد روي القديس غريغوريوس اسقف طور (ك ٨ فصل ١) انه لما اتى الملك كونتران بن كلوتر الاول الى اورليان خرج الشعب لملاقاته وكنوا ينجأرون بالدعاء له بالعبرانية والسريانية واللاتينية وروي ايضاً (ك ١٠ في تاريخ الفرنك فصل ٢٦) انه توفي في تلك الايام اسقف بريس فخلقه احد التجار السوريين واقام على تدير منزله الاسقفي جماعة من ابناء وطنه وقال القديس ارونيس (في تفسير نبوة حزقيال فصل ٧) « ما برح السوريون حتى الان على ما فظروا عليه من الولوع بالتجارة فيظفون في المعمور باسره كنفاً بالربح وقد حملهم هوسهم بالتجار على ان يسعوا في طلب الكسب بن السيوف المرففات المجردة الان في المملكة الرومانية (كتب ذلك في اواخر القرن الرابع ابان حرب توادوسيوس في المغرب) فيقتحمون الاخطار فراراً من لفتر ، ويلحق بذلك ما ورد في الخطوط القديمة في المغرب عن السوريين فلا وجه لاقامتهم في اوروبا حيث دلت اثارهم عليهم الاتجار كما يظهر من تلك الخطوط التي عثر عليها في متبرة مدينة كونكورديا (بايطاليا الشمالية) فالاجانب المدفونون هناك جميعهم سوريون والسواد الاعظم منهم اصلهم من اباميا (مجموعة الخطوط اللاتينية ك ٥ صفحة ١٠٦٠) ومثلها الخطوط اليونانية التي وجدت في مدينة تراف (بفرنسة) فهي دالة على اناس سوريين (مجموعة الخطوط اليونانية خط ٩٨٩١ و ٩٨٩٢ و ٩٨٩٣) وهذه الخطوط مؤرخة بالطريقة التي يؤرخ بها السوريون وبنوع اللغة اليونانية الذي كان يستعمله بعض السوريين وقتئذ وكان اكثر هولاء السوريين المشتتين في المغرب مسيحيين لا من اليهود الذين تشتتوا في العالم بل هم اعلى منزلة منهم

وروي ثقاة ان شرفاء انطاكية كان بعضهم اصحاب معامل وبعضهم تجار وعامة الشعب عملة وبحارة وكان عدد العملة في نسج الحرير في حمص نحواً من ثلاثة آلاف عامل وكان القسم الاكبر من المال المكتسب حينئذ بالتجار مع المغرب يذخر

يقلونها بأنفسهم الى الافاق وكان ربانو السفن في سورية جوقة كثيرة العدد شريفة دل على ذلك كثير من الخطوط القديمة وقاما خلت مدينة شهيرة في المغرب في ايام الملوك الرومانيين من تجار سوريين ومحال تجارية لهم على نحو ما كان في العصر الفريقة بالتقدم التي يتكلم فيها أوامر فكان للصوريين محلات تجارية في اعظم فرض ايطاليا التجارية ولا سيما اوستيا وبوزولي من اعمال نابولي وقد وصف كاتب الجغرافية المشار اليها آنفاً صور بانها اعظم محطة للتجارة في المشرق ويتبين من مجموعة الخطوط القديمة (خط ٥٨٥٣ من الخطوط اليونانية وخط ١٦٠١ من الخطوط اللاتينية) انه كان لهذه المحال التجارية السورية في ايطاليا غرض ديني ايضاً هو ان ينشر السوريون دينهم عند الاجانب وكان بعض هؤلاء التجار مسيحيين وبعضهم وثنيين وكان لهم في اوستيا ضريبة يستوفونها من المسافرين والتجار السوريين وينفقونها في سبيل الفرض المذكور ويدفعون منها كل سنة الف دينار مساعدة لجمعيتهم في بوزولي التي لم يكن دخلها وافياً بالمقصود وروى اوسترابون (ك ١٦ فصل ٢) في كلامه على صور وارواد ان منازلهم كانت رفيعة جداً مؤلفة من طبقات كثيرة وكان لبيروت ودمشق وغيرها من مدن سورية وفونيقي محلات تجارية في مراسي ايطاليا وقد وجد خطان لاتينيان (مجموعة الخطوط اللاتينية عد ١٦٣٤ وعد ١٥٧٦) في بوزولي يتبين منهما اقامة نصيين للمشتري الاعظم البيروقي والمشتري الاعظم الدمشقي ووجد في المجموعة المذكورة (خط ٢٢٧١) اسم جمية هرقلية سورية واسم جمية اخرى يبروتية وقد وجدت آثار للتجار السوريين في ايام الملوك الرومانيين لا في مدن كثيرة من ايطاليا فقط بل في سالونا بدلماسيا وفي اسكولي (على الادرياتيک) وفي ملاكا (اسبانيا) وفي جرمانيا وفرنسة ولا سيما في برودو وليون وبريس واورليان وترف وكان المسيحيون من هؤلاء التجار يجلبون معهم ازياءهم في بلادهم ويتكلمون في اجتماعاتهم

وقيصرية فلسطين واللد وكانوا يأتون حينئذٍ بالحرير غير منسوج من الصين فتصبغه وتنسجه معامل سورية ولا سيما معامل بيروت وصور ومعامل الزجاج في صيدا قد بقيت على شهرتها في ايام الملوك الرومانيين وتجد في متاحف اوربا كثيراً من الآنية الزجاجية منقوشاً عليها اسم عاملها في صيدا وروى رنان (في بعثة فونيتي صفحة ١٥٤) عن شريعة ديوكتيان المشار اليها ان مدينة جبيل احرزت ثروة كبرى من تجارتها بالمنسوجات

﴿ عدد ٥٧٤ ﴾

(في التجارة في سورية في القرون الاولى)

قد اشتهر السوريون بالتجارة من اقدم الدهر وما برحوا مكسبين عليها في القرون الاولى بعد الميلاد فكانوا يشحنون مصنوعاتهم وغلالهم الى الافاق ولا سيما الى المغرب ويتلقون سلع التجارة من باقي اقطار المشرق فيرسلونها الى المغرب على ان غلال العربية والهند كانت تنقل الى المغرب في طريق مصر لكن تجارة ما بين النهرين وكل ما يتصل الى فرض الفرات كانت تتداولها ايدي السوريين وتقلها قوافل تدمر خاصة الى مرافئ سورية ومما يدل على اهمية هذه التجارة بين سورية والبلاد التي تليها من جهة المشرق استواء اثمان المسكوكات في املاك الرومانيين في المشرق واملاك الفرس في البلاد البابلية وكانت الحكومة الرومانية تسك الفضة في سورية والكبادوك على مثال السكة الفارسية مخالفة لسكاتها الملكية في اوربا وكانت مادة المصنوعات السورية ولا سيما الانسجة الصوفية والحريرية تؤخذ من غلال البلاد البابلية وكان السوريون يوصلون الى ايطاليا وسائر انحاء المغرب اكثر اصناف البضائع الشرقية كالانسجة الحريرية والفراء والطيوب والبهار والريق الشرقي ومما امتاز به التجار السوريون عن غيرهم انهم لم يكونوا يبيعون سلع تجارتهم من الاجانب فقط كما يصنع المصريون بل كانوا

ترايان وهناك رواب ركت فيها الحجارة البركانية التي كانت تغطي الحقول وما ذلك الا دليل على عناية حكومة وهي حكومة الرومانيين وما يُرى الى الان من آثار العمران في فلسطين وفي ما وراء الاردن يكفينا مؤنة اليان لما كانت عليه هذه البلاد من تقدم الزراعة التي هي اس الثروة والعمران فينا كان اهل المدن الساحلية مكبين على التجارة والصناعة كان اهل الجبال والسهول منصيين على الزراعة وعلى استثمار ارضهم المشهورة بخصبها وجودة تربتها وفي فلسطين وفي ما وراء الاردن خاصة آثار عديدة دالة على ما كان للرومانيين من العناية في تقدم ثروة هذه البلاد بتمهيد طرقها وتسهيل وسائل النقل والمحافظة على الامن فيها وليس من يقيم نكيراً على ان هذا من انفع الوسائل للزراعة

﴿ عد ٥٧٣ ﴾

﴿ في الصناعة في سورية في القرون الاولى ﴾

قد اشتهر السوريون في تلك الاعصر في اتقان الصنائع وتوفيرها عندهم خلافاً لما نراه اليوم من ندورها وقلة احكامها فقد كانت هذه البلاد منشأ لكثير من الصنائع ولا سيما نسج الكتان والبرفير والحريز وصنع الزجاج فنسج الكتان الذي بُدئ فيه في بلاد الكلدان قد تطرق اليه السوريون من اقدم الدهر فقد قال كاتب الجغرافية في منتصف القرن الرابع . ان باسان واللاذقية وجبيل وصور وبيروت كانت ترسل انسجتها الى العالم كله ، وجاء في شريعة ديوكليان التي اشهرها سنة ٣٠١ م معيناً فيها اثمان ما يباع واجرة العملة . ان مصنوعات المدن الثلاث الاولى كانت من احسن المنسوجات لا تقل قيمة عن منسوجات ترسيس ومصر بل تفضل عليها ومما لا يحتاج الى برهان ان البرفير الصوري استمر حائزاً الافضلية على كل ما سواه وقد وفرت المعامل التي انشئت لمباراته وقد اشتهرت ايضاً معامل اخرى بسورية في اصبغتها ونسجها للبرفير في صرند والطنطورة

الان ورقة خضراء ولا قطرة ماء كانت جميعها شجرا (كثيرة الشجر) معدة
للزراعة وقد وجد في شرقي حمص في جهة قرقلس اكثر من عشرين رحي من
الارحاء الضخمة لعصر الزيتون ومن شاء الان ان يسير من حمص الى تدمر لزمه
ان يقل قليل الماء على ظهر الجمال وهو يرى في مسيره آثار الجناات والتمائل واطلال
المدن والقرى والمزارع فقد عثر يوسف شرنيك المهندس النمساوي على اطلال
واخربة في اما كن شتى من القلعة التي بين حمص وتدمر وكشف العالم ساش عن
كثير من اقنية الماء في الطريق المؤدية من دمشق الى تدمر

وما لجيش ان يقتحم الان ما اقتحمه جيش اورليان في لحافة زبيدة من حمص
الى تدمر وترى فيافي فسيحة مما يسمى الان برية او مفاضة ما آلت الى هذه الحال
الا لعدم وجود العملة فيها وقال كاتب الجغرافية في منتصف القرن الرابع ، تكثر
جدا في سورية الغلال من الحبوب والتمر والزيت ، وقد توافر ارسال خمر دمشق
الى بلاد فارس وتمر اللاذقية وعسقلان وغزة الى مصر ثم الى بلاد الحبشة والهند
وكان الرومانيون يقدرون خمر جبيل وصور وغزة حق قدره ولم تكن غوطة
دمشق وجااتها في تلك الايام اقل نضارة وخصبا منها في هذا العصر حتى كانت
تسمى لؤلؤة عقد سورية كما سماها بعضهم شامة الدنيا وتربة حوران واللجاء الحمراء
ذات خصب يقل لها النظر ومع ذلك كانت هذه البلاد قبل ولاية الرومانيين
متوعة خربة بعيدة عن الحضارة مستغرقة بالهمجية لا يأهلها الا الرحل ولا
يستغلون من ارضها الا مرعى مواشيهم وهم على نزاع مستمر بينهم على هذه
المراعي واما بعد ولاية الرومانيين فقد امنوا هذه البلاد واكثروا من اقامة مخافر
للجند فيها وقد انبأنا الآثار والخطوط القديمة بذلك اذ جروا المياه لارواء كثير
من ارضها يستدل على ذلك بالقناة الموصلة الماء الى كرك وبالقناة الاخرى الموصلة
ماء الجبل الى البلدة المعروفة اليوم بالراحة والراجح ان ذلك كان في عهد

انطاكية ودمشق وتدمر وغيرها وقد اُثقل الرومانيون اهل اليهودية بالخراج بعد افتتاح بمبايوس لها على ان يوليوس قيصر ابطال بعد استبداده بالولاية تلك الضرائب واعفى اليهود من اداء الخراج على ارضهم ومن الخدمة في الخدمة ورد على اليهود يافا التي كان الرومانيون قد اخذوها منهم على شريطة ان يدفع اهليبا ربع غلال ارضهم في صيدا للرومانيين وان يعطى لهركان في مقابلة ذلك في صيدا ايضاً ٢٠٦٧٥ كيلاً من البركل سنة ويأخذ هركان من اهل يافا عشر غلال ارضهم ايضاً وهذا ظاهر من امر يوليوس قيصر الذي ذكره يوسيفوس (في تاريخ اليهود ك ١٤ فصل ١٧)

عد ٥٧٢

في الزراعة في سورية في القرون الاولى

اعظم ما تباهى به السوريون في عصر السلوقيين والرومانيين انا هو الحراثة والزراعة وكانت لهم وللمصريين المنزلة الاولى في اعمال المملكة الرومانية في الصناعة والتجارة وكان السوريون يفضلون فيهما على المصريين ايضاً في بعض الاحوال وبلغوا في اتقان الزراعة في تلك الايام شأواً يكاد فن الزراعة في البلاد المتقدمة الان يقصر عنه وعاونهم على ذلك خصب ارضهم في محال كثيرة منها كرج ابن عامر والجولان والارض الواقعة على ضفتي العاصي والسهول الواقعة على شاطئ البحر المتوسط من السويدية الى غزة وكانت هذه السهول والجبال المشرفة عليها كثيرة العمران ووصف مومسن اهل هذه البلاد بكونهم شديدي الذراع عليّ المهمة متوقدي الذهن وقد أثبت انا الآثار ان مدينة اباميا حيث قلعة المضيق الخربة الان كان فيها من السكان في ايام قورينوس الذي باشر الاحصاء في سورية ابان مولد المخلص مئة وسبعة عشر الفاً من الاهلين الاحرار ولا ريب في ان جميع الارضين الواقعة على ضفتي العاصي من ينبوعه الى انطاكية كانت كخمائل تسبق فيها الاشجار وينضّر فيها كل نبات والصحراء التي في شرقي حمص حيث لا تجد

وبعد وفاته خلفه ابنه رابل وكان في ايام تريان وهو اخر الملوك النبطيين لان كرنيلوس بلما قائد جيش تريان اخضع قسماً من العربية للرومانيين فجعلوه اقليماً رومانياً والحقوا به قسماً من ولاية سورية واقاموا حكمته في بصرى بحوران سنة ١٠٦ او سنة ١٠٥ واستغنوا عن النبطيين ومما يثبت ذلك انه وجدت سكة في دمشق مكتوب عليها في اليونانية الملك اريتاس وقد كشف في دمر في جوار دمشق خط نبطي مؤرخ في شهر ايار سنة ٤٠٥ للسلوقيين وفي سنة ٢٤ للملك رابل المذكور فيوافق ذلك ٢٤ ايار سنة ٩٤ بعد الميلاد فكان ذلك مثبتاً بقاء الملوك النبطيين على ولاية هذه البلاد تحت امرة الرومانيين الى ان جعلها الرومانيون ولاية مستقلة باسم ولاية العربية

ويظهر ان الرومانيين اعتمدوا بعد ذلك في ولاية دمشق وما جاورها على بني غسان فكانوا يستعملونهم في هذه البلاد مسمين ملوكاً ولما كان هولاء طوع ايدي الرومانيين فاستمروا على ذلك الى ظهور الاسلام وفتح الخلفاء لدمشق وكذا ابقوا في لبنان الشرقي وما جاوره على اسرة بتلمائس بن ميتا اي على ليسانياس الاول وابنه زينودر وعلى ليسانياس الثاني الوارد ذكره في بشارة لوقا كما مر آنفاً ولاية على كاشيس (عنجر في لبنان الشرقي) والابلية (سوق وادي بردى) وما يليهما ولم نعثر على غير اسم هولاء من هذه الاسرة فكان الرومانيون نسخوا ولايتهم بعد موت ليسانياس الثاني

وقد استعمل الرومانيون في تدمر وما يليها آل اذينة كما رأيت في الكلام عليهم في القرنين الثاني والثالث الى ان قرضوا دولتهم باسرههم زيدة ملكهم سنة ٢٧٢

وكانت للسوريين في مدنهم الكبيرة ندوات ومجانس بلدية تنمي بهامها الداخلية وتصلح شؤونها وتهتم بتوسيع نطاق تجارتها وتجميل ابنيتها فكذا كان في

سورية

والحاصل ان الرومانيين بعد استحوادهم على سورية عهدوا بتدبير شؤون
بعض اعمالها الى ولاية رومانيين يقيمهم الملوك وابقوا في بعض الاعمال الاخر على
ولاية من الاسرات التي كانت تليها قبلاً الى ان نسخوا ولايتهم على التعاقب فابتوا
على هذا النحو في اليهودية ولاية من ولد هركان من نسل امراء المكابيين ثم
لوا هيرودس ثم بنه ارشيلالوس وهيرودس انتيباس وفيلبوس ثم اغريبا الاول
ابن ابنه ارسطوبولس وبعده ابنه اغريبا الثاني وقرضوا ولايتهم في اوائل سني
القرن الثاني وابقوا في دمشق الولاية تحت امرتهم للملوك البنطيين منهم اريتاس
(اوارتاس) الذي ورد ذكره في رسالة بولس الثانية الى القرنيتين (فصل ١١
عد ٣٢) حيث قال : كان الحاكم في دمشق تحت امرة ارتاس يحرس مدينة
الدمشقين ليقبض عليّ ، وقد سمي اليونانيون هذا الملك ايرتاس واسمه في لغة
قومه حارثة او حارث وهو ابن عبيدة الذي كان خاضعاً للرومانيين في ايام
اغوستوس كهيرودس وقد نجد الجنود الرومانيين في حملتهم على جنوبي العربية
فاقاموه على محافظة تخوم سورية من دمشق الى مايلها شرقاً وجنوباً وكان يسطو
على ملك اليهودية فسخط عليه اغوستوس لذلك وعلى ابنه حارثة (اريتاس) بعد
وفاته لانه خلف اباه دون ان ينتظر امر العاهل وكان اغوستوس يريد انتزاعه من
الملك وتسليمه الى هيرودس على ان سؤ تصرف هيرودس جملة يترك عزمه فاثبت
حارثة في ملكه سنة ٧ قبل الميلاد وبعد نحو من اربعين سنة اعلان الحرب على
هيرودس انتيباس صهره لانه طلق ابنته كما مر فانتصر عليه وامر طياريوس
والي سورية ان يزحف الى حارثة وينكل به ولكن مات طياريوس حينئذ سنة ٣٧
وغايوس خليفته لم يكن راضياً عن انتيباس فعفا عن حارثة الذي مات فخلفه
مليكو او ملك ونجد الرومانيين في عهد نيرون وفسبسيان في حربهم مع اليهود

الى كتائب او فرق تقوم كل فرقة في مدينة او حصن وقد وجد الباحثون عن الآثار خطوطاً عديدة دالة على هذه الفرق او حاوية اسماء روسائها معما اتوه من المشروعات وكان يفرق بين الكتائب المقيمة في المدن حيث يسود الامن وبين الكتائب المقيمة في الحصون على التخوم لتأمين البلاد من غزوات الرحل وغيرهم من المتمردين وكانوا اولاً يعهدون بهذه المحافظة الى امراء العربية واليهودية ثم الى الكتائب المقيمة في الاقليم العربي بعد ان جعلوه اقليماً رومانياً قصبته بصرى بحوران والى حكام تدمر ولا سيما قبل ان يستحوذوا على ما بين النهرين ليصدوا مهاجمات البرتين مع الاستعانة بجنود سورية عند الاقتضاء ولا نستطيع ان نعين محل الشكناات العسكرية في تلك الايام على ان يوسفوس (في ك ٧ فصل ١ من مؤلفه في حرب اليهود) انبأنا ان الكتيبة العاشرة في ايام نيرون كانت مقيمة في رافانا في الجنوبي الغربي من حماه (وقال هناك ك ٢ فصل ١٨) ان الكتيبة الثانية عشرة كانت في انطاكية او ما جاورها وان كتيبة اخرى او اكثر كانت تخفر الفرات وانبأنا تاشيت (في ك ٢) ان الكتيبة السادسة كانت في ايام طياريوس مخيمة في حماه او في ضواحيها وعن بتلميس (ك ٥ فصل ١٥) ان كتيبة من الجند كانت بعد ذلك مقيمة في سميساط . وكان كثير من الجنود في الاعمال الواقعة بين دمشق وبصرى لتأمين هذه البلاد التي يكثر القلق فيها يعاون هؤلاء الجنود والى سورية ووالي العربية على استتباب الراحة والامن

وكان الجنود يقومون مقام رجال الشحنة في المدن ايضاً ولا سيما في انطاكية والاسكندرية ولذلك كان الجيش السوري احط منزلة في حفظ النظام العسكري من الجيش في المغرب فان التجول في المدن كان يفسد آدابهم ويغفلهم التمرين الجسدي ولذلك نرى الملوك احتاجوا غالباً في حروب سورية الى ان يستدعوا الجنود المقيمين في المغرب لسد الخلل الحاصل من قبل الجنود المقيمين في مدن

والياً على الجليل وعبر الأردن اي الجولان وما جاوره جنوباً وفيلبوس اخوه على الجيدور واللبا وكانت امرة ليسانياس تلي الابلية (وهي المعروفة اليوم بسوق وادي بردى) وما جاورها من البلاد . اما ارشيلوس فلم يحسن مسعاه حتى اضطر اغوستوس ان يعزله عن ولايته في السنة التاسعة او العاشرة للميلاد وان يجعل اليهودية اقليماً رومانياً وكان الملوك الرومانيون يقيمون ولايةً عليها الى يلاطوس البنطي كما رأيت ذلك طبق ما جاء في بشارة لوقا (فصل ٣) حيث قال : في السنة الخامسة عشرة من ملك طيباريوس قيصر حين كان يلاطوس البنطي والياً على اليهودية وهيرودس رئيس ربع على الجليل وفيلبوس اخوه رئيس ربع على ايطورياه (الجيدور) وكورة انطرخون (اللبا) وايسانوس رئيس ربع على الابلية . واما هيرودس وفيلبوس فاستمرا يدبران ولايتيهما الى وفاتهما وقد ضمت الولاياتان الى واحدة في ايام اغريبا الاول ابن ارستوبولس بن هيرودس الكبير وفي ايام ابنه اغريبا الثاني الذي استمر على الولاية الى اخر القرن الاول وكان لوالي سورية بعض الامر على هؤلاء الحكام وعلى ولاية اليهودية وبقي لروساء كهنة اليهود حق ادارة مهامهم الدينية

وقد قسمت اقاليم المملكة في ايام اغوستوس بين العاهل والندوة فاستمرت سورية اقليماً ملكياً كافرنة وكانت هذه الولاية مذ بادىء بدنها اهم الولايات وكان تحت امرة واليها اربعة فيالق من الجنود وقد ضمت الى ولايته ولاية سورية الكوجانية وامريات لبنان على ان ادریان في القرن الثاني خصّ والي فلسطين بفيلق من فيالق سورية الاربعة ولما اراد جنود سورية واهلها في ايام ساويروس ان يقيموا ينجر ملكاً ذلهم ساويروس وقسم سورية الى ولايتين جعل احدهما في الشمال وسماها ولاية سورية المجوفة واقام فيها فيلقين من الجنود والثانية في الجنوب وسماها ولاية سورية فونيقي واقام فيها فيلقاً واحداً وكانت هذه الفياق متقسمة

الفصل الثاني

❧ في اطوار السوريين في القرون الاربعة الاولى ❧

نريد باطوار السوريين احوالهم من قيل الحضارة والتجارة وغيرها ونعتمد في كلامنا في ذلك على ما كتبه العلامة مومسن الالماني المدقق في كتابه تاريخ الرومانيين (مجلد ١١)

❧ عد ٥٧١ ❧

(في الادارة السياسية في سورية بهذه الحقة)

بعد ان استحوذ بمبايوس على سورية سنة ٦٤ ق م اقام فيها اميلوس سكادورس والياً ثم خلفه الولاة الذين ذكرناهم في عد ٤٦٧ على انه ترك بعض الحكماء القدماء على مناصبهم تحت امرة الوالي الروماني من هولاء الملوك النبطيون الذين كانوا يلون دمشق وما جاورها من البلاد واغتنم فرصة النزاع الذي كان بين ارسطوبولس وهركان اميري اليهود على الولاية فاسر ارسطوبولس وابنيه امكندر وانتيكون واخذهم الى رومة واقام هركان ملكاً على اليهودية تحت امرة الرومانيين كما رأيت في عد ٤٦٣ و ٣٦٤ الى ان اقام مرقس انطونيوس هيرودس ملكاً على اليهودية ووسع تخوم مملكته اذ الحق بها ما وراء الاردن الى جوار دمشق والى صحراء العربية وقد اوصى هيرودوس عند وفاته ان يقسم ملكه بين ثلاثة من ابنائه واثبت الملك اغوسطوس قيصر وصيته فكان ارشيلالوس ابنه والياً في اليهودية حتى السامرة شمالاً وبلاد الادوميين جنوباً وهيرودس المسمى انتيباس

علماء الوثنيين

ومهم اوتاب ولد في هذا القرن في سرد بناحية ازميز واتقن علومه في ايتنا وعاد الى وطنه يمارس صناعة الطب وكان صديقاً للملك يوليانس ومجازباً غيوراً له وعدواً للمسيحيين ومن تأليفه كتاب في تراجم الفلاسفة حوى فوائد مهمة في تاريخ الفلاسفة والاطباء والخطباء الذين كانوا في ايامه وقد طبع كتابه لأول مرة في انفر في البلجيك سنة ١٥٦٠ وطبع اخيراً بين كتب مكتبة العلماء اليونان لديدو سنة ١٨٤٩ وله ايضاً كتاب تاريخ القياصرة في اربعة عشر سفراً من كلود الثاني سنة ٢٦٨ الى اركاديوس سنة ٤٠٧ ولم يبقَ منها الا فقرات طبعت مع كتابه تراجم الفلاسفة في امستردام سنة ١٨٢٢ وقد شكاف فيكتور دوري (في تاريخ الرومانيين في هذا القرن) من ندور العلماء الوثنيين في هذا القرن قائلاً قد ندر العلماء في هذا العصر ولم يكن من الخطباء الا من يتلقى الحكم والعلوم السامية والفقهاء في رومة نفسها امست مشوهة من حيث اللغة ايضاً واصبحت مناشير الملوك فرقة عبارات تربو فيها الالفاظ على المعاني فتغمضها . ونبغ في آخر هذا القرن ثلاثة علماء وهم سيماخوس (وكان من رجال الحكومة ووالياً في رومة وهو خطيب مصتسع) وكلوديان (وكان في الاسكندرية واقام في رومة وكان شاعراً اقام له الرومانيون تمثالاً وشبهوه باومر وفرجيل) وروتيلوس (كان والياً في رومة ايضاً ونظم اشعاراً ضمنها اخبار رحلته من رومة الى افرنسة) فاعادوا الى اللغة اللاتينية شيئاً من رونقها لكنه كان سريع الزوال على ان الكنيسة وحدها ازدهت في هذا القرن بكثير من العلماء والخطباء (كما ستري) لكن تعليم هؤلاء كان نافعاً للسماء اكثر من نفعه للارض . انتهى كلام دوري وهو مؤيد لقولنا بندور العلماء الديويين في هذا القرن على كثرة العلماء الدينيين

للفرس ثم ترك الجندية واقام في رومية مكباً على كتابة تاريخ للملوك الرومانيين في اللاتينية من زرفا سنة ٩٦ الى ايام والنس سنة ٣٧٨ ينطوي على واحد وثلاثين سفرًا منها الثلاثة عشر سفرًا الاولى ابادتها غير الايام وهي حاوية تاريخ هولاء الملوك من سنة ٩٦ الى سنة ٣٥٣ وبقي منها ما هو اهم حيث يتكلم على احداث كانت في عصره من سنة ٣٥٣ الى سنة ٣٧٨ ولكلامه جزيل الاعتبار لانه كان شاهد عيان لهذه الاحداث وان كانت عبارته اللاتينية منحطة لاستعماله القاطنًا ليست لاتينية بجثة وزاه لزم حدود الاعتدال في كلامه على الدين المسيحي والوثنية فيظهر منه انه مشرك منزّه عن التطرف والغلو وقد طبع تأليفه لاول مرة في رومية سنة ١٤٧٤ وطبع اخيراً في برلين سنة ١٨٧١ وترجمه سلفت الى الافرنسية وطبع ترجمته ١٨٤٨ وكان من المعاصرين لهذين العالمين تامستوس ولد في بفلاغونيا نحو سنة ٣١٧ وطاف في مدن المشرق مشهوداً له بفصاحته ثم اقام في قسطنطينية يدرس الفصاحة وكان معززاً لدى الملوك وسمى في ايام توادوسيوس سنة ٣٨٤ والياً على قسطنطينية وكان المسيحيون يحلونّه لترفعه عن الغلو في دينه الوثني وقد خدم كل الملوك الذين تتالوا في ايامه وكان يقرظ جميعهم الى ان توفي في ايام اركاديوس وله ٣٤ خطبة اشهرها خطبته للملك يوفيان مدحاً وشكراً له على تنويله الشعب حرية التمسك بالدين وخطبته للملك يوفيان متضمنة نصائح له في سياسته وله شروح على بعض تأليف ارمطو طبعت في لبيك في مجلدين سنة ١٨٦٦ واحسن طبعة لخطبه طبعت في المدينة المذكورة سنة ١٨٣٢

وكان في هذا العصر ايضاً ايماريوس ولد في بورسا واقتن العلوم في اثينا في ايام يوليانس الجاحد وكان من تلاميذه في تعليم الفلسفة القديسان باسيلوس وغريغوريوس النيزي وله خطب اشهرها تقرظه ليوليانس الملك وقد طبعت في جانتك بروسيا سنة ١٧٩٠ مع ترجمتها الى اللاتينية وترجمة حياة المؤلف وهو من

العامة لكن جل كتبهم دينية فالتاريخ الديني احق بالكلام فيهم ومن نعرفهم من المؤلفين الدناويين الوثنيين ليبيانوس وهو اشهرهم وقد ولد في انطاكية سنة ٣١٤ ودرس العلوم في اثينا ثم علمها في قسطنطينية ونيكوميدية (وهي المعروفة الان باسמיד في اسيا الصغرى) وفي انطاكية وكان من تلاميذه القديس باسيليوس والقديس يوحنا فم الذهب وكان ليبيانوس يهني عصره لانه نشأ فيه خطيب مصتغ كيوحنا تلميذه ولما احتضر سأله تلاميذه من يرى اهلاً ليخلفه في كرسي تعاليم القضاة والخطابة فقال كنت افضل يوحنا على كل من سواه لو لم يحفظه النصارى من يدنا وكان ليبيانوس في انطاكية عند ثورة اهلها وارتياحهم من سطوة الحكومة كما مرّ وابان فصاحته بخطبه في النازلة وكان جلّ ما يأسف عليه انما هو انتطاع القوم عن ملاهيهم وملاذهم ومشاهدهم وكان بعضهم يعزو اليه علة هذا المصاب لكنه برأ ساحته امام القضاة بعذب كلامه وذرف دموعه وقد ابان لنا كل مرّ في ترجمة حياته التي كتبها بنفسه (مجلد ٢ من تأليفه) وقد ألف خطبة ليتلوها بحضرة الملك توادوسيوس ليستعطفه بها الى الحلم والعفو عن اهل مدينته وخطبة اخرى ليشكر له على عفوهم وخطبتين يطريّ فيهما مفوضي الملك . وكان صديقاً للملك يوليانس الجاحد ولم يكن على شئ من الغلو في دينه بل كان دمث الخلق لين العريكة لكنه لم يخل من حساد وشوا به انه ساحر فنفى سنة ٣٤٦ الى مدة ما وقد ادركته الوفاة في انطاكية سنة ٣٩٠ وله من التأليف خطب أحسن طبعة لها كانت في التنبورك سنة ١٧٩١ ورسائل طبعت في لبسيك سنة ١٧١١ وفقرات اشهرها باسمه انجلوماي وغيره وكتب ترجمته اوناب العالم الطيب الذي كان معاصراً له

والثاني اميان مرشليوس ولد في انطاكية سنة ٣٣٠ ودخل الجندية وتقلب في مناصبها وحارب في جرمانيا وفرنسة ورافق الملك يوليانس الجاحد في نزوته

القمة التي كان عليها . وظن انهم اتوه بشري الانتصار فاوثقوه واشخصوه الى توادوسيوس فوبخه على اغتياله والتينان وتسببه بهذه الشرور وتضى عليه بالموث فابسله احد جنوده وعاد سائر جنوده الى تهنة توادوسيوس بظفروه واستبد له الملك شرقاً وغرباً واما اربوكست فانهزم مذعوراً ودرى ان الجنود يجدون في لحاقه من كل صوب فانتحر وعفا توادوسيوس عن اولاد اوجان واربوكست وغيرهم من المجرمين

قد انهكت هذه المتاعب المتصلة توادوسيوس وشعر بدنو منيته فلما اصابه ولم يكن قد بلغ الخمسين من عمره فدعا ابنه انوريوس من قسطنطينيه واقامه ملكاً في المغرب وجعل ابنه اركاديوس ملكاً في المشرق ونصب روفينوس معاوناً له في تدبير مملكته ولم تكن وصيته الا بنة اخيرة على تقواه وورعه ومحبة اسوديه فقد حرص ابنه على اتقاء الله والغيرة على حفظ نوااميسه ووقف اوقافاً على بعض الكنائس وعفا عفواً عاماً عن كل من حاربوه او اساؤا اليه وامر ابنه بالخط من مال الخراج وفرض نظاماً لذلك وبعد ان فرغ من هذه الوصايا التي اكسبته شرفاً اعظم من انتصاراته شعر براحة فشهد صباحاً بعض ملاعب الفرسان ولكن عاودته نوبة من مرضه بعد غذائه فلقى ربه في الليل التابع في ١٦ من كانون الثاني سنة ٣٩٥ بعد ان ملك ست عشرة سنة الا يومين وقد اُنبه القديس امبروسيوس معدداً فضائله السامية ومناقبه الغراء . نرجى الكلام في اركاديوس الى تاريخ القرن الخامس

﴿ عد ٥٧٠ ﴾

﴿ في مشاهير العلماء الدنيويين في القرن الرابع ﴾

تغلب الدين المسيحي على الوثنية منذ مبادئ هذا القرن فنذر فيه وجود العلماء الوثنيين ووفر عداد العلماء المسيحيين وهم بطاركة واساقفة وكهنة او من

يثأر منهم بدم والنتيان نسيه ومن جملة معداته لهذه الحرب التجاؤه الى الله
 بالصلوات وطلبه الى المؤمنين الاتقياء ان يصلوا من اجله ولدى عوده الى المشرق
 جدد اهتمامه برد الكنائس على الكاثوليكين وضاعف جوده بالنفقات على بناء
 كنائس واديار جديدة وعلى تزيينها وروى البطريك اسطفانوس الدويهي في
 تاريخه ان الملك توادوسيوس هذا هو الذي بنى دير قنوين كرسي بطريكية الموارنة
 وجعل له الرئاسة على اديرة لبنان كلها ومما سنه في سنة ٣٩٢ شريعة حكم بها
 بالنفي على من يلقي الشغب في الشعب ممارياً في الايمان الكاثوليكي وشريعة
 نهى بها الوثنيين ان كانوا عن مقدمة الذبائح والبخور والخر الاصنام وكان اوجان
 يستعد للحرب ايضاً وفي سنة ٣٩٤ زایل توادوسيوس قسطنطينية عاهداً بتدير مهام
 المملكة في المشرق الى ابنه ارКАДيوس وانوريوس الذي كان قد سماه اغسطس في ١٠
 ك ٢ سنة ٣٩٣ وبلغ ايطالياً وجاوز جبال الالب وقاتل فلافيان قائد جيش اوجان
 الذي كان يخفها وكانت له وقعة مع اوجان في سهول اكويلادامت النهار بطوله
 وكانت الحرب سجالاً وظن اوجان انه قهر توادوسيوس وان الحرب انقضت
 فاخذ يوزع الجوائز على قادته وجنوده واما توادوسيوس فقتل ليله متهجداً في
 معبد في معسكره وفي الغداة زحف بجيشه الى العدو ولما التحم القتال ترجل عن
 جواده وانتضى بثاره ووثب على الاعداء فارتاع جنوده للخطر الذي عرض نفسه
 له واسرعوا الى اتباعه ولم يبلغ الى مرمى السهم الا ادلهم الظلام في الجو وسمع
 دوي قاصف وثار دبح زعازع في وجه جيش اوجان انتزعت الخود عن رؤسهم
 والسلاح من ايديهم واكسبت جنود توادوسيوس قوة فذعر الاعداء وتشتتوا وقد
 حسب مؤرخو ذلك العصر حتى الوثنيون منهم هذا الحدث آية سموية وتهاذت
 بعض جنود اوجان ففرقوا في نهر كان هناك وفر بعضهم ومن بقي منهم رمى
 سلاحه واستسلم الى توادوسيوس فلاطفهم وامرهم ان يأتوا باوجان فتسارعتوا الى

رواق الكنيسة محافظة عليها بل آيت تَوَا اليك راجياً ان تحلني من هذا الوثاق عملاً برأفة مخلصنا ولا توصل بوجهي باباً مفتوحاً لكل تائب فاجابه امبروسيوس اية توبة صنعت بعد اثمك الفظيع وباي دواء عاجلت جراح نفسك فقال الملك اعلمي بما يلزمني فاتممه فاجاب القديس علمت ان سرعة احتدامك بعثلك على هذه المعصية الكبرى فعلم ان تروض ميلك الى الغضب وان تفرض سنة ان لا تنفذ الاحكام بالقتل وضبط الاملاك الا بعد شهر من صدورها فكتب هذه السنة لساعته ووقع عليها بيده فخله القديس امبروسيوس حشيداً ودخل الملك الى الكنيسة ولم يصل جائياً او منتصباً بل مكباً على الحضيض مكرراً قول النبي داود ، لصقت نفسي بالتراب فاحيني حسب كلمتك ، وكان يذرف الدموع واذا رآه الشعب في هذه الحال شاطره الصلوة والبكاء روى هذا الخبر كثير من المؤرخين ولا سيما توادوريطوس (ك ٥ فصل ١٧) وسوزومانوس (ك ٢ فصل ٢٥) ولا نعلم ايهما احتق بالاطراء القديس امبروسيوس على غيرته المتقدة التي لا تهاب سطوة الملوك ام الملك توادوسيوس على ورعه وتذله لرئيس دينه وابدائه مثلاً صالحاً يقتدى به

﴿ عد ٥٦٩ ﴾

﴿ ما بقي من اخبار توادوسيوس الملك الى وفاته ﴾

قد مرَّ ان اربوكست اغتال الملك والتينان سنة ٣٩٢ وخشى ان يرتقي الى منصة الملك وهو من البربرة اي غير روماني فاختر اوجان الذي كان كاتب سر الملك وكان مشتهراً بفصاحته فاوفده الى الملك توادوسيوس يكشفه برضاه عنه ويعرض عليه الاتفاق اذا احب ان يشاركه في الملك فامسك توادوسيوس وفود اوجان اياماً عنده ثم صرفهم بعد ان اتحفهم بتقادم واسمعهم كلمات طيبة واخذ يستعد للحرب اذ رأى ان شرفه وامنيته يقضيان عليه ان لا يسالم خونة بل ان

الى ان يقول ان اشتراكى معك لا يبرئك من الاثم بل يثقلني بخطيتك ولا يبقى لك ناصح لتتوب الى الله ليتوب عليك ويذكره بامثال الملوك الذين تابوا ولا سيما داود قائلاً انت انسان عرضت لك تجربة فانقصر عليها فالاثم لا يُحصى الا بالدموع والله لا يغفر الا لمن تاب ولا يستطيع ملك ولا رئيس ملائكة ان يغفر الخطايا الا بالتوبة فاشير عليك واتضرع اليك واحرضك وانصحك ان تتوب فلا اجسر ان اقدم الذبيحة اذا رغبت في ان تشهدا فان ذلك محظور على من اراق دم بري واحد فما ترى في من اراق دمًا كثيرين فاذا احبك واجلك واصلي من اجلك فان وثقت بذلك فارعو بالتوبة الى الله وان لم تنق بصدق كلامي فاعذرني اذا فضلت الله عليك (رسالة ٥١)

ومع هذا اصر الملك توادوسيوس بعد عوده الى المدينة على ان يأتي الى الكنيسة فالتقاء القديس امبروسيوس الى خارج الرواق وابان له فظاعة المقتلة التي اجراها قائلاً . كيف ترفع الى الله يدين ما زالتا تقطران دمًا ارقته جورًا وكيف تقبل على هاتين اليدين جسد الرب المقدس وتتناول دم الرب الكريم انت الذي بسورة غضبك سفكت دماء الابرياء فاعتزل من هنا ولا تردائماً على اثمك الفظيع . واراد الملك ان يلتمس له عذرًا بمثل داود الذي اقدم على الفسق والقتل فاجابه القديس اقتديت باثمه فاقتدين بتوبته فانصرف الملك واخذ يباشر اعمال التوبة بحسب نظام الكنيسة في ذلك العصر مدة ثمانية اشهر اي من شهر نيسان سنة ٣٩٠ الى عيد الميلاد تلك السنة فارسل الملك حينئذ روفينوس احد المقربين اليه يكشف الاسقف بحله من اثمه ونهض آتياً باثره نحو الكنيسة قائلاً امضي وان ازل بي اهانة استحقها ولم يدخل الى الكنيسة بل مضى الى ردهة الاستقبال في جانبها متضرعاً الى الاسقف ان يحله من اثمه فقال له القديس امبروسيوس ان اتيانه على هذا النحو يخالف سنة الكنيسة فقال الملك انا احترم هذه السنن ولم ادخل

من ان يكشف السر ويؤنبه القديس امبروسيوس على اخلاف وعده . وبلغ امره الى والي سالونيك فاعلان بانه سيكون في اليوم التالي سباق المركبات فاقبل جم غفير من الشعب الى ساحة السباق غير مباين وكان الجنود محدقين بالساحة فاوعز الوالي اليهم ان يفتكوا بالقوم فاندفعوا يقتلون كل من وصلت يدهم اليه غير مميزين بين رجل وامرأة او طفل وشيخ او بين بار ومجرم او وطني واجنبي حتى كان عدد القتلى سبعة آلاف نفس وعن بعضهم خمسة عشر ألفاً ومما روي ان اباً رأى ولدين له يسد الجنود فتضرع اليهم ان يقتلوه بدلاً من ولديه فيدفع لهم كل ما يملكه من ذهب وفضة فاخذتهم الشفقة عليه وقالوا اختر واحداً من الولدين فتركه وقتل الآخر فوقف الاب يحيل نظره في كل منهما ويبكي ولم يتمكن من التفريق بينهما فقتلها الجنود بحضرة ثم اتبعوه بهما . اما توادوسيوس الملك فقدم بعد مضي السعاة وارسل سعاة آخرين ينتض امره الاول فلم يبلغ هؤلاء الا بعد المقتلة

وبلغت اخبار المقتلة الى ميلان فسألت القديس امبروسيوس والاساقفة لكنهم لم يريدوا ان يأتوا الى الملك قبل ان يستفيق من فظاعة اثمه وقبل يومين او ثلاثة من عود الملك الى المدينة خرج القديس امبروسيوس الى البرية بحجة انحراف صحته وكتب الى الملك رسالة بخط يده ليؤكد له انه لم يعلم بها غيره ومما قاله له فيها . ان ضميري يبكتني متذكراً قول النبي اذا لم ينصح الكاهن الاثم فيموت باثمه ويأثم الكاهن لتقاعده عن النصيح فلا انكر ايها الملك ما لك من الغيرة على الايمان وما بقلبك من خوف الله على انك ذو طبع متحفز للغضب واذا حلمك احد عدت سريعاً الى الحلم فاسأل الله ان لا يكون لك من يهيجك اذا لم يكن لك من يحملك على الحلم . ثم يبين له فظاعة ما جرى في سالونيك مستشهداً برغبته في نقض امره الاول ومفصلاً له عما تولى الاساقفة من النعم والكدر

افلايانوس مسرعاً وارسل سعاةً يجدون السير ليلغوا امر الملك الى هلييكوس ولا حاجة الى بيان ما كان لهذه البشرية في انطاكية من السرور والبهجة والاحتفاء ولا ما كان لافلايانوس عند قدومه من حفلات المتقى والاكرام وقد اناله الله التعزية بان رأى اخته حية بعد ان تركها محتضرة وبان يحنفل بميد الفصح بين شعبه وكان اذا سأله احد عما كان له مع الملك اجاب انه لم يصنع شيئاً وان الله صنع كل شيء بتخميده غضب الملك وعطف قلبه الى الشفقة على رعيته كما شهد فم الذهب في خطبته ٢١ واقام اهل انطاكية تتالين تكرمة لهلييكوس وقيصاريوس

﴿ عد ٥٦٨ ﴾

﴿ مقتلة سالونيك وما كان بسببها للملك توادوسيوس مع القديس امبروسيوس ﴾

كانت سالونيك في ذلك العصر قصبة ايليريا وقد توفر عدد شعبها وثروتهم وعكوفهم على الترف والملاذ وشغفهم بحضور الملاعب والمشاهد ولا سيما سباق العجلات وكان احد الساقية المشهورين في هذا الفن مسجوناً فاتى بعض جملة القوم يسأل الوالى التفريج عنه ليشترك في السباق فابى الوالى تخليته سبيله فهاج كثيرون وادى بهم الحمن الى قتل بعض رجال الحكومة ورجم الوالى بالحجارة وكان الملك توادوسيوس وقتئذ في ميلان (بايطاليا) فاستشاط غيظاً وامر اولاً بخراب المدينة والتكليف باهلها فخدم القديس امبروسيوس والاساقفة الذين كانوا ملتزمين في هذه المدينة جذوة غضبه ووعدهم ان يلزم جادة العدل والانصاف على ان بعض عماله والمقرين اليه اغروه بلزوم كبج الثارين والتكليف بهم تأديباً لهم وارهاباً لامثالهم ولم يعسر عليهم اتقاد النار التي لم تكن طفئت فاخلف وعده وجزم ان ينزل بعامة السالونيكين عقاباً رداً واوصى ذويه ان يكتموا على امبروسيوس ما جد له من العزم وانفذ اوامره بقتل كثيرين من سالونيك وزايل ميلان حذراً

يقتدي به الاجيال المقبلة وتشترك مذ اليوم بكل ما ينشأ عن ذلك من اعمال
الانسانية والحلم المشرفة وم يكون لك من الفخار اذا قيل فيما بعد ان مدينة
كبرى اسخطت ملكها فارناع سكانها ولم يجسر ولايتها ولا قضاتها ولا شعبها ان
يفوهوا بنبت شفة الا شيخاً موسوماً بكنهوت الله امثل امام الملك واستعطف
حنانه ورأفته فكفاه للعفو عن اهلها انتصابه امامه والقاؤه على مسامحة خطبة
بسيطة . فلم يوفدي قومي اليك الا لتيقنهم بانك تجل كنهة الله وان حزين مثلي
على انني ما آتيتك من قبل الشعب وحده بل من قبل الله رب الملائكة والناس
لا قول لضميرك النقي الورع الشفيق اذا تركت للناس زلاتهم ترك لك ابوك
الساوي زلاتك فان كان لك زلة ترغب في ان تكفر عنها فكلمة واحدة من فيك
كافية لمحوها من اسفار الله . غيري من الوفود يأتيتك بذهب وفضة وتقادم واما
انا فلا اقدم لك الا سنتنا المقدسة محرصاً اياك ان تقتدي بخلصنا الذي لا ينكف
عن ان يتحننا بنعمه وخيراته ولو ائتما اليه كل يوم فلا تخيب آمالي ولا تجعاني اخلف
وعودي لشعبك وكن موقناً انك اذا عفوت عن مدينتنا عدت اليها شاكراً
مطراً احسانك وان لم تعف عنها فلا ارين ارضها واتبراً منها ما دمت
حيّاً .

ولم يكن الملك يستطيع ان يخفي ما كان لهذا الكلام من الوقع الشديد في
قلبه ولم يفرغ الاسقف منه الا وذرفت عينا الملك بالدموع وقال اي عجب في ان
تعفر للناس ونحن بشر مثلهم ومخلص العالم نزل الى الارض وصار عبداً لاجلنا
ونحن اليه آثمون وصلبه من غمرهم باحسانه وهو يصلي الى ابيه من اجلهم وانتف
الى افلايانوس قائلاً عُد يا ابي مسرعاً الى شعبك وامن انطاكية فقد عفوت عنها
وعن كل من اهلها وسأله الاسقف ان يرسل اليها ابنه اركاديوس فاجابه نضرع
الى الله ليخلصني من الحرب التي تهددنا فتراني بنفسي هناك دون بطء فعاد

كل من عاش على الارض من البشر فان كل من عرف حلمك عجب بك واحبك . رشق بعضهم تمثال قسطنطين بالحجارة فاغراه بعض ذويه بالانتقام منهم قائلين قد شجّوا رأسك فوضع يده على رأسه وقال متبهما لا تخافوا فلا خدش في رأسي فبسي الناس انتصارات هذا الملك وما برحت هذه الحكمة تتناقلها افواه الناس وهي راسخة في قلوبهم وما لي اذكرك بتل الآخرين فانت قلت في امرك الذي عفوت به في عيد الفصح عن المجرمين وخليت سبيل المسجونين انك تتنى لو كان لك سلطان على اقامة الموتي فتبعهم فلان يسهل عليك صنع هذه الآية فما انطاكية اليوم الا مدفن وما اهلها الا جث فيها فقد ماتوا قبل ان ينزل بهم العقاب الذي استحقوه فكلمة واحدة من فيك تحييمهم

انظر مولاي غير مأمور ان الغرض ليس هذه المدينة وحدها بل مجدك وفخر الدين المسيحي ايضا فقد عرف اليهود والوثنيون والبرابرة ما كان وهم ينتظرون ان يروا ما تصنع فان ظهر لهم حلمك وعفوك قال بعضهم لبعض ما اشد قوة الدين المسيحي اذ يجعل الملك القدير المطاع الامر احلم واحكم من انسان يعسر عليه الانتقام لنفسه وما اعظم اله النصراني اذ يصير بعض الناس ملائكة ويرفعهم الى ما فوق الطبع البشري لا تصنع مولاي الى من يقولون ان الصفح لهؤلاء يزيد غيرهم جسارة فانما هذا يصدق على ما اذا صفحت عن عجز وها هم اموات لجزعهم ويتوعدون العذاب الاليم في كل ساعة ولو قطعت رؤسهم لكان عذابهم اخف ولا ازيدك علما بان بعضهم افترسهم الضواري وهم تأهون في الغابات وبعضهم قضوا اياما ويلي ترمد فرائصهم في المغاور وهم رجال واحداث ونساء شريفات مخدرات وقد اذاق عمالك كثيرين منهم مر العذاب ليس اليسر للملك من التكيل بعبيده المجرمين واما صفح الملوك عن الاهدات وهم قادرون على العقاب فن اندر الفضائل واعظمها فدونك الان فرصة تبدي فيها مثالا

الشعب والكنيسة الى المحكمة ولم يتمكن الخفراء من صدهم وتناظم صراخهم الى القضاة ان يرفعوا الامر الى الملك فاعرورت اعين المفوضين والقضاة بالدموع وعزموا ان يؤجلوا تنفيذ الحكم الى صدور امر آخر من جانب الملك توادوسيوس واتفق المفوضان ان يبقى هلييكوس في انطاكية ويمضي قيصاريوس الى قسطنطينية فيوقف الملك على جليلة ما كان ورفع الكنيسة والنسك عريضة للملك واستمر المجرمون في سجن دون تضيق عليهم

ومضى قيصاريوس مسرعاً الى قسطنطينية لا يصحبه الا خادمان فبلغ اليها بعد سبعة ايام ودخل على الملك ورفع اليه عرض ما كان من اسباب الثورة وعقاب بعض الجانين وما كان معهما فذرفت دموع الملك واستولى الحنان على قلبه ولم يكن افلايانوس قابل الملك بعد اما لظنه ان الملك ما برح محتتماً اما لان الملك لم يسمح له بمقابلته ومضى الى القصر بعد بلوغ قيصاريوس واذن له الملك بالامثال امامه فوقف بعيداً مطرقاً الطرف باكياً كانه حامل على نفسه جرائم مواطنيه فاقترب الملك اليه متلطفاً واخذ يذكره بما صنعه الى اهل انطاكية ويختتم كل عبارة من كلامه بقوله اهذا ما استحققت بسببه الاهانة من اهل انطاكية وافلايانوس لا يتكلم الا بذرفان دموعه وتنفس الصعداء ولما فرغ الملك من كلامه قال ما ملخصه « مولاي لا نجعل ما لك من الانطاف الى موطننا وما يزيدنا حزناً ان نكون اسأنا الى من احسن الينا وغمطنا نعمته فاخرب احرق اقتل افعل ما شئت بنا فتكون جزيتنا باقل مما نستحق لان الشر الذي اتيناه اشنع من الف موت ولو دمر البربرة بلدنا لكان مصابنا اخف من اسخطنا اياك لان جودك يجدد وطننا ويرد علينا ما خسرنا وقد اسخطنا احلم مولى واحن اب فاي ملجأ بقي لنا وخجلنا عظيم حتى لا نجسر ان ننظر الى نور الشمس ... قد اقلب بعض الجملة تمثالك فييسر لك ان تقيم تماثيل اثنين منه في قلوب رعيك وقلوب

الوجوه هزلي الاجسام سود الملابس وكان هولاء الخبيثي في ضواحي انطاكية قد تألبوا حول المفوضين ومدوا اعناقهم قائلين اقتلونا نحن بدلاً من هولاء او ارسلونا الى الملك فنحن موقنون انه مسيحي ورع فينعطف الى اجابة تضرعنا اليه ولا نسمح لكم ان تلمظوا ايديكم بدم اخوانكم او تبوت معهم نجد المفوضان في ان يملصا منهم قائلين ليس في مقدورنا العفو عن هولاء ولا مخالفة امر الملك والا فنكون نحن مؤاخذين كشعب انطاكية وسارا في طريقهما فالتقاهما شيخ قصير القامة متشح بخلقان رثة فامرهما ان ينزلا عن جواديهما فاستغربا جسارة هذا الشيخ وارادا دفعه فقبل لهما انه مكدونوس الشهير في المشرق حينئذ بنسبه وفضائله فترجل المفوضان وسألاه ان يغفر لهما ويعذرهما بتنفيذ امر مولاهما فقال لهما قولاً للعاهل انت لست ملكاً فقط بل انت انسان ايضاً وتملك على من يساوونك طبعاً والطبع البشري خلق على صورة الله ومثاله فلا تقتل صورة الله ومن اتلف المصنوع اسخط الصانع فالملك واتما ساخطون لاهانة وقعت على تمثال من نحاس او ليس التمثال الحي المتنفس العاقل اعظم من تمثال من نحاس فيدبر لنا ان نقدم للملك مكان التمثال عشرين تمثالاً ولكن اذا اعدم واحداً استحال عليه ان يحبي شعرة واحدة من رأسه فكان لكلامه وقع شديد في قلب المفوضين ووعده ان يبلغا الملك ما قال وبلغ المفوضان ابواب المحكمة حيث اقتادوا المجرمين فاعترضهما الكهنة والاساقفة الذين كانوا في انطاكية يومئذ ووقفوهما معزين لهما ان لا بد لهما من احد امرين اما ان يدخلوا المحكمة على جثثهم اما ان يعاد بالعفو عن المقبوض عليهم واصروا على منعهما من الدخول فحار المفوضان في امرهما ايسخطان الملك بمخالفة اوامره ام يبديان القسوة على هذا الحشد ولا سيما الاساقفة والكهنة والرهبان واثارا الى الجمع بانهما يجيبان سؤالهم فهتف الجهور هتاف السرور والشكر وانطرح كثيرون على المفوضين يقبلون ايديهما وارجلهما ودخل

فصحاء اثنا ورومة وكان يقيم بها سامعيه بين رجاء الغفو من الملك واحتقار الموت
ويصرف افكارهم عن خيرات هذه الارض الى الرجاء بنيل نعيم ملكوت
السماء

وكان رجال الحكومة قد ارسلوا سعاة الى الملك توادوسيوس ينبئونه بما كان
في انطاكية واحب اهلوها ان يوفدوا اليه من يشفع بهم فاجأوا الى افلايانوس
بطريركهم وكان هرماً معزراً عند الملك فلم تقعه شيخوخته ولا احتضار اخته
الوحيدة العزيزة لديه ولا مشاق السفر الطويل عن تلبية دعوتهم فضى مسرعاً الى
قسطنطينية وكان السعاة قد سبقوه اليها فاستشاط الملك غيظاً لاخبارهم وامر لاول
وهلة بدك المدينة كلها ودفن اهلها تحت انقاضها ثم تخذت جذوة حدته وامر ان
يتوجه هلييكوس القائد وقيصاريوس احد وزرائه ليفحصوا عن المجرمين ويجزؤهم
بما ينطبق على العدل وامرهم ان يقتلوا المشاهد والمتديان والحمامات العامة وان
يجردوا المدينة من امتيازاتها ويلغوا تسميتها عاصمة او قسبة حتى تكون اسوة
احدى القرى وان تصير اللاذقية عاصمة سورية فالتقى المفوضان بالقديس افلايانوس
في الطريق فزاده غمّاً على غمه اذ اباؤه بما امرهما الملك وبلغ مفوضا الملك الى
انطاكية في ٢٩ اذار سنة ٣٨٧ وغصت الطرق بن خرجوا للقياما ومن محامد
توادوسيوس انتخابهما من افاضل وزرائه واكثرهم زاهة ودراية واشخصا في
اليوم التالي جميع رجال ندوة المدينة واباحا كلاً منهم ان يدافع عن نفسه ولم يكونا
يتماكان من ذرف الدموع عند بكاء المدعى عليهم او ذويهم ولكن دون ان تحجف
شفقتهم بما يقتضيه العدل واقاما المحكوم عليهم عند المغيب ضمن سور مخفوقين
وكان اكثرهم من الوجهاء والاغنياء وفي اليوم الثالث اخرجاهم باكرّاً لاعلان
الحكم وتنفيذه عليهم فتولت السكابة سكان انطاكية وعظم العويل واشتد النجب
وتسارع الناس من كل صوب ورأى المفوضان انه ان يحدق بهما جم غفير ضمر

واخذ الاغنياء يدفنون اموالهم او ينقلونها بعيداً وفي الصباح غصت الشوارع بالرجال والنساء والاطفال والشيخوخ هارين من وجه رجال الحكومة ولا هربهم من الحريق وانتشروا في الجبال والغابات والمغاور وصرف الوالي قصارى جده في توقيف رجال الندوة عن الفرار من المدينة وفي الغد جلس القضاة على كراسيهم في المحكمة واخذوا يحكمون بالعذاب والسجن على كل من قبض الجنود عليه ولو لم تكن له جريمة الا تقاعده عن منع هذه الثورة وكثر العويل وولولة النساء وانطراهن على اقدام الجنود ليكنوهن من معاينة اولادهن او معاونتهن لهم ولما سدل الليل ستره فتح باب المحكمة وخرج كثيرون من وجوه انطاكية مكبلين بالقيود مشخين بجراحهم يحقد بهم صفان من الجنود يستاقونهم الى محل تنفيذ قضاء الموت عليهم وتبعهم نساؤهم وبناتهم وامهاتهم حاسرات نائحات وقد غمي على كثيرات منهن عند ابسال اهلن وحملن الى بيوتهن فوجدت مقفلة بامر الحكومة وقد ضبط كل ما كان لازواجهن من مال او عقار او متاع واستمرت المحكمة خمسة ايام على هذا النمط

وكان اهل انطاكية في ذلك العصر منصبين على الترف والخلاعة وكان القديس يوحنا فم الذهب يعظ منذ سنتين على منابرهما وهو كاهن وكان اهلها فحواً من مؤتي الف نفس اكثر من نصفهم نصارى ولم تكن فصاحته المسجدية تجذب لسماع كلامه الا قليلين اذ كان الكثيرون منهم يؤثرون ان يشهدوا الملاعب والمراقص وترويح النفس بالجنائن على سماع كلام الله واما بعد حلول هذه المصائب فاصبحت انطاكية كلها كانهادير تغص معابدها الفسيحة بالزائرين وزدحهم فيها الاقدام واستمر يوحنا منذ يوم الجمعة ٢٦ شباط يوم حصول الثورة الى يوم الخميس التالي صامتاً لا يقول شيئاً وكانت الحكومة قد جزت اخص المجرمين وعاد الى المدينة من اقصاهم روعهم عنها قالقي فم الذهب حيثئذ في مدة الصوم عشرين خطبة تزيي بخطاب

اصدر شريعة حظر بها على القضاة ان يتعقبوا المجرمين في ايام الصوم لانها ايام
طلب المغفرة من الله كما يقول في شريعته واوقف ملاحقة الدعاوي في سبتي
الفصح وايام الاحاد في السنة كلها ومنع في هذه الايام فتح المشاهد والملاعب
والحضور فيها الى غير ذلك من شرائع المحكمة والمؤذنة برسوخه في
الدين

﴿ عد ٥٦٧ ﴾

تورة اهل انطاكية على توادوسيوس الملك

وفي سنة ٣٨٧ اراد توادوسيوس ان يحتفل لمضي الستة الرابعة وابنداء الخامسة
لتملك ابنه اركاديوس معه ولكي يزيد هذا العيد بهجة واحترافاً ضم اليه حفلات
بلوغه السنة العاشرة من ملكه وكان من عادتهم ان يكرموا في هذا المعرض الجنود
بمال فاضطر توادوسيوس ان يفرض على المملكة ضريبة غير عادية للقيام بالنفقات
اللازمة لهذه الحفلات وللحرب التي كان يرى ان لا مناص منها ولما بلغت اوامره
الى انطاكية لم يفرغ واليها من تلاوة منشوره الا هاج الحاضرون وماجوا وهتفوا
ان هذا العب لا يحتمل وانه لو باعتم الحكومة وما ملكت يداهم لم يكونوا
كموا لوفاء هذه الضريبة وانتشروا في المدينة يصيحون بالخراب والداهية الدهاء
وانضم اليهم من كان في مدينتهم من الاجانب والارقاء والاشقياء واخذوا يطوفون
في المدينة ويحطمون تماثيل الملك التي كانت كثيرة فيها وتماثيل الملائكة وابنائها
وشدوا عنق بعض التماثيل بحبال وكانوا يجرونها في الازقة وكسروا بعضها ودفعوا
افلاذها الى الاحداث ليصنعوا بها كذلك ثم استفاق هولاء الجملة من سورة
حنقهم فارتاعوا وهرب بعضهم واختبأ غيرهم وكفى الجنود في تشتيت شمل الباقيين
تصويب بعض الاسهم اليهم وادرك الاهلون عاقبة صنيعهم الوخيمة فارتعدت
فرائضهم ووجسوا لما سيحل بهم من العقاب وعزم اكثرهم على مهاجرة وطنهم

عن ساحة القتال فاستحوذ الجنود على الهيكل وخرج بعض الوثنيين ولما وجدوا الاسقف وحده وثبوا عليه والقوه في نار لقي ربه بظاها وعزم ابناؤه ان يثاروا به بقتل قاتليه فعقد الاساقفة مجمعا اقليميا نهاهم عن ذلك والكنيسة اللاتينية تعيد للقدس مرسل اسقف اباميا في ١٤ من شهر آب (روى ذلك توادوريطوس له فصل ٢١ وسوزومانوس ك ٧ فصل ١٥)

وكان توادوريسوس يقيم في تسالونيك ولدى تنحصره عن حالة الدين في مملكته اتضح له ان جميع مسوديه في المغرب الى مكدونيه مجمعون على الايمان الصحيح بسر الثالث الاقدس واما سكان المشرق فتنقسمون الى بدع عديدة ولا سيما في القسطنطينية فاصدر في ٢٨ شباط سنة ٣٨٠ شريعة مفتحة بكامة **conctos** **populos** (اي جميع الشعوب) وهاك نصها :

• من غراسيان ووالنتيان وتوادوريسوس الملوك الى شعب مدينة القسطنطينية اننا نرغب في ان جميع الشعوب الخاضعين لولايتنا يتشبهون بالايمان الذي ارشد القديس بطرس الرسول الرومانيين اليه كما يظهر من ان هذا الايمان حفظ في رومة الى الان ويلزم ان نتابع عليه داماسوس الحبر الروماني وبطرس اسقف الاسكندرية المتصف بالقداسة الرسولية فاننا نعتقد بحسب ارشاد الرسل وتعليم الانجيل ان للاب والابن والروح القدس لاهوتا واحدا وعزة متساوية في ثلوث مقدس ونأمر ان من يدعون لهذه السنة يسمون مسيحيين وغيرهم ممن نعتقدهم حمقى يسمون اراقة وان مجتمعاتهم لا تسمى كنائس ونذع عتابهم الى انتقام الله اولاً ثم الى ما يليهنا الله اليه ، وقد وجه هذه الشريعة الى القسطنطينية عاصمة الملك ليتيسر اذاعتها في باقي اعمال المملكة وذكر بطريك الاسكندرية دون غيره من البطاركة لان كرسيه اقامه مرقس تلميذ بطرس ولم يذكر بطريك انطاكية لان هذا الكرسي كان حينئذ يتنازعه ملاتيوس وبولينوس وفي تلك السنة نفسها

في مصر وكتب الى سائر اساقفة مصر فاقتدوا بغيرته وسقطت الوثنية في مصر مع هياكلها واصنامها واقبل كثيرون من الوثنيين الى الايمان في تلك الاثناء
واما في سورية فابى اهل كثير من المدن الطاعة لامر الملك منهم اهل غزة فانهم عزموا ان يضحوا بنفوسهم فداءً لمعبودهم مرناس فاجتزى الوالي بان يقفل معابدهم واهل رايا في فلسطين آلا ان لا يطيعوا أمر الملك ولو قتلهم عن آخرهم فاغضى الوالي طرفه عنه

واما في دمشق فحول هيكل الاوثان الى كنيسة وكذلك هيكل الشمس الشهير في بعلبك الى كنيسة بعد ان ذب عنه الوثنيون بالقنأ والقواضب ولما سمع اهل اباميا بامر توادوسيوس هاجوا وماجوا واستدعوا رجالاً وثنيين من الجليل وصمموا على المدافعة عن هياكلهم على انهم لما راوا حاكم المشرق في مدينتهم يصحبه قضاة وجنود عدلوا عن المقاومة فدمرت هياكلهم الا هيكل المشتري فان بناءه كان متيناً وحجارته ضخمة مرتبط بعضها ببعض بحديد ورصاص فحاول الحاكم نقضه وكان تعب جنوده عبثاً فاشار عليه القديس مرسل اسقف المدينة ان ينتقل الى نقض غيره من الهياكل واخذ هذا القديس يصلي الى الله ليهديه الى وسيلة لنقض هذا البناء وكان الهيكل على رابية تحديق به من الجهات الاربع اروقة قائمة على اعمدة محيط كل منها ست عشرة ذراعاً وصخرها صلد قلما تؤثر الآلات به فوفد على القديس رجل لا يعرف صناعة البناء قائلاً انه يتكفل بهدم الهيكل بنفقة يسيرة واخذ الرجل يخفر في جانب ثلاثة اعمدة فوجد انهما قائمة في اسسها على قطع من خشب الزيتون فاضرم النار عليها فاحترقت ولما لم يبق للاعمدة الثلاثة اس ترسخ عليه تداعت وسقطت وجذبت معها باقي الاعمدة واتبعها باقي البناء فجند المؤمنون الله وكان في احدى نواحي اباميا هيكل كبير يسمى اولون فضى اليه الاسقف مع الجنود والشرط لان الوثنيين كانوا تألبوا للمدافعة عنه واستمر مرسل الاسقف بعيداً

واستظهر عليهما واستبد في الملك غرباً وشرقاً وكان توادوسيوس كاثوليكياً يدافع
عن الايمان الكاثوليكي وقد عني بعقد مجمع في القسطنطينية سنة ٣٨١ انتخب فيه
القديس غريغوريوس النيزي على الكرسي القسطنطيني وحرم بدعة مكديونيوس
وناصب الاريسيين وقد امر توادوسيوس بنقض هياكل الوثنيين وابطل جعل
كهنتهم ومنع عبادة اصنامهم حتى قل من بقي منهم في غير القرى والمزارع المسماة
باللاتينية باجي (وعنها اخذ اسم **pagani** وبالافرنسية **païens** المراد
به الوثنيين)

اما نقض الهياكل الوثنية فقد حمل توادوسيوس عليه هياج احده الوثنيون
في الاسكندرية لرؤيتهم تغلب الدين المسيحي على الوثنية فثاروا على المسيحيين
وقتلوا كثيرين منهم فكانوا يقبضون على بعض النصارى ويكفونهم ان يضحوا
للالهة ومن خالفهم علنوه على صليب وحطموا ساقيه او اجرؤا عليه عذاباً اخر
والكنيسة تعيد لكثير من هؤلاء اثروا الموت على الجحود وعرض الامر على
توادوسيوس فاثني في جوابه اعظم ثناء على المسيحيين الذين فازوا باكمال الشهادة
في هذه الاحداث وقال انه لا يريد ان يمزج دم القاتلين بدم الشهداء بل يعفو
عهم رجاء ان يفقهوا ان الدين الذي يضطهدون اهله كان علة بقائهم احياء لكنه
يأمر بنقض هياكل الاسكندرية التي كانت منبعاً للفساد والمساكنة وتهدد الى
تاوافيلوس بطريرك الاسكندرية بتنفيذ هذا الامر وامر الوالي ان يمكن الاسقف
من ذلك وان يدفع الى الكنائس كل ما كان في هياكل الاصنام من الزينات
والتماثيل لتباع وينفق ثمنها على سد فاقة الفقراء فابتدأ تاوافيلوس في نقض هيكل
سرايس وكان اجل معبود في الاسكندرية وحطم تماثيل هذا الاله الذي كان في
هيكله واحرقه ولم يدع تاوافيلوس هيكلًا في الاسكندرية الا ودمره ولا تماثيل
الا وكسره او احرقه واتبع بذلك هيكل كانوب وهي ابو قير وغيره من الهياكل

على غدره بولاه واراقتة دماً ذكياً وقد نجح بوساطته اذ وقع على عهدة صلح يكون بمقتضاها مكسيموس ملكاً على افرنسة واسبانيا وبريطانيا ويبقى والتينان ملكاً على باقي المغرب وكان الشعب يتظر مكافاة كبرى للقديس امبروسيوس من قبل يوستينا وابنها على هذا الصنيع على ان هذه الملكة الارويسية غمطت النعمة واضطهدت هذا الاسقف لانه لم يشأ ان يعطي الارويسيين كنيسة في ميلان وكادت تهلكه وتخرب المدينة بالشغب الذي حصل فيها لذلك لولا خوفها من مكسيموس الذي كتب الى والتينان ان يكف عن هذا الاضطهاد ثم وقعت النفرة بين مكسيموس والتينان وزحف مكسيموس بجيش جرار الى ايطاليا ففر والتينان وامه وهرع يستجد توادوسيوس ملك المشرق ولم يبلغ والتينان الى تسالونيك الا والتقاء توادوسيوس وزحف بجيشه الى ايطاليا وقبض على مكسيموس حياً وزرع الناج عن رأسه وكان يريد ان يستبقيه في الحياة لكن بعض امراء جيشه اخرجه من المعسكر وتوادوسيوس غافل فقطعوا رأسه في ٢٨ تموز سنة ٣٨٨ بعد ان ملك نحو خمس سنين ورد توادوسيوس ملك المغرب الى والتينان الثاني فدبره من سنة ٣٨٨ الى سنة ٣٩٢ وقتله اربوكست امير الجند غير الرومانيين وكان مؤيداً للدين المسيحي وان سطت امه الارويسية على افكاره احياناً

﴿ عد ٥٦٦ ﴾

﴿ في توادوسيوس الملك ونقضه هياكل الاصنام وشرائعه الدينية ﴾

قد مرَّ ان توادوسيوس هو ابن الكنت توادوسيوس الذي قتله غراسيان سنة ٣٧٦ ثم سعى ابنه توادوسيوس هذا ملكاً في المشرق سنة ٣٧٨ وقد رأيت انه قهر بعد ملكه الغلط واباحهم ان يتوطنوا في تراسة ٣٨٦ بشرط ان يخدموا المملكة وانه انتصر لوالتيينان الثاني وقتل مكسيموس خصمه وسترى انه بعد مقتل والتينان سنة ٣٩٣ حارب اربوكست قاتل هذا الملك واوجان الذي نصبه ملكاً

وكان له قائد لجيشه في بريطانيا الكبرى يسمى مكسيموس سوات له نفسه ان
يثل عرشه ويخلفه في الملك وبعث الجيش الذي تحت امرته ان يسميه ملكاً
فلبوا دعوته واسرع الى افرنسة فهب غراسيان لمناصبته والتقى الجيشان على مرتبة
من باريس واحتال مكسيموس على تأخير الحرب اياماً واخذ يغري جنود الملك
بتركه فغادره السواد الاعظم منهم حتى رأى من نفسه العجز عن مصافاة خصمه
فأثر الحرب بثلاث مئة فرس تركه اكثرهم ايضاً واغلقت كل المدن ابوابها في
وجهه فتكرر جائلاً من محل الى اخر وفرسان مكسيموس تتعقبه وبلغ الى ليون
فخانه رجل كان ياكل على مائدته وقد غمره باحسانه فقد دعا هذا الخائن الملك
الى مأدبة فتمنع اولاً خيفة القدر به ولكن اقسام الخائن بالانجيل انه لا يدع
ضراً يمسّه فاتقاد لدعوته وبعد تناوله الطعام وثب عليه غادر فاغتاله وقد اكثّر
الملك حينئذ من ذكر القديس امبروسيوس حتى كانت آخر كلمة فاه بها اسم هذا
القديس وقد روى ذلك القديس ايرونيس نفسه والدموع تذرف من عينيه في
تأبينه والتذيان وقال انه لا ينسى هذا الملك ما حيي ولا ينفك عن ذكره في
صلواته الى الله وكان يطراً تقواه وفضائله في كل موقع وقد ملك غراسيان بعد
وفاة والده سبع سنين وتسعة اشهر وثمانية ايام وكان مقتله في ٢٥ آب سنة ٣٨٣

وكان مكسيموس من بريطانيا على القول الراجح وقد اجتاز كثيرون من
بريطانيا الى افرنسة واستوطنوا العمل المسمى الان بريطانيا وكان والتذيان الثاني
وامه يوستينا في ميلان ينتظران اخبار ظفر غراسيان فورد لهذا منادوا بايطاليا خالية من
الجنود وتوادوسيوس في المشرق ولا معين ولا مشير فلجئت يوستينا الى القديس
امبروسيوس على مقها له لانها اريومية واقامت ابنها بين يديه سائلة له بدموعها
ان يهتم بهذا الملك الصغير ونجاة المملكة فضى القديس امبروسيوس الى افرنسة
يسعى بالوفاق والصلح بين مكسيموس والتذيان ولم يغفل عن توبيخ مكسيموس

ووجد بعض الاساقفة الكاثوليكين بعد عودهم اساقفة اريوسيين يلون كراسيهم
فاحبوا ان يبقى هولاء الاساقفة على رئاستهم بشرط ان يستمسكوا بالدين
الكاثوليكي ومنهم اولاليوس اسقف اماسيا فانه عرض على الاسقف الاريوسي
ان يبقى مترأساً بحيث يتحد مع الكنيسة الرومانية فابى مع انه لم يكن في المدينة
الا خمسون اريوسياً فغادره ذووه واتحدوا بالكاثوليكين وارسل الملك مفوضاً من
قبله الى انطاكية ليصلح شؤونها الدينية وسنعود الى الكلام في ذلك عند ذكر
بطاركة انطاكية

ولما اراد غراسيان ان يسافر الى المشرق لخدمة عمه والنس اقترح على
القديس امبروسوس ان يؤلف له مقالة في لاهوت المسيح ليحج بها ذوي التعاليم
الفاسدة في المشرق فالف القديس حينئذ كتابيه في الايمان وكتب غراسيان الى
اكويلان نائب رومة بتوقيعه وتوقيع اخيه والتينان الثاني امراً فخواه ان الملكين
يأمران بتنفيذ الاوامر السابقة بان يُبعد مئة ميل عن رومة من يحكم عليه مجمع
الاساقفة بانه مقلق ومثل ذلك ان يبعد من المدن من كان مشغباً وبانه يلزم الولاة
ان يرسلوا الى رومة تحت الحفر كل من ضبط كنيسة خلافاً لحكم البابا داماسوس
مع خمسة اساقفة او ستة او حكم غير هولاء من الاساقفة الكاثوليكين
وكل من دعي الى المحاكمة عند الاساقفة وابى الحضور حتى لو كان المتمرد متربوطاً
لزمهم ان يكرهوه على ان يشخص الى رومة دون تأخر او ان يحضر امام القضاة
المعينين من الحبر الروماني وان اصحاب الاخلاق السيئة المعروذين بالسفاهة والغيبة
لا تقبل شكواهم ولا شهادتهم على الاساقفة على انه لما كان كل انسان لا يتبرأ
من نقيصة كان غراسيان مولعاً بالصيد ويؤثره احياناً على مهام الملك تاركاً وزراءه
يعتسفون الرعية واستخدم كثيرين من الجرمانيين المشهورين بفن الصيد واكرم
مشواهم عنده وادناهم اليه وكان يتزيا بزيمهم فاسخط جنوده الرومانيين القدماء

﴿ عد ٥٦٥ ﴾

في غراسيان ووالنتين الثاني الملكين

بعد وفاة والتين سنة ٣٧٥ خلقه ابنه غراسيان الذي كان قد شاركه في الملك منذ سنة ٣٦٧ وبعد مقتل والنس اصبح مالكا في المشرق والمغرب واشترك في الملك معه اخاه والتين الثاني مع انه لم يكن له من العمر عند وفاة ابيه الا اربع سنين وفي رواية اخرى عشر سنين فاقام مع امه يوستينا اولاً في ميلان بايطاليا ثم في سرميوم في الجبر واما غراسيان فكان عمره يوم ملك سبع عشرة سنة ولم يكن له في بدء ملكه رجال مخزون بالسياسة والخبرة بالحرب وكان الكونت توادوسيوس من اكبر رجال ابيه وقد خمد ثورة اهل بريطانيا الكبرى ومد بساط الامن فيها ثم امن افريقيا في مبادي ملك غراسيان ببسالته وحكمته ولا نعلم باية دسيسة امر هذا الملك بقطع رأسه بعد انتصاره على اعداء المملكة ولم يطلب هذا الكنت وقتئذ الا فرصة زمان اينال فيه سر المعمودية ثم مد عنقه للسياف فاعتزل ابنه المسمى توادوسيوس ايضاً في اسبانيا موطنه عاكفاً على تقدم فن الزراعة بين مواطنيه على ان غراسيان قد علم بعد سنتين فظاعة جنايته واهتدى الى اصلاح ما فرط منه فانه لما انيط به بعد مقتل عمه والنس تدبير المملكة كلها استقدم توادوسيوس من اسبانيا واقامه ملكاً على المشرق وشريكاً له في الملك مسمياً اياه عاهلاً وجعل بلاد اليونان ومكدونية والايير وغيرها قسماً من مملكته وسيأتي الكلام فيه وقد صالح غراسيان الغلط وسمح لهم ان يقيموا بالمملكة سنة ٣٨٠

وقد جاهر غراسيان بتشبهه بعري الدين البكاثوليكي وامر مذتئم اريكة الملك ان يعود الاساقفة المنفيون الى كراسيهم وان ترد الكنائس على من كانوا خاضعين للحبر الروماني البابا داماسوس (كما روى توادوريوس ك ٥ فصل ٢)

وكثر التدمير على الملك في قسطنطينية واذ كان مشاهداً للملاعب في ١١
حزيران هتف الشعب اعطونا سلاحاً فنمضي نحن للقتال فحق الملك واسرع الى
الخروج مع جيشه مهدداً الاهلين بانه سيعود ويدمر مدينتهم فالتقاه على ابواب
المدينة ناسك اسمه اسحق فصاح به : ان تمضي ايها الملك وقد اثرت الحرب على
الله فهو لا يعينك بل اثار البرابرة عليك فاكفف عن محاربتك له والا فلا تعود.
فسخط الملك وامر ان يلقي في السجن الى ان يعود وقال له لاعودن واقتلك
عقاباً على نبوتك الكاذبة فقال اسحق باعلى صوته : اقتاني ان وجدتي كاذباً .
(توادوريطوس ك ٤ فصل ٣٤ وسقراط ك ٦ فصل ٤٠)

وغهد والنس بامارة الجيش الى الكونت سابستيان الذي كان مغوياً بعقيدة
ماني ونال بعض الظفر اولاً فزينت له نفسه الفوز التام وكان غراسيان ابن ملك
المغرب اخي والنس قد ظفر بالالمانيين وكتب الى غمه يقول انه آت لانجاده
فليتظره فعجل والنس وقائده سابستيان باصلاء نار الحرب قبل وفوده لثلايفوتهما
فخر الانتصار او يشترك غراسيان معهما فيه وفي ٩ آب سنة ٣٧٨ انتحمت الحرب
على مقربة من ادريانوبولي فكانت وقعة لم يكن لها مثال بعد وقعة كان مع انييال
فترك الملك قتلى جيشه وخمسة وثلاثين قائداً مجدلين على العفراء وهلك الملك
نفسه وما ذكره كثير من المؤرخين هو انه جرح وسقط عن جواده وحمله بعض
ذويه الى كوخ ثم اتت شرذمة من الفطط والقت النار في الكوخ فاهلكت كل
من كانوا فيه الا احد الحرس الذي تمكن من الفرار وقص الخبر وبعد مقتل
والنس تبادى الفطط الى ان بلغوا ابواب قسطنطينية فردهم عنها الفرسان السراكسة
الذين كانوا قد اتبعوا المذهب الكاثوليكي رغم ارادة الملك وقد حموا العاصمة
والفطط الذين جعلهم الملك يمتنعون بدعة آريوس قد غدروا به وقتلوه وحاولوا
الاستيلاء على ملكه لو لم يبكثهم السراكسة

شاطيء الدانوب ويتوغلوا في البلاد آملاً ان يضعفهم او يهلكهم متفرقين ودعا
 فريجن ملك فصيلة اخرى منهم الى مأدبة وقتل حرسه وتملص الملك منتضياً
 سيفه ولما ادرك جنده اصلى نار الحرب على الرومانيين فخذل السواد الاعظم من
 جنودهم فارسل والنس جيشاً آخر مؤمراً عليه ترايان وتسعرت نار الحرب من
 الصباح الى المساء وتراكم القتلى من الجيشين وبلغ حيثئذ والنس من انطاكية الى
 القسطنطينية وكان الغلط يشنون الغارة في البلاد الى ابواب هذه المدينة وآب
 جيشاً منه فرقة من فرسان السراكية (٣٣) كان صحبهم من انطاكية وعزل ترايان
 عن امارته على الجنود مؤنباً له فقال هذا القائد له : لم أغلب بل انت غلبت ايها
 الملك لانك حاربت الله وذبيت عن اعدائه البرابرة الا تعلم ان هولاء انما هم من
 طردتهم من الكنائس ومن اسلمتهم اليهم ، (رواه توادوريطوس ك ٤ فصل ٣٣)
 وكان تارنس احد قادة جيشه قد اسمعه مثل هذا التأنيب اذ عاد من ارمينيا ظافراً
 وسأله الملك ما تريد جائزة فرفع اليه عريضة سأله فيها ان يهب الكاثوليكين
 كنيسة فزق الملك عريضته قائلاً اسألني شيئاً غير هذا فجمع تارنس فلذ عريضته
 وقال : لا اسأل غير هذا وربك رب النيات ، (توادوريطوس في الكتاب
 المذكور فصل ٣٢)

+ يراد بالسراكية العرب ولكن لم سموا كذلك ففيه اقوال فمن قائل انه سموا بذلك
 نسبة الى سارة امراة ابراهيم وهذا غير صحيح لان العرب ينتسبون الى هاجر واسماعيل لا
 الى سارة وزعم بوخرت ان هذا الاسم من كلمة سرق العربية لاعتقاد العرب السرقة وهو
 غير صحيح لانهم لا يسمون انفسهم به بل يسميهم به حيرانهم والاقرب الى الصواب ما ارتآه
 اسطفانوس البزنطي في كتابه في المدن انهم سموا كذلك نسبة الى محل اسمه سراكا في بلاد
 النبطيين في العربية الحجرية ويسمى في الكتاب المقدس مسريقة (تكونين فصل ٣٦ عدد ٢٦) ويسميه
 العرب الان مسريقا وقد اخذ اسم سراكية عن نسبة هذا الاسم في اللغات الاعجمية وكان
 يسمى به اولاً سكان العربية الحجرية ثم اطلق على العرب جميعاً (عن السمعياني في المكتبة
 الشرقية مجلد ٤)

وفي سنة ٣٧٧ استظهر الهونيون (قبيلة اصلها على الراجح من الصين) على الغطط (وقد مرَّ تعريف هذه القبيلة) فاستحوذ هولاء على تراسة واتصلوا الى ابواب القسطنطينية فقلق والنس وعدل عن اضطهاد الاساقفة والرهبان وزايل انطاكية في مبادي سنة ٣٧٨ وبلغ الى قسطنطينية في ٣٠ ايار منها وكان والنس حارب سنة ٣٦٩ هولاء الغطط وانتصر عليهم ثم ابرم الصلح بين الفريقين على شريطة ان لا يتجاوز الغطط نهر الدانوب وان ملكهم المسمى اتاناريك يأخذ جعلاً من العاهل على ان الهونين ارغموهم في سنة ٣٧٦ ان يسألوا الرومانيين ان يرخصوا لهم بعبور النهر والاقامة في ارضهم فارتضى والنس بذلك مشروطاً ان يسلموا سلاحهم الى عماله وان يقدموا له بعض صبيانهم ليكونوا رهينة له في اسيا وكان رئيس الوفد الذي ارسله الغطط اوثفيلاس اسقفهم اذ كان جم غفير منهم مسيحيين بل كان من هولاء شهداء ايضاً اشهرهم القديس سابا الذي ارسلت كنيسة الغطط ذخائره الى القديس باسيليوس كما هو بين من رسالته ١٥٥ وغيرها وتوافل اسقفهم شهد المجمع النيقوي ووقع عليه وخليفته اوثفيلاس وضع للغتهم الغططية الاحرف المجائية آخذاً اياها عن اليونانية وترجم الاسفار المقدسة الى هذه اللغة وقد وجد قسم من هذه الترجمة وهذه اللغة اشبه باللغة الالمانية وفيها كثير من الالفاظ الفارسية وقد صرح القديس ايرونيس (في رسالته ١٠٦) بان الترجمة الغططية تفضل على الترجمات اليونانية

على ان العمال والجنود الرومانيين اساءوا معاملة الغطط عند عبورهم الدانوب وتقاعدوا عن العمل بالشرط الذي وضعه الملك وبدلاً من ان يأخذوا سلاح الغطط كانوا يأخذون منهم ما لهم وكل ما استحسوه من متاعهم ويسبون نساءهم ويضيقون عليهم بامتيار طعامهم فغبر الغطط النهر بسلاحهم واليأس مستحوذ عليهم وكان من غبابة لوبيسان قائد الجيش الروماني ان يدفعهم بجنوده ليعبدوا عن

يشوع الصوباوي في قصيدته في المؤلفين اليعيين وقال انه ألف مجلدين في الحث على التقوى وصلوات نسقها على احرف الهجاء (السمعاني في المكتبة الشرقية مجلد

٣ صفحة ٨٥)

هذا شيء من مظالم والنس للكاثوليكين واما اعماله السياسية فمنها انه اثر في بادى بدء ملكه ان يأتي الى سورية ايرقب عن قرب حركات سابور ملك الفرس اذ لم يكن يثق بخلوصه بعد عهدة الصلح وبينما كان في قيصرية الكبادوك بلغه ان بروكوب احد انساب يوليانس الجاحد اتهمز فرصة غيابه عن القسطنطينية فجعل بعض الجنود يسمونه ملكاً واستحوذ على العاصمة فقلق والنس ووجس لانه كان وغلاً جباناً ولكن حمله اركان جيشه على المدافعة فارسل فرقتين من الجنود لكبت الثائرين على ان بروكوب اغوى قائديهما واستمالهما اليه فمكس الجنود اعلامهم واتحازوا الى بروكوب قاسمين بالمشتري عين الامانة له وامر بروكوب على جيشه رجلاً وغداً اسمه ايباركوس وكان لوالنس قائد آخر اسمه ادينتا فاستمال جنود ايباركوس اليه وبعثهم على ان يقبضوا عليه ويأتوه به ففعلوا وانضموا الى جيشه واستمرت الحرب ثمانية اشهر الى ان خان بروكوب قائدان من قاده وغادره جنوده فقبض القائدان عليه واتوا به الى والنس فقطع رأسه ورأسيهما (اميان مرسلان ك ٢٦٠ عد ٦ وسقراط ٤ فصل ٢)

وكان لوالنس شبهة في ان بارا ملك ارمينيا يؤثر الفرس على الرومانيين فاستدعاه اليه الى انطاكية بحجة ان يحدثه في امور لازمة وهو ينوي امساكه لديه واقامة ملك آخر ودرى بارا وهو في ترسيس بمكيدة الملك فعاد الى ارمينيا محافظاً على امانته للرومانيين فكتب الملك الى تريان قائد جيشه على تخوم ارمينيا فدعا القائد بارا الى مأدبة اكثر فيها من الاحتفاء ببقياه ولما صار في حوزته اغتاله وخلفه وارزذات احد انسابه

القدّيس واثبت انتخاب الاسقف الارموسي فارسل الكاثوليكين اليه وهو في
نيكومدية وفدًا ثمانين اكليريكياً فامر مورست رئيس حرسه ان يقتلهم عن
آخرهم فلم يشأ ان ينفذ الامر جهرة بجانب للقلق بل اظهر انه يريد نفيهم ووضعهم
في سفينة ولما ابد البحارة عن البر القوا ناراً في السفينة وانحدروا هم الى زورق
فلقي هولاء الشهداء ربهم من بين النار والماء (سقراطك ٤ ف ١٦ وسوزومانوس
ك ٦ ف ١٤) وقد اضطهد القدّيسين باسيلوس وغريغوريوس النزينزي واثناسيوس
كما سترى في ترجمتهم

وافى والنس الى انطاكية فنفي القدّيس ملايوس اسقفها الى ارمينية وطرد
الكاثوليكين من كنائسهم فتألّبوا في سفح جبل قريب من انطاكية حيث مغاور يقال
ان القدّيس بولس الرسول اختبأ فيها وكانوا هناك يسبحون الله متحمّلين البرد القارس
والثلج ايام الشتاء والحر الشديد ايام الصيف فارسل الملك جنوداً طردوهم من
هناك فاجتمعوا على شاطئ العاصي وطردوهم من هناك ايضاً فالتأّموا في الساحات
التي تترن فيها الجنود فامات كثيرين منهم باعذبة متنوعة ولا سيما بتفريقهم في
العاصي . وبينما كان يوماً جالساً على شرفات قصر انطاكية رأى شيخاً متدثراً
اطماراً رثة وقيل له انه الراهب افرهات الذي يجله الشعب كثيراً فاستدعاه
الملك واخذ يسأله في شأن خروجه من ديرِه فاجابه افرهات لو كنت بتاً
متحصنة في بيت ايها ورأت النار تشب فيه أبقى جالساً في مخدعي متفرجاً على
التهام النار له ام اهرع الى الماء فاصب لآخذ لظاها فانت القيت النار في بيت
ابي فتسارع لاطفائها فصمت الملك على ان احد الحصيان هدده بالقتل فلم يلبث
ان سقط في مرجل ماء ينلي فهلك وكان الملك قد نوى نفي افرهات فعدل عنه
وكان افرهات فارسياً حسيباً فأثر النسك والعزلة عن العالم واتى انطاكية يماون
المسيحيين المضطهدين (توادريطوس ١ ك من تاريخه فصل ٢٥ و ٢٦) وذكره عبد

وهذا مثال لوالنتيان الاول مأخوذ عن تمثال يظن انه له في متحف اللوفر



﴿ ٥٦٤ عد ﴾

(في والنس الملك)

اما والنس فجعل عاصمة ملكه القسطنطينية وكان مطواعاً لامراته وكانت اريوسية فعمده اودكسيوس البطريك القسطنطيني احد اقصاب الاريوسيين وحمله عند تعميده على ان يقسم انه يؤيد بدعة هولاء المارقين فاشتب بها واضطهد الكاثوليكين ولا سيما الاساقفة من ذلك انه لدن زيارته فومى مدينة التتر اراد ان يحض وزيتون اسقف هذه القبيلة ان يشترك مع الاريوسيين ودخل الملك الى الكنيسة وكان الاسقف شديد التمسك بقانون الجمع النيقوي فترك الملك في الكنيسة ومضى الى كنيسة اخرى وتبعه الشعب ولم يبق الا الملك وحاشيته فاستأ من عمل الاسقف ونفاه لكنه ارغم ان يسترده من منفاه مخافة ان يثور التتر عليه وبينما كان ماضياً الى انطاكية توفي اودكسيوس بطريك القسطنطينية فانتخب الاريوسيون ديموفيل مكانه والكاثوليكون القديس افغريوس فنفي والنس هذا

منها تجديده امر قسطنطين بالامتناع عن الاعمال القضائية ايام الاحاد وزاد عليه انه حظر على العمال والفضاة تعقب المسيحيين في تلك الايام وامر نكرمة لعيد الفصح ان يلى سبيل جميع المجرمين في هذا العيد ما خلا اصحاب الجرائم الكبيرة كالقتل والمجوسية والمتاولين على الملك وقد كان ميالاً الى التسوة اكثر من الحلم ومن اوامره ان الاكليريكيين لا يحاكمهم الا اكليريكيون من مصافهم فلا يحاكم الاسقف مثلاً الا اسقف نظيره وان ما يحكم به على الاكليريكي من الغرامة يدفع الى الفقراء لا الى خزينة الحكومة وكان قسطنطين وابنه قسطنس اعفيا عقار الكنائس واشخاص الكنسيين من كل ضريبة غير عادية او واصمة من قدر الاكليريكيين كالسخرة فنقض هذه الشريعة يوليان وجددها والتينان وكان الاكليريكيون يعفون من جميع التكاليف الشخصية لكن عقارهم اسوة غيره في الحراج العام وبظهر ان اعفاء الاشخاص المكرسين للعبادة من التكاليف الشخصية مأثور بشرعية طبيعية فاننا نجده عند الشعوب طراً وكانت هذه الشرائع عامة في المغرب والشرق وقد اتفق المللكان عليها وقهر والتينان الالمانين الذين كانوا قد استحوذوا على افرنسة وغيرهم من القبائل في اوروبا وافريقيا وقضى بسورة خنق انزلت به خالجا سنة ٣٧٥ وله ابنان غراسيان والتينان الثاني وذكر ودينكتون خطأ لاتينياً نسخة في ام الجبال (في حوران) وهو في عد ٢٠٥٨ كتب فيه ما ملخصه « لسلامة موالينا والتينان ووالنس وغراسيان الملوك الظافرين ابداً قد بنى هذا البرج يوليوس الكنت الشهير معلم الجنود الفرسان والمشاة في قنصلية مولانا غراسيان اغوسطوس وبروكبوس الرجل الشهير »

يشاركه في الملك مخافة ان يبقوا يوماً مادون ملك كما عرض قبله مرتين فقال ايها الجنود ان لكم ان تتخبوني ملكاً ولكن اذا ارتضيت الملك لم يبق لكم ان تقضوا بما يعود على المملكة بالنفع فلا اكره ان يكون لي شريك على انه لا بد لي في انتخابه من زمان اتدبر الامر فيه فصمتوا وتهبوه عالمين ان لهم ملكاً غيوراً على سلطته وبعد ثلاثة ايام جمع ارکان جيشه ليستشيرهم في انتداب شريك له فقال له احد القادة دون حياء (ايها العاهل المعظم ان احببت اسرتك فاختر اخاك وان احببت المملكة فابحث عن من كان اكثر اهلية ، فوارى الملك استياءه من هذا الكلام ورقى قائله بعدئذ الى مقام القناصل (رواه اميان ك ٢٦ عد ٤٥٢) وفي ٢٨ اذار تلك السنة جعل اخاه والنس شريكاً له في الملك وكان عمر والتينان حينئذ ٤٣ سنة وعمر اخيه ٣٦ سنة وكان ابوهما غراسيان غير حبيب لكنه ترقى في المناصب الى ان كان والياً في افريقية ثم في بريطانيا واقتسم والتينان والنس الملك فاخذ الاول المغرب والثاني المشرق في اول ملكه

اما والتينان فاباح جميع المسيحيين والوثنيين ممارسة فروض دينهم وحظر على الوثنيين استعمال السحر وتقدمة الضحايا ليلاً ثم منعهم من تقديم الذبائح واباحهم تقديمه البخور وسنّ شريعة حظر بها على المانويين والدوناتيين وسائر الهراطقة الاجتماعات الدينية وعاد بعد ذلك يرعي حرمة الكهنة الوثنيين ويحافظ على امتيازاتهم فكان كثير النقلب (اميان ك ٣ فصل ٩) وروى سوزومانس (ك ٦ فصل ٧) ان بعض اساقفة المشرق ارسلوا اليه ايباسيان اسقف هرقلية يسألونه ان يرخص لهم بعقد مجمع لاصلاح تعليم الايمان فاجابهم : اني من مصاف العامة فلا مدخل لي في هذه الامور التي هي من خاصات الاساقفة فلهم ان يجتمعوا حيث شاؤوا ، وروى القديس امبروسيوس (رسالة ١٣) عنه انه قال : انه لا يصلح ان يكون قاضياً بين الاساقفة ، وقد سنّ شرائع عادلة ونافعة للمسيحيين

ثانية الى القديس اثاسيوس يسأله ان يشرح له عقائد الايمان ولا سيما ما خص بدعة آريوس فلبى القديس مسؤوله برسالة مشبعة شفعها بارساله اليه قانون الايمان الذي وضعه الجمع النيقوي فلم تجتزى الملك بهذه الرسالة بل كتب اليه يدعو الى انطاكية راغباً في ان يراه ويسمع كلامه مشافهةً فشخص القديس الى انطاكية ولم يبلغها الا وقد انتهى اليها بعض روءاء الارويسيين ليشكوه الى الملك وكثيرون من المؤمنين ليدافعوا عنه فلم يصغ الملك الى تهم الارويسيين وتعنتهم بل اذجرهم ساخطاً عليهم فعادوا من انطاكية يأسين

وقد زایل يوفيان انطاكية قاصداً القسطنطينية وشرع سكانها يعدون حفلات الاحتفاء بدخوله اليها وسافرت الملكة شاريتون عقيلته للقياء يصحبهما كثيرون من الاعيان ونسأؤهم واذ كانوا على مقربة من موعد اللقاء فاجأت المنية الملك في الليلة بين ١٦ و ١٧ شباط سنة ٣٦٤ في محلة تسمى دارستان في اسيا الصغرى ومن قائل انه فطس ببخار الفحم ومن قائل انه اعتراه فالج ومن قائل ان الحصيان دسوا له سماً في طعامه كما ظن اميان مرسلان (ك٢٥٤ع ١٠) وحقق فم الذهب (خطبة ١٥) فالتقلب سرور المملكة والكنيسة الى حزن ونوح وبدلت مطارف الفرح باطمار الحداد ولم يكن عمره حينئذ الا ٣٣ سنة وفي الشهر الثامن بعد ملكه

❖ عد ٥٦٣ ❖

❖ في والتينيان ❖

استمرت المملكة بعد وفاة يوفيان ستة ايام خلواً من ملك واجتمع اقطاب المملكة واركان الجنود في نيقية وروى موزيموس انهم عرضوا على سالوست ان يرتقي منصة الملك فابى لشيخوخته ولم يشأ ان يتولاه ابنه لصغر سنه فاجمعوا على انتداب والتينيان وكان رئيس فرقة من الحرس فسر الجنود بانتخابه فنادوا به ملكاً في ٢٦ شباط سنة ٣٦٤ واخذ يحطب في الجنود فصاح بعضهم سائلين ان ينتخب له من

وخاف الوثنيون وقلقوا خشية ان يضطهدهم يوفيان لانه مسيحي فامنهم
بامر اذاعه ان يتركوا وما يدينون وان تفتح معابدهم ان كان قد اقلل بعضها بعد
وفاة يوليانس ولم يصدر هذا الامر الا سياسة لانه كان يجاهر بانه مسيحي وقد
امر جميع عماله ان يمكنوا المسيحيين من الاجتماع في كنائسهم واطلق لكل من
ابعدوا عن اوطانهم من المسيحيين ان يعودوا اليها ورد على الاكليروس والعذارى
والارامل ما خولهم الملوك المسيحيون من الحقوق واعاد توزيع الميرة على الكنائس
لقوت الارامل والايتام وكان احد عماله المسمى ماينوس احرق كنيسة بيروت
فعزم يوفيان ان يقطع رأسه لكن تشفع فيه بعض المقربين فاقتصر الملك على ان
يغرمه نفقة تجديد بناء الكنيسة من ماله (كما يظهر من كتاب شرائع نوادوسيسوس)
ولما بلغ اثناسيوس البطريك الاسكندري مقتل يوليانس عاد الى كرسيه الذي
كان قد نفاه منه وكتب له يوفيان رسالة هذه ترجمتها (نقلًا عن المجلد الثاني من
تأليف اثناسيوس) «الى اثناسيوس محب الله الكلي الورع من يوفيان لما كنا
نعجب كثيرًا بقداسة سيرتكم التي يتألا بها شبه اله الكون وغيرتكم على دين
المسيح مخلصنا شئنا ان نتخذك اليوم تحت حمايتنا ايها الاسقف الكلي الاحترام وانت
اهل لذلك بتلك الشجاعة التي ازدريت بها الاعمال الشاقة واعتبرت المخاطر
الجسيمة وصرامة المضطهدين وسيوف المهددين كشيء لا يعتد به ضابطًا بيدك
دفة الايمان العزيز لديك وما فتئت تذب عن الحق وتعني بتعمير الشعب المسيحي
الذي يرى فيك مثال الفضائل جماء ولهذا ندعوك الان ونحضك ان تعود وتعلم
تعليم الخلاص فارجع الى الكنائس المقدسة وامن شعب الله ونتوخى ان الراعي
يصلي من اجلنا وهو في مقدمة رعيته فاننا موقنون ان الله يمن علينا وعلى من
كانوا مسيحيين نظيرنا بنعمه الخاصة اذا منتم علينا بغوث صلواتكم» روى ذلك
تودوريطوس (ك ٤ من تاريخه فصل ٢) وبعد ان عاد الملك الى انطاكية كتب

﴿ ٥٦٢ عد ﴾

﴿ في يوفيان الملك ﴾

استمر الجيش بمد ان هلك يوليانس يحدق به عساكر الفرس ويمنعون من وصول الميرة والتجدة اليه واجتمع روساؤه يتشاورون باقامة ملك عليهم فاجمعوا على انتخاب ساكوف رئيس الحرس في المشرق فابى الملك ليشخوخته وامراضه فانتخبوا يوفيان احد اركان الحرس وكان عمره يومئذ ٣٢ سنة وكان الجنود يحبونه ويجلونه متذكرين فضل ابيه دارونيان الذي كان رئيساً على الفرقة الاولى من الجنود وكان طويل القامة متوقد الذكاء لطيف الاخلاق وروى توادوريطوس (ك ٤ من تاريخه فصل ١) انه مذ اقيم ملكاً جاهر لجنوده بانه مسيحي وانه لا يحب ان يملك على وثنيين وان الجنود اجابوه بانهم مسيحيون ايضاً وان ملك يوليانس القصير المدة لم ينسهم ما تعلموه في ايام قسطنطين وشهد له ايمان مرسلان (ك ٢٥ عد ١٠) وهو وثني بانه كان مسيحياً غيوراً وصرف بواكير اهتمامه لتخليص الجيش من الضيق الذي كان فيه ولم يكن ذلك بالامر اليسير فان الفرس جدوا في لحاقهم متبعين اثارهم من كل صوب حتى لم يتمكنهم ان يسيروا في اليوم الاول الا ثلاثة ارباع الميل واستمروا في اليومين التاليين في مواقفهم مدافعين الى ان يسروا ببسالتهم وثباتهم المسير وبلغوا دجلة وحاولوا ان يعبروه على اطواف فلم يتمكنهم منه طغيان النهر وتداركتهم العناية الربانية بان سابور ارسل وفداً يطلب عقد عهدة مع الرومانيين لهلاك كثير من جنوده وقائدين من قادتهم وثورة ارساس ملك الارمن عليه فوقع يوفيان على هذه العهدة متخلياً بمقتضاها عن خمسة اعمال في عبر دجلة ومتعهداً بان لا ينجذ الارمن فكانت هذه العهدة مذلة للرومانيين لكن يوفيان الجلى اليها بقضاء الضرورة

(رواه ايمان مرسلان ك ٢٥ عد ٩)

الزيرني خطبته الشهيرتين حيث يبين خلاعة هذا الجاحد وجرائمه واضطهاده
 للمسيحيين وقد كان تبنياً بذلك لما رآه في أثينا ويحض المسيحيين ان لا يثأروا من
 الوثنيين بل يعاملوهم بالرفقة والرفق والمجاملة ليعلموهم بمثالهم فروض الانسانية
 والفضيلة وقد بقي من تصانيف يوليانس مقالات هزلية في الاثني عشر قيصر
 ومقاتله الموسومة بعدو الاحية المار ذكرها وخطب سياسية ودينية ورسائل وقد
 جمع سبانهم تآليفه وطبعها في لبسيك سنة ١٦٩٦ وترجمها تلبوت الى الافرنسية
 سنة ١٨٦٣

وهذا مثال ليوليانس مأخوذاً عن تثال في احد متاحف افرنسة



استحصدت فتمسر على الرومانيين ان يخطوا الى الامام وتوجسوا من التهقري وعازهم الزاد واستحال عليهم ان يمضوا في وجهة ولا يضايقهم فرسان الفرس واستحوذ الرعب على الجنود واخذوا يجددون الاسف على حرق السفن واستشار يوليانس المته فكان انباؤهم مزيداً الالتباك وبينما هم في هذه الحيرة اقبل عليهم جيش الفرس وكان ذلك في الليل بين ٢٥ و ٢٦ حزيران وتسارع الرومانيون الى السير لمقابلة اعدائهم وسار يوليانس في طلائع جنده فبى بان الفرس يضربون ساقه جيشه فاسرع الى هناك وقيل له ان الفرس يضربون طلائعه وهجم فرسان الفرس على ميمنة عسكره فانكسرت فامر يوليانس ان يتجدوا الميمنة فقهقر الفرس وعجل يوليانس الى لحاقهم فاصابه سهم حطّم يده واصمى كبده وحاول ان يتزع السهم فقطع اصابعه وسقط عن جواده وحمل الى مأمن واذا كان بعض ذويه يبكيه قال ما هذه الوغادة ان تبكوا ملكاً اذا مات ضمّ الى الكواكب في السماء وادركته المنية في ٢٧ حزيران سنة ٣٦٣ هذا ما رواه عن موته ايمان مرسلان الذي كان من حرسه وروى توادوريطوس (ك ٣ من تاريخه فصل ٢٠) انه عند جرحه ملأ راحته من دمه وطرحه الى الجو قائلاً . انتصرت يا جليلي ، يريد المسيح

وروى سوزومان كذلك (ك ٦ فصل ٢) ولكنه قال هذا . ما يقوله بعضهم . وعن القديس غريغوريوس النزينزي (خطبة ٤) ان رواية موته مختلف فيها فن قائل ان احد جنوده قتله وان الفرس عيروا الرومانيين بعدئذ بذلك ومن قائل ان سر كسياً او فارسياً قتله وانه بعد ان جرح حمل الى دجلة وطرح نفسه في النهر ليختفي عن اعين الناس ويعدّ الهاً كرامولس وغيره . وقد امر الملك يوفيان الذي خلفه بنقل جثته الى ترميس فنقلت اليها ودفنت في احدى ضواحيها على مقربة من مدفن مكسيمينس دايا وتلا في تلك الاثناء القديس غريغوريوس

اشاء ان يكره احدٌ غيره على دينه فلا تطلبن من ابنك ان يتبع دينك فاجابه الاب
 اتعني هذا الاثيم الرذيل الذي اثر الكذب على الحق فساء الملك جوابه لكنه تعلم
 وقال دعنا من القديح والتفت الى الشاب فقال له اتخذي ابا اذ قد تركك ابوك.
 وبارح حلب فر بطانه مدينة بالجنوب الشرقي من ايرابولس تسميها الانار
 المصرية بادانا وانتهى الى ايرابولس القريبة من الفرات فاستقبله اهلها بمعظم الاحتفاء
 ولكن سقط رواق على بعض جنوده فقتل منهم خمسون جندياً وجرح كثيرون
 وجاز الفرات ولم يمر بارفه لان اهلها مسيحيون وبلغ الى املاك الفرس واستحوذ
 على مدن فيها بعضها استسلم اهلها اليه وبعضها افتتحها عنوةً وعبر دجلة تجاه
 سلوقية وقطيسفون وظهر على الفرس بوقعة هناك فاوفد اليه سابور احد كبراء
 دولته عارضاً عليه ان يستبقي نفسه ما استحوذ عليه وان يوقعا على عهدة صاح
 ومخالفة بينهما وكان هرمزداً اخو سابور على خلاف مع اخيه فانضم الى يوليانس
 فخل موفد سابور ضيفاً على هرمزداً وسأله ان يبلغ الملك كلام سابور فاسرع
 هرمزدا الى حضرة الملك كانه يبلغه بشرى على ان يوليانس لاعتماداً على انواع من
 القال وعلى خزعات سفسطي معه اسمه مكسيموس لم يحسن استقبال هرمزدا
 وامره ان لا يبوح لاحد بسر الوفاة اليه واهماً ان مجرد ذكر الصلح يوهن قوى
 الجنود وحاصر فطيسفون فلم يتيسر له فتحها فاقصر على تخريب ضواحيها وعزم
 ان يسير توماً لمحاربة سابور وبينما هو مفكر في اي الطرق يسير اتاه فارسي يخدعه
 بانه فر من وجه سابور لسخطه عليه وان هذا الملك يائس واجس من شدة صولة
 يوليانس وان افضل التدبير ان يترك يوليانس النهر ويتوغل في البلاد وان السفن
 الكثيرة التي كان ادخلها بالفرات الى دجله تعرقل بنجاحه فالاولى تركها او
 حرقها فصدق يوليانس بطيشه واحرق سفنه فساء الجنود هذا الصنيع وابعد
 يوليانس في البلاد واحرق عمال سابور القرى والمزارع والزرور التي كانت

دفنه كان احترق فاعترضه بعضهم قائلاً ان ابولون الاله العظيم لم يعلم ان ينبي او يتدارك احتراق هيكله فاجاب بما ملخصه لا يدعين احد بان يعترضا بالسفسطات او يرهنا بكلامه بالعناية الربانية فلا غرو ان انبياء اليهود قد تهددونا بتل هذه النوازل ولكن ما يقولون هم انفسهم في هيكلهم الذي انتقض ثلث مرات ولم يُبنَ حتى الان ٠٠٠٠ وقد اردت ان اجدد بناء هذا الهيكل تكرمة للاله المعبود فيه ولم اذكر هذا المثال الا لايين ان ليس شيء ثابتاً في الامور المالية (فقرات يوليانس صفحة ٢٩٥) فيوليانس اقرّ اذاً بتجديد بناء الهيكل وان النار منعتة من ذلك وان هذه النازلة تدبأ بها الانبياء

قد صرف يوليانس الشتاء سنة ٣٦٣ في انطاكية يعد العدد ويحشد الجنود لمحاربة الفرس وكانت مملكة الفرس حينئذٍ فسيحة الانحاء تطوي على ثمانى عشرة ولاية حتى عدّ ايمان مرسلان الصين من جماتها وكان سابور ملكهم يسمى ملك الملوك واخا الشمس والقمر ومع هذا عرض على يوليانس الصلح وحكمه بوضع شروطه فبذ يوليانس رسالته وقال انه يذاكره بالصلح مشافهة معتمداً على استشارته الالهة والعرافين وكان ينوي استئصال النصارى من مملكته بعد عوده من الحرب واقام في انطاكية قبل سفره والياً مقلقاً قاسياً جائراً قائلاً انه يعلم ان هذا الرجل ليس اهلاً للولاية لكن اهل انطاكية اهل لان يولى عليهم وزايل هذه المدينة في اذار سنة ٣٦٣ بعد ان قدم الضحايا للاوثان وبلغ في اليوم التالي الى حلب وتابث فيها يوماً مقدماً ضخمة للمشتري وخطب في منتدى المدينة حاضاً على عبادة الاصنام فتملقه الكثيرون ولم يذعن لخطابه احد وكان رئيس مجلس حلب ساخطاً على ابنه لتركه دينه وتدينه بمذهب الملك وقد حرمه ارثه وطرده من داره فضى الابن يشكو امره الى يوليانس ويسأله انصافه فوعده ان يصلح بينه وبين ابيه وادب يوليانس لوجهاء المدينة واجلس هذا الاب الى جانبه وقال له لا

مدة سبيهم قد انقضت وأنه يلزمهم العود الى اوطانهم والمحافظة على سنتهم ثم كشف لهم عن عزمه وامر بارسال العملة من كل صوب الى اورشليم وامر خزانة ان يعدوا المال اللازم لهذا البناء واقام اليبوس الذي كان يدعوه اخاه العزيز قيماً على البناء ووجهه الى اورشليم فتسارع اليهود من كل فجح الى اورشليم وكانوا يماونون بأيديهم ومالهم على تجهيز ما يلزم للبناء وكانت نسائهم يدفعن حليهن وكل ما يملكن من نفيس لنفقة البناء وبعضهن ينقلن التراب والكس ثيابهن ايضاً واخذ العملة اولاً يتقضون اسس البناء القديم ويعدون لها للبناء الحديث واتموا نبوة المسيح بانه لا يبقى هناك حجر على حجر ولما اراد البناؤون وضع الحجار في الاساس انبعثت منها لمبات نار التهمت العملة وكل ما كانوا اعدوا من الاخشاب وحاولوا مرات ان يأخذوا في العمل فصدهم شوب النار عن الدنو الى المحل فقادروه خجلين رويناً كل هذا بكلمات ايمان مرسلان نفسها (ك ٢٣ فصل ١) وهو مؤرخ مدقق امين وثني كان خادماً ليوليانس ومقرباً اليه ومن روى هذه الآية من المسيحيين القديس امبروسيوس (رسالة ٤٠) والقديس يوحنا فم الذهب (خطبة ٥ في اليهود) والقديس غريغوريوس الانيزي (خطبة ٤) وروفينوس (ك ١ ف ٣٧) وسقراط (ك ٣ فصل ٢٠) وسوزومان (ك ٥ فصل ٢١) وتوادوريطوس (ك ٣ فصل ٢٠) وكل هؤلاء كانوا في القرن الخامس وتكلموا في هذه الآية كامر معلوم مشهور لا سبيل الى انكاره بل ذكر هذا الحدث احد مشاهير الربيين اليهود في القرن التالي قائلاً روت توارينخا انه لنحو سنة ٤٣٤٩ للعالم حدث زلزال عظيم في الارض كلها فقوض الهيكل الذي كان اليهود بنوه بنفقات وافرة بامر يوليانس الجاحد وفي اليوم التالي انحدرت نار من السماء فاذا بت كل ما كان فيه من الحديد واهلكت كثيرين من اليهود (جنايل وبرتون) وما لنا وكثرة الشهود لهذه الآية فيوليانس نفسه شهد لها مجبراً فان هيكل ابولون في

فيحتمل ان يوليانس امر بتجديده ونرى انه جرى كذلك في هيكل المشنة الذي روى اوسابيوس ان قسطنطين نقضه ثم جدد في ايام يوليانس وابائنا سوزيموس الذي كان في القرن الخامس ان الوثنيين كانوا يجتمعون في ايامه في افقا ويحتلق كهنة هيكلا معجزات (سوزيموس ك ١ فصل ٥٨) وهذا يؤيد ما مر من أن يوليانس جدد بناء الهيكلين على انهما نقضا مرة اخرى في ايام اركاديوس ولعله اشار اليهما في امره الذي اصدره سنة ٣٩٩ حيث قال : اذا وجدت هياكل في الحقول فلتنقض دون معاونة الجنود ودون ضواء فاذا نقضت انتسخت عادة العبادة الباطلة : وقد نشر المسيحيون حينئذ في انطاكية اشعاراً منظوية على السخرية منه والتهكم عليه لطول لحيته وقصر قامته وسخف عقله بجحوده دينه فسخط من هذا التهكم شديد السخط واذاع اشعاراً سماها ميزوبوبكون اي عدو الالهة يسخر بها من الانطاكيين ويعيرهم برذائلهم فزادوا عليه واخذوا يعيرونه بانه اثار الحرب على كي وكيا مع انهما لم يصنعا به شراً بل غمراه بايديهما ويريدون بكي كريستوس اي المسيح وبكي قسطنطين واولاده ولكي يثار منهم الف كئاباً يتهم فيه على القياصرة روى ذلك اميان مرسلان (في ك ٢٢ فصل ١٤) الانطاكي الذي كان معاصراً له بل مرافقاً له في حربه مع الفرس

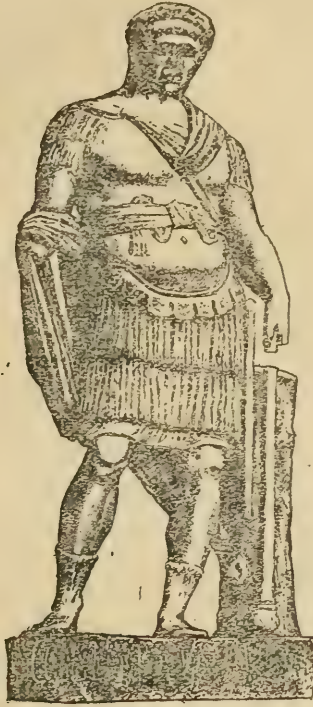
ان يوليانس عزم ان يجدد بناء هيكل اورشليم زاعماً ان يثبت بذلك كذب المسيح بقوله انه لا يبقى في الهيكل حجر على حجر وكذب الانبياء الذين تنبأوا بانه يبقى خرباً الى الابد فينتقض العهد القديم والحديث وكتب رسالة الى اليهود غالى فيها بمدح امتهم والربا انشتمهم والحض لهم على استئناف بناء هيكلاهم في اورشليم ليكون جامعة لهم كما كان قبلاً ولم يقتصر على هذه الرسالة بل استدعى بعض وجهائهم وسألهم لم لا يقدمون ذبائح لالههم فاجابوه للحظر علينا ان نقدم ذبيحة خارجاً عن هيكل اورشليم فقال انه لدى بحثه في اسفارهم المقدسة تبين له ان

ورسالة يطلب اليه ان يوجه نخبة من جنده لنجدة جيش الملك فاطهر يوليانس
الامثال لامره واوعز سرّاً الى الجنود ان يابوا تليته فنبذوا الطاعة ونادوا باسم
يوليانس ملكاً فكتب الى قسطنطس رسالتين اعتذر في احدهما عن تسمية الجنود
له ملكاً جبراً عليه وتهده في الثانية ان لم يجارِه على قسمة الملك بينها وذكره
باغتياله اهله فاجابه قسطنطس مؤنباً منكرّاً عليه سؤله فزحف بجيش كثيف انتهى
به الى قسطنطينية وسار قسطنطس بجيشه من حيث كان لمحاربة الفرس فادركته المنية
في الطريق سنة ٣٦١ كما مر واستبد يوليانس في الملك

وكان يوليانس اولاً مسيحياً واستمر كذلك الى ان ادرك العشرين من عمره
وكان كثير التردد الى الكنائس والاديار وكثيراً ما قام في رتبة قارى في الكنيسة
كما قال عن نفسه في احد كتبه الا ان معاشرته الاساقفة والعلماء الاريوسيين
الذين انكروا لاهوت المسيح جعلته يحجد الايمان المسيحي اولاً في باطنه ثم
يجاهر بكفره وانحيازه الى الوثنية ولا سيما بعد ان استوى على اريكة الملك ولذلك
لقب بالجاد وبعضهم يسميه العاصي وقد اجري اضطهاداً قاسياً على المسيحيين
في امكنة كثيرة واتى انطاكية سنة ٣٦٢ في شهر تموز فخرج الشعب الى لقياءه
واستقبله الوثنيون بمنزلة اله وكانوا يسمونه كوكب السعد الطالع في المشرق لكنه
كان يسمع بين اصوات التهليل انين النساء الوثنيات باقيات على ادونيس اذ كان
عيده يومئذ فتشاءم من ذلك وقد زار في هذه المدينة جميع معابد الاوثان بل
مرتفعاتهم ايضاً التي على الاكام والجبال وقد تسلق على جبل كاسيوس المعروف
اليوم بالجبل الاقرع ليزور معبداً للمشتري في قمته واسرع الى الاحتفاء بعيد بلون
في دفنه القريبة من انطاكية وقدم الذبائح والبخور وقال دنان (في بعثة فونيتي
٢٨٧) اننا نعلم ان قسطنطين كان ابطال عبادة ادونيس في افقا بنقضه هيكل الزهرة
الذي كان هناك ونقله سكان افقا الى بعلبك ولكننا نرى الهيكل المذكور قد جدد

وهذا مثال لقسطنطين الكبير مأخوذاً عن تمثال وجد في حمامات قسطنطين

في رومة



﴿ عد ٥٦١ ﴾

﴿ في يوليانوس الجاحد ﴾

ان يوليانس كان ابن عم قسطنس وولد في القسطنطينية سنة ٣٣١ ولما اغتال قسطنس ابناء عمه استبقى يوليانس لصغر سنه لكنه ابعده الى اسيا الصغرى ثم رخص له ان يمضي الى اثينا طلباً للعلم ثم استدعاه الى بلاطه وسماه قيصر وعهد اليه بالولاية على افرنسة واقام في باريس واشتهر بغزواته للجرمانيين وظهره عليهم في ستراسبورغ سنة ٣٥٧ وبني قلاعاً وحصوناً على تخوم المملكة في تلك الناحية ولما كان قسطنس متضيقاً في حربه مع الفرس ارسل الى يوليانس وفداً

فلم يملك الا ثلاث سنين واستبد قسطنط في ملك المغرب واتعمس في القواحش
وصال وجار قتل منينس عرشه وقتله سنة ٣٥٠

اما قسطنطس ملك المشرق فؤب الى المغرب بعد مقتل اخيه قسطنط وظفر
على منينس واستبد في الملك شرقاً وغرباً لكنه اكثر من الانتقام والجور والاعتساف
والاضطهاد للمسيحيين وسمي غلوس ابن اخي قسطنطين قيصر في المشرق سنة
٣٥١ فانقصر على الفرس لكنه اجرى مظالم لا تقدر في سورية فاستدعاه قسطنطس
وحكم عليه بقطع رأسه سنة ٣٥٤ واستمر هو على جوره حتى حمل الجنود على
اقامة يوليانس ملكاً مكانه فحمل على يوليانس ويندا هو في طريقه ادركته المنية
في سفح جبل طورس في ت سنة ٣٦١ وبعد ان نال سر العماد من يد اوزويوس
البطريك الانطاكي الاربوسي وكانت ايام ملكه موعبة بالحروب مع الفرس
وبالمشاحنات الدينية بين الاربوسيين والكاثوليكين وكان يؤثر الاربوسيين
واضطهد القديس اثناسيوس البطريك الاسكندري كما سيجي وكان فلافيوس
دوميسيوس لاوتيوس والي المشرق تحت امرة قسطنطس وسمي قنصلاً سنة ٣٤٤
فاقام له اهل بيروت تمثالاً للشهادة باستشهاله وقد وجدت صفيحة من رخام في
بيروت اقامها البيروتيون تحت التمثال وهذه الصفيحة نقلت من بيروت الى قنصلية
المانيا في اورشليم يتبين منها ما ذكرناه وبين شرائع توادوسيوس شرائع سنة ٣٣٨
و ٣٤٢ و ٣٤٣ و ٣٤٤ موجهة الى فلافيوس المذكور وروى رنان (في بعثة فونيقي
صفحة ١٠٥) عن شدرانوس في مختصر التاريخ وعن توفان في الكرونيكون ان
قسطنطس جدد بناء انتيرادوس (طرسوس) وسماها قسطنسية وقد عثر على خط في
قلعة يحمور تقرأ فيه احرف قسطن ولا يعلم اقسطنطس ام قسطنطين هو المراد
بهذا الاسم

كنيسة على اسم الرسل جعل مدفنه فيها ويقال انه هو الباني الكنيسة المعروفة
 باجيا صوفيا اي الحكمة المقدسة وقد عاب زوزيموس واوطرب والقدس
 ارونيس قسطنطين بانه اغتال ليشينيوس بعد ان ائمنه ونفاه الى تسالونيك والتمس
 سقراط عذراً له بان ليشينيوس اخذ يهيج خصوم الملك عليه ولم يأت اوسايوس
 بنت شفة في هذا الامر واشنع من ذلك قتله ابن ليشينيوس بعد ايه وهو ابن
 اخته ولم يكن له من العمر الا احدى عشرة سنة ثم اغتياله بـ كره كريسبوس
 بسعاية امرأته فوسطا وقد ظهر له بعد ذلك براءته ومكر فوسطا ربيته فاماتها
 بخمار الحمام وقد صمت اوسايوس عن كل هذه الاحداث ربنا لانه غالى بمدح
 قسطنطين وقد خرمت المنية الملك قسطنطين سنة ٣٣٧ بعد ان نال سر العمام المقدس
 قبل وفاته بايام قليلة على الاظهر وقد جاء في كتاب اعمال البابا سيليستروس المنسوب
 اليه ان هذا البابا عمده قبل بضع سنين من الجمع النيقوي ومن الآثار التي جاءت فيها
 اسماء قسطنطين وابناؤه في بلادنا عمود من الحجر المحجب وجد ساقطاً في اعلى
 الراس الذي عند نهر الكلب كان دالاً على الميل التاسع من بيروت ذكره
 وادينكتون خط ١٨٤٧ ورنان في بعثة فونيني صفحة ٣٤١ كتب عليه : للملك
 القيصر فلافيوس قسطنطين العظيم الغازي المنتصر ابداً اغوسطوس ولفلافيوس
 كلوديوس قسطنطين وفلافيوس يوليوس قسطنس وفلافيوس يوليوس قسطنط
 ابناؤه القياصرة الشرفاء وهذا الخط نقش بين سنة ٣٣٣ وسنة ٣٣٧

وترك قسطنطين الملك مقسوماً بين ابناؤه قسطنطين وقسطنس وقسطنط
 فكان نصيب قسطنطين بعد موت ايه سنة ٣٣٧ افرنسة واسبانيا وبريطانيا
 الكبرى ونصيب قسطنس المشرق وبلاد اليونان ونصيب قسطنط ايطاليا وافريقية
 واراد قسطنطين ان يستحوذ على نصيب اخيه قسطنط فشد جيشاً وسار فيه الى
 ايطاليا فظفر عليه اخوه وشتت شمل جيشه وقتله في وقعة في اكويليا سنة ٣٤٠

وبعد ان استظهر قسطنطين على مكسنس واحزابه دانت له ايطاليا وافريقية
واكثر اوروبا وبقي ايشينوس الذي سمي ملك المشرق بعد ظفروه بتكسيميان دايا
فتزلف اولاً الى قسطنطين فزوجه اخته قسطنطية وملك لوشينوس في المشرق ثم
وقعت النفرة بينهما فانقصر قسطنطين عليه بعد وقائع سنة ٣١٤ وارغمه على صالح مذل
له ثم تلظت الحرب بينهما ثانية فظفر عليه قسطنطين في اديانبل سنة ٣٢٣ ونزاه
الى تسالونيك ثم قتله سنة ٣٢٤ واستبد قسطنطين في الملك وحده واستتبت الراحة
في المملكة واذاع قسطنطين امرين الاول سنة ٣١٢ والثاني سنة ٣٢٤ بهما اباح
الكاثوليكين مباشرة فروض دينهم واقامة كنائسهم وقبولهم لها التتادم والهبات
وفرض شرائع نافعة للمسيحيين منها ان ترد على المسيحيين الكنائس والمدافن
والعقار وكل ما ضبطته الحكومة وهو لهم ومنها ان يعود المنفيون بسبب الدين
المسيحي الى اوطانهم وان ينكف كل اضهاد لهم ومنها ان الشهداء والمترفين
الذين لم يبق لهم وارث تحسب الكنيسة وارثاً لهم ولم يكن ينصب والياً في بلاد
كثر المسيحيون فيها الا ان يكون مسيحياً ومن كان منهم وثنياً حظر عليه ان
يقدم الذبائح للالهة وبني في اورشليم بطلب والدته الملكة هيلانة كنيسة بديعة على
قبر المخلص واخرى في بيت لحم فارق مفارقة مولده واخرى في جبل الزيتون ونقض
كثيراً من معابد الاصنام منها هيكل الزهرة في افقة الذي كان ماخوراً ومجسماً
للعواهر وجبل البيزنطية عاصمة للملك وباسمه تسمت قسطنطينية نحو سنة ٣٢٦
وحضر مجمع نيقية بنفسه وعاون الاساقفة على تأييد عقائد الدين خلافاً لاريوس
المتدع الذي نفاه كما سيجي وقد كتب الى اوسايبوس القيصري ان يستنسخ له
خمسین نسخة من الاسفار المقدسة باحسن الخطوط وان يُعنى بضبطها وامر خازن
الحكومة ان يدفع له كل ما شاء من النفقة عليها فاتم اوسايبوس ذلك كما روى
في ترجمة قسطنطين (ك ٤ فصل ٢٩) وبني في القسطنطينية كنائس عديدة منها

ذلك انه ظهر له عند الزوال في كبد السماء صورة صليب مؤلف من اشعة الشمس ورأى بعينه مكتوباً عليه بهذا تتصر وقد ابصر هذه الآية هو وجميع الجنود الذين كانوا يتبعونه ودهشوا كثيراً واخذ قسطنطين يفكر في ما يكون المشهد الذي رآه ولما كان الليل ظهر له المسيح في منامه مع العلامة التي كان قد شاهدها في الجو وامره ان يصنع اعلام جيشه على مثالها فتكون له منجدة في حروبه ولما استيقظ صباحاً اعلم اصحابه بما كان له ليلاً وصنع اعلام جنوده على حسب المثال الذي رآه وبعد انتصار قسطنطين على مكسنس ودخوله رومة ظافراً اقامة الندوة والشعب الرومانيان قوس انتصار ما برحت اطلالها في رومة مكتوباً عليها اقامت الندوة والشعب الرومانيان قوس الانتصار هذه للملك قيصر فلافيوس قسطنطين العظيم السعيد لانه انتقم للحكومة ووقاها من الظالم ومحازبيه مدفوعاً الى ذلك من قبل الاله وعزة نفسه ومصحوباً بجنوده ونصب له سكان رومة تمثالاً من ذهب كالالهة وقد اراد هو ان يثمل ويده صليب طويل مكان الحربة وان يكتب على اسفله هذه العلامة الخلاصية سمة الشجاعة الحقيقية عتقت مدينتكم من نير الجور والاعتساف ورددت الندوة والشعب الى فخارهم القديم قد اجهد فيكتور دوري نفسه في كلامه على قسطنطين لينكر هذه الآية وزيف قول اوسابيوس بها وقد طالت متأنياً فصله المتطاول في هذا الشأن فلم اجد فيه حجة راهنة تؤيد زعمه وتنديده بكلام اوسابيوس ابي التاريخ في العهد الجديد الاتهاماته له بدون بينة بانه عمد الى كذب يمتاله نافعاً للدين والا زعمه ان لا مدخل للآيات في التاريخ وان زيف قول اوسابيوس فما يقول في اقوال كثيرين من الالباء القريين من ذلك العصر وقد ذكروا هذه الآية وبشهادة الآثار التي اوردنا بعضها فهو لا يؤمن بالآيات فلا يحق له ان يبنذ اقوال من يؤمنون بها دون حجة

عليه قسطنطين واستظهر عليه عند اسوار رومة وغرق مكسنس في نهر التبر سنة ٣١٢ وكان ديوكتيان ايضاً سمي مكسيميان دايا او داذا قيصر وقسم ولاية المشرق بينه وبين كالم ولما ادركت الوفاة كالم سنة ٣١١ استبد مكسيميان بولاية المشرق ولكن كان ليشينوس بن كالم بالتبني يزاحمه في هذه الولاية الى ان انتصر ايشينوس على مكسيميان في وقعة في اديابل وفر من وجهه وانتحر متسماً في ترسيس سنة ٣١٣

عد ٥٦٠

في قسطنطين الكبير وابناءه

ان قسطنطس كاور خرمته المنة سنة ٣٠٦ وكان له ولد اسمه قسطنطين من امرأته هيلانة ولد لهما سنة ٢٧٤ وكان مترلقاً الى ديوكتيان عزيزاً لدى الجنود وتزوج بابنة الملك مكسيميان هرقل فلقب باغوستوس عند وفاة والده ونادى باسمه الفيلق الذي كان في بريطانيا وبعد ان نشر بساط الامن في افرنسة توءك في حروب اهلية الجأته الى قتل حميه الملك مكسيميان هرقل سنة ٣١٠ وحمل على مكسنس بن مكسيميان الذي كان اقيم ملكاً في رومة وفي مدة هذه الحرب رأى في الجو علامة الصليب مكتوباً عليها " بهذه العلامة تنتصر على اعدائك " واليك رواية اوسابيوس هذه الآية (في ك١ في ترجمة قسطنطين ف٣)

ان قسطنطين طفق يلتمس عون الله ويصلي خاشعاً اليه ليعرفه بذاته المقدسة ويمده بغوثه في اعماله فظهرت لهذا الملك وهو يصلي ويتضرع آية في السماء ولو انبأنا بها رجل ايّا كان لتعسر على السامعين تصديقه على ان هذا الملك الظافر نفسه قص هذا الخبر على كاتب هذا التاريخ بعد زمان اذ ساعدنا الحظ على التعرف اليه ونيل الخطوة لديه فروى ذلك لنا مشفعاً اياه باليمين على صحته فمن يخامر به بعد هذا الشك في صدق هذه الرواية لا سيما ان ما عقب ذلك كان مصداقاً لشهادته

الباب الرابع

❦ في تاريخ سورية في القرن الرابع ❦

القسم الاول

❦ في تاريخها الديني ❦

الفصل الاول

❦ في الملوك الرومانيين والقسطنطينيين في هذا القرن واعمال بعضهم ❦

❦ في سورية ❦

❦ عد ٥٥٩ ❦

(في الملوك الرومانيين في القرن الرابع وفي قسطنطين الكبير)

مرّ في عد ٥٤١ ان ديوكتيان اعتزل الملك سنة ٣٠٥ تاركاً فيه مكسيميان
هرقل وقسطنس كلور وكال وسمى ديوكتيان لدن اعتزاله ساويروس فلافيوس
قيصر ثم سماه كالر عاهلاً سنة ٣٠٦ وتولى ايطاليا وافريقية وحمل على مكسنس بن
مكسيميان هرقل الذي سمي نفسه عاهلاً في ايطاليا عند وفاة قسطنس كلور فانتصر
مكسنس عليه في رفناً وقتله وفي رواية انه انتحر في السنة ٣٠٦ المذكورة واما
مكسنس فهزم كالر واختلف مع ابيه مكسيميان هرقل الذي كان اعتزل الملك عند
تخلي ديوكتيان عنه سنة ٣٠٥ لكنه عاد اليه سنة ٣٠٦ فارغم ابنه مكسنس ان يفر
الى افرنسة ثم عاد منها الى رومة مبدياً شديداً القسوة خاصة على المسيحيين فحمل

ديونيسيوس الحبر الروماني ومكسيموس البطريك الاسكندري (اذ كان توفي
ديونيسيوس سالفه في هذه الفترة) وجميع الاساقفة والكهنة والشمامسة في العالم
الكاثوليكي ابانوا بها ضلال السيمساطي ومعايب سيرته وحرّمهم له وحطّاه عن
مقامه الاسقفي وذكر اوسابيوس هذه الرسالة مطولة في تاريخه (ك ٧ فصل ٣٠)
وعنه لحصنا ما مرّ من كلامنا هنا وكان هذا المجمع الثاني سنة ٢٧٢ وعن بعضهم
سنة ٢٧٠ وقد مرّ ان السيمساطي حاول ان يبقى على كرسيه اعتماداً على حماية
زبيدة ملائكة تدمر له الى ان خلعت هي من ملكها واخذها اورليان اسيرة
الى رومة



في المشرق والمغرب مبشراً بتسنمه كرسي الخيرية الرومانية وملمعاً الى تعليمه فعقد
القدس كبريانوس مجعاً في قرطاجنة نبذ فيه رئاسته وتعليمه وكذا عقد ديتريوس
البطريك الانطاكي مجعاً في مدينته اجمع فيه الاساقفة على رذل نوفسيان ونوفاتوس
الذي كان تابعه على ضلاله وعلى نبذ تعليمهما وتحريمه

ومنها مجمعان اخران عقد في انطاكية ايضاً لتدارك ضلال بولس السيمساطي
بطريك هذه المدينة فانه لما ظهر ضلاله بان المسيح لم يكن الا انساناً كرامة الناس
اجتمع الاساقفة في انطاكية لردعه كذئب عن القطيع واستدعوا ديونيسيوس
البطريك الاسكندري ليأتي الى انطاكية فاعاقه مرضه وشيخوخته عن المسير اليهم
وانفذ اليهم رسالة مشبعة بآياتها في هذا المبحث واشهر الاساقفة الذين
شهدوا هذا المجمع فرميليانوس اسقف قيصرية في الكبادوك وغريغوريوس
وانادورس اخوه الاسقفان في بنطس وهيلانس الترسيبي ونيكوما اسقف قونية
وهيمانوس اسقف اورشليم وتيوتكنوس اسقف قيصرية فلسطين ومسكيموس
اسقف بصرى وغيرهم كثيرون عدا الكهنة والشمامسة واجمع هولاء على نبذ
ضلال السيمساطي فانكر هو احداً هذا الضلال فاثبت عليه كهنة كرميه تجديدهم
على المسيح وبث غوايته فظهر الارعواء عن غلظه ووعد بازالة العثار الذي تسبب
به فوثق الاباء بكلامه ولم يحطوه عن مقامه وكان هذا المجمع سنة ٢٦٤ وفي
روايات اخرى سنة ٢٦٥ او سنة ٢٦٦

على ان السيمساطي ما انفك يث ضلاله ويزيد العثار بسيرته السيئة فاجتمع
الاساقفة مرة اخرى في انطاكية وكان عددهم يزيد كثيراً على عدد المجتمعين
اولاً ووفىوا تعليمه . ومن امتازوا حينئذ ببيان الحقيقة واخام بولس بضلاله
ملكيون كاهن كنيسة انطاكية العلامة المفضل واجمع الاباء المتأمنون ولا مخالف
على نبذ ضلال بولس السيمساطي وحطوه عن الاسقفية ودونوا رسالة عامة الى

وارسلهم يعلمون بالمبدأين أي الالهين أحدهما صالح والآخر شرير ، إلى غير ذلك من الغوايات التي ذكرها نطاليس اسكندر (في تاريخ القرن الثالث فصل ٣) منها عدا ما صرَّ زعمه مع تباعه أن الجسد خلق من المادة والمادة خلقها الإله الشرير ولذلك زعموا أن المسيح لم يكن ذا جسد حقيقي بل خيالي ولم يت ولم يتم حقيقة ومنها أنهم كانوا يحرمون الزواج ولا يتنعون أنفسهم عن مباشرة النساء إلى غير ذلك من الغوايات التي ذكرها نطاليس اسكندر عن القديس اغوستينوس في كتابه في البدع (فصل ٤٦) وعن القديس إيفان في بدعة ٦٦ وعن توادوريطوس في كتابه في حكايات المبدعين فصل ٢٦ وكان لما في جدال طويل مع ارشيلالوس أحد أساقفة ما بين النهرين ذكره روهربنجر في المحل المذكور ملخصاً ومنه يتبين أن ما في أحم وأبكم واضطر إلى القرار

﴿ ٥٥٨ عد ﴾

﴿ في المجامع التي عقدت في سورية في القرن الثالث ﴾

مما نعلمه من المجامع التي عقدت في سورية في هذا القرن المجمع الذي عقد في بصرى من أعمال حوران بداعي الضلال الذي علمه بريل اسقف هذه المدينة وشهد اورييجانس هذا المجمع وأحم بريل فاقلع عن غوايته وكان ذلك لسنة ٢٤٧ أو سنة ٢٤٨ وأظن أنه في هذا المجمع نفسه بحث عن بدعة بعض العرب الذين زعموا أن النفس تموت مع الجسد وتقوم بقيامته ورد اورييجانس زعمهم بالحجج الساطعة والبيانات الدامغة وقد سبقت الإشارة إلى كل ذلك

ومنها مجمع عقد في أنطاكية سنة ٢٥٣ فانه لما ظهر انشقاق نوفسيان باختلاسه الرئاسة على الكرسي الروماني ومناصبته للبابا كرنيليوس الحبر الشرعي وابتدائه الضلال بانه ليس للكنيسة السلطان على حل من جحدوا الايمان في زمان الاضطهاد ولا على مغفرة الجرائم المقترفة بعد المعمودية وكاتب رؤساء الكنيسة

كما يظهر من مقاومة كهنة الكنيسة الاورشليمية له وعدم تمكنه من اغواء المؤمنين وقد
صعد الى شرفة بيت وطرح نفسه من اعلى لينخدع الناظرون بسحره فهلك وكان له تلميذ
يسمى تريلوس ورث ماله وكتبه وبدعته واذا رأى اقتضاح امر معلمه في اورشليم ولم
يكن في مأمن فيها فرّ الى بلاد فارس وسمى نفسه بودا فخاص به كهنتهم وكانت
بينهم وبينه جدالات عنيفة واراد ان يبدي آية يفهم بها خصماءه فصعد الى سطح
بيت عال وطرح نفسه عن جداره ففاضت نفسه التعيسة كعلمه وكان زليلاً عند
امراة اسمها اسوس فاختت ماله وكتبه وشرت رقيةاً فارسياً اسمه كريك
اعتقه وتبته وعنت بتعليمه علم الفرس وجعلته وارثاً للمال والكتب المذكورة
وسمته ماني او مانيكاوس وتأويله معطى المن او المانح فاقبس من تلك الكتب
الضلال المذكور وجد بنشره مترجماً كتب معلمه ومرض ابن الملك فوعد ابوه ان
يجيز من ابراءه خير جائزة فحاول ماني ان يشفيه فمات الولد فطرح الملك ماني في
السجن مغلاً بالقيود فرشا السجن وفر الى اطراف ما بين النهرين وارسل دعاة
الى اصقاع عديدة يندرون بتعليمه الفاسد وسمى نفسه يسوع المسيح ثم البارقليط
اي روح القدس وارسل ملك الفرس في طلبه فقبض عليه بعض اعوانه وامر
بسلكه حياً وبعد ان قضى ترك جثته لالكلاب والطيور وحشا جلده تناً وعلقه
على ابواب المدينة واستمر الى ايام القديسين كيراس الاورشليمي وابيفان كما
شهدا بذلك

قد ولد ماني سنة ٢٣٩ وعن ايا النصيين انه ولد سنة ٥٥١ اليونانية الموافقة
سنة ٢٤٠ ووفق يث ضلاله سنة ٥٧٩ الموافقة سنة ٢٦٨ وكانت وفاته سنة ٢٧٤
وقال ابن العبري فيه (في تاريخ بطارقة انطاكية) انه كان في زمان دمنوس
البطريك الانطاكي وانه كان يفاخر اولاً بانه مسيحي وكاهن ويفسر الاسفار
المقدسة ويجادل اليهود والوثنيين ثم دعا نفسه المسيح واختار له اثني عشر تلميذاً

في الكتاب السادس من تاريخه فصل ١٧ وعن حواشيه)

وكان في هذا القرن البدعة التي أنشأها في خارج سورية من انكروا
الثالوث الاقدس وزعموا ان الاقاييم الثلاثة في الله اقنوم واحد كما هم ذات واحدة
واول من أنشأ هذه البدعة رجل من اسيا اسمه براكسيا ثم تابعه على ضلاله رجل
اسمه نواطوس من افسس على ما روى القديس ايفان او من ازمير على ما
روى توادوريطوس واشهر من علم هذا الضلال ونسبت هذه البدعة اليه انما هو
سابيلوس من تيبانيس في مصر اخذ ينشرها في مصر سنة ٢٥٧ وقد قاومه
القديس ديونيسيوس الاسكندري وكتب في شأنه رسالته الثانية الى سيستوس
الحبر الروماني في المعمودية المثبت قسم منها في تاريخ اوسايوس (ك ٧ فصل ٦٥)
ومن شاء الاطلاع على تفنيد هذا الضلال فليطالع كتاب تاريخ البدع مع دحضها
للقديس القونس ليكوري الذي ترجمته الى العربية وطبعته

ومن اشهر البدع في هذا القرن بدعة المانويين قال فيها اوسايوس في الكرونيكون
في تاريخ سنة ٢٨١ . وظهرت بدعة المانويين المضرة بالنوع البشري في السنة
الثانية لبروبس الملك وسنة ٣٢٥ لتاريخ الانطاكيين وسنة ٤٠٢ لتاريخ الصوريين
وسنة ٣٢٤ لتاريخ اللاذقيين وسنة ٦٨٧ لتاريخ الرهاويين وسنة ٣٨٠ لتاريخ
المسقلانيين . ان في منشاء هذه البدعة اقوالاً نرى اظهرها مارواه نظائس
اسكندر (في تاريخ القرن الثالث فصل ٣ جزء ٩) وروهرنجر (ك ٢٩ من تاريخه)
وهوان اول من أنشأ هذه البدعة رجل اسمه شيتان من السراكسة (قبيلة في
بلاد العرب) مارس التجارة فايسر ومضى الى مصر فانكب على درس علوم
اليونان ولا سيما الفلسفة وتزوج بامرأة مثرية والى اربعة كتب فيها ضلاله
بوجود مبدئين اي الهين اله الخير واله الشر ثم زایل مصر واتى الى اليهودية لا
في زمان الرسل كما يستلح من قول القديس ايفان بل بعد انقضاء القرن الثالث

﴿ عد ٥٥٧ ﴾

﴿ في المبتدعين والبدع في سورية في القرن الثالث ﴾

كان من المبتدعين السوريين في هذا القرن بريل اسقف بصرى في حوران ولكن ابان له اوريجانوس ضلاله وابكمه في المدافعة عنه فغادره عائداً الى الايمان الصحيح سنة ٢٤٧ او سنة ٢٤٩ وقد ذكرنا ذلك باكثر تفصيل في عد ٢٥١ وكان حينئذ بعض العلماء من العرب انكروا خلود النفس وقالوا بموتها مع الجسد وقيامتها معه فرد اوريجانوس زعمهم في مجمع عقد في السنة المذكورة وعن بعضهم انه شهد اربعة عشر اسقفاً واطن انه عقد مجمع واحد في بصرى وجرى فيه البحث عن ضلال هولاء وغواية بريل وان هولاء العلماء الذين سماهم المؤرخون عرباً لم يكونوا من اليمن والحجاز بل كانوا من ولاية بصرى انتي سماها الرومانيون قسبة بلاد العرب

كان من المبتدعين في سورية في هذا القرن ايضاً بولس السيمساطي البطريك الانطاكي وقد ذكرنا ضلاله ونبذه في مجمعين في انطاكية في عد ٥٢٩ وكان في هذا القرن في سورية سيماخوس وكان سامرياً ولم يكن مبتدعاً بل منتصراً لا يون في بدعته في كتاب وضعه لهذا الغرض حتى سمى تباع ايون سيماخوسيين وكان في كتابه هذا يجهد نفسه ليثبت ان انجيل متى الذي تعترفه الكنيسة محرف ولا سيما الفصل المشتعل على نسب المخلص لان الايونيين حرفوا انجيل متى كما سبقت الاشارة الى ذلك ذرية لاثبات ضلالهم بان المسيح ليس الا انساناً ولده يوسف والعذراء وان حفظ سنة التوراة ما برح لازماً وسيماخوس هذا هو صاحب ترجمة الاسفار المقدسة الى اليونانية المعروفة باسمه والمثبتة في نسخة اوريجانوس وقد قال فيها انه اخذ ترجمة سيماخوس لبشارة متى وباقي الاسفار المقدسة من امرأة اسمها يوليانا اتصلت اليها هذه الكتب بطريقة الارث (مأخض عن اوسابيوس

رسالة كتبها ديونيسيوس البطريك الاسكندري الى فايوس البطريك الانطاكي اسهب فيها الكلام على توبة من جحدوا في زمان الاضطهاد وبين لزوم حلهم عند ساعة الموت ولو لم يطلبوا الحل الا حينئذ (ذكر هذه الرسالة مطولة اوسابيوس في ك ٦ من تاريخه فصل ٤٤) وكتب البابا كرنيليوس الى فايوس البطريك المذكور رسالتين في حرم نوافسيان ورسالة ثالثة اسهب بها في بيان جرائم هذا المبتدع ورجوع الجاحدين الذين كان قد اغواهم وعدله الاساقفة ونوابهم الذين اجتمعوا في رومة لهذا الغرض واعلمه ان الكرسي الرسولي بت هذا المبحث بلزوم توبة الجاحدين وقبولهم بعدها وحلهم عند احتضارهم دون توقف ورذل هذا الشقاق واخلاف الاراء ونري ديونيسيوس البطريك الاسكندري كتب الى البابا اسطافانوس سنة ٢٥٢ او سنة ٢٥٣ رسالة يشره بها باستتباب الراحة والوفاق في الكنيسة الشرقية ومنها قوله . فليكن معلوماً لديك ان جميع الكنائس التي كانت متضاربة الاراء اصبحت الان متحدة فان كنائس المشرق وما وراءه ايضاً وجميع الاساقفة على وفاق تام وهم على غاية السرور بهذا السلام العام الذي لم يكونوا يأملونه اخص بالذكر منهم ديتريوس اسقف انطاكية وتيوكيستوس القيصري ومزابان الاورشليمي ومارينوس الصوري واليودر اللاذقي والانوس الطرطوسي وجميع كنائس كيليكية وفرمليان القيصري وكل كنائس الكبادوك اقتصرت على ذكر مشاهير الاساقفة لثلاث ببطالعة رسالتي . روى هذه الرسالة اوسابيوس (في تاريخه ك ٧ فصل ٢ و ٥) وذكر بعضهم ان ديتريوس البطريك الانطاكي عقد مجمعا سنة ٢٥٣ في مدينته نبد فيه تعليم نوافسيان ويظهر من كل ما مر ان بحث الجاحدين والشقاق نوافسيان اتصل بسورية ايضاً

لذلك وامروا ان يصنع هولاء التوبة المعتادة في الجرائم الكبيرة واذا اتموها قبلوا في الكنائس بوضع يد الاساقفة والكهنة وجرت المصالحة فابى الجاحدون قبول هذا الشرط فامر الاكليروس الروماني تقادياً من الشقاق ان يحل في مرض الموت من كان من هولاء نال توصية من الشهداء فاكثر الجاحدون من الهرج ومضى نوفاتوس احد هولاء الجاحدين الى رومة فاثار القلق هناك منضماً الى الجاحدين فيها واتسع نطاق هذا القلق الى اقاليم عديدة منها سورية ايضاً كما يظهر مما سيأتي ولما قتل الملك دايوس وعاد الامن الى الكنيسة ورجع القديس كبريانوس الى كرسيه الذي كان غادره واقم كرنيلوس حبراً في الكرسي الروماني عقدت مجامع خاصة في شأن هولاء في محال عديدة وحكم بالاجماع ان من قدموا بخوراً للاصنام لزمهم ان يصنعوا توبة كاملة وقبلوا بين المؤمنين بعد اتمامها وان طراً عليهم خطر حلوا قبله من اثمهم ومن كان يدهم كتاب توصية من الشهداء اقتصر لهم على ما صنعوه من التوبة من تلقاء انفسهم في مدة ثوران الاضطهاد وصالحتهم الكنيسة

وكان في رومة حينئذ كاهن اسمه نوفاسيان هائماً بان يكون حبراً رومانياً وكان مضطرباً بفلسفة الرواقيين وفصيحاً ولما انتخب كورنيليوس اورده عليه مع مريديه شكاوى فخص الاساقفة عنها فالفوها كاذبة فخدع نوفاسيان ثلثة اساقفة اميين فرسموه استقفاً على رومة فكان اول حبر دخل على الكرسي الروماني ومما علمه من الضلال ان ليس للكنيسة ان تصالح من جحدوا الايمان لدن الاضطهاد مهما صنعوا من التوبة ولا يحل البتة الاشتراك معهم وانفذ دعاة ورسائل الى كثيرين من الاساقفة يخبرهم بارتقائه الى اسقفية رومة بحسب العادة ويحضهم جميعاً ان لا يقبلوا الجاحدين في شركة المؤمنين بل يغروهم بالتوبة ويتركوا الحكم لله فتعاضم القلق في الكنيسة وتوفرت الرسائل والمحادثات بين الاساقفة من ذلك

لوسيفور (فصل ٨) والخمسون استقفاً الشريكون الذين كانوا ايدوا الخطأ المذكور في مجمع في قونية رجموا عنه في مجمع اخر كما صرح بذلك القديس باسيليوس (في رسالته ٩٩ الى امفيليوس) ومن المعلوم ان المبحث في مواد التهذيب لا في العقائد فكابرة بعض الاساقفة في التثبت برأيهم اولاً لا توصم بضلال مخالف الايمان ولا تمس سلطة الحبر الروماني بل كان من ذلك بينة على ان القول قوله وقد اذعن له الاساقفة طراً في المشرق والمغرب

وقد نشأ في قرطاجنة ايضاً في منتصف القرن الثالث مبحث اخر اتصل الى اكثر الكنائس الشرقية والغربية وهو أيقبل في شركة المؤمنين من جحدوا الايمان في زمان الاضطهاد دون ان يكفروا عن زلتهم فان كثيرين ممن جحدوا الايمان في اضطهاد دايوس بتقديمهم البخور للاصنام او باشتراكهم في الضحايا المقدمة لها او برشوتهم الظالمين واخذهم شهادة منهم بانهم فعلوا مثل ذلك كانوا يتطلبون بعد نجاتهم ان يقبلهم المؤمنون في شركتهم عفواً دون ان يعانوا توبة ظاهرة وبعضهم كانوا يتولسون الى الشهداء بوسائل متنوعة فينالون منهم كتاب توصية الى الاسقف. ليعفو عنهم فكان المومنون يجلون وصايا الشهداء بعد وفاتهم ويحرضون على العمل بها وكان في جملة هولاء الجاحدين خمسة كهنة في قرطاجنة جعلوا انفسهم بين هولاء الجاحدين قتالاً اليهم كثيرون منهم وانضم اليهم بعض اهلهم والنسبائهم واخذوا يتعنتون الاساقفة والكهنة ليقبلوهم في مصاف المؤمنين التائين فابى القديس كبريانوس ان يقبلهم دون ان يصنعوا توبة ظاهرة عن اثمهم لثلاثي يسوي بين الجاحد والثابت في الايمان وينهج سبيلاً الى التراخي في المحافظة على الدين وكان الكرسي الروماني فارغاً بعد وفاة القديس فايان فانفذ رسالة الى الاكايروس الروماني (الذي كان يدبر الكنيسة الى ان يتخب خلفاً له) فصوبوا ما عمله كبريانوس وارجأوا الجزم في هذا المبحث الى ان تخدم جذوة الاضطهاد ويقام رئيس للكنيسة او يعقد مجمع

القدّيس اغوستينوس (في ك ٢ في المعمودية) ولم ينحصر اتباع هذا الخطاء في افريقية بل امتد الى اقاليم المشرق ووجد من يدافع عنه من مشاهير الشرقيين علماً وقداسة نخص بالذكر فرميليانس اسقف قيصرية في الكبادوك والقدّيس ديونيسيوس اسقف الاسكندرية وتابع هؤلاء كثيرون من اساقفة سورية على هذا الخطا وكان القدّيس كبريانوس اسقف قرطاجنة شديد المدافعة عنه وقد عقدت مجامع عديدة لتأييد هذا القول في نوميديا سنة ٢٥٦ حكم فيها بلزوم تعميم الاراطقة كما يظهر من رسالة ٧٠ لكبريانوس ثم عقد القدّيس كبريانوس تلك السنة نفسها مجمعا في قرطاجنة فاثبت المجتمعون فيه الحكم المذكور وحكموا ايضا ان من نال الدرجات المقدسة في الكنيسة ثم اتبع بدعة ثم رجع عنها فلا يقبل الا في مصاف العامة وكتب القدّيس كبريانوس مع اساقفة هذا المجمع رسالة الى اسطفانوس الحبر الروماني ينبئه بما كان في المجمع ويسأله بالخام ان يثبت اعمال المجمع ويؤيده بسلطانه وانفذ رسائل اخرى الى اساقفة آخرين ثم عقد تلك السنة نفسها مجمعا اخر في قرطاجنة حضره سبعة وثمانون اسقفا افريقيون وايدوا الحكم بطلان تعميم الاراطقة فلم يثبت الحبر الروماني المذكور آنفا حكمهم بل نبذه وحكم بان تعميم الاراطقة صحيح ان باشروه متممين شرائطه ولم يحسن قبول الوفود الذين انفذهم اليه فرميليانس وغيره من الاساقفة الشرقيين المستمسكين بهذا القول والصحيح انه افصح لهم في بيان الحقيقة مورداً لهم الحجج القاطعة المخالفة لرأيهم ولعله هدد بالحرم من يبقى بعد ذلك مصراً على رأيه اما القدّيس كبريانوس فتردد اولاً في الاذعان لما حكم به الحبر الروماني وكتب رسائل اخرى يحتاج فيها لرأيه الى ان امثل اخيراً هو وسائر الاساقفة الشرقيين ما قضت به ام الكنائس ومعلمتهن وزال الخلاف واساقفة افريقية الذين كانوا حكموا مع القدّيس كبريانوس بتعميم الاراطقة نقضوا حكمهم بحكم اخر كما روى مصرحاً القدّيس ابرونيس (في

مؤرخ في السنة ٧٢٣ لاسلوقيين الموافقة لسنة ٤١١ او لسنة ٤١٢ المسيحية وهو مكتوب باللغة السريانية من اقدم الكتب المخطوطة فترجمه كوراتون الى الانكليزية واذاعه في لندرة سنة ١٨٥١ والمرجع عند العلماء ان هذا الكتاب كتبه اوسايوس مطولاً بلغة شعب فلسطين السريانية حينئذ ثم ترجمه بايجاز الى اليونانية في الكتاب المثبت بين كتبه المعروفة الان وقد ذكر السمعاني في المكتبة الشرقية بعض فقر من ترجمة الشهداء المذكورين فيه تطابق هذه النسخة السريانية (ملخص عن مجلة التمدن الكاثوليكي في نشرتها المؤرخة في ١٦ ت ١ سنة ١٨٩٧)

الفصل الثالث

في ما كان من المباحث الدينية والبدع والمجامع في سورية في القرن الثالث

﴿ عد ٥٥٦ ﴾

﴿ في ما كان من المباحث الدينية في سورية في هذا القرن ﴾

كان من المباحث ذات الاهمية في الكنيسة في هذا القرن المبحث في ما اذا كان تعميد الاراطقة صحيحاً او باطلاً واذا رجع احدهم الى الكنيسة الكاثوليكية ايعاد تعميده ام يحسب معمدًا ولم ينشأ هذا المبحث في سورية بل اشترك فيه كثير من اساقفتها وغيرهم من الاساقفة الشرقيين وكان اول من قال بان تعميد الاراطقة باطل وان من رجع منهم لزم تعميده ثانية اغريبنوس احد اسلاف القديس كبريانوس في اسقفية قرطاجنة وعقد لذلك مجمعاً اثبت فيه قوله نحو سنة ٢١٥ كما يظهر من رسالتي كبريانوس الحادية والسبعين والثالثة والسبعين ومن قول

وذكر في الفصل التاسع انطونينوس وزاينا وجرمانس واينانا العذراء اما انطونينوس فكان كاهناً وزاينا كان من بيت جبرين وجرمانس لم يذكر له فهو لاء الثلاثة أشخصوا امام الوالي في حين شدة الاضطهاد اذ كان يضحي للالهة واذ سئلوا اجابوا انهم مسيحيون ووبوا الوالي على تكريمه لغير الاله الحق فامر بقطع رؤوسهم وفي ذلك اليوم احضر الشرط امرأة عذراء اسمها اينانا من باسان واذ لم تدعن للوالي جلدوها اولاً ثم طوفوها في قيصرية عريانة ثم امر الوالي بحرقها

وفي الفصل العاشر ذكر خبر احراق الظالمين رجلاً اسمه اريس وقطعهم راسي بروبوس وايليا واحرقهم بطرس الراهب من بيت جبرين واسكلايوس الذي يقال انه كان اسقف المرقونيين وروى في الفصل الحادي عشر خبر استشهاد القديس بمفيل ورفقاءه وقد مر معنا ذكره وفي الفصل الثاني عشر ذكر خبر بعض الرساء الذين لم يكونوا اهلاً للرئاسة فبحكم الله العادل جزاهم الظالمون بان جعلوهم ساسة لحيل الملك او لرعاية مواشيه فضلاً عن ان الاهانات التي كان نواب الملك او مديرو النواحي ينزلونها بهم وفي الفصل الاخير ذكر استشهاد سلوانس اسقف غزة بعد جهاد مديد اذ قطع رأسه بامر الملك مكسيميس مع اربعين شهيداً منهم رجل اسمه يوحنا كان الظالمون قد فقاؤا عينيه ثم كوه في محلوما وكان يتلو في الاجتماعات فصولاً برمتها من التوراة او نبوات الانبياء او الاناجيل اذ كان يحفظ الاسفار المقدسة عن ظهر قلبه حتى قال اوسايوس انه دهش به لاول مرة سمعه يتلو فصولاً من الكتاب وخيل له ان يُقرأ في كتابه ودنا منه فقتضى العجب العجاب من قوة ذاكرته وجودة بصيرته مع فقدان باصرته وقد كشف العالم كوراتون الانكليزي عن كتاب عنوانه اوسايوس القيصري في شهدا فلسطين وعثر عليه بين الكتب المخطوطة في المتحف البريطاني عدد ١٢١٥٠ منها

وتسألهم ان يذكروها اذا لقوا ربهم فشكاهما السجن الى الوالي فاحضرها وامر
بجلدها حتى انتثر لحمها وظهرت عظامها ورأها مسرورة بتجارتها العذاب من اجل
ايمانها فامر ان تغرق في البحر فطارت نفسها من الارجاء الى لقاء ربها في السماء
وعاد الوالي الى التنكيل بغيرها من السجنى وكان بينهم رجل حسيب اسمه
دومنيوس يعرفه كل اهل فلسطين بشدة عزمه وصدق مقاله (ولم يذكر من اين
هو) ولما لم ينتن عن ايمانه بوعد او وعيد امر ان يحرقوه حياً فكانت النار
اكيل نور لنفسه وكان من السجنى اوكسانيوس وكان شيخاً مهيأً فامر ان
يطرحوه الى الوحوش فافترت جثته ونجت نفسه الى المجد الخالد وقد ذكر
اوسايوس في هذا الفصل ايضاً سلوانس الاسقف وبمفيل الذين مر
ذكرهما

وذكر في الفصل الثامن والتين وامرأة اخرى وبولس اما والتينا فقال انها
كانت من غرة قبض عليها مع غيرها من الكنيسة ولما اشخصوها امام الوالي وبخته
نلى قسوته معترفة بايمانها فامر بجلدها جلداً قاسياً وبين كان الجنود يعذبونها اذ
داحت امرأة من بين الحشد (ذكر اوسايوس انها من قيصرية ولم يذكر اسمها
ويؤخذ عن ميناوون الروم في ١٥ تموز انه كان اسمها ثيا) قائلة : والام تعذبون
اخوتي هذه فامر الوالي بالقبض عليها ولما يس من استمالتها بوعد او وعيد لتضحي
للالهة امر بان يعذبوها بامشاط من حديد حتى تناثر لحمها ثم امر بربط المراتين
معاً واضرام النار عليهما حتى ابادتهما وعلى اثر استشهادهما اتوا برجل يسمى بولس
لم يذكر اوسايوس من اين هو) وحكموا عليه بقطع الرأس فسأل سياف الوالي
ان يمهله قليلاً ريثما يصلي واخذ يتضرع الى الله اولاً من اجل كنيسة ثم من اجل
اليهود والسامريين ليقبلوا الى الايمان ثم من اجل الملك والوالي والقاضي والسياف
فانغورقت عيون الحاضرين بالدموع ولم يلبث ان ضرب السياف عنقه

جراحاً والقوه في السجن مغلاً ثم استاقوه في اليوم التالي الى القاضي وحاول
اكراهه على التضحية للاوثان فتحمل تباريح الية وانثر لجمه حتى ظهرت عظامه
وهو لا يشئ عن ثباته فامر الوالي المعذيين ان يصبوا زيتاً على رجله واطراف
ثيابه ويلتموا النار عليه فاحرقت النار ثيابه ولحمه وبقي فيه رمق فكفقه الوالي ان
يذعن لامره فابى فامر ان يفرقه في البحر بعيداً عن الشاطئ فاضطرب البحر
وعصفت ارياح زعازع وزلزلات قيصرية ومادت وقذفت الامواج جثة الشهيد
الى باب المدينة قال اوسايوس كاتب هذه الترجمة لو لم ار بعيني هذه الآية
واتذكرها حق التذكر ولو لم يكن شهود عيان كثيرون لما دونتها تذكرة للخاف
وذكر في الفصل الخامس اوليانوس واوسايوس قائلاً انهما كانا اخوين من صور
واشخصا امام الحاكم احدهما بعد الاخر ولما انكرا عليه التضحية الاصنام عذبهما
شديداً فلم ينفكا عن ثباتهما فغرقهما في البحر

وذكر في الفصل السادس اغايوس الشهيد (غير اغايوس المأر ذكره) وقال
انه كان في السجن من اجل ايمانه واتى مكسيمينس الملك الى قيصرية يحتفل بعيد
مولده بعظيم الاحتفاء على عاداتهم واراد ان يرى الحشد مشهوداً غريباً فاشخصوا
اغايوس امام الملك وتملقه وتهدده ليجحد ايمانه فصرح بعزمه ان يتحمل كل عذاب
مسروراً ولا يكفر بربه وكان حينئذ في هذا المشهد رجل قتل مولاه فعفاً
الملك عنه وامر ان يطرح بطل الدين للوحوش الضارية فتسارع الشهيد الى لقاء
الدب الذي اطلقوه عليه فزق لحمه وبقي فيه رمق فاعاده الى السجن وبلا استمرار
الى الغد حياً علموا برجله حجراً وطرحوه في البحر فتضى نجبه

وذكر في الفصل السابع توادوسيا العذراء ودومنينوس واوكسانوس
الشهداء اما توادوسيا فكانت من صور وكانت في الثامنة عشرة من سنها فأتت
قيصرية ومضت يوم احد القيامة تزور المسجونين من اجل الايمان وتشجعهم

في الفصل الثاني القديس رومانس الشهيد وكان شماساً في كنيسة قيصرية فلسطين ومضى الى انطاكية وذهب يوماً ومعه كثير من النساء والاطفال الى هيكل الوثنيين وهم مجتمعون فيه للذبيحة فلم يطق ان يرى هذا المشهد صامتاً بل بعثته غيرته على توبيخهم والسخرية منهم فقبضوا عليه واشخصوه امام الوالي فحكم عليه اولاً ان يحرق فاذعن للحكم باشاً واراد الوالي ان يقطع لسانه فلبى تنفيذ الحكم عليه ودلعه طائماً وروى فم الذهب في خطبتين له في هذا الشهيد واوسابيوس في محل اخر انه بقي يتكلم بعد قطع لسانه بقوة الله كما كان يتكلم قبله وبعد ان ساموه صنوفاً من العذاب اماتوه مشقوقاً الى نصفين وذكر في الفصل الثالث تيموتاوس من غزة اماتوه محروقاً بالنار واغايوس وتقلا امرأته طرحوها في غزة للوحوش الضارية وثمانية شهداء اخرين منهم ديونيسيوس من اطرابلس واسكندر من غزة اماتوهم بقطع رؤسهم في قيصرية

وذكر في الفصل الرابع استشهاد القديس ايفانيوس ويسمى امفانيس ايضاً قائلاً ما ملخصه انه كان من مدينة باكس في ليشيا (باسيا الصغرى) ابن والدين حسيبين طلب علم الفقه وتعلم اللغة اللاتينية في بيروت واقام فيها سنين مثابراً على اتمام فروض دينه حريصاً على عفته لا تستغويه ملاذ الشهوة ولا عشرة الاردباء الكثيرين في هذه المدينة وبعد ان اكمل دروسه عاد الى وطنه فلم يطق الإقامة مع والديه وانسابه لتقاعدهم عما تقتضيه العيشة المسيحية فغادرهم غير مبال بفروغ يده من النفقة اللازمة في سفره وقادته العناية الربانية الى قيصرية حيث كانت قد اعدت له الاكليل واصدر حينئذ مكسيمينس امره بجمع الاهلين في كل مدينة ليضخوا الالهة الوثنيين وكان الجنود يستاقون الناس لذلك فضى ايفانيوس من تلقاء نفسه وخفية عنا اذ كنا في بيت واحد وشخص امام الوالي يحضه ان يرعوي عن ضلاله ويكف عن اضطهاد المسيحيين فوثب عليه اعوان الوالي كالوحوش الضارية واثخوه

كنيسة بديعة في بيروت تكرم بها ذخيرة من عظام القديس كوارنس اسقفها
الاول واخرى من عظام القديسة مرشيانا هذه

وفي انطاكية نال اكليل الشهادة في هذا القرن القديس ايبوليطس كاهن
هذه المدينة الذي كان يدافع عن الايمان مخالفاً النوفاسيانيين وكان استشهاده
في اضطهاد داكوس سنة ٢٥٠ وتبعه القديس نيكوفورنس بموته حباً بالايمان
في اضطهاد فالريان سنة ٢٦٠ والقديسان نيقيا وبواس وبخا والي انطاكية على
قسوته فرفعهما ضخمة لله سنة ٢٨٥ والقديس بارولا سأل الوالي وهو حدث
عن معتقده فاجابه انه لا يعبد الا اله المسيحيين فقطع رأسه غير مراعاة
سنه والقديسون انطونيوس الكاهن ويوليانس واسطاس وشلسس ومرشيويتلا
واخوتها السبعة وباسيليا العذراء اريق دمهم حباً بالله في اضطهاد ديوكاتيان سنة
٣٠٢ الى غير هؤلاء في انطاكية

وقد خلف لنا اوسابيوس القيصري كتاباً برمته في شهداء فلسطين ينطوي
على ثلاثة عشر فصلاً قال في فاتحته في السنة التاسعة عشرة للملك ديوكاتيان في
شهر نيسان اذاع افلايانس والي فلسطين امراً من الملك فحواه ان تنقض الكنائس
وتحرق الاسفار المقدسة وينزع اصحاب الرتب من رتبهم ويخلع من كان في
منصب عن منصبه اذا تشبثوا بالدين المسيحي وبعد اذاعة هذا الامر نشروا امراً
اخر مؤداه ان يطرح جميع روءاء الكنائس في السجن ويرغموهم بكل نوع من
التكيل على تقديم الذبائح للالهة، ثم ذكر في الفصل الاول استشهاد لاكوبيوس
وكان من اورشليم وموطناً باسان وقارئاً في كنيسة يترجم الى الشعب ما يتلى
في الكنيسة من الاسفار المقدسة باليونانية الى لغتهم السريانية ثم رفيقه في
استشهاده وهما حلفي وزكي من مدينة كادارا (المسماة الان ام قيس في نهر الاردن)
فهؤلاء بعد ان عذبهم عذاباً مبرحاً امر بقطع رؤسهم في قيصرية فلسطين وذكر

وقد استشهد فيه كثيرون وان قال اوسابيوس (ك ٧ فصل ٢٤) انه كفف
عن هذا الاضطهاد اذ ايسس الله يدكاته حين كان يدون امره باضطهاد المسيحيين
والثاني عشر هو اقساها واطولها زمناً وقد اجراه الملك ديوكتيان ومكسيميان
سنة ٣٠٢ او سنة ٣٠٣ وفيه هدمت الكنائس واحرقت الاسفار المقدسة وتوفر
عداد الشهداء على ان اوسابيوس في الكرنيكون وغيره لا يعدون من هذه
الاضطهادات الا عشرة لاسقاطهم الاضطهادين الاولين اللذين كانا في ايام
الرسل

ان الشهداء والشهيدات في سورية في هذه الاضطهادات اكثر من ان يحصوا
فنجترى بذكر بعضهم ذكر منهم مؤلف الكتاب الموسوم بسورية المقدسة في
صيدا زنبوبوس الكاهن في ايام الملك مكسيميان وفي بانياس نيكوستراتس
وانطيوخس ورفقاؤهما وتوادوسيا ام بروكوبوس الشهيد مع اثني عشرة امرأة
من اعيان هذه المدينة في عهد ديوكتيان وفي اطرابلس نال اكايل الشهادة اولاً
لاوتقيوس في ايام ادریان وروى بروكوب ان الملك يوستينانس انشأ فيها على
اسمه كنيسة بديعة وصحبه في استشهاده ايباتوس وتريبونس وتوادولس واستشهد
فيها في ايام ديوكتيان لوشيان ومتروبيوس وبولس وزنبوبوس وتباتنس ودورس
وفي اباميا على العاصي استشهد في ايام انطونينوس القديسان اسكندر وغايوس وفي
اضطهاد ديوكتيان القديس مكسيمس من اعيان هذه المدينة . وفي دمشق فاز
باكيل الشهادة في ايام دايوس القديسون ساينس ويوليانس ومكسيمس
ومكريوس وكاسيوس وبولس مع عشرة اخرين من ابطال الدين المسيحي وفي
حمص استشهد القديس سلوانس اسقفها كما مر في الكلام عليه ونال الاكيل
معه صنديدان من ابطال الايمان في مدينته ومن بيروت القديسة مرشيانا فازت
باكيل الشهادة في قيصرية في اضطهاد ديوكتيان وكان في ايام الملك يوستينانس

وكان ايضاً حينئذ مينوشيوس فليكس وكان من مشاهير محامي الدعاوى في رومة وله محاماة عن ايمان المسيح على طريقة جدلية بين مسيحي ووثني ذكره القديس ايرونيمس (في فصل ٤٨ من كتابه في المشاهير) وكان ايضاً غايوس كاهن الكنيسة الرومانية في عهد البابا زافيرينوس ثم اقيم اسقفاً على الامم ولم تعين له ابرشية خاصة وله محاوراة مشبعة في تفنيد مزاعم بركلس احد اتباع منتانس ذكره اوسابيوس (في ك ٢ من تاريخه فصل ٢٤ وفي محال اخرى) والقديس ايرونيمس (في كتابه في المشاهير فصل ٥٥)

﴿ عدد ٥٥٥ ﴾

في الشهداء في سورية في القرن الثالث واوائل الرابع

لا جرم ان الشهداء من افضل المشاهير فان اشتهر العلماء باتعابهم في تأليفهم فقد اشتهر الشهداء بسفك دمهم حباً بدينهم على ان توفر عدد الشهداء في سورية في هذا القرن يقضي علينا بان نوجز الكلام في اخبارهم . قد ذكرنا في عدد ٥٣٨ من الاضطهادات التي اثارها الملوك الرومانيون على المؤمنين الى الاضطهاد السادس والان نقول ان الاضطهاد السابع اثاره الملك سبتيمس ساويروس في اواخر ملكه سنة ٢٠٤ وفي جملة الشهداء في هذا الاضطهاد لاونيد ابو اوريجانوس والاضطهاد الثامن اثاره الملك مكسيمينس سنة ٢٣٧ بغضاً لآل الملك اسكندر ساويروس الذين كان من رجال دولتهم كثيرون من المسيحيين والتاسع اثاره الملك داكوس نحو سنة ٢٥٠ وممن نالوا اكليل الشهادة فيه القديس فايانس الحبر الروماني واستمر هذا الاضطهاد في ايام الملك غلوس وفولوسيان وممن استشهدوا فيه القديس كرنيليوس الحبر الروماني والعاشر اثاره الملك فالريان وكليان سنة ٢٥٩ وممن نالوا اكليل الشهادة فيه القديسان اسطفانوس وسيستوس الحبران الرومانيان والحادي عشر اثاره الملك اورليان سنة ٢٧٢ (على رواية بارونيوس)

في السبت وكتبان في رد مزاعم نيبوتي الاسقف الذي زعم ان المسيح سيملك ملكاً جسدياً الف سنة بعد القيامة واربعة كتب رفعها الى ديونيسيوس الحبر الروماني الى غير ذلك من الكتب والمقالات والرسائل التي ذكرها القديس ايرونيس في المحل المذكور وقد قبض عليه في الاضطهاد الذي اثاره داصكيوس وقص ما عرض له حينئذ من الضنك في رسالته ردًا على جرمانوس وروى كلامه فيها اوسايبوس (في ك ٦ من تاريخه فصل ١١) وتوفي ديونيسيوس سنة ٢٦٥ وفي رواية اخرى سنة ٢٦٤ وكان في هذا القرن ايضاً القديس ديونيسيوس الحبر الروماني وله رسالة في تنفيذ ضلال السابليين لم يبق منها الا فقرة ذكرها القديس اتناسيوس في كتابه في رسوم المجمع النيقوي وتعزى اليه رسالتان اخريان الاولى الى اوربانس الوالي والثانية الى ساويروس الاسقف وليستا له حقيقة (عن نطاليس اسكندر في تاريخ القرن الثالث)

وكان ايضاً في هذا القرن القديس كرنيليوس الحبر الروماني قال فيه القديس ايرونيس (في كتابه في المشاهير فصل ٦٦) ان القديس كبريانوس كتب اليه ثاني رسائل وكتب هو رسالة الى فابوس (وفي رواية اخرى فايانوس) اسقف انطاكية في ماكان في المجمع الروماني والايطالي والافريقي (في شان اعادة عماد المبتدعين) وانفذ اليه رسالة ثانية في شأن نوفسيانوس ومن جحدوا في زمان الاضطهاد ووجه اليه رسالة ثالثة في ماكان في المجمع الروماني (سنة ٢٥١) ورسالة رابعة متهمة تشتمل على ما حمل نوفسيانوس على ابداع بدعة وعلى طعنه بالحرم وقد دبر الكنيسة سنتين وقضى شهيداً (سنة ٢٥٢ او سنة ٢٥٣) في عهد الملكين غلوس وفولوسيان انتهى كلام ايرونيس وقد روى اوسايبوس (ك ٦ من تاريخه فصل ٤٣) قصاً كبيراً من رسالة كرنيليوس الرابعة الى فابوس

الانطاكي

عن اوريجانوس تلاها على حشد من الناس بحضرته وذكر له القديس باسيليوس (في رسالة ٦٤ الى اهل قيصرية المذكورة) مقالة اخرى في شرح الايمان تذرع السابليون بفقرة منها ليزعموا انه كان يري رأيهم فاثبت القديس باسيليوس ان لكلام غريغوريوس معنى غير ما تحلوه له وقال آخرون ان هذه المقالة ليست له بل عزاها السابليون اليه او حرفوها واثبت نطاليس اسكندر (في تاريخ القرن اثالث) ان له رسالة مشتملة على قوانين في نوع التصرف مع من ياكلون من الذبائح المقدمة للاوثن او يقترفون اثماً اخر باغراء الوثنيين وقال اجمع الشرقيون والغربون على صحة نسبة هذه الرسالة الى غريغوريوس

ومن هولاء ايضاً القديس ديونيسيوس الاسكندري ذكره القديس ايرونيس بين المشاهير (فصل ٦٩) وقال انه اشهر تلاميذ اوريجانوس وانه دير مدرسة التعالم المسيحي في الاسكندرية في ايام هرقل سالفه في الاسقفية ثم ارتقى المقام الاسقفي في الكنيسة الاسكندرية واستمر فيه من سنة ٢٤٨ الى سنة ٢٦٥ وقد ذكره اوسابيوس في فصول عديدة من الكتاب السادس من تاريخه وكان مماثلاً القديس كبريانوس وجمعه الافريقي في لزوم عادة تعميم الاراطقة رواه القديس ايرونيس في الفصل المذكور وقال انه انفذ رسائل عديدة الى كثيرين في هذه المسألة و غيرها وان هذه الرسائل كانت باقية في ايامه منها رسالة الى فابوس اسقف انطاكية في التوبة ورسالة الى الرومانيين اغذها بيد ايوليوس كاهنه ورسالتين الى فوستوس الذي خلف البابا اسطفانوس ورسالتين الى فيلومان وديونيسيوس كاهني الكنيسة الرومانية ورسالة الى ديونيسيوس هذا بعد ان رقي الى عرش الابرية وكتب رسالة الى نوفاسيانوس (في تاريخ اوسابيوس الى نوفاتوس وصحح بعضهم رواية ايرونيس) الذي كان احدث شقاقاً في رومة يونبه فيها ويبين له بطلان اعتذاره بان يفعل ما يفعل مجبراً من محازبه وله عدا هذه الرسائل و غيرها مقالة في الفصح واخرى

على حذقه وطول باعه كتاباً الفه في التوفيق بين موسى والمسيح وكتاباً في القوانين الانجيلية اتبعه فيه بعد ذلك اوسابيوس القيصري وقد اهتم به برفير انه جدد ايمان المسيح وصار وثيقاً ولا مراء في انه ظل متشبهاً بعري الدين المسيحي الى وفاته، وله ايضاً في توفيق الاناجيل كتاب وتاسيان السرياني كتاب بهذا العنوان فلم يميز بعضهم بين الكتاين والمؤلفين فعزوا كتاب تاسيان الى امونيوس وكتاب امونيوس الى تاسيان وادركت الوفاة امونيوس سنة ٢٤١

ومنهم ايضاً القديس غريغوريوس الملقب بصانع العجائب لكثرة ما صنع الله على يده من المعجزات وقال فيه القديس ابرونيمس في كتابه في المشاهير (ف ٦٥) انه اذ كان شاباً شخص من الكبادوك الى بيروت طالباً العلوم اليونانية واللاتينية ثم مضى الى قيصرية فلسطين مع اخ له يسمى اتنادوروس وكان اوريجناس فيها فرأى فيهما ملامح الذكاء والحذاقة واغراها بدرس الفلسفة فلازماه خمس عشرة سنة واكسبهما العلم واعتناق الدين المسيحي وعادا الى وطنهما وانتدب غرينوريوس الى اسقفية قيصرية الحديثة في بنطوس سنة ٢٤٠ ويروى انه لم يكن في قيصرية حين ارتقائه الى الاسقفية الا سبعة عشر مسيحياً ولم يبق فيها عند موته الا سبعة عشر وثيقاً وقد شهد الجمع الانطاكي الذي نبذ تعاليم بولس السامساطي وقد عانى عذاباً اليماً في اضطهاد دايكوس لكن الله نجاه من الموت باعجوبة وقد لقي ربه في ١٧ ت ٢ سنة ٢٦٥ وفي رواية اخرى سنة ٢٧٠ وكتب ترجمته القديس غريغوريوس النيصي وذكره اوسابيوس في تاريخه (ك ٦ فصل ٣٠) والقديس باسيليوس في كتابه في الروح القدس (فصل ٢٩) وقد ألف كتاباً في شرح عقائد الايمان روى النيصي في ترجمته انه كتبه بوحى العذراء مريم ويوحنا الانجيلي وقد وصف القديس ابرونيمس (في كتابه بالمشاهير ٦٥) هذا الكتاب بانه موجز لكنه كثير الفائدة وقال ان له عدة رسائل اخرى يعرفها الجيور ومقالة في المدافعة

الثالث من والدين حسيين غنيين وكان فصيحاً علم الفصاحة مدة متطاولة وكان اولاً وثانياً فردّه الى الايمان المسيحي كاهن من مواظنيه اسمه شيتيلوس ثم انتدب اسقفاً على قرطاجنة سنة ٢٤٨ وقد لقي مر الاضطهاد في ايام الملك داكوس حتى ارغم ان يزايل قرطاجنة الا انه عاد اليها بعد امد وجيز ليخدم جذوة شقاق ثار فيها في ابان غيبته وكان بينه وبين البابا اسطفانوس الحبر الروماني جدال عنيف في صحة تعمد المبتدعين والمشايق وكان كبريانوس يرى ان تعميدهم باطل وانهم اذا عادوا الى الكنيسة لزم تعميدهم ثانية ويخالفه الحبر الروماني مثبّثاً ان تعميدهم صحيح ثابت واتسع نطاق هذا المبحث الى كثير من اساقفة المشرق والمغرب الى ان اذعن كبريانوس ومحازبوه من الشرقيين لرأي الحبر الروماني ثم نفي كبريانوس من كرسيه سنة ٢٥٨ وبعد امد قليل ال اكليل الشهادة وكتب لانتوس شماسه ورفيقه في منفاه الى يوم استشهاده ترجمته وخبر موته وتعيد لذكره الكنيسة الرومانية في ١٦ ايلول واخص مؤلفاته كتابه في من جحدوا الايمان في اضطداد داكوس وكتابه في وحدة الكنيسة وكتابه في الصلوة الربية واحدى عشرة خطبة واحدى وثمانون رسالة وكتابه في اليهود الذين صلبوا المسيح وقد عزا اليه بعضهم كتباً اخرى عديدة ولم يتحقق انها له وقد طبعت مؤلفاته مرات واخرها طبعة مبن في مكتبة الالباء اللاتنيين وقد ترجم بعض كتبه الى الافرنسية

ومن هؤلاء ايضاً مونيوس الفيلسوف المسيحي الاسكندري استاذ بلوتين واوريجناس ولنجين وغيرهم في مدرسة الاسكندرية وقد تشبث بعري الدين المسيحي خلافاً لما زعمه برفير من انه جحد ايمانه وقد برأ ساحتها من هذه التهمة اوسابيوس في الكتاب السادس من تاريخه (فصل ١٣) والقديس ايرونيس في كتابه في المشاهير (فصل ٥٥) قائلاً فيه ان من الآثار العديدة التي خلفها دالة

ايام ديوكتيان فلا يمكن ان يكون خصياً له او خادماً في مخدعه وهو كاهن والمتحصل
مما مرّ ان دوروتاوس الكاهن غير دوروتاوس الحصي الشهيد وهذا مما لا ارى
وجهاً للريبة فيه واما هل دوروتاوس الكاهن الصوري الشهيد غير دوروتاوس
الكاهن الانطاكي خلافاً لما رواه بارونيوس امام المؤرخين فهذا عندي فيه نظر
ولا سيما لان اوسايوس ذكر ان دوروتاوس الانطاكي جعله الملك قيماً على
ملكه في ناحية صور فقد يمكن ان يكون قضى هناك شهيداً وسماه بعضهم صورياً
فتلقى بارونيوس هذه التسمية عنهم

واما ملكيون فكان عالماً بارعاً وخطيباً مصمقاً في انطاكية وكان رئيساً لمدرسة
الجدلين فيها ولاستمسكه الشديد بعروة الايمان الوثقي رقي الى المقام الكهنوتي
في انطاكية واعظم ما اشتهر فيه جداله بولس السيساطي بحضرة الاساقفة
المجتمعين في المجمع الانطاكي حيث اخم هذا المبتدع وابكمه وفاق الجميع بالكشف
عن عمق افكاره ومخادعته وموارباته وزيف اقواله ذكره اوسايوس (ك ٧
من تاريخه فصل ٢٩) وقال ان نص هذا الجدل الذي دونه كتبه المجمع باق الى
الان واستشهد لاونتوس (في ك ١ من رد مزاعم نسطور) بفقرة منه وقال
توادوريطس (ك ٢ في حكايات الاراطنة) ان ملكيون فاز بفخر ومجد عظيمين من
تقنيده ضلال بولس السيساطي حتى استحق ان يعيد له في ميناوون الروم في اليوم
الثامن والعشرين من تشرين الاول

﴿ عد ٥٥٤ ﴾

(في من عاصر هولاء المشاهير في سورية من الابهاء والعلماء في غيرها)

انا رغبة في توفير القوائد نذكر من كان في هذا القرن من مشاهير الابهاء
والعلماء في غير سورية ايضاً على انا نؤثر الایجاز في كلامنا على هولاء خروجهم
عن دائرة غرضنا واولهم القديس كبريانوس ولد في قرطاجنة في مبادئ القرن

محاماة عنه مما يقتابه به بعض الشاكنين الارديا .

اما دوروتاوس قتال فيه اوسايوس (لك ٧ من تاريخه فصل ٣٢) وخلف في كرسي انطاكية كيرلس تماوس وقد عرفنا في ايامه دوروتاوس كاهن كنيسة انطاكية العلامة وكان ضليماً جداً في الاسفار المقدسة وتعلم اللغة العبرانية ومهر فيها وقد جملة الله بعقل ثاقب وكان فقيهاً في العلوم الدينية بارعاً فيها وولد خصباً وتعرف الملك به واستغرب خصاءه من حشامه كعجوبة وقربه اليه واقامه قهرماناً على املاك له في جهة صور وقد سمعناه يفسر الاسفار المقدسة في الكنيسة تفسيراً فصيحاً بليغاً . وكان في صور كاهن اسمه دوروتاوس ايضاً قضى شهيداً وتعيد له الكنيسة الرومانية في الخامس من حزيران وقد حسب بارونيوس (في حواشيه المعلقة على السنكسار الروماني) دوروتاوس الانطاكي ودوروتاوس الصوري واحداً وتعقبه بلونداس في مدافعتة عن رأي ايرونيس وقال محشي تاريخ اوسايوس (في المحل المذكور) خطأ بلونداس بارونيوس فوقع في خطأ اكبر اذ حسب دوروتاوس الكاهن الانطاكي الذي تكلم اوسايوس فيه هنا دوروتاوس خصي الملك ديوكليان الذي ذكر اوسايوس استشهاده في الكتاب الثامن واحداً ولا امتري في انهما اثنان لادلة واضحة منها ان دوروتاوس الكاهن الانطاكي لم يزل اكليل الشهادة اذ لم يذكر ذلك اوسايوس هنا ولا في كتابه الثامن حيث عدد الشهداء واتى بذكر لوشيانس الكاهن الانطاكي لا دوروتاوس ولا محل ليفعل عنه وكان استاذاً للوشيانس ومنها ان دوروتاوس الكاهن كان من اشراف القوم وتقلب في مناصب الحكومة قبل ان يكون كاهناً ودوروتاوس خصي الملك كان من سفلة القوم كمادة الخصيان ومنها ان دوروتاوس الكاهن كان في ايام كيرلس البطريك الانطاكي الذي استوى على هذا الكرسي في السنة الرابعة للملك بروبوس واستمر عليه الى السنة السابعة عشرة لديوكليان فاذا كان دوروتاوس كاهناً في

مفصلاً وهاك ملخص ما قال . قد حان لنا ان نتكلم في ذلك المشهد المفجع المشهور الذي نال فيه اكليل الشهادة بمفيل الذي يعز علي ذكره مع رفقاءه الاثني عشر الذين كان هو امامهم وكان وحده كاهناً بينهم وكان قد صرف حياته كاملاً مثابراً على ممارسة كل نوع من الفضائل كهربه من مجد العالم واحتقاره له وجوده على الفقراء واستخفافه بالكرامات الدنيوية التي كان على غاية الاهلية لها وعيشته الفلسفية المنزهة عن كل سعة ولوعه في مطالعة الاسفار المقدسة اكثر من اهل عصرنا طراً وعزيمته الشديدة وجده الذي لا يكل في كل ما ينوي ان يبديه من الاعمال الصالحة وغوثة كل من لجأ اليه في اي الامور كان وقد كتبنا ترجمته في ثلاثة كتب ابنا فيها فضائله واعماله الخطيرة التي تقصر عنها خطبة ولو مسهبة . فن احب زيادة اسهاب فليطالع كتبنا المذكورة (لم نظفر بمطالعتها) ثم وصف كلاً من رفقاءه على حدة الى ان قال ان الوالي المسمى فيرميليانوس بعد ان سجنهم مدة طويلة واجرى عليهم اعذبة متنوعة وراهم مبتهجين بما قاسوه من اجل ايمانهم استحضرهم اليه وسألهم قائلاً اما تطيعون بعد كل هذا العقاب امر الملك فلم يسمع منهم الا كلمة اثارهم الموت على مخالفة ايمانهم فامر بقتلهم وقد علقوا بمفيل على خشبة واضرموا النار عليه فبش وهش وكل ما سمع من كلامه . يا يسوع ابن الله كن معيني واسلم روحه القدوسة . وكان ذلك في ايام الملك مكسيمينس بعد ان اقام في السجن ستين اي من سنة ٣٠٧ الى سنة ٣٠٩ والكنيسة الرومانية تعيد لذكره في اليوم الاول من حزيران وقد خلف من التأليف نسخة في الكتاب المقدس وكتاباً في تفسير كتاب اعمال الرسل وكتاباً في المدافعة عن اوريجانوس الفه بالاشتراك مع اوسايوس كما ذكر هذا في الكتاب السادس من تاريخه (فصل ٣٣) حيث قال في اوريجانوس ان من يرغبون في الوقوف على حقيقة حاله

عليهم ان يطالعوا كتاب المدافعة الذي وضعته مع شهيد عصرنا بمفيل القديس

قيصرية وقد عثرنا في تاريخ روهربنجر (ك ٣٠) على ترجمته كاملة فقال انه ولد في بيروت من اسرة حسية وانكب على العلوم فيها منذ صباه وصار حاكماً في بيروت ثم ترك كل شيء وانكب على درس الاسفار المقدسة ثم مضى الى الاسكندرية ويقال انه خلف اوريجانس في تدبير مدرستها ثم اتى قيصرية فلسطين وأنشأ مدرسة فيها وكانه رقي ثم الى المقام الكهنوتي لان اوسابيوس يصرح بانه كان كاهناً اذ قال فيه (ك ٧ من تاريخه فصل ٣٢) وكان في هذا الزمان (اي اذ كان اغابيوس اسقياً على قيصرية فلسطين) بمفيل الخطيب المصقع والفيلسوف الحقيقي في سيرته واعماله وقد ترقى المتام الكهنوتي في هذه الكنيسة ويجدر بنا ان نبين ما كان عليه هذا الرجل الكبير من الفضل والعلم الا اننا افردنا كتاباً مخصوصاً للكلام في سيرته والمدرسة التي انشأها وما عاناه من جهاد البسلاء في ابان الاضطهاد وفوزه اخيراً باكمل الشهادة . وعن القديس ايرونيمس في جدول المؤلفين ان اوسابيوس كتب ثلاثة كتب في ترجمة بمفيل وان بمفيل انشأ مكتبة في قيصرية وعن ايسيدورس القرمي ان هذه المكتبة اشتملت على ثلاثين الف كتاب وان كثيراً منها خطه يده وقد اشار اوسابيوس الى انشائه هذه المكتبة في الكتاب السادس من تاريخه (فصل ٣٢) وقال فيه في كتابه الثامن (فصل ١٣) متكلاً في بعض الشهداء . ولا ينبغي ان تغفل في تعداد هولاء عن ذكر فخر كنيسة قيصرية ومجدها الباذخ بمفيل الكاهن الذي اصبح لدى كل اهل عصرنا غرضاً للتعجب وسأتي على ذكر بسائه واعماله الحيدة . وقال فيه في الفصل السابع من كتابه في شهداء فلسطين . وكان في جملة هولاء الشهداء الذين عذبهم الوالي والقاهم في السجن بمفيل اعز رفقاءه الي من احرز قصبات سبق على جميع شهداء عصرنا بما ابداه من البسالة الغربية وبما ناله من الفخر والثناء

وذكر (في الفصل ١١ من هذا الكتاب) خبر استشهاده مع اثني عشر شهيداً

المخلص بل ان المخلص سيصلب ثانية لاجل الشياطين ثالثاً ان عذاب الهالكين ليس ابدياً وسعادة الطوباويين ليست خالدة بل يمكن تبدل حال الفريقين رابعاً انه سلم بقيامة النفوس لفظاً فقط وانكر قيامة الاجساد قطعاً الى غير ذلك مما يعزى اليه من الاضاليل التي حرمها بعض الاحبار الاعظمين ولا سيما البابا اسطاسيوس ونبت في بعض المجامع ولا سيما المجمع الخامس المسكوني الا ان شخص اوريجانوس لم يحرم ولم تصدر الكنيسة حكماً باناً اهلاك هو ام خالص لانه كان يكتب ما كتبه مخضماً اياه لسلطة الكنيسة ولقرائه من العلماء ولم ينه في حياته الى ضلاله واصر عليه ولا تنبذ الكنيسة الكاثوليكية كتبه التي لا ضلال بها بل تنزلها منزلة رفيعة من الاجلال وتعتمد على شهادته بها ولا تعدد اراتيكياً من دافع عن اوريجانوس بانه لم يكتب هذه الاضاليل او لم يقصد بها معنى مخالفاً الايمان بل تحسب اراتيكياً من استمسك بما في كتبه مما تحسبه الكنيسة ضلالاً وما برح الخلاف على اقوال اوريجانوس بين العلماء الى هذه القرون الاخيرة فقد ضلله نطاليس اسكندر (في تاريخه) زاعماً انه انكر الثالوث الاقدس ولاهوت الابن ولزوم نعمة المسيح وبراً ساحته من الضلال بها روهربنجر في تاريخه البيعي مورداً من اقواله ما يدرك عنه شبهة الضلال بها ونحتم كلامنا بما كتبه القديس ايرونيس (رسالة ٦٥) اذ كان يقاوم شديد المتأومة الاوريجانيين . وافقونا على ان اوريجانوس انخدع في بعض المسائل فلا يبقى لي ما اقول وان اعترضنا من يحسدونه على فخره ببعض اغلاط له فليعلموا ان الخطاء من شيم كبار الرجال فلا تفتش بزلات من لا نستطيع مباراته في فضائله .

✠ عد ٥٥٣ ✠

✠ في بمفيل ودوروناس وملكيون ✠

اما بمفيل فلم يذكر اوسابيوس من تاريخه الا ما صنعه بعد ان كان كاهناً في

ارسله الى امبروسيوس وبرتوكتانوس ورسائل لا تعد منها رسالة الى الملك فيلبس وساويرا الملكة ورسالة الى يوليوس الافريقي يبين بها صحة خبر سوسنة واعمال مجمع بصرى وجداله بريل واعمال المجمع الذي افحم به العلماء العرب الذين كانوا ينكرون خلود النفس وكتاب في ترجمة بفيليوس واخر الى فايوس الحبر الروماني وغيره من الاساقفة وتنزى اليه كتب اخرى لم يتفق المؤرخون في نسبتها اليه وكان امبروسيوس المذكور اقام له سبعة كتّاب يملئ اوريجانوس عليهم متعاقبين (لا يلتهم معاً كما يثوهم البعض) ما خلا الناسخين والناسخات الذين كانوا يدنونون بخطوط جميلة ما كتبه اولئك (رواه اوسايوس لك ٦ فصل ٢٣) وقد بقي الى ايامنا كثير من تأليف اوريجانوس طبعت مرات واخرها طبعة مين في باريس في مكتبة الالباء الذين كتبوا باليونانية

قل ما حاز رجل من الشهرة والاجلال بعلمه ما حاز اوريجانوس في عصره وندر من لقي من المقاومة والتعنيف ما لقيه هذا النابتة في حياته وبعد مماته ففي حياته ناصبه كثيرون حتى ديمتريوس اسقفه مشنعاً له حتى في رسائله العامة اذ كان اساقفة فلسطين يحلونه ذرى المجد والجلال وبعد مماته انقسم العلماء حتى الالباء الى فريقين فبعضهم اثبت عليه الابتداء والضلال وبضهم عظم قدره واجله وبسط عذراً عن اغلاطه ماؤلاً كلامه لمعانٍ تطابق الايمان القويم او مفترضاً ان اعداءه ادخلوا على كتبه ما يدل على ضلال فن حكم عليه من القدماء ديمتريوس اسقف الاسكندرية واثاناسيوس اسقف انطاكية والقديسون ايفان وايرونيوس وكيرلس الاسكندري وغيرهم ومن براؤه اوسايوس اسقف قيصرية وروفيوس وغيرهما والذي عليه الماعول ان بعض كتب اوريجانوس تضمنت اغلاطاً مخالفة الايمان اخصها ما يأتي اولاً تعليمه ان النفوس خلقت قبل الاجساد ثم ترسل اليها تعاقباً لتسجن فيها لجرائم ارتكبتها ثانياً ان الشياطين والهالكين سينتفعون من آلام

يظهر لنا ان ادلة من كذبوا هذا الخبر اظهر واقوى وافضل وقال كثير من المؤرخين ان اوريجانس امسى بعد هذا التعذيب اكسح من قبل الجراح التي انزلتها القيود برجليه وانه عاش بعد ذلك نحواً من اربع سنين غير منكشف عن جهده في التأليف والمكاتبات والخطب الى ان توفاه الله سنة ٢٥٦ وعن اوسايوس في الكريكون سنة ٢٥٥ وعمره سبعون سنة وكانت وفاته ودفنه في مدينة صور

واما ما كتبه نادرة ذلك العصر فكثير نذكر جله عن اوسايوس في الكتاب السادس من تاريخه كان جل غاية اوريجانس مصروفاً الى اثبات الاسفار المقدسة وتفسيرها فقد نشر الكتاب المقدس اولاً مؤلفاً من اربع ترجمات الاولى الترجمة السبعينية والثانية ترجمة اكويل والثالثة ترجمة سيماخوس والرابعة ترجمة تيودوسيون قاسماً صفحات كتابه الى اربعة مقاطع واضعاً في كل مقطع ترجمة وسمى هذه النسخة الرباعية اي ذات المقاطع الاربعة ثم اذاع نسخة اخرى ذات ستة مقاطع سماها السادسة زاد فيها على الترجمات الاربعة المذكورة ترجمة كانت وجدت في نيكوبولي ببلاد اليونان واخرى وجدت في محل اخر ثم اشتهر نسخة ذات ثمانية مقاطع زاد فيها على النسخة الثانية ترجمة كانت وجدت في ايرحيا في ايام الملك كركلا بن سبتيمس ساويروس وازاف في اولها النص العبراني ثم عكف على تفسير الاسفار المقدسة ففسر اكثرها واخصها ثلثة مجلدات في تفسير سفر التكوين وتسعة مجلدات في غيرها فضلاً عن خطبه في تفسير الزبور وله في العهد الجديد كتاب في تفسير بشارة متى وكتب في تفسير بشارة يوحنا وكتاب خطب في تفسير رسالة بولس الى العبرانيين

وله كتاب في المباني وكتابان في القيامة وعشرة كتب في موضوعات مختلفة سماها اللقيف وثمانية كتب في رد مزاعم شليسوس الفيلسوف الوثني وهي احسن ما الف في المدافعة عن المسيحيين والدين المسيحي وكتاب في الاستشهاد

ان اوريجانس نجا من التعذيب بتقديمه بخوراً للاصنام واضطره الى ذلك الوالي بان ادخل عليه حبشياً يقتصره على صنع الفحشاء ووضع في يده بخوراً وامامه جمره وخيره في صنع اي الامرين شاء وكان اوريجانس شديد الحرص على عفته فآثر ان يلقي البخور في المجرمة على اقرار المنكر . على ان ايفان لم يعين زمان سقوط اوريجانس ولا مكانه ولذلك قال كثيرون من المحققين منهم هوتيوس العالم الشهير ان هذا لم يكن في اضطهاد داكوس الذي ذكر اوسايوس تعذيب اوريجانس به لانه كان حينئذ في فلسطين بل كان في اضطهاد سبتيمس ساوروس اذ كان اوريجانس في الاسكندرية وبين مشاهير المؤرخين خلاف كبير في صحة هذا الخبر فانكره بارونيوس امام المؤرخين منداً الى ان اعداء اوريجانس زادوا هذه الحكاية على كتاب ايفان وانه يظهر من كلام ايفان نفسه في كتابه في المكايل والموازن ما يخالف تلك الرواية وانه لو صح ذلك في اوريجانس لما غفل ديمتريوس البطريك الاسكندري عن ذكره في مقاومته لاوريجانس وتعيينه بخصاء نفسه كما مر ولما اهل ذكره برفيريوس عدو المسيحيين الالذ الذي نقب عن زلات كثيرين من علمائهم ولما صمت عنه اوسايوس وغيره من الالباء والعلماء الامن اغتروا بالحكاية الواردة في كتاب ايفان على ان نطاليس اسكندر افرغ جده في اثبات هذا الخبر مستمسكاً بقول ايفان المذكور وبمقالة ليوستيناس في اغلاط اوريجانس ومستشهداً لاونيتوس في كتابه في البدع ونيمسيوس الاسقف الفيلسوف في كتابه في الطبع البشري ونيقيطا في الكتاب الرابع من كنز الايمان وانسطاس صاحب المكتبة الى غير هؤلاء وتابع العلامة يوحنا مندي نطاليس على تأييد رأيه في حواشيه على تاريخه لكن غيره ممن علقوا الحواشي لهذا التاريخ فندوا زعمه وقالوا ان جميع من قالوا بسقوط اوريجانس اغتروا بما رواه ايفان وان حجب بارونيوس هي اشد واسد وان ساغ لنا ان نبدي رأياً بين هؤلاء الفطاحل قلنا

ومعارضته له في كهنوته ورد ما يرد على ذلك في سفر التثنية بان وصايا السنة
القديمة لا يلتزم بها اهل السنة المسيحية وبان القوانين المنسوبة الى الرسل ألفت
بعد زمان اوريجانوس

وقد انكب اوريجانوس على درس الفلسفة في مذهب بيتاغورس وافلاطون
ليستعين بذلك على رد مزاعم اولي البدع وعلى تفسير الكتاب وكان صديقاً
لامونيوس الفيلسوف المسيحي اذ كان في الاسكندرية وقد ابكم بريل استقف
بصرى في المدافعة عن ضلاله حتى رده عنه ورد ايضاً بعض علماء العرب عن
غواية كانوا استمسكوا بها وجعل رجلاً شريفاً غنياً اسمه امبروسوس يقطع عن ضلال
والنتيانوس (على ما روى اوسابيوس ك ٦ فصل ١٨) او عن ضلال مرقيون
على ما روى ارونيمس في كتابه المذكور فكان ارونيمس هذا صديقاً صدوقاً
لاوريجانوس يجري الرزق عليه وينفق على ما يؤلفه من كتبه وزار اوريجانوس
المؤمنين في اخائيا (ببلاد اليونان) يرشدهم ويشبهم في الايمان ويحضهم على
تحمل الاضطهاد من اجل المسيح بالصبر الجميل واتي الى انطاكية دعتة اليها مما
والدة الملك اسكندر ساويروس واجلته واكرمت مثواه واقام اياماً عندها وكتب
الى الملك فيلبس (الذي يقال انه كان مسيحياً) والى والدته رسائل ذكرها
القديس ارونيمس

ولم ينبج اوريجانوس من الاضطهاد والعذاب من اجل المسيح فقد روى
اوسابيوس (ك ٦ فصل ٣٩) انه قاسى في اضطهاد دايوس اعذبة الية مبرحة
فان ابليس افرغ قواه في اثاره الظالمين عليه ليقوض دعامة الايمان فالتى في
السيجن (في صور) وغلات رجلاه بالقيود وجرت عليه اعذبة متنوعة ولكن لم
يقض عليه القاضي بالقتل ويتبين من خطبه ورسائله التي كتبها بعد ذلك كم احتمل
وكم عانى من العذاب والضيق وجاء في كتاب القديس ايفان في البدع (بدعة ٦٤)

واسكندر اسقف اورشليم له الى المقام الكهنوتي كما سيحيى ثم مضى اوريجانس الى رومة يزور سافرينس حبرها ثم عاد الى الاسكندرية وعاود التعليم في مدرستها بالباح ديمتريوس الاسقف عليه لكن لم ير نفسه كفواً وحده للتعليم فيها وادارة مهامها فاشرك تلميذه هركلياس في قسم منها وقلده تعليم الموعوظين والمعمدين حديثاً ونبع في هذه المدرسة في ايامه علماء وشهداء كثيرون ذكرهم اوسابيوس في الفصل الرابع من كتابه المذكور وتعاضل غيظ الوثنيين وضغائنهم عليه حتى لم ير نفسه آمناً في الاسكندرية فهاجرها الى فلسطين فقبله اسكندر اسقف اورشليم وتيوكتيستوس اسقف قيصرية مرحبين به لما كان بلغهما من شهرة علمه وكنا يسمعان خطبه وقلده شرح التعليم المسيحي واصول ديانتنا للشعب فشق ذلك على ديمتريوس اسقف الاسكندرية وكتب اليهما عتاباً كما مر ولما رأيا جهاده في خير الدين وتقوده بالعلم بين اهل عصره رقا تيوكتيستوس في قيصرية الى درجة الكهنوت فاخذ ديمتريوس اسقف الاسكندرية يندد به ويبين انه لم يكن اهلاً للكهنوت لاسيما للجناية التي اقترفها بخشي نفسه واذاع هذا الامر في كل ناحية وبين المؤرخين خلاف في ما اذا كان حق لديمتريوس ان يمارس رسامة اوريجانس كاهناً بحجة خصاء نفسه وهل خصاء ارجل نفسه مانع قانوني عن ترقيته الى درجة الكهنوت فاجب ذلك بارونيوس وغيره سنداً الى انه جاء في سفر التثنية (فصل ٢٣) منع الحصيان من ان يكونوا كهنة والى انه جاء في القوانين المنسوبة الى الرسل مثل هذا المنع وانكر نطاليس اسكندر كون ذلك مانعاً لا اوريجانس واسند قوله الى ما جاء في تاريخ اوسابيوس (ك ١ فصل ٨) من ان ديمتريوس لم يعب اوريجانس اولاً بخصاء نفسه بل زاد في كرامته واذا كان عابه به بعداً فلحسد وحق منه واستشهد نطاليس بالقدس ابرونيس ايضاً (فصل ٦٥) في جدول الكتاب اليعيين حيث يخطى ديمتريوس باذاعة خصاء اوريجانس نفسه

في الاضطهاد الذي اثاره سبتيمس ساوירوس على المسيحيين ولا سيما في الاسكندرية وكانت امه تمنعه من ذلك واتصلت ذات يوم اذ كان ابوه في السجن لاجل الايمان ان تنزع عنه ثيابه لئلا يمضي فيشارك مع ابيه في العذاب ولما لم يتمكن من الذهاب كتب اليه رسالة يحضه فيها على الثبات ومما قاله فيها : حذار يا ابني ان يغير العذاب رائك في دعوانا . ثم لقي ابوه ربه تاركاً له امه وستة اخوة اصغر منه وضبطت الحكومة ما يملكون فامسى اوريجانوس في اشد الفاقة فشفت عليه امرأة غنية شريفة واقامته لديها ولكن كان في بيتها رجل اراتيكي تبتته اسمه بولس وكان من انطاكية افرغ اوريجانوس قصاري جده ليرده عن ضلاله فلم يقطع عنه ولم يطاوع اوريجانوس في اقامة الصلوة معه فزائل دار المحسنة اليه

واذ كان في الثامنة عشرة من سنه اقيم مديراً لمدرسة الاسكندرية وكانت الناس تتقاطر لسماع كلامه حتى الوثنيون وكان من هؤلاء بلوترخس الذي نصره ثم قضى شهيداً شهيراً ثم اخوه هركلياس الذي رقي الكرسي الاسقفي في الاسكندرية بعد وفاة ديمتريوس اسقفها . وولى الاسكندرية رجل اسمه اكويل فاكثروا من الاضطهاد على المسيحيين وكان اوريجانوس يتفانى في تشجيعهم وحضهم على الثبات وقضاء حاجاتهم فبالغ الوثنيون في السعاية به وحاولوا القبض عليه وازال السؤ به ولما كان يخطب في الاسكندرية كان الرجال والنساء من كل رتبة وسن يتسارعون لسماع كلامه وكان حريصاً على عفته وطهارة ذنبه ويخشى ان يرشقه خصماؤه وحساده بنبال اغتيابهم فخصى نفسه مفسراً كلمة خصوا من قول المخلص : خصيان خصوا نفوسهم من اجل ملكوت السماء . بمعناها الحقيقي وهي بالني المجازي اي انقطعوا عن الملاذ البدنية متبتلين حجاباً بالله وقد تعجب ديمتريوس اسقفه من فعلته هذه ثم تذرع بها للاعتراض على ترقية تيوتكتسيوس اسقف قيصرية

اوريجانس مع بريل والمناقشات التي جرت بينهما في المجمع الذي عقد لهذا الداعي وحجج اوريجانس وبياناته وكل ما جرى حيثئذ كانت محفوظة الى ايامه وعن نطاليس اسكندر ان هذا المجمع عقد في بصرى سنة ٢٤٧ او سنة ٢٤٩

الفصل الثاني

✽ في المشاهير والشهداء في سورية بهذا القرن ✽

✽ عد ٥٥٢ ✽

✽ في اوريجانس ✽

لم يكن اوريجانس سورياً مولداً لانه ولد في الاسكندرية لـمـنـه تـوـطـن سورية مدة متطاولة وصار كاهناً والف فيها كثيراً من كتبه ومات في صور فقد ولد هذا النابغة في الاسكندرية سنة ١٨٥ وعن اوسايوس (في الكرونيكون) سنة ١٨٢ وابوه لا يُد توفى شهيداً في سنة ٢٠٢ وقد انكب اوريجانس على العلم مذ نعومة اظفاره وكان استاذ اكليمنضس الاسكندري في مدرسة الاسكندرية وخلف استاذة في تدبير هذه المدرسة الشهيرة وقد دون اوسايوس ترجمته في فصول عديدة من الكتاب السادس من تاريخه آخذاً بعضها عن رسائله وبعضها عن تلامذته الذين بقوا احياء الى ايام هذا المؤلف قال ان لانيذ ابا اوريجانس اقام ابنه منذ حدثته في مدرسة الاسكندرية وامره ان يدرس الاسفار المقدسة فعكف عليها حتى كان يقرأها عن ظهر قلبه ويرددها كل يوم وكان اوريجانس يحسن طاعة ابيه في ذلك فنشأ وقلبه مغمم بحب الدين والغيرة عليه وبه وجد وهيام الى نيل اكليل الشهادة حباً بالمسيح حتى عرض نفسه مرات ليكون في عداد الشهداء

مجي المسيح الثاني ونهاية العالم في كتاب مخطوط يوفاني عد ١٢ في المكتبة الواتيكانية وعلى تفسير لنشيد الانشاد في اليونانية وعلى كتاب في تراجم الرسل الاثني عشر والسبعين مبشراً وعلى فقرات له في تفسير الحيوانات الاربعة التي ذكرها ارميا وفي الموالد الخمسة التي اضرب متي عن ذكرها في نسب المسيح و اشار الى كل هذه الكتب في فهرست الكتب الواتيكانية الذي علقه في اخر كل مجلد من مكتبته الشرقية

وكان من اساقفة هذا القرن في سورية بريل اسقف بصرى وقد قال بعض العلماء اللاتينيين ان هذه المدينة في العربية والصحيح انها كانت قصبة بلاد ادموم وهي في حوران الان ثم جعلها الملك تريان قصبة اقليم العربية وهذا مما حمل المؤلفين اللاتينيين على قولهم المذكور مع انها ضمن تخوم سورية وهي على مئة وثلاثين كيلو متراً من دمشق جنوباً وقد اشتهرت بانها كانت مولد الملك فيلبس الروماني وكان فيها اساقفة منهم بريل المذكور في اواسط القرن الثالث فهذا الاسقف قال فيه اوسابيوس (ك ٦ فصل ٢٠) وعند كثير من المؤرخين انه كان اسقف بصرى وانه ألف كتباً كثيرة شاهدة بحذقه وطول باعه خلا رسائله وشروحه العديدة . ثم قال فيه (فصل ٣) من كتابه المذكور انه خالف ايمان الكنيسة وابتدع تعليماً حديثاً مناقضاً المعتقد السكاثوليكي زاعماً انه لم يكن ليسوع المسيح قيام قبل ان يتجسد وانه ابتداءً يكون الهاً بعد ان ولدته العذراء ولم يكن الهاً الا لان الاب كان حالاً فيه حلوله في الانبياء فقاومه كثير من الاساقفة ليرعوى عن غوايته وظل مصرّاً عليها فاستدعوا اليه اوريجانس وجامله ولاطفه الى ان استطاع كنه رأيه ثم اخذ يبين له متلفظاً ضلاله ويفند مذهبه بالحجج القاطعة والادلة الساطعة حتى اخفمه وابكمه واقر بريل بخطائه وارعوى عنه معترفاً بالايمان القويم وكانت بينه وبين اوريجانس بعد ذلك مراسلات عديدة وقال اوسابيوس هناك ان جدال

قائلاً وفي هذا الزمان (اي زمان الملك اسكندر ساويروس) الف ايوليوس كتابا في الفصح وهو من جملة الآثار الدالة على حذقه وضع فيه ضوابط ودستوراً لمعرفة يوم تعيد الفصح في مدة كل ست عشرة سنة وابتداء فيه من السنة الاولى لاسكندر ساويروس ومن باقي تاليفه بلغ علمنا الى كتابه في الستة الايام التي خلق الله العالم فيها وما صنعه بعدها وكتابته في رد مزاعم مركيون وتفسيره سفر نشيد الانشاد وبعض فصول من نبوة حزقيال وكتاب تفنيده جميع البدع وغيرها كثير وقد وصفه جيلاسيوس الاول الحبر الروماني في كتابه طبعي المسيح قائلاً • ايوليوس الشهيد والاسقف في قصبة بلاد العرب ، وهي بصرى حيثئذ وقد نال اكمال الشهادة سنة ٢٣٥ وتعيد له الكنيسة الرومانية في ٢١ اب ونشر فبريشيوس مولفاته في همبرج سنة ١٧١٦ وكتابته في تفنيد البدع عثر عليه في جبل اثوس سنة ١٨٤٢ وطبع في اكسفر د سنة ١٨٥٢ وفي لندره وباريس سنة ١٨٥١ وقد ذكره عبد يشوع الصوباوي في قصيدته قائلاً • القديس ايوليوس الاسقف الشهيد الف كتاباً في سر التجسد وتفسيراً لسفر دانيال الصغير (وهو المتضمن خبر سوسنة وصلوة عزريا وتسبحة القتيبة الثلاثة وخبر بغل والتين) ومقالات رداً لمزاعم غايوس المبتدع ومدافعة عن صحة رؤيا يوحنا وانجيله ، وصوب السمعاني في شرح هذه القصيدة (في مجلد ٣ صفحة ١٥) انه كان اسقفاً في بلاد العرب لا في ايطاليا وقال انه اشتهر سنة ٢٢٠ وان مكاريوس احد قسس دير القديس مكاريوس جمع ٢٤٠ قانوناً عربياً وعزاها الى ايوليوس وانه عثر على ذلك في كتاب خط سنة ١٣٧٢ في المكتبة الوايتكانية وان ابا البركات ذكر هذه القوانين في كتابه في الفروض الالهية فصل ٧ وذكرها فبريشيوس ايضاً مع كتاب آخر له موسوم بتدبير الرسل وهذا الكتاب عثر عليه السمعاني في مجلد سرياني في المكتبة الوايتكانية و اشار اليه في ذيل مج ٢ صفحة ٤٠٨ وعثر على مقالات له في المسيح الدجال وفي

بحضرة الاساقفة قبل ان يكون كاهناً وبين ان لا بأس في ذلك ويورد له امثلة من التواريخ واما دمنوس خليفته فلم نعر له على خبر الا في قول اوسايوس المار ذكره هنا ولعله لانه لم يعيش الا قليلاً اذ عتب اوسايوس قوله بقوله . وبعد زمن وجيز زایل هذه الدنيا وخلفه تيوتكنوس الذي بقي حياً الى ايامنا ويقال انه كان من تلامذة اوريجانس

وقد ذكر اوسايوس (ك ٧ فصل ٢٨ وفصل ٣٠) تيوتكنوس بين مشاهير اساقفة المشرق في ذلك العصر وروى انه شهد المجمع الانطاكي الذي عقد لمناسبة بولس السميساطي وكان الرابع بين الستة عشر اسقفاً الذين كتبوا رسالة جمعية الى ديونسيوس الحبر الروماني ومكسيمس اسقف الاسكندرية والى جميع اساقفة المسكونة وكهنتها وشمامستها لينون فيها معائب السميساطي ورذلهم تعليمه وروى ايضاً (فصل ٣٢ من الكتاب المذكور) انه رقى اناطوليوس الى درجة الاسقفية ليكون معاوناً له في حياته وخليفته بعد مماته على ان اناطوليوس انتقل بعدئذ الى اسقفية اللاذقية كما مر

وخلف تيوتكنوس في قصيرة اغايوس ذكره اوسايوس (ك ٧ فصل ٣٢) قائلاً وبعد وفاة تيوتكنوس الذي دبر هذه الكنيسة بكل اجتهاد خلفه اغايوس الذي اكثر من الجهاد والعناية بخير رعيته وتدارك جميعهم ولا سيما الفقراء بسخائه وجوده على ما نعلم

ايوليطس او هيبوليطس اختلف في مكان اسقفية فن قائل انه كان اسقفاً في في برتوس برومة على نهر التير ومن قائل انه كان اسقفاً على مدينة في بلاد العرب ويرجح عندنا هذا القول الثاني لشهادة اوسايوس والابا جيلاسيوس الاول الذي كان قريباً من عصره وقد ذكره اوسايوس (ك ٦ ف ٢٠ من تاريخه) بعد ذكره بريل اسقف بصرى وذكر في فصل ٢٢ تاآيف ايوليطس التي توصلت الى ابيه

كان قد خدم في المقام الكهنوتي اربعين سنة وذكره اوسايوس ايضاً في كتابه في شهداء فلسطين (فصل ٧) قائلاً انه كان كاهناً ومجاهداً في قيصرية فلسطين وربي بعد ذلك الى الاسقفية الى ان لقي ربه شهيداً مع بعض رفقاءه بعد ان غلّهم الوالي بالقيود ثم حكم بابسا لهم

ومن اساقفة غزة في هذا القرن سلوانس ذكره اوسايوس (فصل ١٣ من كتابه في شهداء فلسطين) قائلاً ما ملخصه ان والي فلسطين بعد ان قبض على جم غفير من المعترفين وقضى عليهم بالنفي والاشغال الشاقة في قبرس ولبنان عذب من اعجزهم منهم او ضعفهم او مرضهم عن المسير الى المنفى واخص هؤلاء سلوانس اسقف غزة وكان رجلاً يقتدى بكماله وفضله في الدين المسيحي وقد عانى العذاب والتكيل منذ اول يوم من الاضطهاد الى اخره فكان خاتمة جهاد المجاهدين في هذا الاضطهاد ونلم من اساقفة قيصرية فلسطين تيوكتيستوس ذكره اوسايوس (ك ٦ من تاريخه فصل ٢٧) قائلاً انه كان يسمع مع اسكندر اسقف اورشليم خطب اوريجانس متواتراً بمنزلة استاذ وانهما خصاه وحده بتفسير الاسفار المقدسة وشرح التعليم المسيحي للشعب وروى (في الكتاب المذكور فصل ٤٦) ان ديونيسيوس الاسكندري قال في رسالته الى كرنيليوس الحبر الروماني ان تيوكتيستوس اسقف قيصرية وغيره من الاساقفة استدعوه الى المجمع الانطاكي . وروى (ك ٧ فصل ٥) ان ديونيسيوس في رسالته الى اسطفانوس الحبر الروماني ذكر تيوكتيستوس في جملة الاساقفة الذين سروا باستجواذ الامن والسلم في الكنيسة وزوال الخلاف الذي كان بسبب بدعة توفانس . ثم ذكر اوسايوس (ك ٧ فصل ١٤) وفاة هذا الاسقف فقال: واما في قيصرية فبعد وفاة تيوكتيستوس خلفه دمنوس ، وقال فيه (ك ٦ فصل ١٩) انه كتب رسالة الى ديمتريوس اسقف الاسكندرية يعتذر بها عن الترخيص لاوريجانس بان يخطب في الكنائس

الثاني من تشرين الثاني توادوطس اسقف اللاذقية بسورية كان مجملًا بحلي الفصاحة والفضائل ولا نعلم متى كانا هذان الاسقفان في اواخر القرن الثالث ام في مبادئ الرابع فلم يذكرهما اوسايوس في الكرينكون ولم تر في غيره ما نعلمه في بيان مدة اسقيتهما ولا شك في انهما كانا في ايام ديوكتيان وهو تبوأ منصة الملك في سنة ٢٨٤ الى سنة ٣٠٥

ومن اساقفة صيدا في هذا القرن نعلم زينو يوس فقد روى توفان ان زينو يوس الذي نال اكليل الشهادة في ايام ديوكتيان كان اسقفًا على صيدا ولكن قال اوسايوس (ك ٨ فصل ١٣) ان اشهر الشهداء في فونيقي من رعاة القطيع المسيحي تيرانيوس اسقف صور وزينو يوس الكاهن في صيدا

ومن اساقفة جبيل في هذا القرن نعلم اوتاليوس روى لاكويان (مجلد ٢٠ من المشرق المسيحي صفحة ٨٢٠) انه جاء في مناوون الروم وفي السنكساري الروماني في ١٣ من حزيران ذكر القديسة اكولينا التي نالت اكليل الشهادة في ايام ديوكتيان وكان عمدها اوتاليوس اسقف جبيل كما ورد في ترجمتها في كتب البولنديين ونعلم من اساقفة عكا في هذا العصر يوحنا جاء ذكره في الكتاب الموسوم بسورية المقدسة انه كان في ايام البابا مرشيتوس الذي استوى على السدة الرسولية من سنة ٢٩٥ الى سنة ٣٠٣

ومن اساقفة حمص في هذا القرن سلوانس الوارد ذكره في الكتاب المذكور انه كان اول اسقف على هذه المدينة وبعد تعذيبه اربعين يوماً مع بطلين من صناديد الايمان في ايام مكسيميان طارت روحه مكاملة باكليل الظنم الى مقر الراحة والمجد وقد ذكره اوسايوس (ك ٩ من تاريخه فصل ٦) قائلاً ما ملخصه انه كان في جملة من نالوا اكليل الشهادة في ايام مكسيميان ثلاثة ابطال في مدينة حمص في فونيقي جاهروا بايمانهم فطرحوا فريسة للوحوش منهم سلوانس الاسقف الشيخ الذي

ارسطو وقد اجمعوا على تنويله اول رتبة بين اشرافهم وله بينهم مكرمة تذكر
فتشكر اذ بعث ندوتهم بسيد برهانه على ان يتركوا العجز والنساء والاطفال ينحازون
الى معسكر الرومانيين حين محاصرتهم الاسكندريين لينجو اولئك من الموت
جوعاً او ابسالاً ويبقى زادهم قوتاً لرجال الحرب الى ان قال اوسابيوس في
الحل المذكور وقد بقي لنا من تأليفه الدالة على فصاحته وطول بابه مقالة في
الفصح ويوم التعيد له والمطابقة بين الحساب القمري والشمسي وله ايضاً عشرة
كتب في الحساب والهندسة فضلاً عما له من الاثار في العلوم المقدسة هذا
ملخص ما ذكره اوسابيوس في تاريخه ويظهر من كلامه في الكريكون انه صير
اسقفاً على اللاذقية سنة ٢٨٠ ولم يبق الى ايماننا من تأليفه الا مقالة في الفصح
طبعت في مجموعة بوغاريوس سنة ١٦٣٤ وبعض فقر وتعيد له الكنيسة الرومانية
في ٣ تموز

السادس اسطمانوس خلف اناطوليوس وقال فيه اوسابيوس (ك ٧ ف ٣٢)
انه صير اسقفاً على هذه الكنيسة قبل الاضطهاد (في ايام ديوكتيان) وكانت له
شهرة كبرى بعلم الفلسفة وفنون اليونان على انه لم يكن متمكناً كثيراً في الدين كما
ظهر عند ثوران الاضطهاد لانه كان اذ ذاك وغداً جباناً لا فيلسوفاً حقيقياً ولكن
لم تمس الكنيسة بجحوده وتدارك الله اصلاح شؤونها باقامة توادوطوس اسقفاً
على هذه المدينة فكان توادوطس السابع من اساقفة اللاذقية في هذا القرن
وقال فيه اوسابيوس في الحل المذكور انه قام حق القيام باعباء منصبه وبالمدافعة
عن الحق وكان ابرع اطباء ايامه في مداواة امراض الجسد ايضاً ولم يكن له نظير
في علاج ادواء النفوس وقد تقرد بمحبته الانسانية وخلوص الطوية ولين العريكة
والرحمة والغيرة على اسعاف كل ذي حاجة وكان فقيهاً ضليعاً في العلوم الالهية
هذا ملخص ما رواه اوسابيوس عنه وقيل في ترجمته في انسكسار الروماني في

المذكور . انه كان من الاسكندرية وقد زایل موطنه آتياً الى سورية بداعي بدعة بولس السيساطي فامسكه من كانوا مغرمين بالامور السعوية عن العود الى وطنه وصير اسقفاً على اللاذقية وكان على ما نتذكر كنزاً شهيماً للدين كما يظهر من كلام ديونسيوس الاسكندري وقد ذكر اوسابيوس (ك ٧ فصل ١١) كلام ديونسيوس من رسالة له الى دوميسيوس وديديتوس حيث قال . واما اوسابيوس الذي قواه الله من بدء الاضطهاد وحمله على خدمة المعترفين الملقين في السجون وعلى تلافي شؤونهم فكان يدفن جثث الشهداء الطوباويين معرضاً نفسه لخطر قطع رأسه . وعقب اوسابيوس ذلك بقوله ان اوسابيوس هذا الذي يسميه ديونسيوس شماساً قد اقيم بعيد ذلك اسقفاً على اللاذقية في سورية وذكر له (ك ٧ فصل ٢٢) ما أثر مثل هذه في آبان الحرب بين الاسكندرانيين والجنود الرومانيين قائلاً ان اوسابيوس كان يتقبل جميع الجرحى كاب وطبيب ويذل قصارى العناية في مداواتهم وسد اعوازهم . وقال اوسابيوس في الكرنيكون ان اوسابيوس هذا كان على عهد اورليان الملك وصير اسقفاً سنة ٢٧٦

الخامس اناطوليوس وكان من الاسكندرية ايضاً واتي الى سورية فرقاه تيوتكنوس اسقف قيصرية في فلسطين الى المقام الاسقفي ليكون خليفة له ثم اتى انطاكية ليشهد المجمع الذي عقد فيها لمقاومة بولس السيساطي ومر في اللاذقية وكان اوسابيوس اسقفها لقي ربه فامسكه المؤمنون فيها وجعلوه اسقفاً عليهم فكان خير خلف لخير سلف وقال فيه اوسابيوس (ك ٧ فصل ٣٢) انه كان له بلا مرء المحل الاول بين علماء عصرنا في الفلسفة والرياضيات وغيرها وقد بلغ قمة الكمال في علوم الحساب والهندسة والفلك والفصاحة والطبيعات وغيرها من العلوم والفنون ولذلك رغب اليه اهل مدينة الاسكندرية ان يحدد عندهم مدرسة

بعد زوال الاضطهاد وتضارب الاراء بشأن بدعة نوفاتوس وعادوا يرون رأياً واحداً قوياً شاكرين الله وقد روى هذه الرسالة اوسابيوس في تاريخه (ك ٧ فصل ٥)

والثاني تيرانيوس ذكره اوسابيوس (ك ٨ في تاريخه فصل ١٣) في عداد الشهداء الذين قاسوا اعذبة الية في اضطهاد ديوكتيان حباً بالايان المسيحي وان المعذنين طرحوا هذا الاسقف اخيراً في البحر ففاضت نفسه القدوسة ويعيد لذكره في السنكسارى الروماني في ٢٨ شباط

والثالث متوديوس كان اولاً اسقفاً في اوليميا وباتارا ببلاد اليونان ثم نقل الى اسقفية صور وقد نفي بسعاية الاريوسيين الى ان نال اكليل الشهادة سنة ٣١٢ وذكره القديس ايرونيمس في جدول المؤلفين اليعيين والف كتاباً في تفسير سفر التكوين ومقالة في الحرية وله قصائد نحو من عشرة آلاف بيت يرد فيها مزاعم برفير الصوري وغيره ولم يبق من تأليفه الا مقالة موسومة بعيد العذارى طبعت في باريس سنة ١٦٥٧ مع ترجمتها الى اللاتينية وبعض فقر جمعها الاب كمباليس وعلتها على آخر تأليف امفيكلوس وتعيد له الكنيسة الرومانية في ١٨ ايلول

والذين نعرفهم من اساقفة اللاذقية في هذا القرن اولهم تلميذ درس فقد روى اوسابيوس (ك ٦ من تاريخه فصل ٤٦) ان ديونسيوس الاسكندري كتب رسالة الى الاخوة الذين في اللاذقية وكان يتولى امرهم تلميذ درس الاسقف . ثم ذكر اوسابيوس (ك ٧ فصل ٥) رسالة اخرى بعثها ديونسيوس الى اسطفانوس الحبر الروماني ومما قاله فيها ان اليودورس خلف تلميذ درس في اسقفية اللاذقية في هذا القرن والثالث منهم سقراط ذكره اوسابيوس (ك ٧ فصل ٣٢) قائلاً . وكان في اللاذقية اوسابيوس بعد وفاة سقراط اسقفها ، واما اوسابيوس المذكور وهو الرابع من اساقفة اللاذقية في هذا القرن فقال فيه اوسابيوس في المحل

ست عشرة سنة على ما روى ابرونيوس وتوفي سنة ٢٦٦ والذي في الكريكون
 لاوسايوس ان هيميناوس صير بطريكرًا على اورشليم سنة ٢٦٩
 اما هيميناوس خليفة مازابان فقال فيه اوسايوس (ك ٧ من تاريخه ف ١٤)
 وبعد وفاة مازابان رقي هيميناوس الى الكرسي الاورشليمي واشتهر في ايامنا
 بفضائله المستوجة الثناء وروى لاکويان في المشرق المسيحي انه قد شهد الجمعين
 اللذين عقدا في انطاكية كبتًا لبولس السيمصاطي الاول سنة ٢٦٥ والثاني سنة ٢٧٢
 ولا يتفق القول بحضوره في الجمع الاول سنة ٢٦٥ وهو اسقف مع القول بانه
 صير اسقفًا سنة ٢٦٦ الا بان حضر ذلك الجمع وهو كاهن او ان الجمع كان بعد
 سنة ٢٦٥ ويظهر انه استمر في البطيركية من سنة ٢٦٦ الى سنة ٢٩٨ اي اثنتين
 وثلاثين سنة على ما روى القديس ابرونيوس وعن لاکويان في المشرق المسيحي
 والذي في الكريكون لاوسايوس ان خلفته زبدى او زبداس لم يرتق المقام
 البطيركي الا في سنة ٣٠٣ وقال القديس ابرونيوس في زبدى خليفة هيميناوس
 انه رقي الى الاسقفية سنة ٢٩٨ كما مر وعن نيكوفورس انه اقام في الاسقفية
 عشر سنين والذي رواء القديس ابرونيوس انه لم يقيم فيها الا الى سنة ٣٠٢ اي
 اربع سنين والذي قاله اوسايوس (في ك ٧ ف ٣٢) فهو اما في اورشليم فبعد وفاة
 هيميناوس تولى تدبير هذه الكنيسة زبداس ومات بعد امد قليل وروى في
 الكريكون ان خلفته هرمون رقي الى الاسقفية سنة ٣٠٦

﴿ عدد ٥٥١ ﴾

﴿ في من نعرفهم من اساقفة سورية في القرن الثالث ﴾

ممن نعرفهم من اساقفة صور في هذا القرن الاول مارينس ذكره
 ديونسيوس البطريك الاسكندري في رسالته الى اسطفانوس الحبر الروماني في
 جملة الاساقفة الذين تولاهم السرور بحصول كنائس المشرق على السلم والطمأنينة

نرسيس معاوناً له في حياته وخلفاً بعد مماته وقد بقيت الى الان رسالة من اسكندر
علق على اخرها . يقرىكم السلام نرسيس الذي دبر هذه الكنيسة قبلي وهو
متحد معي ، وروى عنه اوسابيوس (في ك ٦ من تاريخه فصل ٢٠) . انه انشأ
مكتبة في اورشليم جمع فيها كثيراً من كتب العلماء ورسائلهم وانه (اى اوسابيوس)
اخذ عنها مادة غزيرة لتأليفه وقال فيه في الكتاب المذكور (فصل ٢٧) ان
اسكندر اسقف اورشليم وتيوكيستوس اسقف قيصرية كانا يكثران التردد الى
اوريجانس ليسمعا كلامه وقد قلداه وحده تفسير الكتاب المقدس وشرح تعليم
الكنيسة للشعب وقال في الكتاب المذكور (ف ٣٩) ان اسكندر اسقف اورشليم
اقتيد مرة اخرى الى محكمة الوالي (في ايام دايوس) فجهر بالايمان بالمسيح
غير وجل والقي في السجن في قيصرية حيث قضى حباً بالايمان وخلفه مازابان في
اسقفية اورشليم روى اوسابيوس ايضاً (ك ٦ فصل ١٣) ان اكليمنضس الاسكندري
وجه اليه كتابه في دستور الكنيسة ردّاً على من يستمسكون باضاليل اليهود وذكر
له (في ك ٦ ف ١١) رسالته الى الانطاكيين التي مرّ معنا ذكرها في عد ٥٤٨
في اسيكلاباد بطريك انطاكية وفي (فصل ١٩) رسالته الاخرى الى ديتريوس
الاسكندري في شان اوريجانس وذكر في محل اخر (فصل ١٤) رسالته الى
اوريجانس ويتبين منها ان اسكندر كان صديقاً وعشيراً لبنتانس الفيلسوف الشهير
ولاكليمنضس الاسكندري . وقد دبر اسكندر الكنيسة الاورشليمية ثاني وثلاثين
سنة من سنة ٢١٢ الى سنة ٢٥٠ على ما روى اوسابيوس وتعيد لذكره كنيسة
الروم في ١٦ ايار وفي ٢٢ كانون الاول والكنيسة اللاتينية في ١٨ اذار على ما في
المشرق المسيحي للكويان (ك ٧ فصل ٥) وخلف مازابان اسكندر سنة ٢٥٠ وقد
ذكره اوسابيوس (ك ٦ ف ٣٩) انه خلف اسكندر والذي في الكريستونان
استشهد اسكندر وخلافة مازابان له كانا في سنة ٢٥٤ واستمر مازابان في البطريكية

خلف بولس السيمساطي دمنوس كما يظهر من رسالة اباء المجمع الانطاكي الى البابا ديونيسيوس حيث ذكروا معائب السيمساطي وفضائل دمنوس وانتخابهم له والظاهر من الكرنيكون ان دمنوس لم يتبوا كرسي البطيركية الا اربع سنين او خمساً اذ روى اوسابيوس ثمة ان تيموتاوس خلفه سنة ٢٧٤ بعد ان ذكر انتخابه سنة ٢٧٠ وعن نيكوفورس انه استمر في البطيركية ستين لعله لانه قال رقيها سنة ٢٧٢ وخلف دمنوس تيموتاوس ذكره اوسابيوس في تاريخه ايضاً (ك ٧ فصل ٣٢) اذ قال « وولي حينئذ تيموتاوس الكنيسة الانطاكية بعد دمنوس » ويظهر من الكرنيكون انه استمر في البطيركية ثمانين سنين او تسعاً اذ روى اقامة خليفة له في تاريخ سنة ٢٨٢ وعن نيكوفورس ان مدة بطركيته عشر سنين وخلفه كيرلس على ما في الكرنيكون وفي التاريخ لاوسابيوس (ك ٧ ف ٣٢) حيث قال انه كان في ايامه دوروتاوس كاهن انطاكية العلامة (الذي منأتي على ذكره) وان هذا البطريك بقي حياً الى ايامه وانه استمر في الحبرية عشرين سنة اي الى سنة ٣٠٣ وعن نيكوفورس ان لم يبق بطريكاً الا خمس عشرة سنة وقد ذكر ابن البري جميع هؤلاء البطاركة على النمط الذي ذكرناهم به

﴿ عد ٥٥٠ ﴾

✱ في بطاركة اورشليم في القرن الثالث ✱

قد مرّ عد ٥٣٣ ان نرسيس البطريك الاورشليمي استمر في البطيركية الى سنة ٣١٢ والذي في الكرنيكون في تاريخ سنة ٢١٥ ان اسكندر اقيم وقتئذ اسقفاً على اورشليم ونرسيس حي مدبر الكنيسة معه وقال اوسابيوس في تاريخه ايضاً (ك ٦ فصل ١١) ان نرسيس لما اعجزه كبر سنه عن القيام باعباء الاسقفية اوحى الله الى اسكندر الذي كان اسقفاً في الكبادوك ان يأتي الى اورشليم ويعاون نرسيس في تدبير كنيستها فاتاها بغية التعبد وزيارة الاماكن المقدسة فاقامه

الاقديس كما يظهر من رسائل القديس ديونيسيوس البطريك الاسكندري اليه فان هذا القديس اذ بلغته اخبار ضلال السيمساطى انفذ اليه رسائل عديدة يبين له غواياته ومخالفتها لنصوص الكتاب وشهادة الالباء وقد جاوبه بولس على بعض هذه الرسائل موارباً وموارياً ضلاله ثم اجتمع كثيرون من الاساقفة في انطاكية لالخامه وابكامه في ضلاله آملين ارعواؤه عنه وكان من مشاهير هولاء الاساقفة القديس غريغوريوس اسقف قيصرية الجديدة واخوه اتينودورس وفرميانياس اسقف قيصرية بالكبادوك وهيلانس اسقف ترسيس ونيكوماس اسقف قونية وهيمانس رئيس اساقفة اورشليم وتيوتانس اسقف قيصرية فلسطين ومكسيمس اسقف بصرى ولم يتمكن القديس ديونيسيوس الاسكندري من ان يشهد هذا المجمع لمرضه وشيخوخته ولكنه كتب رسالة مشبعة يبين بهارايه وغواية السيمساطى وبعد ان تفحص الالباء عن الامر واكثروا من الجدل مع السيمساطى ليذعن للحق فلم يفعل كتبوا رسالة الى البابا ديونيسيوس الروماني والى مكسيمس البطريك الاسكندري (الذي كان خلف ديونيسيوس الذي توفي وقتئذ) واذاعوها في كل محل يبنون فيها معائب السيمساطى واصرارده على ضلاله واذا ما نتيء مصرأ مراوغاً تارة بانه مستغيث من حكم هولاء الاساقفة وطوراً بانكاره ما يعزى اليه من الضلال عقد في انطاكية مجمع اخر حضره اساقفة اكثر عدداً من الاولين وخطوا السيمساطى عن رتبته وخلعوه من البطريكية واقاموا مكانه دمنوس الاتي ذكره فاستعصى في دار البطريكسية معتمداً على حماية زينب له فلجاء الاساقفة الى الملك اورليان فحكم بان تكون الدار لمن يحكم بها خبر رومة واساقفة ايطاليا فكان ذلك شهادة من ملك وثني لرئاسة اجبار رومة على الكنيسة كلها وكان ذلك لسنة ٢٧٠ وان قيل انه كان لسنة ٢٧٢ روى ما لحصاه هنا اوسابيوس

في تاريخه (ك ٧ فصل ٢٧ و ٢٨ و ٢٩ و ٣٠) وكثيرون من المحققين

الايان في وقت الاضطهاد ثم ينعون ثابتين الى الكنيسة وانه لا يلزم نبذهم وينبته بما كانت نتيجة الجمع الذي عقده في رومة وما ورد من اساقفة العالم من الرسائل في هذا الشأن ولم يبق فايوس في البطيركية الا سنة وبعض اشهر على ما روى اوسابيوس في تاريخه في الفصل المذكور وخلق ديتريانس سنة ٢٥٨ على ما في الكرونيكون وذكره اوسابيوس في تاريخه ايضا (ك ٦ فصل ٤٦) واقام في البطيركية الى سنة ٢٦٣ فتكون مدة اقامته على ذلك خمس سنوات وروى آخرون سبعا وعن نيكوفورس انه اقام اربع سنين

وخلف ديتريانس بولس السيمساطي فهذا ولد في سميساط من والدين فقيرين واستباح التوصل الى الغنى بوسائل منهي عنها ولا يلم باية ذريعة توصل الى ان يخلف ديتريانس في الكرسي الانطاكي بين سنة ٢٦١ الى سنة ٢٦٣ على اختلاف الاقوال وبعد ان ارتقى الى البطيركية كان همه مصروفاً الى زيادة ثروته وغناه والى الانهماك بالملذذ وكان يصحب معه ابن اقام او رحل امراتين جميلتين يتضي معهما اكثر اوقاته وكان شديد العناية بتعظيم نفسه فيوجه اكثر خطبه حتى ما يلبثه منها في الكنائس لمده نفسه والتدبير به من الروساء ويحض ذويه على الاطراء له في المحافل وادخل في الكنائس بعض اناسيد منظومة تقريظاً له وكانت له حظوة كبرى عند زينب (زبيدة) ملكة تدمر حتى وكالت اليه جباية الخراج في ولاية انطاكية وكان حرصه على القيام بفروض هذا المنصب اشد منه على اتمام فروضه البطيركية وامن بذلك من مقاومة اكايروس رعيته وشعبها له فتمادى بشره واعتسافه حتى اتصل الى ابداع بدعة زعم فيها ان ابن الله لم يكن من الازل ولم يكن قبل مريم بل حل فيه كلمة الله وحكمته عند ما ولد من العذراء وكان الحاصل من ذلك ضلاله الاخر انه كان في المسيح اقنومان وابنان لله احدهما بالطبيعة والاخر بالتبني وتابع بذلك سايلوس المبتدع الاتي ذكره على انكار الثالث

وخلف اسكلابياد في السنة المذكورة فيلبس كذا سماه اوسابيوس في الكرونيكون لكنه سماه في تاريخه (ك ٦ فصل ٢١) فيلاس وكذا سماه نيكوفورس (ك ٥ فصل ٢٦) واستمر في البطيركية الى سنة ٢٣٠ وخلفه زابينوس في تلك السنة ذكره اوسابيوس في الكرونيكون وفي تاريخه (ك ٦ فصل ٢٣) ولكن في كتاب ايليا النصيبيني ان ترقه الى الاسقفية كان السنة ٥٤٠ اليونانية الموافقة لسنة ٢٢٨ او لسنة ٢٢٩ للميلاد ولم يذكر اوسابيوس مدة بطيركيته ولكن قال نيكوفورس انه بقي فيها ثماني سنين ثم توفي وخلفه بابيلا ولم يذكر اوسابيوس في الكرونيكون اقامة بابيلا لكنه ذكر فيه استشهاده في تاريخ سنة ٢٥٤ وقال فيه في تاريخه انه مات في السجن مغلاً بالقيود وقال فيه ابن العبري في تاريخه انه دبر البطيركية ثماني سنين وانه منع يوماً والى المدينة عن الدخول الى الكنيسة فخنق لذلك وقتل كثيراً من المسيحيين والاسقف نفسه مع ثلاثة احداث من تلامذته وروى لاكويان ان نيله اكليل الشهادة كان في السنة الثانية لداكيوس وهي عنده سنة ٢٥١ لكن الذي في الكرونيكون ان داكوس استوى على منصة الملك سنة ٢٥٤ واستمر عليها سنة وثلاثة اشهر وذكر في تاريخ تلك السنة انه قام فيها في انطاكية فايوس الى ان ذكر اقامة دمترانوس في تاريخ سنة ٢٥٨ والذي عليه المحققون الان ان داكوس رقى اريكة الملك سنة ٢٤٩ وتوفي سنة ٢٥١ وروى ابن العبري في فايوس انه نال اكليل الشهادة مع كثيرين في ايام داكوس ولكن قال معاتو الحواشي على تاريخ ابن العبري انهم لا يعلمون ان احداً غير ابن العبري قال باستشهاد فايوس وان لاكويان لم يأت بذكر شيء من ذلك في المشرق المسيحي (مجلد ٢٠ صفحة ٧٥٠) وذكر القديس ابرونيمس (في جدول المشاهير اليعيين) فايانس بدلاً من فايوس وذكر اوسابيوس (في ك ٦ من تاريخه فصل ٤٣) رسالة مطولة من كرنيليوس الخبر الروماني الى فايوس هذا في شان من يجحدون

القسم الثاني

﴿ في تاريخ سورية الديني في القرن الثالث ﴾

الفصل الاول

في بطاركة انطاكية واورشليم ومن نعرفهم من الاساقفة في سورية في هذا القرن

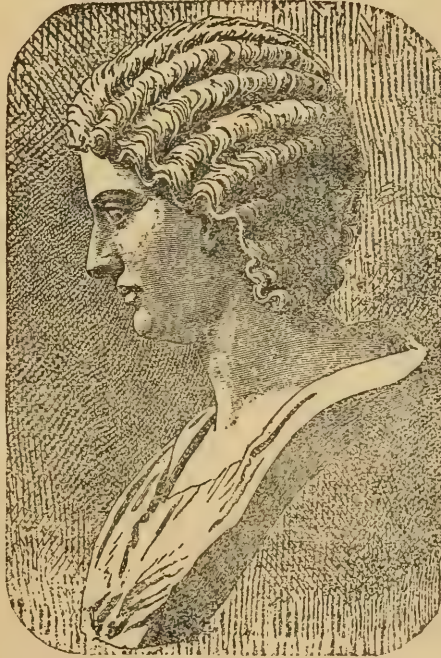
﴿ عدد ٥٤٩ ﴾

﴿ في بطاركة انطاكية في القرن الثالث ﴾

قد مر في تاريخ القرن الثاني ان سرايون رقي الى الكرسي الانطاكي في
اواخر القرن المذكور وبعد وفاته خلفه اسكلاياد سنة ٢١٣ على ما روى اوسايوس
في الكرونيكون وجاء في كتاب ايليا النصيني انه ترقى الكرسي الانطاكي في
السنة ٥٢٣ اليونانية الموافقة سنة ٢١١ او سنة ٢١٢ وقال فيه اوسايوس (في تاريخه
لـ ٦ فصل ١١) . وبعد موت سرايون في انطاكية رقي اسكلاياد الى اسقفية
هذه المدينة وجاهر في الايمان في ابان الاضطهاد وفاز بمجد باذخ وقد ذكر ترقية
اسكندر الاورشليمي في رسالته الى الانطاكيين قائلاً . من اسكندر عبد الله واسير
يسوع المسيح الى كنيسة الانطاكيين السعيدة السلام قد كان لي تعزية من الله في
ايام رياستي اذ علمت ان اسكلاياد الرجل الكثير النفع للايمان قد رقى بالعناية
الالهية الى اسقفية كنيسةكم المقدسة . وقد ارسل اسكندر رسالته هذه اليهم مع
كاهن اسمه اكليمنضس امتدحه كثيراً بعلمه وتقواه وقد استمر اسكلاياد في
الاسقفية الى سنة ٢١٨ على ما روى اوسايوس في الكرونيكون

وقد اخذ ديونسيوس بطريرك اليعاقبة اخباراً كثيرة عن تاريخ الافريقى مما لم يجد له ذكراً في كرونكون اوسابيوس وله مقالة في تاريخ سوسنة مثبتة مع رسالة اوريجانس اليه في هذا الشأن في الكتاب المخطوط اليوناني في المكتبة الواتيكانية واشرت الى هذا الكتاب في اخر المجلد الثاني من المكتبة الشرقية صفحة ٥١٣ انتهى قول السمعاني

مثال ليولية دمنة عن تمثال لها وجد في رومة وهو الان في متحف الواتيكان



رواه روهربنجر وغيره انه كان من عمواص اما الكتب التي فيها يوليوس هذا فقد ذكرها اوسابيوس في المحل المذكور وغيره من المؤرخين وهي خمسة كتب في التاريخ ضمنها ذكر الاحداث التي كانت من بدء العالم الى مجي المسيح ثم خلاصة تاريخ كل ما كان من مولد المخلص الى ايام مكرين الملك . وكتب رسالة الى اوريجانس في تاريخ سوسنة الذي كان يزعم انه غير قانوني لحلو النص العبراني عنه ولعدم مطابقته لهذا النص وروى اوسابيوس ان اوريجانس اجابه جواباً شهماً على هذه الرسالة وله ايضاً رسالة الى اريستيد يوفق بها بين نسبي المسيح اللذين ذكرهما متى ولوقا ويحل ما يرد على ذلك من الاعتراضات وقد اتبع القديس اغوستن اولاً قوله ان يوسف خطيب مريم كان ابناً طبيعياً ليعقوب وابناً شرعياً لهالي وعن نطاليس اسكندر (في تاريخ القرن الثالث فصل ٤ جزء ثالث) انه لم يبق من تاليف يوليوس الافريقي الا رسالته الى اوريجانس وبعض فقر من باقية رواها اوسابيوس في تاريخه والقديس ارونيمس في كتابه في المشاهير اليعيين وقد كان يوليوس من العمدة التي ارسلها اهل عمواص الى الملك اليوكل ووكل اليه هذا الملك تجديد مدينتهم التي كانت احترقت وسمى الرومانيون هذه المدينة نيكوبولي اي مدينة النصر هذا وقد ذكر عبد يشوع الصوباوي يوليوس الافريقي هذا في قصيدته التي يمد فيها المؤلفين ووصفه باستف عمواص (ولم تر من وصفه بهذا الوصف غيره) واليك ترجمة قوله عن السريانية الطوباوي الافريقي استقف عمواص تفسيرات في العهد الجديد وكرونيكون (تاريخ) وقال العلامة السمعاني في حواشيه المعلقة على هذه القصيدة (مج ٣ من المكتبة الشرقية صفحة ١٤) (اشتهر الافريقي في عهد الملكين اليوكل واسكندر ساوريوس وعزا اليه موسى بر كيفا في كتابه في الفردوس (كما رويت مجلد ٢ صفحة ١٢٩) كتاب تفسير بشارة يوحنا وذكر ذلك فبريشيوس ايضاً (في المكتبة اليونانية صفحة ٢٧٠)

استوزرته فكان كبير وزراءها . وعند افتتاح اورليان تدمر امر بقتله فتحمل العذاب المبرح بأسلاً جلدًا لا يهزه وجل او ارتعاد كما مر وقد الف كتباً عديدة في الفصاحة والفلسفة لم يتوصل اليها منها الا مقالة في اسلوب الكلام السامي من احسن ما الف في انتقاد الكلام على ان بعضهم في هذه الايام يزو هذه المقالة الى بلوترخ او الى ديونسيوس الاليكرناسي وقد طبعت هذه المقالة مرات ومن طبعتها الاخير طبعه وايسك في او كسفر د سنة ١٨٢٠ وطبعة اجر في باريس سنة ١٨٣٧ ومن ترجموها الى الافرنسية العالم بوجولا سنة ١٨٥٣

اما يوليوس فولد وثنيًا ثم تنصر وقد وصفه اوسايوس (في الكتاب ٦ من تاريخه فصل ٣١) بالافريقي وتابعه على ذلك كثيرون من المؤرخين على ان اوسايوس لم يذكر محل مولده ووصفه بالافريقي يتحمل المنى ان اسرته كانت في افريقية ثم هاجر اجداده الى فلسطين وسموا فيها الافريقين كما يسمى الان مثلاً البيروتي من ظعن اهله من بيروت واقاموا في طرابلس وقد قال اوسايوس فيه في المحل المذكور انه الف كتباً عنونها بكلمة جستاً معناها امور عديدة او متفرقات او لقيف وجاء في حواشي تاريخ اوسايوس (في طبعة مين) ما ملخصه ان عبارته هذه يلزم اسقاطها اذ خلت عنها ترجمة روفينوس ولا ذكر لهذا الكتاب في تاليف ايرونيس ولان الجستا كتاب في التطب بالاعشاب والمعادن والرقوات وهذا يترفع عنه مؤلف مسيحي ولان يوليوس الافريقي الذي كتبه هو غير الافريقي المؤرخ فالاول ولد في ليبيا كما شهد سويدا وغيره والثاني ولد في فلسطين في قرية عمواص كما قال اوسايوس في الكرونيكون وكان هذا مسيحياً والاول وثنيًا كما يظهر من كتاب الجستا فهذه خلاصة ما جاء في الحواشي المذكورة وعليه فنود ان نحسب يوليوس الافريقي سورياً وان لم يكن سورياً مولدًا فلا جرم انه سوري موطنًا لان المؤرخين الذين يعتدون افريقيًا يصرحون بسكناه في فلسطين والذي

بخطبه في رد مزاعم المسيحيين فهذا الكتاب قد ألفه برنير في صقلية سنة ٢٩٠ الى سنة ٣٠٠ وقد فنده كثير من الالباء القديسين واحرقه الملك توادوسيوس الثاني فلم يصل الينا كتابه برمته ولم تبقى لنا الايام على كل ما فنده به الالباء فجعل ما اتصل بنا فتر من الكتاب ورده يظهر منها ان برنير كان عالماً بالكتاب المقدس في الودين القديم والحديث وكان يحاول التنديد به احياء لمذهبه الوثني الذي كان يراه حينئذ على حافة وهدة الاضمحلال وقد ادعى ان يخطي اوريجناس في تفسيره بعض آيات الكتاب بالمعنى الرمزي وقال انه عرف في صباه اوريجناس واشى على تآليفه ذكر ذلك اوسابيوس (في ك ٦ من تاريخه فصل ١٩) وقد قسم تأليفه هذا الى خمسة عشر كتاباً وقد فنده من الالباء القديس متوديوس استقف صور (الذي توفي سنة ٣١١) ولكن لم يبق لنا من كتابه الا فقرات رواها يوحنا الدمشقي ثم اوسابيوس في تاريخه وابولينار والتديسون اغوستينس وايرونيوس وكيراس الاورشليمي ثم توادوريطس وغيرهم وكان برنير يسلم كاستاذ بلوتين بنوع من الثالث مقرراً بان فيه ثلاثة اقانيم يسمى الاول منسا اون وهو الله بنفسه دون صفاته والثاني نوس وهو الفهم او الحكمة والثالث بسوكي اي الروح ويقول ان اول هذه الاقانيم اكملها والاقتنومين الاخرين منبتقان منه

﴿ عد ٥٤٨ ﴾

﴿ في لنجين وبوليوس ﴾

هو كاسيوس لنجين وقد ذكر المؤرخون انه سوري وانه كان في القرن الثالث ولم تر منهم من ذكر مكان مولده ولا سته وقد ذكره اوسابيوس في تاريخه (ك ٦ فصل ١٩) درس لنجين الفلسفة على بلوتين في الاسكندرية ثم افتتح مدرسة في اثينا يدرس فيها الفلسفة الافلاطونية وكان برنير من تلامذته وسمعت زينب (زبيدة ملكة تدمر) باخبار شهرته فاستقدمته اليها واقامته اولاً استاذاً في بلاطها ثم

اليونان والرومان كل ما يقال في برفير وكتب اوساب من القدماء ترجمته في جملة تراجم الفلاسفة

اما تآليفه فكثيرة اتلفت غير الايام بعضها ومما بلغ الينا منها كتاب في ترجمة بلونين استاذه ترجمه الى الافرنسية ليوسك دي بوريني ثم ترجمة بيتاغوروس حاوية تاريخاً فلسفياً في اربعة كتب اخر طبعاتها في لبسيك سنة ١٨١٣ ثم مقالة في القناعة والامتناع عن اكل اللحم كلامه فيها كلام زاهد ورع يردد صدى كلام الانجيل في عبارات عديدة فيحضر الانسان ان يقتدي بالله قائلاً هذا هو الخير الحقيقي والوحيد وان الكمال قائم في قمع الاميال النفسانية وانه لا ينبغي الكلام بالفلسفة الا مع الفلاسفة ومع من يفقهون ان السعادة قائمة في التشبه بالله وهؤلاء يلزمهم ان يضحوا بكل شيء حتى حياتهم في سبيل اتمام فروضهم ومن اقواله قد رأينا كثيرين من السريان واليهود اثروا الموت على مخالفة سننهم فلم لا نرى مثل هذه البسالة عند اليونان وهذه المقالة قد ترجمها الى الافرنسية ليوسك دي بوريني وطبعها سنة ١٧٤٧ ولبرفير ايضاً رسالة الى انبيون الكاهن المصري في الالهة والشياطين طبعت في اكسفردي سنة ١٦٧٨ وله كتاب على سبيل المتدمات لمقالات ارسطو يتبين منه آراء القدماء في ماهيات الكلمات ترجمه برتلي سان ايلار واذاعه مع منطق ارسطو وكتاب في مبادي العقولات ضمنه خلاصة تعليم المدرسة الافلاطونية الحديثة اذاعه اولاً هولامستان في رومة سنة ١٦٣ ثم ترجمه الى الافرنسية العالم لافاك مع فقر اخرى كثيرة لبرفير وقد وجدت له رسالة لامراته مرسله نشرها العالم ماي في ميلان سنة ١٨٤٦

واما كتبه المفقودة فمنها تنقيحه واذاعته تأليف استاذه بلوتين وكان هذا الكتاب منقسماً الى اربع وخمسين مقالة فجمعها برفير في ست مقالات ينطوي كل منها على تسعة فصول وسماها انباداس اي التسعية ومنها واشهرها كتابه الموسوم

بني غسان كانوا ابدًا مخلصين في الطاعة للرومانيين فلم نعث على خبر نثار او حرب
بينهم وبين مواليهم . الا ما رويناه عن المنذر

الفصل الثاني

﴿ في من نعرفهم من مشاهير سورية الديويين في القرن الثالث ﴾

﴿ عد ٥٤٧ ﴾

﴿ في برفير الفيلسوف السوري ﴾

ولد برفير في صور سنة ٢٣٣ او سنة ٢٣٢ للميلاد وكان اسمه ملكو او ملك
فسمى في اليونانية برفير ودرس الفصاحة في اثينا على لنجين الفيلسوف السوري
ايضاً وانكب على درس الفلسفة في رومة على بلوتين الفيلسوف المصري وصحبه من
سنة ٢٦٣ الى مماته سنة ٢٧٠ وكان برفير ضليعاً بجميع العلوم المعروفة في تلك الايام
وكتب في اكثرها ممتازاً بسرعة الخاطر وسهولة الانشاء اكثر من تعميقه النظر
في احكامه وبعد وفاة استاذه بلوتين علم الفلسفة والفصاحة في رومة وقد اثنى
العلماء حتى الابهاء القديسون على غزارة علمه وطول باعه فقد سماه القديس
اغوسطينوس (في كتابه الموسوم بمدينة الله ك ١٩ فصل ٢٢) « اعلم الفلاسفة »
ودعاه في محل اخر « الفيلسوف الوثني الشريف » ونفسه في تأليفه حلي منسجم
لكنه يخلو غالباً من تحليته بضروب الفصاحة وقد ادركته المنية سنة ٣٠٥ وعلى
رواية اخرى سنة ٣٠٤ في رومة وروي القديس ايرونيوس (في تفسيره نبوة
حزقيال) انه توفي في صقلية وقد جمع العالم سميت في معجمه التاريخي في تراجم

الرومانيين وغزا الحيرة ثانية واتفق مع موريق قائد جيش الرومانيين وحارب
الفرس وانتصر عليهم وعلى العرب معاً انتصاراً يائساً بعد مبارحة موريق له (يوحنا
الافسسي ك ٦ فصل ٣ وما يليه) وكان ذلك في اواخر ملك يوسمينوس الملك
وبديء ملك طيباريوس سنة ٥٧٨ او سنة ٥٧٩ وادركت الوفاة المنذر بعد ذلك
وهو الذي كتب اسمه في خط ٢٥٦٢ من خطوط ودينكتون على برج في حوران
حيث قيل مملخصه . اقام المنذر هذا البرج وهو يشكر الله لذلك ، وخلفه الحارث
السادس اخوه ومن بواكير اعماله محاربة المنذر الرابع ملك الحيرة وظهوره عليه
سنة ٥٨٣ على ما روى كوسان دي برسفال (صفحة ٢٤٢) ولم يذكر المؤرخون
العرب المنذر هذا بل نصوا على ان الحارث السادس خلف الحارث الخامس
والخط المذكور يسد هذا الخلل ويوجب اضافة اسم المنذر هذا الى جدول ملوك
غسان ولقب البطريق كان لابه ايضاً وقد عثر على خط اخر على مقربة من
بحيرة هجانة (على مسافة ست ساعات شرقاً من دمشق) انتهى كلام ودينكتون
ملخصاً

وكان احد ملوك غسان في صدر الاسلام يسمى جبلة بن الايهم وهو الخامس
بهذا الاسم وقد اسلم لما افتتح المسلمون الشام وهاجر الى المدينة واحسن عمر ابن
الخطاب زله واکرم وفادته حتى اذا كان يوم التطواف بالبيت وطئ رجل من
بني فزارة طرف ازاره فالتحل عنه فغضب جبلة ولطم الفزاري لكمة هشم نفسه
فشكاه الفزاري الى عمر فقال جبلة دعه يلطمك كما اطمته فقال جبلة ايقاد في دينكم
للسوقة من الملوك فقال عمر اجل وهما في الحق سواء وان ايت ضربت عنقك
فقال جبلة اذن ارجع عن دينكم وصبر الى الليل حتى اجتمع بغلماناه وخرج بهم
حتى الشام ثم سار منها الى قيصر في القسطنطينية ولم يزل فيها حتى مات سنة
عشرين من الهجرة (ملخص عن تاريخ ابن خلدون وتاريخ ابى الفداء) ويظهر ان

أحرق الحيرة فسموا ولده ال محرق ويقال ان اخاه النعمان الاصغر خلفه وانه تملك
بعده النعمان بن عمر بن المنذر وهو الذي قال فيه

علي لعمر نعمة بقد نعمة لوالده ايست بذات عقارب

وبني النعمان قصر يسمى قصر السويداء واخر يسمى قصر حارب ولا يمكن
التوصل الى معرفة السنين التي ملك فيها كل من ملوك غسان وقد ذكر بعضهم
شيئاً من ذلك ولكن لا يمكن القطع به وقد عثر ودينكون على خط يوناني في
قرية من قرى البثينة وهو ٢١١٠ بين خطوطه كتب فيه : بنى فلافيوس ألبانوس
وابنه ألبانوس هذا الصرح من اسمه الى اعلاه في ايام المنذر البطريق سنة ٤٧٣ ،
لتاريخ بصرى تبدي هذه السنة في ٢٢ اذار سنة ٥٧٨ للميلاد وقال ودينكون
في اثر ذلك ما ملخصه ان المنذر هذا من آل غسان الذين حكموا في العرب في
حوران وبرية سورية الى ظهور الاسلام وهو ابن الحارث الخامس الذي تولى على
رواية كوسان دي برسفال (تاريخ العرب لك ٥ صفحة ٢٣٣) من سنة ٥٢٩ الى
سنة ٥٧٢ وروى توفان ان الحارث هذا اتى الى القسطنطينية سنة ٥٦٣ ليقدم الى
الملك يوستينانوس ابنه الذي سيخلفه في ولايته لكنه لم يذكر اسم الابن ولم نجد ذكراً
للحارث بل روى ميناندر ان المنذر ابنه كان سنة ٥٦٧ ملكاً على العرب
خاضعاً للملك القسطنطيني ويظهر من الخط الذي ذكرناه انه كان باقياً في ولايته
سنة ٥٧٨ وقد ذكر المنذر هذا ابن العبري في تاريخه ويوحنا الافنسي (في تاريخه
الذي وجد عن قرب وطبع سنة ١٨٦٢) وقد لجأ بطيريك اليعاقبة ابان اضطهاد
ملته الى المنذر هذا على ما روى ابن العبري ذكره السمعاني في المجلد الثاني من
المكتبة الشرقية في كلامه على ابن العبري . وقد حارب المنذر قابوس ملك الحيرة
وظهر عليه فلم يحسن الملك يوستينوس جازته فانقلب على الرومانيين وانقطع في
البرية وترك عرب الحيرة يشنون الغارة على اقليم انطاكية ثلاث سنين ثم صالح

القرن الثالث فان ودينكتون في كلامه في خط ٢٣٩٣ الذي عثر عليه في دير اللبن في حوران حيث ذكر بني ازد قال ان هولاء تركوا اليمن وانتجعوا سورية نحو سنة ٢٠٥ وكان رئيسهم جفنة والاوس وغيرهم ثم عاد بعضهم نحو سنة ٣٠٠ الى الحجاز وبقي الآخرون في سورية وهم المعروفون في التاريخ ببني غسان انتهى كلام ودينكتون ملخصاً وكان قبل غسان في سورية عرب يقال لهم الضجاعة من بني سليح من بطون نذار وعدنان فاخرجوهم عن ديارهم وقتلوا ملوكهم وصاروا موضعهم وسمي قومهم روساءهم ملوكاً وكانوا عمالاً للملوك الرومانيين في دمشق والجولان والبلقا وعن ابي الفدا في تاريخه ان ابتداء ملكهم كان قبل الاسلام بما يزيد عن اربع مئة سنة وقيل اكثر من ذلك وعن ابن خلدون عن ابن سعيد عن صاحب تواريخ الامم ان جميع ملوك بني غسان اثنان وثلاثون ملكاً ومدتهم ستمائة سنة وقد استمر ملكهم الى ايام خلافة عمر بن الخطاب وقالوا ان اول ملك عليهم كان يسمى جفنة بن عمر بن ثعلبة وعن ابي الفدا وغيره انه بني بالشام عدة مصانع (اي قرى وقصور وحصون) الى ان يقول انه خلفه ابنه عمرو وبني بالشام عدة ديورة منها دير حالى ودير ايوب ودير هند وملك بعده ابنه ثعلبة وبني صرح الغدير في اطراف حوران ثم ملك الحارث ثم جيلة ابنه ثم الحارث بن جيلة وكان مسكنه بالبلقا فبنى بها الحفير ومصنعه اي قصره وكانت امه تسمى مارية ذات القرطين وكان يضرب بقرطها المثل في التنافس وفيها وفيهم يقول حسان بن ثابت الانصاري

لله در عصاة نادتهم يوماً بجلق في الزمان الاول

اولاد جفنة حول قبر ايهم قبر ابن مارية المم الخول

والحارث هذا هو ابو المنذر الاكبر والنعمان وجيلة والايهم وعمر الذين

تتابعوا على الملك بعده الى ان ملك جفنة الاصغر ابن المنذر الاكبر وهو الذي

واما قحطان الاخر ابن عابر فهو ابو العرب الذين يسكنون العربية السعيدة ويسمون
يمنيين وهذا القول الاخير يوافق ما جاء في التوراة قال السمعياني لا اماري بانه وجد
قحطان اخر ينسب الى اسماعيل ولكنه انكر ان قحطان وهودا واحد ولا سيما لان
المؤرخين العرب مجمعون ان العرب الذين اصلهم من اسماعيل او من قحطان حفيده
هم غرباء عن العرب وبعدهم زمانا وهم المسمون العرب المستعربة

وقد ولد لقحطان بن عابر ثلاثة عشر ابناً هم اجداد العرب اليمنيين ومنهم
سبا الذي كان جدًا لحمس فصائل من العرب اليمنيين وهن حمير وكمهلان وعمر و
واشعر وعاملة فخير بكر سبا ابو الحميريين كان اصلاً لثلاث فصائل تبع وقبيلة
وتسمى قضاء وشعبان اما كهملان بن سبا الثاني فكان من ولده ازد وطى ومزحج
وهمدان وكندة وازد ولد عمرًا والاوس والخزرج وخزاعة واربعة بنين اخرين
ومن ولد عمرو بن ازد فصيلة غسان التي ظفنت من اليمن الى سورية في القرن
الثاني للميلاد على ما يظن وزلوا على ماء في الشام يسمى غسان نسبوا اليه ولذلك
قال حسان ابن ثابت الانصاري

اما سالت فلانا معشر نجب • الازد نسبتنا والماء غسان •

وظعن مع بني غسان بنو عاملة بن سبا مع سبعة احياء اخرى
وتوطنوا في دمشق ونواحيها واقام بنو عاملة في جبل هناك يسمى الى الان بجبل
عاملة واما العرب المستعربة فجدهم اسماعيل بن ابراهيم من امراته هاجر وولد له
بنون منهم بنت الذي يسميه الكتاب نبايوت جد النباطيين وقيدار الذي ذكره
المؤرخون المسلمون وقد ورد في الكتاب مرات اسم قيدار ونبايوت وغيرها من
ولد اسماعيل وقد كان العرب بنو غسان الذين كلامنا فيهم مسيحيين (ملخص عن
السمعياني في المكتبة الشرقية المجلد الرابع في مقالاته في السريان النساطرة الصفحة ٥٧٠)
يظهر ان بلوغ بني غسان الى الشام كان في القرن الثاني للميلاد او بدء

عد ٥٤٦

* في ملوك بني غسان في دمشق وما يليها *

رأينا قبل الكلام في ملوك بني غسان في سورية ان نهد له توفيراً للفائدة
وبيناً لاصل هولاء ليعلم القاري من اية طبقة من العرب كانوا اجمع المؤرخون على
قسمة العرب الى ثلاث طبقات العرب البائدة اي من باد ذكرهم الا خمس قبائل او
ثلاث ذكرهم المؤرخون وهن عاد وثمود وطسم وحديس وجرهم فعاد هو ابن
عوص بن ارام بن سام بن نوح وثمود بن عابر بن ارام بن نوح وطسم هو ابن لود
بن ارام بن سام بن نوح وحديس هو ابن عابر اخو ثمود وجرهم ابنه ولم يذكر ابو
القداء من اباء العرب البائدة الا عاد وثمود وجرهم وذكر ابراهيم الخاقلي (في تاريخ
العرب صفحة ١٥٠) اربع قبائل فقط وهن عاد وثمود وطسم وحديس وكانت
مواطنهم في اليمامة في بلاد العرب الى ان انقرضوا وبادوا وذكر اربولوتوس
(في مكتبته الشرقية صفحة ١٢٠) علة انقراضهم وهي اما انتقام الله منهم لانه
ارسل اليهم انبياء فلم يسمعو لهم او طوفان محلي يسمونه سيل العرم (وهو نهر
هناك اوسد له) كما عرض لطسم وحديس او عداوات اهلية بينهم على عاداتهم
وقد ذكر الجغرافي النوبي بقاء بقايا من عاد وثمود الى ايامه ووجدت قبيلة اخرى
تسمى جرهم مواطنها العربية الحجرية حالفهم اسماعيل وتزوج امرأة منهم سماها
الكتاب (تكوين فصل ٢١ عد ٢١) مصرية ونسبها المؤرخون المسلمون الى جرهم
واما العرب العاربة فارتأي كثير من المؤرخين ان اصلهم قحطان او يقطان
بن عابر بن شالح وذكر بعض المؤرخين المسلمين ان اصلهم قحطان بن حميدة بن
نباوت بن اسماعيل بن ابراهيم كذا قال هشام بن كلب وشرف بن كتم على ما
روى الخاقلي في كتابه المذكور صفحة ١٥٢ وقالوا ان قحطان هو من سماه القرآن
هود وانه هو جد العرب الذين توطنوا في العربية البرية والحجرية المسمين بجرهم

فلم نشفق على امهات وقد قتلنا الاطفال وذبحنا الشيوخ وابدنا سكان القرى فالى
 من نترك البلاد ومن يسكن المدينة فيلزم استعجاء العدد اليسير الذي بقي من
 السكان وقد اتمظوا بما اصابهم من العذاب واريده ان يجدد هيكل الشمس الذي
 انتهبه الجنود وعندك من خزينة زينب ثلث مئة ليبر اذهب الف وثمان مئة ليبر انضة
 من املاك التدمريين وعندك المجوهرات الملكية فاصرف كل هذه الاموال في
 زينة الهيكل فتصنع بذلك ما يرضي الاله ويرضيني وساكتب الى الندوة لترسل
 حبراً يدشن الهيكل ولم تنهض تدمر من خرابها الى هذا اليوم ومن الآثار في بلادنا
 لهذا الملك ما جاء في الخط ٢١٣٧ الذي نسخه ودينكتون عن حجر في قرية شقه
 (في البثنية) كتب فيه : ذوتيسوس الى اورليان التقي السعيد اغوسطوس الجرمانى
 العظيم (يريدون قاهر الجرمانين) العظي العظيم ابى الوطن الملك القدير الحاميم
 الظافر بالالمانين ، وهذا مثال لاورليان الملك ماخوذاً عن تثال له في متحف
 الواتيكان



ودونك مثالا لزينب مأخوذاً عن تثال لها في متحف اللواتيكان



وقد كان اورليان ترك سورية عائداً الى رومة مطمئناً لكنه لم يبلغ تراسة الا وبلغه الخبر بان التدمريين ثاروا على حامية الرومانيين وقتلوههم واقادوا رجلاً اسمه انطيوخس ملكاً فارسل اورليان اليهم جيشاً وعن ممسن (في تاريخ الرومانيين) ان اورليان عاد اليهم هو بنفسه وقد وجد ودينكتون في تدمر خطأ وهو ٢٥٨٥ من خطوطه يتبين منه ان انيساوس بعث التدمريين بعد اسر زينب على الثورة وتمليك انطيوخس ووجد ذكر انطيوخس هذا ايضاً في خط ٢٦٢٩ ويوصف بانه نسيب زينب ولم تبلغ الينا اخبار حملة اورليان هذه ولكن علمنا من احدى رسائله الى قائد اسمه شيونيوس باسموس ان الجنود فتكوا بالتدمريين فتكاً ذريعاً لانه يقول له لا يلزم ان يواصل الجنود العمل بسيفوفهم فقد قتلوا كثيرين من التدمريين

الدفاع ويُس الاكثرون وتركوا سلاحهم وفتحوا ابواب المدينة فلم يغير اورليان شيئاً من الشروط التي كان عرضها عليهم وعامل الاهلين بالحلم والرفقة وترك لهم حقوقهم واكتفى بان يأخذ خزينة زينب

وعاد اورليان الى حمص واقام محكمة للحكم على زينب ووزرائها ولدى سؤالها كيف جسرت ان تزري بعظمة الملوك الرومانيين اجابت اقر لك بانك عاهل روماني لانك تعلم ان تغلب وتقه ولم يكن كاليان وغيره كذلك ولا يخفى ما في كلامها من التملق له وهي صادقة بتفضيله على سواء وقال بعضهم انها القت مسؤولية الحرب على مستشاريها وتلك تهمة او حيلة اصطنعها اورليان ليعفو عن الملكة ويقتل بعض خدامها ففضي القضاء بقصر الجنازة على اولئك الخدام فصدر الامر بقتلهم وكان بينهم لنجين وزيرها الفيلسوف الاتي ذكره وقد تقدم الى العقاب غير مضطرب ولا وجل وكان ذلك سنة ٢٧٣ واما زينب فارسلها اورليان الى رومة وعند الاحتفاء بانتصاره بدت مغالبة بقيود من ذهب واقامها في حديقة بديعة في تيفولي حيث ادركتها المنية وعن اوسابيوس في الكرونيكون انه كان في رومة في ايامه اسرة تسمى زينوبيا نسبة اليها . وينسب الى هذه الملكة اثار كثيرة في سورية ولبنان من جسور واقنية ماء وغيرها ولا يظهر ان مدة ملكها الوجيزة كانت كافية لانشاء مثل هذه الاثار . وروى بعض المؤرخين العرب انه بعض انقراض دونة زينب تولى قبائل العرب بعض ملوك او ولادة من ذرية امير اسمه ملك وذكر وديكتون انه وجد في قرية في البثينة خطأ دالاً على اقامة العرب الرحل اثر الادريان سعيد ملك خط ٢١٩٦ فكان الجد سمي ادريان باسم الملك ادريان لانه كان في ايامه

فتعززين مع اسرتك الى المحل الذي اعينه لك بعد مشورة رجال الندوة وتخطين الى خزينة رومة عما تملكينه من نفائس وذهب وفضة وحرير وخيل وجمال وتبقى للتدمريين حقوقهم سالمة ، (ذكر هذه الرسالة فويسكوس في ترجمة اورليان فصل ٢٦)

فاجابته زينب بما ترجمته ، من زينب ملكة المشرق الى اورليان اغوستس لم يجسر احد ان يطلب ما طلبته برسالتك والحرب تقضي بيني وبينك في كل شيء فانت تريد ان استسلم اليك وكأنك جاهل ان الملكة قلوبطرة اثرت الموت على ان يمن عليها ملك بالحياة وانى اتوقع نجدة الفرس لي دون ابطاء وقد لا ذني السراكسة والارمن واذا كان لصوص سورية انزلوا الوبال بجنودك فما تكون حالك يا اورليان اذا وافانا المدد الذي نتظره من كل فج فلا جرم انك تستبدل حيثذ لهجة الصلف هذه التي بها تطلب خضوعي لك كان جنودك منتصرون في كل محل ، (روى فويسكون هذه الرسالة في المحل المذكور فصل ٢٧)

ولم يبق بعد هذه الرسائل المميحة الا اما افتتاح المدينة عنوة اما التضيق عليها ليستسلم اهلها لجوعهم فاحاط الجيش الروماني بالمدينة وكانت زينب تعتمد على الفرس وتوقع انجادهم لها على ان هولاء كانوا في اسوأ حال من جري الاختلافات الاهلية بينهم حتى بدلوا في ثلاث سنوات ثلاثة ملوك واما العرب والسراكسة والارمن فتولاهم العرب او رشاهم الرومانيون لينكفوا عن نجدة زينب فبقيت وحدها لا منجد لها من محالفيها وقد رأت ان الاقوات غير كافية لقومها مدة طويلة فيهلكون جوعاً فعزمت ان تفر الى بلاد فارس آملة ان تستحثهم على ارسال نجدة تعود بها لمعاونة جنودها الذين كانت ترجو ثباتهم زماناً فركبت الهجين مجدة في سيرها ولكن ادركها الفرسان الرومانيون عند القرات فقبضوا عليها وبلغ الخبر الى تدمر فاوقع البلال بين جنودها ورام بعضهم ان يواصل

وهي قنسرين مدينة في الجنوب الغربي من انطاكية وخاف كثير من سكان انطاكية ان يعاملهم اورليان معاملة المشيعين للملكة زينب فاجتقوا بعسكرها فارسل الملك منادياً يؤمنهم على حياتهم واموالهم فعاد اكثرهم الى موطنهم

وبعد ان دبر اورليان شئون انطاكية جد في لحاق الاعداء فادرك ساقبهم (اي الخفر الاخير منهم) على مقربة من قنسرين فازاحهم عن راية كانوا عليها وسار التدمريون لايلون على محل الى اسوار حمص والبت زينب هناك سبعين الف رجل واقامتهم في حصون وامامهم سهل فسيح يتسع به المجال للفرسان واتقدت نار الحرب بين الجيشين يدافع فيها الرومانيون عن مجدهم القديم والتدمريون عن مجدهم الحديث وكان اورليان وجساً لاول وهلة لانقراض اكثر فرسانه فحمل حملة شديدة على قلب جيش التدمريين فزحزحه من مواقفه واستبشر بالظفر لكنه خسر خسائر كبيرة حتى لم يستطع لحاق العدو ولدى حمي الوطيس في معمران القتال نذر ان يبني هيكلاً للشمس وهي كانت اعظم معبودات التدمريين وحكى بعض المؤرخين الوثنيين انهم راوا الاله يعني بجمع صفوف الجند المتشدة دلالة على ان هذا المعبود ترك شعبه وقد كثرت مثل هذه الحكايات في تواريخهم

واما زينب فعقدت لجنة مشورة مع قادة جيشها في حمص فاجمعوا على الانصراف الى تدمر واهمين انه يسر على الجيش الروماني اجتياز بلاد العطش متعرضاً لمقاومة الرحل له في طريقه ولكن خاب ظنهم فان الجيش الروماني سار في اثرهم الى عاصمة البرية التي كانت محصنة بخليج واسوار تترام عليها الات الحرب حتى لم يكن اورليان يحسب ان اعداءه يدافعون هذا الدفاع الشديد فكتب الى زينب رسالة هذه ترجمتها من اورليان عاهل العالم الروماني وغازي المشرق الى زينب ومن يلوذ بها انه كان يلزمكم ان تصنعوا من انفسكم ما انا امر به برساتي هذه وامري لكم ان تستسلموا اليّ وانا اعدكم بانني ابقىكم احياء واما انت يا زينب

وتحطب في جنودها بصوت جبير وتكر معهم نارة على جواد وطورا مترجلة وقد نطق اورليان بالحق اذ قال فيها : ان من يقولون اني انتصرت على امرأة لا يعلمون من كانت تلك المرأة ولا ما احكمها في آرائها واثبتها في احكامها وابلوها مع جنودها ولا ما احلمها واقساها بحسب ما تقتضيه ظروف احوالها فلولاها ما انتصر اذينة على النرس ولم ينكف العرب والسراكسة والارمن عن اثاره الفتنة الاخيفة من بسالتها (رواه تربليوس بوليون)

وقد عازمت زينب ان تضم الى ملكها مصر واسيا الصغرى فارسات الى مصر جيشا استحوذوا على الاسكندرية وقد رغب اهل اميا الصغرى الانضواء الى ولايتها ولم يأبها الا اهل بيتينا فكان ذلك وبالا عليها فان بيتينا المجاورة للبحر كانت ممرا للجنود من اوروبا الى اسيا فاستمرت هذه الطريق مفتوحة لاورليان وعن زوزيموس المؤرخ ان جيش زينب المرسل الى مصر كان سبعين الف رجل وانهم استحوذوا على هذه البلاد كلها ولا اقل من استيلائهم على الاعمال الشمالية منها وارسلت حكومة رومة جيشا الى المشرق يقوده رجل اسمه بروبس فحل في مصر السفلى وضم الى جنوده بعض المتطوعين وضرب جنود زينب فانكسروا عليه عند منف وقبضوا عليه فانتهج وظلت زينب تلي مصر السفلى وقد وجدت نقود مضروبة في الاسكندرية وعليها راسا اورليان وابن زينب كانهما قرينان في الولاية وآخر ما وجد منها مؤرخا في السنة السابعة لوهبلات يظهر منه ان هذه الحال دامت الى سنة ٢١٢

وفي ربيع السنة المذكورة زایل اورليان ايطاليا يصحبه جيش جرار لاصلاح شئون اسيا وبلغ الى بيتينا فقبله اهلها بالترحاب بمنزلة منقذ ثم توغل في البلاد الى كيليكية وبلغ انطاكية وكانت زينب هناك مع فريق من فرسانها واضطربت نار الوغى بين الجيشين فافتتح جيش الرومانيين انطاكية فتهجر التدمريون نحو كاشس

غيرها من اللغات حتى اللاتينية وقال بعضهم انها الفت تاريخاً موجزاً لاسكندر
والمشرق وكانت مولعة بمطالعة كتب اوميروس وافلاطون وكانت تباحث لنجين
الفيلسوف في مباحث الفلسفة والفصاحة وتفاوض بولس السميساطي بطريك
انطاكية في المباحث اللاهوتية وقد تزوجت باذينة ملك تدمر المار ذكره وشاركته
في ملكه وكانت مرافقة له في صيده وحربه وقهرت الفرس معه وحاولت ان تتولى مصر
من دونه وقد شكها بعضهم بانها مالأت على قتله وتلك تهمة لم يقيم الشاكون
عليها دليلاً بل تخالف الواقع فان اذينة قتله ابن اخيه مونيوس ليأخذ ملكه لا
ليدفعه الى الملكة ومما ذكره زونارا (ك ١٢ فصل ٢٤) في ذلك ان مونيوس خرج
يوماً مع عمه الملك الى الصيد ولما ابصر اقنيصاً رماه مونيوس بسهامه قبل الملك
فقتله وكان ذلك يخالف احترامهم للملوك فأنهره الملك على ان رغبته في كسب
الشهرة بالقنص حرمة القطة فلم يرع حزمة الملك بل عاود رمي سهامه قبله ولما
كانت الالهانة مشهورة لم ينض الملك عليها وانزله عن جواده وكان ذلك بمثابة حطه
عن منصبه فحملت الشاب حدة الصبأ ان يهدد الملك فالفاه في السجن ثم عفا عنه
وأمن مونيوس الضعيفة على الملك وتأمر عليه مع بعض الاشقياء الى ان فتك به
وبانه هيروديس في حفلة فلم يكن لزنب مدخل بهذه الصلة بل اثار الجنود على
الغادرين وبعثتهم على تسمية ابنها وهبلات ملكاً وتسمية ابنها الاخرين قيصرين
وعرضتهم على الشعب والجنود متشجين بالبرفير الروماني وحفظت انفسها حقيقة
تدبير الملك مساة ملكة وفي عرف التدمريين اغوسطا وكان يلذ لزنب ذكر قلوبطرة
فتأتى بذكرها متواتراً وكانت اشبه بها في جمالها واقتدارها لكنها لم تضارعهما في
ابداء بسالة الرجال في اخر ايامها فان قلوبطرة اثرت موتها على استسلامها الى
خصمها وزنب تحملت اسر اورليان لها صاغرة وكانت هيئة حكومتها اشبه بهيئة
الملوك الرومانيين فكانت تترك جوادها وتشمر عن ساعديها والحدود براسها

الفرس وارسلهم الى رومة فسر بهم كاليان الذي كان متاسياً اباه واقام حفلات لهذا الظفر اجرى فيها معظم الاحتفاء به

وعاد اذينة من هذه الغزوة اعظم من ان يبقى اميراً فسماه قومه والعرب ملكاً وسماه كاليان غازياً ورئيس الجيش الملكي في تلك الانحاء بغية ان يستمر خادماً نصوحاً نافعاً له وكان ذلك في اوائل سنة ٢٦٢ وبعد ان قام بعبيء خدمات لدولته اقر له بقلب اغوستوس هذا ما رواه بعض المؤرخين على ان دي فوكوى (في كتابه في الخطوط السامية صفحة ٢٩ وما يليها) ابان ان تسمية اذينة اغوستوس انكرها كثيرون وهي مخالفة لنص الآثار وان الراجح ان العاهل الروماني سمى ملك تدمر امبراطوراً اي غازياً وقال ودينكتون (في كتابه في الخطوط السورية) ان كتاب تدمر لم يكونوا يحفلون بالتدقيق في ترجمة كلمات المناصب الرومانية ومن هذا القليل تسميتهم زينب (زبيدة) في احد الخطوط اغوستا بما انها كانت ارملة ملك سمى اغوستوس وقد قضى اذينة هذا الثاني بهذا الاسم سنة ٢٦٦ او سنة ٢٦٧ على ما روى دي فوكوى في المحل المذكور طالع ما ذكرناه في عد ٥٢٨

﴿ عد ٥٤٥ ﴾

﴿ في زينب (زبيدة) ملكة تدمر ومحاربة اورليان لها ﴾

ان زينب او زبيدة كانت تدعى اتصال نسبها بالبطالسة ملوك مصر وانها من سلالة قلوبطرة وهي بنت امير عربي متوطن في ما بين النهرين وقد تثرودينكتون على خط في تدمر وهو ٢٥٩٨ من خطوطه كتب فيه على عمود اسم زينويوس وتجاهه عمود اخر كتب عليه اسم زينوية فظهر ان العمودين اقيما تذكرة لهما وان اسم ابها زينويوس ويقال انها كانت بديعة الجمال ذات عفة فان تطلبها المعالي والمجد اغفلها الملاذ البدنية وكانت تفقه جميع اللغات التي يتكلم بها اهل تدمر واثينا الى

بالىستا الى قبرس فالب بعض الجنود واركبهم بعض السفن وكان يشن الغارة بهم على سواحل كيليكية ظافراً على ان المعين الاقوى للرومانيين اتاهم من حيث لم يكونوا يتوقعونه فقد كان التدمريون في حاجة كبرى الى مصادقة سابور لرواج تجارتهم فارسلوا اليه عند استحواذه على سورية وفوداً وهدايا نفيسة رانين في موالاته فالتى سابور الهدايا في النهرومزق الرسالة التي دفعها الوفد اليه وقل انه لا يريد موالاة بل خضوعاً مطلقاً لسلطته وكان امير تدمر حينئذ سبتيموس اذينة الذي مر ذكره فاستشاط من معاملة سابور لوفده وبث بين قومه ان الحرب ضربة لازب لاصلاح شانهم والحام ثلثة شرفهم واستدعى شيوخ العرب وذكرهم بتخريب سابور عطره مدينتهم وافصح لهم في بيان ضياع حريتهم وثروتهم ان قوي سابور على تقلص سلطة الرومانيين عن سورية وللعرب مزيتان التثبت بالدين والنخوة فالثوه وتألوا اليه وتضافروا على حرب الفرس وكان في تدمر حامية رومانية فضمها اذينة الى رجاله والى جيش العرب ولحق بهم كل من فر من سورية حتى كان لاذينة جيش عرمرم زحف به نحو معسكر الفرس من جهة الجنوب وكان بالىستا ومن بقي من حامية الرها يضايقون الفرس من جهة الشمال فوجس سابور وسار بجيشه نحو الفرات تاركاً وراءه حاميات ابادها اذينة بجحافلهم وبلغ جيش الفرس الفرات فقطع الطريق عليه جيش روماني معسكر في الرها فارغم الفرس ان يتناخوا ممرهم بكل ما غنموه من سورية من ذهب وفضة ونفائس وكان اذينة مجدداً في لحاق الفرس والرجال من بدو وحضر يزدحمون اليه من كل فج رغبة في الغنيمة والفتك بالاعداء الى ان ضم بالىستا اليه وسولت له نفسه ان يسترد ما بين النهرين فقال ما امل وتبع اثار تريان وسبتيموس ساويروس الى قطيسفون حيث كانت له وقعة مع الفرس استحوذ بها على جانب من خزائن سابور وسبي بعض حرمه على انه لم يستطع ان ينقذ فالريان من الاسر لكنه اسر كثيرين من ولاية

﴿ عد ٥٤٤ ﴾

﴿ استحواذ سابور ملك الفرس على سورية وانتصار اذينة امير تدمر عليه في ايام فالريان ﴾
 ان سابور الاول ملك الفرس هو ابن ارتخشستا الاول تسنم اريكة الملك
 سنة ٢٣٨ الى سنة ٢٧١ وقد استحوذ اولاً على ما بين النهرين سنة ٢٤٢ الى ان
 ظهر عليه كрдیان ملك الرومانيين على انه ارسل بعض اعوانه فقتل كسرى ملك
 ارمينية وعاد الى محاربة الرومانيين في ايام فالريان الملك فاسترد ما بين النهرين
 واستمر الرومانيون في مدينة الرها يصدون الفرس عن التقدم الى امسيا الصغرى
 وسورية واتي فالريان الى انطاكية وسار بجيشه الى الرها التي كان افرس يحاصرونها
 فوجد ان الوباء اتلف كثيرين من جنوده واستظهر عليه سابور في وقعة فعمد الى
 طلب الصلح واتي سابور بمقابلة رسله طالباً ان يتشافها فاغتر فالريان ووافاه بقليل
 من الجند فقبض عليه فرسان سابور في طريقه واشخصوه الى ملكهم اسيراً
 سنة ٢٦٠ واقام فالريان في اسره ست سنين يقاسي مر التبريح والتذليل هذا ما
 رواه زوزيوس (ك ١ فصل ٣) وعن زونارا (ك ١٢ فصل ٢٢) انه اسر في اثر
 وقعة دارت بها عليه الدوائر وثار جنوده عليه فامستسلم الى سابور فاذله حتى كان يطاء على
 ظهره ليتسلق على جواده ثم اماته مسلوحاً . وبعد ان قبض سابور على فالريان
 زحف الى سورية فافتتح انطاكية وانتهبها جنوده وعم الرب باقي الاعمال فدانت
 له وقال بعضهم ان حمص وقاهها الهما من فظائع جنود سابور وهذا محمول اما على
 انه لم يلحق حمص الا شرذمة من الجنود الذين كان معظمهم في الشمال اما على ان
 سابور احترم هيكل حمص سياسة لاجلال السوريين له . ثم انصرف سابور الى
 امسيا الصغرى فافتتح كيليكية واخذ قيصرية عاصمة الكبادوك وغيرها
 وبعد انصرف سابور عن سورية جمع مرقيان نائب الملك فالريان وباليستا

الذي كان رئيس الحرس الملكي من بقى من جيش الرها وتحصن في سميساط ومضى

كل اضطهاد وكان خصام في ايامه بين كنيسة رومة وبين بعض الخمارين على ارض
فقضى للمسيحيين بها قائلاً الاولى ان تكون هذه الارض محلاً للصلاة من ان تكون
محلاً للدعارة وقال ابريد انه عزم ان يبني هيكلًا للمسيح ليقمه في مصاف الالهة
فصرفه عن عزمه الكهنة عالمين ان ذلك يؤول الى هجر باقي المعابد وزعم بعضهم
ان امه مما كانت مسيحية وانكر ذلك غيرهم وقالوا بل كانت هائمة فقط بان تقف
على اسرار هذا الدين الحديث كما كان ابنها وكثيرون في ذلك العصر انتهوا ملخصاً
عن تاريخ فيكتور دوري غن ديون ولبريد وغيرهم من المعاصرين لهذا الملك او
القريين من عصره

دونك مثلاً للماهل اسكندر ساويروس مأخوذاً عن تمثاله في متحف اللواتيكان



هولاء تأثر في رومة استدعاه الملك واخذه الى الندوة واشغله باعمال فيها ثم الى المعسكر وعهد اليه باشغال اخرى فلم تمض ايام حتى اعياه التعب واضرب عما كان يرغب فيه وسال الملك ان يعود الى بيته ليعيش مستريحاً غفلاً واتي سورية لمحاربة الفرس الساسانيين وكانت امه ممامعه واختلفت الروايات في ما كانت نتيجة الحرب فمن قائل ان الحرب كانت سجالاً فلم يظفر احد الفريقين بالآخر حق الظفر والظاهر من خطبته في الندوة في ٢٥ ايلول سنة ٢٣٣ انه انصر على الفرس واخذ منهم ثلاث مئة فيل وقتل مئتي فيل واتي الى رومة بشمانية عشر فيلاً منها وانه استظهر على مئة وعشرين الف فارس وقتل عشرة الاف منهم واخذ كثيرين من الاسرى وباعهم وانه استرد كل البلاد الواقعة بين النهرين وانه هزم ارتخشستا ملكهم الى اخر ما ذكره في خطابه من اخبار ظفره الذي عيد الرومانيون له في اليوم التالي واقاموا الملاعب

وثار الجرمانيون وقطعوا الطريق المؤدية الى افرنسة وتهددوا المملكة بالحملة عليها ففي سنة ٢٣٤ سار بجيشه الى افرنسة تصحبه امه وخيم في مينس على الران وعنى اولاً بان يتنكب الحرب ويسترضي الثائرين بمال وهدايا ففز على الجنود الرومانيين ان يعطي غيرهم هذا المال وكان من قوادهم رجل اسمه مكسيميتوس من تراسة حمل الجنود على الانقلاب على الملك عائثاً بينهم بان مدة ملكه طالت وانه استفرغ خزينته في نفقات الحرب الاخيرة وان امه البخيلة لا تترك مفتاح ما بقى من المال فالتى الجنود اليه ذات يوم البرفير الملكي وساروا به متدجين بسلاحهم نحو محلة الملك فامر الحرس بالقبض عليهم ثم اضرب عن ذلك وقال دعوهم يدخلوا فدخلوا وفتكوا به وبامه في ١٩ اذار سنة ٢٣٥

فلك اسكندر ٢٣ سنة ولكن لم يبلغ من العمر الا ستاً وعشرين واعتباره

للمسيح وابراهيم ومراسلات امه واوريجناس وقت اليهود والمسيحيين في ايامه من

الذهب لكنه كان جواداً على الفقراء واصدقائه ومن اتم فروضه من عماله وزاد الضرائب على مصنوعات البدخ وعلى صانعي االى الذهبية والفضية والافرية وحط من الخراج على غيرها وكان يتأوه لو امكن الفناء الاموال الاميرية برمتها ومنع المتولين من ان يقرضوا مالهم باكثر من ثلاثة في المئة ووضع نظاماً على الازياء وعلى ملابس الصيف والشتاء ليكفي كل من الرعايا بما تمكنه منه حالته ولما كان هذا يشتم منه رائحة الصبوة اوقف اوليان وبولس مدبراه بعض هذه المراسيم وكان اذا اراد ان ينصب عاملاً اذاع اسمه وكلف الاهلين ان يعلموه بما اذا كان من اختاره ارتكب جناية او اقدم على ما يجمله غير اهل للمنصب وان من افترى كذباً على احد هولاء يعاقب شديد العقاب ان لم يثبت شكواه بالينة القاطعة وقد مر انه وضع صورة المسيح وصورة ابراهيم بين صور الهة الوثنيين ومشاهيرهم على ان بعض المؤرخين يشكون هذا الملك بانه لم يكن شديد العزيمة قوي البأس على ان لمريد قال في ترجمة هذا الملك : ان الجنود سموه ساويروس اي صارماً او قاسياً لصرامته على الجنود ومما اورده من الادلة على ذلك ان الشعب كانوا عند ممر الجنود في الاسواق يتراکضون لرؤيتهم تهييهم الجنود كانهم رجال الندوة ومما قاله ان احد رجال الندوة اتي يوماً يحيي الملك وهو في الاسطبل فصاح به بقول شيشرون في كانلينا : يا لالز مان ويا لسؤ الحصال ايحي أو ياتي الى الندوة ، ومن الاثار الدالة عليه في سوربة الخط ٢١١٤ الذي عثر عليه ودينكتون في العيت في البنية وقد كتب فيه : في سنة ١٣ لاسكندر ساويروس بنى ادوروس وفاروس هذا الصرح وكان الوالي اركايتوس . ومن التاريخ بسني الملك كسائر خطوط البنية وهوران في القرن الثاني وبعض الثالث يظهر ان تاريخ بصرى لم يكن استعماله حيثئذ عاماً

وحصلت بعض ثورات في ما بين النهرين وفي المغرب فتداركها بحكمة ومن

معروفاً بالسفه او سوء الحصال لتقيه التلطح بالرزائل وركب مطية الغرور خيفة ان تسوقه الى ذلك السلطة المطلقة واراغة الشيبية وعشرة هولاء وفي الجملة لم تأل جهداً في جعل ابنها صالحاً للملك واستدعت اليها اوليان ابن وطنها الفقيه الشهير واقامته رئيساً على الحرس متولياً القضاء وكان هذا المنصب يجعله الثاني بعد الملك ولكن كان المقام الاول لاوليان بالنسبة الى سن الملك فلم يكن احد يقابل الملك بنير حضرته وهو كان يرفع اليه دعاوي الناس ويلقنه كيف يتصرف بها وعليه فكان اوليان مدبراً امور الملك بجملتها فانبسطت العدالة وعم الامن والراحة وكان كل من اثقل الشعب او اعتسف او جار في القضاء لقي جزاء عمله وعوقب بما جنت يده فلم يكن من يهضم حقه او يحكم عليه دون مرافعة دقيقة واصلاح كثيراً من الشرائع وعدل بعضها وفاز بتمام الحرية كل من عرف من الرعية بالطاعة وحسن السريرة واقام لجنة مؤلفة من اربعة عشر قنصلاً تقضى مع والي رومة في جميع الدعاوي في الاربعة عشر حياً من المدينة فكان ذلك مجلساً بلدياً لعاصمة الملك مانعاً من استبداد واليها الى غير ذلك من الرسوم العائدة لخير المملكة وتحيب الملك الى الشعب وقد قال كاتب ترجمة هذا الملك انه كان من اقل الملوك تمسكاً بالوثنية وكأنه مسيحي بما كان يديه من حميد سجاياه وحسن ادايه والاقتصاد في عيشته وملبسه حتى كان نافعاً بمثله اكثر من نفعه بسننه وقد كتب على باب قصره ماورد في الانجيل « لا تصنع بغيرك ما لا تريد ان يصنع غيرك بك » وكان يمضي في كل يوم الى المحل المقامة فيه صور من كان يسميهم المحسنين الى الانسانية من امراء وفلاسفة ومنشئي ممالك او ديانة وكان يكثر المطالعة في كتاب افلاطون في الجمهورية ومقالات شيشرون في الفروض ورسائل اوراس ليقبس منها قواعد يستسير بموجبها وكان كل سبعة ايام يمضي الى الكيتول ويزور معابد المدينة ولم يكن يكثر من التتماد اليها بل كان يقول ان الالهة يسرون بممارسة الفضائل ولا يحتاجون الى

من الاجتماعات بالفلاسفة واعيان المملكة حتى كان لها متدى خاص لذلك وان
باينان البيروتي واوليان الصوري او البيروتي ويوليوس بولس الصوري كانوا
روساء الحرس عندها الملك وكان لهذا المنصب المقام الاول في المملكة بعد الملك
اذ كان من خصائصه الرياسة على اخص الجنود المقربين الى الملك وحرسه والقضاء
في جميع الدعاوي الجزائية والمدنية ايضاً وبعد وفاة سبتيوس ساويروس وخلافه
كر كلا وجيتا ابنيه له كان لاهمهما دمه النفوذ الكبير في تدبير المملكة وبقي بعض
الروساء المذكورين على رياسة الحرس في ايام كر كلا وان نفى اليوكيل بعضهم
فقد استرجع اسكندر ساويروس المنفيين دون ابطاء كما ذكرنا وفي ايام اليوكيل كان
تدبير المملكة بيد ميزا جدته اخت دمه ويدها سومياس وخالته مما بنتي ميزا ولما
استوي اسكندر على اريكة الملك كانت امه مما مدبرة له والملك يساعدها في
ذلك اوليان البيروتي رئيس الحرس واستمرت الحال على ذلك الى وفاة هذا الملك
سنة ٢٣٥ وقد رأيت ان سبتيوس ساويروس ملك سنة ١٩٣ فتكون هذه المدة
سنة ٤٢ تخلها مدة ملك مكرين ١٤ شهراً وفي النيف والاربعين سنة كان تدبير
المملكة بيد السوريين

وكانت ميزا جدة الملك اسكندر معروفة بالحكمة والسداد وامه مما مشهورة
بعلو المدارك وحسن الاداب فاقامت لابنها افقه المعلمين وافضلهم حتي قال هروديان
(ك ٦ فصل ١) انه كان لهذا الملك عند استوائه على العرش كل ما يليق بملك من
وزراء وحاشية وحشم لكن كان مدار تدبير المملكة موكولاً الى الاميرتين جدته
وامه وصرفنا قصاري جهدهما في العود الى الحصال المدوحة والرصانة القديمة
فانتخبنا من رجال الندوة ستة عشر رجلاً ممن خنكهم الدهر وشهدت لهم العامة
بالفضل والفتا منهم ديوان مشورة للملك فلم يكن امر ينفذ الا برأيهم فسر الشعب
والجنود والندوة بهيئة هذه الحكومة وحظرت مما ان يدخل قصر ابنهاكل من كان

اورليوس اسكندر وزاد الجنود عليه اسم ساويروس ذكرًا لمن كان بعضهم يظنه
جداً له فكان هذا الملك الشهير من سورية ايضاً انتهى ملخصاً عن فيكتور دوري
في تاريخ الرومانيين عن ديون كاسيوس وهروديان وغيرهما ومن الآثار الخط الذي
عثر عليه ودينكتون في قنوات بحوران عد ٢٣٣٢ مؤذن باقامة اثر اسلامة الملك
اليوكل وجدته يولية ميزا وقال ودينكتون ان اسم ميزا كتب غالباً في الآثار مع
اسم اليوكل حفيدها

واليك مثالا للملك اليوكل مأخوذاً عن احد متاحف افرسة



﴿ عد ٥٤٣ ﴾

﴿ في ما كان من الاحداث في ايام اسكندر ساويروس ﴾

قل ما كان من الاحداث في سورية في عهد هذا الملك على اننا نطيل الكلام فيه لانه
سوري ونرى السوريين دبروا شؤون المملكة في ذلك العصر نيفاً واربعين سنة
متتالية فكل ضليع بالتاريخ يعلم ما كان لدمنه ابنة كاهن حمص عقيلة الملك سبتيموس
ساويروس من الكلمة النافذة بل من السلطة القاطعة عند هذا الملك وما كان لها

على الرومانيين واما سكان رومة فكثروا يشتمزون من فطائع اليوكبل ويأثنون من تقديم الحجر الاسود على المهتم وكان الملك ييني له في كل سنة هيكلًا في ضواحي رومة ينقله اليه بمعظم الاحتفاء وكان يأذن لاصحاب كل مذهب ان يصنعوا طقوس مذهبهم في هيكل الهه يهودًا كانوا او سامريين او مسيحيين ايضًا قاصدًا ان يبرف كهنة اليوكبل سر كل مذهب وزاد على ذلك انه دفع اعظم مناصب المملكة الى سفلة القوم

اما ميتر جده فكانت ترى عاقبة تصرفه وخيمة تعود عليه بالوبال خملته على العزم بان يسمى اسكندر ابن خالته قيصر ويتخذ ابنًا له فيعاونه في اعباده وفي خدمة الالهة وتدير المملكة ولم يكن لاسكندر حينئذ من العمر الا اثنا عشرة سنة لكنه كان ذكيًا لين العريكة طلق الوجه حزومًا حتى كانت جدته وامه يتوقعان منه نجاح اسرتهما واقامت له امه مهذين يلزمونه دائماً ويصومونه من كل فساد ورذيلة واكثرت من عطاياها وهداياها الى الحرس فمال الجمهور اليه وسخط عليه اليوكبل واخذ يبحث عن ذريعة يهلكه بها وكانت مما يقظة على سلامته تمنعه من كل طعام ارسله الملك اليه واقامت له خدامًا تثق بلحوصهم فاشاع يوماً ما سنة ٢٢٠ خبر موت اسكندر ليعلم ما يعمله الجنود اذا قتله وعرفوا ان الخبر غير صادق فصاحوا طالين ان يروه واستدعوا الحرس الذين كانوا يرسلونه كل يوم الى القصر واقاموا في معسكرهم مهددين فاضطر اليوكبل تخميدًا لثورتهم ان يخفي مع اسكندر ليروه وتبعتهما امه ومما ام اسكندر تير كل منهما الجنود على واحد منهما فعلا الهتاف واتصل الحشد الى العراك فقتل الجنود اصدقاء اليوكبل ووزراءه وسومياس امه نفسها واضطر اليوكبل ان يختفي في مرحاض المعسكر فقتل هناك وجرت جثته في الاسواق ثم طرحت في نهر التير والحقوا به الهه اي الحجر الاسود وكان ذلك في ١١ اذار سنة ٢٢٢ ونادى الجيش بابن خالته اسكندر ملكًا وسمى مرفس

انطاكية وكان قد كلف بمض الامناء له ان يأخذوا ابنه الى الفرس الذين كان قد حالنهم
حديثاً فادرك فرسان اليوكل الشاب قبل ان يجتاز الفرات فقتلوه وبلغ الاب خبر
مقتل ابنه وهو مسوق الى الظافر فطرح نفسه من مركبته فانحطمت كتفه فاكمل
الجنود قتله وكان له من العمر اربع وخمسون سنة ومن الملك اربعة عشر شهراً ولا
يعرف لمكرين اثر الا قوس انتصار اقامه له اهل مدينة زانا في الجري لانه كان
من تلك الانحاء وعثر على خط في تلك المدينة مؤذن بذلك

ومن بعد ظفر اليوكل هذا اتخذ لنفسه كل الاقارب الملكية دون ان ينتظر
ان تقرر الندوة في الملك كما كانت العادة وسافر من حمص مصحباً معه اجر
الاسود الذي كان يعبد فيها كغيره من الحجارة في مدن اخرى في المشرق واتي
انطاكية واراد ان يجعل ما فيها غنمة لجنوده فاقتدى الاهلون نفوسهم واموالهم
بدفعهم لكل جندي خمس مئة دينار وارسل من هناك رسائل الى رومة يد بها
انه يدبر الحكم كمرقس ادريوس ويهدد كلاً من رجال الندوة اذا تشيعوا اسلالة
مكرين

ودخل اليوكل رومه متشجّباً ثوب من البرفير معلماً بالذهب وبجيده عقد من
جواهر كريمة ووجهه مخضب على عادة الشرقيين وميزا وبناتها من ورائه مع
غيرهن من النساء ومن اعماله في رومة انه اقام ندوة للنساء وجعل امه رئيسة
لهذه الندوة التي كان من خصائصها ان تعين الازياء ومقدار الذهب والحجار
الكريمة التي تتحلّى بها كل امرأة بحسب حالها وكيفية زين الخيل والمركبات الى
غير ذلك واما مما ام اسكندر فكانت معتزلة مهتمة بتربية ابنها وكان لهذا الملك
خلاعات وفضائع تحط من شرفه وقدره على ان اخلاص الجنود له في الطاعة
وبعض بواكير اعماله اكسبته هبة وسلطة وانسط الامن في المملكة وتببه
الجرمانيون فلم يتخطوا حدود المملكة وكان للفرس مشاغل تصدهم عن السطو

تحميدها دون تكلف واذا وافاه رسول من معسكر حمص قائلاً ابشر فقد آتيتك
براس اليوكبل وطرح الراس امامه فاذا هو راس يوليانس قائده فاقلمت مكرين
جسارة الثائرين عليه بارسال هذا الراس ودهش ببسالة هذا الجندي الذي احضره
ولجأ الى الوسيلة الكبرى للنجاة وهو الذهب فوعده كلا من جنوده بخمسة الاف
درهم يتقد كلاً منهم الفاً منها معجلاً بحجة انه يريد ان يمنح ابنه لقب اغوستوس
فلم ينجع بالجنود هذا السخاء الناشئ عن الخوف بل اخذ بعضهم في كل يوم
ينغادرون محلاتهم ويأتون معسكر حمص وكانت فرقة في اباميا فات برمتها
وانضمت الى عسكر اليوكبل حتى اصبح جيشه يطمع بالاستظهار على مكرين والتقى
الجيشان على تخوم سورية وفونيقى وكان خصي لما اسمه كانيس امرته على جيش
اليوكبل فاخذ استحکامات حصينة للحرب وتقدمت ميزا وسومياس واليوكبل في
طلائع جيشهم ليزيدوه شجاعة قتولى العرب مكرين وروعه الصراخ والهتاف
وخيانة بعض جنوده فانهزم تاركاً رؤساء الجيش في الوقعة يدافعون عن شرف
جيشهم الى انهم لما رأوا ندالة ملكهم وسمعوا مواعيد اليوكبل بانه يبقى كلاً منهم
على مقامه وشرفه غادروا سلاحهم واستسلموا اليه فاصبح كاهن هيكل الشمس
عاهلاً للرومانيين في ٨ حزيران سنة ٢١٨ ويقال ان اليوكبل بنى ذكراً لانتصاره
هذا مدينة شيتوبولي في فلسطين في محل عمواص على ماروى اوسايوس في
الكرونيكون (في تاريخ سنة ٢٢٤)

اما مكرين فارسل مبشراً الى انطاكية بانتصاره ولدى وصوله الى ضواحيها
جز شعره وحات لحية وتكر وجد مسرعاً في طريق يزنطية واوروبا جاوز اسيا
الصغرى ولم يعارضه احد على ان مشقة السفر واحتياجه الى المال اجبراه ان يتوقف
في احدى ضواحي خلاكيديونية وكتب رقعة الى عمال الخزينة ليده بمال فعُرف
وقبض عليه ودفع الى جنود اليوكبل الذين كانوا يتبعون خطاه منذ فراره من

وهذا مثال لمعاً ام اسكندر ساويروس ماخوذاً عن تماثلها في متحف اللوفر



قفي ذات ليلة اتى اليوكبل الى معسكر حمص ومن ورائه مركبات تقل
اكياساً من الذهب ولم يسفر النهار الا ونودي به ملكاً وسمي مرقس اورليوس
انطونينوس اليوكبل وكان ذلك في السادس عشر من ايار سنة ٢١٨ وكان اوليوس
يوليانس احد الحرس الملكي في جوار حمص فاسرع مع بعض الفرسان الى المعسكر
وحاول ان يفتح ابوابه فدفع وهاجم ثانية فلم ينل بغية ولما رأى جنود يوليانس
ارفاقهم يرونهم من اعلى الاسوار من يسمونه ابن كركلا واكياس الذهب التي
اتت بها ميزا قلبوا ظهر المجن لقائدهم وقتلوا روساهم وضمو الى جيش اليوكبل
وخفقت اعلام العسكريين معاً

اما مكرين فلم يعتد لاول وهلة هذه الثورة الا حركة نساء يسير له

الثروة ولم يكن يذخرن المال في سبيل نيل المراتب وكانت سومياس بدية الجلال غير ضئيلة بشرافها وكان اتصال نسبهن بالاسرة الملكية معاوناً لهن على الفوز برغائبهن ولم يكن بائياً من اسرة باسيانوس كاهن هيكل حمص الا هولاء النسوة الثلاث والابنان المار ذكرهما وسومياس ومما ارملتان وكن مجاورات هيكل الشمس في حمص وكان السوريون يجلون هذا الهيكل عظيم الاجلال ويقولون له بحق المبدأ بمعنى ان من لجأ اليه لم يمسسه احد بضر فاستودعن مالهن وانفسهن لهذا المعبد وارسل ماكرين بوغادته فرقة من الجنود تقيم حذاء هذا الهيكل ومفاتيحه بيد ميزا وابنتها اللاتي تعمدن حط العاهل وتنصيب غيره وائمن اكبر الابنين وهو ايتوس كاهناً في هيكل حمص وارثاً لاسرة باسيانوس وختنة عملاً بعادة البلاد ومنعته من تناول لحم الخنزير وتظاهرن بالتقوى والورع حتى وجد خط قديم يسمى « ميزا الكلية القداسة » ووجدت مسكوكات تمثل سومياس بالزهرة الكوكب المعروف ومما كانت ترسل اوريجانوس الشهير على ماروي اوسايوس (ك ٦ من تاريخه فصل ٢١) وكان لافيتوس باسيانوس حينئذ من العمر اربع عشرة سنة وكان جميل المنظر يتشح ببرفير معلم بالذهب ويخرج وعلى راسه اكليل مرصع بالحجار الكريمة واذا شخص الى الهيكل ليكمل الخدم الكهنوتية شخصت الابصار اليه وتطاوات الاعناق وازدحمت الاقدام لرؤيته وكان الجنود الخيمون في جانب المدينة يأتون ويعجبون بالخبر الشاب ويجلونهم وكانت العامة تسميه اليوكيل باسم معبودهم ويدعوه بعض الحشم في قصر امه ابن كركلا ووجد اسمه كذلك في احد خطوطه فما كانت هولاء النسوة يذرنه من المال ويدينه من المواعد حمل كل راغب في نفعه على التصديق وكانت ميزا توثر التاج الملكي على كل مال وفي حكم سومياس ان البرفير يغطي كل عيب والجنود يؤثرون نفعهم المالي على شان مملكتهم .

الفصل الاول

﴿ في ما كان في سورية من الاحداث في ايام هولاء الملوك ﴾

﴿ عد ٥٤٢ ﴾

﴿ في ما كان فيها من الاحداث في ايام كركلا وماكرين واليوكبل ﴾

لم نعث الى الان على شيء من الاحداث التي كانت في سورية على عهد كركلا الا تكميله ابنة ابيه في بعلبك فهو الذي انشأ الرواق والعرصة امام هيكل المشتري على ماروى دوري في تاريخ الرومانيين عن ديون كاسيوس المعاصر لهذا الملك

اما ماكرين فكان قد شخص الى المشرق ليكت ملك الفرس الذي كان استحوذ على ما بين النهرين فلم يستطع ازاحته عن هذه البلاد بل صالحه واطلق الاسرى الذين كان قد اخذهم من جنوده ودفع اليه خمسة عشر مليوناً من الدراهم فارتضى بها اربابان ملك الفرس وتخلي عن البلاد وذل ماكرين ايضاً لملك الارمن المسمى تريدان ورد عليه امه التي كان كركلا قد سبها وتخلي له عن بعض الارضين في الكبادوك واتى ماكرين يقيم في انطاكية وكتب منها الى ذويه في رومة يقول انه لم يقيم في انطاكية ليشاهد الراقصين ويسمع المغنين بل ليرد الجنود من المشرق الذي امنه الى المحال التي استوتوا منها

وكان من وغادة هذا الملك انه بعد وفاة دمنة المحمية امرأة سبتيموس ساويروس وام كركلا نفى الى حمص اختها ميزا وبنتها سومياس ام افيتوس باسيانوس وهو اليوكبل ومماً ام اسكندر الذي صير بد عاهلاً وسمي اسكندر ساويروس وكانت هولاء النسوة ذكيات ماكرات وكن على جانب كبير من

سوسيانس هيا دكايتوس الوالي . وقد حارب ديوكاتيان الفرس وانتصر عليهم
بمعاونة كالر له سنة ٢٩٤ واخذ منهم بلاد ما بين النهرين العليا واخضع مصر الثائرة
عليه واراد ان يغير نظام المملكة وادخل فيها عادات الملوك الشرقيين من وضع
تاج على راسه وحظره ان لا يكلمه احد الا وهو جاث ولا يكلمه الا بضمير
الغنية وفصل بين المناصب الجندية والمناصب الملكية وجعل رئاسة الحرس لاربعة
روساء وزاد عدد الاقاليم من سبعة وثمانين الى مئة وعشرين اقليماً وكان ديوكاتيان
يأنف من الاضطهاد ومع ذلك حمله كالر على ابراز منشور سنة ٣٠٣ نهى به
المسيحيين عن الاجتماعات العامة وكان يعاقب المخالفين بالموت واضغطت المشاق
ديوكاتيان فاعتزل الملك سنة ٣٠٥ ومات في سالون بدلماسيا وكانت اطلال قصره
فيها باقية الى القرن السادس عشر

وخلف بروبس في الملك كاروس وسمي مرقس اورانيوس كارس وكان
رئيس الحرس وولي القضاء في ايام بروبس فاختاره الجنود خليفة له بعد مقتله
واسترد ما بين النهرين من الفرس مع سلوقية وقطيسفون لكن عاجلته المنية في
هذه المدينة سنة ٢٨٣ قال بعضهم ان صاعقة انقضت عليه وقال غيرهم ان بعض
الحونة اغتاله وخلفه بعد موته كاران ونمران ابناه اللذان كان قد سماهما قيصرين فاقسما
الملك بينهما وكان نصيب كاران ايطاليا وايليرية وفرنسة واسبانيا وافريقية وكان
قاسياً لكنه شجاع فاستظهر على يوليانس الذي كان قد استبد في حكومة بنونيا
وظفر اولاً على ديوكتيان لكن تغلب ديوكتيان عليه في ميسيا وبعد انكسار جيشه
قتل به احد ذويه سنة ٢٨٥ واما نمران اخوه فقتله البر صهره بعد ثمانية اشهر
من ملكه فقتل ديوكتيان البر المذكور

اما ديوكتيان المذكور فولد في ديوكية في دلماسيا سنة ٢٤٥ ويقال انه كان
ابن رقي فدخل الجندية وسمي في ايام بروبس قائداً لجيش ميسيا ثم سمي قنصلاً
سنة ٢٨٣ وسماه نمران رئيس خدمة القصر سنة ٢٨٤ وقتل بيده قاتل نمران كما مر
ونودي به ملكاً في نيكوميديا جبراً على معارضة كاران اخي نمران وبعد مقتل
كاران استتب له الملك واستبد به الى ان شارك فيه سنة ٢٨٦ مكسيميان هرقل
وامره على الجيش في المغرب فامن بريطانيا التي كانت تائرة وراى ديوكتيان
الملك فسيح الارحاء منبسطاً فعول ان يقسمه بين اربعة امراء فقي سنة ٢٩٣ سمي
كالر وقسطنس قيصرين بعد ان تبناهما وزوج كالر ابنته وسمى نفسه ومكسيميان
عاهلين وحفظ ديوكتيان لنفسه تراسه واسيا ومصر وجعل نيكوميديا عاصمة له
وقد ذكر ودينكتور خطأ عثر عليه في تدمر ٢٦٢٦ كتب فيه لمصلحي العالم المدافعين
عن النوع البشري مولينا ديوكتيان ومكسيميان العاهلين الظافرين وقسطنس
ومكسيميان (كانه لقب كالر) القيصرين الشريفين بنيت هذه القلعة بعناية

اسيرة الى رومة واخضع سنة ٢٧٤ ايضاً تتركوس الذي كان قد استبد في حكومة
افرنسة سنين عديدة وقوبل بحفلة الانتصار عند عودده واستتب له الامر وجل رومة
ببعض البناءات وحط من الاموال الاميرية واجرى اصلاحات نافعة وسن شرائع
محكمة الى ان غدر به احد معتميه سنة ٢٧٥

وخلف اورليان تاسيت وسمى مرقس كلود تاسيت اجبرته الندوة على قبول
الملك في سنة ٢٧٥ وعمره سبعون سنة فنجح وافلح ودفع حملات الغطط والانيين
وانتصر على الفرس وهم بان ينظم الجندية ولصتن فاجاه غادر فقتله في نيسان
سنة ٢٧٦ وكان يدعي انه من نسل تاسيت المؤرخ واقام تثاله وتآليفه في المكاتب
وبعد مقتله خلفه فلوريان وكان اخا تاسيت لاه وسمى مرقس انطونيوس فلوريان
واقترت له الندوة بالملك على انه لم يملك الا شهرين وهاج عليه جنوده فقتلوه اذ
كان زاحفاً الى برويس الذي اقامه الفيلق الذي في سورية ملكاً

ان الجنود المخيمين في سورية لما بلغهم خبر مقتل تاسيت اقاموا برويس ملكاً
وسمى مرقس اورليوس فالريوس برويس وكان قد ولد في اسيا الصغرى سنة ٢٣٢
وترقى بشجاعته في المناصب في ايام اورليان وتاسيت وبعد ان استوى على اريكة
الملك دفع الصرماطين (قوم منشأهم البلاد الواقعة بين البتليك وبحر قزوين في
جوار التتر) وامن مصر ونجى افرنسة من غزوات الجرمانين فيها وذلل
ساتورنينوس وبونوزوس وبروكواس من المستبدين المذكورين ودخل الى رومة
بحفلات النصر سنة ٢٨١ وكان يشغل الجنود بالاشغال النافعة للجمهور ليقبهم سوء
غائلة البطالة فجفف بعض المستنقعات وافتتح طرقات واقنية وكان يناظر بنفسه
على تلك الاعمال وحسب الجنود تلك الاعمال حاطة من قدرهم فثاروا عليه وقتلوه
سنة ٢٨٢ واستحق ان يلقب برويس اي التقي او الفاضل واجرى اصلاحات

بعد ان عذبه سنين عديدة وفالريان من جملة الذين اثاروا الاضطهاد على المسيحيين سنة ٢٥٧ وبعد وفاة فالريان خلقه ابنه غاليان وسمي ليشينيوس اغناطيوس غاليان وكان ولد سنة ٢٣٠ ومشاركه ابوه في الملك سنة ٢٥١ ولما اسر سابور اباه سنة ٢٦٠ لم يحفل بنجاة ابيه من الاسر بل صرف جهده ليقر له بالملك فافر به كل اقليم لواليه فكان حينئذ ما يسميه المؤرخون حكومة الثلاثين مستبدًا وحاول غاليان على ضعفه وانكبابه على ملاذه ان يخضعهم لسلطته فانتصر على انجانوس في ايليريا وعلى بسطون في افرنسة ولكن قتله احد التأميرين عليه اذ كان محاصرًا اورولس في ميلان سنة ٢٦٠ وقد كان القرنك سنة ٢٥٥ حملوا على المملكة فاضطر الى مناصبتهم وان يدفع الغلط عن داشيا واما الثلاثون مستبدًا المار ذكرهم فالعروف من اسمائهم سبعة عشر ولكن سماهم المؤرخ ترابليوس يوليوس ثلاثين فاخذوا عنه تسميتهم كذلك واخضعهم الملوك على التعاقب وعند موت غاليان نادى الجنود بكلود الثاني ملكًا سنة ٢٦٨ وسمي مرقس اورليوس كلود ولقب بالغططي لانتصاره على الغلط وكان ولد في دلماسيا سنة ٢١٥ واخضع بعض المستبدين المذكورين وطرد الالمانيين من تخوم ايطاليا وظهر على الغلط سنة ٢٦٩ ثم مات بالبواء بعد ان ملك ستين فقط ولقب بتريان الثاني لشجاعته وعدله وحلمه

وخلف كلود الثاني ككتلوس اخوه وسمي مرقس اورليوس كلود اقامه الجيش الذي كان يقوده في اكويلايا عند وفاة اخيه ولكن انقلبوا عنه عندما عرفوا بانتخاب اورليان في رومة فانتحر هو ولم يملك الا سبعة عشر يوماً وكان كلود الثاني عين اورليان للخلافة له فخلق سنة ٢٧٠ وسمي لوشيسوس دوميسيوس اورليان وكان ولد في اسيا الصغرى سنة ٢١٢ وابوه من عامة القوم فتراق بمذاقته في المناصب حتى سماه فالريان قنصلًا سنة ٢٥٨ واستظهر على الغلط والبندالة وغيرهم وقهر زينوية اي زبيدة ملكة تدمر سنة ٢٧٣ واخذها

الى الملكة ساويرا ويظن بصواب انها امرأة الملك فيلبس وفي هذه الرسالة على ما يظهر من فقرة منها ذكرها توادوريطس يتكلم ايولييطس في سر التجسد وقيامه الموتى فجاء ذلك مثبتاً ما رواه بعض القدماء ان الملك فيلبس واسرته كانوا مسيحيين . اما داشيوس فسعي ماسيوس كوينوس تريانوس وكان ولد سنة ٢٠١ في اسيا الصغرى وصار والياً على ميسيا وارتقى المناصب في طريقة الجندية واقامه الجنود ملكاً سنة ٢٤٩ وافر الرومانيون بملكه بعد قتله الملك فيلبس واشتهر بانتصاراته على الغطط الذين كانوا دخلوا المملكة الرومانية واكثروا فيها من المضار وظل الى ان قتل في حرب اخير معهم في تراسه سنة ٢٥١ واشتهر بآثاره الاضطهاد على المسيحيين وقد ابتدأ به في السنة الاولى للملكه

وخلفه غلّوس وكان قائداً للجيش في ميسيا ويقال انه هو الذي غدر بالملك داشيوس وقتله في حربه مع الغطط وجعل الجنود يسمونه ملكاً في سنة ٢٥١ المذكورة واشترك في الملك معه اولاً اوسيليان بن داشيوس لكنه ما لبث ان قتله واشترك مع ابنه فوليسيان في الملك وابتنع من الغطط صلحاً مذلاً ومعيباً له وزاحمه اميليان في الملك فساق جنوده عليه فقبلوا الملكهم المجن وقتلوه في اميريا في ايطاليا ٢٥٤ وخلفه اميليان المذكور وسمي اميلوس اميليانوس وكان مولده في موريتانيا سنة ٢٠٦ ونصب والياً على ميسيا في ايام غلّوس سنة ٢٥٣ فلم تقر له الندوة بالملك بل اقرت به فالريان فانقلب عليه الجنود وقتلوه سنة ٢٥٤

اما فالريان فسمي ليشينيوس فالريانوس وكان قد ولد سنة ١٩٠ وتقلب في مناصب الجندية واقامه جيش افرنسة وجرمانيا ملكاً بعد مقتل غلّوس سنة ٢٥٣ وشارك ابنه غالان في الملك وانتصر على الغطط وعلى اذينة ملك تدمر وزحف لمحاربة سابور ملك الفرس وبعد استظهاره عليه انكسرت جنوده في جانب الرها بخيانة مكريان احد المتقربين اليه سنة ٢٦٠ وارغم ان يستسلم الى سابور فاماته

ولد في شهبة التي حقق ودينكتون في خط ٢٠٧٢ انها فيليبون القديمة في اللجا
وقال ان فيلبس ولد فيها او في قرية اخرى من اللجا قريبة منها ولذلك جعلها مدينة
وسماها باسمه وخولها حق الجاليات الرماونية ويظهر من الخط المذكور ان اياه كان
يسمى مارينوس وعن الخط ٢٠٧٧ انه كان له اخ اسمه برسيكوس قد اقامه فيلبس
اميراً على جنود المشرق ولكن يظهر من خط في رومة انه كان في عهد هذا الملك
رئيس للجرس يسمى برسيكوس وكان قبلاً والياً على ما بين النهرين فيحتمل ان
برسيكوس اخا فيلبس سماه اخوه بعد تسنمه اريكة الملك رئيساً للجرس بعد ان كان
والياً في ما بين النهرين كما يظهر من الخط ٢٠٧٧ في شهبة ويظهر من خط عثر
عليه في دمر عد ٢٥٦٢ ان فيلبس كان له ابن سمي قيصر وتاريخ هذا الخط
سنة ٢٤٥ وحقق ودينكتون في كلامه في الخط ٢٤٦٣ ان تاريخ بصرى يتبدى
سنة ١٠٥ اذ فتح كرنيلوس بلما هذه البلاد وقرض دولة النبطيين وبقي التعامل
بهذا التاريخ الى ما بعد ظهور الاسلام

وترقى فيلبس بشجاعته الى المناصب الاولى في الجندية واشتهر ببسالته في
حرب الرومانيين مع الفرس وبعد مقتل كورديان في ما بين النهرين لقب عاهلاً
سنة ٢٤٤ وصالح الفرس تاركاً لهم ما بين النهرين وعاد الى رومة سنة ٢٤٧
ليحتفل بمعظم الخفاوة بعيد الالف سنة لتأسيس رومة وثار بعض المازحين له منهم
يوتيان في سورية وباكتيان في فرنسة وماريوس في ميسيا من اسيا الصغرى
فارسل فيلبس داشيوس لمحاربة ماريوس فسماه جنوده ملكاً وعاد على فيلبس
فقتله في فرونا (بايطاليا) سنة ٢٤٩ ويظن ان هذا الملك كان مسيحياً وكتب العالم
اوب مقالة في ان الملك فيلبس كان مسيحياً وقال اوسابيوس في الكرونيكون في
تاريخ سنة ٢٤٦ انه اول من صار مسيحياً من جميع الملوك الرومانيين وجاء في
تاريخ روهربجر في كلامه في القديس ابوليطس انه كتب رسالة او ارشاداً

باصر) ان بصرى في بلاد العرب هي باصر مدينة اللجاء في شرقي الاردن في نصيب سبط رأوين ويرد على هذا القول بان نصيب سبط رأوين لم يكن ممتدا الى الشمال حتى يشمل بصرى لان نصيب رأوين كان فيه ميدبا وحشبون ونصيب جاد ومنسى لم يكونا يتجاوزان بحيرة طبرية والجولان وبصرى بعيدة عن هذه المواقع

ثم ان بصرى الوارد ذكرها في نبوة ارميا (فصل ٤٨ عد ٢٢) بقوله « قريوت وبصرة وسائر مدن ارض مواب » لا يمكن ان تكون بصرى هذه لان ارض ادوم وموab لم تكن تمتد شمالا حتى تدخل فيها بصرى وكذلك قل في بصرة وباصر الوارد ذكرهما في سفر المكابيين الاول (فصل ٥ عد ٢٦ وغيره) بقوله « ان كثيرين منهم قد حصروا في بصرة وباصر » لان الكتاب صرح هناك ان هاتين المدينتين كانتا في جلعاد اي في الجبال الممتدة في شرقي الاردن لا في السهول كما هي بصرى وصرح ايضا ان يهوذا المكابي كان حليفاً وصديقاً للنبطيين فلا يأخذ مدينة تخصهم واختم ودينكتون كلامه بانه لا يظن ان بصرى كانت في ايام بني اسرائيل بل هي احدث عصرًا منهم وان اقدم مؤلف ذكرها انما هو شيشرون الذي ذكر في سنة ٤٤ ق م ان شخصًا من بصرى راسل الرومانيين ووبما كان ذلك في ايام غزوة بمبايوس وان هذه المدينة بناها النبطيون وهي في حوران وانه وجد هناك خطوطًا كثيرة نبطية وكثيرًا من سكة الملوك النبطيين من نحاس وان هذه المدينة اخذها كورنيليوس بلما قائد جيش ترايان واقام فيها والي هذا الاقليم من المملكة وقد جعلها هذا الملك بابنية وسماها في بعض سكاته بصرى الحديثة الترايانية وجعلها اسكندر ساويروس جالية رومانية وكان منها الملك فيلبس المذكور وبريل اسقفها الا في ذكره وعقد فيها المجمع الذي شهدته اوريجانوس كما ستري على ان كون الملك فيلبس ولد في بصرى خير مجمع عليه فربما يكون

بنت كورديان الاول وعمره ثلاث عشرة سنة ورتعت المملكة في ايامه بالراحة والامن وتزوج سنة ٢٤١ ابنة ميزيتا قائد الجيش وانتصر على الالبيين (شعب من التتر) والغلط (شعب من البربر اصله من سكندنافية) انتصروا على البندالة واقاموا نحو القرن الثالث في جنوبي روسيا وسموا استروكوت اي الغلط الشرقيين وفيزيكوت اي الغلط الغربيين بالنظر الى موقع اقامتهم في البلاد التي حلوها ويسمى المؤرخون العرب القوط) سنة ٢٤٢ على انه قضى سنة ٢٤٣ متسمماً على ما يقال بسعي نائبه فيلبوس العربي وقد عثر ودينكتون على خط في بترا عد ١٩٠٨ مؤداه ان اهل هذه المدينة اقاموا نصباً لسلامة الملك مرقس انطونيوس كورديان في سنة ١٣٤ في تاريخ بترا يوافق سنة ٢٣٩ وقد كان ملك سنة ٢٣٨ كما رأيت وقد وجد اثر آخر لتكريمته عند ينبوع ماء في قرية عيون بحوران خط ١٩٦٨ ووجد خط في عطني احدى قرى دمشق منبىء باقامة اثر نذراً لسلامة الملكة سابينا اغوسطا قرينة الملك كورديان (خط ٢٥٦٢ من خطوط ودينكتون)

اما فيلبس العربي هذا فسعى مرقس يوليوس فيلبس وكان مولده بصرى بلاد حوران التي كان الرومانيون جعلوها قسبة الاقليم العربي فهو سوري ان ودينكتون عند ذكره خط ١٩٠٧ الذي عثر عليه في كنيسة بصرى حاوياً اسم فرونتو وكان والياً في انعرية في النصف الاول من القرن الثاني استطرد الى الكلام في تاريخ بصرى فكتب فيه فصلاً مشبهاً تلخصه هنا قال : ان صورة هذا الاسم السامية قد خطت في بعض الخطوط التي عثر دي فوكوى عليها في تدمر مطابقة لاسمها بالعربية بصرى او بصرا كما سماها ابو القدا في تاريخه على ان البحث عما اذا كانت بصرى هذه وباصر او بصر المذكورة في الكتاب واحدة انشأ خلافاً في اقوال العلماء فذهب اوسابيوس والقدس ايرونيوس (في كلمة

يتزيا احياناً بزي النساء ويبذر خزينة الملك على معاصيه ورغب اليه بعض ذويه
ان يتبنى نسيبه اسكندر ساويروس فهم ان يهلكه حسداً منه فآثر بعض عماله ان
يقتلوا اليوكبل ويخلفوا اسكندر له فكان كذلك سنة ٢٢٠

اما اسكندر ساويروس هذا (وفضل بعضهم ان يسميه ساويروس اسكندر)
فسمى بعد ملكه مرقس اورليوس ساويروس اسكندر وكان ولد في فونيقي (ويقال
في عرقا) سنة ٢٠٩ وكانت امه يولية ممّا اخت سومياس المذكورة فكان نسيباً لاليوكبل
ولما اقيم عاهلاً كان عمره اربع عشرة سنة واختار رئيساً للجرس اوليان الفقيه
الشهير البيروتي واصلاح بعض العادات السيئة وعنى بتقديم العلوم واطهر الانعظاف
الى المسيحيين ووضع صورة ابراهيم ويسوع بجانب تماثيل الهة الوثنيين وجيش
على ارتحشستا ملك الفرس ولكن لم تكن لملته عليه عائدة تذكر وعزم ان يحارب
الجرمانين فثار عليه جنوده وقتلوه بدسيسة مكسيمينس الذي خلفه في منصة
الملك سنة ٢٣٥ وسنأتي على ترجمة ساويروس باكثر تفصيل لانه سوري

اما مكسيمينس فسمى بعد ان تبوأ سرير الملك غايوس يوليوس فاروس
مكسيمينس ولد في تراسه وبعد مقتل الجنود اسكندر ساويروس نادوا به ملكاً
في معسكر جرمانيا واقام جنود الصليق الذي في افريقية كورديان الاول واشترك
في الملك مع ابنه كورديان الثاني فقتل مكسيمينس كليهما وفي رواية ان كورديان
الاب انتحر عندما بلغه ان قائد جيش مكسيمينس ظهر على ابنه في قرطجنة
واقامت الندوة حيثئذ بايان وبلبان فزحف مكسيمينس بجيوشه لمحاربتهمما فقتله
جنوده على اسوار اكولايلا التي كان محاصراً لها سنة ٢٣٧ وعثر ودينكتون على
خط عدد ٢٣٩٩ في كفرلحي في حوران مؤداه ان اهل الحبل المذكور اقاموا
اثراً تكرمة للملك مكسيمينس وابنه مكسيموس واما بايان وبلبان فلم يتركهما الا
بعض اشهر وقتلوا روساء الحرس سنة ٢٣٨ واقاموا مكانهما كورديان الثالث ابن

عليه الى ان قتله مكرين رئيس الحرس سنة ٢١٧ وراح المملكة منه وقد ذكر
 وادنيكتون خطين عشر عليهما في عثيل في حوران عد ٢٣٧٤ يني اولهما باقامة
 نصب تكرمه للملكين كركلا وجيتا يلزم ان يكون اقيم في المدة الوجيزة التي كانت
 بين وفاة سبتيموس ساويروس ومقتل جيتا والثاني حوى اسم كركلا وحده
 فكانه نقش بعد قتل اخيه ووجد خط اخر في الجرين في حوران عد ٢٤٥٥ مؤذن
 بان اهل هذا المحل اقاموا اثراً تكرمه للملك كركلا واخر في اذرع عد ٢٤٧٩
 دال على اقامة اثر هناك ايضاً لسلامة هذا الملك وانتصاره الا ان هذا الاثر قد
 يكون تكرمه لمقرس اورليوس فان الفاظه غير صريحة وعثر رنان على خط في
 فتقا بكسروان كتب عليه باليونانية ما مؤداه « في السنة الاولى للقيصرين مرقس
 انطونيوس وجيتا موليداً اقيم في هذا الهيكل التاوس والمذبح » ويلزم ان يكون
 هذا الخط كتب سنة ٢١١ اذ لم يملك الملكان معاً الا سنة واحدة

وخلف كركلا مكرين المذكور وسمى مرقس اورليوس مكرينوس ولد
 سنة ١٦٤ في قيصرية نوميديا وبعد قتله كركلا او معاونة القاتلين على قتله نادى
 به الجنود ملكاً على ان صرامته المفرطة لم تلبث ان اثارت الجنود عليه واقام
 القيلق الذي كان في حمص اليوكل عاهلاً وقتل مكرين في الكبادوك سنة ٢١٨
 اما اليوكل هذا فسمى فاريتوس باسيانوس اليوكل وحسبه بعضهم ابناً
 لكركلا من سومياس ابنة خالته وكان كاهناً لاليوكل (وتأويله اله الجبل او الاله الجابل
 اي الخالق) وهو حجر اسود كان اهل حمص في سورية يعبدونه ويريدون به الشمس
 وبعد ان سمي اليوكل عاهلاً سنة ٢١٨ انتصر على عسكر مكرين في تلك السنة وامنت
 في ايامه تخوم المملكة من جهة الجرمانين والبرتين لكنه اقدم في رومة على
 فظائع وغرائب منها انه اخذ من حمص الحجر الاسود واقام له هيكلاً في رومة
 وقدمه على سائر الهتهم وانشأ ندوة من النساء وجعل امه رئيسة عليها وكان

الباب الثالث

❦ في تاريخ سورية في القرن الثالث ❦

القسم الاول

❦ في تاريخها الديوي ❦

❦ عدد ٥٤١ ❦

(تمهيد في ذكر الملوك الرومانيين الذين كانوا في هذا القرن)

مر في اول الباب السابق ان سبتيموس ساويروس استوى على منصة الملك سنة ١٩٣ واستمر عليها الى السنة ٢١١ التي فيها خلقه ابنه كركلا المسمى مرقس اورليوس انطوينوس باسيانوس وجيتا فكركلا ولد لسبتيموس في نون سنة ١٨٨ من امرأته يولية دمنة ابنة كاهن حمص ويقال انه عجل موت ابيه وما لبث اذ تسنم اريكة الملك ان قتل اخاه جيتا في حضن امه والحق به كل من كان لائذاً بعقوته ولم يبق على ذلك الفقيه الشهير باينيان البيروتي وامر بنهب الاسكندرية لجرد الوشاية له بان اهلها لم يكونوا ممانين له وكان يعظم قدر اسكندر الكبير ويجب ان يقتدي به فاتخذ رجلاً اسمه فستوس كما كان افيستون عند اسكندر ثم اماته مسمماً ليكيه كما بكى اسكندر نديمه ولقب نفسه الجرمانى والبرقي لانه حارب الجرمانين والبرتين مع ان محاربته لهم عادت بالعار والوبال

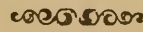


الجزء الثاني

من تاريخ سورية الديني والديني

المجلد الرابع

في تاريخ سورية في القرن الثاني وما يليه الى
فتح الخلفاء الراشدين لها
في القرن السابع

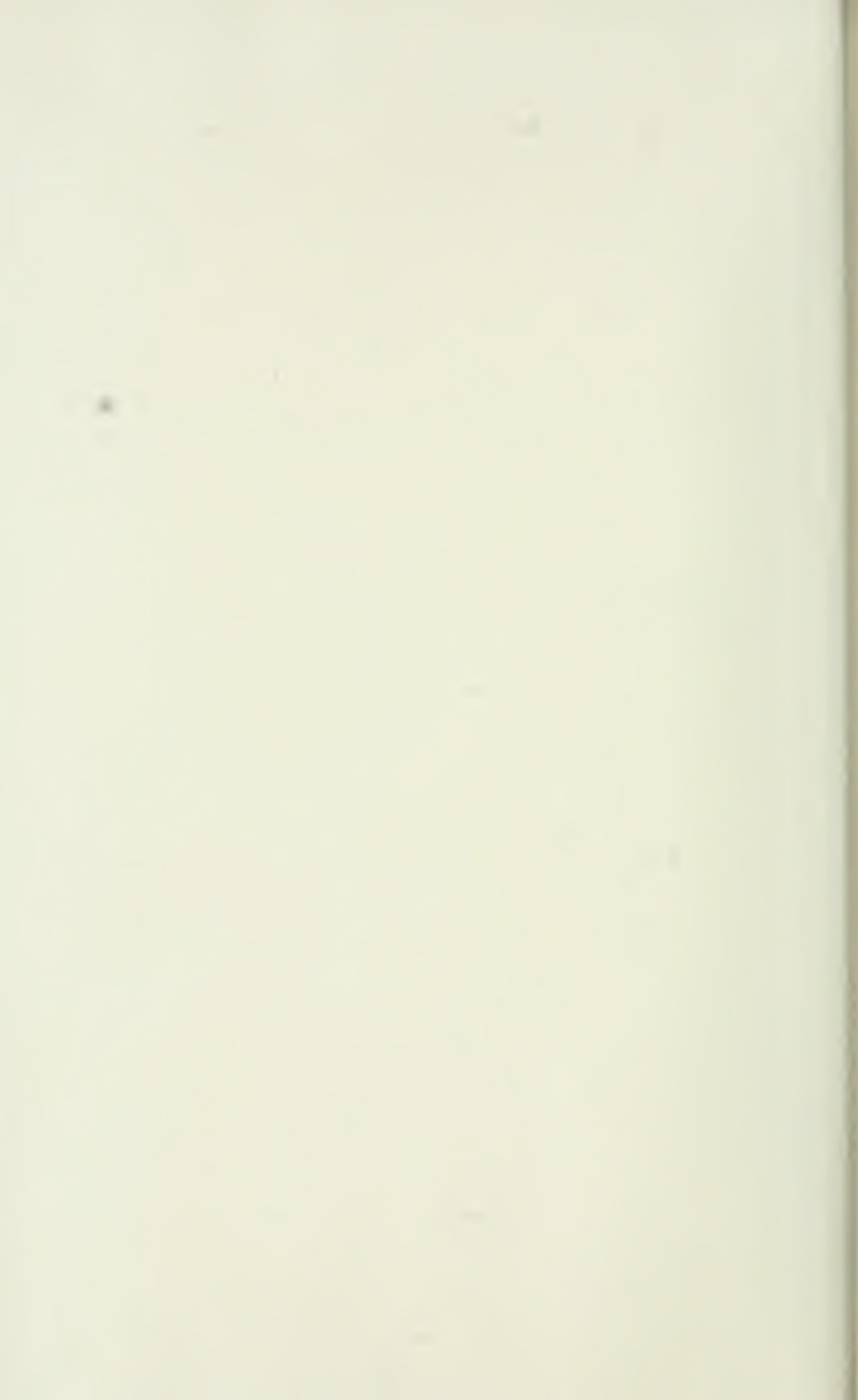


للحقير والفقير الى غفو ربه يوسف الياس الدبس
مطران بيروت الماروني



229





PLEASE DO NOT REMOVE
CARDS OR SLIPS FROM THIS POCKET

UNIVERSITY OF TORONTO LIBRARY

DS
95
D52
1905
v.4

al-Dibs, Yusuf
Tarikh Suriyah

